جهود الأزهر في الرد على



التيارات الفكرية المنحرفة

(في النصف الثاني من القرن العشرين)

(الماركسية ـ الماسونية ـ الوجودية ـ البابية والبهائية ـ القاديانية)

تأليف

د. صلاح محمود عبد الوهاب العادلي

مدرس العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

جامعة الأزهر

مكتبة الصحابة

الإمارات – الشارقة

هاتف : ٥٦٣٣٥٧٥

فاكس : ٥٦٣٧٥٤٤




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

جُهُودُ الأَزْهَرِ فِي الرَّدِّ عَلَى



(فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ)

(المَارْكسِيَّة - المَاسُونِيَّة - الوُجُودِيَّة - البَابِيَّة والبَهَائِيَّة - القَادْيَانِيَّة)

تأليف

د. صَلاح مَحْمُود عَبْد الوَهَّاب العَادِلِيّ

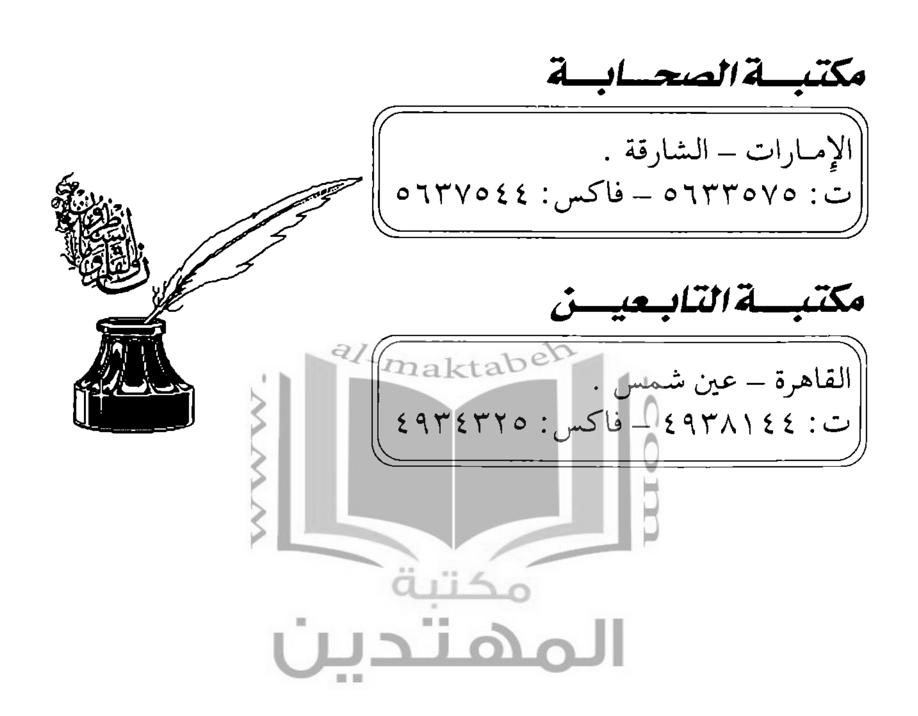
مُدَرِّسُ العَقِيدَةِ وَالفَلْسَفَةِ
بِكُلِّيَّةِ الدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالعَرَبِيَّةِ لِلبَنِينَ بِالقَاهِرَةِ
جَامِعَةِ الأَزْهَرِ





الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



مكتبة الصحابة

الإمارات – الشارقة .
ت : ٥٦٣٣٥٧٥ – فاكس : ٥٦٣٧٥٤٤

مكتبة التابعين

القاهرة – عين شمس .
ت : ٤٩٣٨١٤٤ – فاكس : ٤٩٣٤٣٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ (٣١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (٣٢) ﴾

(سورة محمد : ٢٩-٣٢)

* إهداء *

إلى :

الأزهر الشـريف وعلمائه العـاملين المخلصين المجاهدين .

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ .

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

(سورة العنكبوت : ٦٩)

■ هذا الكتاب ■

ـــــــ

أصل هذا الكتاب رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة فى العقيدة والفلسفة من كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة - جامعة الأزهر ، وقد نوقشت فى يوم الثلاثاء ١٠ ذو القعدة ١٤١٩هـ - ١٥ فبراير ٢٠٠٠م. وأجيزت «بمرتبة الشرف الأولى» وتكونت لجنة المناقشة من السادة الأساتذة الأفاضل:

١- أ.د. عوض الله حجازي .

الأستاذ المتفرغ بالكلية وعضو مجمع البحوث الإسلامية

ورئيس جامعة الأزهر الأسبق .

٢- أ.د. محمد إبراهيم الفيومي .

أستاذ ورئيس قسم أصول الدين بالكلية وعميدها الأسبق، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، وأمين عام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية «سابقًا» .

٣- أ.د. محمد الأنور حامد عيسى عبد الظاهر .

أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة .

ومن أقوال أعضاء اللجنة فى هذه الرسالة :

أ- «هذه الرسالة كانت شبه إرهاص لمنح جائزة الملك فيصل للأزهر الشريف في أول عام ٢٠٠٠م، وهي أول مرة تمنح فيها الجائزة لمؤسسة علمية، بعد أن كانت تمنح للأفراد» فقط .

ا.د/ عوض الله حجازي .

ب- «الباحث يتميز بصبر نادر فى البحث عن الحقيقة، وذو إرادة قوية وقدرة على التدقيق والتحقيق، وقد ظهر ذلك واضحًا جليًا فى رسالته هذه» .

ا.د/ محمد إبراهيم الفيومي .

جـ- «لا أشك لحظة واحدة أن الباحث بذل جهدًا جادًا شاقًا مخلصًا أمينًا موضوعيًا، لم يبخل لحظة واحدة فى إعطاء البحث بسخاء وثراء...» .

ا.د/ محمد الأنور حامد عيسى عبد الظاهر .

والحمد لله أولا وآخرا

بسم الله الرحمن الرحيم

■ مقدمة ■

الحمد لله خالق الأكوان، ومدبر أمر الكائنات، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لا شريك له ولا ولد، ولا شبيه ولا نظير، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، وعلماء أمته الأبرار، ومن تبعهم وسلك سبيلهم إلى يوم الدين أجمعين.

وبعد:

فلقد قال أكابر العلماء عنه إنه: كلمة فى لفظها استيعاب ووعى، ولمعناها إشعاع ووحى، فهى زمان ومكان ودين ودنيا وتاريخ، تلتفت الآذان عند سماعها إلى أدهار طويلة من الزمان؛ ذلكم هو «**الأزهر الشريف**» الذى ظل خلال تلك الأدهار الطويلة - وما يزال - طودًا راسخًا شامخًا أشم، وبدرًا كاملاً أتم، يصد غارات المعتدين على الدين، ويحفظ تراث الإسلام والمسلمين، وتبزغ أنواره ساطعة تخترق دياجير الظلم لتعبد الطريق للسالكين والراغبين، وتلك هى رسالته : رسالة العلم والدين، حتى غدا يلقب بحارس الدين، وقبلة العلم وكعبة العلماء والمتعلمين، وأضحى أنموذجًا فريدًا لعراقة الماضى، وعنوانًا صادقًا لمجد الحاضر، وأملاً مرتجى يتطلع فى ظله المسلمون إلى آفاق رحيبة للمستقبل، وهو يشق طريق ألفيته الثانية بقوة وتمكن واقتدار؛ مضطلعًا بمهام جسام، ومسئوليات عظام، يوجبها عليه تاريخه العريق الذى تشهد به الأحداث والوقائع والأعوام، وكذا رسالته التى اصطفته لها الأقدار والأيام، وكان بفضل حمله لها مكتوبًا له البقاء والعزة والدوام، وفاق اسمه اسم نيل مصر والأهرام، وصار يخرِّج بشرًا لا كالبشر، وشبابًا يسمون : الشيوخ، زاوجوا بين حكمة الشيخوخة وعزم الشباب .

ولقد شهد العالم المعاصر - وخاصة منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادى وأوائل القرن العشرين - ظهور تيارات فكرية وعقائدية وسياسية واجتماعية ... منحرفة وعديدة، فى بلدان أوربا، من ماركسية وماسونية ووجودية ... وغيرها، وشاركتهم -

من الداخل - البابية والبهائية والقاديانية كدمى تحركهم أصابع شيطانية استعمارية يهودية، وسرعان ما قذفت جميعها بسمومها داخل الديار الإسلامية، وأبوا أن تحبس أفكارهم وأن تنحصر فيهم، بل هدفوا إلى نشرها وإشاعتها بين مختلف أجناس الكرة الأرضية، وعلى الأخص بين أبناء الإسلام، الذى يعتبرونه العقبة الكأداء والخطر الماحق الذى يهدد كيانهم واستقرارهم، ويقضّ مضاجعهم . . .، فعملوا على زحزحته عن مكان الصدارة والتوجيه المثمر الإيجابى الفعَّال .

وآنئذ كان على الأزهر من منطلق رسالته التى اضطلع بعبء القيام بها، النهوض لأداء واجبه ومواجهة ذلك، ولعل صدى الشعور بهذا الواجب ظاهر فى هذا الصوت الأزهرى الذى هبَّ مناديًا - فى منتصف الخمسينات الهجرية، الثلاثينات الميلادية - : «إن الأزهر وهو أعظم معاهد الإسلام يجب عليه أن يمدَّ يده إلى هذه المذاهب الحديثة ويدرسها . . .»[(١)].

وفى صوت الشيخ محمود أبى العيون - رحمه الله تعالى - حيث قال: «رسالة الأزهر هى بيان الدين الإسلامى وشرح قواعده وأسراره، وفى مصر والشرق الإسلامى حالة شاذة هي: الاستسلام لعوامل الضعف الخلقي. . وفى هذا الضعف الزرى ظهرت فى الشرق والغرب جماعات من الملاحدة، وذوى العقائد الزائفة وأصحاب الهوى، يواثبون الإسلام، ويحاولون هدم بنيانه، وتفريق أحزابه وتمزيق أجناده»[(٢)].

وظهر أيضًا فيما طالب به شيخ الأزهر الأسبق الشيخ عبد المجيد سليم -رحمه الله- قائلاً : «إن الأزهر يريد أن يبعث البعوث لكى يعرضوا الإسلام على وجهه الصحيح، ولابد لهم من تعلم اللغات لكى يردوا على الشيوعية»[(٣)].

(١) مجلة الأزهر : المجلد السادس عام ١٣٥٤هـ-١٩٣٦م، مقال «روح الإسلام والمذاهب الفلسفية»، للشيخ صادق إبراهيم عرجون، وقد كان الشيخ صادق مدرسًا بكلية اللغة العربية الأزهرية فى أربعينات القرن العشرين، ومن مؤلفاته «عثمان بن عفان» وهو ترجمة وافية للخليفة الثالث. تنظر: مجلة لواء الإسلام عدد ذو القعدة ١٣٦٦هـ-سبتمبر ١٩٤٧م (ص٧٨)، وتجدر الإشارة إلى أن هذا العلم غير الشيخ محمد الصادق عرجون .

(٢) الجامع الأزهر: نبذة فى تاريخه، للشيخ محمود أبى العيون (ص١٤٨) بتصرف يسير، ط مطبعة الأزهر (١٣٦٨هـ-١٩٤٩م) .

(٣) من حديث للإمام الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم - رحمه الله - بجريدة «المصرى» عدد ١٩٥١/٨/٢٢م، ص٣ تحت عنوان: «الأستاذ الأكبر يتحدث إلى المصرى عن مشاكل الأزهر».

وصدق الأستاذ العقاد - رحمه الله - حينما قال ضمن ما قال عن الأزهر: «. . . والجامع الأزهر أحق مكان بأن يعرض العقيدة الإسلامية المستنيرة على أهل المشرق والمغرب. . .»(١).

وكذلك الأستاذ على الطنطاوى - رحمه الله - حيث قال: «. . . ومن يكون إمامنا فى ديننا إذا لم يبق فى الأزهر أئمة دين» (٢).

ومن ثم فعندما تمس المجتمع الإسلامى لوثة من لوثات هذه التيارات الإلحادية . . . يُهرع إلى الأزهر الشريف كى يتصدى لذلك ويواجهه، فها هى ذى جريدة «الجمهورية» القاهرية فى عدد الخميس ٢٢/ ٩/ ١٩٥٤م باب «القراء يقولون» ص٣ تقول : «نناشد علماء الأزهر أن يردوا على ما انتشر بين الشباب - شباب الجامعة - من عدم الإيمان بالله ولا بكتبه . . . وأن يثبتوا العقيدة عن طريق النشر والكتابة»، وذكرت مجلة «لواء الإسلام» أن الأزهر إذا لم يقم بذلك يكون قد قصَّر فى أداء رسالته، فقد جاء فى المجلة عدد نوفمبر ١٩٥٥م، ص ٤٥٣ - ٤٥٤ باب «ندوة لواء الإسلام» على لسان الأستاذ محمد البنا : «وعندى أن الأزهر كان من الطبيعى أن يضم علماء مخلصين يقفون بالمرصاد لكل من تحركه نزعة إلحاد . . . لأن هذه هى رسالته الأولى، فإذا لم يقم بها تخلف عن وظيفته وقصرَّ فى عمله».

بيد أنه بعد هذا - بنحو ما يقارب ثلاثين عامًا - خرجت جريدة «الأهرام» القاهرية فى عدد ٢٥/ ٧/ ١٩٨٥م، ص ١٣، تذكر اتهامًا للأزهر الشريف بتقصيره فى دوره الثقافى داخل المجتمع المصرى، وعلى المستوى العالمى . . .».

ثم تلا ذلك - مؤخرًا - أن خرجت إحدى الدول العلمانية - تركيا - بقرار عجيب وغريب وهو رفضها الاعتراف رسميًا بشهادات جامعة الأزهر!!! - الأخبار عدد السبت

---

(١) مجلة الرسالة العدد (٧١١) الاثنين ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٦هـ - ١٧ فبراير ١٩٤٧م (ص١٨٩) من مقال للعقاد بعنوان «جامع وجامعة» .

(٢) مجلة الرسالة العدد (٧١٢)، ٢٤ فبراير ١٩٤٧م، (ص٢١٧) مقال بعنوان: «إن العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم» للأستاذ على الطنطاوى .

٣٠/٨/١٩٩٧م[١]- تلك الجامعة التى أفنى شيوخها وأساتذتها أعمارهم ونذروا حياتهم لخدمة العلم، ونشر العلوم والثقافة الإسلامية الصحيحة بين أبناء العالم الإسلامى، وحفظها من كل منحرف دخيل.

من هنا وجدت دفعًا حثيثًا لدراسة نقطة من بحور علوم الأزهر الزاخرة فى مجال تخصصى «العقيدة والفلسفة» - بتوجيه من أستاذى الجليلين، فضيلة الأستاذ الدكتور/ عوض الله حجازى وفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى - باستعراض ما قدَّمه الأزهر الشريف فى السنوات الخمسين الأخيرة من القرن العشرين - قدر طاقتى - من ردود ومواجهات وتصد لما داهم المجتمعات الإسلامية من تيارات منحرفة تبغى زعزعة عقائدهم . . .، ولما كانت قضايا الألوهية، والنبوة، وغيرهما من أسس الإسلام وثوابته هى المقدمة على غيرها، كان تناولى لبيان ردود الأزهر على التيارات المنحرفة التى تعرضت لهذه القضايا، مقدمًا على تناولى لغيرها، فتعرضت لبيان مواجهات وردود الأزهر على الماركسية والماسونية، والوجودية، والبابية والبهائية، والقاديانية، وسيأتى مزيد بيان - لسبب اختيار هذه التيارات خاصة - بعد حين.

● **أسباب اختيار الموضوع** : كما قامت هناك أيضًا عدة أسباب ودوافع لارتياد هذا الموضوع يأتى فى مقدمتها:

١- محاولة التعبير عن الوفاء لهذا المعهد العلمى العظيم - الأزهر الشريف - الذى تشرفت بأن أكون أحد أبنائه، وأن أتتلمذ على شيوخه وعلمائه.

٢- ما ذكره أحد أعلام الأزهر المبرزين[٢]، من أنه استمع إلى ندوة ممتازة فى بعض

---

(١) وتجدر الإشارة إلى أنه أثناء المراجعة النهائية لهذه الطبعة نشرت جريدة الأهرام المصرية بعددها ليوم الاثنين ٢٧ رمضان ١٤٢٣هـ - ٢ ديسمبر ٢٠٠٢م بالصفحة الأولى خبراً بعنوان: «شهادات الأزهر فى تركيا» ذكرت فيه نقلاً عن «أنقرة» فى تركيا، أن أحد أعضاء البرلمان التركى عن حزب العدالة والتنمية الحاكم أعلن أنه سيطالب بوقف العمل بالقرار الذى يقضى بعدم معادلة الشهادات التى يحصل عليها الأتراك من جامعة الأزهر بتلك الصادرة من الجامعات التركية، بدعوى أن التعليم الأزهرى يحرض على معاداة العلمانية .

(٢) هو فضيلة الدكتور/ محمد أحمد رجب البيومى فى كتابه «الأزهر بين السياسة وحرية الفكر» ص ٢٧٣ بتصرف - سلسلة البحوث الإسلامية - السنة الخامسة والعشرون - الكتاب الأول - ط. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مصر ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

الإذاعات الأوربية، تحدث متكلموها عن شؤون الأزهر العلمية بإفاضة وإشباع، غير أنهم اتفقوا - دون معارض - على أن الأزهر الحديث يجافى الدراسات الفلسفية . . . وعلق قائلاً : ولو قال هؤلاء الفضلاء : إن الأزهر القديم كان يجافى هذه الدراسات، لكان لهم بعض الشبهة - رغم عدم صحته . . .، أما الأزهر الحديث : فكلياته شاهدة بدراسة فروع الفلسفة فى شتى اتجاهاتها، بل إن الفلسفة المادية تجد موضعها من الدراسة الأزهرية توضيحًا ورداًّ وتقييداً بالأدلة الملزمة، ومؤلفات المتخصصين من أساتذة الأزهر فى هذا المجال صارت موضع الذيوع والاشتهار.

٣- محاولة الاحتفاء وإبراز جهود بعض الأعلام الأزهريين - خاصة الراحلين - المخلصين الذين لم ينالوا من التنويه بفضلهم ما يتناسب مع مكانتهم وعطائهم.

٤- أن يأخذ الأخلاف من الأسلاف زاداً لحاضرهم ومستقبلهم.

● وأما سبب اختيار هذه التيارات الخمسة :

أ- فهو أن الماركسية - كانت - أوسع المذاهب انتشاراً فى الشرق.

ب- والوجودية : أوسع المذاهب انتشاراً فى الغرب، وهما معًا تغلغلا فى البيئة الإسلامية، وبالأخص الماركسية والتى قال بصددها الدكتور/ عبد الحليم محمود - رحمه الله - فى كلمته بمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثامن: «لقد وقف الأزهر فى وجه تيارات الغزو الفكرى الآتى من الشرق، أو من الغرب، وأعنف صور هذا الغزو اليوم، تتمثل فى المذهب الماركسى، وبخاصة بعد أن أخذ أتباعه يروجون له فى العالم الإسلامى تحت أثواب كاذبة خادعة» مجلة الأزهر المجلد ٥٠ عام ١٣٥٨هـ-١٩٧٨م، ص ٢٥٥
وقال أحد الباحثين[1]: «أهم فلسفات القرن العشرين : الماركسية والوجودية . . .».

جـ- وأما الماسونية : فلأنها ابتدعت لنفسها نظامًا سريًّا وأخذت تنخر فى جسم المجتمع الإسلامى - بل وغيره من المجتمعات - مستخدمة الشعارات الإنسانية فى تحقيق أغراضها الشيطانية، والتى منها القضاء على الأديان.

(١) الدكتور/ عبد المنعم الحفنى فى كتابه : «معنى الوجودية» ص ٤٥ نشر وتوزيع مكتبة راديو - القاهرة - مصر دون ذكر رقم الطبعة أو ذكر تاريخها

د- وأما البابية والبهائية : فهدفا إلى النيل من الإسلام، وواصلت البهائية المسيرة فى مناهضتها له. . . حتى تساءلت جريدة «أخبار اليوم» القاهرية(١) : «عن واجب الأزهر فى مواجهة البهائية. . .» كما أهابت إحدى الدوريات(٢) - بالأزهر ليقوم بالرد عليها، «بل وما تزال البهائية إلى الآن حية - سبتمبر ١٩٩٨م - تبغى النيل من العقائد الإسلامية»(٣) حتى إنه صادفنى مؤخرًا فى جريدة «عقيدتى» القاهرية استفتاء يسأل صاحبه عن الشريعة البهائية(٤).

هـ- وأما القاديانية : فقد وقع فى النفس ما ذكره أحد علماء الباكستان(٥) فى منتصف الستينات الميلادية حيث قال: «كتبت عدة مقالات عن القاديانية فى المجلات الأردية الباكستانية، وأوجه النداء إلى كل من يهمه أمر الإسلام وخاصة مجلس - يريد مجمع - البحوث الإسلامية بالقاهرة . . . بأن يعملوا على إنقاذ المسلمين من مخالب هؤلاء الكفرة والمرتدين القاديانيين».

كذلك فإن القاديانية ما تزال هى الأخرى تبغى تشويه الإسلام، والنيل من عقائده، حيث خصصت لنفسها أكثر من موقع على شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت»؛ تبث فيها سمومها وتشوهٍ الإسلام(٦).

على أننى فى إيرادى لردود الأزهر على هذه التيارات المنحرفة لم أتناول جميع مزاعم وجزئيات هذا التيار أو ذاك، بل اقتصرت على أهمها وأشهرها، بما يظهر زيف هذا التيار، على حدّ قول الفيلسوف البراجماتى الأمريكى «وليم جيمس» «١٨٤٢- ١٩١٠م»

---

(١) عدد ١٣/ ٣/ ١٩٧٢م.

(٢) وهى مجلة «الاعتصام» عدد فبراير ومارس ١٩٨٦م، ص ٢٢-٢٥ .

(٣) تراجع جريدة «المسلمون» العالمية - النسخة العربية بتاريخ ١٩٩٨/٩/٥ تحقيق بعنوان: «احتضان البهائية فى ألمانيا على حساب من؟!

(٤) عدد الثلاثاء ١٣ من ذى الحجة ١٤١٩هـ-٣٠ من مارس ١٩٩٩م (ص ٥) ، ثم صادفنى أيضًا خبر القبض على خلية بهائية بإحدى محافظات صعيد مصر: تراجع جريدة الأسبوع وهى جريدة مستقلة تصدر بمصر، عدد ٢٢ يناير ٢٠٠١م (ص٥) .

(٥) وهو الأستاذ إحسان إلهى ظهير - رحمه الله - فى كتابه: «القاديانية : دراسات وتحليل» ص ١٤ بتصرف ط ١٦ الناشر إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

(٦) يراجع جريدة «المسلمون» العالمية - النسخة العربية عدد ٦٦٣ الجمعة ١٦ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ-١٧ أكتوبر ١٩٩٧م، ص ١٥ تحقيق بعنوان: «الأحمدية يتحدثون عن الإسلام . . . وموقع لمحطتهم الفضائية التلفزيونية».

عند نقده لفلسفة «هيجل» : «ليس من الضرورى أن تشرب ماء البحر كله لتعرف أنه ملح أجاج، بل يكفيك منه قطرة»(١)..

● منهـج البحـث :

سار البـحث على عدة مناهج متكاملة مـتعاضدة أبرزها المنهج النقـدى، والتاريخى، والتحليلى، والاستقصائى، ومن معالم ذلك ما يلي:

١- استقصاء جميع ما قدمه الأزهر الشـريف بهيئاته المختلفة، من الردود - المعتبرة - على التيارات الخمسة آنفة الذكر، طوال الخمـسين عامًا - فترة البحث - باستثناء نثار قليل لم يتمكن الباحث من العثور عليه·

٢- عند الشروع فى إيراد الردود الأزهرية على التـيار، المراد الردّ عليه، يتم التـقسيم إلى قسمين :

أ- القسم الأول : يتضمن تعريفًا موجزًا لهذا التيار، من خلال أقوال أصحابه وكتبهم الأصيلة، وكذا الكتب المشايعة لهذا التيار، ثم الكتب المعنيَّة بدراسته.

ب- وأما القسم الثانى : فيتناول إيراد الردود الأزهرية على هذا التيار الفكرى المنحرف.

٣- عند إيراد الردود الأزهرية أبدأ أولاً بسرد هذه الردود إجـمالاً مرتبة ترتـيبًا زمنيًّا حسب طبعتها الأولى، يعقبه صياغة ما تضمنته هذه المؤلفات من ردود، وعرض رحيقها، ولأن الفكرة كالروح خالدة، لا أقول بـتناسخ الأرواح، ولكن أقول بتناسخ الفكر، فإننى أكتفى بما أورده السابق إذا لم يأت اللاحق بردٍّ مغاير جديد مفيد·

٤- يركز البحث - أحـيانًا - على مصر؛ لأنها هى بلد الأزهر بما يمثـله من ثقل بالنسبة للعالم الإسـلامى، كما أطلت الحديث عن رد الأزهر على الماركـسية؛ لما أحدثتـه فى العالم الإسلامـى من أوزار، وقد كنت أرجئ ردود مـجلة الأزهر مسـتقلة فـأوردها عقـيب ردود المؤلفات الأزهرية، وذلك لكثـرة هذه الردود وتلك، وكان هذا المنهج فى فصل «الماركـسية» فقط، وأما فى بقية الفصول فإن المجلة وغيرها من الردود يكمل بعضها بعضًا ويشاركه الرد·

---

(١) ينظر : كتاب «العقل والدين» لوليم جيمس ترجمة الدكتور/ محمود حبُّ الله - رحمه الله- ص ١٨٦، ط· عيسى البابى الحلبى - القاهرة - مصر ١٩٤٩م·

٥- أ- إذا نقلت كلامًا بنصه، دون تبديل أو تغيير فى كلمة من الكلمات قلت فى الهامش : كتاب كذا، جزء كذا، صفحة كذا، طبعة كذا، عام كذا.

ب- وإذا أبدلت ضميرًا، أو غيرّت كلمة أو نحو ذلك مما يدعو إليه سياق وترابط الكلام قلت فى الهامش : ينظر : كتاب كذا . . .إلخ.

جـ- وإذا أبدلت أكثر الألفاظ مع الاختصار والحذف لكون النص وعرًا . . . ونحو ذلك، قلت فى الهامش : يراجع : كتاب كذا . . . إلخ، وإذا حدث اختصار دون تبديل للألفاظ، قلت : بتصرف، إلى غير ذلك من المناهج التى سلكتها - والتى لا أطيل بذكرها - ويمكن الوقوف عليها بيسر وسهولة.

● **خطة البحث** : وقد قسمت البحث - بحمد الله تعالى - إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة، أما المقدمة : فقد بينت فيها أهمية الموضوع، والأسباب الباعثة على اختياره، والخطة التى سار عليها البحث.

※ وأما الفصل الأول فيتناول التعريف بالأزهر :

مؤسسة ورسالة ويشمل : تمهيدًا ومدخلاً : أما التمهيد : فقد اشتمل على إطلالة تاريخية على الجانب العلمى للأزهر الشريف منذ إنشائه حتى نهايات القرن العشرين، وكذا التعريف بهيئاته المختلفة وبيان دورها العلمى، وأما المدخل : فأشار إلى الجهود التى بذلها الأزهر وعلماؤه فى الرد على التيارات الفكرية المنحرفة.

※ وأما الفصل الثانى: فجاء تحت عنوان «الأزهر والماركسية»:

وينقسم إلى قسمين:

أ- القسم الأول : فى التعريف بالماركسية وأهم قضاياها المادية، ويتناول :

١- ترجمة موجزة لزعماء الماركسية.

٢- «مفاهيم مشتركة» وتتناول تعريف كل من: «الماركسية»، «الشيوعية»، «الاشتراكية».

٣- بيان أهم القضايا لدى الماركسية، ويشمل :

- أسبقية المادة على الفكر.
- أزلية المادة.
- المادية الجدلية.
- المادية التاريخية.

٤- أيديولوجية الإلحاد : وتشمل :

- موقف الماركسية من الألوهية ·

- موقف الماركسية من الأديـان ·

- موقف الماركسية من الإسـلام ·

ب- القسم الثانى : موقف الأزهر النقدى من الماركسية :

ويشتمل على : مدخل وست مسائل :

- مدخل للرد على الماركسية ·

١- المسـألة الأولى: مـوقف الأزهر الشـريف من مبـدأ «أسـبقـيـة المادة على الفكر، وأزليتها» ·

٢- المسألة الثانية : موقف الأزهر من «المادية الجدليـة» ·

٣- المسألة الثالثة : موقف الأزهر من «الماديـة التاريخيـة» ·

٤- المسألة الرابعة : موقف الأزهر من إنكار الماركسية للألوهية ·

٥- المسألة الخامسة : موقف الأزهر من موقف الماركسية من الأديان ·

٦- المسألة السادسة : موقف الأزهر من موقف الماركسية من الإسلام ·

● **وأما الفصل الثالث: فجاء تحت عنوان: «الأزهر والماسونية» :**

وينقسم إلى قسمين :

أ- القسم الأول : فى التعريف بالماسونية، ويتناول :

١- ترجمة «شاهين مكاريوس» ·
٢- تعريف الماسونية وبيان نشأتها ·
٣- سرية الماسونيـة ·
٤- أقسام الماسونية ودرجاتها ·
٥- شعارات الماسونية ·
٦- موقف الماسونية من الإله ·
٧- موقف الماسونية من الأديان ·
٨- الأخلاق الماسونيـة ·

ب- القسم الثانى: «موقف الأزهر النقدى من الماسونية» ويشتمل على ثلاث مسائل:

١- المسألة الأولى : فى كشف حقيقة الماسونية وتزييف مزاعمهـا ·

٢- **المسألة الثانية** : فى كشف موقف الماسونية من الإله والأديان والأخلاق ·

٣- **المسألة الثالثة** : فى بيان الصلة بين أندية الروتارى وبين الماسونية ·

※ وأما الفصل الرابع : فجاء تحت عنوان : «الأزهر والوجودية».

وينقسم إلى قسمين:

أ- القسم الأول : التعريف بالوجودية ويتناول :

١- تمهيد ·
٢- ترجمة موجزة لـ «هيدجر» و «سارتر» ·
٣- أسبقية الوجود على الماهية ·
٤- موقف الوجودية من الإله ·
٥- الأخلاق الوجودية ·
٦- القلق الوجودى ·

ب- القسم الثانى: موقف الأزهر النقدى من الوجودية ويشتمل على ست مسائل :

١- **المسألة الأولى** : كشف الأزهر لـ «جذور الوجودية» الفاسدة ·

٢- **المسألة الثانية** : إبطال الأزهر لمبدأ «أسبقية الوجود على الماهية» ·

٣- **المسألة الثالثة** : الرد على إنكار الوجودية للإله ·

٤- **المسألة الرابعة** : موقف الأزهر من «القيم والأخلاق» الوجودية ·

٥- **المسألة الخامسة** : تقييم الأزهر للقلق الوجودى ·

٦- **المسألة السادسة**: الإسلام والوجودية ·

※ وأما الفصل الخامس : فجاء تحت عنوان : «الأزهر والبابية والبهائية» .

وينقسم إلى قسمين :

أ- القسم الأول : فى التعريف بالبابية والبهائية، ويتناول :

١- ترجمة موجزة لزعماء ومؤسسى البابية والبهائية ·

٢- ادعاءات البابية والبهائية، وتشمل :

- ادعاء الميرزا على محمد للمهدية ·
- ادعاء الميرزا على محمد ثم حسين على المازندرانى للنبوة ·
- زعم نسخ البابية والبهائية للإسلام ·

- ادعاء الميرزا على محمد ثم الميرزا حسين على المازندرانى للألوهية.
- البابية والبهائية وعقيدتهم فى البعث وما بعده.

ب- القسم الثانى: موقف الأزهر النقدى من البابية والبهائية ويشتمل على تسع مسائل:

١- **المسألة الأولى:** البيئة التى نشأت فيها «البابية والبهائية».

٢- **المسألة الثانية:** حول شخصية مؤسسى «البابية والبهائية».

٣- **المسألة الثالثة:** تزييف ادعاء الميرزا على محمد للمهدية.

٤- **المسألة الرابعة:** كشف بطلان ادعاء «الميرزا على محمد» و «الميرزا حسين على» للنبوة.

٥- **المسألة الخامسة:** بيان بطلان ادعاء «الميرزا على محمد» و «الميرزا حسين على» للألوهية.

٦- **المسألة السادسة:** دحض إنكار البهائية للبعث وما بعده.

٧- **المسألة السابعة:** العلاقة بين البهائية والباطنية.

٨- **المسألة الثامنة:** كشف معاداة البهائية للإسلام.

٩- **المسألة التاسعة:** فتاوى أزهرية عن البابية والبهائية.

مطالبة الأزهر الشريف بإبعاد البهائيين من أراضى الإسلام.

- **وأما الفصل السادس والأخير: فجاء تحت عنوان «الأزهر والقاديانية».**
وينقسم إلى قسمين:

أ- القسم الأول: فى التعريف بالقاديانية، ويتناول:

١- ترجمة موجزة لغلام أحمد القاديانى.

٢- ادعاء غلام أحمد أنه مجدد، ومسيح موعود، ومهدى معهود.

٣- ادعاء غلام أحمد القاديانى أنه نبى متَّبع.

٤- ادعاء غلام أحمد القاديانى: عدم ختم النبوة.

٥- ادعاء غلام أحمد القاديانى للنبوة والرسالة.

٦- إلغاء غلام أحمد القاديانى للجهاد من بين المسلمين.

ب- القسم الثانى: موقف الأزهر النقدى من القاديانية، ويشتمل على ست مسائل:

١- **المسألة الأولى** : بيئة القاديانية وشخصية القاديانى وسيرته.

٢- **المسألة الثانية** : لا فرق بين الجماعة القاديانية والجماعة اللاهورية.

٣- **المسألة الثالثة** : بيان بطلان زعم «غلام أحمد» أنه المسيح الموعود.

٤- **المسألة الرابعة** : إبطال ادعاء غلام أحمد «عدم ختم النبوة».

٥- **المسألة الخامسة** : كذب نبوءات غلام أحمد، وإبطال ادعائه للنبوة.

٦- **المسألة السادسة** : الإسلام والقاديانية.

* وأما الخاتمة :

فقد ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه أثناء البحث، وتلى ذلك فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات. وقبل أن أختم أتقدم بخالص الشكر لكل من تلقيت عنه نصحًا أو توجيهًا قراءة أو سماعًا أو حتى مؤازرة وتشجيعًا بكلمة، وأخص بالشكر فضيلة أستاذى العالم المفضال الأستاذ الدكتور/ عوض الله جاد حجازى، وأستاذى الدكتور محمد إبراهيم الفيومى، وأستاذى الدكتور/ محمد الأنور حامد عيسى حفظهم الله ورعاهم.

وأسأل الله تعالى أن يجعل ما بذل فى هذا العمل - وإن كان قليلاً - خالصًا لوجهه الكريم، وبعد : فهذا هو بحثى المتواضع عن جهود الأزهر وعلمائه، وقد وجدت نفسى مع هذه الجهود أمام مائدة حافلة بشتى وأشهى أنواع الأطعمة والأشربة، يُحار الإنسان حيالها، أيها يأخذ وأيها يدع، فأخذت ما امتدت إليه اليد، محاولاً عرضه فى ثوب قشيب لا لأقول أولئك آبائى، ولكن لنقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق .

وقد بذلت فيه جهد طاقتى، وهو عمل بشرى لابد وأن يكون فيه قصور ونقص، فإن كان فيه صوابٌ فبتوفيق الله وفضله، وإن كان فيه غير ذلك، فمن نفسى، وأسأل الله تعالى أن يغفر لى ويلهمنى الصواب فى مستقبل عمرى.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا والحمد لله رب العالمين

المؤلف



❑ الفصل الأول ❑

التعريف بالأزهر: مؤسسة ورسالة .

■ الفصل الأول ■

التعريف بالأزهر: مؤسسة ورسالة

أ- القسم الأول: إطلالة تاريخية على الجانب العلمى للأزهر الشريف منذ إنشائه حتى نهايات القرن العشرين:

إن مآثر الأزهر لا تُحصى ولا تستقصى، والحديث عنه لا يُملُّ، ولكن حسبك من الزاد ما بلغك المحل، ومن السوار ما أحاط بالمعصم، ومن هنا كانت هذه الإطلالة العلمية السريعة عليه بمثابة شعاع يدل على شمسه، وعنوان ينم بسرِّ طِرسه، وذلك فى السطور الآتية:

● **حفر وبناء وافتتاح:**

فى الجنوب الشرقى من مدينة القاهرة، على مقربة من القصر الكبير الذى أنشأه المعز لدين الله الفاطمى - والذى حلَّ محله الآن مسجد الإمام الحسين، وخان الخليلى وجزء من حى الجمالية إلى شارع بين القصرين[١] - بدأ العمل فى بناء الجامع الأزهر فى الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ- ٧مايو ٩٧٠م، واكتمل بناؤه فى السابع من رمضان ٣٦١هـ- ٢٣يونيو ٩٧٢م[٢] ، وقد قام بوضع تصميم الأزهر والإشراف على بنائه المهندس المعروف الحسين بن عبد العزيز الفارسى، وهو مغربى نزح آباؤه من فارس إلى بلاد المغرب الأوسط منذ عهد سحيق، وتعرف أسرته ببنى المحتسب، وأسسه على نظام المساجد الإسلامية فى بلاد المغرب، وأكثر من زخارفه الجصية الجميلة، وغرس فى صحنه شجيرات لتبديل الهواء، ثم توالى عليه التغيير والتبديل[٣] ، وأقيمت صلاة الجمعة فيه رسميًّا لأول

---

(١) الأزهر مسجدًا وجامعة عالمية للشيخ مصطفى محمد الطير - رحمه الله- (ص٥٤-٥٥)، بحث ضمن الكتاب التذكارى للعيد الألفى للأزهر- إصدار الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، مصر .

(٢) ينظر: الأزهر جامعًا وجامعة للدكتور/ عبد العزيز الشناوى (١ / ٢٧)، ط. أولى، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٨٣م، ومجمع البحوث الإسلامية: تاريخه وتطوره (ص١٧)، ط. الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، مصر .

(٣) مجلة لواء الإسلام عدد شعبان ١٣٦٨هـ - مايو ١٩٤٩م، (ص٦١-٦٢) من مقال بعنوان «الجامعة الأزهرية» ، لحسن قاسم .

مرة فى ذات اليوم، وبعد مضى قرابة ثلاث سنوات ونصف السنة على هذا الافتتاح شهد بداية متواضعة فى مخبرها، زاهية فى مظهرها، للحياة العلمية الجامعية الخصبة التى التصقت به والتصق بها فيما بعد، وكانت تلك البداية شيعية: إذ اجتمع فيه حشد ضخم من العلماء والكبراء، ليستمعوا إلى درس يلقيه أبو الحسن على بن محمد القيروانى قاضى القضاة فى الفقه الشيعى، وكانت هذه أولى الحلقات الدراسية فى الأزهر الشريف، وذلك فى شهر صفر ٣٦٥هـ[(١)] فى أواخر حكم الخليفة المعز لدين الله، وكان أول كتاب درس بالجامع الأزهر «الاقتصار» الذى وضعه أبو حنيفة النعمان بن محمد القيروانى قاضى المعز لدين الله فى فقه آل البيت، وكان يتولى دراسته بالأزهر ولده أبو الحسن على بن النعمان، ودرسه بعده بنو النعمان الذين تعاقبوا فى قضاء مصر حتى نهاية القرن الرابع، وكان يدرس بجانب الاقتصار كتب أخرى فى فقه الشيعة للنعمان القيروانى أيضًا وهى كتاب «دعائم الإسلام»، وكتاب «اختلاف الأصول»، وكتاب «الأخبار»، وكتاب «اختلاف الفقهاء» [(٢)]، ثم تتابعت الحلق الدراسية وتطورت على عهد ابنه العزيز بالله، وكان بنو النعمان[(٣)] يستأثرون بتصدر معظم الحلق الدراسية فى الأزهر[(٤)]، وقد كان لهذه الطريقة - طريقة

---

(١) تراجع خطط المقريزى المسمى «المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار» (١٥٦/٤)، ط. بولاق ١٢٧٠هـ مصر، والأزهر جامعًا وجامعة للشناوى (١/ ٥٠-٥١)، والأزهر أثر وثقافة للدكتورة سعاد ماهر (ص٧)، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- سلسلة دراسات إسلامية العدد (٢٢)، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، والأزهر فى ألف عام للدكتور/ أحمد محمد عوف (ص٦٧) - سلسلة البحوث الإسلامية السنة ١٣، الكتاب الثانى ط. مجمع البحوث الإسلامية - مصر ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، و«دور الأزهر فى السياسة المصرية» للدكتور/ سعيد إسماعيل على (ص٢٤)، كتاب الهلال، العدد (٤٣١) صفر ١٤٠٧هـ- نوفمبر ١٩٨٦م، ط. دار الهلال، ومصر والأزهر: تاريخ ورسالة، (ص٢١) إصدار الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٨٧م - مصر .

(٢) الجامع الأزهر: نبذة فى تاريخه، للشيخ محمود أبى العيون، (ص١٩) .

(٣) أسرة تبحر أفرادها فى العلوم الفاطمية، وكان نفوذها كبيرًا، فكان النعمان بن حَيُّون (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) جد هذه الأسرة، من أكابر علماء الفقه الإسماعيلى، وأهم وجوه الدعوة الفاطمية «وفيات الأعيان لابن خلكان» (٥ / ص٤١٥-٤١٦) ترجمة رقم (٧٦٦) تحقيق د. إحسان عباس، ط. دار الثقافة- بيروت - دون تاريخ، ومن سلالته على بن النعمان، الذى فوض إليه الخليفة العزيز بالله الحكم فى صفر ٣٦٦هـ، وكان أول من خوطب بقاضى القضاة فى الديار المصرية، أما أول من كتب فى سجله «قاضى القضاة» فابنه الحسين بن على بن النعمان. . . ، وقد توارثت ستة من بنى النعمان منصب القضاء فى مصر أكثر من ستين عامًا تخللها بعض الانقطاع ينظر: «الدولة الفاطمية فى مصر: تفسير جديد: للدكتور / أيمن فؤاد سيد، (ص٢٦٨-٢٦٩)، ط. أولى، الدار المصرية اللبنانية، مصر - لبنان ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(٤) ينظر: الأزهر جامعًا وجامعة (١ / ٥١) .

الحلقات - على بساطتها كثير من مزايا الدراسة الجامعية؛ لأنها كانت تجمع بين الأساتذة والطلاب فى جو من البساطة، وتفسح لهم كبير مجال للمناقشة والمحاجة[١] .

• غيث علمى هطول:

ولم تكن تلك الحلقة الدراسية الأولى سوى شارة بدء لهذا الغيث العلمى الهطول، فقد وقع حادث جامعى آخر فى مستهل حكم الخليفة الفاطمى العزيز بالله، وكان ذلك الحادث- من حيث نتائجه والإجراءات العلمية والإدارية والمالية التى اتخذتها الدولة فى أعقابه - قد جعل من الجامع الأزهر جامعة، وهيأ السبيل للأزهر كى يمضى شوطًا بعد شوط فى الحياة الجامعية إلى غايتها، ففى رمضان سنة ٣٦٩هـ جلس يعقوب بن كلس[٢]- وكان يشغل وقتذاك وزير الخليفة العزيز بالله- وقرأ على الناس كتابًا ألفه فى الفقه الشيعى على مذهب الإسماعيلية يسمى «الرسالة الوزيرية» نسبة إلى مؤلفه الوزير، وكانت حلقاته الدراسية التى عقدها فى الجامع الأزهر، أول مجالس جامعية حقيقية عقدت فى هذا الجامع[٣]، وحمل العبء معه جهابذة العلماء من بنى النعمان، ومن أشهر ما قدموه لمريدهم كتاب «دعائم الإسلام فى الحلال والحرام والقضايا والأحكام من أهل بيت رسول الله ﷺ وعلى آله» الذى كتبه النعمان القيروانى[٤]، بيد أن حلقات ابن كلس كانت

---

(١) الأزهر أثر وثقافة (ص١٤) وجدير بالذكر أن نظام الحلقات هذا أخذت منه أرقى جامعات العالم نظمها، وكان يجلس فى تلك الحلقات على يمين الشيخ ويساره المعيدون والممتازون من الزوار، يراجع: «الأزهر بين القديم والحديث» (ص٧) من حديث مع الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر الأسبق، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ويراجع أيضًا مقال بعنوان «الأزهر بين القديم والحديث» للأستاذ محمد علوى عبد الهادى، فى مجلة الأزهر، المجلد (٣٧)، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، (ص٣٤٥- ٣٤٧) .

(٢) آتية ترجمته قريبًا فى مكانها الأنسب .

(٣) الأزهر جامعًا وجامعة للشناوى (١ / ٥٢-٥٣) بتصرف، وينظر: تاريخ الأزهر فى ألف عام، للسيدة سنية قراعة (ص١٠٢)، الناشر مكتب الصحافة الدولى، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م .

(٤) ينظر: تاريخ الأزهر فى ألف عام ، لسنية قراعة (ص١٠٣)، وقد طبعت دار المعارف بمصر هذا الكتاب (ط٣) عام ١٩٨٥م، بتحقيق آصف بن أصغر فيظى، ويذكر الدكتور محمد كامل حسين - رحمه الله - فى كتابه «الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربى حتى آخر الدولة الفاطمية» (ص٤٨)، ط. مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩م: أن كتاب «دعائم الإسلام» هذا، أول كتاب فى فقه الإسماعيلية وعليه اعتماد الطائفة إلى الآن، وأن ما جاء به من أحكام فقهية لا تكاد تختلف عن فقه الإمام مالك إلا فى بعض أمور منها: أ- ولاية الأئمة ووجوب طاعتهم، ب- توريث البنت كل الميراث بالرغم من ظاهر نص القرآن. . . اهـ .

تمتاز عن حلقات بنى النعمــان بتحررها من القيود الرسمية، واتجاههــا نحو الغايات العلمية قبل اتجاهها نحو المثل المذهبية(١) .

كذلك ســمع عشاق الدرس ومحــبو المعرفة فى حلقــات الجامع الأزهر صوت الفقــيه النابغ ومؤرخ العصــر الفاطمى الصادق «ابن زولاق» ، «وقد حام هو الآخــر حول الدعوة الفاطمية، وتكلم عن المذهب الشيعى وأصله ومراميه وأهدافه. . .»(٢)، فقد كان التدريس بالأزهر فى عهد الفاطميين يجرى على مذهب الشــيعة مع حظر دراسة غيره، ولهذا قبض على رجل وجد عنده كتاب «الموطأ» للإمام مالك، فحبس وجلد فى سنة ٣٨١هـ فى عهد العزيز بالله (٣) .

● نقلة أخرى ومشروع ابن كلس(٤) :

وثمة خطوة أخرى خطاها الأزهر نحو الأخذ بالنظام التعليمى الجديد، فقد عرض ابن كلس سنة ٣٧٨هـ-٩٩٨م على الخليــفة العزيز بالله مشــروعًا علميًّا يتلخص فى أن تقوم الدولة باختيار جماعة من الفقهاء للدرس والقراءة فى الأزهر بصفة دائمة ووفق نظام رتيب يحضرون المجالس العلمية التى يعــقدها ابن كلس فى الأزهر ويلازمونه علميًا، وحدد ابن كلس فى مــشروعــه هذا التــزامات الدولة حــيال هؤلاء الــطلاب، وقد لقى هذا المشــروع استــجابة فورية من الخليفــة الذى أمر بتعيــين خمسة وثلاثين طالبًــا، كان الوزير هو الذى اختارهم واعــتمد الخليفــة تعيينهم(٥) ، وبعد إقرار هذا النظام الفــذ الذى اعتبر الأول من

(١) ينظر: الأزهر جامعًا وجامعة، للشناوى (١/٥٣) .

(٢) ينظر: تاريخ الأزهر فى ألف عام، لسنية قراعة (ص١٠٤)، ومجمع البحوث الإسلامية: تاريخه وتطوره (ص٢٨) .

(٣) ينظر: الجامع الأزهر للشيخ محمود أبى العيون، (ص١٩) .

(٤) هو يعقوب بن كلس، كان يهوديًّا ذا ذكاء مفرط. . . عــمل فى الديوان الخاص لكافور الإخشيدى، وأظــهر تفوقًا ملحوظًا، وتطــلع إلى مناصب أعلى، ثم اعتنق الإســلام، وأشهر إســلامه فى شعــبان ٣٥٦هـ، وكــان من أنشطته إدخال الدراسات الجامعــية فى الأزهــر والتى كانت تدل على شعـــوره الدينى الغامر بعــدما أسلم وحسن إسلامه، يراجع الأزهر جامعًا وجامعة للشناوى (١ / ٥٤-٦١)، والخطط للمقريزى (٣/٧-٩)، و«فى أدب مصر الفاطمية» لمحمد كامل حــسين (ص٧٥-٨١)، ط. دار الفكر العربى ١٩٧٠م، وجدير بالذكر أن الســيدة سنــية قراعة شككت فى إخلاص ابن كلس فى إســلامه فى كتابها «مـــساجد ودول» وردّ عليها الدكــتور/ محمد رجــب البيومى، يراجع مجلد (٣٥) من مجلة الأزهر (ص١٦٠-١٦٦) .

(٥) يراجع الخطــط للمـــقــريزى (٤ / ١٥٧)، والأزهــر للشناوى (١ / ٥٣-٥٥)، وتاريخ الأزهــر لسنيـــة قــراعـــة (ص١٠٩-١١٠) .

نوعه فى تاريخ المساجد الإسلامية، أخذت الدراسة فى الأزهر سمة جدية[١]، وكانت الكتب التى تدرس ما بين دينية ومذهبية ورسمية[٢] .

● حدث وتحول:

وبينما الأعمال العلمية تسير فى جدٍّ ونشاط، تلك الأعمال التى كان وراءها عقل مفكر داهية دؤوب. . . عقل ابن كلس، فوجئ الناس ذات صباح بخبر أليم: خبر موت ابن كلس الذى كان فجيعة للناس وللخليفة العزيز بالله الذى بكاه - وهو الخليفة - بالدمع الهتون حتى لحق به بعد ثلاثة أيام، ونودى بولده ووريثه أبى على المنصور خليفة للمسلمين باسم «الحاكم بأمر الله»[٣]، والذى رأى أن والده لم يكن يرمى إلى أن يكون الأزهر جامعة دينية بالمعنى الجامعى الذى سار إليه الأزهر، بل لقد أراده العزيز دعاية مذهبية، ومن ثم ارتأى الحاكم أن أقوم سبيل لتحقيق هدفه الخطير فى نشر أصول وخفايا الدعوة السرية الخاصة بالمذهب الفاطمي؛ هو أن يترك الأزهر فى نفس المكانة التى عرفه الناس عليها مؤديًا نفس الرسالة الدينية التى اضطلع بها، وأنشأ جامعة جديدة أطلق عليها «دار الحكمة» كان يدرس بها إلى جانب علوم الدين وأصول الفقه والسنن: علوم وفنون أخرى ذات اهتمام بشؤون الحياة الدنيا والنهضة الحديثة فى البلاد[٤]، وتلقن فيها الدعوة السرية الفاطمية ومراتبها التسع[٥] .

● منافسة مزدوجة للأزهر:

وتلفت الأزهر حوله فوجد من دار الحكمة منافسة علمية استقطبت جمهرة كبيرة من رواده، وعشاق دراساته؛ لما وضعته لطلابها من امتيازات مشجعة، وعاضد دار الحكمة

---

(١) تاريخ الأزهر لسنية قراعة (ص١١٠).

(٢) يراجع الخطط للمقريزى (٢ / ٢٢٦)، والشناوى (١/٦٨)، وتاريخ الأزهر وتطوره للدكتور/ محمد مصطفى شحاته الحسينى (ص٣٠) بحث مقدم للندوة العلمية العالمية بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر. ط. مجمع البحوث ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٣) يراجع تاريخ الأزهر لسنية قراعة (ص١١٨) . (٤) يراجع السابق (ص ١٢٣-١٢٤) .

(٥) ينظر: الأزهر جامعًا وجامعة للشناوى (١/ ٧٠-٧١)، وقد ذكر هذه المراتب الدكتور/ محمد كامل حسين فى كتابه: «فى أدب مصر الفاطمية» (ص٤٠-٤١)، ط. دار الفكر العربى ١٩٧٦م ناقلاً إياها عن الداعى الفاطمى أحمد حميد الدين الكرمانى الذى أوردها فى كتابه «راحة العقل» .

«الجامع الحاكمى»، فانتزع من الجامع الأزهر بعض جلاله الدولى وصفاته الرسمية، فأقيمت فيه صلاة الجمعة الرسمية فى رمضان ٤٠٣هـ، وصلى فيه الحاكم بالناس «صلاة جامعة» كانت مؤشرًا لقلة الاهتمام الحكومى بالجامع الأزهر[١] .

بيد أنه ليس معنى المنافسة التى لقيها الأزهر أنه عاش منطويًا على نفسه فى تلك الفترة - القرن الخامس الهجرى «الحادى عشر الميلادي» - لكنه ظل صامدًا يؤدى رسالته فى حدود الإمكانات التى أتيحت له، بل إنه ترك بصماته على الحياة الفكرية فى تلك المدة، وكان له أثره فى توجيه الحياة العقلية فى مصر إبان الحكم الفاطمى، وآية ذلك: اجتذابه فى هذه الفترة أساتذة شوامخ من بينهم:

١- المسبحى: عز الملك محمد بن عبد الله، الذى كان شغوفًا بتدوين التاريخ، وتوفى سنة ٤٢٠هـ .

٢- أبو عبد الله القضاعي: صاحب المؤلفات فى الحديث والفقه وغيرهما والمتوفى سنة ٤٥٤هـ .

٣- ابن باشاذ: أبو الحسن طاهر بن أحمد المصرى الذى كان إمام عصره فى النحو واللغة وتوفى سنة ٤٦٩هـ، ويلاحظ أن التخصص الدقيق لهؤلاء العلماء الأفذاذ كان التفسير والحديث وعلم القراءات وعلوم اللغة والأدب، وقد نقلوا تخصصاتهم الدقيقة بطريق مباشر أو غير مباشر إلى حلقات الأزهر[٢]، ولذا يمكن القول بأن الأزهر بعد إنشاء «دار الحكمة» استطاع - إلى حد كبير- أن يتخلص من المذهبية التى فرضت عليه، فأصبحت العلوم الدينية تدرس به فى نوع من الحرية دون التقيد بالقيود المذهبية المتصلة بالدولة القائمة[٣]، ومن ثم قال الشيخ أبو العيون: فى أواخر الدولة الفاطمية، كادت تكون الدراسة فى الأزهر حرة، ولكن لم يعرف بالضبط أسماء الكتب التى كانت تدرس

---

(١) يراجع: تاريخ الأزهر فى ألف عام لسنية قراعة (ص١٢٤-١٢٥) .

(٢) ينظر: الشناوى (١/ ٧٩-٨٠)، ويراجع: الأزهر أثر وثقافة للدكتورة/ سعاد ماهر (ص٢٤)، و«أعظم الشيوخ فى تاريخ الأزهر ومؤلفاتهم» للدكتور/ أحمد الشرباصى (ص٧٢-٧٥) من بحث ضمن كتاب «الهلال» «قصة الأزهر رحاب العلم والدين» العدد ٢٦٥ ذو القعدة ١٣٩٢هـ - إبريل ١٩٧٣م .

(٣) ينظر: دور الأزهر فى السياسة المصرية (ص٣٢) .

فى ذلك الوقت [١]، فلم يقلل وجود «دار الحكمة» ولا «الجـامع الحكمي» من هيبة الأزهر وسمو منزلته طوال عصر الفواطم حتى آذنت شمسهم بالمغيب .

● الأزهر وعهد جديد:

وخلف الفـاطميين الأيوبيـون وكانت دولتـهم سنية، أرادت أن تقـضى على المذهب الشيعي:

أ- فحرموا الأزهر من إقامة صلاة الجمعة فيه؛ لأن الأزهر كان يقترن فى عقول الناس بالدولة الفاطمية ومذهبها الشيعي[٢] وكان بوضعه وقتـذاك صورة للدعاية وصوتًا للترويج للمذهب الشيعى فأرادوا طمس هذه الصورة، وإخفات هذا الصوت[٣] .

ب- وأنشأ صلاح الدين الأيـوبى المدارس، ورتب فيها العلماء والطـلبة، وسار على نهجه خلفاؤه من بعـده، حتى بلغت المدارس خمس وعشرون مدرسـة، يدرس فيها علوم الدين وعلوم الدنيا، وبالأخص فقه المذاهب الأربعة[٤] .

مما أصاب الأزهر بنوع من الانكماش والانزواء[٥] ولم يجد إلا سمعته العلمية يعيش عليها، وكان له من العمر وقت قيام الدولة الأيوبية زهاء مائتى سنة، بيد أنه رغم هذا الجو فإنه لم يباعد بينه وبين الحياة العلمية، بل كان مـقصد كبار العلماء الذين وفدوا على مصر خلال تلك الفترة[٦] وكان من بينهم:

---

(١) الجامع الأزهر: نبذة فى تاريخه لأبى العيون، (ص١٩) .

(٢) يراجع: الأزهر جامعًا وجامعة للدكتور/ عبد العزيز الشناوى (١/ ٩٢-٩٣) .

(٣) ينظر: الأزهر جامعًا وجـامعة أو مصر فى ألف عام للأستاذ/ مـحمد كمال السيد محـمد، (ص٣٥)، سلـسلة البحوث الإسلامية ، السنة السابعة عشرة، الكتاب الرابع، ط. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

(٤) ينظر: الأزهر أثره فى العالم الإسلامى - بحث لفضيلة أستاذنا الدكـتور/ عوض الله حجازى ضمن بحوث المؤتمر التاسع لعلماء المسلمين الذى عـقده مجمع البحـوث الإسلامية بالأزهر بمناسبة العـيد الألفى اللأزهر الشريف - ط مجـمع البحوث الإسـلامية بالقاهرة، مـصر ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ويلاحظ أن خريجـى هذه المدارس تتلمذوا على أساتذة الأزهر، ونهلوا من حلقاته فى العهد الفاطمى، ينظر: دور الأزهر فى الـسياسة المصرية (ص٣٤)، والأساتذة الذين يدرسـون فى جميع المدارس الأيـوبية هذه: علماء مـن الأزهر، أفلا يحملـنا ذلك على اعتـبار هذه المدارس امتـدادًا للحركة العلميـة التى حمل لواءها الأزهر؟ ينظر: الأزهر فى ١٢ عـامًا للدكتور/ مـحمد عبـد الله ماضى وآخرون، (ص١٥) ، ط. الدار القومية - مصر ١٩٦٤م .

(٥) يراجع: الشناوى (١/ ٩٩)، وقد تناست الدولة الأيوبية أن الأزهر معهد مصرى، وليس معهدًا فاطميًا، ولو تذكروا ذلك لاكتفوا بإيقاف النشاط الشيعى فيه، ينظر: دور الأزهر فى السياسة المصرية، (ص٣٥) .

(٦) الأزهر جامعًا وجامعة للشناوى (١/ ١٠٧) بتصرف .

١- أبو القاسم الزغبي:

الذى عرف باسم «الشاطبى الضرير»، المقرئ العظيم، وفقيه علوم القرآن، وعلوم القراءات، كان يجلس فى صحن الأزهر، ويجلس حوله الطلاب ينهلون من فيض علمه، ومن آثاره التى تركها قصيدته المشهورة فى علم القراءات المعروفة باسم «حرز الأمانى ووجه التهانى»[١] .

٢- عبد اللطيف البغدادي:

الذى جاء إلى مصر عام ٥٨٩هـ-١١٩٣م، وتولى التدريس فى الأزهر بضع سنين، وكان يلقى دروسه فى المنطق والكلام والبيان وغيرها[٢]، كما شهد الأزهر نشاط جمهرة من أعلام هذا العصر أمثال:

١- العلامة والشاعر الصوفى عمر بن الفارض: الذى لبث حينًا يقيم بالأزهر، ويعقد فيه حلقاته الصوفية والروحية، وجاز إلى ربه عام ٦٣٢هـ.

٢- وكذلك الشيخ أبو القاسم المنفلوطى، والشيخ شمس الدين الأتابكى، والمحدث سعد الدين الحارثى الحنبلى، والشيخ جمال الدين الأسيوطى، والشيخ شهاب الدين السهروردى[٣]، كذلك حاول الأزهر أن يجدد فى نظمه - فى تلك الآونة - فأخذ نفسه باتباع نظام جديد مع نوابغ طلابه الذين كانت تنتهى مدة دراستهم - على خير- بأن يمنحهم إجازات علمية تبيح لهم أن يتصدروا حلقات العلم، ويتولوا تدريس المواد التى تخصصوا فيها، وممن حصل على تلك الإجازة القلقشندى[٤] .

وعلى ذلك ظل الأزهر كجامعة ينبض بالحياة ويمضى فى مسيرته العلمية - وإن كانت خطاه بطيئة- فى العصر الأيوبى على الرغم من السياسة التى اتبعتها الدولة الأيوبية تجاهه من كبت وتجميد وإبعاد عن أذهان الجماهير[٥] .

---

(١) ينظر: تاريخ الأزهر فى ألف عام لسنية قراعة (ص١٤٦) .
(٢) ينظر: الأزهر للشناوى (١ / ص١٠٧-١٠٨) .
(٣) ينظر: السابق (١ / ص١٠٨) .
(٤) ينظر: تاريخ الأزهر فى ألف عام، لسنية قراعة، (ص١٤٨) .
(٥) ينظر: الأزهر جامعًا وجامعة للشناوى (١/ ١٠٩)، والتجميد والإبعاد كان مقصودًا به المذهب الشيعى وليس الأزهر .

● العصر الذهبى للأزهر - فى العصور الوسطى - :

لكن ما أقصر عمر الدول! فقد ذهب بنو أيوب على يد الخدم والعبيد من المماليك البحرية الذين أضحوا بين غمضة عين وانتباهتها سادة وملوكًا، يأمرون وينهون ويحكمون ويتحكمون. . .[١] ، وقد شهد الأزهر منهم عناية كبيرة، حتى عرف عصرهم بالعصر الذهبى للأزهر، وقد بدأت تباشير تلك العناية والرعاية بإعادتهم لصلاة الجمعة فى الجامع الأزهر يوم ١٨ ربيع الأول ٦٦٥هـ- ١٧ ديسمبر ١٢٦٧م[٢]، وقد سبقت ثم صحبت تلك الخطوة الهامة عدة تدابير تمهيدية كان فى مقدمتها تعيين عدد من العلماء لتدريس فقه المذهب الشافعى فى الجامع الأزهر، وكان هذا الحادث نقطة تحول هامة فى تاريخ الجامع الأزهر كجامعة؛ إذ تغير الأزهر من جامع أنشأته الدولة الفاطمية ليكون منبرًا للمذهب الشيعى، إلى جامع يدرس فيه وبصفة رسمية فقه المذهب الشافعى، وتعاقب سلاطين دولتى المماليك البحرية والشراكسة على الحكم، فلقى الأزهر من عنايتهم الشيء الكثير، رصدوا عليه الأحباس الدارة، وقدموا له الهبات، وشاركهم الأمراء والكبراء فى هذه الرعاية السخية، وفى التقدير العميق للأزهر، وفى تعظيمهم لعلمائه، وحدبهم على طلبته، وأصبح الأزهر يزاول نشاطه العلمى فى جو صحى طليق بعد أن انقشع عنه الجو المكفهر الذى سيطر عليه طوال أيام الدولة الأيوبية، وغدا الأزهر موطنًا هامًا فى مصر للدراسات الدينية السنية فضلاً عن الدراسات اللغوية والأدبية[٣] .

وبلغ طلابه حينذاك ٧٥٠ طالبًا من مصر وغيرها[٤] ووسط هذا الجو اجتذب الأزهر كبار العلماء المصريين من الكليات والجوامع الكبرى؛ إذ كانوا يتطلعون دائمًا إلى شرف الجلوس والتدريس بالأزهر، لما يقترن بذلك من هيبة علمية رفيعة، والواقع أننا منذ أواخر القرن الثامن الهجرى، قلما نجد عالمًا أو أستاذًا من أعلام الدين أو اللغة لم يأخذ مجلسه

(١) ينظر: تاريخ الأزهر، لسنية قراعة، (ص١٥٤) .

(٢) يراجع: الأزهر جامعًا وجامعة للشناوى (١/ ١١١-١١٢)، والخطط للمقريزى المسمى المواعظ والاعتبار (٤/ ٥٢-٥٣)، وتاريخ الأزهر فى ألف عام لسنية قراعة (ص١٥٦-١٥٨)، والأزهر جامعًا وجامعة أو مصر فى ألف عام لمحمد كمال السيد محمد (ص٤٨)، ط. مجمع البحوث الإسلامية، مصر ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

(٣) يراجع: الأزهر للشناوى (١/ ١٣٥-١٣٦) .

(٤) ينظر: الأزهر فى ١٢ عامًا (ص١٦) .

بالجامع الأزهر، سـواء بصفة منتظمة أو عـارضة[١]، كما كـان أيضًا مقصـدًا للعلماء الذين يفدون إلى مصر من شـتى أرجاء العالم الإسلامى[٢]، ومن أشهر العلـماء الذين وفدوا إلى مصر فى هذا العـصر العلامة والفـيلسوف والمؤرخ: عبد الرحمن بـن خلدون فى غرة شوال ٧٨٤هـ- ٨ ديسمـبر ١٣٨٢م الذى خص الأزهر بنصيب وافـر من نشاطه العلمى[٣] وتتلمذ عليه كبار العلماء كابن حجر العسقلانى والمقريزى وغيرهما[٤]، ووفد كذلك على مصر- فى هذا العصـر- العلامـة المغربى مـحمد تـقى الدين الفاسى، وتصـدر الحلقات الدراسـية فى الأزهر[٥] .

وإلى جانب العلماء الوافدين حفلت مصر وقتذاك بجمهرة من شوامخ العلماء منهم:

١- المقريزى المتوفى ٨٤٥هـ .

٢- بدر الدين محمود العينى المتوفى ٨٥٥هـ .

٣- سراج الدين البلقينى المتوفى ٨٦٨هـ .

٤- جلال الدين السيوطى المتوفى ٩١١هـ وغيرهم[٦] .

وقام الأزهر وسط هذا الثراء الهاطل بدوره فى تعهد الحياة العقلية فى مصر، وسرعان ما استـأثر بالزعامة الفكرية فـيها، ثم ما لبث أن انتـقل بهذه الزعامة من المجـال المصرى المحلى إلى المجال العالمى فى شتى بقاع العالم الإسلامى[٧] ، وأجمع المؤرخون والباحثون على تسمية هذا العصر بأنه: العصر الذهبى للأزهر[٨] .

ومن هنا قال الدكـتور/ عوض الله حجـازى: «كان يؤم الأزهر طلاب العلم من كل مكان، ينهلون من علمه، ويغترفون من حياضه، وإن الفكر الإسلامى فى إفريقيا وفى آسيا

---

(١) ينظر: الشناوى (١/١٥٣) .
(٢) السابق (١/١٣٦) .

(٣) يراجع: الضوء اللامع لأهـل القرن التاسع للسـخاوى (جـ٤ / ص١٤٦)، منشورات دار مكتـبة الحيـاة، بيروت، لبنان، دون تاريخ، والأزهر للشناوى (١/١٣٧-١٣٨)، والأزهر لمحمد كمال السيد محمد (ص٥٤) .

(٤) الشناوى (١/١٣٨) .
(٥) السابق (١/١٤٢) .
(٦) ينظر: السابق (١/١٤٢-١٤٣) .

(٧) الشناوى (١/١٤٣) ، وظهر ذلك واضحًا عندما كان الملاذ الآمن للعلماء الفارين من وجه التار فى بغداد بالمشرق، وكذا بعد تصدع الحكم الإسلامى فى الأندلس بالمغرب.

(٨) ينظر: الشناوى (١/١٣٧)، والأزهر أثر وثقافة (ص١١)، وبإضافة عبـارة «فى العصور الوسطى» لعبـارة «العصر الذهبى للأزهر» تكون التسمية أكثر دقة من ناحية الصياغة اللفظية تميزًا عن فترة أخرى يعـيشها الأزهر يطلق عليها «العصر الذهبى للأزهر فى التاريخ المعاصر» ينظر: الأزهر للشناوى (١/١٣٧) .

لم يكن إلا امتدادًا للتعليم فى الأزهر، وإلا أثرًا للدراسة التى قام على نشرها علماء الأزهر والدارسون فيه»(١) .

● العثمانيون والأزهر:

فإذا ما انتقلنا إلى العصر الذى شهد فيه الأزهر - لأول مرة فى تاريخه العلمى المديد- إنشاء منصب شيخ الجامع الأزهر: العصر العثماني(٢) ، طالعتنا الدراسة الأزهرية بتوسعاتها العلمية؛ إذ تعددت الحلقات الدراسية التى كانت تعقد داخل الجامع إلى التدريس خارجه، فألحقت المدرسة الطيبرسية، والمدرسة الأقبغاوية، والمدرسة الجوهرية. . . وغيرها بالجامع الأزهر، واعتبرت امتدادات مكانية له، بل إن الدور التى كان يسكنها بعض كبار العلماء كانت تُعدُّ امتدادًا مكانيًّا للأزهر، بمعنى أن صاحب الدار كان فى بعض الأحيان يعقد حلقاته ومجالسه العلمية فى داره فيحضرها الطلاب وبعض العلماء ويتلقون عنه العلم(٣) .

كما وفد على الأزهر فى ذلك العصر شوامخ كثيرون من العلماء من بينهم:

١- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالمقرى، الذى جاء إلى مصر سنة ١٠٢٧هـ- ١٦١٨م، وتوفى عام ١٠٤١هـ- ١٦٣٢م ولازم التدريس بالأزهر، ومن مؤلفاته: «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب» و«أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض» كما وضع كتبًا أخرى عبارة عن رسائل دينية وأدبية(٤) .

(١) الأزهر وأثره فى العالم الإسلامى (ص١٧٩)، بحث لأستاذنا الدكتور عوض الله حجازى ضمن بحوث المؤتمر التاسع لعلماء المسلمين الذى عقده مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بمناسبة العيد الألفى للأزهر. ط مجمع البحوث سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

(٢) ينظر: الأزهر جامعًا وجامعة للشناوى (١/ ١٨٧)، ويراجع: «مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن» للأستاذ على عبد العظيم (١/ ٤٤)، ط الأمانة العامة بمجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، وتجدر الإشارة إلى أن لقب «شيخ الجامع الأزهر» تغيَّر طبقًا لقانون الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م إلى «شيخ الأزهر» باستبعاد كلمة «الجامع» لتكون التسمية أشمل وأوسع فتشمل الجامع والجامعة ومجمع البحوث وغيرها. . يراجع فى هذا الصدد القانون المشار إليه، و«الأزهر جامع وجامعة» للشناوى (ج٢ ص ٨٣٥) .

(٣) ينظر: الشناوى (١/ ٢١٦) .

(٤) يراجع: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية للأستاذ محمد عبد الله عنان (ص٢٤٥-٢٥٧)، ط. أولى دار المعارف ١٩٤٧م، وينظر: الأزهر للشناوى (١/ ٢٣٣-٢٣٤) .

٢- عبد الغنى بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسى الدمشقى الحنفى القادرى النقشبندى الذى زار الأزهر فى عام ١١٠٥هـ- ١٦٩٤م، وسجل تلك الزيارة فى كتاب له مخطوط اسمه «الحقيقة والمجاز فى رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز»[١] ، وعدد الجبرتى مؤلفاته وقرر أنه توفى عام ١١٤٣هـ[٢] .

٣- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرازق الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى، وفد على الأزهر عام ١١٦٧هـ-١٩٥٤م وكان متبحرًا فى فقه اللغة العربية وآدابها، وفى الحديث وشرح بعض أجزاء من كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالى، وألف كتبًا ورسائل فى علم الأنساب والأسانيد وتخاريج الأحاديث. . . وتوفى عام ١٢٠٥هـ- ١٧٩١م[٣] .

ولقد ترجم الجبرتى لعديد من علماء ذلك العصر العثماني. . . وبمراجعة ودراسة هذه التراجم يمكننا أن نقف على ما يأتى :

أ- ازدحام الأزهر فى هذا العصر بالعلماء والدراسين، ومواصلة الحلق الدراسية فيه صيفًا وشتاءً دون انقطاع إلا فى العطلات التى تتخلل الدراسة .

ب- عملية إنماء التراث الإسلامى والفكرى لم تنقطع ولم تفتر فى الأزهر خلال الحكم العثمانى[٤] .

جـ- الدراسة فى الأزهر لم تكن مقصورة على الدراسات الدينية واللغوية والأدبية، بل كانت تشمل أيضًا: علم الفلك «الهيئة»، والطبيعة والأحياء «المواليد» ، وكذا الرياضيات من حساب وجبر وهندسة، وفن الخط العربي[٥] .

وقد جاء فى سند الشيخ العاشر للأزهر - الشيخ الدمنهورى -: «أن الأزهر كان يدرس إبَّان الحكم العثمانى - وتحديدًا فى القرن ١٨م - الحساب، والميقات، والجبر،

(١) يوجد بدار الكتب المصرية: مخطوط رقم (٢٤٨١) تاريخ تيمور ميكروفيلم رقم (٢٨٦١٣) .

(٢) يراجع: تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (١/ ٢٣٢)، ط. مصورة، الناشر دار الجيل، بيروت، دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة، وينظر: الأزهر للشناوى (١/ ٢٣٥-٢٣٧) .

(٣) يراجع: عجائب الآثار (٢/ ١٠٣-١٠٤)، والشناوى (١/ ٢٣٥-٢٣٧) .

(٤) ينظر: الشناوى (١/ ٢٢٣-٢٢٤)، وقد أورد أرقام الصفحات من عجائب الآثار التى تضم ترجمات العديد من علماء العصر العثمانى .

(٥) يراجع الشناوى (١/ ٢٢٤) .

والمقابلة، والمنحرفات، وأسباب الأمراض وعلاماتها، وعلم الأسطرلاب، والزيج، والهندسة، والهيئة، وعلم الأعمال الرصدية، وعلم المواليد الثلاثة «الحيوان والنبات والمعادن»، وعلم التشريح، وتاريخ العرب والعجم... وغير ذلك»[١] .

وظل الأزهر فى أثناء الحكم العثمانى المباشر (٩٢٣-١٢١٢هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م) الصرح الإسلامى الشامخ قائمًا بدوره الحضارى ، وهو الدور التقليدى التاريخى الخالد نبعًا غزيرًا للدرسات الدينية واللغوية والأدبية، حافظًا للثقافة الإسلامية العربية، مثريًا المكتبة الإسلامية العربية بروائع الإنتاج الفكرى، كما جاء ذلك فى إحدى الدراسات الموثقة[٢] .

● الأزهر إبَّان القرنين التاسع عشر والعشرين:

الحملة الفرنسية والأزهر:

وفى سنة ١٧٩٨م أبحرت الحملة الفرنسية قاصدة الكنانة وأزهرها، وأحضروا معهم مطبعتين:

أ- ظلت إحداهما بالإسكندرية إلى نهاية عام ١٧٩٨م وعليها طبعت جميع منشورات بونابرت، وأول كتاب طبع فى مصر وهو «تطبيقات فى العربية الفصحى مختارة من القرآن لينتفع بها دارسو العربية» .

ب- وشحنت الأخرى إلى القاهرة، وهى مطبعة خاصة صاحبها هو المواطن الفرنسى «مارك أوريل»[٣] ، كما أنشأ نابليون مجمعًا علميًّا من جملة علماء الحملة زاولوا فيه أنشطتهم العلمية ما بين علوم رياضية، وكيميائية، وطبيعية، وفلكية...وغيرها[٤] .

---

(١) ينظر: «اللطائف النورية فى المنح الدمنهورية» للشيخ شهاب الدين أحمد الدمنهورى - مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٣١) مصطلح حديث ميكروفيلم رقم (٤٦٣٨٦)، وتنظر أيضًا مقدمة الدكتور/ البهى لكتاب «الأزهر: تاريخه وتطوره» ط وزارة الأوقاف ١٩٦٤م - مصر، والأزهر فى ألف عام، للدكتور/ أحمد محمد عوف (ص٨٠)، ومشيخة الأزهر للأستاذ على عبد العظيم (١/ ١٣٠) .

(٢) هو كتاب الأزهر جامعًا وجامعة للدكتور/ عبد العزيز الشناوى (١/ ٣٢٤) .

(٣) بونابرت فى مصر، تأليف ج. كرستوفر هيرولد، ترجمة فؤاد أندراوس مراجعة محمد أحمد أنيس (ص٢٢٨) بتصرف يسير ، ط. دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة - مصر، دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة .

(٤) يراجع السابق (ص٢٣٤) .

وكانت هناك جلسات للمجمع منتظمة، وكان يختلف إلى هذه الاجتماعات فى كثير من الأحيان بعض المشايخ ومن هؤلاء المؤرخ الجبرتى[١] ، والذى ذكر فى كتابه «عجائب الآثار» وصفًا لزيارته[٢] .

وقد توقع الفرنسيون - بالغرور المعهود فى الغربيين - أن يستجيب الشيوخ لعجائب الصناعة بدهشة صبيانية كدهشة الشعوب المتوحشة، ولعله لم يخطر لهؤلاء الصناعيين أنهم هم السذج الأقل بصرًا بشؤون الدنيا من الشيوخ الذين لم تبد عليهم الدهشة الصبيانية لما شاهدوا، وأبوا الخضوع لسيطرة الغريب[٣]، بل قاموا بإثبات ذاتهم وبيان أصالتهم العلمية من خلال الشيخ حسن العطار - وأمثاله- حيث اتصل هذا الشيخ الجليل ببعض علماء الحملة الفرنسية وأفاد منهم، وشاهد كتبهم وآلاتهم الهندسية والعلمية[٤] واطلع على أسرار علومهم فأتقنها واستوعبها حتى أصبح إمام المثقفين، حيث إنه درس الطبيعة والهندسة والمنطق والفلك وعلوم الحيل، والأدب، والرياضة. . .[٥] وتابعه فى ذلك تلميذاه: الشيخ رفاعة الطهطاوى[٦] والشيخ محمد عياد الطنطاوى، اللذين أحدثا ثورات فكرية فى تاريخ الأزهر[٧] .

عصر محمد علي:

وجاء محمد على الذى ألبسه أكابر علماء الأزهر خلعة الولاية

(١) يراجع السابق (ص٢٣٥) . (٢) يراجع: «عجائب الآثار» ج٣، (ص٢٣٢-٢٣٦) .

(٣) يراجع «بونابرت فى مصر» (ص٢٣٨) .

(٤) الشناوى (٢/ ٧٦٥)، ويراجع: تاريخ الإصلاح فى الأزهر وصفحات من الجهاد فى الإصلاح للشيخ عبد المتعال الصعيدى، (ص١٨-٢٢)، ط. أولى، مطبعة الاعتماد بمصر ١٣٦٢هـ-١٩٤٣م.

(٥) ينظر: الأزهر فى ألف عام، للدكتور أحمد محمد عوف (ص٨٢-٨٣) .

(٦) يراجع: تاريخ الإصلاح فى الأزهر للشيخ عبد المتعال الصعيدى (ص٢٦-٣٢)، و«ثورات فكرية فى تاريخ الأزهر» د. أحمد الشرباصى (ص٥٦-٥٨) ضمن كتاب الهلال: «قصة الأزهر: رحاب العلم والإيمان» العدد (٢٦٥) .

(٧) يراجع السابق (ص٥٨-٦٣)، وقد ذهب الشيخ محمد عياد الطنطاوى إلى روسيا- وتوفى بها - وأفاد من أهلها. . . ولذا رأى المستشرق الروسى الكبير أغناطيوس كراتشوفسكى، وفاء لما للشيخ الطنطاوى من عوارف ومآثر أن يكتب تاريخ حياته مفصلاً فى كتاب ضمنه ماله من جهود. . . وجعله تحت عنوان «حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوي»، ترجمته السيدة كلثوم عودة، من الروسية إلى العربية، وراجع النص العربى وحققه وعلق عليه عبدالحميد حسن وزميله وطبعه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بمصر عام ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .

سنة ١٨٠٥هـ[١]، ومع ذلك ترك الأزهر وأهمله، وأنشأ بجواره نظامًا تعليميًّا مستقلاً على النمط الغربى الحديث ليرتكب بذلك جريمة بشعة فى حق العقلية المصرية فإنه بذلك أوجد نمطين ثقافيين متباينين:

أ- نمط متجمد تقليدى قبلته إلى الخلف .

ب- ونمط متغير حديث قبلته إلى الغرب دائمًا .

كما كانت هذه الخطوة أيضًا طعنة فى التعليم الدينى، ذلك أن الناس كان ولابد أن ينصرفوا عنه، فهم يريدون مركزًا اجتماعيًّا، ومكسبًا ماديًّا ومستقبلاً مضمونًا، وكانت المدارس ذات النظام الغربى هى الطريق إلى ذلك، ثم إن ذلك قد يلقى فى روع الناس أن التعليم الدينى دليل الجمود والتخلف، ورغم ذلك فإن الأزهر احتفظ إلى حد كبير فى هذا العقد بإقبال أكثر من الناس وحب أكثر[٢]، بل واعتمد عليه محمد على نفسه فى إنشاء مدارسه:

أ- فمدرسة الطب التى أنشأها عام ١٢٤٢هـ-١٨٢٦م كان أغلب التلاميذ الذين قامت عليهم من الأزهريين؛ إذ جلب لها مائة تلميذ من طلبة الأزهر[٣] .

ب- ومدرسة الألسن التى أنشأها عام ١٨٣٦م استقت طلابها من الأزهر وأساتذته وكتبه[٤] إلى غير ذلك من المدارس التى اغتذت من الأزهر ونهلت منه وقامت على أكتافه[٥] .

---

(١) ينظر: تاريخ الأزهر وتطوره للدكتور/ محمد مصطفى شحاته الحسينى (ص٧٨) ط مجمع البحوث الإسلامية، ويراجع: دور الأزهر فى السياسة المصرية للدكتور/ سعيد إسماعيل على (ص١٢٣-١٢٤) .

(٢) دور الأزهر فى السياسة المصرية (ص١٥٠-١٥١) بتصرف .

(٣) يراجع الخطط التوفيقية المسمى «الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة» لعلى مبارك (٣/ ٨٨) ط. أولى، المطبعة الأميرية ببولاق - مصر ١٣٠٥هـ، والأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة للدكتور / محمد كامل الفقى (١/ ٣٠-٣١) سلسلة البحوث الإسلامية السنة الثالثة عشرة، الكتاب الرابع ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ط مجمع البحوث الإسلامية - مصر، والأزهر وأثره فى العالم الإسلامى، للدكتور عوض الله حجازى - المؤتمر التاسع لمجمع البحوث (ص١٧٧-١٧٨) .

(٤) يراجع الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة (ص٣٢ وما بعدها)، والأزهر وأثره فى العالم الإسلامى للدكتور/ عوض الله حجازى (ص١٧٧-١٧٨) .

(٥) يراجع: الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة (ص٣٥-٣٧)، ومن أسباب هذا الاعتماد على الأزهر أن محمد على بدأ نظامه التعليمى مقلوبًا أو معكوسًا، بمعنى أنه شرع أولاً فى إنشاء المدارس العليا، ثم الثانوية فالابتدائية، ينظر: الشناوى (٢/ ٧٤٤).

كذلك استعان محمد على بأبناء الأزهر الشريف كى يتحقق له ما يصبو إليه من نهوض بالبلاد، ونقل ثقافة الغرب وآدابه وعلومه: فابتعث منهم الكثير إلى أوربا فأثبتوا كفاءة واقتدارًا، وكان لهم أثر كبير فى نهوض البلاد[١]، كما نهضوا بحركة التأليف والترجمة التى اتجهت إليها أيضًا رغبة محمد على وظهر أثرهم الفعال[٢] .

وثبة أزهرية:

وفى أواخر هذا القرن التاسع عشر الميلادى من الله على مصر بجماعة من المصلحين أمثال جمال الدين الأفغانى، وعبد الرحمن الكواكبى، والشيخ محمد عبده، فاتجهوا إلى إيقاظ الفكر المصرى والعربى، وكان من صدى ذلك التمهيد لإصلاح التأخر العلمى فى الأزهر فى عهد شيخه الرافض للتجديد - الشيخ الإنبابي- بحيلة وهى: إرسال استفتاء إلى الشيخ الإنبابى شيخ الأزهر من أحد كبار مدرسى جامع الزيتونة يقول فيه: هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعيات والكيمياء، وأمثالها مما يكون فيه مصلحة الأمة؟ وقد كان جواب الشيخ بالإيجاب .

كما كتب أيضًا مثل هذا الاستفتاء إلى الشيخ محمد البنا مفتى الديار المصرية، فى ذلك العهد، فأجاب عنه بقوله: «ما أفاده حضرة شيخ الإسلام موافق لمذهبنا والله سبحانه وتعالى أعلم، وكان ذلك بعد أسبوعين من إعلان فتوى شيخ الأزهر فى ذى الحجة ١٣٠٥هـ»[٣] .

وبعد ذلك أخذت الدراسة فى الأزهر تشق طريقها نحو التقدم العلمى، فبعد خمس سنوات من هذين الاستفتاءين - أى فى سنة ١٣١٠هـ - كانت العلوم التى تدرس فى الأزهر هى: التوحيد، والتصوف، والمنطق، والتفسير، والتجويد، والقراءات، والحديث،

---

(١) يراجع: مجمع البحوث الإسلامية: تاريخه وتطوره (ص٦٥-٧١)، والأزهر وأثره فى العالم الإسلامى (ص١٧٧-١٧٨)، والأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة (ص٣٤-٣٥) .

(٢) يراجع: مجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره (ص٧٣-٧٧)، والأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة (ص٥٧-٦٣) .

(٣) يراجع: تاريخ الإصلاح فى الأزهر وصفحات من الجهاد فى الإصلاح للشيخ عبد المتعال الصعيدى (ص٣٩-٤٢)، والجامع الأزهر للشيخ محمود أبى العيون (ص٢٤-٢٥)، وتاريخ الأزهر فى ألف عام لسنية قراعة (ص ٣٠٤-٣٠٦)، ومشيخة الأزهر للأستاذ على عبد العظيم (١/ ٢٦٢-٢٦٥)، والأزهر تاريخه وتطوره للدكتور / محمد محمد مصطفى شحاته (ص٣٨-٤١) .

والمصطلح، وفـقه المذاهب الأربعـة، وأصول الفـقه واللغـة، والنحو والصـرف، وعلوم البلاغة، والعروض، والـقافية، والوضع، وأدب البحث، والتاريخ، والحـساب، والجبر، والهيئة، والميقات، والحكمة، والرسم .

فكانت الكتب التى تدرس فى علم التوحيد هي:

١- المواقف فى علم الكلام للإيجى بشرح الشريف الجرجانى .

٢- طوالع الأنوار للبيضاوى .

٣- المقاصد لسعد الدين التفتازانى .

٤- العقائد النسفية بشرح السعد التفتازانى .

٥- الخريدة للشيخ أحمد الدردير .

٦- جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقانى بشرح عبد السلام اللقانى .

٧- أم البراهين الصغرى للشيخ محمد يوسف .

٨- أم البراهين الكبرى للسنوسى وغيرها .

وكانت الكتب التى تدرس فى التصوف هي:

١- إحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالى .

٢- قوت القلوب لأبى طالب المكى .

٣- الأنوار القدسية للشيخ عبد الوهاب الشعرانى .

٤- بستان العارفين للشيخ نصر السمرقندى .

٥- تفليس إبليس لعز الدين بن عبد السلام .

٦- تاج العروس لابن عطاء الله السكندرى وغيرها[١] .

ومن الكتب التى كانت تدرس فى المنطق:

١- المطالع للأرموى بشرح الرازى .

٢- التهذيب للسعد التفتازانى بشرح الخبيصى .

---

(١) تاريخ الإصلاح فى الأزهر للشيخ عبد المتعال الصـعيدى (ص٥٠-٥١) بتصرف، وتاريخ الأزهر وتطوره للدكتور/ محمد شحاته (ص٤١-٤٢) بتصرف .

٣- الشمسية للكتبى بشرح القطب الرازى .

٤- إيساغوجى للأبهرى بشرح الشيخ زكريا الأنصارى[١] .

كذلك كانت تدرس فى العلوم الأخرى - المذكورة آنفًا - أمهات الكتب[٢] .

وكانت الدراسة تبدأ فى صحن الجامع الأزهر بعد صلاة الفجر مباشرة... وتكون المادة في الغالب «فقه الحديث»... وبعد الشروق بقليل تنتقل الحلقة إلى أستاذ آخر ومادة أخرى هى الفقه... ويستمر الدرس إلى ما قبل الظهر... فإذا ما أخذ الطلاب راحتهم ساعة الظهيرة، عادوا إلى حلقات الدراسة من جديد فيلتفون حول مدرسى النحو والبلاغة والأصول... وتستمر هذه الحلقات حتى صلاة العصر، ثم تعقبها دراسة التاريخ أو الحساب... وعقب المغرب يجلس الطلاب فى حلقات أخرى يدرسون فيها المنطق والبيان حتى صلاة العشاء... ثم ينصرفون إلى استذكار ما حصلوه طوال اليوم[٣] ... وهكذا.

وكانت الدراسة فى حلقات الأزهر تسير سيرًا فطريًّا دون تقنين، حتى إذا استشعر طالب العلم فى نفسه مقدرة علمية، انسلخ عن درس أستاذه، وراح يعرض علمه على طلاب حلقته، فإذا كثر المترددون عليه كانت سمعته العلمية هى شهادته العلمية التى حازها، فإذا لم يظفر بتلك المكانة رجع مرة أخرى إلى حلقة أستاذه حتى يحقق لنفسه المكانة العلمية المطلوبة، وبعد إنشاء منصب «شيخ الأزهر» كان هو الذى يمنح الطلبة شهادة علمية تعرف بـ «الإجازة» وذلك على ضوء السمعة العلمية، وتتيح لصاحبها التدريس والإفتاء والقضاء[٤] .

وقد وضعت مشيخة الأزهر وثيقة رسمية فى عهد الخديوى إسماعيل سنة (١٢٨٢هـ-١٨٦٤م) بشأن المواد التى تدرس بالأزهر، وقد جاء فى هذه الوثيقة أن المواد التى تدرس بالأزهر فى ذلك العهد هى: الفقه، الأصول، التفسير، الحديث ، التوحيد،

---

(١) تاريخ الإصلاح فى الأزهر للشيخ عبد المتعال الصعيدى، (ص٥٤) بتصرف، وتاريخ الأزهر وتطوره (ص٤٦) .

(٢) يراجع: تاريخ الإصلاح فى الأزهر، (ص٥١-٥٥) .

(٣) تاريخ الأزهر فى ألف عام لسنية قراعة (ص٢٨٤-٢٨٥) .

(٤) يراجع: الأزهر فى ١٢ عامًا (ص٧٥-٧٦)، وينظر: مجتمع علماء الأزهر فى مصر ١٩٨٥-١٩٦١م، للدكتور/ عاصم الدسوقى (ص٨٦)، ط. دار الثقافة الجديدة، مصر ١٩٨٠م.

النحو، الصرف، المعانى والبيان والبديع، متن اللغة، العروض والقافية، الحكمة الفلسفية، التصوف، المنطق، الحساب، الجبر والمقابلة، الفلك والهيئة .

وزادت المشيخة أن يقرأ فى الأزهر فضلاً عن هذه المواد المتداولة، بعض مواد أخرى كالهندسة والتاريخ والموسيقى وغيرها لمن لهم اقتدار على دراستها بيد أنه لا يشتغل بدراستها سوى القليل (١) .

ثم صدر أول قانون لتقنين منح الشهادات عام ١٢٨٨هـ-١٨٧٣م فى عهد الخديوى إسماعيل، حيث نظم طريقة الحصول على الشهادة العالمية، وبين موادها الدراسية وحدد درجاتها بثلاث «أولى، وثانية، وثالثة»، وانتقل حق منح الشهادة من شيخ الأزهر إلى ولى الأمر أو الحاكم فيما يعرف بـ «البراءة»(٢) .

ثم أنشئت شهادة جديدة سميت بـ «الأهلية» يتقدم إليها من قضى بالأزهر ثمان سنوات، وهؤلاء لهم حق تولى وظائف الإمامة والخطابة والوعظ والإرشاد، وأما العالمية فيتقدم لنيلها من قضى بالأزهر اثنى عشر عامًا فأكثر، وللناجح حق التدريس بالأزهر وغير ذلك من الوظائف العالية(٣) .

فى القرن العشرين:

ثم تطورت الأمور فى مجراها بعد ذلك من حيث الدراسة بالأزهر إلى مرحل ثلاث: أولى، وثانوى، وعالمية، وهى مسألة واضحة فى كل القوانين التى صدرت لإصلاح التعليم بالأزهر مع اختلاف بسيط فى سنوات الدراسة بين الزيادة والنقصان، وكذلك الحال فى حجم الدراسة المقررة(٤) .

---

(١) الجامع الأزهر: نبذة فى تاريخه، للشيخ محمود أبى العيون (ص٢٥-٢٦) .

(٢) مجتمع علماء الأزهر (ص٧٦) .

(٣) يراجع: «أمر عال شامل لقانون امتحان من يريد التدريس بالأزهر ١٨/ ١/ ١٨٩٥م - ٢١ رجب ١٣١٢هـ»، نقلاً من «مجتمع علماء الأزهر» للدكتور/ عاصم الدسوقى (ص٧٧)، ويراجع أيضًا: تاريخ الأزهر لسنية قراعة (ص٢٧٧-٢٧٨) .

(٤) مجتمع علماء الأزهر (ص٧٧-٧٨)، وأهم تلك القوانين ذكرها كتاب «الأزهر فى ١٢ عامًا» (ص٧٨-٩٠)، والأزهر فى ألف عام للدكتور/ أحمد محمد عوف (ص٨٧-٩٣)، والأزهر وأثره فى العالم الإسلامى لفضيلة أستاذنا الدكتور/ عوض الله حجازى، (ص١٧٨-١٧٩)، وتاريخ الأزهر وتطوره للدكتور/ محمد مصطفى شحاته الحسينى (ص٥١-٧١) .

وكان من أواخر تلك القوانين القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م الذى وضعه لجنة مؤلفة من فتحى زغلول باشا، وعبد الخالق ثروت، وإسماعيل صدقى باشا، على أثر ثورة إصلاحية قام بها طلاب الأزهر[١] ، ومنها أيضًا القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠م، والذى يعلق عليه أستاذنا الدكتور/ عوض الله حجازى[٢] بقوله:

«وهذا القانون يعدُّ خطوة رسمية فى تمكين الجامع الأزهر من مسايرة التقدم العلمى والاجتماعى فى العصر الحاضر، وفى تزويد طلابه بما يجب أن يحيط به رجل الدين من العلوم الحديثة ومن الاتجاهات العلمية المتعددة»[٣] .

وكذا القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م الصادر فى عهد الشيخ محمد مصطفى المراغى- شيخ الأزهر آنذاك- ويشتمل على التعديل وفق النظام الآتى:

يكون نظام الدراسة فى الأزهر على أربع مراحل:

١ - **ابتدائى**: ومدته أربع سنوات، ويدرس فيه:

١- الفقه. ٢- التوحيد. ٣- السيرة النبوية.

٤- وسيرة كبار الصحابة. ٥- تجويد القرآن ٦- الإنشاء .

٧- النحو والصرف. ٨- الإملاء. ٩- الخط.

١٠- المطالعة والمحفوظات. ١١- التاريخ. ١٢- الجغرافيا.

١٣- الرياضيات. ١٤- تدبير الصحة. ١٥- الرسم «رسم المصحف».

(١) الجامع الأزهر للشيخ محمود أبى العيون (ص٤٤) .

(٢) ولد فضيلته بقرية «زاوية رزين» مركز منوف - محافظة المنوفية، حصل على الشهادة العالية عام ١٩٤٠م، ثم العالمية من درجة أستاذ فى العقيدة والفلسفة من كلية أصول الدين عام ١٩٤٧م، شغل وظيفة مدرس فأستاذ بكلية اللغة العربية، ثم أستاذ فى كلية أصول الدين، ثم عميدًا لها، ثم وكيلاً لجامعة الأزهر عام ١٩٧٨م، ثم وكيلاً للجامع الأزهر ١٩٧٩م، ثم رئيسًا لجامعة الأزهر، من مؤلفاته: أ- ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى، ب- فى الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية، جـ- مقارنة الأديان: بين اليهودية والإسلام، د- المرشد السليم فى المنطق الحديث والقديم، وغيرذلك، تنظر ترجمته: الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة (ص٢٤٧)، ط. أولى ، الهيئة العامة للاستعلامات، مصر ١٩٨٩م، وأيضًا مجمع البحوث الإسلامية: تاريخه وتطوره، (ص١١٧) .

(٣) الأزهر وأثره فى العالم الإسلامى لأستاذنا الدكتور/ عوض الله حجازى (ص١٧٨).

٢- ثانوى: ومدته خمس سنوات، ويدرس فيه:

١- الفقه. ٢- التفسير. ٣- الحديث متنًا ومصطلحًا.

٤- التوحيد. ٥- الإنشاء. ٦- علوم اللغة العربية «النحو والصرف».

٧- البلاغة «المعانى والبيان والبديع». ٨- أدب اللغة.

٩- العروض والقافية. ١٠- المطالعة والمحفوظات.

١١- المنطق وأدب الحديث. ١٢- الكمياء.

١٣- الطبيعة. ١٤- علم الحياة.

١٥- الجغرافيا. ١٦- التاريخ.

٣- الكليات: أ- الشريعة. ب- أصول الدين. جـ- اللغة العربية.

٤- أقسام التخصص:

أ- تخصص المهنة ومدته سنتان وهو أنواع:

- فتخصص التدريس: يتبع كلية اللغة العربية، ويمنح الناجح فيه شهادة العالمية مع إجازة التدريس.

- وتخصص القضاء: يتبع كلية الشريعة، ويمنح الناجح فيها شهادة العالمية مع إجازة القضاء الشرعى.

- وتخصص الوعظ والإرشاد: يتبع كلية أصول الدين، ويمنح الناجح فيه شهادة العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد.

ب- تخصص المادة: ومدته خمس سنوات، يمنح المتخرج فيه بعدها شهادة العالمية من درجة أستاذ، وفروعه هى:

- الفقه والأصول. - التفسير والحديث. - التوحيد والمنطق.

- البلاغة والأدب. - النحو والصرف. - التاريخ.

كما نص القانون على المواد التى تدرس فى كلية الشريعة، والمواد التى تدرس فى كلية أصول الدين، والمواد التى تدرس فى كلية اللغة العربية، وكذا المواد التى تدرس فى قسم

تخصص القضاء الشرعى، والمواد التى تدرس فى تخصص الوعظ والإرشاد، والمواد التى تدرس فى قسم تخصص التدريس[١] .

ثم جاء القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م فبين فى مادته الثامنة «مادة٨» الهيئات التى يشملها الأزهر - وسيأتى قريبًا الحديث عنها- ومن بينها «جامعة الأزهر» وما ينضوى تحتها من كليات[٢] مع النص على جواز إنشاء كليات أخرى كلما دعت الحاجة[٣]، ومن هنا فإن جامعة الأزهر الشريف ما تزال تتوسع فى إقامة الكليات حسبما تقتضيه متطلبات وحاجات الحياة العصرية، حتى ربت كلياتها فى عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م على الثلاثين[٤] ، وفى عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م ناف عددها على الخمسين كلية[٥] ، وما تزال تواصل توسعاتها ملبية احتياجات عصرها، بل وتعدل كذلك فى مناهجها وموادها العلمية والدراسية. . . ومن أمثلة ذلك - فى الناحية النظرية - دراستها لـ «التيارات الفكرية المعاصرة» كالماركسية، والوجودية، والماسونية، والبابية والبهائية، والقاديانية. . . وغيرها وذلك بتقويمها طبقًا لوجهة النظر الإسلامية، والرد على المنحرف منها فى حراسة يقظة، ومراقبة واعية للثقافة الداخلة إلى الديار الإسلامية، كى تحافظ على الشخصية الإسلامية، وتحمى هويتها الدينية والثقافية.

وعلى هذا النهج تمضى غيرها من المؤسسات المختصة الأزهرية، ليشكل الأزهر - بهيئاته- مراقبة شرعية تميز الثقافات الوافدة إلى مختلف البقع الإسلامية، مرحبًا بصحيحها لافظًا أباطيلها وانحرافاتها .

وأختم هذه الإطلالة العلمية الأزهرية بهذا الصوت القائل: «إن الأزهر أمام نوازع

---

(١) يراجع الأزهر تاريخه وتطوره للدكتور/ محمد مصطفى شحاته (ص٦٧-٧١)، وقد ذكر أحد الباحثين أن قانون ١٩٣٦م لم يزد شيئًا عن قانون ١٩٣٠م سوى تغييرات يسيرة، يراجع: «الجامع الأزهر ماضيه وحاضره»، مقال للدكتور/ زكى محمد غيث بمجلة الوعى الإسلامى العدد (٤٧) سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م، (ص٣٤-٤١) تصدر بالكويت.

(٢) تراجع المادة (٨) من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها (ص٥) .

(٣) تراجع المادة (٣٢) من القانون المذكور (ص١٣-١٤) .

(٤) يراجع: الأزهر تاريخ ورسالة (ص٧٣-٧٤)، إصدار الهيئة العامة للاستعلامات عام ١٩٨٧م .

(٥) ينظر: جامعة الأزهر فى سطور (ص١٣)، إعداد العلاقات العامة بجامعة الأزهر بالقاهرة، مصر ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

الفكر الحديث والاتجاهات المضادة عليه واجب الجهاد، وعلى علمائه واجب التوجيه، والخروج إلى ميادين الصراع، التى أخذ بريق الدعايات فيها يجذب الأنظار، ويؤثر فى بعض العقليات، حتى لقد ظن بعض ضعاف النفوس. . . أو الطامعين أن ما ينادى به الدعاة فى تلك البلاد البعيدة من مبدأ جديد فيه خير للبشرية جمعاء، فى حين أنه لو علا صوت الإسلام، وتكلم علماء الأزهر بلغات أصحاب هذه المبادئ لهدموها من أساسها، ولوجهوا الناس إلى الدعوة الأصلية دعوة الإسلام(١) .

فما الحال إذن لو تكاتف الأزهر الشريف وتكتل - بهيئاته المختلفة-؟ والتى سيأتى فى السطور القادمة التعريف بها وبيان دورها العلمى .

❊ ■ ❊

(١) تاريخ الأزهر فى ألف عام لسنية قراعة (ص٣٨٨)، ولقد ذكر صاحب الفضيلة الشيخ الثانى والأربعين للأزهر - الشيخ جاد الحق - طرفًا يسيرًا من جهاد الأزهر فى إبراز الفكرة الإسلامية الصحيحة والمحافظة عليها وحمايتها، وذلك فى مقال له تحت عنوان «الأزهر: الحاضر والمستقبل» نشرته مجلة الأزهر المجلد (٦٢) ص (١٩٥-١٩٩) .

• هيئات الأزهر الشريف وبيان دورها العلمى •

يشمل الأزهر الهيئات الآتية - كما نص عليه القانون - :

١- المجلس الأعلى للأزهر.
٢- مجمع البحوث الإسلامية.
٣- إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية.
٤- جامعة الأزهر.
٥- المعاهد الأزهرية[١].

وهذه لمحة خاطفة عن هذه الهيئات الأزهرية الموقرة :

أولاً : المجلس الأعلى للأزهر : هو الهيئة التى تحمل مسؤوليات التوجيه فى كل شؤون الأزهر، وتخطط لأنواع النشاط فى هيئاته المختلفة، وتتابع تنفيذ سياسة البحث وسياسة التعليم فى أجهزته المختلفة[٢]. ويتكون من :

١- شيخ الأزهر : رئيسًا، وعضوية كل من :

٢- وكيل الأزهر.

٣- مدير جامعة الأزهر.

٤- أمين عام مجمع البحوث الإسلامية.

٥- مدير عام المعاهد الأزهرية.

٦- أمين عام المجلس الأعلى للأزهر.

٧- وكيلى جامعة الأزهر.

٨- عمداء الكليات بجامعة الأزهر.

---

(١) القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م المادة ٨ ص ٥ ط مطبعة الأزهر ١٩٧٢م، وينظر تاريخ الأزهر فى ألف عام لسنية قراعة ص ٣٩٤ ، وتجدر الإشارة إلى أن المجلس الأعلى للأزهر قرر فى يوليو ١٩٤٥م فى عهد الشيخ محمد مصطفى المراغى - رحمه الله- إنشاء مراقبة للبحوث والثقافة الإسلامية، وقد بدأت هذه المراقبة عملها فى عهد الشيخ مصطفى عبد الرازق - رحمه الله- الذى أسندت إليه مشيخة الأزهر فى ديسمبر ١٩٤٥م حتى وفاته فى فبراير ١٩٤٧م، بعد وفاة الشيخ المراغى، ينظر: الجامع الأزهر: نبذة فى تاريخه للشيخ محمود أبى العيون ص١٢٩

(٢) المذكرة الإيضاحية لقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م ص ٤٢، وأيضًا تاريخ الأزهر فى ألف عام ص ٣٩٤ .

٩- أربعة من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية يختارهم المجمع لمدة سنتين، ويصدر بتعيينهم قرار من رئيس الجمهورية.

١٠- أحد وكلاء الوزارات من كل من وزارات : الأوقاف، التربية والتعليم، العدل، الخزانة «المالية»، الإدارة المحلية، التعليم العالى، وكيل وزارة شؤون الأزهر، ويصدر بتعيين كل منهم قرار من الوزير المختص.

١١- ثلاثة على الأكثر من ذوى الخبرة فى شؤون التعليم، والشؤون العامة المتعلقة به، يرشحهم شيخ الأزهر ويكون أحدهم على الأقل من أعضاء المجلس الأعلى للجامعات ويعينون لمدة سنتين بقرار من الوزير المختص[١].

● دور المجلس الأعلى للأزهر :

ومن الأمور التى يختص بها المجلس الأعلى للأزهر :

١- التخطيط ورسم السياسة العامة لكل ما يحقق الأغراض التى يقوم عليها الأزهر، ويعمل لها فى خدمة الفكرة الإسلامية الشاملة.

٢- رسم السياسة التعليمية التى تسير عليها جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية والأقسام التعليمية فى كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية والعربية، واقتراح المواد والمقررات التى تدرس لتحقيق أغراض الأزهر.

٣- اقتراح إنشاء الكليات والمعاهد الأزهرية والأقسام التعليمية إلى غير ذلك مما يختص به[٢].

ثانيًا : مجمع البحوث الإسلامية :

صدر قانون إنشائه فى عام ١٣٨١هـ-١٩٦١م واستهل المجمع نشاطه بعقد مؤتمراته التى بدأت عام ١٩٦٤م، وقدم فيها مجموعة ضخمة من البحوث التى تناولت مختلف أوجه الفكر الإسلامى والحياة الإسلامية[٣].

---

(١) ينظر المادة ٩ من القانون رقم ١٠٤ الصادر فى ١٠/١١/١٩٧١م والذى جاء بدلاً من المادة ٩ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، وقد جاء ذلك فى التعديلات المرفقة بقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م ص ٣ فقرة ١ من التعديلات.

(٢) تراجع المادة ١٠ من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م.

(٣) ينظر : مجمع البحوث الإسلامية : تاريخه وتطوره ص ٨٩، وقد كان إنشاء مجمع البحوث كبديل لهيئة كبار العلماء «ينظر مجمع البحوث : تاريخه وتطوره ص ٩».

ويتألف المجمع من خمسين عضواً من كبار علماء الإسلام، يمثلون جميع المذاهب الإسلامية، ويكون من بينهم عدد لا يزيد على العشرين من غير مواطنى جمهورية مصر العربية[١].

ومما يشترط فى عضو المجمع :

١- أن يكون معروفًا بالورع والتقوى فى ماضيه وحاضره.

٢- أن يكون حائزًا لأحد المؤهلات العلمية العليا من الأزهر، أو إحدى الكليات أو المعاهد العليا التى تهتم بالدراسات الإسلامية.

٣- أن يكون له إنتاج علمى بارز فى الدراسات الإسلامية، أو اشتغل بالتدريس لمادة من مواد الدراسات الإسلامية فى كلية أو معهد من معاهد التعليم العالى لمدة أدناها خمس سنوات، أو شغل إحدى الوظائف الإسلامية فى القضاء أو الإفتاء أو التشريع لمدة أدناها خمس سنوات[٢].

● **دوره العلمى** : مجمع البحوث الإسلامية هو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية، أسند إليه :

١- القيام بالدراسة فى كل ما يتصل بالبحوث.

٢- العمل على تجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من الشوائب والفضول وآثار التعصب السياسى والمذهبى، وتجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى، وفى كل بيئة.

٣- بيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة.

٤- حمل تبعة الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

٥- معاونة جامعة الأزهر فى توجيه الدراسات الإسلامية العليا لدرجتى التخصص والعالمية، والإشراف عليها، والمشاركة فى امتحاناتها[٣].

---

(١) المادة ١٦ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، وينظر: مجمع البحوث الإسلامية ص ٨٣.

(٢) المادة ١٧ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، وينظر أيضًا: مجمع البحوث الإسلامية ص٨٣-٨٤.

(٣) تنظر: المادة ١٥ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، ومجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره ص ٨٣.

٦- تتبع ما ينشر عن الإسلام والتراث الإسلامى من بحوث ودراسات فى الداخل والخارج؛ للانتفاع بما فيها من رأى صحيح أو مواجهتها بالردّ والتصحيح[١].

● **إدارات المجمع** : ويحقق المجمع ذلك بواسطة أجهزته وإداراته[٢] وهى :

١- إدارة الوعظ.

٢- إدارة البعوث الإسلامية.

٣- مكتبة الأزهر.

٤- مراقبة البعوث الإسلامية.

٥- لجنة الفتوى.

٦- إدارة البحوث والنشر والثقافة الإسلامية.

٧- سلسلة البحوث الإسلامية.

٨- مجلة الأزهر، وستتناول السطور التالية التعريف بها لما لها من دور أصيل فى هذا البحث المتواضع.

تعريف موجز بـ «مجلة الأزهر» :

عندما رأى الأزهر أن العالم الإسلامى اجتاحته موجات عارمة من الآراء الدخيلة، وترددت بين جنباته صيحات تتنافى مع قيم الدين، وتجافى مثله وأخلاقياته . . . أصدر قرارًا بإنشاء مجلة له[٣]، ويذكر الشيخ محمود أبو العيون فى كتابه «الجامع الأزهر» أن الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى - رحمه الله - يؤثر عنه أنه بذل فى إقامة صرح هذه المجلة مجهودًا محمودًا .

---

(١) ينظر: مجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره ص ٩٢ .

(٣) للتعرف على هذه الأجهزة والإدارات يراجع على الترتيب : مجمع البحوث الإسلامية ص١٢٥-١٢٧، و ص١٢٧-١٣٥، و ص ١٤٢-١٤٤، و ص ١٣٦-١٤١، و ص ١٤٩-١٥٠، و ص ١٥١-١٥٤، وص ١٥٥-١٧٨ .

(٣) يراجع مجمع البحوث الإسلامية ص ١٤٦ .

وفى غـرة المحرم من عـام ١٣٤٩هـ صدر العـدد الأول من هذه المجلة فى ٩٦ ست وتسعين صفحة، وكانت فى بداية الأمر تسمى مجلة «نور الإسلام»[(١)] وفى سنة ١٣٥٤هـ صدر قرار من مشيـخة الأزهر فى عهد «الشيخ المراغى» - رحمه الله- بتغيـير اسمها إلى «مجلة الأزهر» وكان ذلك فى منتصف السنة السادسة من سنة ١٣٥٤هـ[(٢)].

خـرجت هذه المجلة تدعو إلـى الله بالدعاء المبين، وتجـادل عن دينه بالقـول اللين، وترفع صوت الأزهر نديًا فوق الأصـوات المنكرة؛ لتكون لسان صـدق لدعوته وبلاغ حق لرأيه وهى تؤدى رسالتها فى نشر آداب الإسلام، وإظهار حقائقه نقية من كل لبس، ودفع الشبهات التى يحوم بها مرضى القلوب على أصل من أصول الشريعة[(٣)].

وقد صدر فضيلة الشيخ محمد الخـضر حسين أول رئيس لتحريرها العدد الأول ببيان منهج المجلة وخطتها جاء فيه :

١- أن المجلة تعمل على كشف ما ألصق بالدين من بدع ومحدثـات.

٢- تناقش الأشخاص أو الجماعات الذين يقولون فى الدين غير الحق . . .[(٤)].

كما انتهجت المجلـة إصدار مجموعة من الكتيبات هدية توزع بـالمجان تتناول قضية من القضايا الدينية أو الاقتصـادية أو الاجتماعية . . . وأضحت رباطًا روحانيًّا يجمع بين القلوب، ويصل بين الشعوب الإسلامية[(٥)].

---

(١) الأزهر فى ١٢ عامًا ص ١٩١، ومجمع البحوث الإسلامية ص ١٤٦

(٢) الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ص ١٩٤، وثمة خطأ مطـبعى وقع فى ذكر التاريخ الهجرى فى هذا الكتاب القيم، فجاء أنه عام ١٣٧٤هـ، وتجدر الإشـارة إلى أن ثمة مجلة أخرى نشأت أثناء ذلك باسم «نور الإسلام» وهى غير مجلة الأزهر، وإنمـا أنشأها علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر من مالهم الخاص أوائل ثلاثينـات القرن العشرين، وهى أشبه بالصحيفة فى عدد أوراقها منها بالمجلة، وقد كتب فيها كبار علماء الأزهر من هيئة الوعظ والإرشاد ومن غيرهم، وكانت المقالات محدودة فى سطورها بحكم الحيز المتاح من صفحات المجلة المعدودة، وما تزال هذه المجلة تصدر حتى وقتنا هذا. ينظر طرف من ذلك فى الجامع الأزهر، لأبى العيون، (ص١١٤) .

(٣) مجمع البحوث الإسلامية ص ١٤٦

(٤) يراجع المجلد الأول من مجلة «نور الإسـلام» التى تغير اسمهـا فيما بعد إلى «مـجلة الأزهر»، العدد الأول المحرم ١٣٤٩هـ- مجلة دينية علمـية أخلاقية تاريخـية حكمية - تصدرها مـشيخة الأزهر الشريف أول كل شـهر عربى - مكتب المجلة بالإدارة العامـة للمعاهد الدينية بشـارع فهمى رقم ١٩- ط المطبعـة الحديثة بشارع خيـرت بالقاهرة - افتتاحية المجلة للشيخ الخضر حسين ص ٣-٦

(٥) ينظر : مجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره ص ١٤٨

ولآثارها الجليلة فى كثير من الاتجاهات الإسلامية، حظيت بدراسات أكاديمية فكان هناك أكثر من أطروحة دكتوراه عن مجلة الأزهر . . . داخل جامعة الأزهر، كما خص «ولفريد كانتول سميث» وهو أستاذ للدراسات الإسلامية بجامعة مونتريال مجلة الأزهر بجزء من دراسته فى كتابه «الإسلام فى التاريخ الحديث»، وأيضًا كان قبل ذلك قد اتخذ المجلة موضوعًا لدراسته التى قدمها إلى جامعة «برنستون» سنة ١٩٤٨م باسم «مجلة الأزهر - عرض ونقد»(١).

ثالثًا : إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية :

هى الجهاز الذى يهيئ لمجمع البحوث الإسلامية كل أسباب البحث والدراسة فى الموضوعات التى تتصل باختصاصاته كما تقوم بالإعداد والتحضير لهذه البحوث والدراسات، وتحمل المسؤولية الكاملة للمتابعة والتنفيذ، وتضع نتائج هذه البحوث والدراسات موضع الانتفاع العام، سواء فى المجالات الثقافية العامة، أو فى فروع الدراسات الأزهرية، وتقوم هذه الإدارة كذلك على إعداد مشروعات البعوث من الأزهر وإليه، وتحمل مسؤولية التنفيذ بالنسبة لهذه البعوث وتقويم نتائجها(٢).

جاء فى المادة ٢٥ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م : «تختص إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية بكل ما يتصل بالنشر والترجمة والعلاقات الإسلامية من البعوث والدعاة واستقبال طلاب المنح وغيرهم من ذوى العلاقة فى نطاق أغراض الأزهر، وعليها إلى جانب ذلك تنفيذ مقررات المجمع، ونشر بحوثه ودراساته، وتجميع ما يلزمه من البيانات لهذه الدراسات»(٣).

رابعًا : جامعة الأزهر :

نص القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م على الكليات التى تشملها جامعة الأزهر، وهى:

---

(١) يراجع المجلد ٤٨ من مجلة الأزهر مقال تحت عنوان «مجلة الأزهر والإسلام فى التاريخ الحديث» ص ١٦٨٣ - ١٦٨٥، ومجلة العربى الكويتية العدد ٢١٣ أغسطس ١٩٧٦م.

(٢) المذكرة الإيضاحية لقانون ١٠٣ لسنة ص ٤٣، ط. مطبعة الأزهر ١٩٧٢م، وتاريخ الأزهر لسنية قراعة ص ٣٩٥.

(٣) المادة ٢٥ من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها.

١- كلية الدراسات الإسلامية ·
٢- كلية الدراسات العربية ·
٣- كلية المعاملات والتجارة ·
٤- كلية الهندسة والصناعات ·
٥- كلية الزراعة ·
٦- كلية الطب[١] ·

ثم صدر فى عام ١٩٧٢م تعديل قانونى ينص على الزيادة فى عدد ونوعية كليات جامعة الأزهر[٢]، وما تزال الجامعة تنشئ كليات جديدة وفق ما تتطلبه احتياجات العصر ·

دورها العلمى :

١- تختص بكل ما يتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر، وبالبحوث التى تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه ·

٢- القيام على حفظ التراث الإسلامى، ودراسته وتجليته ونشره ·

٣- تأدية رسالة الإسلام إلى الناس، والعمل على إظهار حقيقته، وأثره فى تقدم البشر وكفالة السعادة لهم فى الدنيا وفى الآخرة ·

٤- الاهتمام ببعث الحضارة العربية[٣] والتراث العلمى والفكرى والروحى للأمة العربية .

٥- العمل على تزويد العالم الإسلامى والوطن العربى، بالعلماء العاملين، الذين يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس، وقوة الروح، والتفقه فى العقيدة والشريعة ولغة القرآن: كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة، والربط بين العقيدة والسلوك.

٦- تأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أنواع النشاط والإنتاج والريادة والقدوة الطيبة.

٧- تأهيل عالم الدنيا للمشاركة فى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ·

٨- العناية بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية العربية والأجنبية [٤].

---

(١) تنظر: المادة ٣٤ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م ·

(٢) يراجع: القانون رقم ٧ الصادر فى ١١/٤/١٩٧٢م - الفقرة الخامسة فى التعديلات مع القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م ·

(٣) الأوجه أن يقال: الحضارة العربية الإسلامية ·

(٤) تنظر: المادة ٣٣ من القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، ص ١٣ ·

خامسًا : المعاهد الأزهرية :

خامسة هيئات الأزهر الخمس التى نص عليها القانون(١)، وقد ألحق بالمعاهد الأزهرية الابتدائية مدارس تحفيظ القرآن الكريم، التى كانت حينذاك تحت إشراف وزارة التربية والتعليم؛ لتكون القاعدة التى يقوم عليها بناء المعاهد الدينية الأزهرية فى المرحلة الإعدادية وما بعدها(٢)؛ حيث نص القانون على ما يلى :

«قيام مدارس تحفيظ القرآن مقام مدارس المرحلة الأولى بالنسبة للطلاب المتقدمين إلى المعاهد الإعدادية للأزهر»(٣).

كما كانت الهمة متوجهة إلى التوسع فى إنشاء المعاهد الإعدادية؛ لتكون قاعدة سليمة يرتكز عليها بناء المعاهد الأزهرية الثانوية؛ لتحقق الاكتفاء الذاتى لجامعة الأزهر من الطلاب الذين أتموا دراستهم بالمعاهد الأزهرية(٤).

دورها العلمى :

١- تزويد تلاميذها بالقدر الكافى من الثقافة الإسلامية، وإلى جانبها المعارف والخبرات التى يتزوَّد بها نظراؤهم فى المدارس الأخرى المماثلة ليخرجوا إلى الحياة مزودين بوسائلها.

٢- إعداد التلاميذ والطلاب الإعداد الكامل للدخول فى كليات جامعة الأزهر، ولتتهيأ لهم جميعًا فرص متكافئة فى مجال العمل والإنتاج(٥).

٣- إمداد مجتمعات البلاد الإسلامية بحاجتهم ممن تثقفوا ثقافة دينية من الصغر(٦).

(١) المادة ٨ من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م.
(٢) ينظر : «المعاهد الأزهرية : تطورها ومدى التوسع فى إنشائها من عام ١٣٩٣هـ إلى عام ١٣٩٧هـ» للأستاذين زكى سويلم، وعبد الحميد رجب ص ٣٨، ط مطبعة الأزهر ١٩٧٨م.
(٣) تنظر: المادة ٨٤ من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م.
(٤) ينظر: كتاب «المعاهد الأزهرية : تطورها ومدى التوسع فى إنشائها ص ٦٦، ويراجع: تاريخ الأزهر فى ألف عام لسنية قراعة ص ٣٩٦ - ٣٩٧ .
(٥) تنظر: المادة ٨٥ من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م.
(٦) يراجع: المعاهد الأزهرية تطورها ومدى التوسع فى إنشائها ص ٦٦ .

٤- تزويد الطلبة الوافدين من الأقطار الإسلامية بالعلم والمعرفة الدينية الصحيحة؛ ليستطيعوا مقاومة التبشير والتيارات الهدَّامة عن طريق الحجة والإقناع وذلك من خلال معهد البعوث الإسلامية[١].

٥- العناية الخاصة بالقرآن الكريم، وعلومه الدقيقة من تجويد وقراءات وغيرها من خلال معاهد القراءات[٢] إلى غير ذلك مما تقوم به المعاهد الأزهرية.

تلك هى الهيئات يشملها الأزهر الشريف كمؤسسة، تتآزر لتأدية رسالته، تلك الرسالة التى يتطور الأزهر بتطورها، والتى يمكن بلورتها فى شقين :

أ- الشق الأول : نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة فى ربوع العالم الإسلامى.

ب- الشق الثانى : مواجهة الغزو الفكرى . . . تقويمًا وردًّا . . . وستشهد الصفحات التالية إلقاء الضوء على ملامح تلك الرسالة، والتركيز على التيارات المنحرفة «موضوع البحث» ومواجهة الأزهر الشريف لها، والدخول من خلالها إلى الشروع فى بيان ردود الأزهر تفصيلاً.

❊ ■ ❊

---

(١) يراجع: المعاهد الأزهرية تطورها ومدى التوسع فى إنشائها ص ٧٢ .
(٢) يراجع: السابق ص ٩٣ - ٩٥ .

ب- القسم الثانى : مدخل إلى الردود الأزهرية على التيارات الفكرية المنحرفة فى النصف الأخير من القرن العشرين :

«ارتبطت مراحل تطور الأزهر بتطور رسالته، ولم يطغ تطور الأزهر على جوهر دراساته العلمية، ولم يجر على أصوله الثلاثة التى تميز بها وميزته منذ تاريخه وهى:

أ- أصول الدين.

ب- أصول الشريعة.

جـ- أصول اللغة العربية. صنعت هذه الأصول الثلاثة على مدار تاريخه : هويته الإسلامية والعربية، وحددت ملامح تاريخه الفكرى والثقافى ومنهجه الإسلامى، وشفته من العصبية المذهبية الكريهة، وحافظ منهجه هذا على أن يلزم دائمًا أبدًا موقف «الوسط العادل»، الذى لا يميل إلى الإفراط ولا ينحدر إلى التفريط، فلم تنشأ بمصر مدرسة مذهبية تنشر التعصب، أو يميل بها الهوى؛ فيصرفها عن جادة الملة السمحاء، أو فرّق أهل مصر شيعًا وأحزابًا، فى الوقت الذى كانت فيه حواضر العالم الإسلامى، تقع بين نزاعات السياسة وأحزابها، والملل الكلامية ونحلها، والجمعيات الباطنية وحركاتها السرية.

أما مصر : فقد برئت بسبب الأزهر من صراعات الفرق وأهوائها، وبقى الأزهر وجدانها المنير؛ حين تحيط بها الظلمات، وعقلها الراشد المدبر حين تدلهم بها الخطوب، وحكيمها الحاكم حين تجور عليها الأمم، وقبسها الوضاء إلى طريق الحرية أمام طغاة المستبدين، وصوتها الجهورى الذى ينادى بحقها الوطنى والسياسى حين تعلو أصوات المنافقين أعداء الوطن، وموقف مصر واضح وعلى التاريخ مشهود : حين وقعت الفتنة بين مذهب الاعتزال الذى كان يحكم الدولة العباسية فكريًّا وعقديًّا، وأبى الحسن الأشعرى إبّان سقوط الدولة العباسية الأولى، وسقط معها مذهب الاعتزال؛ قام أبو الحسن الأشعرى بثورته ضد مذهب الاعتزال، ووقف على منبر البصرة فى بغداد حاضرة العالم الإسلامى آنئذ، وقال : إنى خلعت مذهب الاعتزال كما أخلع ثوبى هذا، وحط عنه الثوب ورمى بعمامته - كما هى عادة العرب - وذلك كان منه إيذانًا بحط مذهب

الاعتزال، وهو الذى تربى فى بيت أبى على الجبائى زوج أمه وإمام المعتزلة، وقام على تربيته قرابة أربعين عامًا، حينئذ فزع الناس من الخروج على مذهب الاعتزال، ولَمَّا يكن أبو الحسن الأشعرى عرف مذهبه بعد. وأمام ثورة أبى الحسن ارتبك الناس فى أمر عقيدتهم والعقيدة الصحيحة، وأمام ارتباك الناس فى الأمصار أمام ثورة الأشعرى ضد الاعتزال، تساءل الناس إلى أين يتوجهون ليسألوا عن أمر دينهم؟ فما كان من أمرهم إلا أن اتجهوا إلى مصر، ففزعوا برسائلهم يستفتون عن أمر العقيدة الصحيحة، فنهض الشيخ الطحاوى وكتب رسالته عن العقيدة الصحيحة فى وريقات لا تتجاوز الملزمة من القطع الصغير وأسماها: «هذا بيان للناس فى العقيدة الإسلامية»، وأرسلها إلى الأمصار وتضخمت الآن بفعل الشروح والمعلقين، وعُرفت فيما بعد بـ «العقيدة الطحاوية»، وشاع أمرها فى الأمصار وحواضر العالم الإسلامى.

وحين كتبها الشيخ الطحاوى كتبها من غير أن تحمل مذهبًا معينًا أو منتسبة إلى فرقة من الفرق، هنا كانت مصر وكان منهجها الوسط العادل.

أصبح الأزهر فيما بعد يحمل منهج الوسط العادل إرثًا ثقافيًا من مدرسة الفسطاط والعسكر والقطائع، ومن خلال تاريخ الأزهر الشريف وهو قيِّم على الدراسات الإسلامية والعربية: تحددت أهدافه على مر العصور، ومن أهم تلك الأهداف:

أ- الاهتمام الجاد بالقرآن الكريم فى المرحلة الابتدائية حفظًا وترتيلاً وفهمًا وتطبيقًا.

ب- إعداد الدعاة لحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب، والعمل على إظهار حقيقة الإسلام، وأثره فى تقدم البشر والحضارة.

جـ- استقبال طلاب المسلمين من كافة أنحاء العالم لينهلوا من نبع العلم والعقيدة، ولتكون لهم القدرة على فهم الظروف السياسية والاجتماعية التى سادت بلادهم، وتكاد تحرمهم من الإسهام فى بناء أوطانهم على النحو الذى تحتمه سنة التطور.

د- تجريد الثقافة الإسلامية من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسى والمذهبى وتجليتها فى جوهرها الأصيل.

هـ- بيان الرأى فى كل ما يحدث من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق

بالعقيدة[١]، ولما داهمت جحافل الغزو الفكرى ماركسية وماسونية ووجودية . . . وغيرها، ديار الإسلام وعلى الأخص فى النصف الثانى من القرن العشرين، تتغيا زعزعة عقيدتهم وهدمها واجتثاثها من الجذور؛ قام الأزهر الشريف بجهود وافرة - داحضًا ومفندًا ومبطلاً . . . ومقوِّمًا - تجاه تلك التيارات الفكرية المنحرفة التى تريد الإضرار بالإسلام وأهله، فوقف فى وجه مزاعم المستشرقين، وكشف حيل ومكائد المبشرين[٢]، ووقف - بقوة - فى وجه العلمانية، والماركسية، والماسونية، والوجودية، والبابية والبهائية، والقاديانية، وغيرها من الأفكار المنحرفة المغرضة، وما يزال بحمد الله تعالى يواصل جهاده فى هذا الصدد . . . والسطور القليلة القادمة تشير - فى وجازة وجيزة - إجمالاً إلى بعض تلك الجهود الأزهرية الكثيرة :

١- ففى أواخر الخمسينات قدم الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله- مقترحات لتكون عماد المحطة الإذاعية الجديدة - وقتذاك - «إذاعة صوت الإسلام»، وكان من هذه المقترحات : إنشاء برنامج بعنوان «مخرِّبون لا بناؤن» يعرض للمذاهب الهدَّامة المنتشرة فى عالمنا المعاصر «الشيوعية - الماسونية - البهائية - القاديانية . . . إلخ»[٣].

٢- وفى أواخر السبعينات يعلن كل من الدكتور/ عبد الحليم محمود - رحمه الله - شيخ الأزهر - آنذاك - والدكتور/ عبد الجليل عبده شلبى[٤] - الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية «حينذاك» - فى المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين الذى عقده مجمع

---

(١) جريدة الأسبوع - العدد ٥٦ الاثنين ٩ مارس ١٩٩٨م ص ١٨ مقال لفضيلة الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى تحت عنوان «الأزهر لازم لمصر كالنيل : الأزهر ومنهج الوسط العادل» - جريدة مستقلة تصدر بالقاهرة - مصر.

(٢) وقد تناول أحد الباحثين - فى شطر كبير من رسالته - مواقف ثمانية من علماء الأزهر فى الرد على الاستشراق والتبشير والتغريب ومقاومتهم «وهم أصحاب الفضيلة المشايخ : ١- محمد عبده، ٢- يوسف الدجوى، ٣- محمد الخضر حسين، ٤- محمد عبد الله دراز، ٥- محمد البهى، ٦- محمد أبو زهرة، ٧- عبد الحليم محمود، ٨- محمد الغزالى، تراجع رسالة «من مواقف علماء الأزهر فى الدفاع عن الإسلام من سنة ١٩٠٠م إلى الآن» دكتوراه إعداد د. عبد الله عبد الحميد سمك بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ١٩٩٠م.

(٣) ذكر هذا وذكَّر به الدكتور/ عبد الودود شلبى فى مقاله :«مقترحات لإذاعة القرآن الكريم» بمجلة الأزهر المجلد ٥٠ عدد ربيع الآخر ١٣٩٨هـ-إبريل ١٩٧٨م، ص ٤٣٠ .

(٤) ولد بمحافظة «كفر الشيخ»، حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر، وحصل على الشهادة العالية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية سنة ١٩٤٣م، والدكتوراه من «لندن» عام ١٩٧١م، عمل مدرسًا بالأزهر، ثم عين أمينًا عامًا لمجمع البحوث الإسلامية عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧، من مؤلفاته : معركة الإسلام والتبشير، صور استشراقية، وغيرها تنظر ترجمته : الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ترجمة رقم ٦١٨، ومجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره، ص١٠١

البحوث بالأزهر الشريف بالقاهرة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م : عن مناهضة الأزهر للغزو الفكرى والتيارات الإلحادية، فيقول الدكتور/ عبد الحليم محمود : «وقف الأزهر كالطود الراسخ يدافع عن الذاتية الإسلامية ويحاول فى صمود لا يلين أن ينفى عنها الدخيل والغزو الفكرى، وما لانت قناته يومًا ما»(١).

وقال الدكتور/ عبد الجليل شلبى - رحمه الله - : «لم يقف مجمع البحوث الإسلامية موقفًا سلبيًّا إزاء ما يهدف إلى تشويه سمعة الإسلام، وما يقوم من تيارات إلحادية عنيفة، وأخرى صهيونية خبيثة ما كرة تهدف إلى تشويه سمعة الإسلام، ووقف تياره، بل نشط لمقاومته وتفنيد مفترياته، فأصدر النشرات، والكتب، والرسائل، للرد على الشيوعيين، وتصحيح أقوال المستشرقين، وكبح الأقلام المسمومة عن الاسترسال فى مفترياتها»(٢).

٣- وأوصى المؤتمر الثامن، الذى عقده مجمع البحوث . . . عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م - ضمن ما أوصى - بما يأتى :

أ- يدعو المؤتمر كل ذى شأن فى سياسة الأمة الإسلامية أن يعمل على وقاية الأمة الإسلامية من الغزو الفكرى، الذى يستهدف تقويض عقائد المسلمين ودفعهم إلى دائرة الإلحاد، واضطراب القيم، وانحراف السلوك.

ب- يدعو المؤتمر إلى أن يكون عرض المذاهب المادية فى الدراسات المتخصصة ببيان وجهة النظر الإسلامية التى توضح ثغرات هذه المذاهب، وتردّ عليها(٣).

٤- كذلك أوصى المؤتمر التاسع لعلماء المسلمين، والذى عقده مجمع البحوث فى رحاب الأزهر الشريف فى الفترة من ٢٤ جمادى الأولى ١٣٩٩هـ-٢١ إبريل ١٩٧٩ ولمدة شهر، بالعمل على وقاية المجتمع الإسلامى من الغزو الفكرى والثقافى . . . ومواجهة التحديات الفكرية والثقافية المناهضة للإسلام(٤)، كما أوصى هذا المؤتمر فى أحد بحوثه

---

(١) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٤٩ عدد شوال/ ذو القعدة ١٣٩٧هـ ص ١٤٦١ عدد خاص بالمؤتمر الثامن لعلماء المسلمين الذى عقده مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة.

(٢) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٥٠ سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨ ص ٢٦٣-٢٦٤ كلمة د/ عبد الجليل شلبى فى افتتاح المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين الذى عقده مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة.

(٣) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٥٠ سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨ ص ٢٨١، ص٢٨٢ «توصيات المؤتمر الثامن...».

(٤) مجلة الأزهر عدد إبريل ١٩٨٣م ص ٩٤٥ .

بـ «الاهتمام - من قبل الأزهر - بالردّ على الشبه والطعون الموجهة إلى الإسلام، وبيان الحكم الشرعى فى المذاهب الفكرية والأنماط السلوكية الجديدة، وتجنيد ما يستطاع من قوة لإذاعة هذه الردود والأحكام وترجمتها، إلى اللغات الحية، وتوزيعها على أوسع نطاق»(١).

٥- ثم يشير الدكتور/ محمد البهى - أول مدير لجامعة الأزهر بعد قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م - إلى خبث العلمانية والماركسية والماسونية قائلاً : «العقلية اليهودية هى عقلية العلمانية. . .وعقلية الاشتراكية أو الماركسية. . .وعقلية الماسونية. . .»(٢)

٦- وتكمل مجلة الأزهر فتضم البهائية، فيذكر رئيس تحريرها السابق د/ على أحمد الخطيب(٣) فى إحدى افتتاحياتها : «أن الثالوث : الماسونية، والشيوعية، والبهائية، يعدُّ القومية الإسلامية أخطر أعدائه، ومن ثم يعمل على محاربتها بمختلف الطرق والوسائل وكانت سياسة هذا الثالوث ألا يهاجم الإسلام فى سفور، بل من وراء ستار، هادفًا هزّ القيم الإسلامية فى النفوس لتتهاوى كلية أو لتفقد الحماس لها . . .»(٤).

٧- كذلك أسهمت جامعة الأزهر من خلال رسائلها الجامعية فى الرد - بقوة - على مزاعم هذه التيارات الفكرية المنحرفة، وكذا من خلال الدوريات الصادرة من كلياتها المتخصصة بأقسامها وشُعبها المتنوعة، فضلاً عن مؤلفات شيوخها وأساتذتها . . . مما سيرد ذكره كله تفصيلاً فى مواضعه من هذا البحث المتواضع، وها هى ذى تتابع التصدى لهذه التيارات المنحرفة، فهدفت من إنشاء فرع لها فى أميركا - فى أواخر التسعينات - إلى

---

(١) السابق ص ٨١١، وجاءت هذه التوصية فى بحث «ما ينتظره المسلمون من الأزهر فى القرن الخامس عشر الهجرى» المقدم إلى المؤتمر من الشيخ عطية صقر.

(٢) الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة، للدكتور/ محمد البهى ص ٢١ ط. أولى مكتبة وهبة سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٣) ولد الدكتور على الخطيب فى الإسكندرية عام ١٩٢٨م، والتحق بالأزهر الشريف حتى نال الإجازة العالية من كلية اللغة العربية، ثم درجة التخصص الماجستير، ثم الدكتوراه فى السبعينات، وقد نشرت مؤخرًا رسالته للماجستير والتى حصل عليها فى يوليه ١٩٧٠م وهى بعنوان: «الشرك فى الجاهلية العربية عقيدة وأدبًا»، عمل بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم عمل رئيسًا لتحرير مجلة الأزهر أكثر من خمسة عشر عامًا من شهر صفر ١٤٠٣هـ- نوفمبر ١٩٨٢م حتى عدد شعبان ١٤١٨هـ - ديسمبر ١٩٩٧م، وقد تميزت افتتاحياته للمجلة تميزًا ملحوظًا، إضافة لانتقائه للمقالات التى تُنشر بعناية. . . إلخ. أمدَّ الله فى عمره وبارك فيه .

(٤) تراجع افتتاحية مجلة الأزهر لعدد ذو القعدة١٤٠٥هـ-أغسطس ١٩٨٥م، للدكتور/على أحمد الخطيب بالمجلد ٥٧ ص ١٧٥٣-١٧٥٥ تحت عنوان: «واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك».

محاربة التيارات المنحرفة والمعادية للإسلام[1]، بالإضافة إلى أساتذة وشيوخ المعاهد المصرية الأزهرية الذين يرسلهم الأزهر إلى مختلف البلدان الإفريقية والأسيوية وغيرها؛ لإيصال الفكرة الإسلامية الصحيحة وتبليغ رسالة الإسلام.

٨- على أن الأزهر وإن ذهب إلى أقاصى البلاد، لينشئ فى هذه أو تلك فرعًا لجامعته ... أو مركزًا إسلاميًا ... ونحوه، فإنه من جانب آخر استوفد أبناء المسلمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامى الراغبين فى الدراسة العلمية الدينية الصحيحة، وفتح لهم أبوابه؛ ليتزودوا بأسلحة الثقافة الإسلامية الصحيحة، ويَقُوْا أنفسهم - أولاً - شرور الغزو الفكرى المتربص بهم، ويعملوا على تنبيه وتحذير وإرشاد وتوجيه أهليهم وذويهم، وأهل بلدانهم، ووقايتهم من هذه التيارات المنحرفة التى تنخر فى بنيتهم العقدية، والاجتماعية ... وهيأ لهؤلاء الوافدين الظروف التى تعينهم على تلقى العلم ... ومشاركة إخوانهم فى الدحض والرد على أباطيل العلمانية، والماركسية، والماسونية، والوجودية، والبابية والبهائية، والقاديانية ... وغيرها.

أ- **فقد قام الأزهر بالرد على العلمانية** : وفى طليعة من واجهها - فى النصف الأخير من القرن العشرين - الشيخ محمد أبو زهرة[2] - رحمه الله - فقد راجت على يد بعض الحكام الدعوة إلى ما يعرف بالقومية العربية، وأخذت تفرض على طلاب المدارس والجامعات فرضًا، ومن أراد أن يدعو إلى الجامعة الإسلامية حورب، وعُدَّ متخلفًا لا يعيش فى عصر المدنية ولا ينادى بالعلمانية، ولكن الأستاذ أبا زهرة جاهر برأيه فى سبيل الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، وحاضر الطلاب فى كلية الحقوق فى موضوع جعل عنوانه «الجامعة الإسلامية»، ثم أراد نشر المحاضرة، فتنبه القائمون على الأمر إلى خطورة رأيه فى نظرهم، وأوقفوا نشر المقال بمجلة «لواء الإسلام»، فما كان من الطلاب المخلصين إلا

---

(١) تراجع: جريدة «الشرق الأوسط» اللندنية - النسخة العربية ٢٣/ ٤/ ١٩٩٩م ص ١٨ حيث ذكرت هذا الكلام على لسان د/ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر تحت عنوان «الأزهر يدرس إنشاء فرع لجامعته فى أمريكا».

(٢) نشأ - رحمه الله - طالبًا فى الجامع الأحمدى بطنطا، ثم انتقل إلى مدرسة القضاء الشرعى فنال درجة العالمية ١٩٢٥م، وقد اختير ليكون مدرسًا للخطابة والجدل بكلية أصول الدين، وقد ذاع فضله، فاختارته كلية الحقوق لتدريس الخطابة بها ... ينظر: النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين، للدكتور/ محمد رجب البيومى ٥/ ٢١٩-٢٢٠، ط. مجمع البحوث الإسلامية - سلسلة البحوث السنة ١٨ - الكتاب الثالث ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

أن طبعوه على الآلة الكاتبة، وأخذوا ينشرونه باسمه فى الناس، ومن حسن الحظ أن الأستاذ كان قد نشر خلاصته من قبل فى مجلة «المسلمون» عدد ذو القعدة ١٣٧٢هـ- يولية ١٩٥٣م الجزء التاسع من السنة الثانية ص ٨٣٧ وفيه يقول : «لقد فكر المفكرون فى الجامعة الإسلامية فى آخر القرن الماضى، فأخذ الكتاب الأوربيون تبعًا لسياسة مرسومة وغاية لهم معلومة، يبينون أن الدول لا تقوم على مبادئ دينية، وإنما تقوم على وحدة اللغة، أو الجنس، أو المقام فى أرض واحدة، وذلك ليعوقوا حركتنا، ثم بثوا ذلك فى عقول الناشئة، وسيطروا على منافذ قلوبهم، بعد أن سيطروا على ملوكنا وذوى السلطان فينا، وأخذوا يشيعون القالة بهذا فى نفوسهم بطرق تشبه الاستواء حتى أصبح الكثيرون من المسلمين لا تستأنس عقولهم بدعوة جامعة، فانذعرت[١] كلمة المسلمين، وصار منا من يقتنع ويقنع بأن هذه أسس تكوين الدول، وبأن من طالب بالجامعة الإسلامية فقد خالف سنة الوجود، وطبيعة تكوين الدول، مع أن المثل قائمة فى دول أوربا نفسها، فهذه بروتستانت، وهذه كاثوليك، وهكذا . . . ثم هذه التجمعات الدولية تحت سلطان غير سلطان الجنس، وغير سلطان اللغة، وغير سلطان الإقليم، بل تحت سلطان مذهب مالى، أو مذهب اجتماعى، فإذا كان ذلك النوع من المذاهب يجمع كتلاً دولية، فلماذا لا يكون الدين جامعًا للكتلة الإسلامية، وهو أقوى تأثيرًا فى القلوب، وأشد صهرًا للنفوس، فتجتمع مؤتلفة غير متنافرة، وبوحدة غير متجافية»[٢].

كما ردّ الشيخ الغزالى على الداعين إلى علمنة مصر، وذكر أنهم يتجرؤون على الله ورسوله بدون وجه حق، فهم يدعون إلى العلمانية فى ديار الإسلام، بينما يحكم ألمانيا الحزب الديمقراطى المسيحى، وفى إيطاليا حزب مسيحى قوى[٣].

كذلك شارك بعض علماء الأزهر، وهم : الدكتور/ محمد الطيب النجار رحمه الله- رئيس جامعة الأزهر الأسبق - الشيخ عبد الله المشد رحمه الله - رئيس لجنة الفتوى

---

(١) يقال: ذَعُرَ الرجل : خاف وفزع.

(٢) النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين، للدكتور/ محمد احمد رجب البيومى ٥/ ٢٤١-٢٤٣ «محمد أبو زهرة فقيه ملتزم».

(٣) تنظر: جريدة الأهرام ١٨/ ٧/ ١٩٨٦م، كما واجه فضيلته مؤخرًا العلمانيين فى المناظرة المشهورة بمعرض القاهرة الدولى للكتاب يوم ٣ رجب ١٤١٢هـ-٨ يناير ١٩٩٢م.

الأسبق بالأزهر- وفضيلة الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى - عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية الأسبق - والشيخ عطية صقر - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر «سابقًا» -: فى ندوة موسَّعة بشأن أهمية وضرورة تطبيق الشريعة[١].

ب- **كما قام بالرد على الماركسية** : ففى أول الخمسينات بيَّن الشيخ عبد المتعال الصعيدى[٢] - رحمه الله - تهاوى الماركسية أمام الإسلام، حيث قال : «الشيوعية لا تبلغ مبلغ الإسلام فى عمله لسعادة الدنيا والآخرة، وفى إطلاقه للناس حرية العقيدة، وفى جعله جميع الناس سواسية فى الدولة، لا يفرق بينهم فيها دين، ولا يميز بينهم فيها عقيدة؛ لأنه يجد مجالاً للتفرقة بينهم فى الآخرة؛ إذ يثاب فيها المحسن، ويعاقب فيها المسيء، أما الشيوعية القائمة الآن فإنها لا تدين إلا بالدنيا، ولهذا لا تجد مجالاً للتفرقة بين الناس فى غيرها - أى فى غير الدنيا - فتضيق بغير الشيوعية، ولا تقبله فى دولتها، وتفرق بها فى الدنيا بين الناس، فتثيب فى الدنيا من ينتحلها، وتعاقب فيها من لا يتخذها عقيدة، فالإسلام إذن أقرب إلى الطبيعة البشرية من هذه الشيوعية»[٣].

وبيَّن الأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل[٤]، أن بينها وبين الإسلام بعد ما بين الإيمان والكفر حينما ذكر أن الماركسية إلحاد حقود يجحد بالله، وأنها تجتاح أقدس القيم[٥].

---

(١) نشرت وقائعها جريدة الأهرام على عدة حلقات، تراجع الأهرام ١٤/ ٧/ ١٩٨٥م ص ٧، و٢/ ٨/ ١٩٨٥م ص ٣، و ٩/ ٨/ ١٩٨٥م ص ٣ .

(٢) ولد فى «كفر النجبا» بمحافظة الدقهلية عام ١٣١٣هـ ١٨٩٤م، حفظ القرآن الكريم، والتحق بالجامع الأحمدى بطنطا وحصل على الشهادة العالمية عام ١٩١٨م، عُين مدرسًا بالجامع الأحمدى بطنطا، ثم أستاذًا بكلية اللغة العربية - أوائل الثلاثينات الميلادية - وكان له باع طويل فى الدعوة إلى إصلاح الأزهر، يراجع: تاريخ الإصلاح فى الأزهر للشيخ عبد المتعال الصعيدى ص٩٠-٩١، والإعلام للزركلى ١٤٨/٤، ط٠ تاسعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠م، وقد توفى - رحمه الله - يوم الجمعة ١٣/ ٥/ ١٩٦٦م، ينظر : محفوظات الأزهر : ملف رقم ٢٠٢٠ بدار المحفوظات بالقاهرة.

(٣) المجددون فى الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر الهجرى، للشيخ عبد المتعال الصعيدى ص٥٨٤ بتصرف يسير ط٢ مطبعة الآداب ومكتبتها - مصر ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

(٤) ولد فى زاوية البقلى - مركز الشهداء - بالمنوفية عام ١٩١٣م، حفظ «الموطأ» بجانب القرآن الكريم، وكان هذا من شروط الالتحاق بالمعهد الأحمدى، ثم التحق بكلية أصول الدين بالأزهر حتى أنهى تعليمه عام ١٩٤٧م، وقد انتقل فى الستينات إلى كلية أصول الدين ليعمل بها مدرسًا تزكيه مؤلفاته وأبحاثه وتحقيقاته، وتوفى بالسعودية عام ١٩٧٠م، تراجع: مقدمة كتاب «البهائية . . .» للأستاذ الوكيل بمراجعة أحمد حمدى إمام ص ى.

(٥) البهائية : تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ٢٣٧-٢٣٨ بتصرف، ط٢، دار المدنى بالقاهرة، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

ومن ثم يقول الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى[١] : «تعد الماركسية هى الصورة المسطورة الأخيرة لتلك الحركة المادية فى الفكر الأوربى منذ عصر النهضة، والتى تجلت فى الاتجاهات الآتية :

١- الاتجاه فى البحث نحو الطبيعة بدلاً من الله.

٢- الاعتقاد بأن الكون يسير وفق قانون آلى، كما قال «هوبز» و «جاليليو»، ووفق التطور وانتخاب الأصلح كما قال «دارون ١٨٠٩م-١٨٨٢م» فى نظرية النشوء والارتقاء.

٣- النظرة المادية للإنسان كما قال «لامترى ١٧١٩-١٧٥١م» فى كتابه «الإنسان آلة»[٢].

ونوَّهت مجلة الأزهر : بما جاء فى توصيات المؤتمر الإسلامى الإفريقى الأول المنعقد بموريتانيا فى مايو ١٩٧٦م، والذى شارك فيه الأزهر؛ حيث جاء فى توصياته: « نقض الفكر الشيوعى، والكشف عن أخطاره، وزيفه، وتبصير الشباب المسلم عن طريق الحوار العلمى المقنع بأصالة الفكر الإسلامى»[٣].

كما عقد الأزهر الشريف مؤتمرًا كبيرًا يوم ٢١ صفر ١٤٠٠هـ-٩ يناير ١٩٨٠م، حضره شيوخ الأزهر وعلماؤه، وطلابه ... وغيرهم، ومن بين القرارات والتوصيات التى أصدرها :

أ- يطالب المؤتمر الحكومات الإسلامية بقطع العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية مع روسيا الملحدة؛ وفاء بحق الإسلام.

(١) ولد فضيلته بقرية «أو ليلة» عام ١٩٣٨م بمحافظة الدقهلية، حصل على الماجستير، والدكتوراه فى الفلسفة الإسلامية من جامعة الأزهر، ودبلوم الفلسفة من جامعة السربون بفرنسا، عمل رئيسًا لقسم الفلسفة والاجتماع بجامعة السلطان قابوس بعمان، وعميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة - جامعة الأزهر، له مؤلفات عدة منها: الإمام الغزالى وعلاقة اليقين بالعقل، ب- ملاحظات على المدرسة الفلسفية فى الإسلام، جـ- تأملات فى أزمة العقل العربى، د- الاستشراق رسالة استعمار ... تنظر: ترجمته : الموسوعة القومية ص ٢٨٢ ترجمة رقم ٩٦٢، وكتاب «أيامى» لفضيلته ط. ثانية دار البيان للنشر والتوزيع بالقاهرة - مصر ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢) القلق الإنسانى : مصادره - تياراته - علاج الدين له للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى، ط١٤٨ بتصرف ط٣ الأنجلو ١٩٩١م، وينظر أيضًا : الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر ص٤٦-٤٧ الناشر مكتبة الأزهر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة - مصر ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م دون ذكر رقم الطبعة.

(٣) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٤٨ عدد رجب ١٣٩٦هـ-يوليو ١٩٧٦ ص ٧٣١ باب «أنباء وآراء».

ب- يهيب المؤتمر بالحكومات والشعوب الإسلامية أن ترتفع لمستوى الأحداث، وأن تدع ما بينها من شقاق وخلاف، وأن تعلن الجهاد المقدس ضد الشيوعية(١).

جـ- **كذلك قام بالردّ على الماسونية** وكشف مخططاتها الماكرة داخل البيئة الإسلامية:

ففى أوائل الخمسينات - الميلادية - بينت مجلة الأزهر، هوية الماسونية اليهودية، من خلال مقال رئيس تحريرها - وقتذاك - الأستاذ محب الدين الخطيب(٢)، الذى قال : «إن اليهود - منذ ألفى سنة - منبثون فى بلاد الناس يملون عليهم أوضاعًا ومذاهب : أولها فى الماسونية وعلاماتها، وطقوسها، وهيكلها، وآخرها فى الشيوعية ومبادئها وغاياتها»(٣).

ونوَّهت المجلة أيضًا بما جاء فى توصيات المؤتمر الإسلامى الإفريقى الأول - السابق ذكره - حيث جاء فى توصيات هذا المؤتمر - كما ذكرته المجلة - : «كشف أسرار الماسونية فى دراسات واسعة باللغات المختلفة فى البلاد الإفريقية للكشف عن صلتها بالصهيونية، وإبعاد زعمائها من مراكز التوجيه الاجتماعى والثقافى . . . »(٤).

بل كشف الأزهر عن خداع الماسونية وظهورها ملتحفة بأردية الأنشطة الاجتماعية، أو الثقافية، أو المساهمات الخيرية . . . تحت مسميات أندية الروتارى، أو الليونز . . . حيث قرر مجلس جامعة الأزهر فى إحدى جلساته - منتصف الثمانينات - بالأغلبية رفض قبول السيارة الطبية المقدمة كهدية من نوادى الليونز فى مصر، وذلك لإيمان أغلبية أعضاء المجلس بالعمل التخريبى الذى تقوم به هذه النوادى ضد الإسلام، وكانت نوادى الليونز فى مصر قد قدمت إلى جامعة الأزهر سيارة طبية مجهزة بسريرين، وبأحدث الوسائل العلمية، واشترطت نوادى الليونز الإبقاء على شعار الليونز الماسونى فوق

(١) تنظر: مجلة التوحيد عدد ربيع الآخر ١٤٠٠هـ، وعدد المحرم ١٤١٥هـ السنة ٢٣ ص ٦-٩ تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر.

(٢) ولد بدمشق عام ١٣٠٣هـ-١٨٨٦م وتعلم بها، ثم رحل إلى صنعاء، فترجم عن التركية، وعمل فى بعض مدارسها، ثم قصد مصر عام ١٩٠٩م فعمل فى تحرير «المؤيد» وأصدر أكثر من مجلة. وتولى تحرير «مجلة الأزهر» ست سنوات، وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، فأشرف على نشر عدد كبير من كتب التراث وغيرها، توفى فى ديسمبر ١٩٦٩م، يراجع : الأعلام للزركلى ٥/ ٢٨٢ .

(٣) مجلة الأزهر المجلد ٢٤ عدد ربيع الأول ١٣٧٢هـ-نوفمبر ١٩٥٢م ص ٢٦٩ بتصرف مقال بعنوان «الإنسانية بين النظام المحمدى والنظام الإسرائيلى» للأستاذ محب الدين الخطيب.

(٤) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٤٨ عدد رجب ١٣٩٦هـ-يوليو ١٩٧٦م ص ٧٢٥و ص ٧٣١ باب «أنباء وآراء».

السيارة، ولكن أغلبية أعضاء مجلس الجامعة رفضوا الهدية؛ نظرًا لأن المبادئ السرية لهذه النوادى تقوم على احتواء الشباب، وتجنيدهم لخدمة الصهيونية العالمية بطرق مختلفة»(١).

د- وكذا الحال بالنسبة للوجودية :

فقد نقلت مجلة الأزهر على صفحاتها - فى منتصف الخمسينات الميلادية - «تنبيه» جريدة الجمهورية إلى خطر الوجودية، الذى أصبح «حرفة» لبعض أساتذة الجامعات، وعلقت المجلة قائلة : «ترى أليس فى وزارة التربية والتعليم من يصغى إلى هذه النذر؟، ترى أليس فى هذه النذر ما يعنى القائمين على شؤون جامعاتنا؟»(٢).

وعقيب ذلك ألقى الشيخ محمد أبو المكارم عيسى(٣) محاضرة بنادى مأمورى الضرائب عن الوجودية بيَّن فيها مبادئ الوجودية، وكشف عن أغراضها، وقامت جبهة علماء الأزهر بطبعها وتوزيعها بالمجان، تقديرًا منها للموضوع الخطير الذى تعالجه المحاضرة، وحرصًا منها على القيام بواجبها فى حماية عقيدة الشباب، وتفنيد ورادات الغرب من الآراء السامة الخداعة المظهر(٤)، وقبل إلقائه لهذه المحاضرة بشهور كان - الشيخ أبو المكارم- قد أصدر رسالته الأولى عن الوجودية تحت عنوان «الوجودية فى الميزان» الرسالة الأولى(٥) ونوهت بها مجلة الأزهر، ولفتت إليها الأنظار، وذكرت فى ثنايا عرضها لهذه الرسالة أن الكفر بالله مرض قديم، والوجودية أحدث أعراض هذا المرض وأسخفها(٦).

ومما ردّ به الشيخ أبو المكارم على الوجودية فى هذه الرسالة قوله - رحمه الله-: «ما الدافع إلى ترويج الوجودية الآن - فى الخمسينات - فى الشرق، وفى مصر على الخصوص؟ أهى ترف عقلى؟ وخيالات ذهنية، وهواجس نفسية، وخواطر شهوانية،

---

(١) جريدة النور العدد ٢٤٦ الأربعاء ربيع الأول ١٤٠٧هـ-٢٦ نوفمبر ١٩٨٦ ص١ تحت عنوان «مجلس جامعة الأزهر يرفض سيارة هدية من نوادى الليونز» ونقلت تصريحًا على لسان د/ عمارة نجيب - عميد كلية أصول الدين بالمنصورة «وقتذاك» يبين ذلك، وينظر : مجلة الأزهر المجلد ٥٩ عدد جمادى الأولى ١٤٠٧هـ-يناير ١٩٨٧ ص ٦٩٣ باب «أنباء وآراء».

(٢) مجلة الأزهر المجلد ٢٧ سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥ ص ٣٠٥ تحت عنوان «مبشرون فى جامعاتنا».

(٣) كان - رحمه الله - واعظًا عامًا بالأزهر الشريف، وعضو جبهة علماء الأزهر «فى الخمسينات الميلادية».

(٤) تنظر: «الوجودية فى الميزان - الرسالة الثانية-» للشيخ محمد أبى المكارم عيسى ص ١٠-١١ ط أولى المطبعة المنيرية بمصر سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.

(٥) ينظر: السابق ص ١٠ .

(٦) مجلة الأزهر المجلد ٢٧ سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م، ص ٨١٧-٨١٨ بتصرف.

ونزعات شيطانية، لا تهدف إلى مبدأ، ولا تدعو إلى تنظيم سلوك عملى للفرد والجماعة؟ أم هى دعوة جريئة إلى إشباع الغرائز الحيوانية فى الإنسان، وانطلاقها فى مياءات الشهوات والملذات؛ فى شراهة ونهم وانتقاض على الناموس العام؟! إن شئت قلت : هى كل هذا وأكثر منه فى هذا الباب.

فلمصلحة من إذن فى هذا البلد، وسكانه جميعًا مؤلهون، وأغلبيته العظمى مسلمون، تبث هذه السموم القاتلة؛ إذ تهدم فكرة وجود الله - كما زعموا - وتحطم كل القيم الدينية، وتخرب كل الحضارات والعادات، والتقاليد الكريمة الموروثة التى خلفتها الأجيال السابقة، لمصلحة من تنشر الفوضى والإلحاد؟.

أليست الوجودية على هذا معولاً لتحطيم الشرق، وهدم الأديان وانتزاع التدين من قلوب بنيه، وانغماس أهله فى الشهوات والملذات، حتى لا يستطيع الزود عن حرماته وأوطانه، كما فعلت فرنسا، حينما داستها أقدام الألمان فى الحرب العالمية الأخيرة لم لا؟!»[(١)].

وتابع - أى الشيخ أبو المكارم - فى رسالته الثانية متسائلاً : «هل نحن فى حاجة إلى الوجودية؟ . . . وينتهى إلى أننا - فى مصر وفى غير مصر من بلاد الشرق العربى بل وفى غير بلدان الشرق - لسنا فى حاجة إلى هذه الوجودية . . . ولن نكون . . .»[(٢)].

ونجد فضيلة الشيخ محمد الصادق عرجون رحمه الله[(٣)] - وكان شيخ علماء الإسكندرية وقتئذٍ - يقول وهو بصدد تقديمه لمقترحات للإصلاح الاجتماعي: «. . . الاقتراح السابع: الضرب على أيدى المستهترين بكرامة العلم والتعليم من العابثين بأفكار الشباب، بنشر الأدب الخليع والإلحاد والمذاهب الفاجرة فى الجامعات والمدارس والمنتديات والمحافل»[(٤)].

---

(١) الوجودية فى الميزان - الرسالة الأولى : للشيخ محمد أبى المكارم عيسى ص٢٢-٢٣، ط.أولى، مطبعة لجنة البيان العربى بلاظوغلى بمصر سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.

(٢) تراجع: الوجودية فى الميزان - الرسالة الثانية للشيخ محمد أبى المكارم، ص ٦٩-٧٠ .

(٣) درس بالأزهر ونال درجة العالمية منه عام ١٩٢٩م، ثم درجة التخصص القديم سنة ١٩٣٥م، وعين مدرسًا بالأزهر فأستاذًا بالكليات، فشيخًا لعدة معاهد، فمديرًا للتعليم الأزهرى، فعميدًا لكلية أصول الدين بالقاهرة، وقد توفى رحمه الله عام ١٩٨٠م عن عمر يناهز سبعة وسبعين عامًا مباركة، تنظر: مجلة الأزهر عدد صفر ١٤١٥هـ- يوليه ١٩٩٤م (ص٢٠٢) وما بعدها، مقال للدكتور محمد رجب البيومى .

(٤) الدين منبع الإصلاح الاجتماعى، للشيخ محمد الصادق عرجون، (ص٦٦)، مطبعة دار نشر الثقافة بالإسكندرية، الناشر معهد الإسكندرية الدينى ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م .

ثم يقرر الأستاذ عبد الرحمن الوكيل : أن الوجـودية عاهرة ماجنة، محادة لله، كافرة به، تسرف فى مجانتها الطاغية وأثرتها الباغية»(١).

وأما الدكتور/ عبد الحليم محمود(٢) : فقد حارب الوجودية حين هبت فئة تدعو لها كمذهب حـر، يجب أن يسود الناس، فأخذ الإمام يتـساءل عن مكمن الحرية فى المذهب الوجودى؟ أهى حـرية مطلقة بحيـث تصبح اعتـداء على حقوق الآخـرين؛ لينال الإنسان امتداده فى أى مكان وإن كان يحتله سواه؟، وإذن فـهى حرية فرد تنال بظلم فرد آخر، أم هى حرية مقيـدة تراعى الوضع العام ليعيش الناس جميعًا فى سـلام، وإذن ما الفرق بينها وبين الحرية فى منطـق الإسلام؟! ثم إذا كانت هذه الحـرية فى مرآة الوجوديين داعـية إلى قضاء كل رغبة يتعشقها المرء، فماذا يصنع هذا الوجودى إذا اصطدم بوجودى آخر يريد أن يقطف الثمرة من يده!، وإذا كانت الاستجـابة إلى الغرائز بعض مظاهر هذه الحرية، فماذا نصنع إذا كان ضحية هذه الغريزة فتاة فى أسرة تحافظ على مكانتها، وترى فى تهور بعض أعضائها انحطاطًا لمستواها الخلقى؟.

أى عطاء تقدمه الوجودية، يسـعد الناس جميعًا حتى يعتنقهـا الأفراد والجماعات وإذا استـحال هذا العطاء المجـرد من الظلم، فلم ندعـو إليه، ولدينا عطاؤنا العـادل فى منهج الإسلام؟»(٣).

ومن ثم شرع يقول : «إن من أحدث اختـراعات إبليس فى هذا الزمن الحاضر، إنما هو المذهب المسمى «الوجـودية»، وهو مذهب يدعو كل إنسان أن يحـقق وجوده حسبـما يرى، وتبعًا لما يريد، غير متقيد بعرف ولا عادات ولا تقاليد، ولا دين، ولا أوضاع أيًّا كانت، وهو إذن يهدم نفسه بنفسه؛ لأنه لا يقوم على أسس ثابتة، ولا ينتهى إلى مبادئ حقيقية»(٤).

---

(١) البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ٢٣٧-٢٣٨ بتصرف.

(٢) ولد بمحافظة الشرقية عام ١٩١٠م، والتحق بالأزهر الشريف عام ١٩٢٣م، ونال العالمية عام ١٩٣٢م، ثم سافر إلى فرنسا للدراسة فى جامعة السربون، فحصل منهـا على درجة الدكتوراه . . . تولى مناصب قام فيها بخدمات جليلة وعين شيخًا للأزهر فى مارس ١٩٧٣م، وتوفى فى ذى القعدة ١٣٩٨هـ- أكتوبر ١٩٧٨م. تراجع : مشيخة الأزهر للأستاذ/ على عبد العظيم ٢/ ص٢٨٩-٤٥٨ .

(٣) تنظر: النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين ، للدكتور/ محمد أحمد رجب البيومى ٢/ ص٢٣-٢٤، ط. مجمع البحوث الإسلامية السنة ١١ الكتاب الرابع جمادى الثانية ١٤٠٠هـ-إبريل ١٩٨٠م.

(٤) قضية التـصوف - المنقذ من الضلال، للدكتور/ عبـد الحليم محمود ص ١٧١، وهو مقدمات ضافـية فى التصوف لكتاب المنقذ من الضلال لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى، ط. ثالثة دار المعارف - مصر ١٩٨٨، والإسلام والعقل لفضيلته أيضًا ص ٣٨، ط ٢، دار المعارف، ١٩٨٥م.

ولذا يقول الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى: «الوجودية تسلية يعمد إليها أساتذة لحقهم الملل من حياتهم المادية البحتة، كما أنها لعب لفظى لمثقفين هيَّجهم التعمق فى دراساتهم، ويصف «هيرفى» الوجوديين بقوله: «هم يزعمون أنهم يضعون الأسئلة الجوهرية التى لا جوهرى غيرها، فيقولون : لماذا أنا فى هذا الكون؟ وما غاية هذا الوجود؟ وهم لا يفطنون إلى أن هذه الأسئلة ليست جوهرية بالنسبة لهم إلا لأن وجودهم فى الحقيقة لا فائدة منه»(١).

هـ- كما قام الأزهر أيضًا بالردّ على البهائية وكشف مكائدها : فقد حذر الشيخ عبد المتعال الصعيدى - رحمه الله - من خداع البهائية حيث قال : «وقد ينخدع بعض الناس فى البهائية بإيمان بعض أهل أمريكا بها، ويفوتهم أن أهل أمريكا لا يؤمنون إيمانًا صادقًا بمسيحيتهم حتى يؤمنوا بالبهائية :

أ- وإنما يذهب بعض منهم إلى هذا المذهب على أنه نوع من الترف الفكرى، فهو أقرب إلى التفكه منه إلى الجدّ.

ب- وبعضهم يذهب إليه على أنه دراسة لدعوة جديدة تجب دراستها.

جـ- وبعضهم يذهب إليه ليزيد فى بلبلة الإسلام، بعد أن أعياهم أمره، ولم يمكنهم أن ينالوا بأنفسهم منه»(٢).

وأضاف الشيخ عبد اللطيف محمد السبكى(٣) - رحمه الله - إلى هذا التحذير تحذيرًا آخر، بل ودعا إلى لفظها - أعنى البهائية - من خلال واقعها الموجود حوله فى مصر، فقال: «تتحرك دسائس البهائية فى ظل السكوت عنها، والتساهل فى شأنها، والناس يحسون فى أطراف مصر، بنشاط المركز البهائى بالقاهرة فى بث دعايته، فإن يكن عذر مصر فيما مضى أنها لم تكن طليقة اليد فى تدبير أمرها، وتطهير رقعتها ممن لا

(١) ينظر الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى لأستاذنا الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، ص ١١٧، ط. أولى، مكتبة الأنجلو، مصر، ١٩٨٣م.

(٢) المجددون فى الإسلام للأستاذ عبد المتعال الصعيدى، ص ٥٠٤-٥٠٥ .

(٣) كان - رحمه الله - عضو جماعة كبار العلماء، ومن أفاضل علماء الأزهر الشريف، ذا أسلوب أدبى رفيع، وكان يكتب بمجلة الأزهر مقالات تحت عنوان: «من نفحات القرآن»، وقد طبع له المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية كتابًا من جزئين تحت هذا العنوان ، «سمعت ذلك من أستاذى الدكتور عوض الله حجازى الذى عاصره . . .».

يتحرجون أن يحتموا بدول أخرى، فعليها أن تدرك اليوم ما فاتها بالأمس، ولتذكر مصر وعلماؤها أنها بلد القرآن حفظًا، ودراسة، وصيانة، وأنها بلد الأزهر، فما يليق بها أن تدع هذه الطفيليات تتراكم حول هذا المصباح الوضاء.

ولا يصدنا عن ذلك أن يقال : حرية العقيدة مصونة فى الدستور، فإنما يعنى الدستور حرية العقيدة المعترف بها فى الديار لأهل الكتاب، أما النزعات الهدَّامة الغريبة عنَّا، والدعوات الشاذة، المفرقة للجماعة على حساب الدين فباطل كله، ودستور مصر يجب ألا يحمى الأباطيل، وألا يحتضن المفسدين»[١].

كما نوَّهت مجلة الأزهر برسالة تحت عنوان «البابية والبهائية» للأستاذ محمود الملاح ط مطبعة أسعد ببغداد، وتقع فى مائة صفحة، نبه فيها المؤلف على علاقة البهائية بالصهيونية والاستعمار[٢].

ثم نوهت أيضًا بكتاب «البهائية» للأستاذ محب الدين الخطيب، ط. المطبعة السلفية ومكتبتها بمصر، ويقع فى ثلاثين صفحة، وهو ما سبق أن نشرته المجلة بين مقالاتها فى جزءى رجب وشعبان ١٣٧٤هـ من المجلد ٢٦، وذكرت المجلة فى حديثها عن هذا الكتاب أنه قد جاء مرجعًا صحيحًا لمعرفة عقيدة هذه النحلة الضالة وسيرة مؤسسيها[٣].

ثم تواصل المجلة - أوائل الستينات الميلادية - لفتها الأنظار إلى ما يصدر من كتب تكشف زيف البهائية وتفند مزاعمها، فتنوه بكتاب «البهائية» للأستاذ عبد الرحمن الوكيل، وتذكر فى ثنايا عرضها أن البهائية معروفة بخروجها عن دائرة الإسلام، وأنها على علاقة بالاستعمار . . . »[٤].

وقد حمل الأستاذ الوكيل مشعل الرد فى كتابه هذا، فقال : «عكفت على كتب البهائية التى يقدسونها، أطالعها مطالعة من ينشد الحقيقة، لا مطالعة من يحب تصيُّد السوءات، وقضيت فى هذا زمنًا طويلاً أدافع الحقيقة التى بدهتنى عند أول نظرة فى كتبهم، ولكنى لم

---

(١) مجلة الأزهر المجلد ٢٤، عدد ربيع الأول ١٣٧٢هـ-نوفمبر ١٩٥٢م، ص ٢٨٧، مقال تحت عنوان: «طوائف بهائية وبكتاشية - ثم جماعة التقريب» للشيخ عبد اللطيف محمد السبكى.

(٢) مجلة الأزهر المجلد ٢٧ سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م ص ٢١٧ بتصرف باب «الكتب».

(٣) السابق مجلد ٢٧ ص ٨١٧ بتصرف باب «الكتب».

(٤) السابق مجلد ٣٤ سنة ١٣٩٢هـ-١٩٦٢م، ص ٥٤٧-٥٤٩ بتصرف كبير.

أجد بدًّا من الاستسلام إليها مطمئنًا، وكنت قد طالعت كتب الباطنية، فلم أر ما يفصل بين البهائية وبين الباطنية أو الصهيونية، سوى المغايرة فى الاسم، وجدت الهدف واحدًا، والسبيل الذى سلك لسبيله واحدًا، ذلك الهدف هو القضاء على الإسلام»(١).

ومن ثم قرر الدكتور/ أحمد الشرباصى(٢) - رحمه الله - : «ومن أشد الدعوات الهدَّامة خطرًا، وأبعدها ضررًا، مذهب البهائية الضال الذى انتشر انتشار الوباء خلال القرن التاسع عشر، وامتدت بلاياه إلى القرن العشرين . . . »(٣).

ثم أخيرًا - وفى منتصف الثمانينات - يصدر مجمع البحوث الإسلامية بيانًا بشأن البهائية - بعد القبض على إحدى خلاياها بمصر - ومما جاء فيه : «إن المذهب البهائى وأمثاله من نوعيات الأوبئة الفكرية الفتاكة التى يجب أن تجند الدولة كل إمكانياتها لمكافحته، والقضاء عليه»(٤) وجاء فيه أيضًا : «إن الأزهر ليهيب بالمسؤولين فى جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله، وعلى النظام العام لهذا المجتمع، وأن ينفذوا حكم الله عليها، ويسنوا القانون الذى يستأصلها، ويهيل التراب عليها، وعلى أفكارها حماية للمواطنين جميعًا من التردى فى هذه الأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم . . . ألا هل بلغ الأزهر اللهم فاشهد»(٥).

و- وقام الأزهر أيضًا بالرد والدحض لمزاعم القاديانية : فقد أشارت مجلة الأزهر - منتصف الخمسينات - إلى خطرها على الإسلام، وكذا صلتها بالاستعمار، فقالت وهى بصدد عرضها لكتاب بعنوان: «النحلة الأحمدية وخطرها على الإسلام» : «من النحل المعاصرة التى غذاها الاستعمار، وشجعها، وبادلها وفاء بوفاء، النحلة التى ابتدعها غلام

---

(١) البهائية تاريخها وعقيدتها للأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل ص ٣٧ بتصرف يسير.

(٢) ولد أحمد جمعة الشرباصى بقرية البجلات - دقهلية عام ١٩١٨م، كان من أعضاء هيئة التدريس بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، كان عاشقًا للأزهر كفكرة . . . دائم الدفاع عنه، وصلت مؤلفاته إلى خمسة وسبعين كتابًا . . . توفى عصر الخميس ٤ شوال ١٤٠٠هـ-١٤ أغسطس ١٩٨٠م تراجع مجلة الأزهر المجلد ٥٢ عدد ذو الحجة ١٤٠٠هـ-نوفمبر ١٩٨٠م، ص١٧٤٠-١٧٤٢.

(٣) البهائية مؤامرة خطيرة ضد الإسلام مقال بمجلة الهلال، للدكتور/ أحمد الشرباصى بمجلة الهلال، عدد جمادى الأولى ١٣٩٧هـ- مايو١٩٧٧، ص ٢٠.

(٤-٥) بيان مجمع البحوث الإسلامية بتوقيع شيخ الأزهر - الشيخ جاد الحق على جاد الحق - وقد نشرته مجلة الأزهر فى المجلد ٥٨، عدد جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ- فبراير/ مارس ١٩٨٦م، ص ٨٠٧-٨٨١.

أحمد القاديانى»[١]، كما نشرت المجلة تقريراً لأحد علماء الأزهر عن كتاب نشرته القاديانية بألمانيا، وهو بعنوان «القرآن المقدس»، كشف فيه ما تضمنه الكتاب من المبادئ القاديانية والتى تخالف الإسلام[٢].

وأيد ذلك الشيخ أبو زهرة حيث قال : «أرى أن هذه النحلة ليست من أهل الإسلام فى شىء، وأنه يجب محاربتهم»[٣].

وأكد ذلك الدكتور/ أحمد الشرباصى حيث قال : «والقاديانية نفسها تحكم على نفسها بأنها ليست من الإسلام، وأن أتباعها ليسوا بمسلمين، ففى سنة ١٩٠١م سجلوا أسماءهم فى سجلات مفصولة عن سجلات المسلمين، ويقول فى ذلك ابن القاديانى: وكانت هذه السنة مبدأ التفريق بيننا وبين المسلمين»[٤].

وأما الشيخ ثابت أبو المعالى - شيخ معهد أسيوط الدينى الأزهرى «فى أوائل الستينات» - فقال وهو بصدد ردّه على من انتقد - على صفحات جريدة الأخبار - تدريس الأزهر للمذهب القاديانى : «المذهب القاديانى خطر داهم يهدد العقيدة الإسلامية، إن الاستعمار يمده بكل الطاقات المادية والمعنوية؛ ليفتن بها ضعاف النفوس من المسلمين عن تعاليم دينهم وعن جوهر عقيدتهم»[٥].

ولذا نبَّه الدكتور/ عبد المعطى محمد بيومى[٦] فى رسالته للدكتوراه: «أن القاديانية ليست من حركات التجديد، بل هى حركة منحرفة عن الفكر الإسلامى الأصيل»[٧].

---

(١) مجلة الأزهر المجلد ٢٧ سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥، ص ٢١٦ .

(٢) تراجع: مجلة الأزهر المجلد ٣٠ عدد شعبان ١٣٧٨هـ- فبراير ١٩٥٩م، ص ٦٥٦-٦٥٩ .

(٣) مجلة لواء الإسلام عدد صفر ١٣٧٩هـ، أغسطس ١٩٥٩، ص ٣٨٦ باب «ندوة لواء الإسلام».

(٤) السابق ص ٣٩٢ باب «ندوة لواء الإسلام».

(٥) تنظر: مجلة الاعتصام السنة ٢٧ عدد رجب ١٣٨٤هـ-نوفمبر ١٩٦٤م، ص ٣٠ تصدر بالقاهرة، وتسير على مبادئ الجمعية الشرعية.

(٦) عميد كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة الأسبق، وقد حصل فضيلته على رسالته للدكتوراة تحت عنوان «تجديد الفكر الإسلامى فى العصر الحديث» من كلية أصول الدين بالقاهرة عام ١٩٧٢م، وقد عمل فى مطلع السبعينات مع الدكتور عبد المنعم النمر فى مجلة «الوعى الإسلامى» بالكويت، ثم بجامعة قطر وغيرها، وتولى رئاسة تحرير مجلة الأزهر فى عهد مشيخة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار، كذلك تولى رئاسة تحرير منبر الإسلام التى يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة... أمدَّ الله فى عمره وبارك فيه.

(٧) تراجع رسالة الدكتوراه بعنوان «تجديد الفكر الإسلامى فى العصر الحديث» إعداد د/ عبد المعطى محمد بيومى بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة أغسطس ١٩٧٢م.

وفى احتفال كبير أقامته مشيخة الأزهر فى ذكرى الإسراء والمعراج مساء الأحد ٢٥ رجب ١٣٩٥هـ-٣ أغسطس ١٩٧٥م قال الدكتور/ عبد الحليم محمود فى كلمته: «إن القاديانية والبهائية تدعى الإسلام، وفى نفس الوقت تدعى انتفاء الجهاد، وحقيقتهما أنهما من عملاء إسرائيل ويمولهما الاستعمار»(١).

ثم نشرت مجلة الأزهر خبرًا مطولاً عن القاديانية جاء فيه : «أفتى زعماء المسلمين فى سائر أنحاء الهند بأن القاديانيين غير مسلمين، وخارجين على الإسلام، وقد اتخذ هذا القرار بالإجماع . . . وأضافت المجلة : ويأتى هذا القرار متمشيًا مع ما يراه جمهور الأئمة وعلماء المسلمين فى مذهب القاديانيين بشبة القارة الهندية، وهم أتباع المزيف المدعو ميرزا غلام أحمد، الذى ساعده الاحتلال البريطاني، على نشر دعوته الفاسدة بهدف التشويش على الدين الإسلامى الحنيف، واستنزاف جانب من الدعوة الإسلامية فى محاربة مثل هذه الأكاذيب والأضاليل»(٢).

ثم أخيرًا : عقدت جامعة الأزهر - فى عام ١٩٩٨م - مؤتمرًا دوليًا عن الترجمة، ودورها فى تفاعل الحضارات، والذى أوصى: «بضرورة إنشاء جهاز لترجمة معانى القرآن الكريم بكل اللغات، ليغلق الباب أمام الترجمات التى تقع فيها أخطاء أو تحريفات، ومن بينها ترجمة هؤلاء الذين ترجموا معنى خاتم الأنبياء والمرسلين على أن الخاتم هو ما يلبس فى اليد! مما فتح الباب أمام طائفة القاديانية التى سمحت لنفسها برسل جدد وهميين!!» (٣).

وبعد : فتلك كانت إشارات عابرة، ولمحات خاطفة توطئة للردود الأزهرية على التيارات الفكرية المنحرفة : الماركسية، والماسونية، والوجودية، والبهائية، والقاديانية، والتى سيبدأ هذا البحث المتواضع فى سردها بشىء من التفصيل فى الصفحات التالية .

❊ ■ ❊

(١) تنظر: مجلة الأزهر المجلد٤٧ عدد شعبان ١٣٩٥هـ-أغسطس١٩٧٥م، ص٧٢٥ باب «أنباء وآراء».
(٢) مجلة الأزهر المجلد ٥٣ عدد شوال ١٤٠١هـ-أغسطس ١٩٨١، ص ١٨٨٨ باب «أنباء العالم الإسلامى».
(٣) يراجع: ملحق جريدة الأهرام عدد الجمعة ٣٠ ربيع الأول ١٤١٩هـ-٢٤ يوليو ١٩٩٨م، ص ٢ صفحة «الفكر الدينى» تحقيق تحت عنوان: «ترجمات صحيحة للقرآن الكريم : هل يمكن تحقيقها؟».

❑ الفصل الثانى ❑

الأزهر والماركسية

● وينقسم إلى قسمين :

أ- القسم الأول : التعريف بالماركسية وأهم قضاياها المادية، ويتناول:

١- ترجمة موجزة لبعض زعماء الماركسية .

٢- تعريف كل من : «الماركسية»، «الشيوعية»، «الاشتراكية» .

٣- بيان مبادئ الماركسية ونظرياتها : ويشمل :

- أسبقية المادة على الفكر . - أزلية المادة .

- المادية الجدلية . - المادية التاريخية .

٤- أيديولوجية الإلحاد : وفيه : - موقف الماركسية من الألوهية .

- موقف الماركسية من الأديان . - موقف الماركسية من الإسلام .

ب- القسم الثانى : موقف الأزهر النقدى من الماركسية، ويشتمل على:

- تصنيف المؤلفات - إجمالاً - قبل صياغة ما تضمنته من ردود .

- مدخل للرد على الماركسية .

١- المسألة الأولى : موقف الأزهر من مبدأ «أسبقية المادة على الفكر، وأزليتها» .

٢- المسألة الثانية : موقف الأزهر من «المادية الجدلية» .

٣- المسألة الثالثة : موقف الأزهر من «المادية التاريخية» .

٤- المسألة الرابعة : موقف الأزهر من «إنكار الماركسية للألوهية» .

٥- المسألة الخامسة : ردّ الأزهر على «موقف الماركسية من الأديان» .

٦- المسألة السادسة والأخيرة : ردّ الأزهر على «موقف الماركسية من الإسلام» .

أ- القسم الأول

التعريف بالماركسية وأهم قضاياها المادية

تشتمل النظرية الماركسية على جانبين :

أ- جانب اقتصادى.

ب- جانب يتعلق بالناحية العقدية الدينيـة . . . وسيركز البحث على الجانب العقدى دون الجانب الاقتصادى .

ترجمة موجزة لبعض زعماء الماركسية :

١ - كـارل ماركـس :

ولد كارل هـنريش ماركس - أو كاى مـردخاى وهو اسـمه الحـقيقى - فـى ٥ مايو ١٨١٨م فى مدينة ترير «بروسيا الرينانية»، وكان أبوه يهوديًّا، ثم اعتنق البروتستانتية سنة ١٨٢٤م وبعد أن أتم مـاركس، دراستـه الثانوية فى مـدينة «ترير» دخل جامـعة بون، ثم جامعـة برلين، فدرس الحقـوق، وبنوع خاص التاريخ والفلسفـة، وفى سنة ١٨٤١م أنجز دراسته بتقديم أطروحته الجامعية حول فلسفة «أبيقور»[١].

ثم تطلع إلـى تقـديم عـمل أكـاديمـى، ولكن تطرف آرائه حـال بـينه وبين ذلك، واضطرت السلطـات فى «بروسـيـا» إلى نفـيـه إلى باريس عـام ١٨٤٣م، وفـيـه التـقى بالاشتراكيين الفرنسيين وخاصة «برودون»، كما التقى بفردريك انجلز الذى أنشأ معه صداقة قوية، ثم طرد من فرنسـا عام ١٨٤٥م، فارتحل إلى بروكسل وظل فيـها حتى حلت ثورة ١٨٤٨م، وفى بروكسل انقلب على الاشـتراكيين الفرنسيين، ونشـر هجومه على برودون عام ١٨٤٧م فى مـؤلفه «بؤس الفلسفـة» الذى أودى فيه بمـذهب برودون، وفى بروكسل تعرف - عن طريق صديقـه انجلز - بكتلة «العادلين» التى تحولت إلى كتلة الشـيوعيين فى صيف ١٨٤٧م، وفى مؤتمرها الثانى ألقى «البيان الشيوعى»، وقد استدعى إلى باريس فور

(١) ماركس - انجلز - الماركسية بقلم لينين ص ٣، ط٠ دار التقدم - موسكو ١٩٦٧م٠

اندلاع الثورة فيها، ولكن إقامته لم تطل؛ إذ انتقل إلى مدينة «كولون» الألمانية، حيث أصدر بالتعاون مع كتلة الشيوعيين فيها صحيفة «الراين الجديدة» وكانت مقالاته فيها على جانب كبير من الأهمية؛ إذ أنها تنطوى على أصول الاستراتيجية الشيوعية العصرية، ومع ذلك فإن الحركة الشيوعية لم تعد فى ذلك الوقت المرتع الخصب، فسرعان ما تبدد شملها فى ألمانيا، واضطهد معتنقوها فى فرنسا، وانتهى المطاف بـ «كارل ماركس» إلى أن يرتحل إلى لندن فى صيف عام ١٨٤٩م، وظل مقيمًا فيها حتى وافاه أجله المحتوم فى عام ١٨٨٣م»[١].

٢- أما انجلز : فولد عام ١٨٢٠م فى «بار من» وهى مدينة من إقليم «ريناني» تابع لمملكة «بروسيا»[٢] وفى سنة ١٨٤٤م تعرف على ماركس فى باريس، وهناك توثقت بينهما الصداقة، واشترك معه فى كل أعماله الكتابية والثورية، وفرًا معًا إلى انجلترا حيث بقى هناك ملازمًا له، ولا يستطيع أحد أن يذكر ماركس إلا ويذكر معه «انجلز» نظرًا لعلاقتهما الوثيقة[٣] إلى أن توفى فى أغسطس ١٨٩٥م[٤].

٣- وأما لينين : فاسمه فلا ديمير ايليش ايليانوف، يهودى الأصل، ولد سنة ١٨٧٠م، نال شهادة الحقوق من جامعة طبرسبرج عام ١٨٩٢م، ثم أخذ يدرس مؤلفات ماركس وكل ما له علاقة بالشيوعية[٥].

وقد توفى بعد معاناة، ففى أوائل سنة ١٩٢٢م أخذ يصيبه جفاف فى أوردة الدماغ، أفقده قوة النطق الكاملة، ومنعه الأطباء عن العمل، وازدادت حالته سوءًا،

---

(١) الشيوعية: تأليف هارولدلاسكى، ص ١٢ - مجموعة «اخترنا لك» رقم ١١١ ط. الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة - مصر - د.ت.، وتراجع ترجمته أيضًا فى «التراث الغامض - ماركس والماركسيون» تأليف سيدنى هوك ترجمة ودراسة سيد كامل زهران ص ١٧-٢٨، ط. الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٦م «دون ذكر رقم الطبعة».

(٢) ماركس - انجلز - الماركسية بقلم لينين ص ٥٣ .

(٣) «القديس لينين» أو «الشيوعية على حقيقتها» مجموعة مقالات ترجمتها ونشرتها دار الجيل بدمشق، فى كتاب ص ج بدون تاريخ.

(٤) ماركس - انجلز - الماركسية بقلم لينين ص ٥١، وتنظر ترجمته أيضًا: فى «الموسوعة الفلسفية»، للدكتور/ عبدالمنعم الحفنى ص ٦٩، ط. أولى دار ابن زيدون - بيروت، ومكتبة مدبولى بالقاهرة، بدون ذكر تاريخ الطبع.

(٥) القديس لينين أو الشيوعية على حقيقتها ص [د].

وبقى كـذلك مـشلولاً حـتى وافـته المنـيـة عـام ١٩٢٤م فى مدينـــة «كوركى» قـرب موسكو[١].

٤- **وأمـا ستـاليـن** : فـاسمـه جوزيف فـيارينو فـيـتش دوغاغـاشفـيلى، ولد فى «جيورجـيا» سنة ١٨٦٩م، وتلقى علومه الابتدائـية فى أكليركية «جـيورجى» ومن ثم نال منحة دراسية ليـتم دروسه فى أكليركية «تيغل» فى عـام ١٨٩٣م، والتى طرد منها فى عام ١٨٩٩م، وأصبح ثائرًا محتـرفًا وقام بعدة حوادث[٢]، وكان - كما يذكـر لينين - مفرطًا فى الفظاظة[٣] وتوفى فى موسكو عام ١٩٥٣م[٤].

هؤلاء هم أقطاب الماركسيـة الذين قرروا مبادئهـا وعملوا على شيوعهـا فى مختلف أنحاء العـالم هم ومن تابعهم، وسيعـرض البحث فى الصفحـات القادمة تعريفًـا موجزًا بالماركسية، وكذا عرضًا لمبادئها ونظرياتها.

● **مفاهيم مشتركة «الماركسية - الشيوعية - الاشتراكية» :**

تعريـف الماركسيـة :

يعرفهـا لينين بقوله : هى «منهج أفكار ماركس ومـذهبه»[٥]، وأفكار ماركس تؤلف بمجموعها: المادية الحديثة، والاشتراكية العلمية المعاصرة[٦]، ويشرح ستالين ذلك فيقول : «هى العلم الذى يقوم بـدراسة قوانين تطور الطبـيعة والمجتـمع، وهى العلم الذى يدرس ثورة الطبقات المضطهـدة المستغلة، كما أنهـا العلم الذى يصف لنا انتصار الاشتـراكية فى جميع البلدان، وأخيرًا هى العلم الذى يعلمنا بناء المجتمع الشيوعى»[٧].

---

(١) السـابق ص هـ، وينظر: ترجمته أيضًا فى «الموسوعة الفلسفية»، للدكتور/ الحفنى ص ٤٠٤-٤٠٥
(٢) القديس لينين ص و.
(٣) ينظر : «الرسائل والمقالات الأخيرة للينين» ص ٧، ط. دار التقدم - موسكو ١٩٦٨م.
(٤) القديس لينين أو الشيوعية على حقيقتها ص و.
(٥) مصادر الماركسية الثلاثة وأقسامها المكونة الثلاثة بقلم لينين ترجمة إلياس شاهين ص ٢١، ط. دار التقدم - موسكو - مكتبة الاشتراكية العلمية د.ت.، و «ماركس - انجلز - الماركسية» بقلم لينين ص ٩.
(٦) مصادر الماركسية الثلاثة ص ٢١، وماركس - انجلز - الماركسية ص ١٠
(٧) أصول الفلسفة الماركسـية لجورج بوليتزر وآخرون تعـريب شعبان بركات ١/ ٢٠، ط. المكتبـة العصرية - بيروت، د.ت. ودون ذكر رقم الطبعة.

وأما لفظة «الشيوعية» : فهى ترجمة عربية للماركسية فى حالة التطبيق؛ لأن ماركس يزعم أن مذهبه ينتهى إلى إباحة كل شىء على الشيوع أو بالمشاع، ولكنه هو وأتباعه جميعًا يسمونه «التفسير المادى للتاريخ» أو «المادية التاريخية»(١)، وهى تتضمن النشاط الثورى لقلب النظام الرأسمالى بالعنف والقوة(٢).

وأما لفظة «الاشتراكية» : فهى «النظام الذى يقوم على أساس تملك الدولة لرأس المال»(٣) والماركسيون يعتبرون اشتراكيتهم وحدها هى «الاشتراكية العلمية» دون غيرها؛ لأنها - فيما يدَّعون - تنفرد بمزية لا يشاركها فيها غيرها من المذاهب الاشتراكية السابقة، وهى المزيّة المدعى أنها تقوم على «العلم» وتلتزم الواقع(٤).

ومن أهم ما استحدثته الفلسفة الماركسية فى تاريخ الفكر الفلسفى عدم فصلها بين النظرية والتطبيق أو بين الفكر النظرى والممارسة العملية(٥).

ومن هنا مزج البحث فى حديثه عن الماركسية بين أقوال دعاتها من لدن ماركس حتى ستالين ومن بعده . . . وكذا الحال فى إيراد الردود عليها.

● أهم قضايا الماركسية :

١- «أسبقية المادة على الفكر» : يقول ماركس : «يرى هيجل(٦) أن حركة الفكر، هذه الحركة التى يشخصها ويطلق عليها اسم الفكرة، هى الإله «الخالق الصانع» للواقع

---

(١) الشيوعية والقومية للعقاد ص ٣٥ ضمن كتاب «الشيوعية اليوم وغدًا» الناشر: مكتبة مصر بالفجالة - مصر دون تاريخ أو رقم الطبعة.

(٢) معنى الشيوعية لجورج هامبيش - عرض وتقديم ماهر نسيم ص ٩، الناشر: دار الكرنك بالقاهرة - المكتبة السياسية ١٩٦٨م، دون ذكر رقم الطبعة.

(٣) الإسلام فى مواجهة الرأسمالية والاشتراكية، للأستاذ مصطفى درويش ص ٩-١٠ الموسم الأول للمحاضرات العامة بالجامع الأزهر ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.

(٤) ينظر: الشيوعية والقومية للعقاد ص ٣٥ .

(٥) مقدمة فى الفلسفة العامة، للدكتور/ يحيى هويدى ص ١٩٢، ط. ثامنة دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٧٤م.

(٦) ولد فى ألمانيا « ١٧٧٠م-١٨٣١م» من أقواله: إن الوجود الحقيقى هو وجود العقل، ولا يعنى بذلك أن يلغى وجود الماديات، وأنه لا يوجد سوى العقول، وإنما يعنى أن العقل الواعى هو الموجود الحقيقى، تنظر: الموسوعة الفلسفية، للدكتور/ عبد المنعم الحفنى ص ٥١١ .

. . . أما أنا فإنى أرى العكس، إن حركة الفكر ليست إلا انعكاسًا لحركة المادة، منقولة إلى دماغ الإنسان ومتحولة فيه»(١).

ويشرح ذلك انجلز قائلاً : «إن وحدة العالم ليست فى كيانه، بل فى ماديته، وهذه المادية قد أثبتها . . . تطور طويل وشاق للفلسفة وعلوم الطبيعة . . . الحركة شكل وجود المادة، لم يوجد قط ولا يمكن أن يوجد أبدًا، فى أى مكان مادة بدون حركة، ولا حركة بدون مادة . . . ولكن إذا تساءلنا عن ماهية الفكر والإدراك وعن مصدرهما، نجد أنهما نتاج الدماغ الإنسانى، وأن الإنسان نفسه هو نتاج الطبيعة الذى نما وتطور فى محيط طبيعى معين، ومع هذا المحيط، وإذ ذاك يغدو من البداهة أن نتاجات دماغ الإنسان التى هى أيضًا عند آخر تحليل نتاجات للطبيعة، ليست فى تناقض بل فى انسجام مع سائر الطبيعة»(٢).

ثم يتابع لينين فيؤكد ما سبق بقوله : «إن جدلية الأشياء هى التى تولد جدلية الأفكار وليس العكس»(٣)، ويضيف ستالين : «الفكر هو نتاج المادة لما بلغت درجة فى تطورها ودرجة عالية من الكمال»(٤).

٢- أزلية المادة :

ثم قفزت الماركسية قفزة أخرى فقالت بأزلية المادة، وأنها لم تنشأ من عدم، كما أنها لا تنتهى إلى عدم، يقول أفانا سييف :

«وفى الواقع : إذا كانت المادة هى الأولى ووجدت منذ الأزل فهذا يعنى أنها لم تخلق، ولن تزول، وأنها السبب الداخلى النهائى لكل ما هو موجود»(٥).

(١، ٢) ماركس - انجلز - الماركسية ص ١٠-١١، ولتوضيح قول هيجل بأن حركة الفكر هى الإله هو أن الفلسفة المثالية ترى أن لهذا الكون سببًا فاعلاً، هو السبب الأول فى وجوده على هذا النحو من الكمال والدقة والإبداع، ولأنه سبب أول؛ فلابد أن يكون فى حقيقته مختلفًا عن حقيقة المادة التى خلقها، على رأى من يقول بالخلق من العدم، أو التى حركها على رأى من يقول بأن دور السبب الأول هو أنه وهب المادة حركتها الأولى»، ينظر : الله والعالم بين الفلسفة والدين، للدكتور عبد المعطى بيومى - بحث بحولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر ص ٣٩٧، العدد الرابع ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، والإسلام والتيارات المعاصرة : قضايا ومواقف ص ٧، ط١ دار الطباعة المحمدية.

(٣) أصول الفلسفة الماركسية، لجورج بوليتزر وآخرون ١/ ص ٣٠٣ .

(٤) أسس المادية الدياليكتيكية والمادية التاريخية لسبركين وياخوت ترجمة محمد الجندى ص ٢٩ نقلاً من إطلالة على عقيدة البعث فى الإسلام ، للدكتور/ عبد الحميد على عز العرب، ط. أولى دار المنار ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٥) أسس الفلسفة الماركسية، تأليف: ق. أفاناسيف ترجمة عبد الرزاق الصافى ص ٣٣، ط ٤، دار الفارابى - بيروت، ١٩٨٤م.

ومن ثم يقول لينين فى «كراساته الفلسفية» : «إن نظرية الفيلسوف القديم هيرقليط المادية - الذى كان يرى أن العالم واحد لم يخلقه آلة أو إنسان، كان وسوف يظل شعلة خالدة حيَّة تتوهج وتنطفئ حسب قوانين معينة - إنما هى عرض رائع لمبادئ النزعة المادية الجدلية»[١].

وستبرز الماركسية كلامها هذا بما ستذكره فى «المادية الجدلية».

٣- المادية الجدلية «الدياليكتيكية» :

فكرة المادية الجدلية تعنى : تغيير العالم بطريقة مستقلة عن الإرادة البشرية[٢]، والدياليكتيك فى نظر ماركس : «علم القوانين العامة للحركة، سواء فى العالم الخارجى أم فى الفكر البشرى»[٣].

وتتلخص نظرية المادية الجدلية لدى الماركسية فى أنها ترى : أن جدل الأطروحة وطباقها وتركيبها يتم ضمن المادة ذاتها دون أى عامل خارجى من فكر أو غيره، وذلك وحده هو سر تطور مستمر يسير سيرًا لولبيًّا، أى يكرر الدائرة ذاتها كل مرة، و لكن على صعيد أعلى من سابقه[٤] تطور بقفزات وكوارث وثورات[٥].

وذكروا أن الدستور الفلسفى الجديد لذلك يقرر أن: الذرة مثلاً «وهى أصغر أجزاء المادة والتى كانوا يسمونها الجزء الذى لا يتجزأ»، محشوة بالوحدات المادية المتناقضة المتصارعة، بعضها صائر إلى الفناء، وبعضها متجدد صاعد نحو البقاء، ومن صراع ما بينهما يتماسك وجودها، ويمتد نموها، ويتحقق هذا التناقض فى العلوم بأشكال مختلفة[٦].

فالمادية الدياليكتيكية تنهض على تأليه المادة وحدها، إنها بدون ريب تنكر وجود

---

(١) أصول الفلسفة الماركسية لبوليتزر وآخرون ١/ ٢٣٧-٢٣٨ .

(٢) ينظر : الفلسفة الماركسية تأليف فردريك انجلز، ترجمة وتعليق ماهر نسيم ص ٩٤، ط. دار المعارف، دون تاريخ أو ذكر رقم الطبعة.

(٣) ينظر : مصادر الماركسية الثلاثة بقلم لينين ص ٢٦ .

(٤) ينظر : نقض أوهام المادية الجدلية «الدياليكتيكية»، للدكتور/ محمد سعيد رمضان البوطى، ص٣٩، ط. ثانية، دار الفكر، دمشق، سورية ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

(٥) مصادر الماركسية الثلاثة بقلم لينين ص ٢٦ .

(٦) نقض أوهام المادية الجدلية للبوطى ص ٣٩ .

الخالـق - عز وجل - وتكفى نفـسهـا مشكلة أعظم برهان على وجـوده، ألا وهو الروح والفكر عندما تقرر أن الروح والعقل أثر من آثار المادة فهذا هو لب الديالكتيك الكامن فى المادة والباعث لحركتها وتطورها فى نظر الفلسفة الماركسية(١).

وهو - أى الديالكتيك - قائم بدوره على قوانين هى :

أ- قانون وحدة الأضداد وصراعها.

ب- قانون تحول الكم إلى كيـف.

جـ- قانون نفى النفـى.

قوانين المادية الجدلية :

أ- أولاً : قانـون وحدة الأضداد وصـراعهـا : هذا القانون يـعرفنا مـصادر الحـركة الأزلية، وعللها، والقوة المحركة لتطور العالم المادى، وبيان هذا القانون :

أن كل شىء ينطوى علـى الأضداد، سـواء أكـان هذا الشىء طبـيـعـيًّـا، أم ظاهرة اجتماعية، وهذان الطرفان المتضادان لا يمكن أن يظلا فى سلام، فلابد من أن ينشأ الصراع بينهمـا، وهذا الصراع لا يقـضى على وحدة الشىء، ولكنه يؤدى إلى أن يتـغلب الطرف الذى يعبِّـر عن التقـدم على الطرف الآخر، وعند ذلـك يحدث التحـول، بمعنى: أن كل مرحلة من مراحل التطور الواقع تتم وربما جمد هذا التطور عندما يحدث توازن بين هذين الضدين، ولكن لابد وأن يتم التطور، وعلى هذا الأساس : فـإن التوازن الذى قد يحدث لابد وأن يكون مؤقتًا.

ومعنى هذا القانون : أن الشىء يحمل أضدادًا مختلفة، وهذه الأضداد مع أنها توجد فى شىء واحد إلا أنه لابد مـن أن يحدث بينها صـراع، هذا الصراع يؤدى إلى التـحول الحتمى(٢).

(١) نقض أوهام المادية الجدلية للبوطى ص ٤١-٤٢ بتصرف.

(٢) الفكر المادى الحديـث وموقف الإسلام منه - رسـالة دكتوراه «مطـبوعة»، للدكـتور/ محـمد عبـد الحكيم عثـمان ص٢٥٧، ط. ثالثة الدار الإسلامية للطباعة والنشر بالمنصورة - مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

وتطيل الماركسية البحث فى إثبات أن كل شىء فى العالم المادى يحتوى على تناقضات داخلية، وتتخذ من المكتشفات الحديثة فى عالم الطبيعة والفيزياء خير شاهد لها على ذلك، إن اكتشاف الفيزياء - مثلاً - لبنية الذرة المعقدة المتناقضة، إن دلَّ على شىء، فإنما يدل على هذا القانون الذى تعتبره الماركسية العمود الفقرى لنظريتها الشاملة فى الدياليكتيك(١).

ب- ثانيًا : قانون تحول الكم إلى كيف :

تقرر الماركسية أن التغيرات التى تطرأ على كمية الشىء تؤثر أخيرًا فى تغيير كيفياته، فالحجارة التى تتراكم شيئًا فشيئًا فى مجرى النهر، تتحول عند حدّ معين من تطورها الكمى إلى كيفية جديدة لم تكن من قبل؛ إذ أنك تنظر فترى ركام الحجارة، وقد أصبح سدًا، والماء الذى تشتد سخونته شيئًا فشيئًا، تطرأ عليه تغيرات تتعلق بالكم؛ إذ ترتفع درجة حرارته من ٥٠ إلى ٦٠ إلى ٧٠ وهكذا . . . ولكنه ما إن يتجاوز المائة حتى يتحول الماء من جراء ذلك إلى بخار، أى كيفية جديدة(٢).

جـ- ثالثًا : قانون «نفى النفى» أو «سلب السلب» :

يبين هذا القانون التطور فى العالم المادى، وبيانه : أن الجديد ينسخ القديم وينفيه، وهذا ما يسمى بـ «السلب»، فإذا اكتمل هذا الجديد ووصل إلى درجة التغير، تلاه جديد آخر، وهذا الجديد الآخر يسمى بـ «سلب السلب»، وذلك أن الشىء يحمل فى طياته نقائض تؤدى إلى الصراع الذى يؤدى إلى التطور.

ويظل الشىء يتغير تغيرًا كميًّا، حتى إذا اكتمل تغيره، يتغير تغيرًا كيفيًّا، ويصبح شيئًا جديدًا، فقد سلب القديم حينئذ، ولكن هذا الجديد أيضًا يمرُّ بنفس الطريقة، حتى يسلبه جديد آخر، وهذا الجديد الآخر يسمى بـ «سلب السلب» وهكذا، وعندما يتم التغيير سواء كان سلبًا أو سلبًا للسلب، فإنه لا يعنى نسخ القديم بالكلية، ولكنه يستبقى أفضل ما فيه، ويدمجه فى الجديد، ويرفعه إلى مستوى أعلى لكى يتلاءم مع الطابع الجديد.

---

(١) نقض أوهام المادية الجدلية للبوطى ص٤٤، وقد بسط أفاناسييف الحديث فى عرض هذا القانون فى كتابه «أسس الفلسفة الماركسية» ص ٧١-٨٢ .

(٢) نقض أوهام المادية الجدلية للأستاذ البوطى ص ٤٢-٤٣، وقد بسط كتاب «أصول الفلسفة الماركسية» لجورج بوليتزر ١/ ٩٦-١٢٢ عرض هذا القانون، وكذا كتاب «أسس الفلسفة الماركسية» لأفاناسييف ص ٨٢-٩٤، وينظر أيضًا: «المادية والثورة» لجان بول سارتر ترجمة عبد المنعم الحفنى ص ١٦، ط ٣، مكتبة راديو بالقاهرة ١٩٧٧م.

والتغير بهذا الشكل يستمر إلى ما لا نهاية، فكل جديد يسلبه جديد بعده، ويعلو به إلى مرحلة من مراحل السمو . . . وهكذا(١).

وقد طبق ماركس هذه النظرية فى ماديته التاريخية : «فقام بعرض نظرية التطور الضرورى الحتمى للمجتمع، هذا التطور الذى يتحتم أن يؤدى إلى الشيوعية عن طريق صراع الطبقات»(٢).

٤- المادية التاريخية :

تريد الماركسية بـ «المادية التاريخية» : أن البناء الاقتصادى للمجتمع هو الذى يحدد ويقرر حياة أى مجتمع عبر التاريخ(٣).

يقول ماركس : «إن نظام الإنتاج السائد هو الأساس الذى يجب أن تقوم عليه الأجزاء الأخرى للبناء الاجتماعى، وهو - فى الوقت عينه - المحدد الأساسى للخصائص العامة للجوانب الاجتماعية»(٤).

ويقول «لينين» : «إن العمل الذى يخيل إلى العالم البرجوازى بأنه مقايضة شىء بآخر كالجهد لقاء أجر، هو ذاته مظهر العلاقات بين البشر عند ماركس»(٥) أى أن أساليب الإنتاج الاقتصادى فى عصر «ما» هى التى تكون عادات الإنسان وأخلاقه(٦).

أيديولوجية الإلحاد :

١- موقف الماركسية من الألوهية : فى صراحة صارخة الإلحاد، فقد أنكرت الماركسية وجود الله - عز وجل - وما سلف من زعمها «أزلية المادة» وكذا ماديتها الجدلية . . . ما

(١) الفكر المادى الحديث وموقف الإسلام منه، للدكتور/ محمود عتمان ص ٢٥٨، ويراجع: أسس الفلسفة الماركسية لأفاناسييف ص ٩٤-١٠٢ .

(٢) ينظر: تاريخ الفلسفة الغربية لبرتراندرسل، ترجمة: محمد فتحى الشنيطى ٣/ ٤٣٣، ط. القاهرة، ١٩٧٧م، نقلاً من تمهيد للفلسفة ، للدكتور/ محمود حمدى زقزوق ص ٢١١-٢١٢، ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٣) ينظر: «التراث الغامض : ماركس والماركسيون»، تأليف: سيدنى هوك ترجمة ودراسة سيد كامل زهران ص ٢٩ .

(٤) ينظر: «النظم الاقتصادية المعاصرة : الرأسمالية - الماركسية - الاشتراكية»، للدكتور صلاح الدين نامق ص ٩١، ط. دار النهضة العربية - مصر، ١٩٧٢م.

(٥،٦) سقوط الماركسية ، لوحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان ص٥٣، ط. أولى رابطة الجامعات الإسلامية ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م

هو إلا تمهيد - ومحاولة تبريرية أيضًا - لهدفهم الأصيل المستكن فى أضابيرهم قبل، وهو إنكار الألوهية، وكذا إنكار وتقويض ما يذكر بها ويدعو الناس إليها وهى الأديان.

١- يقول ماركس : «إن العزة الإلهية، أو الهدف الإلهى هى الكلمة الكبيرة المستعملة اليوم لتشرح حركة التاريخ، والواقع أن هذه الكلمة لا تشرح شيئًا»(١)، وقال أيضًا فى كتابه الأول «الفروق بين فلسفة الطبيعة عند ديموقريط وفلسفة الطبيعة عند أبيقور» ١٨٤١م/ ١٨٤٢م : «أنا أكره كل الآلهة»(٢).

٢- وقال لينين فى خطاب له ألقاه فى المؤتمر الثالث لمنظمة الشباب الشيوعى فى أكتوبر ١٩٢٠م : «إننا لا نؤمن بالإله، ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والإقطاعيين والبورجوازيين لا يخاطبوننا باسم الإله إلا استغلالاً، ومحافظة على مصالحهم»(٣).

ومرة أخرى يقول : «إن البحث عن الإله لا فائدة منه ... وليس لك إله لأنك لم تخلقه بعد ...»(٤).

٢- موقف الماركسية من الأديان :

ترى الماركسية أن الدين نشأ من الخوف من القوى الطبيعية، والجهل بها، فقد شعر الإنسان - الأول - بضعفه أمام الطبيعة، ثم شعر ثانية بضعفه إزاء من يستغلونه ويسيطرون عليه من البشر الآخرين، لهذا فإنه اعتبر هذه القوى آلهة وعبدها، من جهة أخرى فإن الموجود البشرى وجد تعزية له، ومواساة مما يقع عليه من الظلم وجدهما فى الدين، وفى الاعتقاد فى قيام عالم آخر بعد الموت، وهى مواساة ما كان له أن يجدها فى وضع العبد المستغل.

---

(١) بؤس الفلسفة لكارل ماركس ترجمة أندريه يازجى ص١٢٣-١٢٤، ط. ثانية، دار اليقظة العربية، ودار مكتبة الحياة، سورية، لبنان ١٩٧٩م.

(٢) تجربتى مع الماركسية للأستاذ طارق حجى «الماركسى السابق» ص ١٥٣، ط. أولى، مطبوعات الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية جدة - القاهرة ١٩٨٣م.

(٣) الإسلام يتحدى : مدخل علمى إلى الإيمان ، لوحيد الدين خان، ترجمة: ابنه ظفر الله خان، مراجعة وتقديم د/ عبد الصبور شاهين ص ٣٩-٤٠، ط. دار المختار الإسلامى ١٩٩١م، دون ذكر رقم الطبعة.

(٤) حقيقة الشيوعية ، للأستاذ على أدهم- رحمه الله- وآخرون تقديم: الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ص١٩٠، ط. دار المعارف - مصر - ضمن مجموعة «اخترنا لك» كتاب رقم ١١ - يناير ١٩٥٥م.

أما من جانب المستغلِّين «من إقطاعيين ورأسماليين وغيرهم» فإن الدين فى أيديهم أداة ممتازة، ليس أفضل منها من أجل السيطرة على الجماهير، وكبح جماحها والتأثير فيها.

فالدين من جهة : يدعو إلى طاعة المستغلين، ومن جهة أخرى : فهو يحوِّل نظر البروليتاريا عن الثورة والتفكير فيها، بوسيلة وعده بمآل أفضل بعد الموت، هذا عن المستغلين. أما البروليتاريا - الطبقة العاملة الذين يستغلهم أصحاب رؤوس الأموال- وهى التى لا تستغل أحدًا : فإنها لا حاجة بها إلى الدين[١].

وما دام الدين فى نظر الماركسيين ردّ فعل طبيعى فى الإنسان ناشئ من استغلال الطبقة النافعة، فإنه من المتوقع أن يستمر وجود الدين فى المجتمع طالما وجد الاستغلال، فإذا ما جاءت الشيوعية بات من المحقق : العمل على فناء الدين[٢]، ولذا فإن الماركسية ترى أنه ينبغى إلغاء الدين تمامًا[٣].

أ- فيقول ماركس فى «البيان الشيوعى» : «ما القوانين والأخلاق والدين سوى أوهام برجوازية تتخفى وراءها مصالح برجوازية كثيرة»[٤] ويقول أيضًا : «إنه الأفيون الذى يخدِّر الشعب لتسهل سرقته»[٥].

ب- ويقول انجلز : «تكمن أصول الديانة فى النظريات المحدودة الجاهلة التى تنشأ فى حالة الهمجية»[٦].

جـ- ويقول لينين : «يعلم الدين الناس الذى يعملون ويقاسون الفقر : الصبر والعبودية، وذلك لما يمنيهم من جزاء سماوى، والدين بهذا مخدر للناس»[٧].

(١) الفلسفة المعاصرة فى أوربا : تأليف إ.م بوشنسكى ترجمة د/ عزت قرنى ص ١١٧، سلسلة عالم المعرفة كتاب رقم ١٦٥، سنة ربيع ١٤١٣هـ- سبتمبر ١٩٩٢ إصدار المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت.

(٢) معنى الشيوعية، لجورج هامبيش، عرض وتقديم: ماهر نسيم ص ١٤٠-١٤١ بتصرف، ط. دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع - مصر ١٩٦٨م.

(٣) ينظر: الفلسفة المعاصرة فى أوربا لبوشنسكى ص ١١٨

(٤) ينظر: «البيان الشيوعى» لماركس وانجلز، ترجمة: العفيف الأخضر ص ٣٣، ط. أولى دار الثقافة الجديدة بالقاهرة - مصر ١٩٩٨م.

(٥) ينظر: الشيوعية والإنسانية فى شريعة الإسلام، للعقاد ص ٢٩٨ الناشر دار الكتاب العربى، بيروت - لبنان، طبعة ثانية دون تاريخ الطبع، ويراجع: كتاب «تجربتى مع الماركسية» لطارق حجى ص١٥٥-١٦٨ فصل: «الدين عقدة ماركس الكبرى».

(٦) أصول الفلسفة الماركسية لبوليتزر ٢٤٢/١ .

(٧) الإسلام والاشتراكية، لميرزامحمد حسين ترجمة عبد الرحمن أيوب ص ١٠٥، ط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة ١٩٦٥م نقلاً من الفكر المادى الحديث، للدكتور/ محمود عثمان ص ٢٧٧ .

د- ويقول نيكيتا خروشوف: فى ٢٢ سبتمبر ١٩٥٥م- وكان وقتئذ سكرتيراً للحزب الشيوعى -: «إننا ما زلنا ملحدين وسنبذل كل ما نستطيع لنحرر فئة معينة من الشعب من سحر الأفيون الدينى الذى ما زال قائماً» ويعنى بالفئة: الجيل الجديد من شباب روسيا[١].

٣- موقف الماركسية من الإسلام :

جاء فى الرسائل المتبادلة بين ماركس وانجلز : «إن الإسلام ما هو إلا غزوة بدوية من الفقراء على الأغنياء، ساكنى المدن داخل شبه الجزيرة العربية، بدافع الطمع والحسد والجشع نتيجة التدهور التجارى والصناعى، الذى حلق بشبه الجزيرة العربية»[٢].

وتلصق دائرة المعارف السوفيتية بالإسلام افتراءات بالغة، فتقول : «الإسلام شأنه شأن سائر الأديان يلعب دوراً رجعيًّا، إذا أصبح أداة فى أيدى الطبقات المستغلة لكبح الطبقة العاملة روحيًّا.

وقد نشأ الإسلام نتيجة لنمو مجتمع طبقى بين العرب، ومن قيام مجتمع طبقى فى جزيرة العرب، نشأت أزمات اقتصادية واجتماعية بين قبائل العرب المحليين، وانعكس هذا فى ظهور الإسلام ليسوغ التفاوت الطبقى والاقتصادى . . .»[٣].

وإذن فالإسلام فى نظر الماركسية :

أ- غزوة بدوية وراءها دافع اقتصادى.

ب- كما أنه أوجد مجتمعًا طبقيًّا، وأنه يشجع أيضًا على الإقطاع!!

وإلى هنا تنتهى تلك الأيديولوجية الإلحادية الماركسية . . . ويأتى دور إيراد الردود الأزهرية عليها وذلك فى الصفحات التالية .

---

(١) الخطر المحدق من نحو المشرق، تأليف: حسن صبرى محمد يوسف - كتاب الدعوة - رسائل شباب سيدنا محمد ﷺ - الكتاب رقم ٢٥ ص ٥٢، ط. أولى، مكتبة عالم الفكر بالحسين بالقاهرة - مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٢) يراجع: حقائق عن الشيوعية لنهاد الغادرى ص٢٤- ٣٠ نقلاً من: إفلاس الفكر الماركسى، للدكتور/ محمد عبدالفضيل القوصى ص ٢١٤-٢١٥، ط. أولى دار الطباعة المحمدية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.

(٣) دائرة المعارف السوفيتية، المجلد ١٧ ص ٥١٦-٥١٩، ط. ثانية، وينظر: مجلة الثقافة عدد ٩ يونيه ١٩٧٤م، ص ٤٩، ط. الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة - مصر، نقلاً من : الفكر المادى الحديث وموقف الإسلام منه، للدكتور/ محمود عتمان، ص٥٥ .

ب- القسم الثانى

موقـف الأزهـر النقدى من الماركسية

● **ردود الأزهر على «الماركسـية»** : أخرج الأزهر الشـريف - بهيـئاته المخـتلفة - حشـدًا هائلاً من الردود، مـا بين مؤلفـات، وبحوث، ومـقالات . . . على مـدى سنى النصف الثانى من القرن العشرين، مثلت جهـودًا فردية - هى ما صدر من أشياخ وأساتذة الأزهر الشريف - وأخرى جماعية - هى الصادرة من هيئات الأزهر الشريف -:

أ- مشيخـة الأزهـر :

- وجه الإمـام الأكبر شـيخ الأزهر - الشيخ شلتـوت - عام ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م نداء للعالم الإسلامى بإعلان الكفاح المقدس ضد الشيوعية، ونشر فى مجلة الأزهر المجلد ٣٠ سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٩، ص ٩٣٣-٩٣٤، ص ٩٤٥، وص ١٠٥٩- ١٠٦١

- وفى المحاضـرات العامـة للمواسم الثـقافيـة التى تقيـمهـا مشيـخة الأزهر بقـاعة المحاضرات الأزهرية الكبـرى - قاعة الإمام محـمد عبده - قدمـت بحوث عدة ترد على الماركسية، وهاهو ذا ما وقفت عليه :

١- الإلحاد الشيوعى وآثاره فى النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، للأستاذ الدكتور/ محمد عبـد الله العربى: ألقاه بقاعة المحاضرات بالجـامع الأزهر، فى مساء الثلاثاء ١٥ من ذى القعدة ١٣٧٨هـ-٢٣ من مايو ١٩٥٩م، ط. مطبعة جامعة الأزهر.

٢- الإسلام فى مواجـهة الرأسماليـة والاشتراكيـة للأستاذ مصطفى درويش : ألقـاه مساء السبت ٢٩ من ذى القعدة ١٣٧٨هـ- ٦ من يونية ١٩٥٩م، ط. مطبعة جامعة الأزهر.

٣- مفهوم الشـيوعية فى الشرق، للمرحـوم الدكتور/ محمد البهى - ضـمن محاضرات الموسم الثقافى الثانى - الدورة الثانية عام ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م، ط. مطبعة الأزهر.

٤- الإسلام بين شـبهات الضـالين وأكاذيب المفتـرين، بقلم الشيخ يوسف القـرضاوى، والشيخ أحمد العسال بمراقبة البحـوث والثقافة الإسلامية بالأزهر - حينذاك - إصدار الجامع الأزهر - الإدارة العامة للثقافة الإسلامية، بتكليف من الدكتور/ محمد البهير

رحمه الله - المدير العام للثقافة الإسلامية - وقتذاك - ط· مطبعة جامعة الأزهر - بدون تاريخ·

٥- عقيدة التوحيد فى العالم المعاصر: للسيد الكاردينال «فرانسيسكو كوينج» «رئيس أساقفة النمسا» محاضرة ألقاها بقاعة الشيخ محمد عبده بالأزهر - ضمن الموسم الثقافى - فى ٢٧ ذو القعدة ١٣٨٤هـ-٣١ مارس ١٩٦٥م، ط مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٦م·

٦- كما أخرجت المشيخة كتاب «بيان للناس» فى جزئين - بطريقة مبسطة - تناولت فى الجزء الثانى ص ٦٥-٧٠، ط· مطابع وزارة الأوقاف - مصر ١٩٩٣م - «الشيوعية» فى إيجاز·

ب- مجمع البحوث الإسلامية :

كذلك من جهود الأزهر الجماعية، ما شارك به مجمع البحوث من ردود تضمنتها «سلسلة البحوث الإسلامية» التى يصدرها تباعًا، وكذا من خلال مؤتمراته وما فيها من بحوث وما تنتهى إليه من توصيات . . . وأيضًا من خلال «مجلة الأزهر» التى يصدرها، وهاهى ذى جهود مجمع البحوث فى مجابهته ورده للماركسية :

١- رفض المجمع تزكية «الاشتراكية العربية» عندما طلب منه ذلك فى مؤتمره الثالث الذى عقده فى رجب ١٣٨٦هـ-أكتوبر ١٩٦٦م «وسيأتى بيان ذلك فى ثنايا البحث»·

٢- أخرج كتاب «العلمانية والإسلام : بين الفكر والتطبيق»، للدكتور/ محمد البهى عام ١٩٧٦م·

٣- «كفاحنا من أجل تقرير الإسلام وتحديات العناصر الهدَّامة فى أندونيسيا» للدكتور/ كريم عبد الملك أمر الله، من بحوث المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م·

٤- حرية الإنسان فى الإسلام، تأليف: بكر موسى، سلسلة البحوث الإسلامية السنة ٩ عدد ٨٤ صفر ١٣٩٧هـ-فبراير ١٩٧٧م·

٥- أقلام مسمومة تهاجم الإسلام، للأستاذ على عبد العظيم - سلسلة البحوث الإسلامية السنة ٩ العدد ٨٥ ربيع الأول ١٣٩٧هـ-مارس ١٩٧٧م.

٦- دحض شبهات ومفتريات حول الإسلام، للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح - سلسلة البحوث الإسلامية ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، السنة ١٥ الكتاب الرابع.

٧- نظريات الغرب وحضارته فى ميزان الإسلام، للأستاذ ماهر خليل - سلسلة البحوث الإسلامية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م السنة ١٧ الكتاب الثانى.

٨- محنة الأقليات المسلمة فى العالم، للأستاذ محمد عبد الله السمان، ط. الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف بإشراف د/ عبد الودود شلبى، وط. ثانية نشرتها: دار الاعتصام بالقاهرة - مصر ١٩٧٩م «وهى التى نقلت منها».

● **مجلة الأزهر**[1] : كذلك واصل مجمع البحوث عطاءه وجهوده فى الرد على الماركسية من خلال مجلته «مجلة الأزهر» التى يصدرها شهريًا، وقد انتقلت تبعيتها إليه بعد إنشائه عام ١٩٦١م، وقد كانت مشيخة الأزهر من قبل هى التى تصدرها بنفسها :

١- المادية حرب على الأديان : للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى المجلد ٢٣ عام ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م، ص ١٤٣-١٤٦

٢- نوّهت المجلة ببعض كتب ترد على الماركسية فى المجلدات : ٢٦ عام ١٩٥٤م، ص٥٥، و ٢٧ عام ١٩٥٥م، ص ١١٤٢، و ٦٦ عام ١٩٩٤م ص ١٠٩٩-١١٠٤

٣- طالبت بتشديد الرقابة على مروجى الشيوعية فى المجلد ٢٦ عام ١٩٥٤م ص ٥٤٠-٥٤١ .

٤- عصرٌ نبذ الإله الواحد فوقع فى شرك آلهة شتى : للأستاذ فتحى عثمان المجلد ٣٠ عام ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، ص ٧٣٩-٧٤٧ .

٥- مثل من الإلحاد الأحمر : للأستاذ أحمد حسن الزيات المجلد ٣٠ عام ١٣٧٨هـ-١٩٥٩، ص ٨١٠ ٨١٣ .

---

(١) جدير بالذكر أن المجلة صدرت عن مجمع البحوث ابتداء من عدد المحرم ١٣٩٢هـ-فبراير ١٩٧٢م وكانت قبل ذلك تصدر عن مشيخة الأزهر.

٦- نشرت نداء شيخ الأزهر للعالم الإسلامى بإعلان الكفاح المقدس ضد الشيوعية، المجلد ٣٠ عام ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، ص ٩٣٣-٩٣٤، ص ٩٤٥، ص ١٠٥٩- ١٠٦١ .

٧- ديننا فى محنة ووطننا فى خطر : للأستاذ أحمد حسن الزيات، المجلد ٣٠ ص ٩٣٧-٩٤٠ .

٨- إفلاس مذهب : لا طاقة للمادية الشيوعية بالبقاء : للأستاذ عباس محمود العقاد المجلد ٣٠ ص ٩٤١ - ٩٤٣ .

٩- نشرت المجلة رأى رئيس الجمهورية الراحل - جمال عبد الناصر - فى الشيوعية من أنها: كفرت بالدين . . . المجلد ٣٠ ص ٩٤٤ .

١٠- يا قاسم العراق ويلك آمن : للشيخ أحمد أحمد جلباية المجلد ٣٠ ، ص ٩٥٩-٩٦٤ .

١١- إلى من قال فى بغداد: «لا عروبة ولا إسلام» : للأستاذ على الطنطاوى، المجلد ٣٠، ص٩٦٥-٩٦٩ .

١٢- نفحات القرآن : دين وكرامة وتفاهم، لا شيوعية ولا تبعية ولا مداهنة : للشيخ عبد اللطيف السبكى المجلد ٣٠ ص ٩٧٠-٩٧٤ .

١٣- الدين والإنسان : للدكتور/ محمد يوسف موسى المجلد ٣٠ ص ٩٧٥-٩٧٩ .

١٤- المذاهب المادية عاجزة عن تفسير نفسها : للدكتور/ سليمان دنيا المجلد ص ٩٨٠-٩٨٥

١٥- الشعوبية الجديدة للأستاذ على العمارى المجلد ٣٠ ، ص ٩٩٤-٩٩٩ .

١٦- نوهت المجلة بقرار أحد المؤتمرات الإسلامية: بأن مقاومة الشيوعية فرض على كل مسلم ومسلمة، المجلد ٣٠ ص ١٠٧٥-١٠٧٧

١٧- ونشرت المجلة أيضًا نداء أحد علماء الأزهر للعرب بإلحاد الشيوعية، المجلد ٣٠ ص ١٠٧٧-١٠٧٨

١٨- تحدى الإله ومعناه : للأستاذ محمود عباس العقاد المجلد ٣١ سنة ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م، ص ٢٦١-٢٦٤ .

١٩- وجود الله يتحدى الشيوعيين: للدكتور/ سليمان دنيا، المجلد ٣١ ص ٣١٤-٣٢١ .

٢٠- مع الشيوعيين فى سجونهم: للدكتور/ أحمد الشرباصى المجلد ٣١ ص ٣٣٣-٣٣٨ .

٢١- المذاهب الهدامة تهدم نفسها، للأستاذ عباس محمود العقاد، مجلة الأزهر: المجلد ٣١ (ص٣٨٩-٣٩٢) «ردّ فيه على الكراسة الرمادية» .

٢٢- نشرت المجلة فتاوى تصرح بأن الشيوعية ضلال وإلحاد ولا يجوز الانتماء للحزب الشيوعى : المجلد ٣٢ سنة ١٣٨٠هـ-١٩٦١م، ص ١١٩-١٢٠

٢٣- نبهت المجلة وحذرت مما يخططه الماركسيون لنشر الإلحاد : المجلد ٣٣ سنة ١٣٨١هـ-١٩٦٢م، ص٦٤١-٦٤٢ .

٢٤- ردّ على مقال أحد الماركسيين : للدكتور/ مصطفى عمران المجلد ٤٧ سنة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ص ٤٦٥-٤٦٩ .

٢٥- كشفت المجلة القناع عن أحد المؤلفات الماركسية المتقولة على الإسلام، المجلد ٤٨ سنة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، ص ٢٣٠-٢٣٢ .

٢٦- المادية ومغامراتها فى العالم الإسلامى : للشيخ محمد مصطفى الحديدى - رحمه الله - المجلد ٤٨ ، ص ٧٥٧-٧٦٧ .

٢٧- كشفت المجلة الوضع الخطير للشيوعية فى الصومال، المجلد ٤٨ ، ص ١٠٠٢-١٠٠٥

٢٨- بينت المجلة خداع الشيوعية فى دعايتها لنفسها باسم الدين، المجلد ٤٨ ، ص١٠١٣

٢٩- فلسفة هيجل وماركس للتاريخ : للأستاذ أبى الأعلى المودودى المجلد ٤٨ ، ص١١٣١-١١٤٣

٣٠- من سجل التيارات الإعلامية المضادة للإسلام فى فترة ما قبل النكسة ١٩٦٥-١٩٦٧م : للدكتور/ يحيى هاشم حسن فرغل، المجلد ٤٩ سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ١٢٠-١٢٣، ص ٦٧٣-٦٧٧ .

٣١- دور الأوقاف الخيرية فى حياة المجتمع الإسلامى وموقف الشيوعية منها : للدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم، المجلد ٤٩، ص ١٧٠٤-١٧١١

٣٢- نشرت المجلة أكثر من فتوى بشأن إلحاد الشيوعيين، وتحريم الزواج بينهم وبين المسلمين، المجلد ٤٩ ص ١٥٠-١٥٢، وكذا المجلد ٦٠ ص ٣١٦، وص ٤٧٠ .

٣٣- شعوب غير مسلمة أحياها الإسلام، وشعوب مسلمة أبادها الشيوعيون : للدكتور/ عبد الجليل عبده شلبى، المجلد ٤٩ ص ٦٤١-٦٤٧

٣٤- مذكرات فلاح مصرى فى بلد شيوعى : للدكتور/ عبد الودود إبراهيم شلبى المجلد ٤٩ ص ١٤٠٤-١٤١٧

٣٥- احتياج العالم إلى الله طبقًا لقوانين الفيزياء الحديثة : للدكتور يحيى هاشم حسن فرغل المجلد ٥١ سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص ١٤٢٧-١٤٤٦

٣٦- استنفرت المجلة المسلمين للتصدى للشيوعية ونجدة المجاهدين الأفغان، المجلد ٥٣ سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص ٤٠٠ .

٣٧- ذكرت المجلة طرفًا من جرائم الشيوعية فى أفغانستان: المجلد ٥٣ ص ١٨٨٢

٣٨- الماركسية الصنم الذى يتحطم : للدكتور/ عبد الغنى الراجحى المجلد ٥٣ ص٧٤٦- ٧٦٢ .

٣٩- لماذا يرفض الإسلام الماركسية؟ للأستاذ/ مجدى عبد الفتاح : المجلد ٥٣، ص٧٦٣- ٧٧٥ .

٤٠- هل تصمد الفلسفة المادية أمام الفلسفة الإلهية ؟ للدكتور/ فؤاد خدرجى العقلى، المجلد ٥٤ سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٢٢٧-٢٣١ .

٤١- ناشدت المجلة المسلمين لمساعدة إخوانهم المسلمين الأفغان، كى يتمكنوا من مواصلة جهادهم ضد الشيوعية، المجلد ٥٥، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٧٧٣-٧٧٦ .

٤٢- الغزو الفكرى وموقفنا منه : للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى، المجلد ٥٧ سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٤٢٣-٤٢٤ .

٤٣- نقلت المجلة اعتراف جريدة شيوعية بفشل الشيوعية المجلد ٥٧، ص ١٠٢٢، وكذا مجلد ٦٢، سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٩٥٧-٩٥٨

٤٤- عرضت المجلة لبحث «مفتريات غربية ضد الإسلام» الذى ردّ على افتراءات «دائرة المعارف السوفيتية» على الإسلام، الذى قدمه الدكتور/ مرعى مدكور، المجلد ٥٨، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٥٥٣-٥٥٥ ·

٤٥- عصر الإيمان : للدكتور/ محمد رجب البيومى، المجلد ٦٣، سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ١١٢١

٤٦- دراسة النص القرآنى على الطريقة اليسارية : نقد كتاب «مفهوم النص»: المقال للدكتور/ محمد فايد هيكل، المجلد ٦٤ سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٢٧١-٢٧٥ ·

٤٧- يلحدون دون دليل: للدكتور محمد رجب البيومى المجلد ٦٤، ص ٣٨٨-٣٩٢ ·

٤٨- كما ورد فى ثنايا الردود على الماركسية - والتى ستأتى قريبًا بإذن الله - إشارات لبعض مقالات بمجلة الأزهر، لم تذكر هنا فى هذه القائمة، وذلك لعدم تخصيصها بالرد على الماركسية فقط . . . ونحو ذلك، بيد أن ذلك لم يمنع من النص عليها فى الهامش فى مواضعها من الردود، بذكر رقم المجلد ورقم الصفحة ·

٤٩- أما الهدايا المجانية التى تصدرها المجلة مع العدد، فقد تتبعتها، فصادفنى فقط بحث «العلمانية والإسلام : بين الفكر والتطبيق» للدكتور/ محمد البهى كهدية لعدد ربيع الآخر ١٣١٥هـ - سبتمبر ١٩٩٥م.

ولعل عدم إصدار هدايا أخرى فى الرد على الماركسية طوال هذه السنين راجع إلى أن المقالات التى تنشرها المجلة فى هذا الصدد كانت تكفى وتفى ·

جـ- جامعة الأزهر الشريف :

وأما الجامعة - جامعة الأزهر - فقد بذلت جهودًا ملحوظة متنوعة :

١- ما بين جهود لأعضاء هيئة التدريس بها، ولبعض أفاضل الشيوخ والأساتذة المتخرجين منها ·

٢- ورسائل علمية تخصصية قدمتها الأقسام العلمية المتخصصة فى كليات الجامعة، وهى رسائل مرحلتى التخصص «الماجستير»، والدكتوراه.

٣- وبحوث ضمتها حوليات الكليات المتخصصة فى الجامعة.

٤- كذلك فإن ما سبق ذكره من سرد جهود مشيخة الأزهر، ومجمع البحوث، الكثير منه من نتاج أساتذة جامعة الأزهر، وبعض خرجيها.

٥- إضافة إلى أن الجامعة أدرجت فى خططها ومناهجها الدراسية دراسة «التيارات الفكرية المعاصرة»، من خلال الأقسام والشعب العلمية المتخصصة، وهذا الجهد المتنوع قامت به جامعة الأزهر أيضًا فى ردودها على الماسونية، والوجودية، والبابية والبهائية، والقاديانية كما سيظهر فى حينه، وهاهو ذا ما وقفت عليه من جهود لجامعة الأزهر فى الرد على الماركسية.

أولاً : من جهود أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وبعض خريجيها :

١- الإسلام والشيوعية، للدكتور/ عبد المنعم النمر، ط. أولى، دار الكتاب العربى بالقاهرة - مصر ١٩٥٤م، وط. ثانية ١٩٥٦م، ثم عدِّل العنوان إلى: «إسلام لا شيوعية»، ط. ثالثة، دار غريب بالفجالة، القاهرة، ١٩٧٦م «وهو الذى نقلت منه»، ثم عدِّل العنوان إلى: «الماركسية بين النظرية والتطبيق»، ط. رابعة، دار الأندلس للإعلام - مصر ١٩٨٧م.

٢- الإسلام دين الإنسانية، للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى، ط. أولى، المؤلف ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

٣- الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، للدكتور/ محمد البهى، ط. أولى ١٩٥٧م، وط. تاسعة مكتبة وهبة - مصر، ١٤٠١هـ-١٩٨١ «وهى التى نقلت منها».

٤- الإسلام أم الشيوعية، للشيخ محمد أحمد عرفة، ط. دار الكتاب العربى - مصر ١٩٥٩م دون ذكر رقم الطبعة.

٥- أكاذيب الملحدين - دراسة وتحليل وردّ على الكراسة الرمادية الشيوعية للأستاذ عبدالرشيد عبد العزيز سالم «الدكتور فيما بعد»، ط. دار الأدباء بالقاهرة - مصر ١٩٦٠م.

٦- بين الشيوعية والإسلام، للشيخ محمود النواوى - شيخ معهد منوف الدينى الأسبق - والدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى، ط. أولى، دار العهد الجديد للطباعة - مصر دون تاريخ.

٧- الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين للشيخ محمد الغزالى، ط. مكتبة وهبة - مصر ١٩٦٠م، دون ذكر رقم الطبعة.

٨- الشيوعية والدين، للدكتور/ محمد البهى - ضمن بحوث كتاب «الشيوعية اليوم وغدًا»، ط. مكتبة مصر، ١٩٦٠م، دون ذكر رقم الطبعة.

٩- الرد على المشركين، للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى، الناشر دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع - مصر ١٩٦١م دون ذكر رقم الطبعة.

١٠- لا اشتراكية فى الإسلام، للأستاذ/ محمد محمود الصواف - نشر على هيئة مقالات فى الستينات الميلادية - ط ٣، دار الأنصار بالقاهرة - مصر ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١١- الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر - مشكلات الحكم والتوجيه، للدكتور/ محمد البهى، ط. ثالثة مكتبة وهبة - مصر ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٢- ظلام من الغرب للشيخ محمد الغزالى، ط. أولى ١٩٦٥م، وط. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة - مصر ١٩٩٧م دون ذكر رقم الطبعة «وهى التى نقلت منها».

١٣- الإسلام فى وجه الزحف الأحمر، للشيخ محمد الغزالى، ط. أولى ١٩٦٦م، وط٩، مكتبة وهبة سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م «وهى التى نقلت منها».

١٤- تهافت الفكر المادى التاريخى بين النظر والتطبيق، للدكتور/ محمد البهى، ط. أولى ١٩٧٠م، وط. ثالثة مكتبة وهبة سنة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م مصر.

١٥- خمس رسائل إلى الشباب المسلم المعاصر، للدكتور/ محمد البهى، ط. أولى ١٩٧٠م، وط. ثالثة مكتبة وهبة - ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م مصر.

١٦- النظم الاقتصادية المعاصرة: الرأسمالية - الماركسية - الاشتراكية، للدكتور/ صلاح الدين نامق، ط. دار النهضة العربية - مصر ١٩٧٢م، دون ذكر رقم الطبعة.

١٧- أسس المجتمع الإسلامى والمجتمع الشيوعي: دراسة مقارنة، للدكتور زيدان عبدالباقى - بكلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر «كلية الدراسات حاليًا» - توزيع دار المعارف بمصر ١٩٧٥م .

١٨- رسالة مفتوحة إلى عبد الرحمن الشرقاوى، للأستاذ/ محمد الأنور حامد عيسى «الدكتور»، مقال بمجلة «نور الإسلام» عدد رمضان وشوال ١٣٩٥هـ-سبتمبر ١٩٧٥م- تصدرها هيئة علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر - مصر.

١٩- أبو ذر الغفارى والشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود، ط. أولى، دار المعارف، مصر ١٩٧٦م.

٢٠- الإسلام والشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود، ط. أولى منشورات المكتبة العصرية، بيروت ١٩٧٦م ثم طبع مع زيادات تحت عنوان «مقالات فى الإسلام والشيوعية»، ط. دار المعارف، مصر ١٩٨٣م.

٢١- فتاوى عن الشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود، ط. أولى دار المعارف - مصر ١٩٧٦م.

٢٢- وبالحق صدعنا فى وجه الطغيان : عالم أزهرى حر يواجه السلطان الجائر: بقلمه وقلبه . . . ولسانه، للشيخ محمود عبد الوهاب فايد، ط. دار الاعتصام ١٩٧٦م دون ذكر رقم الطبعة.

٢٣- الإنسان فى ظل المذاهب الوضعية «الماركسية»، للدكتور عمارة نجيب، ط. أولى المكتبة التوفيقية بالأزهر - مصر ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

٢٤- تمهيد للفلسفة، للدكتور/ محمود حمدى زقزوق، ط. أولى ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، وط. ثالثة مكتبة الأنجلو المصرية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م «وهى التى نقلت منها».

٢٥- الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام، للدكتور عبد الجليل عبده شلبى، ط٠ أولى دار الشروق ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، وط٠ ثانية، دار الشروق - مصر سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م «وهى التى نقلت منها»٠

٢٦- ثنائية الإنسان وضرورة الدين فى علم النفس المعاصر، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، ط٠ أولى، مكتبة الأزهر - مصر ١٩٧٦م، وط٠ ثانية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - سلسلة «قضايا إسلامية» العدد ١٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م «وهى التى نقلت منها»٠

٢٧- الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، ط٠ أولى مكتبة الأزهر بالقاهرة - مصر ١٩٧٧م٠

٢٨- الخطر الشيوعى فى بلاد الإسلام وأثره على الدعوة، للشيخ محمود عبد الوهاب فايد بحث مقدم للمؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م٠

٢٩- الخطر الشيوعى فى بلاد الإسلام، للدكتور/ محمد عبد الغنى شامة، ط٠ المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة بالمملكة العربية السعودية، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، وط٠ مكتبة وهبة - مصر ١٩٧٩م «وهى التى نقلت منها»٠

٣٠- الماركسية فى مواجهة الدين : حقائق ووثائق، للدكتور/ عبد المعطى محمد بيومى، ط٠ أولى، دار الأنصار - مصر ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م٠

٣١- قراءات من كتاب أحمر : لينين زعلان من الشيوعيين : للدكتور/ عبد العظيم المطعنى، طبع وتوزيع دار الأنصار - مصر ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م٠

٣٢- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبد الرحمن عميرة، ط٠ أولى ١٩٧٨م، وط٠ ثانية، دار اللواء بالرياض - السعودية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م «وهى التى نقلت منها»٠

٣٣- الماركسية بين الدين والعلم، للدكتور/ جميل أبى العلا، ط٠ أولى، مطبعة الأمانة بالقاهرة - مصر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م٠

٣٤- تهافت الفكر الماركسى، للدكتور/ صلاح عبد العليم إبراهيم، ط٠ أولى، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة - مصر ١٤٠٢هـ-١٩٨١م٠

٣٥- التحديات المعاصرة فى مواجهة الإسلام، للدكتور/ أحمد عبد الحميد الشاعر، ط٠ أولى، دار الطبعة المحمدية - مصر ١٤٠١هـ- ١٩٨١م٠

٣٦- قيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية، للدكتور/ حسن محرم الجوينى، ط٠ أولى، دار الهدى بالقاهرة، مصر ١٤٠١هـ-١٩٨١م٠

٣٧- إفلاس الفكر الماركسى، للدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصى، ط٠ أولى، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة مصر ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م٠

٣٨- العقيدة الإسلامية فى ضوء العلم الحديث، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح، ط٠ أولى ١٩٨٣م، وط٠ ثانية دار الصفا للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة - مصر ١٤١١هـ- ١٩٩١م «وهى التى نقلت منها»٠

٣٩- الإسلام كما ينبغى أن نعرفه، للدكتور/ محمد عبد الغنى شامة، ط٠ أولى أبو للو للنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م- مصر٠

٤٠- الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، للدكتور/ يحيى هاشم حسن فرغل، ط٠ دار المعارف ١٩٨٤م-مصر، دون ذكر رقم الطبعة٠

٤١- الإسلام والتيارات المعاصرة : قضايا ومواقف، للدكتور عبد المعطى محمد بيومى، ط٠ أولى دار الطباعة المحمدية بالقاهرة - مصر سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م٠

٤٢- أضواء على العقيدة الإسلامية وبعض المذاهب المعاصرة، للدكتور/ سلطان عبدالحميد سلطان، ط٠ دار المنار بالقاهرة - مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م٠

٤٣- قوى الشر المتحالفة : الاستشراق - التبشير - الاستعمار وموقفها من الإسلام والمسلمين، للشيخ محمد محمد الدهان، ط٠ أولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، وط٠ ثانية، دار الوفاء للنشر والتوزيع بالمنصورة - مصر ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م «وهى التى نقلت منها»٠

٤٤- الفكر الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة، للدكتور/ يحيى هاشم حسن فرغل، ط٠ أولى، مطبعة الجبلاوى بالقاهرة - مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م٠

٤٥- علاقة اليهود بالحركات والمذاهب الهدَّامة، للدكـتور/ محمود عبد الحكيم عثمان، ثم عدَّل العنوان إلى «اليهود والحركات والمذاهب الهدّامة فى العصر الحديث»، ط٠ الدار الإسلاميـة، للطباعة والنشر بالمنصورة - مـصر ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، دون ذكر رقم الطبعة.

٤٦- الإسلام فى مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة، للدكتور/ عبد العظيم المطعنى، ط٠ أولى، مكتبة وهبة - مصر ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م٠

٤٧- الإسلام وأخطر التـيارات الفكرية الهدَّامـة، للشيخ محـمد السيـد الصفطى، ط٠ مكتبة العسلى بالسيدة زينب بالقاهرة - مصر ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م٠

٤٨- كفـاحنا فى مـقاومة الـشيوعـية، للـشيخ مـحمود عـبد الوهاب فـايد، ط٠ دار الاعتصام- مصر ١٩٨٨م دون ذكر رقم الطبعة٠

٤٩- فوق أطلال الماركسـية والإلحاد، للأستاذ محمـد عبد الله الخطيب، ط٠ أولى، دار المنار الحديثة بالقاهرة - مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م٠

٥٠- محـاضرات فى الماركـسية، للدكـتور/ رفعت العـوضى، ط٠ المؤلف ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دون ذكر رقم الطبعة٠

٥١- نهايـة عمالقة فى حضـارة الغـرب، للدكتـور/ رشدى فكار، إعداد وتقديم سيد أبى دومة، الناشر مكتبة وهبة، ط٠ أولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م٠

٥٢- أديان ومذاهب معاصرة، للدكتور/ عبد العزيز تمام يوسف، ط٠ أولى، دار مكتبة المنار بالكويت ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م٠

٥٣- انهيار الشيوعية أمام الإسلام : عقـيدة وفكرًا ونظامًا، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح، ط٠ أولى، دار الأرقم بالزقازيق - مصر ١٤١٠هـ-١٩٨٩م٠

٥٤- من أبعاد الغـزو الفكرى، للدكتور/ محـمد الأنور حامد عـيسى، ط٠ أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر - مصر ١٤١٠هـ-١٩٨٩م٠

٥٥- الوحى الإلهى حـقيـقة مـستـقلة : دراسة تحليليـة فى ضوء الرسـالة المحمـدية، للدكتـور/ محمـد على عز العـرب السماحى، ط٠ أولى، دار الـطباعة المحـمدية بالقاهرة مصر ١٤١٠هـ-١٩٨٩م٠

٥٦- صيحة الحق، للشيخ محمود عبد الوهاب فايد، ط٠ دار القلم والكتاب بالرياض - السعودية ١٩٩٣م، دون ذكر رقم الطبعة٠

ثانيًا : وأما الرسائل الجامعية التى ردَّت على الماركسية فهى :

١- القلق الإنسانى : مصادره - تياراته - علاج الدين له دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة ١٩٧٤م إعداد دكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، مطبوعة، ط٠ أولى مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٥م، وتلتها طبعات أخر٠

٢- الفكر المادى الحديث وموقف الإسلام منه، دكتوراه، إعداد دكتور/ محمود عبدالحكيم عتمان بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، مطبوعة، ط٠ ثالثة، الدار الإسلامية للطباعة والنشر بالمنصورة - مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م٠

٣- المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه، دكتوراه، إعداد دكتور/ محمد سيد أحمد المسير، بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة ١٩٧٧م، مطبوعة، ط٠ أولى، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، مصر ١٤٠١هـ-١٩٨١م، وط ثانية، دار المعارف بمصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م٠

٤- الغزو الفكرى : مصادره - أهدافه وموقف الإسلام منه دكتوراه إعداد دكتور/ جبر محمد جبر، بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م٠

٥- الجانب الإلهى فى الفلسفة الحديثة، دكتوراه إعداد دكتور/ أحمد فريد فايد سعيد بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا ١٤١٣هـ-١٩٩٢م٠

٦- الجانب العقدى فى الفكر الماركسى، ماجستير إعداد: فتحى محمد صديق حجازى، بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ١٩٩٣م٠

٧- الفكر الإسلامى المعاصر فى مصر ونقده للماركسية، ماجستير إعداد: أمل عبد المنعم عبد الفتاح بسيونى، بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م٠

ثالثًا : وأما الدوريات الصادرة من الكليات المتخصصة فى الجامعة، فقد أخرجت بحوثًا عدة ترد على الماركسية من أهم هذه البحوث :

١- الإلحاد المادى والردّ عليه، للدكتور/ أحمد زغلول صادق : بمجلة الزهراء التى تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة كل عام - العدد الثانى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢- الماركسية والصهيونية صنوان، للدكتور/ عبد المعبود سالم : بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية - العدد السادس - الجزء الأول سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣- خطر الضلال الماركسى، للدكتور/ عبد العزيز تمام يوسف، بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط - العدد الرابع سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤- نماذج من التحديات المعاصرة التى تواجه الإسلام، عرض ونقد للدكتور/ أحمد محمد عبد العال الجغاوى، بحولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا - العدد الأول ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥- تفسير التاريخ البشرى بين المادية والدعوة الإسلامية، للدكتور/ مصطفى أبو سمك بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، العدد ٧، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦- الثقافة الإسلامية والتحديات الفكرية المعاصرة للدكتور/ خليفة حسين عبد العال بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة العدد ٨ ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٧- مع الفكر المادى فى قضاياه الأساسية، للدكتور/ أحمد عبده حمودة الجمل، بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة - العدد ٨ ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٨- الدعوة الإسلامية فى مواجهة التيارات الفكرية، للدكتور/ على على شاهين، بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، العدد ٩، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٩- الإنسان ومقوماته بين المذاهب الإنسانية والحقيقة القرآنية، للدكتورة إنشاد محمد على أبى عبية، بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة - العدد ٥، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٠- أضواء على الفكر الشيوعى وموقف الإسلام منه، للدكتور السعودى عبد المقصود العجمى - بحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد ٥، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

تلك هى أهم ما ألف فى الردّ على الماركسية حسبما وقفت عليه، وفى الصفحات التالية أعرض أهم ما حوته هذه المؤلفات من ردّ ودحض وتفنيد للماركسية.

مدخل للرد على الماركسية

فى مستهل ردودهم اتجه علماء الأزهر صوب حياة أُسّ الماركسية «كارل ماركس» لإماطة اللثام عن جوانب حياته، وهل توحى بأنه مؤسس لمذهب قويم .!! فبينوا أنه :

١- شخصية تنطوى دخائلها على الغرور والغيرة، وهوان الدين والقيم مقابل حطام زائل(١).

٢- عاش مشردًا عدوا للأوطان يتملكه القلق والاضطراب(٢).

٣- نشأ فى بيئة مشحونة بالإلحاد والكفر والتهجم على الأديان والرسل، ومن ثم كان صورة لهذه البيئة الملحدة(٣)، فأفرز سموم الجو غير الصحى الذى عاش فيه(٤) وكان متقلبًا مبتئسًا حقودًا(٥) أنانيًّا جامد العاطفة(٦) يحمل نفسًا لئيمة وطبعًا سقيمًا وحقيرًا، ومن ثم كان متوقعًا أن تكون نهايته مأساوية حزينة، ففى سنواته الأخيرة عانى من تكثف الأمراض وتنوعها وحصارها له، فأضيف إلى مرض الجهاز الهضمى المزمن والكبد، أمراضٌ فى العيون والأذن والأسنان ومنذ عام ١٨٦٨م حتى وفاته تدمل جسده، واحتار الأطباء فى تحديد أسباب هذه الدمامل إلى أن مات ١٨٨٣م(٧) كما ذكره الدكتور/ رشدى فكار(٨).

---

(١) يراجع : أ- مقالات فى الإسلام والشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود ص ٣٢-٣٦، ب- الشيوعية والشيوعيون للدكتور/ عبد الجليل شلبى ص ٥٨-٦٨، جـ- قيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية، للدكتور/ حسن محرم السيد الجوينى ص ٢٧-٢٩ .

(٢) يراجع: المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه، للدكتور/ محمد سيد أحمد المسير ص ١٢١-١٢٤

(٣) يراجع : أ- الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الجليل شلبى ص ٥٠-٦٧، ب- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبد الرحمن عميرة ص١٣٨-١٣٩، جـ- قيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية، للدكتور/ حسن محرم الجوينى ص ٢٦-٢٧ .

(٤) يراجع: الماركسية بين الدين والعلم، للدكتور/ جميل أبو العلا ص ٥-٢٨ .

(٥) يراجع : تهافت الفكر الماركسى، للدكتور/ صلاح عبد العليم إبراهيم، وانهيار الشيوعية أمام الإسلام للدكتور/ سعد الدين السيد صالح، ص ٤٣-٤٤ .

(٦) يراجع : الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الجليل شلبى ص٦٥، وانهيار الشيوعية ص٤٥ .

(٧) ينظر: د/ رشدى فكار المفكر الإسلامى ونهاية عمالقة فى حضارة الغرب، إعداد وتقديم سيد أبو دومة ص ٧٠-٧١، وجدير بالذكر أيضًا أن ثمة مقال بمجلة الهلال عدد شوال ١٤٠٧هـ-يونيو ١٩٨٧ ص ١٤٤-١٥١ تحت عنوان «بنات ماركس» ، للدكتور/ أحمد أبو زيد بيَّن فيه الخاتمة المفجعة لماركس وأولاده.

(٨) من مواليد الكرنك بمحافظة قنا - جنوب مصر، التحق بمعهد قنا الدينى، ثم معهد القاهرة الدينى بالأزهر وتخرج منه ثم انطلق إلى الدراسة ثم التدريس بجامعات أوربا، تنظر: ترجمته فى كتاب «د/ رشدى فكار المفكر الإسلامى العالمى ص ١٤١-١٤٥».

بل ترجم الدكتور/ عبد الجليل شلبى - رحمه الله - لمن جاءوا بعد ماركس وطبقوا مذهبه - مثل لينين وستالين وتروتسكى - وكشف عما يحملونه بين جنباتهم من صفات فاسدة[١].

وكانت هذه بداية تدلل على فساد هذا المذهب الماركسى؛ لفساد شخصيات أصحابه؛ فإن فاقد الشىء لا يعطيه - كما يقال - ومع ذلك فإن المؤلفات والجهود الأزهرية نهضت تستعرض هذا المذهب، وترد عليه نظرًا لشيوعه وانتشاره فى المجالين النظرى والتطبيقى، فكشفوا - بادئ ذى بدء - عن أن فلسفة ماركس مستعارة من فلسفة «هيجل» وليست أصيلة، بل هى قلب لفلسفة هيجل، وتحويل لعناصرها من معنوية بحتة إلى مادية بحتة[٢]، ثم شرعوا فى الرد على مزاعم الماركسية.

* ■ *

(١) وذلك فى صفحات طوال بكتابة «الشيوعية والشيوعيون».
(٢) يراجع :
أ- الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، للدكتور/ محمد البهى ص ٢٧٥-٢٧٩ .
ب- الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر - مشكلات الحكم والتوجيه - للدكتور/ محمد البهى ص١٤٧
جـ- فى تاريخ الفلسفة اليونانية، لأستاذنا الجليل الدكتور/ عوض الله حجازى وزميله ص ١٣٤ .
د- الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر، لأستاذنا الفاضل محمد إبراهيم الفيومى ص ٥٥ .
هـ- الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الجليل شلبى ص ٦٨-٧٧، ص٨٣-٨٦ .
و- تمهيد للفلسفة، للدكتور/ محمود حمدى زقزوق ص ٢١١ وما بعدها.
ز- قيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية، للدكتور/ حسن محرم الجوينى ص ٤٤-٥٠ .
ح- الإسلام فى مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة، للدكتور/ عبد العظيم المطعنى ص ١٩٦-١٩٧
ى- انهيار الشيوعية أمام الإسلام ، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح، ص ٧٣-٧٨ .

* المسألـة الأولـى *

موقف الأزهر النقدى من مبدأ «أسبقية المادة على الفكر، وأزليتها»

هل رأيت سفـينة أو سيارة تسـير بمفردها ثم يلحق الربّان أو السـائق بها؟! بل هل رأيت عربة تتقـدم الدابة؟! إن ذلك محال، والوضع الصحيح هو أن يوجـد السائق أو الربان العاقل المفكر أولاً ليقود السيارة أو السفينة، وأن تجر الدابة العربة وتتقدمها، لكن المراكسة لا يرتضون هذا، وهو مثال تقـريبى لقولهم بأسبقـية المادة على الفكر، الذى يريدون أن يصلوا من ورائه إلى مزاعم وأقوال أبطل وأفسد منه، واهمين وموهمين لغيرهم أنه الحق الواضح الصريح.

يرد الأزهر - أولاً - على مـا مهدت به الماركـسيـة لزعمـها «أزلية المـادة»، بالقول بأسبقيتها على الفكر، فيقول الدكتور/ جميل أبو العلا[١] : «هل لوجود المادة بداية قذفت بها الصدفـة إلى الوجود - كما يرى بعض الطبيعين والجلوجـيين-؟ أو أنها أزلية لا بداية لها- كـما يرى جمهـورهم-؟، وسواء كان هذا أو ذاك: فـمن الذى ركب فيهـا القوانين وأحكمها من غير عقل أو مركِّب قبل أن يوجد العقل»[٢].

وفى لمحة عقلية سريعة يضيف الدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصى[٣] قائلاً: «بماذا نصف تلك القـضية الأسـاسية التى يقـوم عليهـا المنهج الجدلى، وهى أن «الوجـود مادة فحسب» أليست «فكرًا» سابقًا على الوجود؟ أليست «قضية عقلية» ينظر الماركسى بمنظارها إلى الكون الواقعى فيحدده فى ضوئها؟»[٤].

ويكمل الدكتور/ عـبد العظيم المطعنى[٥] الرد - مبسطًا وموضحًـا - فيقول: «الفكر نوعان: أ- فكر سابق أو فاعـل. ب- فكر لاحق أو منفعل.

---

(١) نائب رئيس جامـعة الأزهر «سابقًا». وهو من العلمـاء الأفاضل، له مؤلفاته وبحـوثه المفيدة، ويعـمل الآن أستاذًا متفرغًا بأصول الدين والدعوة بأسيوط بقسم العقيدة والفلسفة، وهو عضو للجنة العلمية لترقية الأساتذة .

(٢) الماركسية بين الدين والعلم ، للدكتور/ جميل أبو العلا ص ١١٦

(٣) بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة.

(٤) إفلاس الفكر الماركسى، للدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصى ص ١٣

(٥) بكلية اللغة العربية - فرع إيتاى البارود - دمنهور. له عدد من المؤلفات الفريدة والنافعة فى فروع العلم المختلفة من عقيدة وعلوم قرآن ولغة عربية وغيرها نشرتها مكتبة وهبة - بالقاهرة .

والشيوعيون فروا من الفكر السابق أو الفاعل، واحتضنوا الفكر اللاحق أو المنفعل؛ لأنهم لو وقفوا أمام الفكر السابق لما خطوا خطوة واحدة فى طريق الهاوية التى هووا إليها.

١- فأنت الآن تقرأ هذا الكلام المكوَّن كل كلمة منه من حروف مسطورة، على ورقة، والكلام من حيث هو رسم وتصوير : مادة مرئية، وكذلك هذه الورقة التى سطر الكلام عليها، والكلمة عندما تقرأها تثير عندك فكرة بلا محالة، ولكن الفكرة التى تثيرها الكلمة عند قراءتها، ليست هى الفكرة الوحيدة المتعلقة بالمادة أو الكلمة؛ لأن الكلمة كانت ثمرة لفكرة تقدمت، بل ثمرة لأفكار تقدمت عليها، وكذلك مجموعة الكلام التى يتألف منها كلام مفيد طال أو قصر، لكن الكلام هو الظل الخارجى للأفكار، وإذا لم نتكلم ظل الفكر معانى نفسية مجردة لا يعلم ولا يحس به إلا من تجول تلك المعانى فى نفسه، أى أن الكلام سواءً كان مقروءًا أو مسموعًا يكتنفه نوعان من الفكر :

أ- نوع تقدم عليه، وهو النوع الفاعل المبدع، الذى كان الكلام مسببًا عنه، وهو العملية النفسية التى جالت فى نفس المتكلم، فصدر الكلام معبرًا عنها.

ب- ونوع تأخر عنه وهو المشاعر أو الأثر الذى أثاره الكلام عند قراءته أو سماعه فى ذهن القارئ والسامع، وهذا هو النوع المنفعل، كأن يثير فينا الكلام المقروء أو المسموع مشاعر بهيجة سارة، أو حزينة مقبضة، وكل من نوعى الفكر له صلة بالمادة، ولكنها مختلفة من نوع إلى نوع :

- فالفكر السابق على المادة : صلته بها صلة السبب بالمسبب، أو الفاعل بالمنفعل، ولولا سبق هذا النوع من الفكر ما كانت المادة، ولا الآثار المترتبة عليها.

- والفكر اللاحق لوجود المادة : له بها صلة، وصلته بها صلة المسبب بالسبب، أو المنفعل بالفاعل، أو المعلول بالعلة، فالفكر السابق هو سبب وجود المادة، وفاعلها، ولولاه لم يكن، والفكر اللاحق : هو مسبب عن وجود المادة، ومنفعل بها، ولولاها لم يكن، ومعنى هذا : أن المادة نفسها، والفكر اللاحق المثار بسببها كلاهما مسببان عن الفكر الفاعل الذى تقدم عليهما، ولولاه لم تكن المادة، ولا الفكر المثار عنها، فكل صورة مادية لها ثلاثة عناصر :

أ- الفكر الفاعل المتقدم عليها : وهو الفكر المبدع الخلاق.

ب- والمادة نفسها من حيث هى مادة : وهى المبدعة المخلوقة.

جـ- والفكر المنفعل المتأخر عنها : وهو الفكر الثانوى التقليدى، والشيوعيون توقفوا عند النوع الثانوى من نوعى الفكر، وترتيبه الوجودى هو الثالث فى تكوين الصورة المادية، وهم بذلك توقفوا عند فكر ميت لا صلة له بعملية التكوين والإيجاد، وبنوا على هذا الأساس المنهار مبدأهم القائل أن المادة سابقة على الفكر فى الوجود[١]، وهم بذلك خاطئون؛ لأنهم بهذا يضعون العربة أمام الدابة التى تجرها[٢].

*** أزلية المادة :**

ثم ينتقل الأزهر للرد عليهم فى خطوتهم التالية التى خطوها وهى ادعاؤهم «أزلية المادة»، فيذكر الدكتور/ عبد المعطى بيومى : أن المادة من حولنا تتغير وتأخذ تشكيلات وصورًا لا حصر لها، ومثال ملموس لذلك : ظاهرة النمو والشباب والشيخوخة ثم الوفاة، فكل هذه تطورات مشاهدة تفسيرها : أن المادة لا تبقى على صورة واحدة، كما بيَّن أن المادة - كل مادة - لابد أن تكون فى صورة ما، والصور كلها لا تبقى، فكيف تبقى المادة؟! . . . وأن من بدهيات العلم الحديث ما يقرر فناء المادة، ويثبت حدوثها[٣]، ومن ثم لابد لها من بداية ونهاية شأن كل حادث.

*** بداية المادة :**

وهنا يكمل الدكتور/ يحيى هاشم[٤]، فيثبت «بداية المادة» من خلال العلم الحديث -

---

(١) الإسلام فى مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة، للدكتور/ عبد العظيم المطعنى ص ٢٤٧-٢٥٠ بتصرف، ويراجع إلى ص ٢٥٩ من نفس الكتاب.

(٢) تفسير التاريخ البشرى بين المادية والدعوة الإسلامية، للدكتور/ مصطفى أبو سمك - بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، ص ٢٦٩ .

(٣) يراجع : الماركسية فى مواجهة الدين : حقائق ووثائق، للدكتور/ عبد المعطى بيومى، ص ٢٧-٣٠

(٤) عميد كلية أصول الدين والدعوة - فرع طنطا - مصر «سابقًا»، ولد بالقاهرة عام ١٩٣٣م حصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٥٨م، والماجستير فى تخصص العقيدة والفلسفة عام ١٩٧٠م والدكتوراه عام ١٩٧٦م، من بين المهام التى تولاها عمله مستشارًا خاصًا، للدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر عام ١٩٧٥م، ثم مديرًا عامًا لمكتب شيخ الأزهر عام ١٩٧٧م، ثم انتقل إلى التدريس بجامعة الأزهر .

الذى تدعيه الماركسية - فيقول : «يقول جورج جاموف عن تولد المادة من لا شىء، وذهابها إلى لا شىء : ذهب نيل بور . . . إلى أن قانون بقاء الطاقة لا ينطبق فى حالة تحللات «بيتًا» ذات النشاط الإشعاعى، وأنه فى حالة انبعاث جسيم بطىء من جسيمات «بيتًا» تختفى كمية معينة من الطاقة . . . أما فى حالة انبعاث جسيم سريع من جسيمات «بيتًا»، فيكون من الممكن تولد كمية إضافية من الطاقة من لا شىء . . .» أ٠هـ، وهناك دلالات علمية قوية على أن للعالم بداية تستنتج مما توصلت إليه الفيزياء الحديثة عن تمدد الكون، إذا أضيف ذلك إلى ما تقرر عن تناهى الكون حجمًا، يقول السير آرثر ادنجتون[١] عالم الفلك الإنجليزى الكبير : «من الاستنتاجات التى أخذناها عن النظرية النسبية، أنه يجب أن توجد قوة تعرف باسم «التنافر الكونى» تعمل على نشوء هذا النوع من التشتت الذى معه يتباعد كل جرم عن أى جرم آخر». ولم تكن قوة التنافر الكونى هذه مجرد استنتاج من النظرية النسبية، ولكنها من المسائل التى أسفرت عنها الملاحظة والرصد الفلكى فيما تم كشفه أخيرًا من التباعد بين الأجرام، يقول ادنجتون : «والشىء الملحوظ الذى تم اكتشافه فيما يتعلق بالمجرات، هو أنها تجرى متباعدة عن مجرتنا وأنها كلما ازداد بعدها عنًّا ازدادت سرعتها، وتنطلق المجرات بسرعات عالية جدًّا . . .». ولماذا تجرى كلها متباعدة عنًّا؟، إذا ما فكرنا قليلاً فسوف نرى أن النفور لا يوجه مباشرة ضدنا، فإنها فى نفس الوقت الذى تتباعد فيه عنا، إذا بها تتباعد بعضها عن بعض كذلك . . . وهذا التمدد يتجه بعيدًا عن مركز بالذات، ولكن يسبب تشتتًا عامًّا[٢].

ويعزز الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح[٣] ذلك قائلاً: «فى أوائل القرن العشرين: اكتشف العالم الأمريكى «فيدميلفن سليفر» فى مرصد «لوول» بمدينة فلاجستاف بأريزونا بالولايات المتحدة : «أن نحو اثنتى عشرة مجرة تتحرك بعيدًا عن الأرض، بسرعات

---

(١) ولد عام ١٨٨٢م وتوفى ١٩٤٤م، من مؤلفاته «النظرية الرياضية فى النسبية» وهو إسهام حقيقى فى نظرية النسبية، وكتابه «التركيب الداخلى للنجوم»، وكتابه «طبيعة العامل الفيزيائى» وغيرها تنظر : الموسوعة الفلسفية، للدكتور/ عبد المنعم الحفنى، ص ٣٤-٣٥ .

(٢) مجلة الأزهر المجلد ٥١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م من مقال للدكتور/ يحيى هاشم بعنوان: «فى مواجهة الإلحاد المعاصر : احتياج العالم إلى الله طبقًا لقوانين الفيزياء الحديثة» ص ١٤٤١-١٤٤٢ بتصرف يسير، ويراجع أيضًا إلى ص ١٤٤٥ .

(٣) المراقب العام للوعظ والدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف «سابقًا».

تصل إلى مليون ميل فى الساعة»، وأعلن عن هذا الاكتشاف الغريب فى اجتماع لجمعية الفلكيين الأمريكيين بمدينة «إيفانستون» فى عام ١٩١٤م، وعرض عليهم صوراً واضحة كشفت عن التغيير الذى يطرأ على لون الضوء الذى أوضح بدوره عن الحركة السريعة الهائلة للمجرات . . . وكان من بين الحاضرين : اثنان من كبار علماء الفلك وهما «جون ميللر» و«أودين هابل» وقد أظهر الجميع إعجابهم الشديد بهذا الاكتشاف العظيم».

وبعد عامين أبلغ «سليفر» العلماء الألمان عن اكتشافه، وبعدها طبع العالم «ألبرت اينشتين» معادلات النسبية العامة، وبعدها مباشرة أثبت عالم الفلك الألمانى «وليم دى سيتر» اكتشافه نظرية الكون المتمدد، الذى تتحرك فيه مجرات السماء بسرعة هائلة بعيداً عن بعضها البعض، وقد لفتت هذه النظرية انتباه علماء الفلك بعد الحرب العالمية الأولى، حيث شاهدوا عظمة هذه النظرية، وحركة المجرات السريعة الهائلة، ثم بدأ كل من «أودين هابل» و «ميلتون هوماسون»، تتبع عمل «سليفر» واستخدما تلسكوبًا قطره : ستون بوصة فى جبل «ويلسون» بكاليفورنيا، ثم استخدما تلسكوبًا آخر قطره : مائة بوصة، واستطاعا أن يقيسا سرعة ومسافة العديد من المجرات التى لم يتمكن «سليفر» أن يراها بأجهزته الصغيرة، وأكدا اكتشافه، وأن جميع المجرات تتحرك بعيداً عن بعضها البعض بسرعات خيالية، وأن بعضها كان يتراجع بسرعة هائلة بلغت مليون ميل فى الساعة . . . وفى عام ١٩٢٩م ظهرت نظرية «هابل» التى تقول «كلما بعدت مجرة زادت سرعتها» . . . وقد أوضح هذا الكشف : أن الكون كانت له بداية(١).

ويتابع الدكتور/ جميل أبو العلا الاستشهاد بالعلم الحديث على «بداية المادة» - من خلال ما ذكره كتاب «الإسلام يتحدى» - فيقول : «يقول العلم الحديث. . . من خلال أبحاث وتجارب العلماء: إن للكون بداية، وإن المادة ليست أزلية، وتقهقرت إلى الخلف أقوال المفكرين - القائلين بأزلية المادة - بعد الأبحاث والكشوف العلمية الأخيرة، فبعد معرفة قانون الطاقة المتاحة، أو ضابط التغير، ثبت أن وجود الكون حادث وليس بأزلى، فهذا القانون يذكر أن الحرارة تنتقل دائمًا من «وجود حرارى» إلى «عدم حرارى» والعكس غير ممكن.

(١) دحض شبهات وردّ مفتريات عن الإسلام للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ص ٢١-٢٢ .

وبناء على هذا الكشف العلمى الهام يتقرر أن «عدم كفاءة الكون» تزداد يومًا بعد يوم، فكلما قلت درجة الحرارة، انخفضت كفاءة الحركة فى الكون، حتى يوم تتساوى فيه حرارة جميع الموجودات، فتتعطل الطاقة فتتوقف العمليات الكيماوية والطبيعية، ثم يتسرب ما بقى من حرارة فى الموجودات، وتنتهى الحياة وتتوقف نهائيًّا.

وبناء على هذا الكشف العلمى يقول العلماء : «لو كان الكون أزليًّا لكان من اللازم أن يفقد طاقته منذ زمن بعيد بناء على هذا القانون، وحسب معدلات انخفاض الحرارة، ولهلك العالم ولم يبق حتى الآن، ولكن طالما أن العمليات الكيماوية والطبيعية جارية، وأن الحياة قائمة، فإن مادة الكون حادثة وليست بأزلية، وهذا يؤكد لنا أن الكون ليس بأزلى.

يقول السير «جيمس» : «تؤمن العلوم الحديثة بأن عملية تغير الحرارة سوف تستمر حتى تنتهى طاقتها كمية، ولم تصل هذه العملية حتى الآن إلى آخر درجاتها؛ لأنه لو حدث شىء مثل هذا، لما كنا موجودين على ظهر الأرض، حتى نفكر فيها، إن هذه العملية تتقدم بسرعة مع الزمن، ومن ثم لابد أن نسميها «خلقًا فى وقت ما»، حيث لا يمكن أن يكون هذا الكون أزليًّا».

هذا الاعتراف من أحد علماء الطبيعة الكبار يصفع بالعلم وجوه الماديين، ويؤكد بداية المادة، كما يؤكد أيضًا ارتباط نهايتها بنهاية الطاقة، فيقرر نهايتها أيضًا، وينحصر عمر المادة وفقًا لهذا القول ما بين بداية الطاقة ونهايتها(١).

كما عقد الدكتور/ فؤاد خدرجى العقلى(٢) فصلاً - موجزًا - فى رسالته للدكتوراه : ذكر فيه الأدلة العلمية التجريبية على عدم أزلية المادة من خلال أقوال علماء الكيمياء، والفيزياء، والطبيعة والجيولوجيا . . . وغيرهم(٣).

---

(١) الماركسية بين الدين والعلم، للدكتور/ جميل أبى العلا ص ١٣٢-١٣٣ بتصرف يسير، ويقارن : الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، للدكتور/ يحيى هاشم حسن فرغل ص ١٥٣ ، والعقيدة الإسلامية فى ضوء العلم الحديث، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح- بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق-مصر-ص٩٤-٩٥،وأضواء على العقيدة الإسلامية وبعض المذاهب المعاصرة، للدكتور/ سلطان عبد الحميد سلطان - بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط - مصر - ص ١٤١-١٤٢ .

(٢) بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة.

(٣) تراجع «نظرية حدوث العالم بين الفلاسفة والمتكلمين» دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة إعداد الدكتور/ فؤاد خدرجى العقلى ١٩٧٩م.

كذلك ذكرت مؤلفات أزهرية أخرى عددًا من أقوال العلم الحديث الناطقة بحدوث المادة وعدم أزليتها[1].

وإلى جانب دحض الأزهر لادعاء الماركسية «أزلية المادة» من خلال إيراده لشهادات العلم التجريبى الذى تؤمن به الماركسية، وتدعيه لنفسها ... فإن الدكتور/ عبد المعطى بيومى عرَّج إلى الردّ بطريق عقلى أيضًا ... فساق ردًّا عقليًّا من نتاج المفكرين المؤمنين - أورده صاحب المقاصد يدلل على تغير المادة ومن ثم حدوثها - وهو :

أن المادة :

أ- إمَّا أن تكون جوهرًا «قائمًا بذاته».

ب- أو عرضًا «وصفًا طارئًا قائمًا بالجوهر»، وكل من الجوهر والعرض متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر «بالمشاهدة»؛ إذ لا تخلو مادة من صورة ما، ولما كانت الأعراض كلها متغيرة، فقد لزم أن تكون الجواهر كلها متغيرة أيضًا، وتابعوا قولهم هذا حين استدلوا بتغير العالم على حدوثه فقالوا : العالم متغير - وكل متغير حادث؛ لأن تغير المادة يدل على أنها كانت فى صورة أولى تحولت عنها إلى غيرها، وأن الذى وضعها فى صورتها الأولى، وحولها إلى صورها الأخرى هو محدثها.

---

(١) يراجع :

أ- الماركسية فى مواجهة الدين، للدكتور/ عبد المعطى بيومى، ص ٣٦-٣٧.

ب- تهافت الفكر الماركسى، للدكتور/ صلاح عبد العليم إبراهيم -رحمه الله - بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، ص ٨٠-٨٢.

جـ- مجلة الأزهر المجلد ٥٤، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م مقال بعنوان: «هل تصمد الفلسفة المادية أمام الفلسفة الإلهية» للدكتور/ فؤاد خدرجى العقلى ص ٢٢٩-٢٣٠.

د- الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، للدكتور/ يحيى هاشم فرغل، ص ١٣٧-١٥٦

هـ- الإسلام فى مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة، للدكتور/ عبد العظيم المطعنى ص ٢٧٣-٢٧٤.

و- انهيار الشيوعية أمام الإسلام، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح، ص ١٠٨-١٠٩.

ز- من أبعاد الغزو الفكرى، للدكتور/ محمد الأنور حامد عيسى - بكلية أصول الدين بالقاهرة - ص٥٠-٥١.

ح- مع الفكر المادى فى قضاياه الأساسية، للدكتور/ أحمد عبده حمودة الجمل - بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة - بحث بحولية كلية أصول الدين بالقاهرة، العدد الثامن، سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ٢٤١-٢٤٧.

ط- الجانب العقدى فى الفكر الماركسى - ماجستير بأصول المنوفية إعداد فتحى صديق حجازى ص١٥٨-١٦٦.

ى- الفكر الإسلامى المعاصر فى مصر ونقده للماركسية ماجستير بدراسات بنات القاهرة إعداد/ أمل عبد المنعم بسيونى ص ٨٥-٩٠.

كذلك يدل تغير المادة على أن الشىء الـذى يتغير غير مسبـوق فى وجوده عن غيره، وليس وجوده ذاتيًّـا له، فـلا يمكن أن يكون أزليًّـا؛ لأن الشـرط الأول للأزلى أن يكون وجوده من ذاته، والمـفكرون الإسلاميـون ينضوون بذلك داخل مظلة القـرآن الكريم الذى أشار إلى أن التغير الذى يـطرأ على المواد من صورة إلى صورة، ولفت النظر إلى وجوب استخلاص العبـرة منه فقال تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ** ﴾ [الروم: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ** ﴾ [الروم: ٩٥][1].

● العلم التجريبى يقضى بخطأ القول بأنه: «لا وجود إلا للمادة» :

على أن الأزهر لم يكتف بدحـضه لزعم الماركسـية «أزلية المادة»، وقـرر أن الأبحاث المادية نفسها ذكرت بطلان هذا الزعم الماركسى.

فأسوق ردّ العلم المخـتبرى على زعمهم بأنه «لا وجـود إلا للمادة»؛ حيث إن بعض العلماء يرون أن الموجات الإلكترونية التى تشكل بنية المادة، كما هو معروف الآن يمكن أن تكون موجات احتمالية من غير وجود مادى مهما كان نوع هذا الوجود : أى أنه لا يوجد أساس مادى للأشياء على الإطلاق!، ويتفق علماء آخرون مثل: «ادنجتون» و «جينز» على أن الطبيعة النهائية للكون هى طبيعـة عقلية، وفى هذا يقول ادنجتون : «إن مادة العالم هى

---

(١) الماركسـية فى مواجهة الدين، للدكتـور/ عبد المعطى محـمد بيومى، ص ٣٠-٣١، ويقارن: أضواء على العـقيدة الإسلامية وبعض المذاهب المعاصرة، للدكتور/ سلطـان عبد الحميد سلطان، ص١٣٨-١٤٠، وجدير بالذكر أنه من جانب آخر - وبعـيدًا عن إقامة الأدلة على أزليـة المادة ... والرد على الماركسين فى ذلك ... تتبع أحد أساتذة الأزهر بالردّ والتقويم من تنكب الطريق - ولو كان أخًا فى الإسلام - حيث ناقش الدكتور/ محمد على عز العرب السماحى، الدكتور/ حـسن حنفى - الأستاذ بآداب القاهرة - الذى ألقى بحثًا فى الجمعـية الفلسفية بعنوان «الوحى والواقع - دراسة فـى أسباب النزول»، فكـشف عن تأثره بالفكر الماركسى، وخـاصة الزعم بـ «أسـبقيـة المادة على الفكر، والقول بأزلية المادة من خلال قوانينها التى ادعوها ... وردّ عليه فى ذلك» يراجع: الفصل الرابع من كتاب «الوحى الإلهى حقيقة مستقلة ...» تحت عنوان: «الوحى ليس صـدى للواقع البشرى»، للدكتور/ محمد على عز العرب السـماحى - بكلية أصول الدين والدعـوة بالقاهرة - ص ٦٩-١٢٨، ط. أولى، دار الطباعة المحـمدية سنة ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

مادة عقلية»، ويردف : «إن المادة العقلية ليست منتشرة عبر المكان والزمان، بل إن المكان والزمان جزء من المخطط الدورى الذى هو فى نهاية المطاف مشتق من المادة العقلية نفسها» أما جينز : فيذهب مسافة أبعد ويعتبر العالم كله ذا طبيعة عقلية كاملة، بل يجعله «فكرة فى ذهن الله»، وأحدث النظريات التى طرحها عدد من كبار العلماء فى مطلع السبعينات، ونشرت خطوطها العريضة مجلة «العلم - الحياة» الفرنسية تقول بالمقابل، أو المعادل اللامادى للتراكيب المادية فى البنية السديمية والذرية على السواء . . . وأنه ما من إلكترون أو بروتون أو نيوترون، أو جسم كونى كذلك، إلا وتتواجد قبالته معادلته اللامادية، ومعنى هذا أن أكثر النظريات الفيزيائية حداثة تقدم تأكيداً أشد على تهافت المادية، وتشير بلسان العلم المختبرى، والمعادلات الرياضية المركبة إلى التواجد الروحى، فى قلب الكون وفى صميم الذرة، وإننا لنقف هنا خاشعين، أمام واحد من جوانب الإعجاز القرآنى . . . تلك المجموعة من الآيات الكريمة، التى تحدثنا عن تسبيح الكون والذرات للخالق العظيم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

أ- ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد: ١٣].

ب- ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] .

جـ- ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] .

د- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ [النور: ٤١] .

هـ- ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴾ [سورة ص: ١٨] .

و- ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر:١] و[الصف:١]، إن «التسبيح» هاهنا لا يقتصر على كون الذرات والأجسام الفضائية تخضع للنواميس التى وضعها الله فيها، فهى بهذا تسبح بحمد الله سبحانه . . . فهناك ما هو

أبعد من هذا وأقرب إلى مفهوم التسبيح الحرّ، أو التقديس الواعى . . . إن هذه المواجيد المادية تملك أرواحًا!! وهى تمارس تسبيحها وتقديسها بالروح، وربما بالوعى الذى لا نستطيع استيعاب ماهيته . . . وإن هذا ليقودنا ثانية إلى مقولة ادنجتون «إن مادة العالم هى مادة عقلية»!! كما يقودنا إلى الآية الكريمة « . . . **وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** . . . »[1].

وبذا تكون دعوى «أزلية المادة» قد قوضت من مختلف أركانها، وظهر زيفها وبطلانها .

* ■ *

(١) العلم فى مواجهة المادية - قراءة فى كتاب «حدود العلم» لسوليفان، بحث للدكتور/ عماد الدين خليل بمجلة عالم الفكر، المجلد ١٢ عدد يوليو - أغسطس - سبتمبر ١٩٨١، ص ٢٤٧-٢٤٨، إصدار وزارة الإعلام - الكويت، ويراجع: مقاله أيضًا بمجلة العربى الكويتية عدد ٢٥٩ رجب سنة ١٤٠٠هـ- يونيو ١٩٨٠م، ص ٤٨-٥٢ تحت عنوان «عودة إلى ساحة الإيمان من أبواب العلم التجريبى»، وهنا يتساءل المرء ؟!! لم لم تقبل الماركسية هذا الكلام للعلم التجريبى وتأخذ به تماشيًا مع منهجها الذى أخذت نفسها به؟! إذ يقول العلامة وحيد الدين خان : «ادعى ماركس وانجلز أن اشتراكيتهما «علمية»، بمعنى أنها سوف تقبل كل ما يثبته العلم، فلو أن العلم تبنىّ- مثلاً - فرضًا ماديًا لتفسير الكون والحياة، فإن الاشتراكية سوف تقبله دون مناقشة . . .» ينظر: الدين فى مواجهة العلم لوحيد الدين خان ترجمة ظفر الدين خان ص ٧٥، ط. ثانية، المختار الإسلامى - مصر ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، وقد ردّت رسالة «الفكر المعاصر فى مصر ونقده للماركسية» ص ٨١-٨٥ على حصر الماركسيين للوجود فى المادى المحسوس فقط، وبيِّن كذلك د/ أحمد الجمل فى بحثه «من مزاعم الفكر المادى الإلحادى» بحولية أصول الدين بالقاهرة عدد ٥ سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٣٠٠-٣٠٩ أن البحث التجريبى عن حقيقة المادة انتهى إلى التسليم بكائنات «لا مادية» بل صادفنى ذكر الشيخ محمد حسن آل ياسين فى كتابه «المادة بين الأزلية والحدوث» ص ١٤-١٥، ط. رابعة، المطبعة العالمية بالقاهرة - مصر سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، تراجع: الماركسيين عن حصر الوجود فى المادة فقط.

* المسألة الثانية *

موقف الأزهر النقدى من «المادية الجدلية»

فى مفتتح الرد يذكر الدكتور/ محمود حمدى زقزوق[١] أنه لا توجد هناك فى المؤلفات الفلسفية السوفيتية أى برهان على دعاوى المادية الجدلية، أو حتى محاولة للبرهنة عليها[٢].

١- **بطلان القانون الأول من الجدلية «مبدأ النقيض»** : ويشرع الدكتور/ عبدالمعطى بيومى فى الرد بقوله : «أثبت التقدم العلمى فى القرن العشرين أن فكرة الجدل أو «الدياليكتيك» داخل الطبيعة أو المادة، والتى قال بها ماركس : لم تكن إلا ظنونًا باطلة؛ إذ اكتشف العلماء أن حركة الذرات فى المادة ليست مدفوعة بعامل التضاد والتناقض فقط، ففى الكون حوالى مائة عنصر، تتكون من بعضها المواد، وبمقدار النسب الموجودة من بعض هذه العناصر، ووضعها على ترتيب معين، تتكون مادة معينة، فإذا تغيرت نسبة عنصر منها أو تعدَّل وضعه نشأت مادة جديدة»، وينتقل إلى الاستشهاد بالعلم الحديث قائلاً : «ويشبه الدكتور/ عبد المحسن صالح[٣] فى كتابه «دورات الحياة» حركة الذرات بحركة الكائنات الحية خاصة المجتمعات الإنسانية من حب وبغض، وتلاق وفراق بين الأفراد والإناث، يقول : «والماء - كل ماء - يتكون من ثلاث ذرات متحدة، ولو جئت بماء زلال، وأردت أن تفصل ذراته، سيخرج منه ماردان أو غازان :

أ- أحدهما : يحترق بلهب أزرق «الأيدروجين».

ب- والثانى : يساعد على اشتعال النيران داخل أجسام الأحياء «الأوكسجين»، ولكن إذا تقابل الحارق والمحترق «يد أ»، أعنى ذرتين بذرة، أعطت كل ذرة من الأيدروجين

---

(١) كان عميدًا لكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، ويشغل فضيلته حاليًا منصب «وزير الأوقاف».

(٢) يراجع تمهيد للفلسفة للأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق، ص ٢٢٣، وص ٢٢٣-٢٢٦ .

(٣) كان - رحمه الله تعالى - أستاذًا بكلية الهندسة - جامعة الإسكندرية، وقع بين يدى أكثر من مؤلف له منها كتابه «دورات الحياة» المطبوع ضمن سلسلة «المكتبة الثقافية» إصدار دار المعارف، وكذا له مقالات بمجلة العربى الكويتية، توفى فى ٨/ ٥ عام ١٩٨٦م وقد نعته مجلة العربى بعددها رقم ٣٣٢ يوليو ١٩٨٦م، ص ٥ .

إلكترونًا للأوكسجين، وتحول الثلاثة إلى جزىء ماء، لا هو حارق ولا محترق»، ويقول - أى: د/ عبد المحسن صالح- :

«وقد تصادق الذرة ذرة من بنى جنسها، لتكوِّن جزيئًا، فنجد أن النتروجين، يرتبط بذرة من النتروجين، ليعطينا جزيئًا منه، والأوكسجين بالأوكسجين . . . وهكذا وقد ترتبط ذرة بذرة أو بعدة ذرات، وقد تهجرها إذا لاح لها فى أفق التفاعلات شق جديد، فتترك ما ارتبطت به من قبل، لترتبط بهذا ارتباطًا أكثر وثوقًا من سابقه، وهناك بعض العناصر تعيش ذراتها فرادى، ولا يمكن أن تجتمع مثنى، أو ثلاث، أو رباع، أو أكثر، ومنها غاز النيون، والرادون، وهكذا تجتمع معظم الصور التى كانت تحكم مجتمعاتنا فى علم الذرات والجزيئات من ميل وتنافر، وحب وبغض، وارتباط وهجران، وأفراد لا تجتمع، وأفراد وذرات لابد أن تجتمع»[١].

ويكمل الدكتور/ محمود عثمان[٢] فيسوق نصًّا للدكتور/ عصمت سيف الدولة[٣] فى كتابه «أسس الاشتراكية العربية» إذ يقول : «إذا أثبت العلم وعرفنا أن الذرة خالية من التناقض الباطنى، وأن الطبيعة فى أشكالها عبارة عن ذرات، نكون قد عرفنا علميًّا أن الطبيعة أو المادة لا تنطوى فى باطنها على تناقضات، ولا يدور فى داخلها صراع، وبذلك لم يعد من الممكن القول بأن حركة المادة جدلية، فتطبيق الجدل فى عالم الذرة، يعنى أن الذرة ذاتها تحتوى على نقيضين متصارعين داخلها، وهذا ما ينفيه علمنا بتركيب وحركة الذرة، ولم نعد فى حاجة إلى الجدلية لتفسير تحول المادة من نوع إلى نوع؛ لأن العلم أثبت أن تحول المادة إلى تركيبات مختلفة يتم عن طريق اندماج الذرات، ويتطلب ذرتين على الأقل، تكون درجة تشبعهما مختلفة لتندمجا، فتصبح الذرتان ذرة واحدة من نوع ثالث، ولابد من هذا التأثير الخارجى - أى تأثير ذرة على ذرة أخرى لتتم عملية التحول- وهذا لا يتفق مع قانون الجدل الذى يقوم على أساس التحول من الباطن . . .»[٤].

(١) ينظر: الماركسية فى مواجهة الدين، للدكتور/ عبد المعطى محمد بيومى ص ٣٢-٣٣ .
(٢) بكلية أصول الدين والدعوة - فرع المنصورة - محافظة الدقهلية - مصر.
(٣) يقول عنه الدكتور/ عبد الرحمن عميرة فى «المذاهب المعاصرة» ص ١٣٣ : «اتصف بدقة أبحاثه، واتزان أفكاره».
(٤) الفكر المادى الحديث وموقف الإسلام منه، للدكتور/ محمود عبد الحكيم عثمان ص ٢٩٠-٢٩١

ويختتم الدكتور/ سعد الدين السيد صالح[١] الرد - من جانب العلم الحديث - بقوله : «كما أن هذا الجدل الماركسى معارض لأهم قوانين العلم الحديث، وهو قانون : السببية والتعليل الذى يفترض منطقيًّا بأن العلة غير المعلول، أما تفسير ماركس فيفترض أن العلة والمعلول شىء واحد، وأن الأشياء هى علة نفسها، وهذا ما يهدم العلم التجريبى الذى يتمسح به ماركس»[٢].

ثم ينتقل الدكتور/ عبد المعطى بيومى إلى الردّ بطريق عقلى فيقول : «إننا إذا افترضنا أن القوانين التى تحكم المادة هى قوانين ذاتية، وأن المادة هى التى تحدث التغيير فى داخلها بنفسها، دون حاجة إلى عقل كلى كما تقول النظرية الماركسية، فالسؤال : من أودع فى المادة هذه القوانين؟!.

وأيضًا : لو كانت المادة هى التى أودعت فى ذاتها هذه القوانين التى تعبر عن عقل وحكمة ودقة، فمعنى ذلك أن المادة لديها عقل حكيم دقيق، وأن كل عنصر من عناصرها لديه من هذا العقل الكلى جزءًا منه، مما يمكن بواسطته أن يختار أن يكون على هذا الوضع أو غيره، فنواه التمر - مثلاً - يمكن أن تكون نخلة، ولديها الخيار فى أن تكون شجرة برتقال، وهذه الأخرى لديها خيار فى أن تكون كذلك، أو تكون شجرة ليمون، لكن الواقع الذى تؤكده المشاهدة العادية، ويؤكده العلم المادى، أن تكون كل أجزاء المادة، تخضع خضوعًا جبريًا للقوانين التى تسيرها لا تحيد عنها، وليس أمام أى جزء منها خيار آخر غير الذى كان، مما يقطع بأن هناك عقلاً خارج المادة هو الذى وضع هذه القوانين وسخرها لها»[٣].

---

(١) ولد فى الزقازيق بمحافظة الشرقية بمصر عام ١٩٤٨م، ونال درجة الليسانس من كلية أصول الدين بالقاهرة - جامعة الأزهر عام ١٩٧٤م، ثم الماجستير من الكلية نفسها عام ١٩٧٨م عن رسالته «قوانين الفكر بين الاعتقاد والإنكار»، ثم الدكتوراة عام ١٩٨٠م من الكلية نفسها أيضًا، عن رسالته «جهود المفكرين المسلمين فى الرد على منطق اليونان»، تولى رئاسة قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ثم وكيلاً للكلية أول التسعينات فعميدًا لها، تميز بكثرة مؤلفاته الجادة والمتنوعة والتى جاوزت الأربعين ما بين كتاب أو بحث أو غيرها فى تخصص العقيدة والفلسفة وغيرهما، ولم يترك القلم رغم معاناة المرض، وقد توفى -رحمه الله- فى ١٢ نوفمبر ٢٠٠١م

(٢) انهيار الشيوعية أمام الإسلام، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح، ص ٩٤، وقد ردّ عليهم أيضًا فى ذلك - من ناحية العلم والمنطق - د. حسن محرم الجوينى فى كتابه: «قيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية» ص ٥٧-٦١ .

(٣) الماركسية فى مواجهة الدين، للدكتور/ عبد المعطى بيومى، ص ٣٤-٣٥ .

وهذه النتيجة الأخيرة - وهى وجود إله خارج المادة - ألزمهم بها الدكتور/ محمد عبدالفضيل القوصى - من زاوية أخرى - إذ يقول : «لماذا تفترض الماركسية انبثاق نقيض على نفس الدرجة من الحدة فى كل آن؟ إن افتراض هذا الانبثاق فى كل آن، لا يمكن أن يكون رهنًا بالمادة وحدها، وإلا لأصبحت المادة «مادة عاقلة» إن صح التعبير، وهو ما لا يقولون به، فإذا ما وافقنا الماركسية - جدلاً - على افتراض دوام هذا الانبثاق، فإننا لابد أن نردف ذلك سراعًا بإثبات أمر «خارج المادة» يفعل فيها ذلك الانبثاق ويحفظه ويضمن تكراره. ثم أليس القول بأن هذا التناقض دافع إلى التحلل فى نفس المادة، وإلى التباعد والتبدد بين أجزائها، يكون أكثر ملائمة للمنطق ولوقائع الأشياء من القول بأن هذا «التناقض» دافع إلى التطور والتقدم؟ ولماذا لا يكون هذا «التناقض» مبعثًا للبحث عن «اللامادى» الذى يمسك هذه الأطراف المتضادة من التحلل والتبدد[١] وهو الله - عز وجل- وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك حين لفت سبحانه وتعالى النظر إلى خضوع كل عنصر من عناصر المادة إلى قوانين خاصة به، وضعها سبحانه وتعالى، فاختلفت بموجبها الموجودات وتنوعت، فقال تعالى : ﴿**وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [الرعد: ٤].

وبذا تنهار فكرة التناقض أو «مبدأ النقيض» والذى يمثل القانون الأساسى فى المادية الجدلية، والذى سماه لينين : «جوهر الدياليكتيك»[٢].

٢- وأما قانون الجدلية الثانى : «تحول الكم إلى كيف» :

فيقوضه الدكتور/ القوصى قائلاً : «إذا ذهبنا نفحص هذا القانون، فسنجده متضمنًا لتناقض صارخ بين أمرين : أ- الحتمية، ب- وظهور الجديد، فما من شك أن الحتمية تعنى أن كل شىء قد حسم أمره سلفًا، وعلى نحو قاطع لا يتخلف، فمن المحتم - مثلاً - أن

---

(١) إفلاس الفكر الماركسى، للدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصى، ص ١٨٧-١٨٨ بتصرف.
(٢) ينظر: «أسس الفلسفة الماركسية» تأليف ق أفانا سيف، ترجمة: عبد الرزاق الرصافى ص ٦٩ .

تشتعل قطعة الخشب عند مماسة النار؛ إذا ارتفعت الموانع وتوافرت الشروط، فكل شىء هاهنا قد فضٍّ نفسه بشكل واضح منذ البداية، وليس الاحتراق بعدئذ غير تكرار آلى لعملية المماسة هذه، وبعبارة أخرى: فليس بمتوقع أن ينبثق ههنا «جديد» لم يعرف من قبل.

فإذا كانت المادية الجدلية قد رأت أن كيفية التطور لابد أن تبدأ من تراكمات كمية، وتنتهى إلى تغييرات نوعية جديدة، لا يمكن التنبؤ بها : فذلك جمع بين أمرين، لا يمكن اجتماعهما، فأعطنى ما شئت من تراكمات كمية، وسأتنبأ لك حتمًا بما ستفرزه هذه التغييرات الكمية من اختلاف نوعى، وليس فى الأمر «جدة»، ولا انبثاق لأمر «غير متوقع على الإطلاق»(١).

وما ذكرته الماركسية فى هذا القانون من «تحول الماء إلى بخار»، فإنى أورد ردّ سارتر(٢) عليهم فى ذلك بقوله : «والواقع أن درجة الحرارة، تبدوا من أول وهله على أنها كمية، وهى تلك الحالة التى يحس فيها الإنسان الراحة أو انعدامها، وتحمله على الانكماش داخل معطفه أو خلعه(٣).

ولنسلم بأن تغير حرارة الماء من حيث هو شىء كمى يولد فيه تبدلاً كيفيًا، بحيث يتحول الماء إلى بخار، فماذا إذن؟.

إنه يحدث ضغطًا على صمام البخار، ويرفعه ويخرج مندفعًا إلى الهواء، فيبرد ويتحول إلى أن يكون ماء من جديد، فأين يكون التقدم(٤).

ويستأنف الدكتور/ القوصى الردّ قائلاً : لكن ما هى الغاية التى تهدف إليها الماركسية من هذا القانون؟

إنها تبتغى أن تنيط قضية الخلق - لا بخالق خارج عن المادة فاعل لها - بل بالمادة

(١) ينظر : : إفلاس الفكر الماركسى، للدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصى ص ١٩٢-١٩٣ .

(٢) سارتر وإن كان وجوديًا ملحدًا . . . كما سيتجلى فى فصل «الوجودية»، فإن ذلك لا يمنع الأخذ من ثنايا كتبه ما عساه أن يكون صالحًا لشىء ما.

(٣) المادية والثورة لجان بول سارتر ترجمة دكتور/ عبد المنعم الحفنى، ص ١٦، ط٣ مكتبة راديو - القاهرة - مصر ١٩٧٧م.

(٤) نفس المرجع السابق، ص ١٧ .

نفسهــا، وتحولاتها الكمية والكيـفية، فقانون تحول الكــم إلى كيف : تكملة ضرورية إذن للقانون السابق «وحدة الأضداد وصراعهــا»، والقانونان يهدفان معًا إلى نفس الغاية، وهى إناطة الفاعلية والتأثير بالمادة، فى حركاتها وتحولاتها، على أن الحركة وإن كانت تؤدى فى بعض الأحيان إلى اختــلاف فى النوع، فإن الوجود الحركى للعالم الطبـيعى، سواء كانت حركته عرضية أو جوهرية، ليس بذى قوام ولا ديمومة، إنه احتياج دائم، وحدوث مستمر فى كل آن، فكيف أخذت الماركسية أكثر أنماط الموجودات ضعفًا، وأدومها احتياجًا، وأقلها قدرة على الارتكان إلى الذات - وهى المادة والحركة - فجـعلت منهما أساسًا لكل شئ؟! وثمة أمر آخر: وهو أن التغيير النوعى أمــر محتاج إلى «قاسر»، وإلا لما خلعت المادة عنها صورة «المائيــة» إلى صورة «الهــوائية» مثــلاً، وهذا القاسر لا يتــم له ذلك، إلا بأن يحول المادة إلى ما يمكن لنا أن ندعوه «هيولى محايدة»، مستعدة لقبول الصورة الثانية.

فالتحول الكيفى - إذن - لا يتم بطريقة تلقائية ميكانيــكية بحتة كما فعلت الماركسية، بل لابد من تدخل من «الخارج».

ومن هذا المنطلق فإن لنا أن نتساءل : مــن الذى فرض هذا القانون الثانى على المادة؟ هل فرضته المادة على نفــسها، وحينئذ تصبح «مادة عاقلة» وهو مــا لا يقولونه، أو فرضه الذهن البشرى عليــها، وحينئذ، فالفكر ســابق على المادة، وليست المادة أساس كل شىء كما ادعت الماركسية؟[1].

٣- وأما قانونها - أى المادية الجدلية - الثالث والأخير «نفى النفى» : فيرد عليه أيضًا الدكتــور القوصى بادئًا ردّه بقوله : «إذا كــان لنا أن نضع تفاوتًا بين قوانين المادية الجــدلية الثلاثة : فإن هذا القانون من بينها هو حقًّا أكثرها ضحالة، وأدعاها إلى السخرية، ولكنه أوسعها خيالاً، وأقربها إلى الأساطير!!

ويفصِّل :

أ- فلنتخيل شــيئًا ماديًا يخلق نقيــضه، ثم يقضى نقيضــه هذا عليه، ثم تدور الدائرة

(١) إفلاس الفكر الماركسى، للدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصى، ص ١٩٣-١٩٤ بتصرف.

مرة أخرى على هذا النقيض، بنقيض جديد ينبثق عنه، وتستمر المسألة هكذا دورة ما من الزمن، ثم تبدأ دورة أخرى فيها نفس الشىء يخلق نقيضه، ثم يقضى نقيضه عليه، وهكذا دواليك، مع ملاحظة أن هذا يحدث تلقائيًّا، وعلى نحو لا يتدخل فيه أحد فلماذا تضمن الماركسية دائمًا وبالحتم اللازم، أن يكون النقيض الجديد أقوى من القديم؟.

إن الجديد نقيض ميكانيكى للقديم، فما الذى يضمن دائمًا وباستمرار لكل جديد أن يمحق القديم؟ أليس هناك جديد يأتى ويزول دون أن يحدث أثرًا يحس به أحد؟.

ب- ثم إذا تصورنا التقدم فى المادة، على نحو يحتفظ فيه الجديد «بأحسن ما فى القديم» فلن نتصور مثل هذا التقدم إلا «تقدمًا غائيًّا» دالاً على أمر خارج عن المادة، ذلك أن المادة بذاتها وفى ذاتها لا تفعل شيئًا، ماديًّا كان أو مجردًا، هذا من جهة ومن جهة أخرى : فإن الاحتفاظ بأحسن ما فى القديم عملية عقلية تحتاج إلى قدرات انتقائية عليا، يحاول الإنسان الاقتراب منها، فلا يكاد يفعل إلا بما أتيح له من طاقات، فكيف تقوم المادة بمثل هذه الانتقاءات فى كل لحظة من الأزل إلى الأبد؟.

كيف تميز المادة «اللاعاقلة» بين ما هو متاح لها من اختيارات، ثم تختار أحسنها؟ ثم ما هو «الأحسن» للمادة، وبأى معيار تقيسه. ثم كيف تتمكن المادة من الاستشراف نحو «المستقبل» لتختار له ما هو أحسن؟ كيف تحدد المادة ما ينبغى لها أن تتمثله، وتحتفظ به من محتويات القديم، وما ينبغى لها أن تنبذه منها؟.

جـ- ثم ما الذى يضمن للمادة - التى هى وحدها أساس كل شىء فى الماركسية - أن تختار اختيارات ناجحة، وفى مصلحة التقدم دائمًا، ما الذى يضمن لها - وهى وحدها أساس كل شىء - أن تسير فى اختياراتها على نسق واحد منتظم؟ أليس من الممكن أن يختل نسق اختياراتها، فتنجب إنسانًا حيث ينبغى لها أن تنجب غيره؟.

أليس من الجائز - ما دام الأمر منوطًا بها وحدها - أن تحتفظ بما كان ينبغى أن ينبذ، وأن تنبذ ما كان ينبغى لها أن تحتفظ به، فتحدث فى الطبيعة نكسات وارتدادات لا نهاية لها؟.

لابد ههنا إذن من مدبر خارج عن نطاق الطبيعة، له من علمه المحيط ما يجعل الاختيار - إن كان للمادة اختيار - ناجحًا بالحتم اللازم، ويقى الطبيعة فى تطورها من النكسات والارتدادات، أما التصور الماركسى للمادة على ذلك النحو السالف، فهو تصور يدين نفسه، ويحمل مبررات بطلانه فى ثناياه(١).

وبذا تتهاوى «المادية الجدلية» وقوانينها، كاشفة عن زيفها . . . لماذا؟ يجيب الدكتور/ محمد البهى(٢) - رحمه الله - : «لأن فلسفتها فلسفة تبرير أكثر منها فلسفة تخدم الحقيقة بالكشف عنها، فلسفة هوى ورغبة . . .»(٣).

تراجع الماركسية عن «ماديتها الجدلية» :

وأخيرًا أسجل تراجع الماركسية عن زعمها بجدلية الطبيعة والمادة، من خلال ما نقله بعض الكاتبين عن مؤلفى كتاب «أسس الماركسية اللينينية» من اعترافهم فى هذا الكتاب من عدم جدلية المادة والطبيعة : فقد ذكروا أن المادة فى عالم المرئيات، وعالم غير المرئيات - الذرى - لا يحركها ولا يحدد مستقبلها التناقض الجدلى فى ذاتها، أى أن المادة فى «العالمين» غير جدلية، قالوا ذلك فى الطبعة الأولى باللغة الإنجليزية من كتابهم هذا «أسس الماركسية اللينينية» التى لا تحمل تاريخ نشر، ص ٨١-٨٢ تحت عنوان «الحتمية والعلم الحديث»، أما الطبعة الثانية من الكتاب سنة ١٩٦٣م وما تلاها من طبعات سنة ١٩٦٤م، فقد جاء الحديث تحت نفس العنوان، خلوًا من العبارات التى وجدت فى الطبعة الأولى، أو من بديل لها فى صفحة ٦٩-٧٠ .

وهكذا يفضح تسعة وثلاثون عالمًا هم مؤلفو «أسس الماركسية اللينينية» مهزلة القول

---

(١) ينظر: إفلاس الفكر الماركسى، للدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصى ص ١٩٥-١٩٧ .

(٢) ولد بمحافظة البحيرة عام ١٩٠٥م، حفظ القرآن الكريم وهو فى سن العاشرة، والتحق بمعهد دسوق الدينى، ثم معهد الإسكندرية ثم حصل على الشهادة النظامية من الأزهر الشريف، ثم على درجة التخصص، ثم الدكتوراه من ألمانيا فى الفلسفة وعلم النفس، وتولى التدريس بكليتى أصول الدين، واللغة العربية، وتولى إدارة جامعة الأزهر كأول مدير لها بعد قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، وتوفى فى سبتمبر ١٩٨٢م، يراجع: حياتى فى رحاب الأزهر، للدكتور/ محمد البهى، ط. وهبة ١٩٨٣م.

(٣) ينظر: الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، للدكتور/ محمد البهى ص ٢٩١ .

بجدلية المادة والطبيعة، ويرفضون تفسير حركة الكون بقانون التناقض الجدلى، الذى هو أساس النظرية الماركسية، ولبٌ فلسفة الماركسيين(١).

وبذا ظهر تمامًا تهاوى «المادية الجدلية» الماركسية، وستلحق بها «المادية التاريخية» فى الصفحات التالية.

* ■ *

(١) هذا التراجع من كتاب «حوار مع الشيوعيين فى أقبية السجون» للأستاذ عبد الحليم خفاجى ص ١٤٢، ط. ثالثة، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - مصر ... دون تاريخ، ويراجع أيضًا ص ١٤٢-١٤٤، وقد نقل هو أيضًا - أى الأستاذ عبد الحليم خفاجى - هذا التراجع من كتاب «أسس الاشتراكية العربية»، للدكتور/ عصمت سيف الدولة، ط. الدار القومية بالقاهرة - مصر ١٩٦٥م، كما أنوه أيضًا أن هذا التراجع ذكره كذلك الأستاذ أنور الجندى فى كتابه «هزيمة الشيوعية فى عالم الإسلام»، ط. دار الاعتصام بالقاهرة - مصر - ١٩٨٣م دون ذكر رقم الطبعة، وقد ذكر تراجعًا آخر الأستاذ يوسف كمال محمد فى كتابه «مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام»، ص ٤٠، ط. أولى، المختار الإسلامى بالقاهرة - مصر ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، وينظر: أيضًا: قيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية، للدكتور/ حسن محرم السيد الجوينى ص ٦١-٦٢ .

* المسألة الثالثة *

موقف الأزهر النقدى من «المادية التاريخية»

ويمضى الأزهر فى طريقه نحو تقويض دعائم الماركسية وبيان زيفها؛ فيشفع ردّه على «ماديتها الجدلية»، بالرد على «ماديتها التاريخية»، وهى تفسيرهم للتاريخ البشرى، على أساس اقتصادى صرف، دون غيره، مستعينين فى ذلك بـ «مبدأ النقيض»، الذى قرروه فى ماديتهم الجدلية، وظهر فساده!

وسيكون ردّ الأزهر ذا شقين :

أ- الشق الأول: ردّه على تطبيق الماركسية لمبدأ النقيض، وبيان بطلان ذلك وفساده.

ب- الشق الثانى: ردّه على تفسيرها للتاريخ البشرى على أساس العامل الاقتصادى وحده، ومن ثم فهذا المبحث فيه مطلبان :

المطلب الأول

الرد على محاولة الماركسية تطبيق «مبدأ النقيض»

فيعرض الدكتور/ محمد البهى -رحمه الله - فى وجازة - لاستخدام الماركسية مبدأ النقيض فى ماديتها التاريخية ويرد عليه، فيقول: «تستخدم فلسفة ماركس تاريخ المجتمع البشرى، فى بيان علاقة هذا المجتمع بالاقتصاد فيه «المادة»، وتقنن تبعًا لذلك قوانين اجتماعية تخضع لها المجتمع فى مستقبله وتطوره، وتستخلص من علاقة المجتمع بالاقتصاد أو بالمادة : أن الاقتصاد - أو المادة - هى العامل المحرك والأصيل :

أ- للمجتمع فى تغييره.

ب- وللأفراد فى تطورهم الفعلى.

جـ- وفى التأثير فى مجرى حياتهم.

وتأخذ من أحداث التاريخ فى ماضيه دليلاً على هذا الربط بين التغيير الاجتماعى،

والوضع الاقتصادى، وأيضًا مصدرًا للتنبؤ - أو للحتمية كما يذكر ماركس - بما سيكون عليه المجتمع الإنسانى فى غده، تبعًا للتغيير الاقتصادى، فطالما كان هناك فى الماضى مجتمع يملك مصادر الثروة فيه شخص واحد هو الملك المطلق، ثم يتحول هذا المجتمع إلى مجتمع ملاك عديدين هم أصحاب الإقطاع فى الأراضى الزراعية، الذين يكونون مجتمع الإقطاع، ثم تحول مجتمع هؤلاء إلى مجتمع أصحاب رؤوس الأموال فى الصناعة . . . فلابد أن يتحول مجتمع أصحاب رؤوس الأموال، أو المجتمع الرأسمالى إلى مجتمع آخر يغايره تمامًا، وهو مجتمع عمال الصناعات؛ إذ السبب فى تحول المجتمع هو : «مبدأ النقيض»، أى وجود تناقض بين الشيء ونقيضه، وهذا يدعو حتمًا إلى انتقال هذا الشيء إلى نقيضه.

أ- فمجتمع الملك المطلق كان ومعه نقيضه : وهو الآخرون الذين لا يملكون شيئًا مما يملك، فتحول إلى مجتمع هؤلاء الآخرين المعدمين بسبب العداء بين النقيضين والصراع بين الطرفين.

ب- ومجتمع الإقطاع الزراعى كان ومعه ضده : وهو المستأجرون للأراضى ولا يملكونها، فتحول إلى مجتمع هؤلاء المستأجرين، بعد أن انتقل أولئكم إلى تأسيس المجتمع الصناعى أو الرأسمالى، والتحول من الإقطاعيين إلى المستأجرين كان بفعل «النقيض» وعن طريق الصراع بين طرفيه.

جـ- ومجتمع الرأسمالية موجود الآن ومعه ضده وهو : عمال المصانع والمؤسسات المالية، ولابد أن يتحول من أولئكم إلى هؤلاء بفعل «النقيض»، والصراع بين طرفيه كذلك[١].

ويرد فضيلته - عليه رحمة الله - قائلاً : ولكن ما الذى تنتهى إليه فلسفة ماركس فى هذا «التنبؤ» - أو فى هذه الحتمية - لو خرج التقابل بين أصحاب رؤوس الأموال فى الصناعة وعمال المصانع، عن أن يكون تقابل نقيض؟ وخرجت العلاقة بين الطرفين من أصحاب المصانع والعمال عن أن تكون علاقة «صراع»، وذلك بفضل الرعايات الاجتماعية

(١) ينظر : تهافت الفكر المادى التاريخى بين النظر والتطبيق، للدكتور/ محمد البهى ص ١٣-١٤.

العديدة، التـى توفرها الصناعة فـى القرن العشـرين لعمـال المصانع، بحيث يـكاد يصبح الوضع بين الطرفين مشاركة ومقاسمة فى الملك والأرباح؟ وأيضًا ما الذى تنتهى إليه فلسفة مـاركس فى هذا «التنبـؤ» - أو فى هذه الحـتمـيـة - لو خفت الحـاجـة بفـضل التقـدم التكنولوجى فى القرن العـشرين إلى العامل اليدوى، فى الصناعـة، بحيث لا يصبح هذا العامل طرفًا فى «نقيض» أو شبه «نقيض»؟ هل يتحتم عندئذ أن يبشر بالمستقبل؟ وبحكومة عـماليـة «يدوية» عالميـة؟ وبديكتاتورية الـطبقـة العاملة؟ أو أن الأمـر يصبح عندئذ أمـر «البرجوازيين»، والمثقفين، وليس أمر العمال على الإطلاق[١].

ومن ثم يذكر د/ يحيى هاشم فـرغل - على لسان هانز ريشنباخ[٢] - : أن «الإيمان المتعصب للماركسيين بالتنبؤات الاقتصادية لفيلسوفهم؛ إنما هو إحياء لفلسفة تضع الحدوث الأولية قبل الأدلة التجريبية»[٣].

ويواصل الأزهر الردّ على ما ادعـته الماركسية من صـيرورة المجتمعـات إلى المجتمع الشيوعى - آخر المجتمـعات - بفعل «مبدأ النقيض»، فيلزم الماركسية بتناقـضها مع نفسها فى ذلك، فيقول الدكـتور/ محمد البهى : «ومع أن مبـدأ النقيض لا يقف بتحول الشىء إلى مقابله فقط، بل سيتحول الشىء ومـقابله إلى جامع لهما، ثم هذا الجامع بدوره يصير إلى شىء يتحول هو أيضًا إلى مـقابله ثم إلى جامع . . . وهكذا، مع أن منطق هذا المبدأ هو الاستمرار فى التحـول، فالماركسية تقف تترقب تحول المجتـمع الرأسمالى إلى النقيض والمقابل له وهو المجتمع الشيوعى وتقف عند حد هذا المجتمع، ولا تذكر - فضلاً عن أن تترقب - توقع انهيار المجـتمع الشيوعى وسقوطه، وهدم نفسه فى مجـتمع مقابل له، بناء على أن كل شىء يتضـمن نقيض نفسه، وأن فـيه عامل الهدم لنفسـه!!، وهذا مما يؤخذ على التطبيق الفلسفى لمبدأ النقيض فى الفلسفة الماركسية[٤].

---

(١) السابق ص ١٤-١٥

(٢) هانز ريشنبـاخ: ولد فى هامبورج ١٨٩١م وتوفى ١٩٥٣ شـغل مناصب علميـة آخرها : أسـتاذ الفلسفـة بجامـعة كاليفورنيا منذ عام ١٩٣٨م، ينظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، للدكتور/ يحيى هاشم فرغل ص ٢٠٨

(٣) الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة للدكتور/ يحيى هاشم فرغل ص ١١٠ بتصرف يسير.

(٤) الفكر الإسلامى الحديث وصلتـه بالاستعمار الغـربى، للدكتور/ محمـد البهى، ص ٢٧٦، ويراجع: الإسلام فى الواقع الأيديولوجى المعاصر، للدكتور/ البهى «أيضًا»ص١١٤-١١٥،ط.ثانية،مكتبة وهبة-مصر١٩٨٢م.

ولذا تساءل - رحمه الله - فى صراحة : «أيقف مبدأ «النقيض» عند هذا المجتمع الجديد ذى الطبقة الواحدة، أم سيسقط هو بدوره فى مقابل له - كما هو منطق هذا المبدأ الذى يعدُّ كضرورة حتمية فى الوجود؟[١].

ويتابع فى موضع ثالث - فيجيب بنفسه قائلاً : «هنا يصمت المبدأ، وتتحدث الرغبة»[٢] ، كذلك بيَّن خطأ الماركسية فى تطبيقها لمبدأ «النقيض» وتناقضهم مع أنفسهم : الدكتور/ محمود عتمان[٣]، والدكتور/ عبد الرحمن عميرة[٤]، والدكتور/ محمد شامة[٥]، والدكتور/ أحمد عبد الحميد الشاعر[٦]، والدكتور/ حسن محرم الجوينى[٧]، والدكتور/ عبد العظيم المطعنى[٨]، والدكتور/ محمد الأنور حامد عيسى[٩]، والدكتور/ سعد الدين صالح[١٠] وغيرهم.

❊ ■ ❊

---

(١) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ٢٧٨ .
(٢) السابق ص ٢٨٣ .
(٣) يراجع : الفكر المادى الحديث، للدكتور/ محمود عتمان ص ٣٠٣ .
(٤) يراجع : المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبد الرحمن عميرة - بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط ص ١٣٢
(٥) يراجع : الخطر الشيوعى فى بلاد الإسلام، للدكتور/ محمد عبد الغنى شامة - بكلية اللغات والترجمة «بنين» ص ٣٠ .
(٦) يراجع : التحديات المعاصرة فى مواجهة الإسلام، للدكتور/ أحمد الشاعر - عميد كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة «سابقًا» ص ٩٦ .
(٧) يراجع : قيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية ص ٨١-٨٢ .
(٨) يراجع : الإسلام فى مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة ص ٢٠٩-٢١٠ .
(٩) يراجع : من أبعاد الغزو الفكرى، ص ٤٧-٤٩ .
(١٠) يراجع : انهيار الشيوعية أمام الإسلام ص ٩٦ .

المطلب الثانى

الرد على تفسير الماركسية للتاريخ البشرى على أساس العامل الاقتصادى وحده

يقول الدكتور/ محـمد البهى - رحمه الله - : «وضح Max Weber ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢١) فى كتابه «البـحوث الدينية والاجتماعـية» فى ثلاثة أجزاء ١٩٢٠م : أن الدين عند الهنود، والصـينيين، واليهـود : لم يقم على أساس اقـتصـادى، كمـا يحاول ماركس أن يشرح كل شـىء فى الوجود - حتى الدين والأخلاق والفكر من الاقـتصاد - ولكن الفكرة الدينيـة وحدها فى هذه الأديان الثـلاثة هى التى حـددت البناء الاجتـماعى لشعوب هذه الأديان. . . ويستمر «ماكس فيـبر» فى نقده لفكرة نشأة الوجود عن الاقتصاد فى ماركسية كارل ماركس فيتساءل :

أ- هل يمكن أن تكون الحقائق الرياضية، والمنطقية تابعة لأسس مادية؟ .

ب- أليست هذه الحقائق هى هى، فى كل وقت، وفى كل الظـروف؟[1].

ويبسط الدكتور/ صلاح الدين نامق[2] الردّ فيقول : «إن تفسير التاريخ بأحداث مادية فقط، دون سائر النزعـات والأحداث يكشف جانبًا من الحقـيقة، ويخفى سائر جـوانبها، فمـما لا شك فيه أن هناك قـوى أخرى غيـر اقتصادية، تؤثر فـى التاريخ، وتشكله وفق إرادتها، بل لعل هذه القـوى الأخيرة تأتى فى المقـام الأول قبل القوى المادية البحـتة التى ركز عـليها مـاركس، إن للأيديولوجـيات والقـيم الروحيـة المعنوية آثارها الواضحـة فى المجتمعات، فإن كان من الخطأ الظن بأن مجتـمعًا ما يمكن أن ينهض على القيم الأخلاقية وحدها، فمن الخطأ أيضـًا الظن بأن مجتمعًا يمكـن أن ينهض بدونها، وهل فى وسعنا أن نقول: إن تعاليم الأنبياء والرسل، وآراء الفلاسفة والحـكماء لا تعدو أن تكون نتاجًا للبيئة الاقتصادية فى مختلف المجتمعات التـى استجابت لها؟ وإذا كان الاقتصاد وحده هو الذى يتحكم فى تطور المجتمع، فكيف نفسر اشتعال نيران الثورة الشيوعية فى روسيا القيصرية،

(١) العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق، للدكتور/ محمد البهى ص ٣٩-٤٠ بتصرف.

(٢) عميد كلية التجارة بجامعة الأزهر الشريف - فى السبعينات - «سابقًا».

وقد كانت حينذاك دولة متخلفة اقتصاديًّا، دون أن تمهد لهذه الثورة ثورة برجوازية؟ لاشك أن للتعاليم الدينية والآراء الفلسفية أثرًا فعالاً فى قيادة العالم، ولا نزاع كذلك فى أن العوامل الاقتصادية، تشكل دعامة من الدعامات التى ينهض عليها وجودنا، ولكن الطريقة التى يتم بها توافقنا مع هذه العوامل، تعتمد فى أكبر جزء منها على طريقة تصورنا للحياة. ولكن : كيف نفسر انبعاث العرب فى صدر الإسلام واجتياحهم - رغمًا عن ضعف مواردهم المادية وضآلتها - امبراطوريتى الروم والفرس الحافلتين بالموارد الاقتصادية، ثم وصولهم إلى وسط فرنسا، وإلى الصين، وقرعهم أبواب الهند وروسيا؟

إن التفسير الوحيد والمعقول هو فى وجود طاقة روحية - غير مادية - دفعت بالمسلمين شرقًا وغربًا، لنشر الدين الإسلامى الحنيف، كذلك فإن الطاقة الروحية هى التى دفعت «البيورثان» إلى الهجرة إلى القارة الجديدة فى القرن السادس عشر، وتكوين الولايات المتحدة، وليس للأسباب المادية صلة فى انبعاث هذه الأمة، ذلك أن الأسباب المادية عامل مساعد، وليس أصيلاً، والتاريخ حافل بالكثير من الأمثلة الأخرى»[١].

ويتابع الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير[٢] فيذكر أمثلة أخرى من التاريخ قائلاً : «حضارة مصر وفارس والصين والإغريق، لن تفهم إلا فى إطار الدين - بغض النظر عن حقيقته أو أسطوريته - فقد تفجرت منه علوم ومعارف وفنون، وارتبطت به منشآت وهياكل وقصور.

أ- ففى مصر الفرعونية : عاش الناس بالدين وللدين، وقامت معابد الكرنك والأقصر وأهرامات الجيزة، وتقدمت علوم الطب والهندسة، وازدهرت فنون النحت والتصوير، والنقش والكتابة؛ لتثبت أن الإيمان صانع المعجزات!!.

ب- وحدثنا التاريخ عن حضارة فارس وآشور حديثًا بلغ حدّ الأسطورة فى روعة البناء وجمال الطبيعة، وسطوة الملك، فهل يمكن فهم هذا التاريخ إلا من خلال قصة نوح والطوفان، وقصة إبراهيم الخليل وجهاده مع قومه وجداله مع رؤسائهم؟!

---

(١) النظم الاقتصادية المعاصرة : الرأسمالية - الماركسية - الاشتراكية، للدكتور/ صلاح الدين نامق ص ٩٨-٩٩ بتصرف يسير.

(٢) بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة - قسم العقيدة والفلسفة.

جـ- وهل ينسى التاريخ دور موسى عليه السلام وبنى إسرائيل من بعده فى صياغة فصوله وأبوابه؟!

د- ومتى انتقلنا إلى الصين القديمة، وارتقينا سورها العظيم، وتذكرنا ما قدمته للعالم من اختراعات وصناعات، هل ننسى حكيمها «كونفوشيوس»؟!

هـ- وإذا اتجهنا إلى الإغريق، فهل من سبيل لمعرفة تاريخهم إلا من خلال عالم الآلهة كما تخيله «هوميروس»، وعالم المثل كما نادى به «أفلاطون» الإلهى، والدولة العالمية كما ناضل من أجلها الإسكندر المقدونى؟!

و- ولما قامت النصرانية، واحتضنتها «روما»، وبسطت لواءها على أطراف الأرض قرونًا من الزمان، ودارت الحرب سجالاً بينها وبين الفرس، هل كان ذلك فى غيبة الدين، أو كان باسمه وتحت لوائه؟!

ز- ويوم أن أشرقت الأرض بنور ربها، وعرف الناس طريقهم إلى القرآن المجيد واستلهموه رشدهم، قادهم إلى أمة هى من التاريخ غرته، ومن الزمان ربيعه، وأبدعوا حضارة شملت العالم من أقصاه إلى أقصاه، وحفظت للإنسانية قرائحها، وجادت عليها بأسمى ما ترنو إليه فى العلم والأدب . . . فى الأخلاق والاجتماع . . . فى الحضارة والنهضة . . . وكانت المراكز الإسلامية فى الأندلس وصقلية والقاهرة ودمشق وبغداد مشاعل أضاءت الطريق للحضارة الحديثة»[١].

ويعقب بقوله : «إن التاريخ هو طريق الإنسانية إلى الله، والمواقف الحاسمة فيه مرتبطة بالدين . . . وكل هذا ينقض على الشيوعيين زعمهم بأن التاريخ يفسر تفسيرًا ماديًّا، وأن العامل الاقتصادى هو محور الكون والطبيعة»[٢].

كذلك أضاف الدكتور/ عبد العظيم المطعنى أحداثًا ووقائع تاريخية لم يكن باعثها العامل الاقتصادى[٣].

---

(١) المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه، للدكتور/ محمد سيد أحمد المسير ٢/ ص١٨٢-١٨٣، ويراجع: أيضًا فى هذا الصدد : إفلاس الفكر الماركسى، للدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصى، ص ٥٦-٦٥ .

(٢) المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى، للدكتور/ المسير ٢/ ص١٨٤ بتصرف.

(٣) يراجع: الإسلام فى مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة، للدكتور/ المطعنى ص ٢١٢-٢١٣ .

ومن ثم قرر أحد الباحثين الأزهريين فى «رسالته للدكتوراه» : «أن الدراسة المتعمقة بينت أن هناك عوامل مختلفة تلعب دورًا هامًّا فى التاريخ فى مقدمتها : المعتقدات الدينية وأثرها فى حياة الأمم، والشهداء الذين ماتوا فى سبيل معتقداتهم ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [التوبة: ١١١][(١)].

وهو ما قرره المؤرخ الجغرافى الرحالة المفكر الفرنسى المنصف الدكتور غوستاف لوبون حيث يقول: «تكوَّن من المعتقدات الدينية فى كل وقت أهم عنصر فى حياة الأمم، ومن ثمَّ فى تاريخها. . . وتولد مع كل مبدأ دينى جديد حضارة جديدة»[(٢)].

ويقول أيضًا: «مثلت الروح الدينية دورًا أساسيًّا مهمًّا فى حياة الأمم، وذلك لأنها كانت العامل الوحيد القادر دائمًا على التأثير فى أخلاقها بسرعة»[(٣)] .

وثمة شرخ آخر فى مادية الماركسية التاريخية، كشفه الأزهر: وهو تعميمها على جميع مراحل التاريخ، وسائر المجتمعات بلا دليل أو برهان يقيني:

فيقول الدكتور / محمود عتمان: «استنتاجات الماركسيين فى تطبيق المادية الجدلية على المجتمع الإنسانى باسم المادية التاريخية، مخالف لأهم قواعد العلم التجريبى، التى تحتم أن يقصر العالم بحثه على المحسوس، وأن يطرح كل ما لا يخضع للحس، فتفسيرهم لتطور المجتمع الإنسانى معتمد على فروض لم تحقق بالطريقة الوضعية، وخصوصًا أنها تتحدث عن فترات زمنية لا يشملها التاريخ المكتوب»[(٤)] .

ويفصِّل الدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصي: «الأحداث التاريخية التى استقى منها الماركسيون تفسيرهم لتاريخ الإنسان كله أينما وحيثما وجد، لا تمثل إلا قطاعًا واحدًا من

---

(١) ينظر : الجانب الإلهى فى الفلسفة الحديثة، دكتوراه بأصول الدين بطنطا إعداد د/ أحمد فريد فايد سعيد (ص٤٠١-٤٠٢) .

(٢) السنن النفسية لتطور الأمم لغوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر (ص١٥٧)، ط. ثانية، دار المعارف ١٩٥٧م.

(٣) السابق (ص١٦٠) .

(٤) ينظر: الفكر المادى وموقف الإسلام منه، للدكتور/ محمود عتمان (ص٢٩٣-٢٩٤) .

بين قطاعات عـدة يزخر بهـا هذا التاريخ، وأعنى بذلك القطاع الواحـد: التيـار التاريخى الذى نشأ فى قلب أوروبا، أو على أكـثر تقدير «التاريخ الأوروبي» بجملتـه، وكأنما الدنيا قد اقـتصرت على ذلك الـتاريخ وحده، فـالحضارات الفـرعونية والسـومرية، والبـابلية، والآشـورية، لم تحظ من اهتمـام الماركـسيين إلا بفـتات المائدة، أفـليس استـقصـاء تلك الحضارات، ومعرفة الجوانب المختلفة لها: أمرًا هامًّا - بل ضروريًّا - لمن يبتغى حديثًا عن الإنسان وعن تاريخه؟ أو لـيس إغفال تلك الحضارات وبخـسها حقهـا فى تشكيل التاريخ الإنسانى يعنى - بالدرجة الأولى - أن هذا التاريخ لم تؤخذ جوانبه كلها فى الحسبان؟.

وبالتالـى فإن القانون الذى يـنتهى إليه بـهذه الملاحظات المبـتورة، قانون يلفـه الشك والقصور والنقص[١] .

ويزيد الدكتـور/ عبد العظيم المطعنى الأمـر إيضاحًا فـيقول: «لم يسـتند ماركس فى تفسيره المادى للتاريخ إلى أدلة علمية أو تاريخية صحيحة:

أ- فمن حيث الزمـان: استمد ماركس - كـما يقول الأستاذ العـقاد - ملاحظاته من خلال ثلاثين سنة سابقة على القول المنسوب إليه، وثلاثون سنة ليست تمثل شيئًا فى تاريخ الإنسانية السحيق، الذى لا يستطيع أحد أن يحدد متى بدأ، وكيف بدأ؟.

ب- ومن حيـث المكان: فإن مـاركس لم يستـمد ملاحظـاته إلا من خلال المجـتمع الغربى فى أوروبا، وأوروبا ليست هى كل المجتمع الإنساني»[٢] .

وأما الدكـتور/ سعـد الدين صالح فقـد سجل - ناقلاً عن كـتاب «اقتـصادنا»[٣] - اعتراف «انجلز» من حيث لا يشعر بأن مراحل التاريخ السابقة كانت غائمة... وذلك حين قال - أى انجلز-: ولكن فـيما كان البـحث عن هذه الأسباب المحركـة للتاريخ مستـحيلاً تقريبًا فى سـائر المراحل السابقة، بسبب تعثـر علاقاتنا، وتخفيـها مع ردّ الفعل التى تؤثر فيه، فإن عصرنا قد بسط هذه العلائق كثيرًا بحيث أمكن حلّ اللغز .

(١) إفلاس الفكر الماركسى، للدكتور/ القوصى (ص٥٢-٥٣) .
(٢) ينظر: الإسلام فى مواجهة الأيدلوجيات المعاصرة ، للدكتور/ المطعنى (ص٢١١).
(٣) كتاب «اقتصادنا» لمحمد باقر الصدر (ص٩٢) ، كما نص عليه الدكتور/ سعد الدين صالح.

ويعلق د. سعد صالح: وهكذا يعترف انجلز أحد مؤسسى النظرية بأن مراحل التاريخ السابقة كانت غائمة، ولا يستطيع أن يثبت من خلالها أن العامل الاقتصادى وحده هو العامل المؤثر فى حركة التاريخ .

ثم يوقع نفسه فى خطأ علمى فاضح؛ حيث يحاول أن يحكم على التاريخ الماضى والحاضر والمستقبل من خلال حالة واحدة شاهدها فى بريطانيا، وهي: «أن الاقتصاد كان المحرك للصراع بين طبقة العمال وطبقة الرأسماليين» .

فهل سيطرة عامل معين على مرحلة معينة من مراحل التاريخ يكفى للحكم بأنه كان مسيطرًا على كل مراحل التاريخ، ما شوهد منه وما لم يشاهد؟![١]

تراجع الماركسية عن القول بـ «المادية التاريخية»:

ويظهر أن هذا الاعتراف من «انجلز» - على حين غفلة منه - كان بداية لتراجع الماركسية واعترافها بخطئها كلية، وهذا ما حدث، فقد سجل علماء الأزهر تراجع الماركسيين - قدامى ومحدثين - عن تفسيرهم المادى للتاريخ :

أ- فسجل الدكتور/ عبد الحليم محمود - رحمه الله - تراجع «انجلز» فى إحدى رسائله والتى قال فيها: «ماركس وأنا مسؤولان جزئيًّا عن حقيقة أنه فى بعض الأوقات أعطى أتباعنا أهمية للعامل الاقتصادى أكثر مما يستحق. . . ولقد اضطررنا إلى تأكيد صفته المركزية فى معارضتنا لخصومنا الذين كانوا ينكرونه، ولم يكن هناك وقت ولا مكان ولا فرصة لإنصاف العوامل الأخرى فى الحركة الدينية»[٢] .

ب- كما سجل الدكتور/ عبد المعطى بيومى - ومن بعده الدكتور/ سعد الدين صالح- تراجع «انجلز» أيضًا فى رسائله- التى نشرت فى أكتوبر ١٨٩٥م - عن التفسير المادى للتاريخ حين قال: «إنه على حسب الإدراك المادى للتاريخ، يكون العامل الفعال فى اللحظة الأخيرة: عامل الإنتاج والتثمير فى الحياة الواقعية، وما حدث قط من ماركس ولا

(١) انهيار الشيوعية أمام الإسلام (ص١٦٤-١٦٥) .
(٢) مقالات فى الإسلام والشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود، (ص٣٢).

منى أننا قررنا غير ذلك، ولكن الذى يحاول أن يجعل العامل المادى هو المهم فى الأساس، ولكن العوامل الأخرى السياسية من دساتير وشرائع ومؤثرات ذهنية ونظريات فلسفية، وعقائد دينية، كلها تسيطر على منازعات التاريخ، وتقرر أشكالها فى كثير من الأحيان»[١] .

ج- ومن قبل هذا كان الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى قد سجل تراجع أحد الماركسيين المحدثين، حيث قال: «وبعد أن سادت نظرية ماركس على ما فيها من قصور، ظهرت وجهات نظر جديدة تحوط بالنظرية، وتبين أن العامل الاقتصادى وحده لا يكفي: يقول مكسيم رودنسون فى محاضرته الثانية فى ندوة الأهرام : «فالاقتصاد -مثلاً- لا يفسر كل شيء، بل هناك عوامل اجتماعية وفكرية لها وزنها»[٢] .

الطريق الصحيح فى تفسير التاريخ:

وبعدما بيَّن الأزهر الشريف ضحالة «المادية التاريخية» وتهاويها ومن قبلها «المادية الجدلية» ، أرشد إلى الطريق الصحيح: **فنشرت «مجلة الأزهر»** مقالاً تحت عنوان «فلسفة هيجل وماركس للتاريخ» لأبى الأعلى المودودي: دعا فيه إلى الاستقاء من القرآن الكريم لمعرفة التاريخ وحقيقة الإنسان، فيذكر أن ماركس لو درس القرآن لما لقى فى فهم حقيقة

(١) الماركسية فى مواجهة الدين، للدكتور/ عبد المعطى بيومى، (ص٧٤-٧٥)، وانهيار الشيوعية أمام الإسلام، للدكتور/ سعد الدين صالح، (ص١٦٥)، وذكر الدكتور/ عبد المعطى بيومى تراجعين آخرين لانجلز فى رسائله، يراجع: الماركسية فى مواجهة الدين، (ص٧٥-٧٦)، وذكر د.سعد الدين سيد صالح تراجعًا آخر لانجلز يراجع: انهيار الشيوعية، (ص١٦٦)، ويراجع: كذلك مقال الدكتور/ عبد المعطى بيومى بمجلة الأزهر تحت عنوان: «صور قرآنية فى فلسفة الحضارة» المجلد (٥٣)، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م، (ص١٥٦٨-١٥٦٩) .

(٢) القلق الإنساني: مصادره - تياراته - علاج الدين له: ، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى (ص١٥٠)، والإسلام واتجاهات الفكر المعاصر، للدكتور/ الفيومى أيضًا (ص٤٩)، وتراجع أيضًا مجلة «الفكر الإسلامي» عدد ذى الحجة ١٣٨٩هـ- شباط ١٩٧٠م، ص٦١، باب: ندوة الشهر - مجلة شهرية تصدرها دار الفتوى - بيروت- لبنان، ويقول ماريو دال برا: «ينبغى أن يلاحظ أن الماركسية الحديثة تضم فى داخلها إلى جانب المدرسة الفكرية الأشد تمسكًا بالأصول، والتى تجعل من المفهوم الدياليكتكى للواقع دعامة أساسية من دعائمها المذهبية، مدرسة أخرى تحاول أن تقصر مذهبها فى الدياليكتيك على مجال الواقع التاريخى، وعالم الإنسان، طارحة جانبًا كل زعم بأن للدياليكتيك منظورًا ميتافيزيقيا أعم «ينظر فى الدياليكتيك» لماريو دال برا ترجمة فؤاد زكريا (ص١٥-١٦)، من أبحاث مجلة «ديوجين: مصباح الفكر» العدد ٨ نوفمبر ١٩٦٨م إصدار المجلس الدولى للفلسفة والعلوم الإنسانية - الناشر: سجل العرب .

الإنسان، وإدراك القانون الأساسى لارتقاء المدنية الإنسانية من العثرات ما لقى باللجوء إلى الظن، والتمسك بأذيال التخمين، فبموجب بيان القرآن: ليس الإنسان عبارة عن مجرد الوجود الحيوانى الذى هو محل الجوع والشهوة، والطمع والخوف والغضب، وما إليها من الغرائز، وإنما الإنسان عبارة عن ذلك الوجود المعنوى الذى يعيش فى داخل الغلاف الحيواني(١) .

وتابع الدكتور/ سعد الدين صالح مفصلاً فاستعان بالقرآن الكريم فى ذكره للعوامل التى يمكن بها تفسير التاريخ وهي:

أ- عامل الإيمان بالغيب .

ب- الأنبياء - عليهم السلام - وكتبهم المنزلة .

ج- الإنسان بفكره وعقله، وإرادته النابعة من ذاته .

د- العامل الاجتماعى والوراثي: الذى يتمثل فى التأثر بالبيئة والأسرة فى العادات والتقاليد .

هـ العامل الجغرافي: وما له من تأثير فى سلوك الإنسان وأخلاقياته.

د- العامل المادي: لأن الإنسان مكوَّن من روح ومادة(٢) .

وفى ختام الردِّ على «المادية التاريخية» أنوِّه إلى أن الجانب الاقتصادى لدى الماركسية قد تناولته بالردِّ والدحض والتفنيد مؤلفات أزهرية عديدة(٣)، بيد أن التوسع بذكر هذه

(١) تراجع: مجلة الأزهر المجلد ٤٨ سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، (ص١١٣١-١١٤٣).

(٢) يراجع: انهيار الشيوعية أمام الإسلام، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح (ص١٧٠-١٧٦) .

(٣) يراجع:

١- «دور رأس المال فى الفكر الإسلامي» - دراسة مقارنة ،رسالة ماجستير - من قسم الاقتصاد بكلية التجارة - جامعة الأزهر، إعداد شعبان فهمى عبد العزيز، إشراف د. صلاح الدين نامق، د. محمد أنيس عبادة، ١٩٧٩م.

٢- إسلام لا شيوعية، للدكتور/ عبد المنعم النمر، (ص٧٧-٨٨)، ط. ثالثة، دار غريب بالفجالة، مصر ١٩٧٦م، وكانت الطبعة الأولى عام ١٩٥٤م .

٣- حديث للشيخ محمد أبى زهرة بمجلة «لواء الإسلام»، باب «ندوة لواء الإسلام» عدد جمادى الثانية ١٣٧٩هـ- ديسمبر ١٩٥٩م، (ص٦٣٤-٦٣٦) . =

الردود فى الجانب الاقتصادى قد يخرج البحث عن إطاره المرسوم له وهو تناول الجانب العقدى، فمن شاء فليراجعها.

❊ ■ ❊

= ٤- الإسلام أم الشيوعية، للشيخ محمد عرفة - رحمه الله - (ص٤١-٤٦)، (ص٤٧-٥٤)، و(ص٧١-٧٣)، ط. دار الكتاب العربى، مصر ١٩٥٩م .

٥- مفهوم الشيوعية فى الشرق، للدكتور/ محمد البهى - ضمن محاضرات الموسم الثقافى الثانى لمشيخة الأزهر سنة ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م، (ص٤٩-٥١) .

٦- الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر- مشكلات الحكم والتوجيه-، للدكتور/ محمد البهى، ط٣، مكتبة وهبة، مصر سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

٧- الاقتصاد الإسلامى والاقتصاد المعاصر، للدكتور/ محمد عبد الله العربى، ضمن بحوث المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة المنعقد عام سنة ١٣٨٦م - ١٩٦٦م، (ص٢٧٧-٢٩٦) .

٨- التفكير الفلسفى الإسلامى، للدكتور/ سليمان أحمد دنيا - رحمه الله - (ص١٦٤-١٦٥)، ط أولى ، مكتبة الخانجى - مصر، ١٩٦٧م .

٩- تهافت الفكر المادى التاريخى بين النظر والتطبيق، للدكتور/ محمد البهى، ط ثالثة، مكتبة وهبة، مصر، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .

١٠- أسس المجتمع الإسلامى والمجتمع الشيوعى - دراسة مقارنة: ، للدكتور/ زيدان عبد الباقى (ص١١٨-١٥٥)، توزيع دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م، دون ذكر رقم الطبعة.

١١- الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الجليل شلبى، (ص٢٨٩-٢٩٢)، ط. ثانية، دار الشروق، مصر ١٩٨٦م، وط. أولى ١٩٧٦م.

١٢- المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه، للدكتور/ محمد سيد أحمد المسير (١٥٣/٢-١٥٤)، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، مصر، سنة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م «وهى دكتوراه نوقشت بأصول الدين عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .

١٣- الخطر الشيوعى فى بلاد الإسلام، للدكتور/ محمد عبد الغنى شامة، (ص٦١-٧٢)، ط مكتبة وهبة ، مصر ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

١٤- محاضرات فى الماركسية، للدكتور/ رفعت العوضى، بكلية التجارة، جامعة الأزهر، ط المؤلف ١٩٨٨م .

١٥- أضواء على الفكر الشيوعى وموقف الإسلام منه: بحث، للدكتور/ السعودى عبد المقصود العجمى بحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة العدد (٥) عام سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، (ص٢٥٣-٢٧٧) .

١٦- كذلك ردت مجلة الأزهر على الجانب الاقتصادى لدى الماركسية: يراجع: مجلد (٢٣) عام ١٩٥٢م، (ص٨٩-٩٥)، ومجلد (٢٤)، (ص٤٥٨-٤٦٠)، ومجلد (٣٠) عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م، (ص٩٨٦-٩٩٣)، (ص١٠٠٠-١٠٠٣)، ومجلد (٥٢)، عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، (ص١٢٥٨- ١٢٦٤)، ومجلد (٥٣) (ص٧٣٨-٧٤٤، ص١٧٩٧-١٨٠٦) .

* المسألة الرابعة *

الرد على إنكار الماركسية للألوهية

وتتناول:

١- تناقض الماركسيين مع أنفسهم في إنكار الإله .

٢- بطلان القول بأن خالق الكون: هو الطبيعة نفسها.

٣- بطلان القول بأن خالق الكون: هو القوانين الذاتية المستكنة في المادة.

٤- بطلان القول بالمصادفة: في خلق الكون .

٥- إقرار الماركسيين بوجود الله تعالى - رغمًا عنهم - .

● تناقض الماركسيين مع أنفسهم فى إنكار الألوهية:

فى مفتتح الردّ أذكر هذه الواقعة التى حدثت منذ سنوات قريبة وهى أن المطر احتبس عن دولة الإمارات لفترة طويلة، وبدأت الآبار تجف، والزراعة تتوقف، وأصبحت نقطة الماء أغلى من برميل البترول، وارتفعت تكلفة تحلية مياه البحر، وهرولت الشركات الأمريكية إلى حكومة الإمارات تعرض عليها مشروعًا ضخمًا لإسقاط الأمطار عن طريق أسراب من الطائرات تسير بسرعة فوق السحاب، وتلقى عليه موادًا كيماوية تحوله إلى مطر ينقذ الزرع والضرع. . ووافقت الحكومة بلا تردد وجاء الطائرات وجثمت فوق المطارات، وانتظرت مرور السحب فى سماء الإمارات. . فماذا حدث؟.

إن الذى حدث كان مفاجأة، حيث غيرّت السحب اتجاهها، ورفضت أن تمرّ فوقها، وانتاب الناس هناك دهشة وفزع وخوف، والتجأ رئيس دولة الإمارات ومعه العلماء إلى الله عز وجل، وأدوا صلاة الاستسقاء فى خشوع وخضوع، وبعد أربعة أيام نزلت أمطار كثيرة لم تشهدها البلاد من قبل، وهطلت السحب بغزارة دون تدخل الطائرات الأمريكية، وامتلأت الآبار، وارتوى النبات والحيوان والإنسان(١) .

---

(١) تنظر: جريدة الأخبار الصادرة بالقاهرة يوم ١٤ من المحرم ١٤٠١هـ-١٢ من سبتمبر ١٩٨٨م، ومجلة الأزهر عدد شعبان ١٤٠٩هـ- مارس ١٩٨٩م، هامش (٨٧٨) مقال بعنوان: «خلق الإنسان ومبعثه»، للدكتور محمود محمد رسلان .

أكان ذلك من قبيل المصادفة ؟! أم الطبيعة من تلقاء نفسها؟! أم البشر؟! أم ربُّ البشر وهو الله سبحانه وتعالى، الذى يقول فى قرآنه العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ (لقمان: ٣٤) ، ويقول كذلك: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى: ٢٨) .

ولكن الماركسة لا يفقهون ذلك وهنا يواصل الأزهر رده وكشفه لزيف مزاعم الماركسية. . ، فبعد أن أبطل زعمهم «أزلية المادة» - والذى مر قريبًا - وكانوا يهدفون من ورائه: إنكار الألوهية، فبين - أى الأزهر- أن «للمادة بداية، ومن ثمَّ فلها نهاية، وأنها حادثة، وتلك كانت نقطة البدء لإلزامهم بالاعتراف بـ «وجود الله تعالى» رغمًا عنهم؛ إذ إن كل حادث لابد له من محدث- كما هو مقرر ومعروف- ومن هنا شرع الأزهر فى إلزام الخصم بوجود هذا المحدث، وأنه الله - عز وجل- فيبتدئ الدكتور/ البهى بالكشف - بطريقة عقلية - عن تناقض الماركسيين مع أنفسهم فى إنكارهم للإله، قائلاً: «تضفى الماركسية على العلم هالة من القداسة، وتجعل له كيان المعبود الذى يجب على العابدين أن يتقدموا فى عبادتهم إياه بقربان- والقربان هنا هو الإسهام فى نمو الحضارة الصناعية - دعت الشيوعية إلى «الإيمان» من جديد، ودعتهم إلى «الاعتقاد» بثلثيث آخر: العلم، والمجتمع، والدولة، وأصبحت الفلسفة الماركسية: دينًا، وعقيدة .

وهنا يلاحظ أنها بتأكيدها «مبدأ الواقع»[1] لتقوض الدين والإيمان، انتهت من جديد عن طريق الواقع نفسه إلى الدين والإيمان، ولكن ليس إلى دين الله، بل إلى دين الطبيعة، وليس إلى الإيمان بالله، بل إلى الإيمان بمصنوع الإنسان:

أ- وتقديس العلم وتأليهه: يجعل له سيادة على الإنسان، وليس فى خدمته.

ب- وتقديس المجتمع وتأليهه: يدعو أفراده إلى التضحية والإفناء فيه دون انتظار جزاء منه.

(١) مبدأ الواقع: ينكر أن يكون لما وراء الطبيعة وهو الوحى، وأن يكون للعقل فى الطبيعة نفسها: اعتبار فى المعرفة، ووزن فى الحكم على الوجود، وفى تخطيط سلوك الإنسان وتحديد غاية المجتمع البشرى، فما يأتى به وحى السماء خرافة، وما يدركه العقل من نفسه ويحاول أن يصوِّر به الطبيعة التى يعيش فيها الإنسان وهم وخداع!! ينظر: الشيوعية والدين، للدكتور/ محمد البهى (ص٢٣) .

ج- وتقديس الدولة وتأليهها: يجعلها تطاع دون أن تناقش ليس هناك إذن إلا الإله الجديد، والإله الجديد هو ذلك «الثالوث» الذى ادعت الماركسية أنه من واقع الطبيعة التى ترى وتشاهد مع أنه نفسه لا يُرى ولا يشاهد:

- فنحن لا نرى العلم، بل نتصوره .

- ولا نرى المجتمع، وإنما نتصوره أيضًا على أنه مجموعة من الروابط المشتركة بين الأفراد.

- ولا نرى الدولة، وإنما نحس آثارها فى «التنفيذ» والإله الجديد فى الدين الجديد، لا يوجد إذن فى الواقع المشاهد، وقد أنكرت الماركسية الله من قبل؛ لأنه لا يوجد فى الواقع المشاهد، وبذلك تنكر على تبرير خاص، ثم تعود فتؤمن بما يقوم على ذلك التبرير الخاص ذاته!!»[1] .

ويكمل الدكتور/ البهى - بعد بيانه لتناقضهم هذا - فيبطل ألوهية ما ألهوه، أو على أدنى تقدير: أقاموه مقام الإله، فيقول: «وفى الدين الجديد ليست هناك خشية من إله إلا إله العلم والمجتمع والدولة، والعلم والمجتمع والدولة من صنع الإنسان، بدليل أن الإنسان البدائى يوجد من غير علم وغير دولة، فوجود هذا الثالوث وجود طارئ على وجود الإنسان، وإذن هو من خلق الإنسان، وليس من خلق نفسه، ويوم يبتعد عنه الإنسان يوم يتوقف وجوده، وتتوقف حياته، ومن ثمً يعتريه الاضمحلال فالفناء:

أ- فهو إله عاجز عن الخلق، وإن بدا فى صورة عملاق خالق .

ب- وهو إله لا يستغنى عن غيره، وإن بدا أنه يعطى الحياة لغيره .

وهو بعجزه واحتياجه فى واقع أمره، لا يستطيع أن يوجه الإنسانية إلى الخير، هو لا يفتقد فحسب تمييز الخير من الشر، بل مع ذلك يفتقد القوة الذاتية التى توجه إما إلى الخير، وإما إلى الشر»[2] .

ثم ينتقل الردّ الأزهرى لمناقشتهم فى تعللاتهم لإنكار وجود الله تعالى: فيقول الشيخ

---

(١) الشيوعية والدين، للدكتور/ محمد البهى (ص٢٥-٢٦) بتصرف، ويراجع أيضًا لفضيلته: الإسلام فى الواقع الأيديولوجى (ص١٢١) .

(٢) الشيوعية والدين، للدكتور/ محمد البهى (ص٢٦-٢٧) .

محمـد أبو زهرة - رحمه الله - ناعيًا على الشيوعيين: «إذا كنتم تنكرون الله تعالى، فمن الذى خلق السموات والأرض وما فيهما، ومن الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا، ومن الذى يحيى ويميت، ومن الذى ذرأ الأرض على غير مثال سابق؟ لئن سألتهم عن هذا، ليقولن الطبيعة!، وما الطبيعة؟ أهى شيء غير هذه الأشياء أم هى منها؟ وإنهم ليجيبون بأن الكون يتفاعل، ومن الذى يسير ذلك التفاعل، ومن الذى وضع نواميس هذه الحياة؟[(١)] .

«والماركسيون يشعرون بهذه الورطة المحرجة؛ لأن احتمالاتهم فى تفسير الكون وتعليل وجوده، لا تثبت كلها أمام المناقشة الموضوعية؛ لأن هذه الاحتمالات كلها لا تعدوا أن تكون واحدة من ثلاثة:

أ- أن يكون هذا الكون قد نشأ من العدم المحض من غير موجد .

ب- أو يكون هو الذى أوجد نفسه .

ج- أو يكون الموجد هو الله .

١- والاحتمال الأول: «الوجود من غير موجود» باطل بداهة، ذلك أننا عندما نقول: «العدم»، فإن معناه: الخلو والانتفاء من أى شيء موجد، أو شيء موجود، وعليه: فالوجود من العدم من غير علة فاعلة، «يعنى وجودًا من لا وجود»، وهذا تناقض، ولذلك يقال: إن العدم لا ينتج وجودًا .

٢- ثم إننا مادمنا قد أثبتنا أن هذا الكون حادث، فمعنى ذلك أنه له محدثًا، وباطل أن يكون هو الذى أحدث نفسه «الاحتمال الثاني»؛ لأن معنى أحدث نفسه أنه كان موجودًا قبل الإحداث، يعنى أنه متقدم على نفسه، ومعنى أنه «محدث»- بفتح الدال- أنه متأخر، وهذا تناقض؛ إذ يلزم عليه أن يكون الشيء الواحد موجودًا ومعدومًا فى وقت واحد، موجودًا؛ لأنه خالق، ومعدومًا؛ لأنه لم يخلق بعد[(٢)] وهذا تناقض واضح.

---

(١) مقال للشيخ محمد أبى زهرة بمجلة «لواء الإسلام» تحت عنوان: «بدا الصبح لذى عينين - الإسلام والشيوعية» عدد جمادى الأولى ١٣٧٩هـ - نوفمبر ١٩٥٩م، (ص٣٥٩)، وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور/ عبد العظيم المطعنى دلل فى أسلوب مبسط وأمثلة واضحة على أن الله تعالى هو خالق الكون، يراجع: الإسلام فى مواجهة الإيديولوجيات المعاصرة، للدكتور المطعنى (ص٢٥٩-٢٦٥) .

(٢) ويلزم عليه أيضًا أن يكون علة ومعلولاً فى آن واحد وهو باطل كذلك .

٣- فـلا يبقى إلا تعين أن يكون المحـدث للكون هو غـير الكون، ولابد أن يتـصف بصفات غـير الصفات الحادثة التى يتصف بهـا الكون؛ لأنه لو كان متصفًا بهـذه الصفات الحادثة لاحتاج هو أيضًا إلى خالق يحدثه .

أما القول:

أ- بالطبيعة. ب- أو القوانين المستكنة فى المادة .

جـ- أو المصادفـة فى تفسيـر وجود الكون؛ فزعم لا يقـوم على أساس من العلم أو العقل»[١] .

أ- فالقول بالطبيعة:

زيفَّه الدكتور/ عبد المعطى أيضًا - ومن بعده الدكتور/ سعد الدين صالح- فقال:

«القول بالطبيعة لا يصلح؛ لأننا إذا افترضنـا أن الكون خلق هكذا بالطبيعة كما يقول بعض الماديين، فإننا نسأل: ما الطبيعة؟

- هل هى ذوات الأشياء؟.

- أو هى خصائصها وصفاتها من قابلية للخلق أو النمو أو النقصان؟.

فعلى الأول: كيف يخلق الشيء نفسه؟! إن ذلك مستحيل .

وعلى الثاني: لا يجـوز أن توجد صفـة الشيء قبل وجوده هـو؟! فكيف توجد هذه الصفة موصوفها، مع أنها لاحقة له، وعرض من أعراضه؟»[٢]

(١) ينظر: الماركسية فى مواجهة الدين (ص٤٢-٤٣) .

(٢) يراجع: الماركسيـة فى مواجهة الدين، للدكـتور/ عبد المعطى بيومـى (ص٤٥-٤٦)، وأيضًا العقيدة الإسـلامية فى ضوء العلم الحديث، للدكتـور/ سعد الدين صالح، (ص١٣٠-١٣٢)، وأسوق أيضًا قول عالم الطبـيعة الأمريكى «جورج إيرل ديفيس»: «لو كان يمكن للكون أن يخلق نفسه: فـإن معنى ذلك أنه يتمتع بأوصاف الخالق، وفى هذه الحال سنضطـر أن نؤمن بأن الكون هو الإله. . .وهكذا ننتهى إلى التـسليم بوجود «الإله»، ولكن إلـهنا هذا سوف يكون عجيبًا، إلهًا غيبيًّا وماديًّا فى آن واحد!!، إننى أفضل أن أؤمن بذلك الإله الذى خلق العالم المادى وهو ليس بجزء من هذا الكون، بل هو حـاكمه ومديره، ومـدبره، بدلاً من أن أتبنى مثل هذه الخزعبـلات»، انظر: الإسلام يتحـدى، للأستـاذ العلامـة وحيـد الدين خان (ص١٠٨-١٠٩) ترجـمة: ظفر الإسـلام خان- مـراجعـة وتقديم د.عبدالصبور شاهين، ط المختار الإسلامي- القاهرة - مصر، ١٩٩١م، دون ذكر رقم الطبعة .

ب- وأما القول بأن القوانين الذاتية المستكنة فى المادة هي: الخالق للكون:

فيبين الدكتور/ جميل أبو العلا بطلانه حيث يقول: «العلم يؤكد أن جميع الكواكب ومنها الأرض، كانت فى البدء مجموعة واحدة، ثم تفرقت، إذن فحكم الأرض لا يخرج عن حكم جميع الكواكب، وإذا كان حكم الأرض هو حكم جميع الكواكب، فلماذا اختصت الأرض بعمل القوانين دون غيرها؟ ولماذا اتجه عمل الأرض إلى خدمة الإنسان، وحرمت منه الكواكب الأخرى؟.

ومن الذى اختص الأرض بهذه الميزة، وحرم منها الكواكب الأخرى، مع أن حكمها جميعًا واحد؟.

ولو سلمنا أن ما يحكم الأرض، وما يجرى عليها من سنن محكمة، إنما هو من فعل القوانين فقط؛ لتصادمنا أول ما نتصادم مع العلم، فقد أثبت العلم أن قوانين المادة مهما رقت أو بلغت من الدقة فإنها تحتمل الخطأ .

إذن لو كان الكون لا يخضع إلا لقوانين المادة فقط، لفسدت الحياة فيه وعليه، ولما جاء وجاءت الحياة عليه بهذا الانضباط، وذلك التقنين العجيب، وإذا ما ثبت هذا - وهو ثابت قطعًا لا ينكره إلا مكابر- ثبت أن وراء المادة قوة عليا تحكمها، وتنظم وتقنن قوانينها[(١)] .

جـ- وأما القول بالمصادفة فى تفسير وجود الكون:

فيقول الشيخ أبو زهرة: «العقل المنطقى السليم لا يفرض المصادفة سببًا للوجود، ولا يعتبرها مؤثرًا فى الإيجاد، وهى لا تذكر إلا عند العجز عن الوصول إلى الحقيقة»[(٢)] .

ويتساءل فضيلة الدكتور/ عوض الله حجازى داحضًا ومفندًا وملزمًا: من الذى أودع المادة طبيعتها وأكسبها خواصها؟ فإنها إن كانت هذه الخواص لها من ذاتها لم تقبل التغير ولا الزوال؛ لأن ما بالذات لا يتخلف ولا يزول، وإن كانت هذه الخواص ليست لها من

---

(١) الماركسية بين الدين والعلم، للدكتور/ جميل أبو العلا (ص١٤٤) .

(٢) مقال للشيخ أبى زهرة - رحمه الله - بمجلة لواء الإسلام عدد جمادى الأولى ١٣٧٩هـ - نوفمبر ١٩٥٩م، (ص٥٣٩)، تحت عنوان: « الشيوعية والإسلام» .

ذاتها فلابد لهـا إذن من فاعل لها حكيم فى صنعه، قادر فى تدبيـره، عليم بأمور خلقه، يضع الأمور فـى محالهـا، ولا يكون ذلك من المادة والطبيـعة، فـإنه ليس لها من كـمال القدرة وسعـة العلم والحكمة، وشمول القـدرة، ما يوجد نظام العالم وإتقـانه على الوجه الذى نشـاهده عليه، من إتقـان يبـهر العـقول جـماله، مـن إبداع يأخذ بمجـامع القلوب والأفئدة، ومـن كمال التناسب والتكافؤ بين أجـزاء العالم، وارتباط بعضـه ببعض إلا أن الطبيعة صمـاء لا تسمع، عمياء لا تُبصر، جاهلة لا تعلم، بكمـاء لا تنطق، مسخرة لله تعالـى، الذى أودعها المادة وصـفاتهـا، وسائرة على مـا رسم لها من سنن لا تـعدوها، ونوامـيس لا تتخلف عنهـا، فكيف يكون للطبـيعـة إبداع وخلق، وأنى يكون لهـا تنظيم وتدبير، أو منها وحى وتشريع؟![١] .

ومـن ثـم ذكر الدكـتور/ سليمـان دنيا[٢] - رحمه الله- : أن القـائلين بالمصـادفة ليس معهم دليـل، بـل هـو العنـاد والتقليـد الذى لا يليق بعاقل أن يتورط فيه[٣].

وكذا نقل الدكتور/ مـحمد إبراهيم الفيومي: أن أدلة المنكرين لوجـود الله تعالى غير كافـية للإنكار، فليس عندهم من دليل مقنـع يستند إليه العالـم أو المفكر فى الجزم بإنكار وجود الله[٤] .

وبيَّن الدكتور/ عبد المعطى بيومى بطلان القول بها فى تفسير الكون حيث قال:

أ- لو كان لـلمصادفـة سلطان فى هذا الكون لضـاعت المقاييس من أيدى العـلماء، وبطل العلم .

---

(١) ينظر: محاضرات فى العقيدة الإسلامية والأخلاق، للدكـتور/ عوض الله جاد حجازى، والدكتور/ محمد شمس الدين إبراهيم سالم (ص٢٩-٣٠)، ط ثانية، دار الطباعة المحمدية بالأزهر - مصر ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

(٢) ولد رحمه الله فى ١٨/ ٣/ ١٩١٠م بقريـة سدود - مركز منوف - بالمنوفية، تدرج فى مراحل التـعليم حتى حصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين عام ١٩٣٨م فى عهد الشيخ المراغى، وحصل على الدكتوراه فى التوحيد والفلسفة ١٩٤٥م، عين وكيـلاً لكلية أصول الدين عام ١٩٦٧م، وفى السبعينات عمل مـديرًا للمركز الإسلامى فى نيويورك. . . وله مؤلفات قيـمة منها: أ- الحقيقة فى نظر الغزالي. ب- التفكيـر الفلسفى الإسلامى، توفى -رحمه الله- فى عام ١٩٨٨م، يراجع: من أعلام الفكر الإسلامى فى العصر الحديث، للدكـتور/ محمود حمدى زقزوق، (ص١١٣-١١٩) .

(٣) تراجع مـجلة الأزهر المجلد (٤٣) سنة ١٣٩١هـ-١٩٧١م، (ص٣٣٣-٣٣٥) مقـال تحت عنوان: «وقفـة مع منطق الإلحاد»، للدكتور/ سليمان دنيا .

(٤) ينظر: القلق الإنساني: مصادره - تياراته - علاج الدين له، لفضيلة الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، (ص٣٣٨) .

ب- إن من قوانين المصادفة أن تقع مرة، فإذا تكرر وقوعها حسب نظام معين وخطة ثابتة، فإنها لا تكون مصادفة، بل تكون حينئذٍ نظامًا ثابتًا مطردًا، وأدنى ملاحظة للنظام الدقيق الذى يخضع الكون له فى وجوده وتطورات ظواهره البالغة الكثرة حسب قوانين ثابتة لا تتخلف، يبطل أى أثر للمصادفة فى هذا الكون(١) .

ويؤكد ذلك الدكتور/ محمد الأنور حامد عيسى(٢) قائلاً: ففى كل يوم يكشف العلم الحديث عن أسرار جديدة فى الكون تؤكد وجود المنظم والمتقن والخالق سبحانه .

فقد أثبت العلم أن عالم الفضاء الرحب به مليارات من الكواكب والنجوم تتحرك بنظام كامل، وتحكمها قوانين صارمة، وفى القرآن الكريم إشارة واضحة لهذا العالم الغامض، يقول سبحانه: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٥، ٧٦) .

والأرض لها كتلتها ومساحتها المحددة بلا زيادة ولا نقص، ولها جاذبيتها المعروفة والتى تساعد كل حى على الحركة والتوازن، وأى زيادة أو نقص يؤدى لاختلال الكل، ثم لها حركتها حول نفسها التى ينجم عنها الليل والنهار، وحول الشمس التى ينجم عنها الفصول الأربعة ولها غلافها الغازى الذى يمد الأحياء عليها بالغازات اللازمة لاستمرار حياتهم، ويمنع من وصول الشهب والنيازك ملتهبة إلى سطحها، ولها غلافها الجوى الذى يجعل كل أرجائها صالحًا للحياة(٣) .

ويعمد الدكتور/ سعد الدين صالح إلى الرد عن طريق العلم التجريبى - مستشهدًا بما فى أحد الكتب المتخصصة - فيقول: «. . . ماذا يقول العلم فى أمر الصدفة؟ هل من الممكن أن توجد خلية حية بالصدفة؟، ونخفف المسألة على الملحدين: هل من الممكن أن يتكون جزيء بروتينى واحد بالصدفة، علمًا بأن الخلية الحية بها أربعين ألف جزيء بروتيني؟

ولكن ما هو الجزيء البروتيني؟ يقول العلم: إنه مركب كيميائى من خمسة عناصر هي: أ- الكربون. ب- والأيدروجين . جـ- والنتروجين. د- والأوكسجين. هـ-والكبريت. هذه خمسة عناصر من مائة وأربعة عناصر موجودة فى الكون .

---

(١) الماركسية فى مواجهة الدين، للدكتور/ عبد المعطى بيومى (ص٤٣-٤٤) بتصرف.
(٢) أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة - جامعة الأزهر .
(٣) ينظر: قضايا عقدية، للدكتور/ محمد الأنور حامد عيسى، (ص١١٩).

إذن فنحن الآن فى انتظار معرفة عدة أمور لكى تحدث الصدفة:

أ- الأمر الأول: احتمال اجتماع العناصر الخمسة بالذات، وبنسب محددة من بين أكثر من مائة عنصر لتكوين الجزيء البروتينى .

ب- نريد أن نعرف كمية المادة التى ينبغى أن تخلط خلطًا مستمرًّا لكى تؤلف هذا الجزيء .

جـ- الأمر الثالث: نريد أن نعرف المدة الزمنية، لكى يحدث هذا الاجتماع بين ذرات الجزيء الواحد .

وقد قام العالم الرياضى السويسرى «تشارلز يوجين» بحساب هذه العوامل فوجد أن الفرصة لا تتهيأ عن طريق المصادفة لتكوين جزيء بروتينى واحد إلا بنسبة ١ إلى ١٠، مضروبًا فى نفسه ١٦٠مرة «أى ١ X ١٠ مائة وستين مرة» وبعبارة أخرى: نضيف مائة وستين صفرًا إلى جانب عشرة، وهو رقم لا يمكن النطق به، فكيف نرجح الاحتمال الواحد على هذا العدد الهائل من الاحتمالات غير الممكنة؟.

وأما عن المادة التى تلزم لحدوث هذا التفاعل، فهى تزيد بليون مرة عن المادة الموجودة الآن فى سائر الكون، حتى يمكن تحريكها وخضها .

وأما عن المدة الزمنية اللازمة لذلك: فهى بلايين عديدة من السنين، قدرها العالم السويسرى بأنها عشرة مضروبة فى نفسها ٢٤٣مرة، وبعبارة أخرى: مائتان وثلاثة وأربعون صفرًا أمام عشر سنين .

ويعلق د. سعد الدين: وهكذا نلاحظ أن مقادير الوقت، وكمية المادة، والفضاء اللانهائى التى يتطلبها وجود جزيء بروتينى واحد بالصدفة هو أكثر بكثير من المادة والفضاء الموجودين الآن، وأكثر من الوقت الذى استغرقه نمو الحياة على ظهر الأرض، وهكذا يقول العلم بالحساب الرياضى : إن الصدفة مستحيلة الوقوع .

ويضيف: حتى لو سلمنا - جدلاً - بهذا المحال، الذى هو اجتماع أربعين ألف ذرة من خمسة عناصر لتكوين جزيء بروتينى واحد، فإننا نسأل عن وجود الحياة من خلال هذا الجزيء من أين أتت؟ مع أنه مجموعة مركبات كيماوية ميتة لا حياة فيها، ولا يمكن أن تدب فيها الحياة إلا عندما يحل فيها ذلك السر العجيب وهو الروح، الذى أودعه الله

فى مخلوقـاته، ثم كيف اجتمـعت هذه الجزيئات لتكوين الخليـة الحية، وكيف اجتـمعت الخلايا الحيَّـة لتكوين الأجسام؟ وكيف تنوعت هذه الأجسـام إلى مليون ونصف من أنواع الحيـوانات، وحوالى ٢٠٠,٠٠٠ من أنواع النبات؟ وكيف انـتشرت هذه الكميـة الهائلة على سطح الأرض، وكيف وجد من بينها هذا المخلوق الأعلـى الذى نسميه الإنسان؟! إن هؤلاء الملحدين يريدون لنا أن نلغى عقولنا .

وأخيـرًا: نسألهم سـؤالاً لن يستطيـعوا أن يردوا عليـه جوابًا، فنقـول لهم: من أين جاءت المادة الأساسية التى أوجدت المادة بالمصادفة؟.

من الذى خلقها، وأودع فيها كل هذه الإمكانيات؟! لا جواب»[١] .

ولذا قال الدكتور/ مـحمد الأنور حامد عيسى: أليـس من الأجدى لكل ماركسى أن يتعرف على ذاته أولاً وعلى تكوينه، وممم خلق ﴿**فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**﴾ (سورة الطارق: ٥-٧)، من ماء دافق وهو المنى كان خلقه، وإن العلم فى قرننا العـشرين مع كل ما وصل إليه من تقدم عـاجز تمامًا عن خلق الحيـوان أو البويضـة اللذان هما سـر تكوين الخليـة!! إلا أن أصحاب المذهب المـاركسى يجمدون عقولهم. . . ويصرون على الكفر[٢] .

ويبقـى بعد ذلك أنه لم يدع أحـد ولا يستطيع أن يدعى أى أحـد أنه خلق الكون أو شيـئًا من المخلوقات، فلم يبق إلا الله عـز وجل، ولله المثل الأعلى الذى أخبـر فى قرآنه العظيم عن خلقـه للسموات والأرض ومـا فيـهن، بل وذكر القرآن فى الآيـة الثلاثين من سورة الأنبـياء أن الكفار سيـعلمون بواسطة علومهم الدنيـوية أن الله تعالى هو الذى خلق السموات والأرض وفصلهما عن بعضهما بعد أن كانت جزءًا واحدًا.

---

(١) العقيـدة الإسلامية فى ضوء العلم الحديث، للـدكتور/ سعد الدين السيـد صالح، (ص١٤٧- ١٥٠)، كذلك هناك ردود أزهرية أخـرى على الماركسيـة - فى هذا الصدد- من نـاحية العلم الـتجريبى، ينـظر على سبيـل المثال: دور الإعلام فى خدمة الدعوة الإسلامية، دكتوراه من كلية أصول الدين بالقاهرة، إعداد محمد محمود متولى «مطبوعة» (ص٢٠١- ٢١٦)، ط المؤلف عـام ١٩٨٣م، والماركـسيـة بين الدين والعلم، للدكتـور/ جـميـل أبو العـلا (ص١٤٤-١٥٣)، وبحث «من مزاعم الفكر المادى الإلحـادي»، للدكتور/ أحمـد الجمل بحولية كليـة أصول الدين والدعوة بالمنوفية عدد ٥ سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، (ص٣١٠-٣٢٢) .

(٢) من أبعاد الغزو الفكرى، للدكتور/ محمد الأنور حامد عيسى، (ص٥٣، ص٥٦) بتصرف .

وأما الدكتور إبراهيم عوضين[1] فكشف أضابير الأدباء المراكسة الذين أفرزوا أدبًا يُنكر وجود الله، ويسخر من الروحانيات، وكل ما ليس ماديًّا، مثل أدونيس فى كتابه «الثابت والمتحول» بأجزائه الثلاثة، وكتابه «مقدمة الشعر العربي»[2] .

وختامًا فإن الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى دعا إلى تضافر جهود أصحاب الأديان الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية لمكافحة الإلحاد، واتخاذ الإسلام طريقًا للحياة لنظامه الشامل فيقول: «وتعتبر الدعوة إلى مناهضة الإلحاد: دعوة الأديان السماوية من حيث هى أديان سماوية، فهل نستطيع من وحدة الهدف هذه أن نجعل من مكافحة الإلحاد بشتى ألوانه دعوة عالمية تتنباها الأديان جميعها، فهل إلى ذلك من سبيل؟ وتلك دعوة تستدعى توحيد الجهود إن كنا صادقين. . . ثم بعد ذلك ننظر إلى ما يتميز به الإسلام عنهما وهو شمول نظامه: الدينى، والسياسى، والاجتماعى وذلك ما لم تزعمه الأديان الأخرى لنفسها»[3] .

وبذا سدَّ علماء الأزهر المنافذ التى يريد أن يتسلل الماركسيون من خلالها لإنكار وجود الله تعالى .

وأما مجلة الأزهر:

فقد شاركت بنصيب وافر من الردود على الماركسيين فى إنكارهم للإلوهية:

١- فقد نشرت فى المجلد (٢٣) مقالاً بعنوان: «المادية حرب على الأديان» للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى، ردّ فيه على إنكار الماركسية للإله والدين من خلال نقول عن كبار العلماء والفلاسفة مثل «تولستوي» و«شوبنهور» و«كريس موريسون» وغيرهم، يقررون فيها وجود الله تعالى[4] .

٢- ثم نشرت بالمجلد (٢٦) خبرًا جاء فيه: أن مدرسًا شيوعيًّا يلقن طلبته دروسًا فى

(١-٢) أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر «سابقًا» كما عمل وكيلاً للكلية نفسها، ومن مؤلفاته: الإسلام فى الأدب العربى المعاصر، والمجتمع الإسلامى: مقوماته وقيمه، كما أن له مقالات فى مجالات مصرية وعربية، كالهلال، والأزهر وغيرهما .

(٣) تأملات فى أزمة العقل العربى (ص٤٤-٤٥)، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دون ذكر رقم الطبعة .

(٤) تراجع: مجلة الأزهر المجلد (٢٣) لسنة ١٩٥٢م، (ص١٤٣-١٤٦)، وقد وقع سهوًا فى المقال أن انجلز أستاذ ماركس، بيد أن العكس هو الصحيح، أو هما ندان.

الإلحاد. . . وبذا فضحت هذا المدرس وأمثاله وكشفتهم. . . ومن ثمَّ وجهت رجاءً لوزير التربية والتعليم - حينئذاك - أن يوجه عنايته إلى هذه الناحية بتشديد الأوامر على نظَّار المدارس والمفتشين لمراقبة أمثال هذا المدرس[١] .

٣- كما نشرت فى مجلدها الثلاثين مقالاً بعنوان «مثل من الإلحاد الأحمر»، لرئيس تحريرها - وقتذاك - الأستاذ أحمد حسن الزيات[٢] - رحمه الله- جاء فيه: «أن راديو موسكو أذاع أن القمر الروسى الذى انطلق أخيرًا - أى فى أواخر الخمسينات - بين أجرام السماء مزودًا بالأجهزة العلمية الدقيقة التى تبصر وتسمع وترصد: لم يرسل بين أنبائه ما يثبت من قريب أو بعيد، تلك الدعوى التى ادعتها الأديان، من وجود ملكوت أعلى فى السماء يستوى على عرشه إله، وردّ عليهم - متعجبًا - من خلال صفحات المجلة بأن قمرهم هذا الذى يبلغ وزنه طن وبعض طن: مجاله محدود، وبقاؤه موقوت، يستحيل عليه أن يحيط باللانهاية أو يشعر بالأبدية .

وماذا تعرف هذه الهباءة عن الأفق الذى لا ينتهى، أو القطرة من المحيط الذى لا يحد؛ فإنه الإله الذى **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾**، لا يجوز فى العقل أن يحتويه منها موضع. . . وإن «اللعبة» التى تطفل بها العلماء على مسابح الأجرام إنما تمسكها قدرة الله لا قدرة الإنسان، وتديرها قوة النظام لا العلم، فهى شاهد إثبات لا شاهد نفى، ودليل إيمان لا دليل كفر، ولكن المسألة ليست مسألة عقل ولا علم، وإنما هى الشيوعية التى كفرت بالله وآمنت بماركس، وفرطت فى الروح، وأفرطت فى المادة، ورأت أن الأديان هى العقبة الكأداء فى سبيل إرادتها وقيادتها، فجعلت همها الأول إطفاء النور الإلهى فى القلوب بإشاعة الإلحاد»[٣] .

٤- وفى نفس المجلد الثلاثين أيضًا نشرت المجلة مقالاً بعنوان «المذاهب المادية عاجزة عن تفسير نفسها» للمرحوم الدكتور/ سليمان دنيا، لفت فيه الأنظار إلى ما يكشف عن

---

(١) تراجع: مجلة الأزهر، المجلد (٢٦) لسنة ١٩٥٥م، (ص٥٤٠-٥٤١) باب أنباء وآراء .

(٢) صاحب مجلة الرسالة، وقد تولى رئاسة تحرير مجلة الأزهر مدة من الزمان، وتوفى - رحمه الله - فى جمادى الآخرة ١٣٨٨هـ- أغسطس ١٩٦٨م .

(٣) مجلة الأزهر المجلد الثلاثون سنة ١٩٥٩م، (ص٨١٠-٨١١) بتصرف .

دخيلة الماركسيين فى إنكارهم للألوهية: فذكر أن ثمة عـلاقة بين ضلال الشيوعية فى مسائل الألوهية والنبوات، وبين تنكرهم للطبيعة البشرية، بجعلهم الإنسان كالآلة الصماء، وكترس فى آلة، وأوضح أيضًا أن ضلال الشيوعيـة فى مسائل الألوهية، والنبوات ليس عن خطأ فى التفكير، وضلال فى الرأى، ولكنه أمر متعمد مقصود؛ لأنهم لما أرادوا أن يكون الناس آلات صمـاء كان لابد لهم أن يتخلصـوا من كل ما يقرر حـقوق الإنسان فى الحـرية، والتملك، والكسب، والعـيش الكريم، وأصـبحت هذه الخطوة فى نظـرهم: خطوة الجحـود والإنكار والتمرد علـى الأديان ضرورية لتأمين نظامهم المالي؛ لأن الذى يحـمى الإنسان من ظلم هذا النظام وعسفه، إنما هو شريعة السماء التى كفلت لكل حى نوع الحياة التى تناسبه[1] .

٥- وفى مجلدها الحـادى والثلاثين: نشرت مقـالين لعالمين كبـيرين جليلين، يرد كل منهمـا على ما نشرته إحـدى الصحف[2] من أن أحد الماركسـيين وقف فى راديو موسكو متحديًا الله عز وجل، أن يأتى بمعجزة يثبت بها وجوده .

- أول هذين المقالين: للأستـاذ العقاد بعنوان: «تحدى الإله ومعناه» جـاء فيه: أن من كان يفهم معنى الإلهـية على أنها سلطة رشيدة، فلن يتحداها أن تفـعل غير ما أرادت أن تفعله مـنذ الأزل، وغير مـا تريد أن تفعله إلى آخـر الزمان؛ لأنه إذا استطاع بـكلمة من كلمات التحدى والاستثارة أن يغيِّر ما تأبى تغييره، فذلك البرهان الذى ينفى وجودها، أو ينفى حكمتها على أسوأ الفروض .

وإن العلم بوجـود اللـه، كـمـا نعلم بوجـودات المنظورات بالعـين يلغى الضـمـائر والعقـول. . . ثم إن أهون ذرة من التراب لا تعطينا حقـيقتهـا الكاملة فى لمحة عين، وإن الشمس على جـلائها لتخـفى عليهم، ولا يزالون يجهلون منهـا أضعاف ما عـرفوه، ولا يستغربون من نظام الكون أن تكون شمسه الساطعة بهذا الخفاء، وأن تحار فيها العقول هذه الحيرة، وهى أم الضـياء، فما بالهم ينتظرون من حقـيقة الحقائق - سبـحانه وتعالى - أن تحيط بها لمحة عين[3] .

---

(١) يراجع: المجلد الثلاثون (ص٩٨١-٩٨٢) .

(٢) وهى صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٦/ ٧/ ١٩٥٩م.

(٣) يراجع: المجلد (٣١) عدد ربيع الأول ١٣٧٩هـ - سبتمبر ١٩٥٩م، (ص٢٦١-٢٦٤) .

- وثانى المقالين: للمرحوم الدكتور/ سليمان دنيا، بعنوان: «١- وجود الله يتحدى الشيوعيين، ٢- إلى الصحافة المصرية» جاء فيه: «إن الله تعالى أجل وأعظم من أن ينزل عند إرادة مكابرين معاندين، فيدلل لهم بفنون من الأدلة، يعلم جل شأنه أنهم سوف يتلمسون الوسائل لردها، بمثل ما ردوا به غيرها، وهو سبحانه وتعالى - برحمته- أقام أدلة من الآفاق والأنفس تدلل على وجوده، واقتضت إرادته سبحانه أن تكون الأدلة توجيهًا وإرشادًا، لا إلجاءً وإكراهًا، ليتحقق معنى الاختيار، وتتحقق الحكمة فى المسؤولية والجزاء، فالله موجود رغم أنف كل مكابر، وأحداث الكون كلها شواهد على وجوده»(١) .

٦- وتواصل المجلة: فتنشر فى مجلدها الثامن والأربعين مقالاً بعنوان «المادية ومغامراتها فى العالم الإسلامي» للمرحوم الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير(٢) ، فيكشف فيه الزيوف التى تضمنها كتاب أحد الماركسيين المصريين، والتى من بينها إنكار وجود الله تعالى... وردَّ عليها، وقدَّم تقريرًا يوصى بعدم نشره وتداوله(٣) .

٧- وفى مجلدها التاسع والأربعين: بينت - من خلال الواقع الملموس - أن الإلحاد وإنكار الألوهية، يودى بصاحبه فى مهاوى الردى، حيث نشرت المجلة واقعة تحت عنوان: «كنت ملحدة»: لملحدة تذكر رحلتها فى تخلصها من أوحال الإلحاد، وإنكار وجود الله - عز وجل - والسخرية بكل ما يتصل بالدين... والنجاة إلى شاطئ الأمن والأمان، والإيمان بوجود الله تعالى، وما أعقب ذلك من سكينة واطمئنان(٤) .

٨- وفى مجلدها الحادى والخمسين: نشرت المجلة مقالاً ضافيًا يحمل ما توصل إليه العلم التجريبى تحت عنوان «احتياج العالم إلى الله طبقًا لقوانين الفيزياء الحديثة» للدكتور/

---

(١) يراجع: المجلد (٣١) عدد ربيع الأول ١٣٧٩هـ - سبتمبر ١٩٥٩م، (ص٢٦١-٢٦٤) .

(٢) ولد بالمنزلة - بالدقهلية عام ١٩٠١م، وحصل على شهادة العالية سنة ١٩٢٨م، وعمل بالتدريس فى المعاهد الأزهرية، واختير عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية، له مؤلفات ومقالات عديدة قيمة، فمن مؤلفاته: أ- اقتباس من نور الحق، ب- هادى الأرواح، جـ- عطاء الرحمن من شريعة القرآن، وقد زامل فضيلته - رحمه الله - أستاذنا الدكتور/ عوض الله حجازى فى عضوية مجمع البحوث الإسلامية... وأثنى الدكتور/ عوض الله على علمه وخُلقه... يراجع: أيضًا: مجمع البحوث الإسلامية: تاريخه وتطوره (ص١١٧) .

(٣) يراجع: المجلد (٤٨) لسنة ١٩٧٦م (ص٧٥٧-٧٦٧) .

(٤) يراجع: المجلد (٤٩) لسنة ١٩٧٧م، (ص٩٠-٩٤) .

يحيى هاشم فرغل: دلل فى ثناياه على أن إمساك المادة من الفناء، وكذا فناءها، وارد من خارجها، وهو الله تعالى، بشهادة الفيزياء الحديثة[١] .

٩- وفى مجلدها الحادى والخمسين أيضًا: نشرت مقالاً بعنوان «الإلحاد المادى... والعبادة»، للدكتور/ يحيى هاشم فرغل: دحض فيه زعم الماركسية بأن «المادة» أصل الوجود... وإضفائهم صفات الألوهية عليها، وبين تناقضهم مع أنفسهم فى ذلك، وأثبت أن وراء المادة إله قديم، وهو الله تعالى[٢] .

١٠- وفى المجلد الثالث والخمسين تنشر المجلة مقالاً بعنوان «الماركسية: الصنم الذى يتحطم» للدكتور/ عبد الغنى الراجحى[٣] : كشف فيه أيضًا إنكار الماركسية للألوهية وعداوتها للأديان وذلك من خلال نصوصهم[٤] .

١١- وتختم المجلة بنشرها لمقال يتتبع الملاحدة، ويكشف عن أغراضهم، فى أى ثوب ظهروا، ففى مجلدها الرابع والستين جاء مقال تحت عنوان «يلحدون دون دليل» للدكتور/ محمد رجب البيومي[٥] ، أماط فيه اللثام عن بعض الآثار الإلحادية فى مجال الأدب والشعر[٦] .

سهو ونسيان:

ومن خفيف الملاحظة - وبعد كل هذه الردود على إنكار الماركسية للإله - أن ثمة أمر يدعو للعجب والدهش، وهو أن يذكر أحد أعلام الأزهر - وهو الشيخ الطنيخي[٧] - وعلى

(١) يراجع: المجلد (٥١) لسنة ١٩٧٩م، (ص١٤٣٩-١٤٤١) .

(٢) يراجع: المجلد (٥١) لسنة ١٩٧٩م، (ص١٥٩٩-١٦٠٢) .

(٣) كان أستاذًا بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة - رحمه الله - .

(٤) يراجع: المجلد (٥٣) لسنة ١٩٨١م (ص٧٤٦-٧٤٨) .

(٥) عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة «الأسبق» وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، ومن أبرز المنافحين فى الوقت الحاضر عن الأزهر الشريف، الذى هو حلم ليله وشغل نهاره، ويعمل على إلقاء الضوء على أعلامه البارزين، وذكر بعض جهودهم فى بابه المعتاد بمجلة الأزهر تحت عنوان: «من أعلام الأزهر» قبل أن يُلغى هذا الباب القيِّم النافع من المجلة. .

(٦) يراجع: المجلد (٦٤) لسنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م (ص٣٨٨-٣٩٢) .

(٧) كان - رحمه الله - شيخًا لمعهد الزقازيق الدينى الأزهرى - فى الخمسينات- ثم أصبح مديرًا للوعظ والإرشاد بالأزهر - وكان عالمًا فاضلاً ذا مهابة، ينظر: أيامى - حديث نفس مغتربة، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى (ص٨٦)، ط أولى، دار الطباعة المحمدية- مصر ١٩٩٨م .

صفحات مجلة الأزهر: «أن مذهب الشيوعيين لم يتعرض للإله جل وعلا ولم يبحث فيه»[(١)] رغم صدور أكثر من كتاب. . . قبل مقاله هذا، بين إنكار الماركسية للإله، من هذه الكتب:

أ- الشيوعية فى الميزان، لمصطفى البساطى ، ط دار الكتاب العربى، ١٩٥٠، مصر.

ب- الشيوعية على حقيقتها، للشيخ عمر الإسكندرى، ط. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر ١٩٥١م .

جـ- حقيقة الشيوعية، للأستاذ على أدهم وآخرون، ط دار المعارف، مصر، يناير ١٩٥٥م.

د- بل وفى مجلة الأزهر نفسها كمقال «المادية حرب على الأديان» للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي[(٢)] بالمجلد ٢٣ سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، (ص١٤٣-١٤٦).

فلعل هذا الكلام من الشيخ الطنيخى - رحمه الله تعالى - كان سهوًا ونسيانًا من قلمه والله أعلم .

إقرار الماركسيين بوجود الله تعالى - رغمًا عنهم - :

على أن الأمر الظاهر، أن إنكار الماركسية لوجود الله تعالى، ليس عن دليل كما أسلفت الإشارة إليه، وإنما هو العناد والمكابرة، وهو ما سجلة الأزهر عليهم أيضًا من سنين عديدة؛ إذ يقول الدكتور/ عبد المنعم النمر[(٣)] : «حين حضرت الوفاة لينين اليهودى الأصل، وزعيم الدولة الماركسية الأولى، واشتدت عليه سكرات الموت، وقد أحاط به زعماء الحزب الشيوعى، لم يتمالك نفسه من أن يصيح من الأعماق صيحة البائس المضطر

---

(١) مجلة الأزهر المجلد (٢٧)، عدد رمضان ١٣٧٥هـ- إبريل ١٩٥٦م، (ص٩٥٦)، السطر الرابع فى ثنايا مقال لفضيلته تحت عنوان: «الإله والوجوديون» .

(٢) بكلية اللغة العربية بالقاهرة - قسم الأدب، ولد بمحافظة الدقهلية، وحصل على الدكتوراه فى الأدب من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٦م، وتدرج فى وظائف هيئة التدريس، حتى عين عميدًا لكلية اللغة العربية عام ١٩٧٤م، تنظر: ترجمته بالموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة (ص٣٣٠) تحت رقم (١١٣٧) .

(٣) ولد بمحافظة كفر الشيخ، حصل على الشهادة العليا من كلية أصول الدين، والدكتوراه من جامعة الأزهر، عمل مدرسًا بالأزهر عام ١٩٤٢م، وقام بأعمال شيخ الأزهر عام ١٩٧٨م، له نحو ٣٥ مؤلف منها: تاريخ الإسلام فى الهند، والإسلام والمبادئ المستوردة، تنظر: ترجمته الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة تحت رقم (٧٤١)، (ص٢٢١-٢٢٢) .

قائلاً: «أى يوه» أى : «ياالله» فلما أحس دهشة المحيطين به من الزعماء تدارك الأمر وقال: «إن هذا من تأثير المرض» يعنى من هلوسة المرض(١) .

وأسجل أيضًا أنه عندما اجتمع «تشرشل» مع «ستالين» أثناء الحرب العالمية الثانية، نقل «تشرشل» إلى مراسلى الصحف - بعد الاجتماع - أن «ستالين» كان مكررًا اسم الله فى حديثه، ويقسم به مؤكدًا أقواله، ونشرت الصحف ما نقله «تشرشل» رئيس الوزارة الإنجليزية عن إمام الشيوعيين ورئيس الدولة الروسية(٢) .

كما سجل أيضًا الدكتور/ النمر - رحمه الله - ما نشرته جريدة الأخبار فى ١٠/٥/١٩٦٧م فيقول: «وصرحت بنت "ستالين" بعد مغادرتها الاتحاد السوفيتى، وخروجها من سيطرة الإرهاب اللادينى، فقالت: لقد نشأت فى بيت لا يعرف الله طبعًا، ولا تذكر فيه كلمة الله أبدًا، ولكنى بعد أن كبرت ونضجت عرفت أن الحياة صعبة وقاسية بغير الإيمان بالله»(٣) .

ويتابع الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير فيقول: «حين سئل رائد الفضاء السوفيتى "جاجارين" عما شاهده فى رحلته الأولى حول الأرض(٤) ، قال: لقد شاهدت الأجرام السماوية والكواكب، تدور فى نظام دقيق، كأن قوة عليا تمسك بها وتهيمن عليها»(٥) .

وما كاد "جاجارين" يصرح بهذا حتى استدعاه «خرشوف» - رئيس الوزراء السوفيتى وقتذاك- وذكره بشيوعيته، فكيف ينطق بما يفهم منه الإيمان بالله؟ فلم يلبث أن أعلن بعد ذلك، أنه بحث عن الله فى كل مكان فى السماء فلم يجده!»(٦) .

(١) إسلام لا شيوعية، للدكتور/ عبد المنعم النمر (ص٦٨) .

(٢) فلسفة التوحيد والنبوة: تأليف محمد جواد مغنية هامش (ص٩) ط. دار الجواد - بيروت، لبنان ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

(٣) إسلام لا شيوعية، للدكتور/ عبد المنعم النمر (ص٦٨-٦٩)، ويراجع: أيضًا: تعريف عام بدين الإسلام ،للشيخ على الطنطاوى، (ص٤٨)، ط دار الوفاء بالمنصورة .

(٤) كانت هذه الرحلة فى ١٢ إبريل ١٩٦١م، ينظر: «القرآن والعلم»، للدكتور/ جمال الدين الفندى (ص١١)، ط. أولى، دار المعرفة بالقاهرة ١٩٦٨م.

(٥) وقال «جاجارين» أيضًا: عندما صعدت إلى الفضاء أخذتنى روعة الكون، فمضيت أبحث عن الله»، ينظر: مذاهب فكرية معاصرة للأستاذ محمد قطب (ص٣٤٨)، ط سادسة، دار الشروق بالقاهرة ، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .

(٦) المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه، للدكتور/ المسير (٢ / ص١٦٤)، ولقد علق من قبل،=

ونشرت مـجلة الأزهر خـبر إسلام بعـض الجنود السوفـيت وفرارهم من الشـيوعـية والإلحاد والانضمام إلى جيش أفغانستان[١]، وذلك فى الحرب التى وقعت بين الشيوعيين والأفغان واستمرت قرابة عشر سنوات بداية من آخر سبعينات القرن العشرين .

ويختم الدكتور/ إبراهيم الصـياد فى كتابه الذى طبعه مجمع البـحوث بقوله: وحتى الآن نجد الشباب السوفيتى، الذى ولد فى ظل الفلسفة الإلحادية المنكرة لوجود الله، عندما يجلسون لأداء الامتحان، يبدأ كل منهم بكـلمة ياربى «بوغى موي»، وعندما يجتازون أى مشكلة بنجاح يصيحون - بلا شعور - الحمد لله «سلافا بوغو»[٢] .

وأختم كذلك بكلمات طيبات ربانيات للدكـتور/ محمد رجب البيومى - وهو بصدد رده على الشيوعية - إذ يقول:

أ- إلى من يلجأ المريض إذا فقد إيمانه وعجز الطب عن مداواته؟! .

ب- إلى من يلجأ المظلوم إذا دلس الظالم على العدل؛ فأخذ مال غيره بسطوة القضاء؟ .

جـ- وإلى من يلجأ من أصيب قضاء وقدرًا بما بتر ساقه ، أو فقأ عينه. . .؟ .

إنه إذا كان مؤمنًا فقـد آوى إلى ركن شديد، أما إذا كان ماديًا فقد قذفت به الأوهام فى قلق لا يزول إلا حين تزول الحياة[٣] .

= الشيخ محمـد أبو زهرة - رحمه الله - على واقعة «جاجارين» هذه حـيث قال: «ولو قيل هذا الكلام لأى مؤمن مهما كانت ثقافته ضيئلة لعجب: كيف يصدر هذا الكلام عن عقلاء، ولقال لهم: إن الله تعالى ليس له مكان، وإنما السموات والأرض ومن فيـهن فى قبضة يمينه، وإن الاتجاه إلى السمـاء عند الدعاء معناه: بيان رفعته ورفـعتها. . .» لواء الإسلام، عدد المحرم ١٣٨٥هـ- مايو ١٩٦٥م (ص٢٨٦) مقـال «المنحرفون والإسلام» للشيخ أبى زهرة، الحلقة الأولى من المقال، بل بينت مجلة الأزهر زيف قول «جاجارين» هذا، حينما نشرت خبر زيارة رائد الفضاء الأمريكى «جيمس أيروين» فى رحلة أبولو١٥، لفضيلة الإمام الأكبر الشيـخ/ عبد الحليـم محـمود- رحمه الله- وذلك فى يوم السـبت ٢٨ من ذى الحجـة ١٣٩٤هـ- ١١ من يناير ١٩٧٥م، بمكتـبه بإدارة الأزهر، وقـال الرائد أثناء زيارته: «إننى صعدت على سطح القمر وشعرت بوجود الله، ورأيت أشياء كثيرة تدل على وجود الله وقدرته وعظمته. . .» وعرض على فضيلة الدكتور/ عبد الحليم محمـود مجموعة من الصور لسطح القمر. . . تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٤٧ عدد صفر ١٣٩٥هـ مارس ١٩٧٥م (ص٢٥٩-٢٦٠)، باب «أنباء وآراء» .

(١) مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ- إبريل ١٩٨٢م (ص٩٣٢) «أخبار العالم الإسلامي» .

(٢) المدخل الإسلامى للطب، للدكتور / إبراهيم عبد الحميد الصياد (ص٤٠)، ط. مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية - السنة الثامنة عشرة- الكتاب الرابع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(٢) مجلة الأزهر المجلد (٦٣) عام ١٤١١هـ-١٩٩١م مقال الدكتور/ محمد أحـمد رجب البيومى، بعنوان: «عصـر=

وصدق الله العظيم إذ يقول سبحانه:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ﴾ (الجاثية: ٢٣).

❊ ■ ❊

= الإيمان» (ص١١٢١)، وجدير بالذكر أن الدكتور/ رشدى فكَّار - الأزهرى النشأة، كما تقدم ، سجل فى كتابه «الماركسية والدين» ، ط٢ دار التعاون بالقاهرة - مصر ١٩٧٨م (ص٧٦-٤٧)، تراجع ماركس نفسه، حيث قال: قال ماركس عن «الإلحاد»: «الإلحاد لا معنى له؛ لأنه إنكار للإله بلا مبررات، اللهم إلا إذا كان الهدف أن يحل الإنسان محله»، وبعد ذلك بسنين عديدة، أعلن ما هو متجاوز عن ذلك حيث ذهب إلى حد السخرية الصريحة من الملحدين، وأصرح من ذلك قوله حرفيًا: «إن الإلحاد قد عاش وقته، إنه تعبير سلبى لا يعنى شيئًا بالنسبة للاشتراكيين الأصلاء... إن المعنى لديهم ليس هو إنكار الإله، وإنما هو تحرير الإنسان» اهـ. بيد أننى لا أرى هذا التراجع الذى ذكره د.فكار، تصل صحة نسبته إلى درجة اليقين، يزيل ما اشتهر واستفاض عن ماركس والماركسيين من جحود للإله، لعدم توثيق هذين النقلين من كتب ماركسية، وأيضًا لكان أول من يعلم ذلك «لينين» «وستالين» وأتباعهما، ولساروا على دربه فى ذلك، أو ذكروا مثل هذين النقلين عن ماركس...، غير أن ذلك لم يكن»، والله أعلم .

* المسألة الخامسة *

الرد على موقف الماركسية من الأديان

ويشتمل على مطلبين :

أ- المطلب الأول : فى تفنيد موقف الماركسية من الأديان وفيه :

١- دحض تفسير الماركسية لنشأة الدين.

٢- بيان تناقض الماركسية فى موقفها من الدين.

٣- استقراء ماركس للأديان ناقص.

٤- الدين ليس مخدراً، والماركسية هى المخدر.

ب- المطلب الثانى : كشف أساليب ووسائل محاربة الماركسية للدين، وفيه :

١- أساليب الشيوعية فى محاربة الدين.

٢- خداع الشيوعية تجاه الدين والمتدينين.

٣- أزهريون وقعوا فى شَرَكْ المخطط الشيوعى الخادع.

المطلب الأول

تفنيد موقف الماركسية من الأديان

وبعدما ظهر للماركسية بطلان إنكارها لحقيقة الحقائق التى لا يستطيع عاقل صادق مع نفسه أن يفكر فى استبعادها وهى جانب الألوهية، كان منتظراً منها أن تذعن للحق وتعود للصواب والرشد، لكنها لجأت إلى حيلة أخرى هى التهوين من أمر الدين ومحاولة القضاء عليه واستئصاله كلية من بين الأفراد والمجتمعات؛ وذلك لأنهم ارتأوا أنه يذكرهم بالله تعالى وعبادته والخضوع له وحده، ويذكرهم برسل الله تعالى الذين تلقوا الوحى الطاهر الشريف، ومن ثمَّ سيتجه الناس للاقتداء والاتباع للرسل وعبادة الله تعالى دون ماركس والدنيا!! فعملت جاهدة على القضاء عليه بالطعن فى جدواه والتشكيك فى

رجاله، وأنَّى لهم ذلك؟ إن ذلك فى نظرها يكون بأى تعلة، وأى باطل وزور فإنه مع تكرار إذاعته والنفخ فيه فى أماكن معينة وأزمنة محددة وقعت ممن طغوا وبغوا باسم الدين، فنسبت الماركسية هذا الطغيان والبغى إلى الدين ولم تنسبه إلى رجل الدين الذى أخطأ، رغم أن الدين من ذلك بريء، والفرق كبير بين الدين ورجل الدين، فالدين الصحيح من قِبَل الله تعالى لا يخطئ، أما رجل الدين فقد يخطئ لأنه ليس بمعصوم، فاهتبلت الماركسية ما حدث فى القرون الوسطى من بعض رجال الدين المسيحى «رجال الكنيسة» فى أوروبا حينما صادروا آراء مخالفيهم ولو كانت صوابًا باسم الكنيسة «الدين»، كما نظر ماركس تحت أقدامه فقط حين حكم على الدين من خلال الواقع الاجتماعى الدينى المظلم الذى عاشته أوروبا فى عصره .

وفى مستهل الردود أذكر قول الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى : «إن محاولات إقصاء الدين والنأى به عن أن يكون أساسًا حضاريًّا لحضارتنا المعاصرة ليس عملاً طبيعيًّا، إنما هو اتجاه كلف الإنسان جهدًا أكثر مما قدمه من جهد نحو بناء الحضارة المادية؛ إذ أن البناء فى حد ذاته عادة أمر طبيعى، لاسيما إذا وافق ميل الإنسان وهواه، أما محاولات الإقصاء لأعرق جانب مكون للحضارات، فإنها شاقة وعسيرة، وخاصة فى نتائجها»[1] .

١- دحض تفسير الماركسية لنشأة الدين :

ويبتدئ الأزهر ردّه بتفنيد تفسيرهم لنشأة الدين :

أ- تارة بأنه مجرد اختراع الطبقات القوية لإخضاع الطبقات الضعيفة وكذا نتيجة إحساس الإنسان بالجهل والعجز.

ب- وأخرى : بأنه اختراع الطبقات الضعيفة المضطهدة التى ابتكرته كتعويض نفسى عن الواقع البائس الذى تعيشه.

فيرد الدكتور/ عبد المعطى بيومى على التفسير الأول : بأنه موغل فى الخطأ؛ لأن

---

(١) ينظر: القلق الإنسانى : مصادره - تياراته - علاج الدين له، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ص١٣١، وثنائية الإنسان وضرورة الدين فى علم النفس المعاصر، للدكتور/ الفيومى أيضًا ص٦ .

الأغنياء والإقطاعيين إذا أغروا العمال والفلاحين بالخضوع للدين، وما يعدهم من الفردوس الأخروى؛ ليسكتوا عن حقوقهم، فإن الأنسب لتحقيق هدفهم ألا يتخذوا الدين وسيلة لهذا الإغراء؛ لأنه ما من دين حق يغرى بترك الحق والاستكانة للمخلوقين، وما من دين صحيح إلا وهو قوة إيجابية تدفع المتدين إلى قوة الروح، والعمل على أخذ الحقوق والنقمة على الطاغين[١].

ويضيف الدكتور القوصى : «لو كان الدين اختراعًا برجوازيًّا، يهدف إلى حماية أصحاب الثروات لما جاءت الأديان بما يكفكف من غلواء المال، ويضبط وجوه اكتسابه، ويخصص للفقراء حقًّا واجبًا فيه»[٢].

ويكمل الدكتور/ محمد الأنور حامد عيسى : وإذا سلمنا جدلاً بأن من أسباب نشأة الدين عند الإنسان الأول الجهل والعجز، وأن الإقطاعيين عملوا على الترويج لفكرة الدين من أجل تخدير الطبقة الكادحة؛ فنحن الآن نعيش فى القرن العشرين الميلادى، وقد عرف الإنسان كثيرًا مما كان يجهله، وصار قادرًا على السيطرة على الكثير من أمور الطبيعة، وفى جانب الزراعة أحاط علمًا بالتربة وعوامل الإنبات والإنماء، وبقدرته فجَّر الذرة، وصنع الكثير من أجهزة الدمار، كما صنع الكثير من الأجهزة العملاقة والدقيقة.

وهنا يأتى سؤال : لماذا مع هذا التقدم العلمى لم يختف الدين والتدين من بين البشر؟ ولماذا نرى الكثير من العلماء والعلميين يتمسكون بالدين ويجهدون أنفسهم فى توضيحه للناس والدفاع عنه؟ ولماذا نسمع أن فلانًا من الناس أقلع عن إلحاده وعاد إلى الدين؟[٣].

وأما تفسيرهم الثانى : فيفنده الدكتور/ سعد الدين صالح بقوله : «مع أنه يناقض التفسير الأول ويهدمه، فهو لا يعبر عن الواقع التاريخى لنشأة الأديان، ذلك أنه إذا كان الدين من اختراع الطبقة الضعيفة أوجدته كتعويض عما فقدته من الحقوق، فكيف فرضته على الطبقة القوية المالكة، أم أن الحاكمين كانوا يعيشون بغير الدين، فى الوقت الذى يؤمن فيه المحكومون بالدين؟.

---

(١) ينظر: الماركسية فى مواجهة الدين، للدكتور/ عبد المعطى بيومى ص ٤٩ .
(٢) إفلاس الفكر الماركسى ص ٢١١ بتصرف.
(٣) من أبعاد الغزو الفكرى، ص ٦٠-٦١ .

وقد نسى ماركس شيئًا مهمًّا، وهو أن الدين فطرة فى النفوس منذ وجد البشر على هذه الأرض، وقبل أن توجد التركيبة الطبقية التى أفرزت الدين كما ادعى هو»(١).

ويختم الدكتور/ عبد العظيم المطعنى بتفنيده للتفسيرين معًا فيقول : «تاريخ المسيحية والإسلام مما يكذب دعوى الشيوعيين : أن الدين عامة أو المسيحية خاصة كانت مصيدة الفقراء التى دفعهم إليها غيرهم من الأغنياء والأقوياء.

لأن المسيحية آمن بها الأغنياء والأقوياء من المسيحيين، كما آمن بها فقراؤهم وضعفاؤهم، وكلهم كانوا صادقين فى الإيمان بها، ولو كانت المسيحية مصيدة وحبسًا لما زج أغنياء المسيحية وأقوياؤهم أنفسهم فيها، وقراءة التاريخ فى هذا المجال تكشف عن جهل الشيوعيين ومغالطاتهم لحقائق التاريخ القديم والحديث.

أما إذا أريد الإسلام بهذه المقولة، فإن تاريخه منذ عصر نزوله، لا يكتفى بتكذيب الشيوعيين، والكشف عن جهلهم فحسب، بل ينسفهم نسفًا من الوجود الإنسانى، أو يخرجهم من دائرة العقلاء إخراجًا لا رجعة فيه، فقد انضوى تحت لواء الإسلام أغنى الأغنياء، وأقوى الأقوياء، كما انضوى تحت لوائه الأحرار والعبيد، الرجال والشباب، النساء والأطفال، الفقراء والضعفاء، على حد سواء»(٢).

على أنه يمكن القول بأن تفسيرى الماركسية لنشأة الدين، ما هو إلا صدى كريه، ومحاولة مغرضة، كشفت عن موقفهم العدائى للدين المناوئ له، وقد أبان الأزهر هذا الموقف المعادى للدين من قبل الماركسية، فذكر الدكتور/ عبد المنعم النمر نصوصًا لبعض زعماء الماركسية تعلن عن عدائهم السافر للدين(٣) وكذا فعل الشيخ محمد أحمد عرفة(٤)

---

(١) ينظر: انهيار الشيوعية أمام الإسلام، للدكتور/ سعد الدين صالح ص ١٣٥ .

(٢) الإسلام فى مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة، للدكتور/ عبد العظيم المطعنى ص ٣٩٣-٣٩٤ .

(٣) يراجع : إسلام لا شيوعية، للدكتور/ عبد المنعم النمر ص ٦٣-٦٧، والثقافة الإسلامية بين الغزو والاستغزاء، للدكتور/ النمر أيضًا ص ٢٧٢-٢٧٣، ط. دار المعارف ١٩٨٧م دون ذكر رقم الطبعة.

(٤) يراجع : الإسلام أم الشيوعية، للشيخ محمد أحمد عرفة ص ١٢-١٣، وص ٦٧-٦٨، والشيخ محمد عرفة من أفاضل علماء الأزهر، كان وكيلاً لكلية الشريعة ثم عضوًا فى جماعة كبار العلماء عام ١٩٤٣م وقد توفى عام ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م عن اثنين وثمانين عامًا، تنظر: مقدمة كتابه «السر فى انتشار الإسلام» هدية مجلة الأزهر عدد ذى الحجة ١٤٠٣هـ.

والدكتور محمد عبد المنعم خفاجى[١] والدكتور/ محمد البهى[٢]، والشيخ/ محمد الغزالى[٣]، والدكتور/ عبد الحليم محمود[٤] وغيرهم[٥].

٢- تناقض الماركسية فى موقفها من الدين :

بل كشف الأزهر الشريف عن تخبطهم فى موقفهم من الدين إلى درجة تناقضهم مع أنفسهم فى ذلك دون أن يشعروا.

فيقول الدكتور/ يوسف القرضاوى[٦] : «إن الذى عابوه على الدين وقعوا هم فيه:

أ- عابوا على الدين ما فيه من غيبيات وتنبؤات مستقبلة مجهولة، ومذهبهم ملىء بالحتميات والتنبؤات، التى يكنها صدر الغيب.

ب- عابوا على الدين ما فيه من تعظيم للأنبياء والقديسين، وما فيه من رسوم وشعائر تعبدية، ومع ذلك اتخذوا الأسلوب نفسه، فإن الماركسية - كما هو معلوم لدارسيها ونقادها - ليست مجرد فلسفة باردة، إنها ديانة لها عقائدها وإنجيلها ورسلها وقديسوها،

---

(١) يراجع : الإسلام دين الإنسانية، للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى ص ١٩ .

(٢) يراجع : الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر - مشكلات الحكم والتوجيه - ص ١٤٨، وتهافت الفكر المادى التاريخى ص ٨ .

(٣) يراجع : الإسلام فى وجه الزحف الأحمر، للشيخ الغزالى ص٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٥، ٣٧، ٤٧، ٤٩، ٥٣، ٥٤ .

(٤) يراجع : أبو ذر الغفارى والشيوعية ص ١٦-١٧، والإسلام والشيوعية ص ٥٥-٥٩، وأيضًا كلمة فضيلته الافتتاحية لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثامن المنعقد بالأزهر عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، تنظر: مجلة الأزهر مجلد ٥٠ ص ٢٥٥ .

(٥) يراجع :

أ- حرية الإنسان فى الإسلام للأستاذ بكر موسى ص١٩-٢٢ .

ب- الإسلام فى مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة، للدكتور عبد العظيم المطعنى ص ٣٩١-٣٩٢

جـ- كفاحنا فى مقاومة الشيوعية، للشيخ محمود عبد الوهاب فايد ص ١٢-١٧، ص ٢١-٢٥

د- فوق أطلال الماركسية والإلحاد، للأستاذ محمد عبد الله الخطيب ص ٦٥-٦٦ .

هـ- انهيار الشيوعية أمام الإسلام ص ١١٨ .

ز- مجلة الأزهر المجلد ٥٣ سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١من ص ٧٤٦-٧٤٨، ص ٧٦٥-٧٦٦، ص١٥٧٧-١٥٧٩ .

(٦) ولد بمحافظة الغربية بمصر، حصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين - جامعة الأزهر عام ١٩٥٣م، والعالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية عام ١٩٥٤م، ثم الدكتوراه من كلية أصول الدين بالقاهرة - فى السبعينات - من مؤلفاته : رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد ... تنظر ترجمته : الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ص ٤٣٢-٤٣٣ تحت رقم ١٥١٣ .

وطقوسها وشعائرها، وإن حشود المتعبدين يمرون يوميًا فى «موسكو» أمام جثمان «لينين» فى لحده الرخامى الأسود، وعلى وجوههم أمارات الخشوع والإجلال، مرور المؤمنين من قبل أمام رفات الشهداء . . .»(١).

ويؤكد الدكتور/ محمد البهى هذا التناقض للماركسية - من خلال واقعها التطبيقى- فيقول : «يحارب الفكر الماركسى اللينينى الدين فى قداسته، والكنيسة فى تمجيدها للمسيح، والبابوية فى عصمتها، وهو يضفى على الماركسية اللينينية قداسة الدين، ويرى فى الحزب الشيوعى تجسيدًا لأمينه العام، وأن للأمانة العامة للحزب عصمة تفرض الطاعة فى غير نزاع ولا نقد ولا تعليق»(٢).

ويضيف: «وتُجعل مقررات الحزب أشبه بتعاليم الكتاب المقدس، وما تعلنه من أكاذيب واختلاقات فيما يسمى «بيانات الحزب» تعتبره بمثابة سطور تتلى منه يجب تصديقها.

إنها إذ ترفع بعض أفراد المجتمع - وهم عصابة الحزب الشيوعى - فوق مستوى الإنسان فى القداسة والطاعة . . . تعيد عبادة الأوثان، وتمجد الوثنية كطريق فى الحياة، بينما تكفر بدين الله، وتسخر من حملة رسالته!!» (٣).

٣- استقراء ناقص :

ويشرع الأزهر فى تزييف ما ألصقوه بالدين من ادعاءات باطلة، بادئًا ببيان أن ماركس لم يطالع الدين الإسلامى ويدرسه :

فيتساءل الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى : ما مدى صحة دعوى ماركس فيما ألحقه بالدين من أوصاف؟، ويجيب بقوله :

أولاً : مفهوم الدين فى نظر ماركس :

نلاحظ أن الدين الذى تناوله ماركس لفظ عام أطلق من غير تخصيص فيشمل :

---

(١) الدين فى عصر العلم، للدكتور/ يوسف القرضاوى ص ٥٤، وكان هذا المرور أمام جثمان «لينين» قبل سقوط الشيوعية.

(٢) ينظر: تهافت الفكر المادى التاريخى، للدكتور/ محمد البهى ص ٨ .

(٣) ينظر: السابق ص ٤١-٤٣ .

أ- الأديان الوضعيـة ·

ب- الأديان السماوية ·

ومـاركس فى استـعـماله لـكلمة الدين، لـم يحدد إطلاقـه، إنما أطلق القـول على عموميته ·

ثانيًا : المعايب التى أخـذها على الدين - بلفظه العام - كانت مسـتوحاة حقـيقة من الواقع الاجتماعى الذى عـاش فيه، وعاشته أوربا قبله، وكان هذا مـعلومًا عندما كان هذا الواقع خاضعًا لحكم طبقـة دينية أظهرت دينها كأنه مخدر للأمة، أظهـرت الدراسات فيما بعد أنه مجـموعة مزيجـها : فلسفة مشـوهة، واجتهادات كهنوتـية فى مجموعـها تخدم أغراض الكهنة وأطمـاعهم الدنيوية، ولما كان دينهـم هو هذا المزيج الفكرى الذى يخالف دين التوراة والإنجيل ثار عليهم قديس ألمانى هو «مارتن لوثر» ·

فالثورة على الدين فى أوربا كانت قبل ماركس، أشعلها رجل الدين نفسه، فماركس إن ثار على الدين الكهنوتى، يـعتـبر من آخـر الأصوات التى أعلنت الحـرب على الدين الكهنوتى[(١)] ·

ثالثًا : إن الدين الإسلامى لم يكن مقـصودًا بالثورة عليه إبان النهـضة الأوربية، إنما الذى كان مقصودًا بالنبذ والهجر هو الدين الكهنوتى الأصولى ·

والدين الكهنوتى ليس هو الدين النموذجى الإلهى، إنما كان دينًا مـشوهًا ومحرفًا ثار عليه الإســلام بالردّ والنقد، قبل أن تثور عليــه أوربا، غير أن أوربا كانت على غـير علم كامل بنظام الإسلام، ولا بموقفه من الأديان السابقة عليه ·

فإذا ثارت أوربا على الكنيسـة فليست بدعًا فى ذلك، وإنما تعتـبر من الأصوات التى ضاعفت وناصرت من صوت الإسلام أخيرًا ·

---

(١) قال الدكتور/ رشدى فكار : قال لى روجيه جارودى - ماركسى سابق - وهو صديقى برغم اختلاف أفكارنا : «إن ماركس كان مدفوعًا فى موقفه من الدين بالممارسات الخاطئة للكنيسة الأوربية التى استخدمت نفوذها لتبرير وتدعيم سيطرة الإقطاعـيين ورجال المال واستغـلالهم للفقراء» تنظر مـجلة «روزاليوسف» تصدر بالقـاهرة، عدد الاثنين ٢٥ شعـبان ١٣٩٥هـ- أول سـبتمـبر ١٩٧٥م، ص ٦٨ «وكانـت هذه المجلة فى الستيـنات تسير فى جـهارة مع التـيار الشيوعى» ·

رابعًا : إن ما نأخذه على ماركس : ثورته العنيفة على كل الأديان دون تفريق بينها، وكان يمكنه تلاشى ذلك الخلط بالرجوع إلى دراسة «تاريخ الأديان»، لاسيما المعاصر منها، كما راجع آراءه فى الاقتصاد.

فنقده للرأسمالية كانت نتيجة دراسة ومراجعات كثيرة للتاريخ الإنسانى، أما رأيه فى الدين فكان تقليدًا لموقف أوربا، وليس نتيجة دراسة للأديان.

خامسًا : كان يمكن لأتباع ماركس أن يحدثوا مراجعات حتى يعدلوا من رأيهم، ورأى ماركس فى الدين، كما أحدثوا مراجعات تصحيحية كبيرة فى صميم نظريتهم الاقتصادية(١).

وقد ألمح الدكتور/ عبد المنعم النمر إلى ذلك حيث قال: «لم يكن ماركس يعرف المساجد حتى يدخلها مع الكنائس فى حديثه عن الأديان»(٢)، والشيخ محمد الغزالى(٣) ذكر أيضًا: «أن المسيحية هى السبب المباشر والهدف الأصيل الذى وجه إليه هجوم الماديين، لكن الحملة جرفت معها سائر الأديان، وكان من نتيجتها زعزعة الإيمان بالدين كله»(٤).

بل ذكر أن الماركسية استغلت - عن عمد - انحراف بعض رجال الدين لتحقيق مأربها تجاه الدين فيقول : «والجديد الذى وسع به الشيوعيون ميدان الإلحاد هو استغلال انحراف بعض رجال الدين لإنكار الدين نفسه»(٥).

وأخيرًا : فإن فضيلة الدكتور/ عبد الحليم محمود : قد سجل اعترافًا صريحًا لأحد الشيوعيين بأن ماركس لم يطلع على الإسلام، فيقول فضيلته - عليه رحمة الله - :

---

(١) ينظر: القلق الإنسانى : مصادره - تياراته - علاج الدين له، للدكتور/ الفيومى، ص ١٥٤-١٥٦، والإسلام والفكر المعاصر، للدكتور/ الفيومى أيضًا ص٥١-٥٣.

(٢) ينظر: إسلام لا شيوعية، للدكتور/ النمر ص ٦٣.

(٣) تخرج - رحمه الله - من كلية أصول الدين فى الأربعينيات الميلادية له مؤلفات عديدة منها قذائف الحق، وهموم داعية، وقد تناول فى كتبه مشاكل أبناء العالم الإسلامى فى شتى الأماكن، وقد توفى مساء السبت ٣ مارس ١٩٩٦ بالسعودية.

(٤) ينظر: الإسلام فى وجه الزحف الأحمر، للشيخ الغزالى ص١٩٠، ويراجع : من أبعاد الغزو الفكرى، للدكتور/ محمد الأنور حامد عيسى، ص ٣٠-٣٩.

(٥) ينظر: السابق ص ٣٣، ولمعرفة أحوال الكنيسة فى العصور الوسطى وبيان فساد رجالها . . . يراجع : «تاريخ المسيحية فى العصور الوسطى» تأليف: جاد المنفلوطى - الحالة الدينية - ص٣٩-٥٠، ط. دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بمصر دون رقم للطبعة أو تاريخ.

«قال شيوعى أحمر كلمة، ونشرتها مجلة شيوعية حمراء، وهى كلمة تهدم الشيوعية من أساسها وتنسفها نسفًا، ثم هى كلمة لا تدع عذرًا لمن يترك الإسلام ويعتنق الشيوعية، بل ويمكن أن نعتبرها فتوى من شيوعى فى قيمة الشيوعية، ولا ضرورة لذكر اسم الكاتب، ولا لذكر اسم المجلة، فقد قرأ كثير من القراء فى مصر هذه الكلمة، وعرفوا اسم كاتبها، وسخر منه الشيوعيون، واللاشيوعيون، إنه قال حرفيًا : «إن كارل ماركس لو عرف الإسلام ومبادئه؛ لكان من أول المقتنعين به والداخلين فيه».

ويعلق فضيلته : «إن هذه الكلمة من هذا الشيوعى الأحمر تعنى أنه :

أ- لو عرف «كارل ماركس» الإسلام ومبادئه، لما كان كافرًا لا يؤمن بالله، وإنما كان يسارع بالإيمان بالإسلام دين التوحيد.

ب- ولو عرف الإسلام، لما أتى بنظرية فى السرقة، تجرد الإنسان من كل ماله، ويسمى ذلك تعويض المحرومين.

جـ- ولو عرف الإسلام لقال بالرحمة فى الأخلاق والمعاملة، استمدادًا من قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)»[(١)].

ويختم الدكتور يوسف القرضاوى قائلاً : «المنهج العلمى كان يلزم ماركس، ألا يصدر حكمه عامًّا شاملاً، إلا بعد استقراء كامل، ودراسة تامة لكل الأديان - أو الأديان الكبرى على الأقل - وأثرها فى الأمم على مدار التاريخ، فإن لم يستطع كان عليه أن يحكم على الدين الذى عرفه، لا على غيره، فهذا هو مقتضى الأمانة العلمية والمنهج العلمى»[(٢)].

٤- الدين ليس مخدرًا :

ثم يتجه الأزهر -مباشرة- للردّ على الماركسية فى زعمها أن الدين «أفيون يخدر

(١) ينظر: فتاوى عن الشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود ص ٧٤-٧٥، ويراجع : الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الجليل شلبى ص ٢٣٦ .

(٢) ينظر: الدين فى عصر العلم، للدكتور/ القرضاوى ص ٥١، ويراجع : الماركسية فى مواجهة الدين، للدكتور/ عبدالمعطى بيومى ص ٧٨-٨٠، والمجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى، للدكتور/ المسير ٢/ ص١٥٦-١٥٨، وقيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية، للدكتور/ حسن محرم السيد الجوينى ص ١٠٩-١١٠

الشعوب» فيزين لهم الخنوع. . . ، بعد أن أثبت أنها -أى الماركسية- لم تطالع الدين الإسلامى، ولم تبن حكمها من خلال المسيحية، بل من خلال رجالها الذين انحرفوا بها .

فيقول الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى : «ليس الدين مخدرًا للشعوب كما زعم «كارل ماركس» وأنصاره من دعاة المادية والإلحاد ومحاربة الدين باسم المدنية.

ولقد جاء الإسلام فأيقظ الشعوب وعزز فكرة الإصلاح، وحمى الحرمات والحريات وكرامة الإنسان، لم يترك حقًّا إلا شرَّعه، ولا عدلاً إلا فرضه، ولا فضيلة إلا أوجبها، ولا خيرًا إلا دعا إليه، وحارب الاستغلال فى شتى صوره.

وليس أدل على ضلال خصوم الدين من إنكار كثير من الفلاسفة والمفكرين لآرائهم الإلحادية، وجهرهم بأن الدين شىء مقدس، لا تستغنى عنه الإنسانية ولا الحياة ولقد كان «تشرشل» خلال الأزمات العالمية الخطيرة يدعو شعبه إلى الصلاة، وكان «بيتان» ينادى فى مواطنيه الفرنسيين فى أيام المحنة أن عودوا إلى الله؛ لأنه خير طبيب روحانى وخاصة فى الأزمات»[1] .

ويضيف الدكتور/ يوسف القرضاوى : إن الدين الصحيح لا يخدر الشعب، ولا يلهيه عن المطالبة بحقه فى الدنيا، استغراقًا بطلب النعيم فى الآخرة.

الدين الصحيح لا يقر الظلم، ولا يرضى بالفساد والانحراف وها هو ذا الإسلام : جاء لتحرير الإنسان - كل إنسان - من العبودية والخضوع لغير خالقه، وأيقظ الفكر والضمير والشعور، واهتم بجانب الواقع والتطبيق رافعًا لواء التوحيد «لا إله إلا الله»، فكل مدع أو متعاط للألوهية فى الأرض بالقول أو بالفعل هو مزور لا وجود له، ولا يستحق البقاء، وكل الذين زعموا لأنفسهم، أو زعم لهم بعض الناس أنهم أرباب مع الله، أو من دون الله، يجب أن يسقطوا إلى الأبد، ويتواروا عن مسرح الحياة.

إنه دين يحرض على مقاومة الظلم حتى الموت، ويعدُّ الميت فى سبيل ذلك شهيدًا فى سبيل الله، بل فى طليعة الشهداء المرموقين.

إنه يربى المسلم على الشعور بالكرامة وعزة النفس، ويجعل ذلك من خصائص

---

(١) الرد على المشركين، للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى ص ٥٨-٦٣ بتصرف.

الإيمان وآثاره ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون:٨)، ولهذا يبرأ الإسلام من كل من رضى لنفسه الذل والمهانة، ويصبر على القيد يوضع فى رجله، أو الغل يوضع فى عنقه، ففى الحديث: «**من أعطى الذلة فى نفسه طائعًا غير مكره فليس منا**»[(١)]، فهل يقال فى مثل هذا الدين الذى يدعو إلى الوقوف فى وجه الباطل والضعف والعبودية، ويحرض على نصرة الحق والقوة والحرية أنه أفيون الشعب يخدره، ويمنيه بنعيم الجنة ليسكت على مظالم حياته الدنيا؟![(٢)].

ومن ثمَّ يتساءل الدكتور/ محمد رجب البيومى - مستنكرًا - إذ يقول : «فهل كان الإسلام - كما زعمت الماركسية - مخدر عقول وأفيون رؤوس، أو كان عامل يقظة حية، وباعث حرية كريمة فى حياة زاهية ذات حضارة وتمدن؟.

ويجيب : إننا نطالع تاريخ الإسلام فى مد عصوره، فنجد علماءه سيوفًا تحطم رقاب البغى، وتجابه الطغيان فى ميدانه الرهيب! .

أ- ألسنا نجد أمثال سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، ويحيى بن يعمر، والحسن البصرى، يواجهون الحكام فى العصر الأموى هاتفين بكلمة الحق؟.

ب- ألسنا نجد عمرو بن عبيد، وأبا حنيفة النعمان، ومالكًا، وابن حنبل، وابن السكيت، والأوزاعى، ومن لا نحصى من الأفذاذ، يجابهون الطغاة فى العصر العباسى؟.

جـ- ألسنا نجد سلسلة لا تنقطع حلقاتها إلى الآن، تضم أمثال العز بن عبد السلام، وابن تيمية، والمنذر بن سعيد، وابن دقيق العيد، ومحيى الدين النووى من علماء العصر المملوكى، إلى ورثتهم من بعدهم فى شتى الأقطار الإسلامية، ممن صدعوا بالحق، وعرَّفوا الشعوب حقوقها كما جاء بها القرآن.

---

(١) ذكر فضيلة العالم الجليل الدكتور/ القرضاوى بأن هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه بيد أننى لم أعثر عليه فى صحيح مسلم، وإنما وجدته جزءًا من حديث أخرجه الطبرانى فى «المعجم الأوسط» عن أبى ذر - رضى الله عنه - مرفوعًا حديث رقم ٤٧٤ تحقيق د/ محمود الطحان ١/ ٢٩٤، ط. أولى، مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، وأورده الهيثمى فى كتابه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» ك الزهد ب فيمن كانت نيته وهمته للدنيا والآخرة ١٠/ ٢٨٤، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، مصوَّرة عن طبعة القدسى، وعزا إخراجه للطبرانى وعلق قائلاً : «وفيه يزيد بن ربيعة بن الرحبى وهو متروك».

(٢) الدين فى عصر العلم، للدكتور/ القرضاوى، ص ٤٨-٥١ بتصرف.

فكيف تحارب الشيوعية الإسلام بضراوة لم تعهد، واصمة إياه بأنه مخدر للشعوب؟!»[١] ، ويكمل الدكتور/ عبد المعطى بيومى، فيعرج إلى بيان أن اليهودية وكذا النصرانية - لا اليهود ولا النصارى - لا يصدق عليهما كذلك الوصف بـ «الأفيون» فيقول :

«فبالنسبة لليهودية : لن نعمد إلى معلومات خفية، أو مراجع مختلف فيها، بقدر ما نورد هنا معلومات موثَّقة تضمنتها كتب الأديان جميعًا عن حادث الخروج من مصر، والأمر بالدخول إلى الأرض المقدسة؛ إذ كانت تعاليم اليهودية لبنى إسرائيل، صريحة باقتحام الأخطار، واستسهال الصعاب، بعد أن خرجوا من مصر؛ ليدخلوا الأرض المقدسة، التى كان الله قد كتبها لهم - إن دخلوها -.

وفى هذه القصة كان يمكن لماركس أن يكتشف ما يسميه «العامل الثورى» فى اليهودية، ذلك العامل الذى يدفع بنى إسرائيل دفعًا إلى أن يثوروا على الاستبداد، وينتزعوا حريتهم انتزاعًا من الفراعنة، ولكنهم هم الذين جبنوا، ورضوا بالتيه فى الصحراء، خوفًا من الجبارين الذين كانوا يسكنون الأرض المقدسة آنذاك، فهل يمكن أن تسمى ملة كهذه - أو ثورة إن صح التعبير - بأنها كانت نوعًا من الأفيون.

وأما المسيحية : فحسبنا ما قرره «انجلز» و «لينين» فى بعض كتبهما عن أثر الدين المسيحى على المسيحين، ودفعهم إلى الثورة، واستخلاص حقوقهم من الأباطرة الرومان، فإن «انجلز» يتحدث عن مثالين فى تاريخ المسيحية :

أ- المثال الأول: حركة «توماس منذر» الذى يذكر «انجلز» أن الإيمان كان بقيادة «توماس» تمردًا مسلحًا، يهدف إلى تنفيذ مشيئة الله تعالى على الأرض، كما هى فى السماء.

ب- كذلك تحدث «لينين» عن الروح الثورية الديمقراطية لدى الجماعات المسيحية الأولى، وأن أثر المسيحية الأولى لم يتحول إلى كونه أفيونًا إلا بعد أن اختلطت بالأفلاطونية الحديثة[٢].

---

(١) مجلة الأزهر المجلد ٦٣ سنة ١٤١١هـ-١٩٩١، ص ١١١٨-١١١٩ مقال بعنوان: «عصر الإيمان»، للدكتور/ محمد أحمد رجب البيومى.

(٢) الأفلاطونية المحدثة : فلسفة أفلوطين ومن شايعه من الأفلاطونيين الذين تأثروا به، ويمكن تعريفها بأنها فلسفة دينية أو دين مفلسف، ذهب إلى احتواء المعتقدات السائدة والأساطير والطقوس وعبارات الشرق والسحر والكيمياء القديمة ... تنظر : الموسوعة الفلسفية، للدكتور/ الحفنى ص٥٦-٥٧ .

وبناء على ذلك : فـإن المسيحـية إذن ليـست فى كل عهـودها أفيونًا، بحـيث يصح التعمـيم بأن ذلك الدين أصلاً، أو فى كل مراحله : أفيـون، فضلاً عن أن تكون الأديان كلها بهذه المثابة»[١].

الماركسية هى المخدر :

وآنئذ ينقض الأزهر على الماركسية - وحق له - مبينًا أنها هى الأفيون المخدر، وليس الدين : فيقـول الدكتور/ عبـد المنعم النمر - رحمه الله - : «ذكـر ماركس أن الدين هو المخدر . . . ناسيًـا أو غافلاً عن أن دعوته تقوم على حث الأتبـاع على الكفاح والشظف والصبر؛ انتظارًا لنعيم الشيوعية المادى!!» [٢].

ولذا يقول الدكـتور/ القرضـاوى : «والواقع أن الذى ينبغى أن يطلق عـليه بحق أنه أفـيون الشـعوب هو : الإيمان بالـشيـوعيـة، فهى تمنّـى الناس بالرخاء والأمن والمسـاواة والحرية»[٣] وواقعها وواقع أتباعها بخلاف ذلك.

ويفصِّل الدكـتور/ محمـد البهى - رحمه الله - من خـلال منازلته لها فى واقـعها التطبيقى فيقول : «يصف الفكر الماركسى اللينينى الإسلام - كدين - بأنه مخدر، ويصف نفسه بـ «العلـمى»، بينما يطلب القرآن من رسول الله ﷺ أن يعلن فى صـراحة مدوية وباقـية قـوله : ﴿ **قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ...** ﴾ (الأنعام: ٥٠)، فينـفى كل أسباب الخـداع فى الدعوة إلى دينه، مـن الوعود : بوفرة المال، أو بتـأمين المستقـبل عن طريق العلم بما يأتى به الغـد القريب أو البعـيد، ومن ادعاء التميز عن مستوى الإنسان لشخصه، مما يحقق له التبعية فضلاً عن القداسة، . . . فى حين تعد الماركسية - فى خداع سافر - بغد أفضل لمجتمعها، والغد لا يأتى إلا بزيادة الفقر والحرمان؛ بحيث أصبح المجتمع الماركسى مجتمع «المساكين»، الذين لا يستطيعون بحال ما أن يغطوا احتياجاتهم إلى الخدمات، بعـد نقص أجورهم عن أن تفى بها، هم لا يستطيعون

---

(١) الماركسية فى مواجهة الدين، للدكتور/ عبد المعطى بيومى ص ٨٠-٨٢ بتصرف.
(٢) إسلام لا شيوعية، للدكتور/ عبد المنعم النمر - رحمه الله - ص ٢٠ بتصرف يسير.
(٣) الدين فى عصر العلم، للدكتور/ يوسف القرضاوى ص ٥٥ .

تغطية هذه الاحتياجات، بسبب ملكية الدولة لمصادر الإنتاج جميعها، ثم بسبب الإبقاء فى تطبيق النظام الماركسى فى الحكم على جعل «العمل سلعة» تخضع لقانون العرض والطلب، وعرض العمل من أفراد المجتمع الماركسى أكثر من حاجة الدولة إلى العمل، ومن أجل ذلك بقى أجر العامل منخفضًا، بحيث لا يفى بما يحتاجه، كما كان على عهد الرق والعبودية فى ظل النظام الرأسمالى، أو فى ظل الارستقراطية القيصرية أو الملكية.

أى الطرفين هو مخدر؟ وأى الطرفين هو علمى الآن؟ أهذا الذى يحول دون إغراء التابعين بالوعود؟ أم ذاك الذى يكيل الوعود جزافًا، ويستمر فيها، رغم الواقع المرير الذى يأتى به الغد مؤكدًا كذب هذه الوعود فى غير ريب؟!»[1].

ويزيد الدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصى قائلاً: «. . . كما أنها تهوى بالإنسان إلى مستواه الأدنى من التحضر البشرى، فلا قيم ولا أخلاق ولا أسرة ولا دين بالمعنى الرفيع الذى يفهمه الإنسان المتحضر لهذه الأمور، بل المادة ومصالح المعاش، وليس ذلك إلا الحيوانية فى أدنى مستوياتها، فماذا يبقى للأفيون المخدر بعد هذا كله من دنايا الفعال؟»[2].

وهذا ما أكدته مجلة الأزهر:

أ- بنشرها لما قرره أحد رؤساء مصر السابقين - فى وقت من الأوقات -: أن الشيوعية كنظرية تفتن وتخدع، حتى إذا دخلت فى دور التطبيق العملى، انحسر عنها لثامها وأسفرت عن حقائقها الأليمة . . .»[3].

ب- وكذا نشرها لمقال الدكتور/ محمد يوسف موسى - رحمه الله- والذى ذكر فيه أن ما تدعو إليه الماركسية من ميزات يتبين عند التطبيق أنها أضغاث أحلام[4].

---

(١) ينظر: تهافت الفكر المادى التاريخى، للدكتور/ محمد البهى ص ٩-١٠ ، ويراجع نفس المعنى: فى مجلة الأزهر المجلد (٣١) عدد رمضان ١٣٧٩هـ- مارس ١٩٦٠م (ص٩٧٢)، و(ص٩٧٤) فى ثنايا مقال بعنوان: «الكواكبى والقومية والعربية» للأستاذ محمد سعيد العريان .

(٢) إفلاس الفكر الماركسى، للدكتور/ محمد الفضيل القوصى ص ٢١٠ بتصرف.

(٣) تراجع: مجلة الأزهر المجلد ٣٠ سنة ١٩٥٩م، ص ٩٤٤ .

(٤) تراجع :مجلة الأزهر المجلد ٣٠ ص ٩٧٥-٩٧٩ .

جـ- وتختم بنشرها لمقال الدكتور/ يحيى هاشم فرغل، والذى قال فيه : «وفى الديانة الماركسية نجد الحلم الذى تنصبه للإنسانية فى قيام مستقبل تتحقق فيه الشيوعية، وتختفى الصراعات الطبقية، وتزول الدولة، وتتوافر الاحتياجات كلها لكل الأفراد.

والشيوعية إذ تمنى الشعوب الرازحة تحت سلطانها بمستقبل «آخرة» غير منظور فإنها تفعل ذلك؛ لتبرير ما تقوم به من سحق الأجيال الحاضرة، وتخديرها عن عذاباتها الراهنة «الدنيوية» وهذا هو ما تسجله الوقائع التاريخية فى البلاد التى نكبت بهذا النظام.

ومن هنا فإنه لينبغى القول بحق أن هذه الآخرة الشيوعية هى «أفيون الشعوب»[1].

والآن : هل ستكف الماركسية عن مناهضتها للدين، أو ستبحث عن وسائل أخرى تناهضه بها؟ لبيان ذلك سيقطع البحث شوطًا آخر خلال الصفحات القادمة .

* ■ *

(١) يراجع: المجلد ٥٢ سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠، ص ٨٩٨-٨٩٩ مقال بعنوان: «الإلحاد المادى ... والآخرة»، للدكتور/ يحيى هاشم، وقد ذكر فضيلته أيضًا هذا الكلام فى كتابه «الفكر الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرة المعاصرة» ص ٢٦٤-٢٦٥، ط. أولى، مطبعة الجبلاوى ١٩٨٦م، وتجدر الإشارة أيضًا أن الأستاذ على عبد العظيم - رحمه الله - صاحب كتاب «مشيخة الأزهر ...» كتب مقالاً طيبًا بمجلة الأزهر المجلد ٥٣ عام ١٩٨١، ص٢١٣٤-٢١٣٨، تحت عنوان: «الدين ضرورة حتمية» فليراجعه من شاء.

المطلب الثانى

كشف أساليب ووسائل محاربة الماركسية للدين

١- أساليب الشيوعية فى محاربة الدين :

وبعدما زيف الأزهر الشريف موقف الماركسية من الأديان، أتبعه بالكشف عن وسائل محاربتهم لها.

فيقول الدكتور/ عبد الحليم محمود : «وقد أحكم الشيوعيون الخطة :

أ- فى الدور الأول: السخرية بعلماء الدين، بل السخرية بكل متدين، والتهكم بهم، وإظهارهم فى التمثليات والمسرحيات والإذاعة والتليفزيون والصحافة بمظهر يثير السخرية ويثير الاستهزاء[1] . . . ونقدهم، والإلحاح فى نقدهم، وتلفيق تهم، واختراع تهم، ثم إذاعة ما لفق، وإعلان ما افترى، حتى يصبح شعور الشعب هينًا بالنسبة للمتدينين والممثلين للإيمان.

ب- وحينئذ يبدأ الدور الثانى : وهو مهاجمة الدين فى فروعه.

جـ- حتى إذا ما فرغ هذا الدور، أصبح المجتمع مستعدًا لمهاجمة الدين فى أركانه وإعلان الإلحاد سافرًا، وتعليم الإلحاد سافرًا، وتعليم الإلحاد جهرة، والدعوة إليه بكل

---

(١) من ذلك ما أظهرته مجلة «روزاليوسف» من ازدراء وسخرية للعلماء - أيام الخمسينات - فاخترعت شخصية أسمتها «الشيخ متلوف» :

أ- حيث جاء فى العدد ١٣٩٠ بتاريخ ٧ جمادى الثانية ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥/١/٣١م ص ١٩، صورة كاريكاتير للشيخ متلوف وهو يركب دراجة، وتحتها: «متلوف فى سباق الدراجات» «السباق خلص يا شيخ متلوف».

ب- وفى العدد ١٣٩٢ بتاريخ ٢١ جمادى الثانية ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥/٢/١٤م، ص ١٩ : متلوف وهو يحمل أبريق يوضئ الخادمة، وزوجته تتأمل - فقالت الخادمة : «هو اللى حلف أنه يوضينى علشان يكسب فيا ثواب».

جـ- وكذا بالعدد ١٣٩٣ بتاريخ ٢٨ جمادى الثانية ١٣٧٤هـ-١٩٥٥/٢/٢١م ص ١٩، والعدد ١٣٩٨ بتاريخ ١٩٥٥/٣/٢٨م مثل ذلك إلى غير ذلك من أعداد هذه المجلة، وقد ندد بذلك، وكشف هذا الوجه القبيح الشيخ عبد اللطيف السبكى بمجلة الأزهر المجلد ٢٧ عدد شعبان ١٣٧٥هـ-مارس ١٩٥٦م، ص ٩٢٠، وفى هذا الصدد أيضًا ذكر الدكتور محمد محمود متولى فى بحثه «دور الإعلام فى خدمة الدعوة الإسلامية» ص ٥٠ أن ناشر صورة «الشيخ متلوف» كان يتقاضى عن الصورة الواحدة خمسين جنيهًا!!، كما ذكر أيضًا ص ٣٣١ أن مسرحية عرضت بعنوان: «الشيخ متلوف»، وكان الغرض منها القضاء على البقية الباقية من حب الناس للدين وعلمائه.

وسيلة، وهذه الأدوار التى ذكرناها، إنما تنشأ وتستمر متوالية على الترتيب الذى ذكرناه، إذا كان المجتمع لم يحدث فيه انقلاب شيوعى.

أما إذا حدث انقلاب شيوعى فى قطر من الأقطار، فإن الأمر يختلف، وذلك أنه منذ أول الانقلاب تعلن الحكومة أنها علمانية، وتحت ستار العلمانية، وفى ظل هذا الشعار تغلق الحكومة معاهد الدين، وتلغى تدريس الدين فى المدارس، وتمنع التبشير بالدين، وتنكل فى قوة وفى عنف بعلماء الدين وبكل متدين»[١]، واستشهد فضيلته على ذلك بحوادث واقعية[٢].

وينزل الدكتور/ محمد الأنور حامد عيسى إلى الواقع الموجود حوله بمصر «وقتذاك» فيقول وهو بصدد رده على رئيس إحدى المجلات المشايعة للماركسية :

تسأل من الذى يسخر من علماء الدين؟ ولكى تجد الإجابة أسألك ما معنى السخرية؟ ثم أرجو أن تعرف مما يتكون الاتجاه العام وحتى لا تتوه وسط المعميات نضع النقط التالية محاولين أن نشارك فى الإجابة :

أولاً : يمكنك أن تستعرض برنامج الإذاعة لتعرف كم تشغل البرامج الدينية من الوقت وسط طوفان الأغانى، ثم ما معنى أن تتدخل مقدمة البرنامج لتقطع الحديث الدينى فقد حان موعد إذاعة أغنية «ليلى نظمى» وغيرها.

ثانيًا : لن نذهب بعيدًا عن التليفزيون : وبداية نسأل هل هناك فرد واحد فى مصر لا يعرف أننا نواجه أشرس معركة عسكرية وفكرية تستهدف الوطن والمواطن؟ بالطبع لا؛ إذن ما معنى أن يلقى الخطيب خطبة الجمعة مكتوبة فى التليفزيون؛ أنخاف على وقت البرنامج أم نخاف على الناس منه، ونحن نعيش عصر الحريات، ثم لعلك سمعت أو شاهدت الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ورأيت كما رأى الكثيرون كيف حاول مقدم الحفل

---

(١) مقالات فى الإسلام والشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود ص ٥٠-٥١، ويراجع: أيضًا الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الجليل شلبى ص ٢٥٩.

(٢) يراجع: مقالات فى الإسلام والشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود ص ٥١-٥٣، والشيوعية والشيوعيون، ص ٢٣٤-٢٣٥.

بالإشارة والكلمة أن يختصر من كلمتى وزير شؤون الأزهر والأوقاف وأمين مجمع البحوث الإسلامية لماذا؟ لا ندرى!!

ثالثًا : أما عن السينما والمسرح فأنت على فهم بطبيعتهما أكثر منا لكنى أستسمحك وأرجو أن تدخل فيلم (أريد حلاً) وتعطى شيئًا من الاهتمام للمحامى الشرعى (المكوكل) المعمم ألا ترى معى أن الشيخ عاشور رفه على المؤتمر القومى فى الماضى، والمحامى الشرعى فى الفيلم يرفه على آلاف الرواد.

رابعًا : وتبقى الصحافة سامحها الله وسامحك أشياء وأشياء كثيرة ولا أريدك إلا أن تعود إلى (روزاليوسف) وأنت تفخر بإسلامك وتفخر بأنك رئيس لمجلس إدارتها لتبحث عن شيء عن الدين فيها.

دعك من روزاليوسف وصباح الخير والمصور وحاول أن تقرأ الصحيفة اليومية ولتعمل معنا عملية حسابية بسيطة، كم تبلغ نسبة المكتوب عن الدين ونحن دولة إسلامية بالنسبة للكتابات الأخرى؟ أظنك تقول أين هم الدعاة الذين يكتبون؟ وللإجابة أقول : هم فى كل مكان، بهم سيبقى الإسلام وبهم سيخرج الوطن من محنته عزيزًا قويًا محافظًا على رسالات السماء ولن تضار الدعوة الإسلامية ولا العلماء من همسة هنا أو هناك[(١)].

كما ذكر الأستاذ محمد عبد الله الخطيب[(٢)] بعض وسائل الشيوعيين لحرب الأديان، من خلال نصوصهم فى الدستور السوفيتى، والتى منها :

١- التعليم الدينى محظور فى جميع المدارس الخاصة والعامة.

٢- لا تجرى أية مراسم أو احتفالات دينية فى أى عمل من أعمال الدولة، أو أى احتفال رسمى أو اجتماعى[(٣)].

ومن قبل ذلك ذكر الدكتور/ عبد المنعم النمر : أن الدستور السوفيتى أجاز تحويل

---

(١) مجلة «نور الإسلام» العدد التاسع والعاشر رمضان وشوال ١٣٩٥هـ-سبتمبر ١٩٧٥م، ص٢١٨ مقال بعنوان: «رسالة مفتوحة إلى عبد الرحمن بدوى» رئيس مجلس إدارة روزاليوسف.

(٢) ولد عام ١٩٢٩م بمحافظة سوهاج بمصر، حصل على الشهادة العالمية من كلية أصول الدين بالقاهرة. ثم عمل بالإمامة والخطابة بوزارة الأوقاف بمصر ، له مؤلفات عدة يلحظ فيها اتباعه وشرحه لتعاليم الإمام حسن البنا، فهو أحد أبناء جماعة «الإخوان المسلمون»، تنظر ترجمته المرفقة بكتابه: «فوق أطلال الماركسية والإلحاد».

(٣) يراجع: فوق أطلال الماركسية والإلحاد، للأستاذ محمد عبد الله الخطيب ص ٦٨-٧٠ .

المعبد - مسجدًا أو كنيسة - إلى مصنع، وإذا تعارضت ناحية مادية مع ناحية روحية خلقية آثروا الناحية المادية[١].

وأورد الدكتور/ الفيومى : «نص لجنة حقوق الإنسان، الذى ينصّ على حرية الشخص فى تغيير دينه . . .» وذكر فضيلته : أن الوفد السوفيتى لم يرض عن هذا النص فاقترح تعديله بالنص التالى : «لكل إنسان الحق فى حرية الفكر، وحرية التعبير عن معتقده بالممارسة الدينية وفقًا للتشريع القومى ولقواعد الأخلاق العامة».

وعلق فضيلته قائلاً : «إن عبارة «حرية المعتقد» كحق مميز عن «حرية الدين»، لا توجد فى النص السوفيتى، أما حرية الدين نفسها، فهى لا تتعدى فى النص السوفيتى مجرد «الإعراب عن المعتقد بالممارسة الدينية».

فلو فسرنا هذا النص بدقة لخلصنا إلى النتائج التالية :

١- أن الحق فى حرية الدين فى مفهوم الكلمة ليس معترفًا به.

٢- بين العناصر الذاتية التى تتكون منها «حرية الدين» لم يعترف النص الشيوعى لا بحق اكتساب الدين، ولا بحق تغيير الدين، بل اكتفى بالاعتراف بحق «الإعراب عن المعتقد الدينى».

٣- حتى حق الإعراب عن المعتقد الدينى محصور فى النص السوفيتى بالممارسة فقط دون التعليم والعبادة وإقامة الشعائر الدينية.

٤- وإضافة عبارة «وفق التشريع القومى» تدل على أن من بين أفعال الممارسة الدينية ما يجوز للقانون أن يحظره»[٢].

كذلك ذكر الدكتور/ الحسينى عبد المجيد هاشم[٣] -رحمه الله- فى مقال له بمجلة

---

(١) إسلام لا شيوعية، للدكتور/ النمر ص ٧١ .

(٢) الإسلام والاتجاهات الفكر المعاصر، للدكتور/ محمد الفيومى، ص ٥٧-٥٩ بتصرف.

(٣) ولد فى قرية «بنى عامر» بمحافظة الشرقية عام ١٩٢٥م، حصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين عام ١٩٥٣م، ثم العالية مع إجازة التدريس عام ١٩٥٤م، ثم العالمية من درجة أستاذ عام ١٩٦٤م من جامعة الأزهر أيضًا، عمل مدرسًا للتفسير والحديث بكلية أصول الدين عام ١٩٦٥م . . .، ثم أمينًا عامًا لمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٧٨م، كما عمل وكيلاً للأزهر . . . ينظر: مجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره ص ١١٠-١١١، والموسوعة القومية ص ١١٦، رقم ٣٥٩ .

الأزهر: أن الشيوعية تعطل ينابيع الخير فى الأديان، فهى لا ترضى بالزكاة، وتريد القضاء على الأوقاف الدينية؛ لتقضى على المشروعات الخيرية الدينية، ومنها التعليم الدينى(١).

ويردف الأزهر كشفه هذا لوسائل الشيوعيين فى محاربة الدين، بسرد بعض وقائع تبين أن هذه المحاربة تذهب سدى :

أ- فيقول الدكتور/ عبد الجليل شلبى - رحمه الله - : «وقد دلت الأحداث أنه رغم هذا الكبت، ورغم كل هذا المجهود الذى بُذل لمحو الدين وإضعاف روحه، ظلت له جذور حيَّة فى نفوس الناس، فعقب موت ستالين عام ١٩٥٣م، تنفست النزعة الدينية، فأصبح عدد كبير من الشباب فى الريف الروسى يرغبون فى عقد زواجهم بالكنائس، وذكرت صحيفة «برافدا» أنه فى إقليم «أوكرانيا» تم إجراء أربعة آلاف عقد فى الكنيسة فى عام واحد، وذلك فى مقابل خمسة وأربعين عقداً أجريت تحت رعاية وحدة الشباب الشيوعى»(٢).

ب- ويقول الدكتور/ محمد سيد أحمد المسيَّر - ناقلاً عن صحيفة الأخبار «القاهرية» الصادرة فى ١٠/ ١٢/ ١٩٧٦م : «جاء فى إعلان رسمى صدر عن الحكومة السوفيتية ما يؤكد أن هناك واحداً من كل خمسة من الشباب السوفيتى يؤمن بشكل أو بآخر، بدين من الأديان» ويعلق بقوله: «ومن المتوقع أن يكون الرقم الحقيقى للمؤمنين بالأديان فى الاتحاد السوفيتى، أكبر بكثير من هذا الرقم الذى كشف عنه الإعلان الرسمى»(٣).

٢- خداع الشيوعية :

وينزل الأزهر الشريف إلى الواقع مواصلاً كشفه لأساليب الشيوعيين ووسائلهم فى محاربة الدين، فيميط اللثام عن وسيلة لصيقة بهم، جزء من تركيبهم، فى محاربة الدين، ألا وهى طرائقهم الخداعية تجاه الدين والمتدينين، وذلك بتظاهرهم بالتدين، واحترام

---

(١) تراجع: مجلة الأزهر المجلد ٤٩ سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ١٧٠٤-١٧١١ مقال بعنوان: «دور الأوقاف الخيرية فى المجتمع المصرى وموقف الشيوعية منها»، للدكتور/ الحسينى عبد المجيد هاشم.

(٢) الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام ص ٢١٠ .

(٣) المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه ٢/ ص١٧١-١٧٢ بتصرف.

المتدينين، فقد قال الدكتور/ عبد المنعم النمر - فى أوائل الخمسينات : «والذى لا شك فيه، مهما يتحدث المتحدثون عن رجوعهم للدين، أن هذا الرجوع لا يتعدى بعض المظاهر التافهة، فموسكو وبها ٣٠٠ ألف مسلم، بها مسجد واحد، يفتح أيام الجمعة فقط، ولا يسمح فيه بالجهر بالآذان، والكنائس لا تفتح إلا أيام الأحد ولا يسمح بدق النواقيس»[1].

وأضاف : «فليس غريبًا إذن إن قلت : إنه مهما قيل من سماح زعماء روسيا للدين بالعودة إلى بلادهم، فإنهم لا يسمحون له إلا بعودة ذليلة كسيرة، فى ظل المراسيم الشكلية التى لا تنفذ إلى أى قلب، ولا تؤثر على أى عمل، وهى ليست إلا وسيلة من وسائل التغطية والدعاية.

ولا غرابة فى هذا، فذلك هو التحليل النفسى للجماعة، والطريق الطبيعى لكل فكرة تحكم وتسيطر، أيا كانت هذه الفكرة، إنها فوق الجميع، كل شىء مسخر لها، حتى الدين متى أمكن تسخيره لها.

قررت هذا الكلام منذ مدة كبيرة، وصدرت الطبعة الأولى به - عام ١٩٥٤م- واعترض بعض الناس على ما قررته، حتى ذهب الوفد الصحفى المصرى إلى روسيا فى سبتمبر ١٩٥٥م، وعاد وبدأ يكتب عن مشاهداته وملاحظاته، وها أنذا أورد لك بعض ما كتبه الأستاذ على أمين فى عدد أخبار اليوم بتاريخ ٨/ ١٠/ ١٩٥٥م تحت عنوان : «هذه هى روسيا!».

فقد قال بعد أن شهد بارتفاع مستوى المعيشة، بين أغلبية الشعب فى ظل النظام الشيوعى، عما كانت عليه فى ظل القيصرية : «لقد حولت الشيوعية الرجل الروسى من إنسان إلى آلة لا تكف عن الدوران، وجردته من الإيمان بالله ورسله».

«أو همته أن الأنبياء مجرد فلاسفة شطار، وأن الذين جاءوا بعدهم استغلوا هذه الفلسفة فى امتصاص دماء الفقراء، واستغلالهم لكسبهم الخاص».

وأغلقت الدولة الكنائس والمساجد، وألقت برجال الدين فى غياهب السجون، وبعد

---

(١) إسلام لا شيوعية، للدكتور/ النمر ص ٧٠.

ثلاثين سنة فتحت بيوت الله، وأعلنت أن من حق كل روسى إذا شاء أن يؤمن بالله ورسله!، ولكنها فى نفس الوقت، أفهمت الشعب عمليًّا، أن أبواب المستقبل لا تفتح إلا لمن كان عضوًا فى الحزب الشيوعى»(١).

ثم يتابع الدكتور/ النمر أيضًا قائلاً: «وحين أباحوا أخيرًا أثناء الحرب العالمية الثانية فتح المساجد والكنائس، لم تكن خطوتهم هذه إيمانًا بما يُقال أو يُباشر بالمساجد أو الكنائس، وإنما كان أسلوبًا مرحليًّا من أساليب الشيوعية للدعاية خارج المجتمع الشيوعى . . .»(٢).

وبين الشيخ الغزالى أن أسلوبهم الخادع هذا طبقوه على المسلمين، حيث قال: «الشيوعيون فى بعض الأحيان يغيرون سياستهم تبعًا للظروف، ويهادنون المسلمين ويلينون معهم، حينما كانت تقتضى السياسة الخارجية ادعاء العطف على المسلمين، والتظاهر بمسالمة الإسلام، فيكفُّون عن اضطهادهم، ويظهرون لهم حسن النية والتسامح، فإذا استدعت الأحوال العدول عن تلك السياسة عادوا إلى مذهبهم الأصيل فى اضطهاد الأديان جميعًا، والعمل على إزالتها ومحوها»(٣).

ويزيد الدكتور/ عبد الجليل شلبى قائلاً: «ومن مكملات النفاق فى هذا الصدد أنه حين يكون زائر مسلم فى روسيا يجمع له من يعرفون كيف تكون الصلاة؛ ليكونوا فى مسجد «موسكو» فيخيل إليه أن هناك حرية دين. . .»(٤).

بل كشف الشيخ الغزالى عن حيلتهم للوصول إلى أهدافهم عن طريق الإعلام . . . فقال: «إن الشيوعيين لا ينقصهم الدهاء، فقد انطلقوا خفافًا إلى أهدافهم، دون أن يجمعهم حزب معلن، ودون أن يصطدموا بالدين اصطدامًا صارخًا، واتجهوا إلى وسائل الإعلام يطوعونها لبلوغ مأربهم، فإذا الكتب والصحف والصور والروايات التمثيلية، والتعليقات الخاصة والعامة، تملأ الجو العربى بهذا اللون الداكن»(٥).

---

(١) إسلام لا شيوعية ص ٧٢ .

(٢) حضارتنا وحضارتهم، للدكتور/ عبد المنعم النمر ص ١٢-١٣ بتصرف سلسلة «كتابك»، ط. دار المعارف ١٩٧٨م، دون ذكر رقم الطبعة.

(٣) الإسلام فى وجه الزحف الأحمر ص ٥٤-٥٥ .

(٤) الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام ص ٢٠٠ .

(٥) الإسلام فى وجه الزحف الأحمر ص ١٧-١٨ .

وصدَّق الدكتـور/ النمر ذلك وأكده حينما قـال : «صدقنى إذا قلت لك : إننى وأنا أنقل لك بعض التعليـمات والمعلومات الواردة إلى الشـيوعيين لمحـاربة الدين، كان ذهنى شـاردًا عن الكتابة فى تتـبع الشواهد مـن الواقع الذى بلوته وخبـرته، من أفعـال هؤلاء وتحركاتهم المنظمـة على إيقاع هذه التعليمات، كنت أذكر مـا وصل إلى علمى من أسماء فلان وفلان الشيوعى، الـذين تولوا الوزارة أو المناصب الكبرى، فى الوزارات والمؤسسات الصحفيـة وغيرها من أجهزة الإعلام وفى المصـانع، ومن دخل منهم مجلس الأمة، ومن سقط، بل ومن استعارته إحـدى الدول العربية الخليجية ليعمل بهـا، وكانت الدنيا أمامهم واسعة . . . ومن، ومن . . . وأذكر كيف تسلطوا على الصـحف، يكتبون كما يشاؤون، ويحاربون من يشـاؤون، حتى صار المؤمنون فى محنـة من وجودهم، وتسلطهم على هذه الصحيفة أو تلك . . . وأذكر أن صديقًا أزهريًّا كان يحتل مركزًا فى مؤسسة ثقافية تحولت إلى هيئة الكتاب، طلب منى مؤلَّفًا لى لينشروه، واشترط أن يكون بعيدًا عن التحدث عن الإسلام، حتى يمكن موافقة الرؤساء على طبعه . . . لأنهم كما تعرف !!

وأذكر كيـف تعاونوا على أن يكونوا هم المحاضرين والموجـهين للدراسات الصيـفية للشباب . . . وللدراسات الاشتراكية فى الدورات التى كانت تقام لذلك، فى الوقت الذى نُحِّىَ فيه عن هذه الدراسات كل صاحب فكرة إسلامية.

وأذكر . . .، وأذكر كثيرًا من الحركات، والوقائع التى تعد تفسيرًا عمليًّا للتعليمات الواردة للشيـوعيين، وقد حرصت على أن أضـع أمامك شيئًـا منها حتى لا تنخدع كـما انخدع بعض الطيبين . . .»[١].

وكـذلك كشف الدكـتور/ عـبـد الحليم محـمود عن خـداع الشـيوعـية فى خطبـه ومحاضراته[٢].

كذلك شاركت مجلة الأزهر فى كشف هذا الخداع الشيوعى :

(١) إسلام لا شيوعية ص ١٣٥-١٣٦ بتصرف.

(٢) تنظر : مشيخـة الأزهر منذ إنشائها حـتى الآن، للأستـاذ/ على عبد العظيم ٢/ص٤١٠، ط، مـجمع البـحوث الإسلامية سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

أ- فنشرت مقالاً تحت عنوان: «مذكرات فلاح مصرى فى بلد شيوعى»، للدكتور عبدالودود شلبى ذكر فيه أن الشيوعيين يلجؤون إلى التحايل والخداع عند اصطدامهم بجدار العقيدة الدينية»[١].

ب- كذلك نشرت مقالاً للدكتور/ عبد الغنى الراجحى تحت عنوان: «الشيوعية: الصنم الذى يتحطم» ذكر فيه: «أن أسلوبها تجاه محاربة الدين هو التطوير والتغيير والمهادنة فى الأساليب»[٢].

إقرار الشيوعية بانتهاجها لأسلوب «الخداع»:

فيقول الدكتور/ عبد الحليم محمود - رحمه الله - : خداع الشيوعية تجاه الدين والمتدينين أبان عنه كُتَّاب الشيوعية أنفسهم، وفضحوا أنفسهم بأنفسهم، تقول مجلة «العلم والدين» السوفيتية - لسان الحزب الشيوعى - :

«وفى بعض النظم الماركسية الجديدة نجد جماعات من أصحاب المسؤوليات، وهم ماركسيون فكرًا وقناعة، يمارسون الفروض الدينية علانية ويشجعونها، ولكنهم يفعلون ذلك للسيطرة على زمام المعاقل الدينية لئلا تتحداهم، أو ترى مرحلة التحويل الماركسى مرحلة قاسية.

ونحن فى الاتحاد السوفيتى لجأنا إلى هذا الأسلوب أيضًا فى مناطقنا الإسلامية، كما يلجأ إليه بعض أقطاب الحزب الشيوعى فى «إيطاليا» الكاثوليكية، ففى مثل هذه المناطق الإسلامية، وجدنا أن ممارسة الطليعة الماركسية للفروض الدينية يساعد كثيرًا على مرحلة التحويل الاشتراكى هناك؛ لأن العبادة العلنية فى الوسط الإسلامى، تعبر عن احترام الطليعة الماركسية للمشاعر المحلية، وبالتالى تنتزع هذه الطليعة من هذا الوسط الإسلامى: الاحترام والطاعة للقيادة الماركسية»[٣].

---

(١) يراجع: المجلد ٤٩ سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ١٤٠٤-١٤١٧.

(٢) يراجع: المجلد ٥٣ سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٧٤٨-٧٤٩.

(٣) مقالات فى الإسلام والشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود ص ٢٤، ويراجع: مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن»، للأستاذ على عبد العظيم ٢/ ص٤٠٩-٤١٠، وأضواء على الفكر الشيوعى، للدكتور/ السعودى عبدالمقصود العجمى، بحث بحولية كلية الدعوة بالقاهرة، عدد ٥، ص ٢٣٠-٢٣١.

ويعضِّد الدكتور/ عبد المنعم النمر ذلك إذ يقول : «فليس من الصدف أن تنشر «روزاليوسف» فى ٢٤/ ٥/ ١٩٧٦م، صورة لرئيس الحزب الشيوعى فى إيطاليا يوصِّل زوجته وأولاده للكنيسة بسيارته!!»(١).

ويزيد الدكتور/ عبد المعطى بيومى الأمر تأكيدًا حيث يقول: «ولعلنا نلاحظ أن الماركسيين العرب والمسلمين يمثلون الدور الآن - فى السبعينات - كما يطلب منهم بالضبط.

فهم لا يكفون عن التمسح بالدين، وإعلان أنهم متدينون، ولا يستحيون من أن يرتادوا المساجد حتى المسجد الحرام؛ خداعًا للناس وزلفى.

وفى الانتخابات التى جرت أخيرًا فى مصر - سنة ١٩٧٦م - كان زعيمهم يكتب فى لافتات الدعاية لانتخابه «الحاج ...»، ثم يكتب فى الوقت نفسه مقالات الدعوة إلى الماركسية»(٢).

بل كشف الدكتور/ عبد المعطى بيومى من خلال الشيوعيين أنفسهم تدبيراتهم الخداعية أو فيما أسموه بـ «التدبير المؤقت» تجاه الدين والمتدينين معتمدين على أمور، منها:

١- تلوين الدين بلون شيوعى وتحطيم مؤسساته، وتطويعها لخدمة الشيوعية.

٢- قطع الروابط الدينية بين الشعوب الإسلامية، وإيجاد روابط أخرى تحل محل الفكرة الدينية.

٣- الإعلاء من شأن القيم المادية فى العلم، والغض من شأن الروحية فى الدين(٣).

وهذه التدابير المؤقتة المخادعة والمهادنة حوتها - وبتفصيل - «إحدى الوثائق السرية الخطيرة للشيوعية»، ونقلتها مؤلفات أزهرية عدة : فنقلها الدكتور/ عبد المنعم النمر،

---

(١) إسلام لا شيوعية ص ١٣٤ .

(٢) الماركسية فى مواجهة الدين ص١٢١-١٢٢، وقال أيضًا الدكتور/ محمد محمود متولى فى رسالته «دور الإعلام فى خدمة الدعوة الإسلامية» ص ٤٩ : «وبلغ من نفاقهم أنهم حجوا إلى بيت الله الحرام وكتبوا فى الإسلام، وحاولوا أن يربطوا بينه وبين الشيوعية بنسب».

(٣) يراجع: الماركسية فى مواجهة الدين: حقائق ووثائق، للدكتور/ عبد المعطى بيومى ص١٢٢-١٢٨

وعلق عليها[١] والدكتور/ عبد الرحمن عميرة[٢] والأستاذ محمد عبد الله الخطيب[٣]، والدكتور/ بكر زكى عوض[٤]، مع تفاوت فيما بينهم بالزيادة والنقصان فى النقل حسبما اقتضاه الحديث.

كذلك كشفت مجلة الأزهر أيضًا : عن خداع الشيوعية تجاه الدين والمتدينين على لسان أحد الشباب الذين خدعتهم الشيوعية :

فنشرت المجلة حديثًا لشاب عربى، اعتنق الشيوعية وأخلص لها، ثم كفر بها، فكشف عن خداع الشيوعية فى دعايتها لنفسها، وهو أن الشيوعى لا يهاجم دينًا من الأديان، بل يدخل المسجد ليصلى، وهو كافر بالصلاة؛ ليوهم المسلمين أن الشيوعية لا تتنافى مع الإسلام[٥].

وأذكر - أخيرًا - أن استعمال أساليب الخداع والمراوغة . . . هى تنفيذ لتصريحات «لينين» وتعليماته حيث قال : «ينبغى الجمع بين الإخلاص الشديد لمبادئ الشيوعية، وبين القدرة فى الإقدام على جميع المساومات العملية الضرورية، والمناورات، والاتفاقات، واللف والدوران، والتراجع، وما إلى ذلك»[٦].

٣- علماء أزهريون وقعوا فى شَرَكْ المخطط الشيوعى الخادع :

وهذا المخطط الخادع وقع فيه قلة قليلة من علماء الأزهر الشريف دون أن يشعروا، حيث إن هذه القلة - والتى لا يُظن بها إلا كل خير - باركت الاشتراكية ومدحوها، بل ودعوا إليها، وهو ما يكاد يكون تنفيذًا لما مرَّ ذكره قريبًا فى تدبير الشيوعية المؤقت والذى منه «تلوين الدين بلون شيوعى . . .».

---

(١) يراجع :إسلام لا شيوعية، للدكتور/ عبد المنعم النمر ص ١٢٨-١٣٣ .

(٢) يراجع : المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبد الرحمن عميرة ص ١٥٩-١٦٤

(٣) يراجع : فوق أطلال الماركسية والإلحاد، للأستاذ/ محمد عبد الله الخطيب ص ٢٠١-٢٠٦ .

(٤) يراجع : «التيارات الفكرية وأحوال الشباب فى العالم الإسلامى»، بحث للدكتور/ بكر زكى عوض ضمن بحوث المؤتمر الحادى عشر الذى عقده مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، وعرضت لهذا البحث أيضًا مجلة «الفكر الإسلامى» عدد شعبان ١٤٠٨هـ-نيسان ١٩٨٨م، ص ٢٥-٢٧ تصدر فى - بيروت - لبنان.

(٥) تراجع :مجلة الأزهر المجلد ٤٨ عام ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، ص ١٠١٣ .

(٦) مرض اليسارية الطفولى فى الشيوعية : بقلم لينين ص ٩٩، ط. دار التقدم - موسكو ١٩٦٧م.

أ- فعند صدور «الميثاق» - فى أوائل الستينات - والذى لم يكن بأىٍّ من فصوله العشرة جملة واحدة تنص على أن الإسلام هو الدين الرسمى للدولة[١] بل ورد فيه - ضمن ما ورد - ما نصه : «الاشتراكية العلمية هى الصيغة الملائمة لإيجاد المنهج الصحيح للتقدم . . .»[٢] وقد سلف بيان أن الماركسية تسمى نفسها بـ «الاشتراكية العلمية» ، بل ذكر الرئيس الراحل محمد أنور السادات - رحمه الله - فى حديثه عن أحد رؤساء الوزارة المصرية - فى أوائل الستينات - فقال عنه : (. . . كان يقوم هو وآخرون بمركسة «الميثاق» حتى يصبح اسم «الميثاق» : «الميثاق الماركسى للعمل الوطنى» أو «الميثاق الوطنى للعمل الماركسى» أو «الميثاق الماركسى» فقط . . .)[٣] ورغم ذلك :

١- يكتب مدير مجلة الأزهر ورئيس تحريرها - وقتذاك - الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات افتتاحية ليقول فيها ما نصه: «إن الميثاق حروف من كلمات لم يؤلفها أحدٌ من قبل فى أى عهد، لا فى القديم ولا فى الحديث، ولا فى الشرق ولا فى الغرب، لم يبق شيء فى نفوس المعذبين فى الأرض، والمستضعفين من الناس إلا وجدوه فيه»[٤] .

٢- تقيم مشيخة الأزهر مؤتمرًا كبيرًا بعد فترة قصيرة من صدوره، وذلك مساء يوم ١٣/٦/١٩٦٢م، تؤيد فيه وتبارك «الميثاق»، فيوصى الإمام الأكبر - الشيخ محمود

---

(١) يراجع :«الميثاق» الصادر فى ٢٢ مايو ١٩٦٢م، ط. مطابع الدار القومية - سلسلة كتب قومية - العدد ٢٠٩، وقد ذكرت مجلة الهلال فى بابها الذى كانت تعقده - فى الستينات - تحت عنوان: «قاموس الميثاق» عدد جمادى الأولى ١٣٨٥هـ- سبتمبر ١٩٦٥م، ص ٩٦ : أنه يلمس فى جميع أبواب الميثاق : المعالم الرئيسية للاشتراكية العلمية، ويراجع :أيضًا مقال: «قضايا فكرية فى طريق البناء الاشتراكى»، للأستاذ محمود أمين العالم بنفس العدد من مجلة الهلال ص ٤-١٣ .

(٢) الميثاق ص ٤٦ ، وقد ألقى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر - رحمه الله - خطابًا قال فيه: «وإذا كنا اخترنا الطريق الاشتراكى للبناء، فإن الاشتراكية لا يمكن أن تكون إلا اشتراكية علمية»، ينظر: مجلة منبر الإسلام عدد رمضان ١٣٨٤هـ- ٤يناير ١٩٦٥م، ص ٦ ، حيث نشرت المجلة هذا الخطاب تحت عنوان: «معالم الطريق» نص خطاب السيد الرئيس فى الاحتفال بعيد العلم العاشر.

(٣) من أوراق الرئيس السادات : الجليد يذوب بين موسكو والقاهرة - مجلة أكتوبر العدد الثالث ٢٢ ذو القعدة ١٣٩٦هـ-١٤ نوفمبر ١٩٧٦م، ص ١٨ ، ويعضد ذلك ما نشر مؤخرًا على صفحات جريدة «الأحرار» القاهرية فى شهر مايو ١٩٩٩م تحت عنوان: «اعترافات شيخ الشيوعيين العرب : محمود أمين العالم»، تراجع :الحلقة السابعة عدد جريدة الأحرار يوم الأحد ٧ صفر ١٤٢٠هـ-٢٣ مايو ١٩٩٩م ص ٥ .

(٤) تنظر: افتتاحية مجلة الأزهر لعدد المحرم ١٣٨٢هـ - يونية ١٩٦٢م (ص٤) من المجلد الرابع والثلاثين تحت عنوان: «عام جديد على أزهر جديد» للأستاذ الزيات .

شلتوت - رحمه الله- بأن يكون الدستور الجديد منبثقًا من الميثاق على أسس الإسلام[١].

ومما قرره المؤتمر ما يلي: «يناشد الأزهر الشعوب الإسلامية بأن يكون نظام مجتمعاتها قائمًا على أساس من هذا الميثاق»[٢] .

٣- ثم يعود مرة ثانية رئيس تحرير مجلة الأزهر الأستاذ الزيات ليؤكد ويكرر معنى قوله السابق، بقوله فى كلمة ألقاها فى عيد العلم ونشرها فى مجلة الأزهر: «سيدى الرئيس: سينتشر ضوء ميثاقك المحكم الهادى فى كل نفس، وفى كل أرض انتشار كلمة الله؛ لأنه الحق الذى وضعه الله فى شرعه، والمنهج الذى سنه لجميع خلقه»[٣] .

٤- وثالثة الأثافى للأستاذ الزيات - رحمه الله تعالى وغفر له- ما حدث من تفضيله الوحدة الناصرية الاشتراكية على الوحدة الإسلامية المحمدية، فيقول فى إحدى افتتاحياته لمجلة الأزهر: «إن الوحدة المحمدية كانت كلية عامة؛ لأنها قامت على العقيدة، ولكن العقيدة مهما تدم قد تضعف أو تحول، وإن الوحدة الصلاحية كانت جزئية خاصة؛ لأنها قامت على السلطان، والسلطان يعتريه الوهن فيزول، أما الوحدة الناصرية فباقية نامية؛ لأنها تقوم على الاشتراكية فى الرزق، والحرية فى الرأي، والديمقراطية فى الحكم»[٤] .

٤- وفى افتتاح الموسم الثقافى السادس للأزهر ومجمع البحوث الإسلامية، تُلقى محاضرة عن «دور الأزهر فى الدعوة والفكر الاشتراكى» وتنشر ذلك أيضًا مجلة الأزهر[٥].

٥- كذلك لم يفت الشعر الأزهرى أن يدلى بدلوه فى دلاء الميثاق فألفينا الدكتور عبدالسلام سرحان[٦] يقول:

شريعة الله فيها آى عزتنا ... وسدّ خلتنا والخلق أسماه

فيها اشتراكية كبرى مقدسة ... بين النفوس وهدى قد سلكناه[٧]

---

(١) تراجع : جريدة الأهرام ١٤/٦/١٩٦٢م.

(٢) مجلة الأزهر عدد صفر ١٣٨٢هـ- يوليه ١٩٦٢م تحت عنوان: «الميثاق الوطنى فى رأى الأزهر» (ص١٣٢-١٣٦) .

(٣) مجلة الأزهر عدد شعبان ١٣٨٢هـ - يناير ١٩٦٣م ، (ص٥٧٤) .

(٤) مجلة الأزهر ، المجلد (٣٥)، افتتاحية عدد المحرم ١٣٨٣هـ/ يونيه ١٩٦٣م، ص (٤) .

(٥) تراجع : مجلة الأزهر : المجلد ٣٥، عدد ديسمبر ١٩٦٣م، باب «أنباء وآراء» ص ٦٣٠-٦٣١ .

(٦) كان أستاذًا بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، كما كان يدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية .

(٧) ينظر: ديوان شعر بعنوان: ملحمة الأزهر أو «جمال والعروبة والإسلام والأزهر»، للدكتور عبد السلام سرحان (ص١٤) ط أولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

٦- وها هو ذا الدكتور/ أحمد الشرباصى - رحمه الله - «وهو الذى ردّ على الماركسية وبين تناقضها مع الإسلام -كما سيأتى - يكتب كتابًا تحت عنوان: «جوانب اشتراكية فى حياة الرسول ﷺ»[(١)].

٧- وكذلك فضيلة الدكتور/ محمد البهى - رحمه الله- الذى يأتى فى صدارة من ردُّوا على الشيوعية - يكتب مقالاً بمجلة الأزهر تحت عنوان: «القوى الشعبية وكيف تعبأ نحو الاشتراكية»[(٢)] وكتب مقالاً آخر بمجلة الأزهر أيضًا بعنوان: «فكرة وتطبيق» امتدح فيه الميثاق، وذكر أنه وثيقة مشرِّفة، وعمل على تقديم اقتراحات للنهوض بالاشتراكية[(٣)].

٨- كذلك نرى أحد علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف وهو الشيخ عبداللطيف مشتهري[(٤)] يخرج رسالة عبارة عن كتيب يقول فى بدايته: «افتتحت الرسالة بما قرره ميثاقنا الوطنى من وجوب العناية بالتدين الصحيح ليكون دافعًا للشعب إلى طريقه السليم»[(٥)] ثم ينتقى نصوصًا من الميثاق يصدرها بالآية القرآنية الكريمة: ﴿**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ**﴾ (الرعد: ٢٠)[(٦)].

٩- بل إن كبيرًا - كما وصفه أحد الكُتَّاب - يلقى محاضرة فى قاعة الأزهر الشريف (قاعة الإمام محمد عبده) فى عام ١٩٦٣م وسط علماء الأزهر، ذكر فيها أن تفاسير القرآن لم تعد صالحة؛ لأنها وضعت فى عهود الإقطاع والرجعية، ولابد من تفسير جديد للقرآن، وضرب مثالاً للتفسير الجديد لقوله تعالى: ﴿**فَكُّ رَقَبَةٍ**﴾ قائلاً: ليس المقصود

---

(١) نشرته القيادة العليا للقوات المسلحة - إدارة الشؤون والتوجيه المعنوى- سلسلة إيماننا - يوليو١٩٦٤م

(٢) يراجع :المجلد ٣٢ عدد جمادى الآخرة ١٣٨٠هـ-ديسمبر ١٩٦١م، ص ٨٩١-٨٩٤، كما ذكر فضيلته أيضًا فى كتابه «الإسلام فى الواقع الأيديولوجى المعاصر» ص ٩٠ وما بعدها، ط٠ ثانية، مكتبة وهبة سنة ١٤٠١هـ-١٩٨٦م ما يدل على مشايعته للاشتراكية٠

(٣) يراجع :المجلد ٣٣ عدد المحرم ١٣٨١هـ-يوليو ١٩٦٢م، ص ١٤٢-١٤٤، ولعل ذلك كان من فضيلته نتيجة سهو - وعن غير قصد - بدليل أنه قال : «وكان أيضًا لفترة الستينات دورها فى إضعاف الإسلام؛ إذ أنها تعتمد على القومية وإحيائها . . . وعلى الماركسية فى تطبيقها، وكلتاهما يجرد الدين من قيمته» ينظر: مستقبل الإسلام والقرن الخامس عشر الهجرى ، للدكتور/ محمد البهى ص ١٦، ط٠ مكتبة وهبة بالقاهرة، بدون تاريخ أو رقم الطبعة٠

(٤) تخرج الشيخ عبد اللطيف مشتهرى رحمه الله من الأزهر الشريف وعمل واعظًا به، ثم رئيسًا للجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة، وكان عالمًا فاضلاً وخطيبًا بارعًا، لكنها من هفوات العلماء الذين هم بشر .

(٥) شريعة الله فى الصوم والصلاة، للشيخ عبد اللطيف مشتهرى (ص٤-٥) ، طبعة ثالثة، مجلة «جمعيتنا» عدد رمضان ١٣٨٣هـ .

(٦) السابق (ص٩-١٧)

إعتاق أحـد الرقيق لمنحه الحريـة، وإنما المقصود أن تفك مالك المكنوز من قـيده لينفق فى المشروعات الكبرى.[(١)]

١٠- وها هو ذا الشيخ الفاضل محمد محمد المدنى - رحمه الله- شيخ كلية الشريعة الأسبق يقول : «اشتراكيتنا العربية طراز وحيـد من الاشتراكيات التى تجرفها المادية الصماء إلى الوقوع فى مظاهر الطبـقية، أما اشتـراكيتنا فهى فى ظل تعـاليم الإسلام، وفى نطاق شرعية العدل والرحمة وسط «لا إفراط ولا تفريط»[(٢)].

١١- كذلك مـشايخ البـعوث الإسلامـية، ومشـايخ الأروقة فى الأزهر شـاركوا فى اجتماعات وصـفت بأنها هامة، وذلك بغرض النهوض بالاشتراكيـة ونشرها، فقد نشرت جريدة الجمـهورية: «أن السيد كـمال الدين رفعت عقد عـدة اجتماعـات هامة مع السادة مـشايـخ البـعوث الإسـلامـية، ومشـايخ الأروقة فى الأزهر لـلمشـاركة فى النهـوض بالاشتراكية»[(٣)].

كذلك وقعت مجلة الأزهر فى مثل هذه الحفرة :

أ- ففى أول عام ١٩٦٢م نشرت مقالاً تحت عنوان: «فى إطار الاشـتراكية الإسلامية» ساوت فيه بين فضيلة الإحسان، وبين «التطبيق الاشتراكى»[(٤)].

ب- بل دثرت الاشتراكية بدثار دينى، ووشحتـها بوشاح إسلامى حيث نشرت مقالاً تحت عنوان: «صوم رمـضان اشتراكـية روحية» جـاء فيه : «دين الله اشـتراكى بطبيعـته، ومقتضى رسالته . . .»[(٥)].

---

(١) يراجع : نحن والقرآن، للأستـاذ محمد عبد الله السـمان (ص٦٧-٦٨)، الناشر: سلسلة الثقافة الإسـلامية العدد (٤٨) جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ أكتوبر ١٩٦٤م .

(٢) مجلة «منبر الإسلام» السنة ٢٤ ربيع الآخر ١٣٨٦هـ- عدد ٤ يوليو ١٩٦٦م، مقـال: «الاشتراكية العربية فى ميزان الإسلام»ص١٦ بتصرف يسير. وكـان قد مهد لذلك بإلقائه محاضرة بقاعة الإمام مـحمد عبده يوم الثلاثاء ٢٤من شعبـان ١٣٨١هـ - ٣٠ يناير ١٩٦٢م أثناء عمادته لكليـة الشريعة بعنوان: «الاشتـراكية فى ظل العقـائد والعبادات والمثل الإسلاميـة» ضمن محاضرات الموسم الثـقافى الأول لمشيخة الأزهر، وقد طبـعت ونشرت تحت نفس العنوان السابق، وهى ليس فيها شيء يخالف القرآن أو السنة، ولكن استغل المغرضون التسمية بالاشتراكية .

(٣) تراجع : جريدة الجمهورية - الملحـق الدينى - العدد ٤٥٥٤ - السنة الثالثة عشرة - الجمعة ٢١ صفر ١٣٨٦هـ- ١٠ / ٦ / ١٩٦٦م

(٤) يراجع :المجلد ٣٣ عدد شعبان ١٣٨١هـ-يناير ١٩٦٢م، والمقال للشيخ محـمد محمد المدنى، «شيخ كلية الشريعة سابقًا».

(٥) المجلد ٣٣ عدد رمضان ١٣٨١هـ- فبراير ١٩٦٢م، افتتاحية العدد والمقال، للأستاذ/ أحمد حسن الزيات .

جـ- ثم تعلن المجلة تأيدها لتأميم المؤسسات الاقتصادية، حيث إنه حرر كثيراً من الشركات والمؤسسات، وردَّها إلى صاحبها الحقيقى وهو الشعب[1].

فهل نسيت المجلة أنها نشرت فى مجلدها العشرين عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م مقالاً مطولاً تحت عنوان: «منافاة الشيوعية والاشتراكية لمبادئ الإسلام»؟!![2].

عتاب على عتاب :

وأختم هذا العتاب لمجلة الأزهر - ومن قبلها قلة من أفاضل العلماء - بعتاب آخر أسجله على مجلتنا الحبيبة «مجلة الأزهر»، وهو أنها ظلت طيلة عقد ونصف العقد من الزمان صامتة عن الردّ على الشيوعية!!.

ففى الفترة من أول عام ١٩٦٠م إلى أول عام ١٩٧٥م، لم أعثر على رد! على الشيوعية، فى مقالات وأبواب المجلة . . . ، عدا أعداد قليلة جداً :

أ- كعدد المحرم ١٣٨٠هـ- يونيه ١٩٦٠م الذى جاء فيه تحت عنوان: «بريد المجلة» ص١١٩-١٢١، فتاوى عن الشيوعية.

ب- وعدد شعبان ١٣٨٠هـ- يناير ١٩٦١م بالمجلد ٣٢ تحت عنوان: «ما يقال عن الإسلام» ص ٩٠١-٩٠٢.

جـ- وعدد جمادى الأولى ١٣٨١هـ-أكتوبر ١٩٦١م تحت عنوان: «بريد المجلة» نشرت خبراً يقول : أبحاث ودراسات لحرب الإسلام «بشأن الشيوعية».

وأما مقال «الشيوعية عند متقدمى اليهود» للدكتور/ على عبد الواحد وافى، الوارد بالمجلة مجلد ٣٥ سنة ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م، ص٧٧٣-٧٧٧ فلم يتعرض للردّ على الشيوعية.

بل إن المجلة : ذكرت خبراً قد يوهم تأيدها للجمع بين الماركسية والإسلام - فى المجلد ٣٦ ص ٣٨٤ ستأتى الإشارة إليه فى حينه تحت عنوان: «ملاحظة عارضة»، ذكرته بعد بضع سنوات من صمتها، وكأنها تذكرّ القراء بالمثل العربى: «تمخَّض الجبل فولد فأراً» ولا أقول أنها ذكرتهم بالمثل العربى: «سكت دهراً ونطق كفراً».

---

(١) يراجع :المجلد ٣٧ عدد ذو القعدة ١٣٨٥هـ-مارس ١٩٦٦م، مقال بعنوان: «المجتمع الاشتراكى فى ظل الإسلام» للشيخ عبد الرحيم فوده - رحمه الله - .

(٢) تراجع :مجلة الأزهر مجلد (٢٠) عدد شعبان ١٣٦٨هـ ، (ص٦٧٣-٦٨٢) .

وظلت المجلة على حالتها هذه حتى عدد المحرم ١٣٩٥هـ-فبراير ١٩٧٥م، مع أن هذه الفترة التى غلفتها المجلة بالصمت، كانت أحوج ما تكون، لنطق المجلة وصدعها بالردّ على الشيوعية، فلم صمتت المجلة كل هذا؟!

إن هذا الموقف المشايع للاشتراكية من مجلة الأزهر، وكذا من بعض شيوخ الأزهر - رغم أنه عن غير قصد - ليس لهم فيه عذر يعتذرون به، بأن ذلك كان تحت ضغط مؤثرات سياسية . . . أو ما شابهها، أو لأنهم كانوا يحسنون الظن بـ «الاشتراكية»، هذه الاشتراكية التى قال عنها :

أ- الشيخ محمود أبو العيون[١] - رحمه الله - : « . . . الفارق الجوهرى بين الاشتراكية وبين الشيوعية هو الفارق بينهما فى الوسيلة لتحقيق الأهداف»[٢] .

ب- الدكتور/ عبد المنعم النمر وهو يتحدث عمن سموا أنفسهم بـ «اليسار» فى مصر : «إنهم تحت ستار «الاشتراكية» عملوا ويعملون للشيوعية»[٣] .

جـ- وقال عنها الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى : لما دخلت الماركسية بلادنا - مصر - عقد بينها وبين الدين مجادلات : فوجد من سبها باسم الدين وسماها «الشيوعية» أو «الماركسية»، ومنهم من مدحها باسم الدين وسماها «الاشتراكية»[٤] .

د- ويقول عنها الماركسى السابق : طارق حجى : «لا فارق فى الحقيقة بين الشيوعية والاشتراكية»[٥] .

هـ- ويقول الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم - الأمين العام لمجمع البحوث

---

(١) كان عالمًا دينيًا واجتماعيًا له بصماته الواضحة على المجتمع المصري، وهو الذى حارب البغاء الذى كان موجودًا فى عصره، وكان رحمه الله سكرتيرًا للجامع الأزهر، ومن مؤلفاته: الجامع الأزهر: نبذة فى تاريخه، وقد توفى -رحمه الله- فى حادثة مفجعة حينما تعلق طرف ثوبه بباب عربة قطار «المترو» فسقط تحت عجلاته، وذلك عام ١٩٥١م بعد جهاد حافل فى خدمة الإسلام والأزهر .

(٢) مجلة الهلال عدد ١٣٧١هـ - نوفمبر ١٩٥١م (ص١٨) تصدرها دار الهلال بمصر، مقال بعنوان: «الاشتراكية فى الإسلام» وكان هذا المقال آخر مقالات الشيخ رحمه الله تعالى وأنزله منازل الأبرار .

(٣) ينظر: إسلام لا شيوعية ص ٥٤، وينظر أيضًا: الشيوعية والشيوعيون، للدكتور/ عبد الجليل شلبى ص ٢٤٨ .

(٤) القلق الإنسانى : مصادره - تياراته - علاج الدين له، للدكتور/ الفيومى هامش ص ٢٩٢

(٥) ينظر: الشيوعية والأديان، للأستاذ/ طارق حجى ص ٤٢، ط٠ نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة ١٩٨٠م دون ذكر رقم الطبعة.

الإسلامية «سابقًا» رحمه الله - : «من مخطط الشيوعية المرحلى الذى هدفه خداع الجماهير : الاكتفاء باستخدام كلمة «الاشتراكية» لتتطور بعد استتباب الأمور إلى «اشتراكية علمية» فشيوعية ساخرة. . . الذين كتبوا عن الاشتراكية الإسلامية تورطوا فى خطأ جسيم، واستغلت تسميتهم هذه لصالح التقارب بين مفهومين ومبدأين متناقضين أتم التناقض عقيدة وأخلاقًا واقتصادًا ومعاملة»(١) .

و- ويقول الدكتور محمد رجب البيومى، عضو مجمع البحوث الإسلامية وعميد كلية اللغة العربية بالمنصورة الأسبق : «انخدع بعضهم فأخذوا يطلقون كلمة (الاشتراكية) الزائفة على من يبذلون الخير ممن دعوا إلى الله عن إيمان. . . »(٢) .

ز- ويقول شاوشيسكو - السكرتير العام للحزب الشيوعى الرومانى - فى الستينات : «لا توجد شيوعية قومية، وشيوعية دولية، بل الشيوعية هى فى نفس الوقت قومية ودولية»(٣) .

وختامًا : فإن الأزهر نفسه قد رفض هذا الموقف المشايع للاشتراكية - دون قصد - من بعض علماء الأزهر، ومجلة الأزهر، وعبَّر عن رفضه هذا : قولاً وفعلاً.

أ- فبالقول : ردّ الشيخ محمد محمود الصواف(٤) قائلاً : «إننى أعلنها صريحة وأقول : ليس فى الإسلام اشتراكية، ولا فى الاشتراكية إسلام، وإن وافقت الاشتراكية الإسلام فى موضع، فقد خالفته فى ألف موضع، وأقول أيضًا بكل صراحة ومع مُرّ الأسف : إن الذين يتكلمون عن اشتراكية الإسلام، أو الإسلام الاشتراكى، أما إن يكونوا غير عالمين بالإسلام، وإما أن يكونوا جاهلين بالاشتراكية. فللاشتراكية مبادئ معينة، ودساتير مقننة وفلسفة خاصة بها، إن وافقت الإسلام فى مسألة معينة، أو مسائل مدونة،

---

(١) تنظر: مجلة الدعوة، عدد غرة ذى القعدة ١٣٩٨هـ - أكتوبر ١٩٧٨م (ص٢١-٢٢) كانت تصدر بالقاهرة بمصر.

(٢) مجلة الأزهر عدد ذى الحجة ١٤٠٨هـ - يوليو/ أغسطس ١٩٨٨م من المجلد (٦٠) (ص١٦٢٦) مقال بعنوان: «الفقيد الدكتور/ عبد الرحمن الكردي» .

(٣) مجلة الطليعة المصرية - لسان الشيوعيين - عدد يوليو ١٩٦٦م، ص ١٣٠ باب «تقارير الشهر».

(٤) ولد بالموصل بالعراق الشقيق، درس فى الأزهر الشريف، وتخرج منه فى أواخر الأربعينات الميلادية، تنظر: مقدمة كتابه «المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ط ثالثة، دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٧٩، والأزهر وأثره فى العالم الإسلامى، لفضيلة الدكتور/ عوض الله حجازى، ص ١٨٠.

فقد خالفته فى جميع مبادئه وأحكامه ومُثُله وبنيانه، بل هى تخالفه فى أساس الفكرة والعقيدة والمبدأ، لذا لا يجوز بحال، أن نطلق الاشتراكية على الإسلام»(١).

بل بين الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى رفض الماركسيين الأقحاح أيضًا!! إذ يقول : «تبنى النظام الحاكم النظرية الماركسية - الاشتراكية - وراجت معها مقولات الماركسية كالاشتراكية العلمانية وقيل الإسلامية وقيل الغربية، والسلام الاجتماعى والصراع الطبقى الاجتماعى . . . إلخ، وحول تلك المقولات ظهرت كتابات لا نستطيع من الوجهة العلمية أن نصنفها مع الإسلام ولا نصنفها مع الماركسية، إنها كتابات أقل ما يقال عليها أنها ترقيعية تحمل مقولات ماركسية، وتلبسها ثوبًا إسلاميًّا، ومقولات إسلامية تلبس ثوبًا ماركسيًّا، وراجت مع رواج السياسة وجزالة العطاء، فما رضى عنها أقحاح الماركسيين واعتبروها تضليلاً ثقافيًا، كذلك لم يرض عنها المخلصون لإسلامهم، واعتبروها نوعًا من الملق الثقافى وقربانًا وزلفى إلى النظام . . . وبذلك عمرت الساحة الثقافية بما اعتبره الماركسيون تضليلاً، وبما اعتبره الإسلاميون ملقًا ثقافيًّا»(٢).

ب- وبالفعل :

١- رفض مجمع البحوث الإسلامية تزكية «الاشتراكية العربية»، فقد طلب من المجمع فى مؤتمره الثالث المنعقد عام ١٣٩٦هـ-١٩٦٦م أن يصدر توصية بتزكية «الاشتراكية العربية» . . . ومن الذى كان فى هذا الوقت يقدر على الإحجام عن ذلك؟ هذا الوقت الذى التحمت فيه مراكز القوى مع الحركة الشيوعية العالمية، لم يكن أحد بمفرده ليقدر على رفض هذه التوصية، وإلا كان يجرى تصفيته لسبب مفتعل، ويوضع آخر فى موضعه . . . يقبل هذه التوصية تحت أى مبرر، وبخاصة أنها جاءت بوصف محبب، كان المطلوب هو تزكية «الاشتراكية العربية» . . . لا «الاشتراكية» مطلقًا . . . لكن الذى حدث هو أن المجمع أقدم على رفض هذه التوصية بكل شجاعة وفدائية، وقاد

---

(١) لا اشتراكية فى الإسلام، للأستاذ/ محمد محمود الصواف ص ٨-٩ بتصرف.

(٢) المسألة الإسلامية ومفاهيم الوعى الثقافى الخاطئ فى الفكر المعاصر، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ص٣٠، ط أولى، الناشر دار الهداية بمدينة نصر بالقاهرة، مصر ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

ذلك شيخ الأزهر آنذاك الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون[١] - رحمه الله - بمؤازرة وتخطيط من وكيل الأزهر فى ذلك الوقت الدكتور/ محمد عبد الله ماضى[٢] والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية الدكتور/ محمود حب الله[٣] - رحمهم الله جميعًا[٤] -.

٢- كذلك رفض الدكتور/ عبد الحليم محمود - رحمه الله- أثناء مشيخته للأزهر، تعيين ٤٨ عالمًا من علماء الأزهر بعد عودتهم من بعثاتهم فى عدد من الدول الاشتراكية[٥].

٣- وأخيرًا ندد الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ببعض الكتاب الإسلاميين الذين حصروا موقفهم الثقافى فى الدفاع ضد الماركسية وحدها دون عرض لنظام وشمول الإسلام . . . فيقول: «ومن وجهة نظرنا أن الكتاب الإسلاميين الذى حصروا موقفهم الثقافى ضد الماركسية :

أ- قصر بهم النظر - إن كانوا مؤمنين - عن فهم شمولية الإسلام، ب- أو لعب بهم الهوى إن كانوا سياسيين أ- أما الذين قصر نظرهم عن فهمهم الصحيح لقضية التجاوب الفكرى والذى رأيناه يحكم بعض مؤلفاتهم، فإنه يظهر عليهم حينما عرضوا لمكافحة

---

(١) ولد فى يونية ١٨٩٤م والتحق بالأزهر، ولما قطع المرحلة الثانوية؛ اتجه إلى مدرسة القضاء الشرعى فتخرج منها عام ١٩١٨م وقد تدرج فى المناصب . . . حتى عين شيخًا للأزهر الشريف فى يوليه ١٩٦٤م، له مواقف وطنية جليلة . . . وقد توفى فى مايو ١٩٧٣م، تراجع : مشيخة الأزهر ٢/ ص٢٤٧-٢٦٧ .

(٢) تخرج من الأزهر، وحصل على الشهادة العالمية سنة ١٩٢٧م، والتخصص سنة ١٩٣٠م، ودرس فى جامعة هامبردج بألمانيا وحصل على دبلوم فى اللغة الألمانية وآدابها سنة ١٩٣٤م، وحصل على الدكتوراه فى التاريخ وعلم الاجتماع سنة ١٩٣٦م، عين مدرسًا بكلية أصول الدين، فسكرتيرًا عامًا للأزهر، فمديرًا عامًا للمعاهد الأزهرية، ثم وكيلاً للأزهر، ينظر: مجمع البحوث الإسلامية : تاريخه وتطوره ص ١٢١ .

(٣) ولد فى أكتوبر ١٩٠٣م بمحافظة البحيرة، حفظ القرآن الكريم، والتحق بمعهد دسوق، ثم بمعهد الإسكندرية الدينى، ثم حصل على العالمية النظامية سنة ١٩٢٩م، ثم التخصص من قسم الفقه والأصول عام ١٩٣٣م، ثم الدكتوراه من لندن سنة ١٩٤٣م، اشتغل بالتدريس فى كلية أصول الدين، عين مديرًا للمركز الإسلامى بلندن عام ١٩٥٦م، وعين أمينًا لمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٦٣م، وكان أول أمين للمجمع، ينظر: مجمع البحوث الإسلامية تاريخه وتطوره، ص٩٩

(٤) ينظر: مجمع البحوث الإسلامية فى الميزان، للدكتور/ يحيى هاشم فرغل - بحث بمجلة الأزهر المجلد ٤٩ عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ١٧٣٤-١٧٣٥، وينظر: أيضًا : حقيقة العلمانية بين الخرافة والتخريب، للدكتور/ يحيى هاشم أيضًا ص ٤١٣-٤١٤، إصدار الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر عام ١٩٨٩م.

(٥) يراجع: الصحافة المصرية وقضايا العنف الدينى، للدكتورة عواطف عبد الرحمن بحث غير منشور - المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، وقد ذكرت أن هذا الموقف، للدكتور/ عبد الحليم محمود - رحمه الله - كان سببًا لحملة «روزاليوسف» على فضيلته - فى فترة السبعينات.

الماركسية أنهم أخذوا عليها : الدعوة إلى التحلل من الدين ومن قواعد الإيمان الدينى، أخذوا هذا الجانب بالنقد والرد، ثم وقفوا عند هذا الحد دون أن يمتد نظرهم إلى إبراز نظام الإسلام المتكامل، ب- وأما الذين لعب بهم الهوى، فهم الذين شايعوا وجهة النظر السياسية التى ترفض التعاون مع روسيا، فراحوا يجندون الإسلام لمكافحة روسيا الشيوعية، مع أنهم كانوا من قبل قد جندوا الإسلام للدعوة إلى الاشتراكية المؤمنة.

أصبح الإسلام فى نظر أولاء - أى الذين قصر نظرهم - دعوة إلى الإيمان فقط كالمسيحية.

وفى نظر هؤلاء - أى الذين لعب الهوى بهم - أسلوب دعوة يخدم السياسة وأهوائها ليس إلا»[١].

ولذا سيتجلى نظام الإسلام المتكامل فى خلال ردود الأزهر الشريف على موقف الماركسية من الإسلام فى الصفحات التالية.

* ■ *

(١) تأملات فى أزمة العقل العربى، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، ص ٤٥-٤٦ .

* المسألة السادسة *

رد الأزهر على موقف الماركسية من الإسلام

ويشمل :

١- غزوات الإسلام لم تكن لدافع اقتصادى·
٢- كشف الأزهر لمعاداة الماركسية للإسلام·
٣- بيان الأزهر لرفض الإسلام للماركسية·
٤- بيان الأزهر أن الإسلام والماركسية : نقيضان·
٥- فتاوى أزهرية عن الشيوعية·
٦- كشف الأزهر عن الدعاية الماركسية فى ديار الإسلام·
٧- الصلة بين الماركسية والصهيونية·
٨- احتضار الماركسية ونهايتها·
٩- ما بعد سقوط الماركسية·

١- غزوات الإسلام لم تكن لدافع اقتصادى :

وبعد ما ردّ الأزهر على الماركسية فى موقفها من الأديان عامة، وكشف مخططاتها فى محاربتها، شرع فى الرد عليها - على وجه أخص - فيما ألصقته بالإسلام من مزاعم وافتراءات·

وبادئ ذى بدء يأخذ العجب والدهش بالمرء حينما يرى هذا الاتهام للإسلام، وأن الرسول وصحبه الأكارم كانت أهدافهم اقتصادية؛ إذْ لا يتفق هذا مع نصوص القرآن والسُّنَّة الصريحة، ولا يتفق مع سيرة الرسول ﷺ الذى عُرضت عليه الأموال، وعرض عليه المُلك. . . إلخ، ونجد من أصحاب رسول الله ﷺ من يترك النعيم والعيش الراغد الذى يمتلكه من أجل الدين، كمصعب بن عمير. . . لكنها عين الماركسية الشائنة الساخطة التى ترى الجميل قبيحًا. . وتبعًا لمنهجنا سنصطنع الأناة ونناقشها فى موضوعية:

فما أرتأته الماركسية من أن الإسلام غزوة بدوية وراءها أهداف اقتصادية . . . يبدأ الرد عليها الشيخ محمد أبو زهرة بقوله : «الثابت فى التاريخ الإسلامى، وبنصوص القرآن، أن الحرب فى الإسلام، ما كانت إلا دفاعًا قد أُذن به، بعد أن حوربت الدعوة

الإسلامية المسالمة فى مكة، وأخرج الرسول ﷺ، واضطهد الذين آمنوا، فعندئذ جاء الإذن بالقتال، قال سبحانه وتعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٣٩، ٤٠) .

إن النبى ﷺ ما حارب قومًا، لم يعتدوا عليه، أ- فقد حارب أهل مكة عندما أخرجوه، واستضعفوا المؤمنين وأرهقوهم من أمرهم عسرًا، ب- وحارب قبائل العرب عندما تجمعوا عليه فى غزوة الأحزاب، وأرادوا إزالة الدولة الإسلامية فى المدينة، فنزل قوله تعالى: ﴿... وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً...﴾ (التوبة:٣٦)، جـ- وقاتل الرومان عندما قتلوا المسلمين الذين أسلموا بالشام لاعتناقهم الإسلام، د- وقاتل الفرس عندما همَّ كسرى أن يقتله ويغزو البلاد العربية ...»(١).

ويواصل الشيخ أبو زهرة الردّ قائلاً : «أما السلب والنهب والتخريب فى الحروب، فأمور لا تعرفها حروب الإسلام، بل إن الوصايا كانت شديدة فى منع التخريب، فهاهى ذى: أ- وصية النبى ﷺ لجيشه: «... **لا تقتلوا شيخًا فانيًا ولا طفلاً ولا صغيرًا ولا امرأة ولا تغلوا** - أى لا تخونوا -» ب- ويوصى ﷺ خالد بن الوليد بقوله: «**لا تقتل ذرية ولا عسيفًا**» والعسيف: هو العامل الأجير، جـ- وكذا فعل خلفاؤه ﷺ، د- بل لم يكن النبى ﷺ أو خلفاؤه يكرهون أى أسير على الإسلام، وإنما كان يجد منهم الإكرام ... إن حروب الإسلام حروب الإنسانية، وحروب غيره، هى حروب الهمجية والوحشية»(٢).

ومن ثم يقول الدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصى: «من الواضح الجلى منذ البداية أن الماركسية لم تر من الإسلام - عقيدة وشريعة وسلوكًا وأخلاقًا - سوى تلك الجحافل الظافرة، التى خرجت من شبه الجزيرة؛ لتنداح فيما حولها من أصقاع، بل لم تر فى هذه

(١) الحلقة الرابعة من مقالات «الشيوعية والإسلام»، للشيخ محمد أبى زهرة بمجلة لواء الإسلام عدد شعبان ١٣٧٩هـ-فبراير ١٩٦٠م، ص ٧٢٨ بتصرف يسير.
(٢) السابق ص ٧٢٩- ٧٣٠ بتصرف.

الجحافل الظافـرة إلا ما يقع فى أيديها من الغنائم، بل لم تر فى هذه الغنائم نفـسها، إلا استلابًا وانتهابًا، مصدرها الحسد وحده، ومبعثها الطمع والبربرية.

ويمضى قائلاً : وفى ظـل الحقائق التـاريخية المجـردة التى أحاطت بالإسـلام - نشأة وانتشارًا - لا يكاد المرء يجد أثارة مـن الصدق فيما قررته الماركسـية على النحو السالف، وحسبنا الاحتكام إلى نذر يسير من الوقائع التاريخية الثابتة :

أ- فلقـد نشأت الدعـوة الإسلامـية، وقـريش فى مكة أم القرى على حـال من اليـسر المشهود، والغنى الملحوظ، الذى يغبطها عليـه سكان ما يجاورها من البوادى، كما أن وجود البيت الحرام فيهـا جعل هذا اليسر أو الغنى مصحوبًا بمكانة اجتماعـية بارزة، يحسد المكيون عليها، ورحلتا الشتاء والصيف تدران عليهم - فى كل عـام - ربحًا وفيرًا، وأسواقها العامرة تجتذب الرائح والغـادى، أى أن مكة - على وجه الإجمال - كانت تتبـوأ - قبل الإسلام - مركزًا متميزًا أشدّ التميز عما يحيط بها من البوادى الجدباء والصحارى القاحلة.

فلو كان للمقولة الماركسية بشـأن طمع البدو وتطلعهم إلى خيرات المدن والحواضر أدنى شائبة من الصدق، لكانت مكة هدفًا شهيًّا قريبًا لتطلع المتطلعين وطمع الطامعين، ولكان من الحتم اللازم - وفقًا لهذه المقولة - أن يظهر النبى ﷺ الذى يقود الغزوة الطامعة لا فى مكة على وجه اليقين، بل فى أى بادية من البوادى المترامـية التى تحيط بمكة من كل جانب، حيث العيش أشد ما يكون شظفًا، والأمن والنظام أقصى ما يكون اهتزازًا وانعدامًا.

ومن ثمَّ فظهور النبى ﷺ فى مكة، وفى مكة بالذات، يفند دعوى انبثاق الإسلام عن مجرد تطلعات بدوية يقودها الحرمان، أو يدفعها الجشع.

ثم إن مشركى مكة وطواغـيتها، لو فطنوا إلى ما فـطن إليه ماركس وانجلز، من أن النبى ﷺ لا يبتغى إلا خدمة مصـالحهم الاقتصادية لكانوا أول من بادر بالانضواء تحت لواء دعوته ولم يقاوموه، وهذا لم يحدث.

وعلى الجانب الآخر ووفقًا للمقولة الماركسية، سيشعر سكان المدن المتحضرون الذين سيتم إخضـاعهم من قبل البدو الغزاة بعداء مرير لهـذا الدين، ولا يقبلون عليه، وهذا ما لم يقع أيضًا.

فلو كان للمقولة الماركسية أدنى اقتراب من الواقع التاريخى المشهود لاقتصر الإسلام على أولئك البدويين وحدهم، ولم يتعد دائرتهم إلى سواهم من سكان المدن المتحضرة المفتوحة . . . أو لكان الدين الإسلامى - على أكثر تقدير - محصوراً فى الجنس العربى، لا يعدوه إلى غيره من الأجناس الأخرى.

وهذا ادعاء لا يستأهل ردًّا ولا تكذيبًا سواء على عهد ماركس أو قبله أو بعده، وحسبهما وحسب أشياعهما مجرد النظرة العابرة إلى روسيا - القيصرية أو السوفيتية - وقد عمرت بالمسلمين الذين لا يمتون إلى العنصر العربى إلا بصلة العقيدة وحدها، وحسبهما وحسب أشياعهما ما أسهم به المسلمون من غير العرب من دور بارز فى نشر الدعوة الإسلامية، فى كل مكان حطت فيه أقدامهم، وفى ازدهار الحضارة الإسلامية ثقافة وعلمًا وعمرانًا ومدنية.

ثم كيف تفسر هذه المقولة الماركسية : بقاء الإسلام وحيويته بعد أن انتهت تلك الظروف الاقتصادية التى أدت فى زعمها إلى انبثاقه؟ وكيف تفسر وجود الإسلام فى العصور الراهنة، حيث لا بدو ولا غزو ولا جشع ولا طمع؟.

وكيف تفسر هذه المقولة - أيضًا - الوحدة الشعورية التى تربط بين المسلمين من ساكنى البدو وساكنى الحضر، أو ساكنى غير البوادى وغير الحضر؟ .

إنها العقيدة . . . ولا شىء غيرها، ولكن الماركسيين لا يفقهون!!»[١].

ويضيف الدكتور/ سلطان عبد الحميد سلطان : «ثم إنه بعد انتشار الإسلام واتساع فتوحاته، وامتلاك المسلمين للثروة زهدوا فيها، ورفضوا الانغماس تماشيًا مع أوامر دينهم التى نهت عن الترف والإسراف، وبنظرة موضوعية عند دراسة الشخصيات الإسلامية الأولى نلحظ أن بعضهم ممن تيسر له المال والثراء كان يجند نفسه وماله فى سبيل الله ولإعلاء كلمته»[٢].

ويتتبع الدكتور/ عبد الرحمن عميرة ما افترته دائرة معارفهم - السوفيتية - على الإسلام من أنه أوجد مجتمعًا طبقيًّا، وأنه حمى الإقطاع، فيبين تهافت ذلك قائلاً :

---

(١) إفلاس الفكر الماركسى، للدكتور/ محمد عبد الفضيل القوصى ص ٢١٥-٢١٩ بتصرف.

(٢) ينظر: أضواء على العقيدة الإسلامية وبعض المذاهب المعاصرة، للدكتور/ سلطان عبد الحميد سلطان ص ١٥٨

إن هذا لا يصدق على الإسلام :

أ- الذى ينزل باللائمة على أولـئك الذين يجمعون الثـروة ويكدسونها، ويتـوعدهم بالعـقاب العـاجل والآجل، فهـو أبعد مـا يكون عن الدعـوة إلى الإقطاع قال تعـالى : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٤، ٣٥).

ب- ويطالب بتوزيع الفىء مبـاشرة عقب المعركة؛ لئـلا تتكدس الثروة عند الأغنياء، قال تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ . . .﴾ (الحشر: ٧).

جـ- وهل يوجد الإسلام طبقية وهو الذى يجعل فى مال الأغنياء حقًّا معلومًا يؤدونه للفقراء، قـال تعالى : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (الذاريات: ١٩)، فإذا امتنع الأغنياء من إعطاء هذا الحق، أخذ منهم قسرًا، وشنت عليهم الحروب حتى يفيئوا إلى أمر الله، ويقدموا هذا الحق - الذى هو حق الله - ولقد فعل أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ ذلك، وشنَّ حـربًا على مانعى الـزكاة حـتى استـخلصهـا منهم، وقـال فى ذلك كلمتـه المشهورة: «والله لو منعونى عقالاً كانوا يعطونها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليها».

أبعد هذا يقال: إن الإسلام طبقى، ويدعو إلى إقامة طبقة الإقطاع[١] . . . ؟

كذلك كشف الشيخ محمد أبو زهرة : القناع عن كراسة أرسلتها الصين الشـيوعية إلى العراق - أواخر الخمسينات - تحمل افتراءات على الإسلام والقرآن . . . وردَّ عليها[٢] وكذا فعل أيـضًا الشيخ عبد الـرحيم فودة[٣]، كما رد الشـيخ أبو زهرة بالدحض والتفنيد

(١) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبد الرحمن عميرة ص١٥٤-١٥٥بتصرف يسير

(٢) تراجع: الحلقة الثانيـة والثالثة من مقالات: «الشيـوعية والإسلام» للشيخ محمـد أبى زهرة بمجلة لواء الإسلام عدد ديسمبر١٩٥٩م، ص٥٩٩-٦٠٢، وص٦٣٣-٦٣٧، وعدد يناير ١٩٦٠م، ص٦٦٥

(٣) يراجع: مقال: «أوهام لا صلة لها بالإسلام»، للشيخ عبد الرحيم فودة بمجلة «لواء الإسلام» عدد ديسمبر ١٩٥٩م، ص ٦٢١- ٦٢٤، ص ٦٣٠-٦٣١، وجدير بالذكر أن الشيخ عبد الرحـيم فوده من أفاضل علماء الأزهر الشريف، وقد كان مديرًا لمجلة الأزهر منذ عام ١٩٦٥م حتى وفاته فى ربيع الأول ١٣٩٦هـ-مارس ١٩٧٦م - رحمه الله.

على من افتروا على القرآن من الشيوعيين[١]، كما ناقش كتاب «أقلام مسمومة تهاجم الإسلام» الذى طبعه ونشره مجمع البحوث الإسلامية، مؤلفًا شيوعيًّا طعن فى الإسلام العظيم، وكتابه الكريم، وزعم من بين ما زعم :

أ- أن القرآن الكريم ألفه مؤلفون عديدون بعد وفاة الرسول، وأن فيه نقص وفيه زيادة، وكذا مناقضته للحقائق العلمية، كما صور هذا الكتاب الشيوعى : الله تعالى فى صورة ملك منطلق مطلق السلطان، أو إمبراطور رومانى يدعم النظام الطبقى لأنه هو قمة النظام.

ب- وأن الإسلام دين رجعى لا ينظر إلى الأمام مطلقًا، وإنما ينظر إلى الخلف . . . وأنه يحتقر الإنسان، ويعوقه عن تطوير قوته الخلاقة . . .، كما يقوم على العصبية الجنسية، والعصبية المذهبية.

وقد عرض الكتاب - أى الذى نشره مجمع البحوث - لهذه المزاعم، وكرَّ عليها بالنقد والنقض حتى فندها وأبطلها وبين مجافاتها للواقع والحقيقة[٢]، وبذا ظهر حقد الماركسية وبغضها للإسلام، وأنها تحمل له الكراهية والعداء.

بل أذكر هنا ما ذكره الدكتور عبد الودود شلبى من واقعة حدثت مع شيخ الأزهر والملحق الثقافى لروسيا وبينهما كتاب الله تعالى القرآن، فيقول الشيخ الدكتور عبد الودود شلبي: «من آيات حفظ الله للقرآن الكريم. . . أن الاتحاد السوفيتى الذى تقوم فلسفته على إنكار الخالق جل شأنه، وتحارب أى دين من الديانات التى تذكر اسمه سبحانه وتعالى، . . الاتحاد السوفيتى هذا يأمر بطبع المصحف الشريف فى بلاده ويقوم بتوزيعه خارج وطنه، وإن كان الغرض من ذلك إيهام السذج بحياده تجاه الدين أو الدعاية لنفسه فى شعوب المسلمين .

إننى احتفظ فى مكتبى بنسخة من هذا المصحف الذى طبع فى طشقند سنة ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م، وقد تسلمتها بحيلة من المحلق الثقافى السوفيتى حين حضر إلى مكتب شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - ليقدم له طالبين أرسلهما المفتى

---

(١) يراجع : مقال: «حول القرآن»، للشيخ أبى زهرة بمجلة لواء الإسلام عدد شوال ١٣٧٨هـ-إبريل ١٩٥٩م ص ٨٩-٩٣ ويراجع أيضًا: «أكاذيب الملحدين»، للدكتور/ عبد الرشيد سالم، ص ٤٨-٥٢ .

(٢) يراجع : أقلام مسمومة تهاجم الإسلام، للأستاذ/ على عبد العظيم، ص ٩٢-١٠٢، ص ١٠٣-١٣٨

«باباخانوف» للالتحاق بالأزهر ومعهما نسختان من هذا المصحف، وكأنما أحضرهما الرجل معه استعدادًا للحلف بأغلظ الأيمان إذا اقتضى الأمر ذلك فى حالة الشك والريبة، لقد رفع الشيخ شلتوت المصحف بيده ثم قال منفعلاً: اكتب يا بنى وأشْهِد العالم على ما تكتب أن القرآن يقدم كل يوم دليل إعجازه وصدقه ، وإلا . . هل يتصور أحد أن الاتحاد السوفيتى الذى يعلن أن (الله خرافة) وأن (الدين أفيون الشعوب) هو الذى يقوم بطبع هذا المصحف؟!»(١) .

وها هو ذا المفكر الفرنسى الماركسى روجيه جارودى يشهر إسلامه فى «جنيف» عام ١٩٨٢م ويؤدى العمرة بالسعودية، ثم يأتى إلى مصر مدعوًّا إلى المشاركة فى احتفال الأزهر الشريف بعيده الألفى فى ٧ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ - ٢٢ مارس ١٩٨٣م الذى أقيم فى قاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر، وألقى محاضرته «مستقبل الإسلام فى الغرب» ومما ذكره فى هذه المحاضرة : أن الإسلام بفعل تعاليمه ونظامه المتميز حقق انتشارًا فى مناطق وأقطار كثيرة من آسيا وأمريكا الجنوبية وغيرها حتى الاتحاد السوفيتى . . كما أن جارودى بيَّن أخطاء النظامين الرأسمالى والاشتراكي، ذاكرًا بأن الإسلام هوالوحيد القادر على تحقيق الحياة الكريمة للأفراد والجماعات(٢) .

٢- كشف الأزهر لمعاداة الماركسية للإسلام :

ويخطو الأزهر خطوة أخرى، يزيح فيها الأستار كاشفًا ما تحمله الماركسية من بغض وعداء للإسلام.

فيقول الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى : «للشيوعية موقف خاص من الإسلام، يمثله قول مولوتوف : «لن تنتشر الشيوعية فى الشرق إلا إذا أبعدنا أهله عن تلك الحجارة التى يعبدونها فى الحجاز وفلسطين».

---

(١) ينظر: عرض وتقديم د. عبد الودود شلبى لكتاب «القرآن والتوراة والإنجيل والعلم» لمؤلفه موريس بوكاى: ضمن باب «كتاب الشهر» بمجلة الأزهر عدد رمضان ١٣٩٨هـ - أغسطس ١٩٧٨م (ص١١٣١-١١٣٢) المجلد (٥) .

(٢) يراجع كتاب المفكر المسلم : رجاء جارودى: رحلة الفكر والحياة، تأليف أبو المجد أحمد حرك (ص١٤)، (ص٢١٩) الناشر: الفتح للإعلام العربى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، وقد كتب د. محمد رجب البيومى عن هذا الحدث فى مجلة التضامن الإسلامى التى تصدر بالسعودية، عبر مقالات أربعة بدءًا من عدد صفر ١٤٠٤هـ- نوفمبر ١٩٨٣م، ونشرها فى الجزء الثانى من كتابه «قضايا إسلامية» .

ولقد عادى زعماؤها فكرة الجامعة الإسلامية لقوميات المسلمين هناك، وقد حيل بين المسلمين فى روسيا، وبين الاتصال روحيًّا وثقافيًا بالعالم الإسلامى الحر، وحرم عليهم الحج إلى بيت الله.

وقد اضطهدت الشيوعية المسلمين فى تركستان وبخارى وسمرقند وطشقند، وفرغانة، وخوارزم، ونفت الكثير منهم إلى مجاهل سيبريا»[١].

وأما الدكتور/ محمد البهى فذكر : أن المؤتمر الروسى للعلوم والأبحاث النظرية الذى عقد عام ١٩٦٠م فى مدينة «مجشكالة» جعل هذا المؤتمر من أهم الموضوعات التى درسها هو : القضاء على الإسلام، تحت عنوان: «مخلفات الدين الإسلامى ووسائل التغلب عليه»[٢].

كذلك بيَّن الدكتور/ محمد شامة : عداء الشيوعية للإسلام من خلال أحد كتبهم، نشرته الجمعية الاتحادية لنشر العلوم السياسية والفنية فى موسكو عام ١٩٦٨م بعنوان: «الإسلام نشوءه ومستقبله» لكليمو فيتش[٣].

ومن قبل ساقت محاضرة «عقيدة التوحيد فى العالم المعاصر» التى ألقيت بأحد مواسم مشيخة الأزهر نصًّا لهذا المؤلف - كليمو فيتش - قال فيه : «إن للإسلام نظرته الرجعية غير العلمية إلى الحياة، وهى نظرة تناقض الآراء العلمية للماركسية اللينينية»[٤].

وأما الدكتور/ محمد محمود متولى[٥]: فكشف محاربة الشيوعيين للإسلام بوسائلهم الإعلامية داخل الاتحاد السوفيتى وخارجه، وأن من أسلحتهم الرئيسية فى ذلك :

---

(١) يراجع : الإسلام دين الإنسانية، للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى ص ٢٢-٢٣، وقد فصل المرحوم الشيخ/ الغزالى فى كتابه «الإسلام فى وجه الزحف الأحمر» القول فى بيان اضطهاد الشيوعية للمسلمين فى تلك المناطق وغيرها، وكذا الدكتور/ أحمد الشرباصى - رحمه الله - فى مقاله «المسلمون تحت حكم روسيا» بمجلة الهلال عدد شوال ١٣٩٥هـ-نوفمبر ١٩٧٥م، ص ٣٨-٤٩، وكذا كتاب «محنة الأقليات المسلمة فى العالم»، للأستاذ محمد عبدالله السمان ص ١٩٦-٢٠٨، وقد طبعته اللجنة العليا للدعوة بالأزهر.

(٢) يراجع : الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر - مشكلات الأسرة والتكافل، للدكتور/ محمد البهى ص ٨٩-٩٢.

(٣) يراجع : الخطر الشيوعى فى بلاد الإسلام، للدكتور/ محمد شامة ص ٥٣-٥٧.

(٤) عقيد التوحيد فى العالم المعاصر : للسيد الكاردينال كوينج، ص ١٩ محاضرة ألقيت بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر، ضمن الموسم الثقافى لعام ٨٤/ ١٣٨٥هـ-٦٤ / ١٩٦٥م

(٥) دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة عام ١٤٠١هـ-١٩٨١م عن رسالته «الإعلام فى العصر الحديث ودوره فى تبليغ الدعوة الإسلامية».

أ- وسائل الإعلام الحكومية.

ب- والصحافة والنشرات الإلحادية، فمن صحفهم «اللاإلهى» و «الملحد» وغيرهما[١].

ولذا قال الدكتور/ عبد الحليم محمود :

«إن الشيوعية أخطر المذاهب محاربة للإسلام، وأحرصها على تدميره»[٢].

ثم يشير الدكتور محمد رجب البيومى إلى واقع الشيوعيين فى معاداتهم للإسلام فيقول: «جرؤ بعض الشيوعيين ممن يتسمون بأسماء المسلمين على أن يتهجم على كتاب (عبقرية خالد) للأستاذ العقاد، فيقول فى استخفاف: «إن العقاد يظن أنه محامٍ فى محكمة، وأن عليه أن يبرئ المتهم!» وهذا الكاتب نفسه استشاط غضبًا حين رأى مقالاً فى جريدة مصرية عن «ستالين» يصف ما ارتكبه من الفظائع الدامية حين حصد آلاف الآلاف دون جريرة، فكتب يقول: «إنه يبنى دولة، فلابد أن يستأصل المعارضين، وإن بلغوا آلاف الآلاف!، إذْ المهم بقاء الشيوعية والترسيخ لها، فلا يجب أن نتحسر على استئصال الدهماء» هكذا قال!!»[٣].

وقامت مجلة الأزهر كذلك : بكشف عداء الماركسية للإسلام والمسلمين :

١- ففى عام ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م : تابعت ما أنزله عملاء الشيوعية بشعب العراق الشقيق، وذكرت أن شيخ الأزهر - الشيخ شلتوت - رحمه الله - أجاب على التساؤلات التى تدور فى جميع صحف العالم بشأن موقف الإسلام من الشيوعية، إثر الشنائع التى وقعت من عملاء موسكو فى العراق الشقيق .

ثم ذكرت المجلة : أن الشيوعية تتعمد الإسلام بحملة أشد؛ لأنها تعرف أن الإسلام بمبادئه وتشريعاته، يقف سدًّا منيعًا أمام الشيوعية .

---

(١) يراجع : دور الإعلام فى خدمة الدعوة الإسلامية، للدكتور/ محمد محمود متولى ص ٤٨ .

(٢) فتاوى عن الشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود ص ٧، وقد ذكر فضيلته بجريدة «أخبار اليوم» ١٦/٨/١٩٧٥م، ص ٦ طرفًا مما أنزله الشيوعيون بالمسلمين فى بلاد الإسلام، وقد بين الدكتور/ عبد المنعم النمر أيضًا عداء الماركسية للإسلام بمقالة بمجلة الهلال عدد صفر ١٣٩٩هـ-يناير ١٩٧٩م، ص ١٤-١٥ تحت عنوان: «الإسلام وتحديات العصر»، ويراجع أيضًا كتابه: «الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستغزاء» ص ٢٧٥-٢٧٩ .

(٣) مجلة الأزهر المجلد ٧٣ عدد ربيع الآخر ١٤٢١هـ - يوليو ٢٠٠٠م من ثنايا مقال، للدكتور محمد رجب البيومى تحت عنوان: «من أعلام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر اللواء الركن محمود شيت خطاب: رب السيف والقلم» (ص٥٥٦) .

وتفقدت المجلة أحوال المسلمين داخل الاتحاد السوفيتى : فنبهت إلى أن بعضًا من الاعتداءات الواقعة على المسلمين داخله، من قبل الشيوعيين.

ولذا وجهت كلامها إلى المسلمين كافة بقولها: «إن الشر قد يأتى بالخير، فلعل ما صنعه الشيوعيون بالعراق، قد جاء إنذارًا للمسلمين حتى يتدبروا موقفهم إزاء هذا الخطر »(١).

٢- كذلك تابعت المجلة اهتمامها بما تنزله الشيوعية بالعراق : فنددت بحكام العراق الشيوعيين، الذين فتحوا الباب للشيوعية، ومهدوا لها الطريق، بالعصف بدين الله وما يتصل به . . . ونبهتهم إلى الهوة السحيقة بين الإسلام والشيوعية كى يثوبوا إلى رشدهم(٢).

٣- كما كشفت المجلة أيضًا - فى مجلدها الحادى والثلاثين - افتراء الشيوعية على الإسلام، خاصة فى دائرة المعارف الروسية بالمجلد الثامن عشر لسنة ١٩٥٣م(٣).

٤- وفى مجلدها الثالث والثلاثين : لفتت المجلة الأنظار إلى ما يخططه الماديون الجدليون الملحدون لنشر الإلحاد، والقضاء على الشعائر الدينية، وأنهم عقدوا مؤتمرًا لبحث موضوع «مخلفات الدين الإسلامى . . . ووسائل التغلب عليها»(٤).

٥- ومن هنا فإن المجلة فى مجلدها السابع والأربعين : وهى تثنى على مجلة شقيقة لها «المسلم المعاصر»، لم يفتها أن تلفت نظرها إلى الاهتمام بالأقليات المسلمة التى تتعرض لحروب الإبادة التى تشنها الشيوعية وغيرها(٥).

٦- وفى مجلدها الثامن والأربعين، كشفت القناع عن الأباطيل التى تضمنها أحد الكتب الشيوعية، وهو كتاب «الاتحاد السوفيتى والسلام» لمؤلفه الشيوعى «بيشانوف» من تطاول على القرآن الكريم، وإنكار كل التعاليم الواردة فيه(٦).

---

(١) مجلة الأزهر المجلد ٣٠ عام ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، ص ٩٣٣-٩٣٤ مقال : «الإسلام والشيوعية» ضمن باب «الإسلام والمسلمون فى صحف العالم».

(٢) يراجع : المجلد ٣٠ عام ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، ص ٩٣٧-٩٤٠ مقال بعنوان : «ديننا فى محنة ووطننا فى خطر» للأستاذ/ أحمد حسن الزيات، رئيس التحرير للمجلة آنذاك.

(٣) يراجع :المجلد ٣١ عام ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م، ص ٤٢٢-٤٢٦ .

(٤) يراجع :المجلد ٣٣ عام ١٣٨١هـ-١٩٦١م، ص ٦٤١-٦٤٢ باب «بريد المجلة» خبر تحت عنوان : «أبحاث ودراسات لحرب الإسلام» وقد مرَّ قريبًا ذكر تنبيه الدكتور/ البهى - رحمه الله - إلى هذا المؤتمر الحقود.

(٥) يراجع :المجلد ٤٧ عام ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ص ١٠٥٩-١٠٦٠ باب «بين الكتب والصحف».

(٦) يراجع :المجلد ٤٨ عام ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، ص ٢٣٠-٢٣٢ .

٧- وها هى ذى أيضًا فى مجلدها الثامن والأربعين، تولى وجهها شطر دولة الصومال الشقيقة لتقدم تقريرًا عما تفعله الشيوعية فيها: «فكشفت عن الوضع الخطير للشيوعية فى الصومال، وأن الاتحاد السوفيتى وضع خطة دقيقة لمحو كل أثر إسلامى بها، تتلخص فى:

أ- تدريس الفلسفة الماركسية فى جميع مراحل التعليم.

ب- فتح مراكز للتوجيه الماركسى فى جميع المدن والقرى الصومالية.

جـ- ضرب العناصر الإسلامية، وإبعادها من الجيش، ومن الجهاز الحكومى، واستبدال عناصر ماركسية مكانها.

د- تحويل المساجد إلى مراكز للفكر الماركسى، وتفسير الإسلام تفسيرًا ماركسيًّا»[١].

٨- وفى مجلدها التاسع والأربعين: أوضحت من خلال الوقائع ما أنزله الشيوعيون بالمسلمين من اعتداء وتنكيل وتشريد يبرهن على بغض الشيوعية للإسلام والمسلمين[٢].

٩- ثم نشرت المجلة فى مجلدها الثانى والخمسين: فتوى تذكر فيها نداء الأزهر لجميع الدول الإسلامية بفرضية الجهاد عليهم بمختلف أنواعه لمقاومة الغزو الشيوعى فى أفغانستان[٣].

١٠- وذكرت فى مجلدها الثالث والخمسين - فى أسى مرير - تخريبات الشيوعية فى أفغانستان المسلمة، مما حدا بالمجلة إلى استنفار المسلمين للتصدى للشيوعيين ونجدة إخوانهم المسلمين[٤]، ثم أثارت فيهم الحمية بما نقلته على صفحاتها فى نفس هذا المجلد من جرائم الشيوعية فى أفغانستان من قتل للعلماء والمثقفين والآباء وأطفالهم[٥].

١١- ونشرت فى مجلدها الرابع والخمسين نداء مشيخة الأزهر بمؤازرة المجاهدين الأفغان فى حربهم مع الشيوعية، وتجريم من يتعاون مع الشيوعية ضد الأفغان، المجلد (٥٤) (ص٥٠٣-٥٠٤) عدد ربيع الثانى ١٤٠٢هـ .

---

(١) يراجع: المجلد ٤٨ ص ١٠٠٢-١٠٠٥.

(٢) يراجع: المجلد ٤٩ عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م ص ٦٤١-٦٤٧ مقال بعنوان: «شعوب غير مسلمة أحياها الإسلام، وشعوب مسلمة أبادها الشيوعيون»، للدكتور/ عبد الجليل شلبى، رحمه الله.

(٣) يراجع: المجلد ٥٢ عام ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ٤٢٠-٤٢٥.

(٤) يراجع: المجلد ٥٣ عام ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص ٤٠٠، باب «من أنباء العالم الإسلامى».

(٥) يراجع: المجلد ٥٣ ص ١٨٨٢.

عتاب آخر :

وهنا أجد القلم يقف عن تسطير بقية حديث المجلة فى هذا الصدد، ليسجل - بمداد الأسف الباكى - ما وقع فيه أحد علماء الأزهر الأجلاء، بذهابه على رأس وفد مصرى إلى أفغانستان، فى منتصف الثمانينات - من القرن العشرين - حيث دار بينه وبين الوزيرة الشيوعية - وقتذاك - «أناهيتا» حوار، وأهداها كتاب الله تعالى القرآن الكريم، ونشرت ذلك - وقتها - الصحافة المصرية مع صورة الشيخ حال إهدائه المصحف للوزيرة الشيوعية[١].

مما دفع أحد المجاهدين الأفغان أن يعاتب الشيخ عتابًا قاسيًا مرًّا أليمًا جاوزت عباراته حدود النقد إلى السبِّ والتجريح القاسى[٢].

١٢- ويعود القلم لتسطير حديث المجلة لعداء الشيوعية للإسلام : ففى مجلدها السابع والخمسين بينت المجلة : عداء الشيوعية للدين جملة . . .، وكذا عداءها للإسلام وحربها عليه، وأن هذا العداء الشيوعى تجاه الإسلام مصيره الفشل وسيبقى الإسلام[٣].

١٣- وفى مجلدها الثامن والخمسين : عرضت المجلة للبحوث المقدمة للمؤتمر الرابع للسنة النبوية المنعقد بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر، والتى من بينها بحث «مفتريات غربية ضد الإسلام» للدكتور/ مرعى مدكور، كشف فيه عن بعض ما زيفته دائرة المعارف السوفيتية، وافترته على الإسلام والقرآن والرسول ﷺ[٤].

---

(١) نشرت ذلك مجلة «صباح الخير» القاهرية العدد ١٥١٩ الخميس ١٤/٢/١٩٨٥، ص ٤٢-٤٣ تصدر عن مؤسسة روزاليوسف - مصر.

(٢) يراجع :مقال: «حتى أنت يا ابن الأزهر» لمحمد هارون المجددى، بمجلة «المختار الإسلامى» القاهرية عدد جمادى الأولى ١٤٠٥هـ-فبراير ١٩٨٥م، ص ٧٤-٧٧، وجه فيه هذا العتاب الأليم، للدكتور/ عبد الرحمن النجار - رحمه الله - وجدير بالذكر - الممذوج بالأسى والأسف - أن الشيوعيين دخلوا أفغانستان فجأة بجيوشهم وطائراتهم ومصفحاتهم ودباباتهم فى آخر السبعينات بعد أن ظلوا يمهدون لذلك ثمانى سنوات يراجع فى ذلك : «أفغانستان والغزو الشيوعى» لناصر الدين شاه ص ٤٢ وما بعدها، وص ٦٣ وما بعدها، ط. أولى سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م دون ذكر الناشر، كذلك مما ينبغى ذكره أن الأزهر الشريف عقد مؤتمرًا يوم الأربعاء ٢١ صفر ١٤٠٠هـ-٩ يناير ١٩٨٠م أصدر فيه قرارات وتوصيات بمساعدة المجاهدين الأفغان، والجهاد ضد الشيوعية، تراجع: مجلة «التوحيد» عدد ربيع الآخر ١٤٠٠هـ.

(٣) يراجع : المجلد ٥٧ عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٤٢٣-٤٢٤ .

(٤) يراجع : المجلد ٥٨ عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، ص ٥٥٣-٥٥٥، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الافتراءات لدائرة المعارف السوفيتية زيفها أيضًا الدكتور/ محمود عبد الحكيم عثمان من قبل فى رسالته : «الفكر المادى الحديث وموقف الإسلام منه» ص ٢٨٠-٢٨٢ .

١٤- وتتجه المجلة فى مجلدها الستين صوب «ألبانيا» لتنقل تأكيد مدير المركز الإسلامى الألبانى بولاية «ديترويت» الأمريكية: أن الشيوعيين الذين سيطروا على الحكم فى ألبانيا اضطهدوا المسلمين وأذاقوهم مختلف الصنوف من العذاب، فاضطر أكثر من خمسة وثلاثين ألفًا من المسلمين الألبان إلى الهروب من جحيم الشيوعية، وجاءوا إلى ولاية «ديترويت» الأمريكية، وكونوا الجالية الإسلامية الألبانية، مجلة الأزهر المجلد (٦٠) عدد ذو القعدة ١٤٠٨هـ (ص١٥٤٣) .

١٥- وأخيرًا فإنه مما يلاحظ على المجلة فى هذا الصدد : إغفالها - دون قصد - عن متابعة وكشف ما أنزله الشيوعيون بالمسلمين فى بلغاريا - وعلى الأخص فى منتصف الثمانينات، من فواجع تقشعر لها الأبدان كتدميرهم للمساجد بالديناميت، وتقتيل الكثير من المسلمين بالمئات[١].

٣- الإسلام يرفض الماركسية :

وكما كشف الأزهر عداء الماركسية للإسلام، فإنه أبان أيضًا عن رفض الإسلام لها فقد قال الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله تعالى[٢] - :

«الشيوعية لا تؤمن إلا بالمادة، وتنكر الألوهية، والوحى، والبعث، وتقتحم فى سبيل ماديتها كل ما قدسه القرآن، وقدسته الشرائع السماوية من حرمات العقيدة والعبادة والمال، والعمل، والروابط الجنسية الشرعية، وما إلى ذلك من أسس الإسلام، فإنها بلا شك تكون عدوة للإسلام، وعدوة لسائر الأديان السماوية، ويكون الإسلام وسائر الأديان السماوية عدوًا لها عداوة لاهوادة فيها»[٣].

---

(١) تراجع :جريدة «العالم الإسلامى» اللندنية - النسخة العربية بتاريخ ١٩٩٦/٨/٢٥، ص ١٢، تحقيق بعنوان: «الشيوعيون دمروا بيوت المسلمين وحولوا المساجد إلى متاحف ومخازن خمور».

(٢) ولد فى منية النصر من أعمال مركز إيتاى البارود عام ١٨٩٣م ثم التحق بمعهد الإسكندرية الدينى عام ١٩٠٦م ونال شهادة العالمية عام ١٩١٨م ... ثم عين شيخًا للأزهر فى أكتوبر ١٩٥٨م من مؤلفاته : أ- فقه القرآن والسنة، ب- مقارنة المذاهب «فى الفقه» ... وقد توفى ليلة الجمعة ٢٧ رجب ١٣٨٣هـ يراجع : مشيخة الأزهر للأستاذ على عبد العظيم ٢/ص١٨١ وما بعدها، والأعلام للزركلى ٧/ ١٧٣، ط٩، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠م.

(٣) تنظر : الفتاوى - دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية والعامة - للإمام الأكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت ص ٣٤٧، الناشر دار الشروق بالقاهرة دون بيان رقم الطبعة أو التاريخ.

وقال الشيخ الغزالى - فى الستينات : «إننا نقدر مساعدات روسيا لنا، بيد أن يدنا فى هذا الموضوع ليست السفلى، فالأمر يقوم على تبادل المصالح، ونحن ندفع ثمن كل عون يقدم لنا، وفى الوقت نفسه نأبى أن تكون بلادنا قاعدة لضرب الشعب الروسى.

وكل جميل يسدى إلينا فنحن نعرف حقه، ونحن نعرف أن الشعب الروسى تلقى عونًا هائلاً من الغرب، وأن الغرب لم يكلفه بإزاء ذلك أن يترك مبادئه، ولا أرسل رجالاً لصرف الروس عن مذهبهم، ومن ثم فكل محاولة لنشر الشيوعية بيننا يجب أن تمنع بإباء ظاهر ورفض شديد»(١).

كذلك أعلنها صريحة الدكتور/ يوسف القرضاوى إذ يقول : «إننا نرفض الشيوعية لأننا مسلمون، والشيوعية تكفر بالإسلام وكتابه ونبيه، بل تكفر بالأديان جميعًا، ولأنها ضد عقيدتنا، وشريعتنا، وقيمنا الخلقية، والاجتماعية، وضد طبيعتنا الوسطية وضد إنسانيتنا»(٢).

ومن ثَمَّ نهض الأزهر الشريف لبيان بطلان محاولات الجمع بين الإسلام والماركسية على أرض مصر - فى منتصف السبعينيات - فيقول الدكتور/ محمد الأنور حامد عيسى رادًّا على من زعم ذلك :

بداية نسأل هل يمكن أن يكون الإنسان مسلمًا شيوعيًّا؟ أنت تقول نعم، أما نحن فنسأل هل وراء هذا الكون مدبر حكيم محدث للأشياء من العدم متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص أو لا؟ إذا كانت الإجابة نعم فالسؤال : هل البشرية غنية بالعقل عن الرسل أو لا؟ إذا كانت غنية فلم الرسل، وإذا كانت فى حاجة إليهم فهل أنت معى أن سلسلة الأنبياء والرسل ختمت بمحمد ﷺ أو لا؟ إذا أجبتنى بنعم يكون التداعى المنطقى : رب كامل وبشرية ناقصة فى حاجة إلى من يأخذ بيدها، والعقل المكرم به الإنسان لا يكفى؛ إذن فالوسيط هو الرسول الموحى إليه بقانون السماء، والمكلف بتبليغه إلى الناس وأسألك

(١) ينظر: الإسلام فى وجه الزحف الأحمر، للشيخ الغزالى ص ١٩

(٢) يراجع : الحل الإسلامى فريضة وضرورة، للدكتور/ يوسف القرضاوى ص ٣٤-٣٥ دون ذكر بيانات الطبع أو النشر.

أيهما أكمل: الله الخالق أم الإنسان المخلوق؟ وكتاب مَنْ الأصدق كتاب الله - عز وجل- أم كتاب ماركس وانجلز ولامارك؟ إذا كان كتاب الله: فما الحاجة إذا لكتب هؤلاء؟ أفهمت ما فى كتاب الله فهمًا كاملاً فاكتشفت فى قرننا العشرين قصورًا فى علاج مشكلة الإنسان يكمله ماركس اليهودى؛ ولهذا وخوفًا على الإنسان رحت تدعو لفكرة المسلم الشيوعى أو الماركسى حتى لا تغضب أم ماذا؟!

ولقد صليت فى مساجد الشيوعيين وأسألك ما معنى قول ماركس : (إن المادة موجودة قبل وجود العقل بل إن المادة أكثر أهمية من العقل وليس ثمة عقل بدون مادة)، أليس هذا قمة الإنكار لوجود الله - سبحانه وتعالى-؟.

وما معنى قول إنجلز صديق ماركس: (إن الأسباب المباشرة والنهائية للتطورات الاجتماعية ليس مردها إلى الأفراد وتعمقهم فى البحث عن الحق، وإنما مردها إلى تلك التغيرات التى تطرأ على نظام الإنتاج) أليس معنى هذا أن الإنسان مجرد ترس فى عجلة الإنتاج؟! .

وما معنى قول ماركس: (إن العقل هو انعكاس للمادة وما هو خارج ذلك يعتبر خرافة) أليس فى ذلك تجريد للإنسان من أسمى ما يتمتع به وهو العقل؟ .

ثم اقرأ معى قول كارل ماركس: (إن الفرد يبتعد ويتحول عن حقيقة ذاته باعتقاده فى وجود الله وفى الديانات المختلفة التى تستغرق شخصيته ولهذا يجب إزالة تلك العوامل)، أليس فى هذا إنكار للأديان السماوية؟!.

وأسألك : هل بعد هذا يمكن أن يكون الإنسان مسلمًا وشيوعيًّا؟[1].

وأيضًا فإن الدكتور/ عبد المنعم النمر نزل إلى الواقع الموجود حوله - فى مصر - من محاولة لإيجاد الشيوعية فيها مع الإسلام، فأعلن استنكاره لذلك؛ لأن الإسلام يأباه ويرفضه فقال - فى منتصف السبعينات - : «ولابد لى من كلمة - وأنا أعد هذا الكتاب

(١) ينظر: مجلة «نور الإسلام» مقال: «رسالة مفتوحة إلى عبد الرحمن الشرقاوى»، للأستاذ محمد الأنور حامد عيسى (الدكتور) العدد التاسع والعاشر رمضان وشوال ١٣٩٥هـ-سبتمبر ١٩٧٥م، ص٢١٧-٢١٨ تصدرها هيئة علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر.

للطبعة الثالثة - وهو ما يتردد الآن وما ينشر من السماح بما سمى «تعدد المنابر» داخل الاتحاد الاشتراكى المصرى، وإعلان الشيوعيين المصريين بأنهم يعدون العدة لتكوين «منبر اليسار» كما نشرت مجلة «روزاليوسف» فى عددها الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٣٩٥هـ-٢٠ أكتوبر ١٩٧٥م، وهذه المنابر مقدمة لتأليف أحزاب، وسيكون لكل منبر صحيفته الرسمية، وصحفه التى تعبر عنه وتدعو إليه، كما أعلن أيضًا أن السيد . . . سيتولى زعامة هذا المنبر، ونزعته الشيوعية معروفة.

ومعلوم أن فى مصر بعض المثقفين والعمال يعتنقون الشيوعية، ويروجون لها، وقد اكتسبوا أرضًا جديدة فى ظل الحماية الروسية التى بسطت نفوذها على مصر عدة سنين من سنى الثورة . . . وفى ظل هذه الحماية تجرؤوا وكتبوا وتحدثوا وتكتلوا، وأعلنوا خباياهم ونواياهم ضد الدين، مما يعرفه تمامًا إخواننا الصحفيون والكتاب والإذاعيون وغيرهم، ومن مراكز القوة التى وصلوا إليها فى الإعلام وغيره، لمس الجميع فيهم مدى خطرهم على عقيدة الأمة، وعلى سلامة أمنها واستقلالها ومن أجل ذلك وغيره - مما لا مجال الآن لذكره - أجدنى مضطرًّا للتساؤل باسم عشرات الملايين من المسلمين :

١- كيف يسمح فى دولة إسلامية هى معقل الإسلام أن يعلو فيها صوت منظم وشرعى للشيوعية، وتحت ستار هذا الاسم المشبوه «اليسار»، ودستورها ينص على أن الإسلام هو دين الدولة، وأن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسى فى التشريع؟ .

٢- هل لدى المسؤولين فى الدولة شك فى أن هؤلاء شيوعيون، ومبادئ الشيوعية معروفة، ولن يتخلوا عنها؟ .

٣- وإذا كان يقال تبريرًا لوجود هؤلاء أنهم «يسار مصرى» ملتزم، بمعنى أنهم ملتزمون بمصالح وطنهم أو بالخط الاشتراكى : فهل يظن أحد أنهم حين ينادون بالشيوعية يعلنون أنهم تخلوا عن مصلحة وطنهم؟، إنهم باسم المصلحة الوطنية يعملون للشيوعية، وتحت ستار «الاشتراكية» عملوا وسيعملون للشيوعية، فما معنى هذا التبرير؟ وهل يكفى أنهم يعلنون الولاء للحكم، وألاعيبهم معروفة؟.

٤- ثم إنه حتى إذا اطمأن المسؤولون إلى أن هؤلاء ملتزمون بمصلحة وطنهم - على

ما فى ذلك من دخل وغش - فلماذا لم يعملوا حسابًا لمصلحة دينهم؟ وهل غاب عن المسؤولين - وهم مسلمون اعتقد أنهم مخلصون لإسلامهم - هل غاب عنهم أن هؤلاء الشيوعيين عملوا وسيعملون دائمًا لزعزعة العقيدة الإسلامية فى النفوس، وهم معروفون وماضيهم معروف؟ لقد دخلوا السجون وخرجوا متمسكين بشيوعيتهم، وأُرخى لهم الحبل فازداد عبثهم لخدمة مبادئهم، فما معنى أن يخدعوننا الآن؟ .

٥- وهل يغروننا بما أعلنوا من أن برنامجهم يتضمن تأكيد القيم العليا المستمدة من التراث الدينى والقومى، وهو كلام غامض يمكن تحويره بما يتفق وعقليتهم ومبادئهم، ونحن جميعًا نعرف من تنظيماتهم أنهم مرحليون يركبون الموجات، حتى ولو لم تكن متفقة مع آرائهم ليستغلوها لصالحهم، وهم يركبون هنا كلمة «التراث الدينى» مع ما فيها من غموض واحتمالات ليخدعوا بها من ينخدع، ويجعلوها «طعمًا» للشعب المتمسك بدينه، ويدفعوا عن أنفسهم فى هذه المرحلة متاعب لا يتحملونها.

٦- وهل من الممكن السماح بقيام «منبر» تنطوى مبادئه على ما يعارض مبادئ الثورة أو يعوق مسيرتها؟ وإذا كان ذلك لا يمكن كما نعلم، فلماذا يمكن قيام «منبر» تنطوى مبادئه كما هو معروف للجميع على ما يعارض الإسلام، ويهدم العقيدة، ويعارض الدستور.

٧- ثم هذا المنبر، أو هذا التنظيم داخل الاتحاد الاشتراكى يستغل أموال الدولة، وهى أموال الشعب المؤمن : مسلمًا كان أم مسيحيًّا، فكيف ينفق من مال هذا الشعب المؤمن على نشاط ضد الله وضد الأديان؟ .

٨- ثم إن الشعب كله يتساءل - وله كل الحق فى هذا التساؤل : إذا كان قد سمح لهؤلاء بتنظيم لهم، يبثون من خلاله دعوتهم، فلماذا لم يسمح بقيام : تنظيم إسلامى، أو جبهة إسلامية، تعمل على سد الفراغ الرهيب الذى يستغله هؤلاء بدعايتهم المسمومة، وتحصن الشباب المسلم ضد الأوبئة الوافدة، وتعده إعدادًا خلقيًّا دينيًّا ليتحمل مسؤوليته بأمانة فى بناء وطنه؟ .

إذا كان هؤلاء قد كونوا لهم تنظيمًا باسم الحرية والديمقراطية، فكيف حالت الحرية والديمقراطية دون السماح بقيام جبهة إسلامية؟ .

إن هذه مقامرة بمصير هذه الأمة، وسابقة خطيرة فى تاريخ مصر الإسلامية، وفى وضعها وكيانها ومركزها فى العالم الإسلامى، يتحمل مسؤوليتها أمام الله والتاريخ، كل من عمل أو شارك - حتى بالسكوت - فى قيام هذه الحالة، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ** ﴾ (هود:١١٣) صدق الله العظيم»[١].

٤- الإسلام والماركسية نقيضان :

ولم يكتف الأزهر الشريف بإعلان رفض الإسلام للماركسية، بل صرح بالتناقض التام بينهما، وأنه لا اجتماع بينهما معًا فى آن واحد :

يقول الشيخ محمد الغزالى : «إن الحكم الإسلامى حكم يسير فى عكس الاتجاه الشيوعى تمامًا . . . ثم إن الإسلام عقيدة فى القلب، وقانون فى الحكم، وقواعد فى الأخلاق، ونظام فى المجتمع، ورباط عام بين أتباعه، وتقاليد تنظم البيت والشارع، وتستغرق العمر من المهد إلى اللحد، وقد فصل الكتاب الكريم والرسول الذى جاء به، كيف يحيا المرء لنفسه ولأمته ولربه . . . وظاهر من هذا الاستغراق والشمول، أن الإسلام لا يمكن أن يلتقى مع الشيوعية فى تنظيم سياسى واجتماعى . . .»[٢].

ومن ثمَّ قال الدكتور/ محمد البهى : «إن الفرق بين الإسلام والماركسية : هو الفرق بين دعوة طبيعية، ودعوة هى نشاز عن الطبيعة»[٣].

---

(١) ينظر: إسلام لا شيوعية، للدكتور/ عبد المنعم النمر ص ٥٣-٥٥، وقد أعلن أيضًا الشيخ محمود عبد الوهاب فايد - فى ذلك الوقت «السبعينات» معارضته ورفضه لقيام حزب ماركسى، وذلك بمقال لفضيلته على صفحات مجلة «الاعتصام» عدد محرم ١٣٩٧هـ-يناير١٩٧٧م، ويراجع أيضًا: كتابه «كفاحنا فى مقاومة الشيوعية» ص ٩٨-١١٠، وص ١١٧-١١٨، وص ١٢٤-١٣١ وغيرها، كما نوه بذلك أيضًا فى كتابه الآخر «صيحة الحق» ص٥٥٥-٥٥٩ .

(٢) ينظر: الإسلام فى وجه الزحف الأحمر، للشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - ص ١٢٥، ويراجع : عقيدة التوحيد فى العالم المعاصر، للسيد الكاردينال كوينج ص ١٧-١٨ محاضرة بالموسم الثقافى بالأزهر الشريف عام ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.

(٣) ينظر: الإسلام فى الواقع الأيديولوجى المعاصر، للدكتور/ محمد البهى - رحمه الله - ص ١٢٧ .

ويقسم الدكتور/ عبد الحليم محمود الأمر قائلاً: «الإسلام معارض جذريًّا للشيوعية:

أ- فى العقيدة : فهو مؤمن وهى كافرة.

ب- وفى الأخلاق : فالأخلاق تنبع فيه عن المصدر الإلهى، والأخلاق فيها تنبع عن الشيوعية اللادينية.

جـ- وفى النظام المالى : فإنه يبيح الامتلاك من المال الحلال ولو بلغ الملايين، وهى تجرد الفرد من كل ما يملك»(١).

ويتابع الدكتور/ أحمد الشرباصى ذلك مفصِّلاً حيث يقول : «بين الإسلام والماركسية بعد ما بين النقيض والنقيض : إن الإسلام يمتاز أولاً بعنصر الثبات والدوام والاستقرار، وأما سمة الماركسية فهى التغيُّر أو التذبذب».

إن للإسلام مصدرين أساسيين هما القرآن والسنة :

أ- والقرآن هو القرآن منذ نزل على رسول الله ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا.

ب- وسنة الرسول ﷺ هى كما هى منذ قالها، ومنذ وعتها مصادرها الصحاح ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

ولكن الماركسية التى قال بها إنسان ناقص عاجز قد تأرجحت وتبدلت قبل أن يمضى عليها نصف قرن من الزمان، تذبذبت أثناء التصور الفكرى، وأثناء التطبيق العملى، وأثناء الممارسة الممتدة.

ومن الواضح الجلى أن هناك فروقًا جوهرية بين الإسلام والماركسية، بحيث لا يمكن الجمع بينهما، فيسرف فى الدعوى والافتراء من يزعم أنه مسلم وماركسى؛ إذ لا يمكن الجمع بين الإيمان والإلحاد، ولا بين التوحيد والوثنية، ولا بين النور والظلام.

وهذه طائفة من الفروق الجوهرية التى لا يكابر فيها إلا المتبجحون المتوقحون :

---

(١) فتاوى عن الشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود - رحمه الله - ص ٩-١٠، ويراجع : أيضًا لفضيلته مقال: «الشيوعية عدوة الله وعدوة الإنسان» بمجلة الهلال عدد شوال ١٣٩٥هـ-نوفمبر ١٩٧٥م، ص ٢٩، وينظر: أيضًا : الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام ص ٢٥٧-٢٥٨، كذلك كان من توصيات المؤتمر الثامن الذى عقده مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م «تأييد الجهود التى تكشف عن التناقض القائم بين الإسلام والماركسية ...»، وكان عقد هذا المؤتمر فى عهد مشيخة الدكتور/ عبد الحليم محمود - رحمه الله- تراجع : مجلة الأزهر المجلد ٥٠ لسنة ١٣٥٨هـ-١٩٧٨م، ص ٢٨١.

١- الإسلام دين ربانى عماده الإيمان بالله تبارك وتعالى ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، والماركسية أساسها جحود الله سبحانه.

٢- الإسلام يؤمن بالروح وعالم الغيب والقيم المعنوية والأخلاقية والفضيلة والتصوُّن، والماركسية تسمى الفوضى : حرية، والفسق والفجور : سنة متبعة، وهى لا تعترف إلا بالمادة وعالم الحس، ولذلك أنكرت الحقيقة الكبرى الأولى وهى وجود الله جل جلاله، وربوا ناشئتهم على ذلك .

٣- الإسلام يدعو الإنسان إلى أن يعمل ويسعى، ويكتسب، ويتملك، وينفق، ويدخر، ويتمتع بطيبات الحياة، والماركسية تدعو إلى الفوضى التى لا تستند إلى حق من حقوق التبعة والمسؤولية.

٤- الإسلام يقر الملكية الفردية النابعة من مصادر طيبة، ويحترم هذه الملكية ويصونها، حتى يقول الرسول ﷺ : «**كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه**»[1]، والماركسية ألغت الملكية الفردية وقاومتها، مع أنها طبيعة وفطرة وغريزة.

٥- الإسلام شرع نظام الميراث وفصل أحكامه . . .، والماركسية لا تعترف بالميراث ولا تقيم للآثار المترتبة عليه وزنا.

٦- الإسلام يؤمن بالدعوة المسالمة، والحجة المقنعة، والموعظة الحسنة، ولكن الماركسية تؤمن بالعنف، وحمامات الدماء، والوصول إلى المطلوب بالقوة.

٧- الإسلام جاء من أجل الإنسان وسعادته ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨)، ولكن الماركسية تقول: «الإنسان من أجل الشيوعية، كأنها صنمه أو وثنه، أو معبوده».

٨- الإسلام يعلو بالإنسان، فيقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠)، والماركسية تجعل الإنسان مسماراً فى دولاب الدولة.

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم بلفظه فى صحيحه عن أبى هريرة : ك البر والصلة والآداب، ب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله حديث رقم ٢٥٦٤ جـ٤ ص ١٩٨٦ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، ط. أولى، دار الحديث بالأزهر - مصر ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

فالإسلام يرفض الماركسية شكلاً وموضوعًا، والمسلم لا يستطيع بحال من الأحوال أن يجمع بين الإسلام والماركسية(١).

ولذا قال فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى - رحمه الله - : «عندما يقول لك شخص : أنا ماركسى . . . أليس معنى هذا أنه يؤمن بما آمن به ماركس؟ وما أول شىء قاله ماركس عن الدين؟ قال : الدين أفيون الشعوب . . . فكيف أقول له : أنت مسلم»(٢).

ويقول الشيخ أحمد حسن الباقورى رحمه الله - مدير جامعة الأزهر الأسبق-: «الماركسية نظام عجز أهله عن الانتفاع به، فنحن عن الانتفاع به أعجز. . فنحن أعداء الماركسية بحكم الفطرة التى لم نكن خاضعين فيها خضوعًا كاملاً لها، فشقينا من روائح الماركسية، وكل من يطمع فى أن يعيش سيدًا أو مسودًا تحت سلطان الماركسية، فإنه يطمع فى شيء لن يكون أبدًا» (٣) .

وقد بيَّن أيضًا الدكتور/ عبد الجليل شلبى - رحمه الله - : أنه لا اجتماع بين الماركسية والإسلام ولو فى الجانب الاقتصادى(٤).

وأخيرًا يقول الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير -رحمه الله-: «الذين يحاولون التوفيق بين الشيوعية والدين - يريد الإسلام - مثلهم فى ذلك كمثل الذى يحاول الجمع بين الضدين، والعمل على التقاء النقيضين، فهل يعقل أن يجتمع الليل مع النهار، والباطل مع الحق، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ (الكهف: ٥)»(٥) .

---

(١) الإسلام والماركسية : مقال، للدكتور/ أحمد الشرباصى بمجلة الهلال العدد التاسع - رمضان ١٣٩٦هـ- سبتمبر ١٩٧٦م، ص ٢١-٢٥، ويراجع :أيضًا : الحل الإسلامى فريضة وضرورة، للدكتور/يوسف القرضاوى، ص ٩٧-١٢٨ .

(٢) ينظر: قضايا إسلامية : لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، إعداد دكتور/ مجدى الحفناوى، ص ٨٧، ط· أولى، دار الشروق، مصر ١٩٧٧م·

(٣) من حوار أجرته مجلة «المصور» مع الشيخ الباقورى، ونشرته مجلة الشبان المسلمين عدد (١٩، ٢٠) لشهرى شعبان ورمضان ١٣٩٨هـ - يوليو / أغسطس ١٩٧٨م (ص٧) .

(٤) يراجع :الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الجليل شلبى ص ٢٧٣-٢٨٠ ·

(٥) ينظر: عطاء الرحمن من شريعة القرآن، للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير ص ١١، ط· مجمع البحوث الإسلامية-سلسلة البحوث-السنة السادسة عشرة-الكتاب الأول١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

كما بينت كتب أزهرية عدة تناقض الإسلام والماركسية وأنه لا يصح الجمع بينهما[١].

وأما مجلة الأزهر: فقد شاركت هى الأخرى بمقالاتها - وكذا بنشرها للفتاوى فى هذا الصدد والتى ستأتى قريبًا مع الفتاوى الأزهرية - وبينت تناقض الإسلام مع الماركسية :

أ- ففى مجلدها الخامس والعشرين : نشرت جواب الشيخ محمد الخضر حسين - شيخ الأزهر الأسبق - ردًّا على سؤال لصحفى ألمانى، جاء فى هذا الجواب : «إن الشيوعية نظام يخالف الإسلام، والمبادئ الشيوعية يقف الإسلام فى وجهها»[٢].

ب- وفى مجلدها الثانى والثلاثين : ذكرت المجلة - على لسان العقاد - أن كل شىء فى الشيوعية يختلف أشد الاختلاف عما هو فى الإسلام[٣].

جـ- وفى مجلدها السابع والأربعين : نشرت مقالاً للدكتور/ مصطفى عمران بعنوان: «ردّ على مقال»، ردّ فيه على مقال لأحد الشيوعيين كتبه فى مجلة «روزاليوسف» ١٧/ ٢/ ١٩٧٥م عن «الماركسية - الدين - الاشتراكية» وكان هدفه الرئيسى الزعم بأنه لا تناقض فى الجمع بين الإسلام والماركسية فى وقت واحد.

وردّ الدكتور/ عمران عليه فى ذلك، وبيَّن أن الإسلام والماركسية طرفان متناقضان جملة وتفصيلاً[٤].

---

(١) من هذه الكتب :
أ- الإسلام أم الشيوعية، للشيخ محمد عرفه ص ٨٠-٨١ .
ب- مقالات فى الإسلام والشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود ص ٢٠-٢١، ص ٦٣ .
جـ- أقلام مسمومة تهاجم الإسلام للأستاذ/ على عبد العظيم، ص ١٣٩-١٤٩
د- بيان للناس : من الأزهر الشريف ص ٦٨ .
هـ- التحديات المعاصرة فى مواجهة الإسلام، للدكتور/ أحمد عبد الحميد الشاعر ص ١٢٥-١٢٦
و- قيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية، للدكتور/ حسن محرم الجوينى ص ١٤٤-١٥١ .
(٢) يراجع :المجلد ٢٥ عام ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م، ص ٤٦٣ .
(٣) يراجع : المجلد ٣٢ عام ١٣٨١هـ-١٩٦١م، ص ٩٠١-٩٠٢ باب «ما يقال عن الإسلام».
(٤) يراجع: المجلد ٤٧ عام ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ص ٤٦٥-٤٦٩ .

د- كما نشرت المجلة فى مجلدها الثامن والأربعين مقالاً للشيخ/ مصطفى محمد الحديدى وجَّه فى ثناياه الحديث إلى «اليسار المصريين» : بأنه لا يمكن اعتناق الماركسية والإسلام فى آن واحد[١].

هـ- كذلك نشرت فى مجلدها التاسع والأربعين مقالاً كشف القناع عن مروجى الماركسية فى مجال الإعلام الذين يحاولون الإيهام بإمكان التوفيق والجمع بين الماركسية والإسلام[٢].

و- كذلك فى مجلدها الثالث والخمسين : عرضت فى باب «قالت الصحف» لمقال بعنوان: «جرائم الماركسية ضد الإسلام» جاء فيه : أن الجمع بين الماركسية والإسلام كالجمع بين الماء والنار فى إناء واحد، وأن وصف الإنسان نفسه بأنه : المسلم الماركسى، وصف فيه جهل من البعض، وخبث من البعض الآخر[٣].

ز- وتختتم المجلة فى مجلدها التاسع والخمسين بنشرها لمقال فى باب «من خير ما كتب» جاء فيه : أن القول بأن الشيوعية لا تتعارض مع الإسلام قول يردده أصحاب النوايا الخبيثة أو الإيمان الضعيف[٤].

ملاحظة عارضة :

بيد أن ثمة ملاحظة قد تؤخذ على المجلة فى هذا الصدد : هو نقلها لخبر يكتنفه الإيهام، وفى فترة قد تجعل هذا الإيهام حقيقة، فقد نقلت المجلة فى عام ١٩٦٤م خبراً يقول: «قال سوكارنو رئيس جمهورية أندونيسيا الإسلامية، التى يمثل الإسلام بها أكثر من ٩٠٪ : «أنا شيوعى ومتدين ووطنى»[٥].

---

(١) يراجع: المجلد ٤٨ عام ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، ص ٧٥٧ - ٧٦٧ مقال بعنوان: «المادية ومغامراتها فى العالم الإسلامى» للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير - رحمه الله -.

(٢) يراجع :المجلد ٤٩ عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ١٢٠-١٢٣ مقال بعنوان : «من سجل التيارات الإعلامية المضادة للإسلام فى فترة ما قبل النكسة ١٩٦٥م-١٩٦٧م»، للدكتور/ يحيى هاشم فرغل.

(٣) يراجع: المجلد ٥٣ عام ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص ١٧٢٠-١٧٢١

(٤) يراجع : المجلد ٥٩ عام ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ١٤٥٢-١٤٥٣

(٥) مجلة الأزهر : المجلد ٣٦ عام ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ص ٣٨٤ باب «فى محيط العالم الإسلامى».

ولم تعلق المجلة على هذا اللغو الباطل، ولو بعلامة تفيد التعجب، مما قد يوهم تأييدها لصحة الجمع بين الماركسية والدين!! خاصة أنها نقلت هذا الخبر فى أوائل الستينات وهى من الفترات التى صمتت فيها عن الردّ على الشيوعية - كما سلفت الإشارة إلى ذلك - هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن هذه الفترة كانت فيها مصر هدفًا للمدّ الشيوعى، يروم إغراقها فى أوحاله.

٥- فتاوى الأزهر عن الشيوعية :

على أن الأزهر وقد بيَّن رفض الإسلام للماركسية، وأنهما متناقضان، ولا يمكن اجتماعهما معًا فى آن واحد، فقد عزز ذلك وأكده بإصدار فتاوى عديدة منها :

١- ما أصدرته لجنة الفتوى بالأزهر فى أغسطس ١٩٦٥م من بطلان عقد زواج المسلمة من أى شيوعى . . . ونشرت هذه الفتوى فى جريدة الأهرام القاهرية وطبعت بمختلف اللغات . . . [١].

٢- كذلك أفتى الشيخ حسنين محمد مخلوف[٢] - رحمه الله - بتناقض الماركسية مع الإسلام - على صفحات مجلة «آخر ساعة» التى تصدر بالقاهرة[٣] - كما أفتى فضيلته أيضًا من خلال إذاعة القرآن الكريم - فى شهر مايو ١٩٧٦م - بعدم جواز زواج المسلمة بالشيوعى لعدم اجتماع الماركسية والإسلام[٤].

٣- وأفتى الدكتور/ عبد الحليم محمود - فى منتصف السبعينات - أثناء حوار لفضيلته مع مجلة «جوهر الإسلام» التونسية، بأن التدين والماركسية نقيضان[٥]، كما أفتى أيضًا - بصفته شيخًا للأزهر - بتناقض الماركسية مع الإسلام ونشرها ضمن كتابه :

---

(١) يراجع : فتاوى عن الشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود، ص٨٧-٨٨، وجريدة الأهرام ٩/٨/ ١٩٦٥م، ص١ .

(٢) من مواليد سنة ١٨٩٠م بالقاهرة، حصل على العالمية من مدرسة القضاء الشرعى عام ١٩١٤م، عين مفتيًا للديار المصرية عام ١٩٤٥م، واختير عضوًا فى هيئة كبار علماء الأزهر سنة ١٩٤٨م، ثم عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية. تنظر ترجمته فى : مجمع البحوث الإسلامية : تاريخه وتطوره ص ١١٣ .

(٣) يراجع: فتاوى عن الشيوعية، للدكتور/ عبد الحليم محمود ص ٥٢-٥٤ .

(٤) يراجع : السابق ص ٥٩-٦١ .

(٥) تراجع : مجلة «جوهر الإسلام» السنة السابعة - العدد الثامن سنة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ص١٥، تصدر بدولة تونس.

«فتاوى عن الشيوعية»[١]، كذلك أفتى أيضًا - على صفحات مجلة الأزهر - بعدم جواز زواج المسلمة بالشيوعى[٢] وهو ما أفتى به أيضًا علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف - من قبل - على صفحات مجلتهم التى يصدرونها مجلة «نور الإسلام»[٣].

إلى غير ذلك من فتاوى أزهرية أخرى، وكلها تفتى بعدم جواز الجمع بين الإسلام والماركسية؛ لأنهما متناقضان .

كذلك شاركت مجلة الأزهر : فى هذا الأمر بنشرها لأكثر من فتوى بأن الماركسية والإسلام لا يجتمعان[٤].

٦- كشف الأزهر عن الدعاية الماركسية فى ديار الإسلام :

ويتمم الأزهر الشريف جهوده الداحضة للماركسية، والكاشفة عن زيفها . . . بكشفه عن تسللاتها فى صور أخرى إلى داخل العالم الإسلامى.

فيقول الدكتور/ محمد البهى : «الدعاية الشيوعية تركز قوتها فى ثلاث نقاط :

أ- معارضة ثبات القيم الروحية والأخلاقية والعقلية.

ب- معارضة وضعية المرأة فى المجتمع غير الشيوعى.

جـ- الاستخفاف بأصحاب المزارع، وأصحاب رؤوس الأموال، وتمجيد أصحاب العمل البدنى بعد ذلك كله.

ونجد هنا فى الشرق الإسلامى أن توهين أمر الدين، ورجال الدين : هو الهدف الأول للدعاية الشيوعية؛ لأن الإسلام فى هذا الشرق يعتبر مصدر أنواع القيم الثلاث الثابتة : الروحية والعقلية والدينية، ثم هو مع ذلك مصدر تحديد وضعية المرأة فى المجتمع الإسلامى كذلك، وأخيرًا هو مصدر حق «الملكية الفردية» سواء للأراضى الزراعية أو للصناعات»[٥].

---

(١) يراجع : فتاوى عن الشيوعية ص ٩١-٩٤ .

(٢) يراجع : المجلد ٤٩ عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ١٥٠-١٥٢ .

(٣) تراجع : مجلة «نور الإسلام» عدد ربيع الآخر ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ص ٤٦-٤٨ إصدار علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر - إدارة الأزهر بالقاهرة.

(٤) تراجع : المجلدات ٣٢ عام ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م، ص١١٩-١٢٠، والمجلد ٣٧ ص ٢٢٢، والمجلد ٦٠، ص ٣١٦، ص ٤٧٠ .

(٥) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، للدكتور/ محمد البهى، ص ٣٠١ .

وعرض - رحـمه الله - لبعض كـتب لمفكرين إسلامـيين، تضمنت عناصـر الدعاية للشيوعية، بطريقة تتلاءم مع البيئة الإسلامية، من حيث شعر كاتبوها أو لم يشعروا(١).

ويزيد الدكتور/ محمود عتمان فـيذكر : أن عناصر الدعاية الشيوعية هذه، نقلت إلى العالم العـربى بصراحة تامـة من خلال ترجمة كـثير من كـتب الأدب الماركسى الروسى، والصينى إلى اللغة العربية(٢).

كما نبَّه أيضًا إلى : أن عناصر الدعاية الشيـوعية تلك، قد انتقلت إلى العالم العربى والإسلامى، واتخذت مظاهر شتى، وعرضت على الجـماهير عن طريق القصص المنشورة فى الكتب والمسـرحيـات، التى عـجت بها المسـارح، وخصـوصًا فى مـصر، والأفـلام السينمائية، ووسائل الإعلام المختلفة(٣).

وهذا ما أكـدته مجلـة الأزهر : حيث نشـرت مقالاً بعنـوان: «من سجل التـيارات الإعلامـية المضادة للإسلام فـى فترة ما قـبل النكسة ١٩٦٥م-١٩٦٧م» للدكتـور/ يحيى هاشم فرغل : كشف فيه القناع عن التنديد والسـخرية بالأديان السماوية فى مجال الفنون . . . كما أماط اللثام عن إحدى المسرحـيات التى تهدف إلى القول بعدم وجود إله، وكذا أظهر - مستنكرًا - ما قـام به أحد الكتاب من تصوير المرحلة الأولى من تاريخ الإسلام - عصر النبوة والخلفاء الراشدين - طبقًا للمنهج المادى التاريخى(٤).

٧- الصلة بين الماركسية والصهيونية :

ثم ينتقل الأزهر الـشريف إلى خطوة أخرى فى طريقـه لكشف الوجه الكالح القـبيح للماركـسية تمامًا، بعـد أن فند مزاعمهـا وادعاءاتها . . . وكشف مـخادعاتها، ودعـاياتها الخبيثة . . . فيكشف عن الصلة بينها وبين الصهيونية(٥) :

---

(١) يراجع : السابق ص ٣٠٢-٣١٧ .

(٢) يراجع :الفكر المادى الحديث وموقف الإسلام منه، للدكتور/ محمود عبد الحكيم عثمان، ص٣٦٢-٣٦٥ .

(٣) السابق ص ٣٦١ .

(٤) يراجع: المجلد ٤٩ عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ٦٧٣-٦٧٧ .

(٥) الصهيونية : مذهب دينى استعمارى متطرف جدًا يتمذهب به غلاة اليهود، تهدف إلى السيطرة السياسية على العالم بتقويض النظم السياسية للمجتمع الدولى بأسره، وإخضاعه لنير اليهود وحكمهم، ويزعم اليهود أن الله استخلفهم=

١- فهـا هو الإمام الأكبر شـيخ الأزهر - الشيخ شلتوت - رحـمه الله - يعلن على صفحـات جريدة الأهرام: «أن الصهيـونية والشيوعـية متلازمـان ومتعاونان للقـضاء على البشرية والأديان والمثل الإنسانية»، وقد نقلت ذلك مجلة الأزهر على صفحاتها فى أواخر الخمسينات[1].

٢- وبين الدكتور/ محمد البهى : أن الصهيونية العالمية جعلت الماركسية من وسائلها فى تحقيق الوطن القـومى، أو إنشاء إسرائيل فى فلسطين، فاتخذتها وسـيلة لتحطيم القيم الدينية والأخلاقية فى نفوس العمال والفلاحين[2].

٣- ويؤكد الدكتور/ عبد الحليم محمود ذلك فيقـول :

«فى فصل بعنوان: «النشاط الشيـوعى فى بلادنا» من كتاب «حقيقة الشـيوعية» الذى كتب مقدمته جـمال عبد الناصر، يقول المؤلف : يتزعم هذه المنظمات الشيـوعية فى مصر بعض الإسرائيليين، يقيم أكثرهم فى الوقت الحاضر بالخارج . . .

وقد ضبطت فى بعض قضـايا الشيوعية فى مصر : أوراق وتـقارير ومكاتبات، تثبت أن النشاط الشيوعى فى مصر، يدار من الخارج :

أ- فقد عثـر بتاريخ ٣/ ١١/ ١٩٥٣م بمسكن بعض المتهمين بالشيوعـية، على الكثير من التقـارير الواردة إليه من «هنـرى كوريل» الإسرائيلى، تحوى تعليمات للشيوعيين فى مصر .

ب- كما عثر مع «ناعومى كانيل» الإسرائيليـة، التى قبض عليها فى اليوم نفسه على تقارير شيوعية واردة لها من الخارج، وبعضها من إسرائيل .

= فى الأرض، وأورثهم أقطارها وشعوبها حقًّا مقدسًا مقضيًّا، وأن الدول القائمة كافة دعيـة مغتصبة، وأن على اليهود المجاهدة لاسترداد حقهم فى فلسطين أرض الميعاد تحت إمرة ملك من نسل داود، فإذا استتب لهم الأمر فيها؛ عملوا على تنفيذ الشق الثانى من الوعود الإلهية، واتخاذ ملكهم فى فلسطين قاعدة لملكهم العالمى السرمدى، وقسر الحكومات والدول على التسليـم لهم، والاستسلام لمشيئـتهم المستمدة من مـشيئة الله، وينتهى الأمـر بظهور المسيح المنتظر التى أفـاضت التوراة فى ذكره، ينظر: أسـاليب الغزو الفكرى للعـالم الإسلامى، للدكـتور/ على محـمد جريشـة ومحمـد شريف الزيبق، ص ١٥١، ط٠ دار الاعتـصام بالقاهرة - مـصر ١٩٧٨م دون ذكر رقم الطبـعة، ويراجع :أيضًـا: الصـهيـونيـة وأهدافهـا، للأسـتـاذ الدكـتـور/ سـيد نوفـل مقـال بمجلة الأزهر المجلد ٤٠ عـام ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ص ٤٣٤، والصهيـونية للأسـتاذ فتحى الأبيـارى ص ١٩، ص ٥٠-٥١، ط٠ دار المعارف - مصر ١٩٧٧م، سلسلة «كتابك» كتاب رقم ١٣

(١) يراجع : المجلد ٣٠ عام ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، ص ١٠٥٩ باب «أنباء وآراء»٠

(٢) يراجع : خمس رسائل إلى الشباب المسلم المعاصر، للدكتور/ محمد البهى، ص ٩-١١، ص ٣١ ٠

جـ- وضبط بالقـاهرة فى يوم ٤/ ١٠/ ١٩٥٤م مع «هنرى فيتاكـوهين» وهو إسرائيلى أيضًا تقارير عن النشاط الشيوعى فى مصر، وكانت معدَّة لإرسالها إلى الخارج. . . »(١).

كمـا استشهـد الدكتور/ عبـد الحليم محمـود أيضًا على ذلك بشهادات بعض كـبار الكتاب الغربيين(٢).

ومن ثم قال الدكتور/ عـبد الجليل شلبى : «وحياة الشيوعيــة التى تنتهى بها مراحل الصراع بين الطبقـات، والتى يعيش العمال فيـها فى نعيم مقيـم، هى الفكرة المعروفة فى الديانة اليهودية من حياة اليهود آخر الزمن فى أرض المعاد التى تفيض شهدًا ولبنًا، وتكون الحياة لليـهود وحدهم، والآخرون أتباع وخـدام لهم، فقد حورها كـارل بعض التحوير، ولكن الفكرة هى الفكرة»(٣).

وها هى أيضًا مجلة الأزهر تنشر مقالاً بعنوان: «مع الشيوعيين فى سجونهم» للأستاذ/ أحمد الشرباصى (الدكتور) : بيَّن فيه أيضًا الصلة الوثيقة بين الشيوعية والصهيونية(٤).

وأختم باعتراف الصهاينة أنفسهم فى بروتوكولاتهم حيث قالوا: فى البروتوكول الأول :

أ- «نحن الذين رتبنا نجاح ماركس . . . » (٥).

ب- وفى البروتوكول الثالث: «ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها»(٦).

٨- احتضار الماركسية ونهايتها :

ويواصل الأزهر المسـير نحو إتمام ردوده ودحـضه للمـاركسـية . . . ببيـان احتـضار الماركسيـة وقرب سقوطهـا واندثارها، وتتبعه لـسقوطها مرة بعـد أخرى . . . إلى أن بين نهائيًّا سقوطها وموتها ونهايتها.

---

(١) مقالات فى الإسلام والشيوعية، للدكتور/عبد الحليم محمود ص ٣٧-٣٨، بتصرف.

(٢) يراجع : مقالات فى الإسلام والشيوعية ص ٤٢ .

(٣) الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام ص ٨٩، وينظر أيضًا: ص ٢٥٤ .

(٤) يراجع :المجلد ٣١ عام ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م، ص ٣٣٦-٣٣٧ .

(٥) بروتوكولات حكماء صهيون - ترجمة محمد خليفة التونسى ص ١٦٦-١٦٧ البروتوكول الثانى، ط٢، دار التراث ١٩٧٦م - مصر.

(٦) السابق ص ١٧١ البروتوكول الثالث.

فكان الأزهر قد بيَّن احتضار الماركسية : نظريًّا وتطبيقيًّا :

أ- ففى جانبها النظرى، قال الدكتور/ جميل أبو العلا - فيما ينقله من جريدة «الأهرام» : «إن انهيار المقولات الأساسية فى الفكر الماركسى، ليست إلا تصدعًا فى البنية الأساسية، وبداية النهاية لتلك النظرية، وإيذانًا بأن مآلها كمآل الكثير من النظريات الوضعية فى تاريخ البشر . . . أن تذهب إلى خزانة التاريخ»[١].

ب- وفى جانبها التطبيقى :

١- نشرت مجلة الأزهر مقالاً تحت عنوان: «إفلاس مذهب : لا طاقة للمادية الشيوعية بالبقاء» للأستاذ عباس العقاد - رحمه الله - جاء فيه : أن المذهب الشيوعى قائم على الإرهاب والعنف والقسر، ولذا فهو غير صالح للاستقرار والبقاء، ولا مفر من الجزم بأن الشيوعية أفلست فى سياسة مجتمعها غاية الإفلاس، وأن نظامها من أساسه شر، كما يشهد به الواقع الذى تبديه أعمال الحاكمين فى روسيا وأقوالهم»[٢].

٢- ومن ثم جاء أيضًا فى المجلة عام ١٩٧٧م أن الكاتب الروسى «كريك»، توقع انتهاء النظام الروسى عام ١٩٨٤م، فى كتابه «هل يعيش الاتحاد السوفيتى حتى عام ١٩٨٤م»[٣].

انهيار الشيوعية وتساقطها :

وها هى المجلة - مجلة الأزهر - تسجل وتسطر انهيارات الشيوعية :

١- فتنقل المجلة أن جريدة صينية شيوعية ذكرت : «أن الصين نبذت الماركسية ووصفت أفكار ماركس بأنها أصبحت بالية . . . وكذلك تخلصت من العناصر التى تدافع عن الخط الشيوعى القديم . . . وأن فى ذلك دليل على فشل الثورة الماركسية واللينينية»[٤].

---

(١) الماركسية بين الدين والعلم، للدكتور/ جميل أبو العلا ص ١٨٣، وتراجع :جريدة الأهرام ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٨م، وأذكر أن أحد الكتاب الغربيين كتب كتابًا عام ١٩٧٧م بعنوان: «السقوط النهائي» توقع فيه سقوط الإمبراطورية السوفيتية الماركسية، وقد تحدث عن ذلك ثروت أباظة فى أحد مقالاته بجريدة الأهرام بتاريخ ٨/ ٣/ ١٩٧٧م.

(٢) يراجع :المجلد ٣٠ عام ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، ص ٩٣٧-٩٤٠ .

(٣) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٤٩ ص ١٦١٠ .

(٤) يراجع :المجلد ٥٧ عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م باب «أنباء وآراء» ص ١٠٢٢ .

٢- ثم تعرض المجلة فى باب «من خير ما نشر» لمقال عن «سقوط الشيوعية»، بالمجلد ٦٢ عام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م جاء فيه : «بجميع حسابات البشر لم يكن أحد يتوقع سقوط الشيوعية، بيد أن حسابات البشر مهما بلغت محدودة جدًّا، إلى جانب حسابات السماء ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس: ٨٢) [١].

٣- وتتابع المجلة سقوط الشيوعية : فتذكر الهوان الحقير الذى تبدَّى فى بيع تمثال «لينين»، وتردد صالة المزادات فى عرضه، فهو قد سقط للأبد منبوذًا، كما تذكر المجلة أيضًا توالى سقوط الشيوعية فى غير موسكو[٢].

٤- ثم تنقل عن إحدى وكالات الأنباء السوفيتية أن الحزب الشيوعى السوفيتى أصبح فى ذمة التاريخ، وصودرت ممتلكاته، وحظرت أنشطته[٣].

٥- كما تابعت المجلة سقوط الشيوعية فى غير موسكو : فنقلت نبأ انهيار الحكم الشيوعى فى ألبانيا[٤].

٦- وتختم المجلة بذكرها لما توقعته قبل - من خلال مقال العقاد السابق «إفلاس مذهب» - فيذكر رئيس تحريرها الدكتور/ على الخطيب : «أن سقوط الشيوعية كان شيئًا متوقعًا وطبيعيًّا لابد منه»[٥].

وأختم أيضًا بتسطير :

أ- ما انتهى إليه «ستيفن سبندر» الشاعر والناقد الأدبى والماركسى الأسبق - فى قصته عن تراجعه عن الشيوعية، حيث قال : «جملة الرأى الذى انتهيت إليه، أن الشيوعية فى العالم لا تستطيع إقامة عالم أفضل، بل قد تقيم عالمًا شرًّا من هذا وأسوأ منقلبًا»[٦].

---

(١) المجلد ٦٢ عام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٩٥٧-٩٥٨ .

(٢) يراجع : المجلد ٦٤ عام ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص ٣٦٩-٣٧٠، وقد نشرت جريدة الأخبار مقالاً تحت عنوان: «تمثال لينين مثل شكوكو بدولار»!! بقلم عبد الرحمن عامر بتاريخ ١٠/ ١١/ ١٩٩٠م، ص ٤ .

(٣) يراجع : المجلد ٦٤ ص ٩٧٥ .

(٤) المجلد ٦٤ باب أنباء وآراء ص ١٢٧٢

(٥) يراجع :المجلد ٦٥ عام ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص ١-٦ افتتاحية المجلة، للدكتور/ الخطيب بعنوان: «أرض السهول البيضاء» .

(٦) ينظر: «المعبود الذى هوى» - دراسات فى الشيوعية : نقلها إلى العربية عباس حافظ بك ص٣٤٧، ط٠ دار النيل للطباعة بمصر ١٩٥١م دون ذكر رقم الطبعة .

تقدم إلى الخلف!!

وعلى إثر ذلك من اعتراف الشيوعية بفشلها . . . نالنى العجب حينما فوجئت بطبع ونشر «البيان الشيوعى» فى أواخر التسعينات ١٩٩٨[١] ولأول مرة فى بلدنا مصر الأزهر، والتى لم يُطبع بها هذا «البيان الشيوعى» أيام انتشار المدّ الشيوعى فيها وشيوع أضاليله، فما تفسير ذلك؟ أهو إعادة لرفاة نتن عرف الجميع موته واندثاره لفشله؟ أم هو محاولة لإعادة مثل هذه التجربة الخاطئة الفاشلة مرة أخرى؟ أم هو استعادة لذكريات ملحدة حاقدة؟! أم هو مماثلة - لعل وعسى - لمن أرهب العالم ثم تفكك وانتثرت عقده واندثر؟! أم ماذا؟!.

٩- ما بعد السقوط :

ولم ينه الأزهر جهوده بانتهاء الشيوعية وسقوطها، بل ابتدأ من جديد فى مرحلة أخرى وهى متابعة أحوال المسلمين بعد تحررهم من نير الشيوعية :

أ- ففي حوار لشيخ الأزهر - الشيخ جاد الحق رحمه الله - مع مجلة «آخر ساعة»، والذى نشرته مجلة الأزهر : «طالب فضيلته بعد أن سقطت الشيوعية بأن يأخذ المسلمون فى الاتحاد السوفيتي القدر الكافى من الحرية ليقوموا بواجباتهم الدينية والإسلامية، وأن يكونوا على قدم المساواة فى المطالبة بالحقوق مثل غيرهم من غير المسلمين فى الاتحاد السوفيتى»[٢].

ب- وتتابع المجلة: فتنقل خبرًا يذكر موافقة البرلمان السوفيتى على حرية العبادة، وينهى عقودًا سيطرت فيها الدولة على العقيدة، واضطهاد المتدينين لا لاسيما المسلمين، وينص القانون على أن جميع المعتقدات متساوية، وعدم وضع الإلحاد بوجه خاص على قدم المساواة مع الدين، مثلما كان ينص على ذلك دستور ثورة الشيوعيين سنة ١٩١٧م[٣].

جـ- وتتفقد المجلة : الأحوال خارج الاتحاد السوفيتى، فتنقل خبرًا عن إهداء ٣٠ ألف كتاب إسلامى هدية لمسلمى ألبانيا[٤].

---

(١) «البيان الشيوعى» لكارل ماركس - وفردريك انجلز - ترجمة العفيف الأخضر - الطبعة المصرية الأولى - الناشر دار الثقافة الجديدة بالقاهرة ١٩٩٨م بالاشتراك مع اللجنة المصرية للاحتفال بمرور مائة وخمسين عامًا على صدور البيان الشيوعى.

(٢) يراجع :المجلد ٦٣ عام ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ص ١٧-١٨ .

(٣) المجلد ٦٤ عام ١٤١٢هـ-١٩٩١م باب أنباء وآراء «عدد ربيع الأول - سبتمبر».

(٤) المجلد ٦٤ عام ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ١٢٧٢ .

د- ثم تعود المجلة لمسلمى الاتحاد السوفيتى فتذكر المجلة أن المسلمين يعانون فراغًا دينيًا كبيرًا يحتاج لملئه وإعطائه كفايته، ودعمهم بالمال، وكذا إلى دعوة واعية مثقفة مدركة إدراكًا علميًا فقهيًا بالإسلام، وإلا تعرض الإسلام والمسلمون لغزو عقائدى مدمر[١].

هـ- ثمَّ قام الإمام الأكبر شيخ الأزهر - الشيخ جاد الحق - رحمه الله - بإيفاد وفد لزيارة سبع جمهوريات إسلامية بداخل روسيا الاتحادية، وإلى طشقند بجمهورية أوزبكستان، لإفادة المسلمين وتلبية احتياجاتهم[٢] إلى غير ذلك من متابعات المجلة لأحوال المسلمين فى روسيا[٣].

و- كذلك شرعت المجلة فى تعريف المسلمين بالجمهوريات الإسلامية فى روسيا مثل: أذربيجان[٤] وأوزبكستان[٥] والقرم[٦] وتركمانستان[٧].

وأخيرًا : فإن مجلة تحت عنوان: «المسلمون» صدرت فى روسيا، وهى مجلة إسلامية باللغة الروسية، والتى تعتبر أول مجلة تعنى بقضايا الدعوة والتنوير، والتعريف بالشؤون الإسلامية فى روسيا، حيث صدر العدد الأول فى سبتمبر ١٩٩٨م[٨].

وبذا انقشع تمامًا الجو المكفهر الملحد . . . وأشرقت الأرض بنور ربها، واندثرت الشيوعية . . . وارتفع لواء الإسلام . . . فإلى الأمام.

والحمد لله رب العالمين

❊ ■ ❊

(١) يراجع :المجلد ٦٥ عام ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص ٢٨٩-٢٩٤ .

(٢) جاء ذلك فى ثنايا مقال عن علم من أعلام الأزهر : يراجع :المجلد ٦٥، ص ٣٨٠ .

(٣) يراجع :المجلد ٦٧، ص ١١٥٧ .

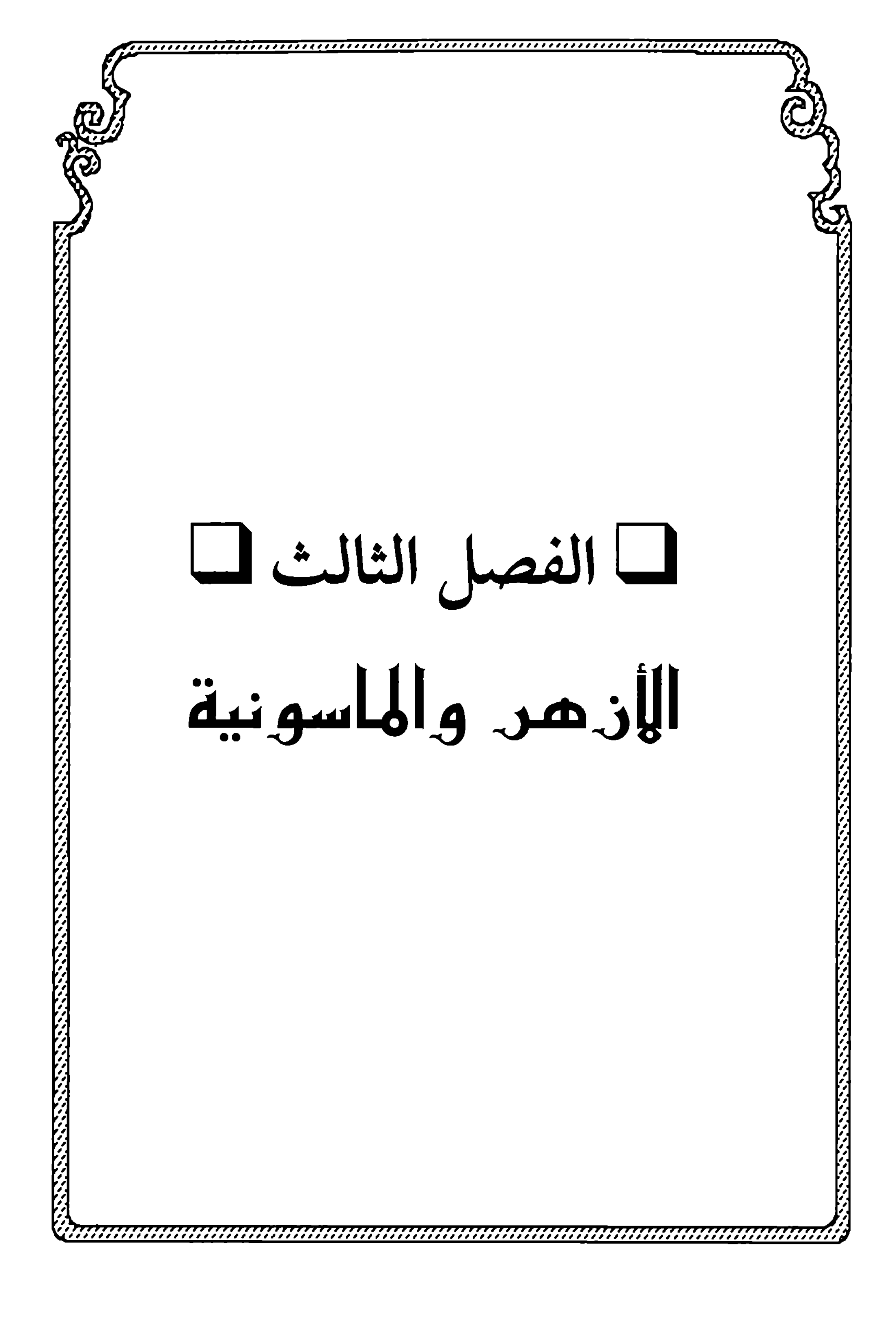
(٤) يراجع :على الترتيب مجلة الأزهر المجلد ٦٤ عام ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٢٠٥ وتراجع أيضًا: هدية مجلة الأزهر لشهر ذى العقدة ١٤١٥هـ بعنوان: «الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين» ص ٨-٢٨ .

(٥) نفس المرجع السابق، ص ٦٤٤ .

(٦) نفس المرجع السابق، ص ٧٦٢ .

(٧) نفس المرجع السابق، ص ٩٠٥ .

(٨) تراجع: جريدة «المسلمون» اللندنية - النسخة العربية بتاريخ ٢٦/٩/١٩٩٨م.



الفصل الثالث

الأزهر والماسونية

■ الفصل الثالث ■

الأزهر والماسونية

أ- القسم الأول: فى التعريف بـ «الماسونية» ويتناول:

١- ترجمة «شاهين مكاريوس» .

٢- تعريف الماسونية وبيان نشأتها .

٣- سرية الماسونية .

٤- أقسام الماسونية ودرجاتها .

٥- شعارات الماسونية .

٦- موقف الماسونية من الإله .

٧- موقف الماسونية من الأديان .

٨- الأخلاق الماسونية .

أ- القسم الأول: التعريف بـ (الماسونية):

تتضمن السطور القادمة التعريف بالماسونية وأهم اتجاهاتها ودعواتها، كما وردت على لسان أصحابها الداعين إليها والذابين عنها، يمثلهم: حامل لوائهم والمتحمس لها: شاهين مكاريوس، الذى وصف بأنه وحده «مؤسسة ماسونية كبرى»[1]، ومن ثم سيبدأ هذا الفصل بالتعريف به - فى وجازة - قبل بدء إيراد كلامه فى التعريف بالماسونية .

١ - شاهين مكاريوس:

ولد فى «قرية ابل السقى» منطقة «مرجعيون» فى جنوب لبنان عام ١٨٥٣م، تلقى مبادئ القراءة والدروس الأولى على يد «يواكيم مسعود»، عمل مدة فى المطبعة الأمريكية ببيروت، ثم أنشأ بمساعدة فارس غمر، جمعية «شمس البر»[2] ، والتى وصفها الأب

(١) ينظر: الماسونية فى مصر، للدكتور/ على شلش ص ٦٨، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ١٩٩٣م .
(٢) تصدير كتاب الأسرار الخفية فى الجمعية الماسونية، لشاهين مكاريوس، ط٢، دار مارون عبود - بيروت ١٩٨٣م، ص٥ .

«لويس شيخو»[١] بأنها جمعية ماسونية[٢] ، وفى سنة ١٨٨٤م جاء شاهين مكاريوس إلى القاهرة بمرافقة يعقوب صروف، وفارس نمر، ولم تمض سنوات قلائل، حتى كان هذا الثالوث قد دعم صلته بسلطات الاحتلال، وعن طريق تعاونهم مع الإنجليز أصدر مكاريوس مجلته «اللطائف» سنة ١٨٨٦م، والتى جعلها منبرًا بارزًا للماسونية، وأصدر «نمر» صحيفته «المقطم» ١٨٨٢م، والتى أتاحت للماسونية نافذة جماهيرية يومية واسعة، واستقل «صروف» بمجلة «المقتطف» التى كانت أول مجلة عربية فتحت صفحاتها للماسونية، تعريفًا وتبشيرًا من سنة ١٨٨٤م .

وقد كان مكاريوس من أنشط - إن لم يكن أنشط - عناصر الدعاية الماسونية، لا على المستوى النظرى فى التأليف والكتابة وحسب، وإنما على المستوى العملى أيضًا، أى على مستوى المحافل العديدة التى انضم إليها أو أسسها[٣] .

وقد أورد مكاريوس على بعض أغلفة كتبه بيانًا بمكانته ومناصبه فى الماسونية، فعلى غلاف كتابه «فضائل الماسونية» وكذا غلاف كتابه «الحقائق الأصلية فى تاريخ الماسونية» كتب ما يأتى: «تأليف شاهين بك مكاريوس: رئيس أعظم شرف مقام العقد الملوكى: لينويس الولايات الأمريكية، وعضو شرف فى جمعية أبطال الماسونية القدماء، وعضو شرف فى كل من: محفل اللولو بأمريكا، ومحفل سليمان الملوكى بالقدس، ومحفل الثبات، ومحفل الصفا بمصر، ومحفل سورية بدمشق، ومحفل الملك سليمان الأمريكى، ومحفل إدريس بمصر، ومحفل النيل الإيطالى بمصر، ومحفلى لبنان وفلسطين فى بيروت،

(١) «لويس شيخو» اليسوعى: ولد سنة ١٨٥٩م، دأب على مهاجمة مجلة «المقتطف» وأصحابها فى مجلته البيروتية «المشرق» منذ صدورها سنة ١٨٩٨م، حتى وفاته ١٩٢٧م، فقد تناول شيخو الدعوة إلى الماسونية فى مجموعها بالنقد الحاد فى سلسلة من المقالات بعنوان: «السر المصون فى شيعة الفرمسون» وفى هذه السلسلة الفريدة من نوعها، راح الرجل ينقب فى مؤلفات الماسونيين الفرنسية والعربية؛ ليدلل على عدائها للمسيحية، ولم يدع أصحاب «المقتطف» و«اللطائف» و«المقطم» و«الهلال» وغيرهم من الماسونيين الشوام والمهاجرين دون التدليل على ضعف حجيتهم ومعارضة الماسونية للدين، ومناهضتها للسلطة الشرعية، ويمكن أن تعد هذه السلسلة أول هجوم منظم بالعربية على الماسونية، بالرغم من سياسة الصمت التى اتخذها - إزاءها - مكاريوس وصروف ونمر وزيدان، تنظر: الماسونية فى مصر، للدكتور/ على شلش ص ٦٧ .

(٢) الماسونية فى مصر، للدكتور/ على شلش ص ٦٢، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ١٩٩٣م .

(٣) السابق (ص٦٣-٦٥) بتصرف، ويراجع أيضًا: تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨م-١٩٨١م تأليف: إبراهيم عبده (ص١٥٠) وما بعدها ، مؤسسة سجل العرب بالقاهرة ١٩٨٣م، وقد كان مكاريوس صهرًا لفارس نمر، كما يذكر د. محمد محمد حسين فى كتابه الإسلام والحضارة الغربية هامش (ص٦٩)، ط مؤسسة الرسالة، بيروت .

ومحفل اسكه سلين بيافا، ومحفل بنـى سويف، ومقام كوكب الشرق الملوكى الإنجليزى، ومجـمع الكرنك الفرنساوى لدرجـة ١٨، وعضو المحفل الأكـبر المصرى، والمقام الأكـبر المصرى، ورئيس ومؤسس محفل اللطائف، ومقام اللطائف، ومحفل فينقية، ومحفل بدر حلوان، ومـقام بـدر حلوان، ومحـفل بدر حلوان الكمـالى ومـحفـل المارك، ومحـفل المحكمة، ومحفل المقسم، وحائز لدرجة النخل والصدف ودرجة ٣٣ وغيرها»[١] .

وعلى غلاف كتـابه «الآداب الماسونية » كتب: «تأليف شـاهين بك مكاريوس مؤسس محفل اللطائف ورئيس وعضو شرف فى عدة محافل أجنبية وعربية درجة ٣٣»[٢] .

ولم يكتف مكاريوس بـ «اللطائف» مجلة ومحفلاً، فألف كتبًا عدة منها:

أ- تاريخ الماسونية القديمة وآثارها «مترجم» مطبعة المقتطف ١٩٠٣م .

ب- الدرجـة الماسونيـة حسب طريقـة المحفل الأورشليـمى، ط. المقتطف بالقـاهرة ١٩٠٥م.

جـ- الدستور الماسونى العام للطريقة الأورشليمية .

د- الازدهار العصرية فى الماسونية المصرية[٣] .

وقد غلبت الحماسـة للماسونية فى هذه المؤلفات على الموضوعـية، وسيطرت الدعوة على الداعية، حتى تحول الرجل - بمفرده - إلى مؤسسة ماسونية كبرى[٤]، وقد خفَّ هذا الحماس كثيرًا بعد وفاته عام ١٩١٠م[٥] .

٢- تعريف الماسونية:

يقول شاهين مكاريوس: الماسونيـة: جمعية أدبية خيرية، تحوى نـخبة أفاضل الرجال على اختلاف نحلهم ومللهم وتباين نزعاتهم وآرائهم[٦] .

---

(١) غلاف كتاب «فضائل الماسونية» لشاهين مكاريوس (ص٥)، مكتبة مدبولى بالقاهرة، ضمن مجموعة كتب لمكاريوس تحت عنوان «أربع كتب فى الماسونية» سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، وغلاف كتاب «الحقائق الأصلية فى تاريخ الماسونية» لمكاريوس ص ٢٢٩، ط. مكتبة مدبولى بالقاهرة «ضمن مجموعة الكتب المشار إليها» .

(٢) غلاف كـتاب «الآداب الماسونيـة»، ط. أولى المقتطف بمصر ١٨٩٥م، وط. مـكتبة مـدبولى بالقاهرة، ص ٤١١، ضمن مجموعة الكتب المشار إليها.

(٣) ينظر: الماسونية فى مصر ص ٦٥، وص ١٤٠ . (٤) السابق ص ٦٦ . (٥) ينظر: السابق ص ٦٨ .

(٦) الأسرار الخفـية فى الجمعـية الماسونية، تأليف: شـاهين مكاريوس ص١١، ط. ثانية، دار مارون عـبود، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م .

نشأة الماسونية:

يذهب شاهين مكاريوس إلى أن تاريخ الماسونية ليس معروفًا لدى المؤرخين فيقول:

«لم يتفق المؤرخون على أصل الماسونية وكيفية نشأتها، فقد تضاربت الآراء، واختلفت الأقاويل فيها:

أ- فمن نسب أصلها إلى أقدم الأزمان.

ب- ومن قائل أنها لا تتجاوز الجيل السابع»[١] .

ويكمل فى كتاب آخر قائلاً:

أ- فبعضهم من قال: إنها أنشئت فى هيكل سليمان .

ب- وبعضهم ردها إلى كهنة المصريين .

جـ- وآخرون إلى كهنة اليهود .

د- ويزعم غيرهم أن مؤسسها الحقيقى لا يزال مجهولاً [٢] .

ويجلى الدكتور/ محمد على الزعبى[٣] - الماسونى سابقًا - الأمر حيث يقول: «تحققت بعد عناء البحث، ومشقة التنقيب، ووعورة المسالك، أن أشد الجمعيات السرية خطرًا وأعمقها سرًّا جمعية «القوة الخفية»، التى ظهرت عام ١٧١٧م بثوب جديد يدعى «الماسونية»[٤] ، وكان هذا الظهور فى مدينة «ايكوسيا» باسكتلندا، ومن اسكتلندا انتقلت الماسونية إلى فرنسا سنة ١٧٣٢م، ثم انتقلت إلى غرب أوربا ومستعمرات إنجلترا وفرنسا شرقًا وغربًا، فوصلت أمريكا سنة ١٧٣٣م، والبرتغال سنة ١٧٣٥م، وهولندا والدانمارك

---

(١) الحقائق الأصلية فى تاريخ الماسونية العملية، تأليف شاهين مكاريوس ص ٢٥٢، ط. أولى مكتبة مدبولى بالقاهرة ١٤١هـ-١٩٩٤م، وهى طبعة اشتملت على أربعة كتب لشاهين مكاريوس تحت عنوان «أربع كتب فى الماسونية» وهى: «أ- فضائل الماسونية، ب- الحقائق الأصلية، جـ- الآداب الماسونية، د- تاريخ الإسرائيليين».

(٢) الآداب الماسونية، لشاهين مكاريوس ص١، ط. أولى، مطبعة المقتطف بمصر ١٨٩٥م .

(٣) أستاذ الداراسات الفلسفية بلبنان المسلم ، ينظر: الماسونية (٢٤٥)، لأبو إسلام أحمد عبد الله (ص١٩)، ط. ثالثة بيت الحكمة مصر».

(٤) يراجع: الماسونية منشئة ملك إسرائيل، للدكتور/ محمد على الزعبى (ص٩)، ط. المكتبة الثقافية- بيروت، لبنان ١٩٧٨م.

سنة ١٧٤٥م، والهند ١٧٥٢م، وإيطاليا سنة ١٧٦٣م ، وبلجيكا سنة ١٧٦٥م، وروسيا سنة ١٧٧١م، والسويد سنة ١٧٧٣م، أما ألمانيا: فقد تأسست فيها الماسونية سنة ١٧٧٦م، ومنها انتشرت فى أقطار أوربا الشرقية والوسطى .

وهكذا فللماسونية الحديثة منبعان رئيسيان:

أ- منبع إسكتلندى .   ب- ومنبع ألمانى .

وكانت الماسونية «الإسكتلندية» تعرف باسم «الماسونية الحرة»، أما الماسونية الألمانية فكانت تعرف «بالماسونية النورانية»، إلا أن الماسونيتين سرعان ما التقتا فى مجرى واحد فى سويسرا وفرنسا[١] .

وأما فى الوطن العربى: فقد كانت مصر أول بلد عربى، تدخله الماسونية قادمة من أوربا[٢] ، وذلك عقب غزو بونابرت لها سنة ١٧٩٨م[٣] .

كذلك دخلت الماسونية العراق سنة ١٨٣٩م، وبيروت سنة ١٨٦٢م، وفلسطين سنة ١٨٧٣م، حيث أنشئ «محفل سليمان الملوكى الأساسي» توالى بعده على مدى الثلاثين عامًا التالية المخطط الماسونى، حيث غطت شبكة المحافل الماسونية جميع مدن فلسطين. . . إلى غير ذلك[٤] .

وأما فى مصر: فقد أسس بونابرت بها محفلاً فى أولى سنوات غزوه لها باسم: «محفل إيزيس»، ثم توقف نشاط المحفل بعد رحيل بونابرت، ومضى زمن طويل قبل أن تتكرر المحاولة، ففى سنة ١٨٣٠م أسس بعض الإيطاليين فى الإسكندرية محفلاً، ثم تلاه محفل آخر فى القاهرة سنة ١٨٣٨م، وفى سنة ١٨٤٥م شهدت الإسكندرية تأسيس محفل آخر اسمه «الأهرام» ، ثم انضم إليه كثيرون من الأجانب والأهالى، تحت سمع وبصر

---

(١) القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية، تأليف داود عبد العفو سنقرط ص ٩-١٠ بتصرف يسير، ط. أولى، دار الفرقان - عمان - الأردن ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - سلسلة «أبناء يهوذا فى الخفاء» .

(٢) الماسونية فى مصر، للدكتور/ على شلش (ص٧) .

(٣) ينظر: السابق ص ٢٩ .

(٤) يراجع: الماسونية فى المنطقة ٢٤٥، لأبى إسلام أحمد عبد الله، ص٤١-٤٢، ط. ثالثة، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع - شبرا الخيمة - مصر ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

الحكومة... إلى غير ذلك من المحافل التى تأسست بالقاهرة والإسكندرية، وامتدت إلى غيرهما من مدن مصر[١]، حتى بلغ عدد المحافل بمصر فى سنة ١٩٢٧م ٥٩محفلاً [٢]، ثم صدر فى ١٨ / ٤ / ١٩٦٤م قرار بحل الجمعيات والمحافل الماسونية بمصر؛ بسبب السرية التى تغلف اجتماعاتها[٣] .

٣- سرية الماسونية:

وكان مكاريوس قد علل - قبل - لسرية وكتمان الماسونية بأنه تواضع من أعضائها!! حيث قال: «ليس تستر الماسونية واسطة لإخفاء مقاصد سيئة، وجميع الذين ينظرون إلى الماسونية بعين الإخلاص، يحكمون بأن تسترها تواضع من أعضائها، لكى لا يظن الناس أنهم يشهرون أعمالهم ليطلبوا عليها أجرًا»[٤] .

ومرة أخرى قال: «أسرارنا المقدسة هى ما بها يحفظ تصاون جمعيتنا عن أن يبتذل، فيكون مضغة فى أفواه الغمارة، وفى كتمانها ما هو أدعى إلى الهيبة والإجلال»[٥] .

٤- أقسام الماسونية ودرجاتها:

وبغض النظر عن صحة تعليل مكاريوس هذا لسرية الماسونية، فإنها لكى تضمن المحافظة على سريتها؛ قسمت أعضاءها إلى ثلاثة أقسام، فيقول الدكتور/ محمد على الزعبى : «الماسونية ثلاثة أقسام:

أ- ابتدائية رمزية: وتلاميذها أقسموا على نصرة القائد، وجهلوا الخصم الذى سيصارعهم، أى لا يعرفون من أهداف المؤسسين البعاد عنها.

ب- متوسطة أو ملوكية: قد يعرف الباحثون من تلاميذها بعض الأهداف البعيدة.

---

(١) يراجع: الآداب الماسونية لشاهين مكاريوس (ص١٩٤-١٩٦)، ط. أولى المقتطف بمصر ١٨٩٥م، والماسونية فى مصر، للدكتور/ شلش ص (٣٠-٣١).

(٢) ينظر: السابق ص٧٢ .

(٣) يراجع: السابق ص ١١٣-١١٥، وجريدة الأهرام ١٩/ ٤/ ١٩٦٤م، ص١ .

(٤) ينظر: الآداب الماسونية، ص ٧ .

(٥) ينظر: السابق ص ٢٤ .

ج- كونيـة أو مدرسة عـالمية: تضم نخـبة حكماء إسـرائيل، وورثة سر الماسـونية، وهؤلاء يتصرفون بالمحـافل الصغرى عن طريق الشروق العظام، تصرفًـا يعود على اليهود وحدهم بالمصلحـة، ويطلقون على الماسونيين الابتـدائيين - من جميع الأمم والشـعوب- عميانًا صغارًا، وعلى المتوسطين: عميانًا كبارًا»[١] .

وعدد درجات الماسونيـة الرمزية ٣٣درجة[٢] ، لا يصل إلى القمة فـيها إلا قلة قليلة من رجال الماسون، بأن يحصل على درجة ٣٣، أى على درجـة أستاذ أعظم فى الماسونية الرمزية، نتيجة تقديمه خدمات جليلة للعشيرة الماسونية، فيقبل فى الماسونية الملوكية - التى كانت مقتصرة على اليهود فقط- دون الماسونية الكونية المحصورة فى محفل واحد لا غير، مكون من ١٢عضـوًا، بالإضافة إلى رئيـسهم وهم منتخـبون من كبـار حاخامات اليـهود وأحبارهم، وكهنتهم وزعمائهم وأثريائهم لا يتعدونهم[٣] .

٥- شعارات الماسونية:

وبعد هذه الإلماعـة عن الماسونية . . . ونشـأتها ودرجاتها، تـتحدث الماسونيـة - بعد تعليلها لسريتـها وكتمانها- عمـا أظهرته وجعلتها شعـارات لها. . . وهى «الحرية والإخاء والمساواة».

يقول مكاريوس: «يعلم الجمـهور الآن أن شعار الماسونية فـضائل ثلاث هى: «الحرية والإخاء والمساواة»، وهى فخر الماسونية وعنوانها، ودليل فضلها وإحسانها»[٤] .

ويشرح ذلك بقوله:

١- الحرية لفظ لم نسمع به مسـتعملاً فى معناه المتعارف الآن، إلا منذ وجـود الهيئة الماسونيـة فى مصر، وأحـسن ما يُقال فى تعريفـها: أنها ملكة فى الـنفس يمكن بها تأدية

---

(١) ينظر: الماسونية منشئة ملك إسرائيل، للدكتور/ محمد على الزعبى (ص١١) .

(٢) يقول د. على شلش: «. . . هذه الدرجات الثلاث والثـلاثون، لا يعرف عنها الكثيرون من أعضاء المحـافل شيئًا، فالمشهور منها ثلاث درجات هى الأولى، والدرجة كلما علت قل عدد شاغليها، وهناك أيضًا درجات محلية فى كل محـفل تمنح بالانتخـاب، وتشغلهـا هيئة مـوظفى المحفل »، يراجع: الماسـونية فى مـصر، للدكتـور/ على شلش (ص١٢٥-١٢٧) .

(٣) القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية (ص١٧-١٨) بتصرف .

(٤) الآداب الماسونية: لشاهين مكايورس (ص١٢٢) .

المقاصد الشريفة بلا مبالاة[١]، ومعنى عدم المبالاة هنا: عدم الخوف مما عساه أن يحدث من المعارضات فى القول أو فى الفعل مع شرف المقصد، وسلامة المبدأ[٢] .

٢- المساواة: حكمة المهندس الأعظم تأمر بحفظ نظام المساواة، فإن وظيفة كل عضو فى الجسد الواحد، هى ذات وظيفة بقية الأعضاء فى الأجسام الأخر، فإذا كانت الأعضاء متساوية، والوظائف متساوية، أفلا يجب أن تكون الحقوق المدنية متساوية بين الأشخاص المركبين من أعضاء متساوية[٣] .

٣- الإخاء: والأمر الذى نشكر من أجله مهندس الكون الأعظم الذى أنالنا فخر المساواة بمن هم أسمى منا رتبة ومقامًا، غرسه فينا مبدأ الإخاء الإنسانى؛ لنميل عن حب خالص إلى المساواة بمن هم أدنى[٤] ، ومن الاطلاع على تاريخ الأوائل يظهر أنه لم ترق أمة صهوة المجد والشرف، إلا كان بين أفرادها مركز تتجه أفكارهم نحوه، وما انحطت قوة أمة ومسخ مجدها؛ إلا لفساد أفرادها، وانفصام عرى إخائهم[٥] .

وأعدل شاهد على إخوان الصفا الذين لا يعرفون الحقد فيما بينهم، بل التحالف، إنه يد واحدة على ارتقاء شأن الإنسانية، ورفع منار العلم بين الورى: الماسونية[٦] .

إن عدد أعضاء الماسونية ملايين، يجتمعون تحت لواء الحرية والمساواة والإخاء، لقضاء غاية صالحة أجمعوا عليها، وهى خدمة البشرية وإعلاء منارها[٧] .

٦- موقف الماسونية من الإله:

وتعرج الماسونية إلى التحدث عن الإله والدين والأخلاق: فيقول مكاريوس عن موقف الماسونية من الإله: «من الأصول الجوهرية للماسونية: الاعتراف بوجود إله واحد خالق هذا الكون العظيم، تعبده وتمجده وتسميه مهندس الكون»[٨] .

---

(١) السابق (ص١٢٣) بتصرف .
(٢) ينظر: السابق (ص١٢٥) .
(٣) السابق (ص١٣٠) .
(٤) السابق (ص١٣١) .
(٥) الآداب الماسونية، لشاهين مكاريوس (ص١٣٥) .
(٦) السابق (ص١٣٦-١٣٧) .
(٧) ينظر: الأسرار الخفية فى الجمعية الماسونية ، لشاهين مكاريوس (ص٨-٩).
(٨) الآداب الماسونية (ص٨) .

وجاء فى الدستور الماسونى:

مادة(١): قدم العبادة والإكرام لله مدبر الكائنات ومبدع الموجودات[١] .

مادة (١٨): إذا رزقك الله ولدًا فقدم له الشكر على ذلك[٢] .

ومن شروط القبول فى الماسونية - كما يقول مكاريوس - الاعتقاد بالإله الواحد الواجب الوجود[٣] .

ولذا يقول مكاريوس أيضًا: «أعرف رجالاً سئلوا عن اعتقادهم بالله، ولما أنكروا ذلك أخرجوا من الماسونية»[٤] .

٧- موقف الماسونية من الأديان:

يقول مكاريوس: فريق كبير من الناس يجهلون أمر الماسونية فيزعم أنها تضاد الدين وتغايره، وهذا لا يحتاج إلى رد؛ مادام أتقى الناس ورؤساء الأديان وأكثر الأفراد ورعًا وعلمًا ينضمون إلى هذه العشيرة المقدسة، وما دامت الماسونية تجعل الشرط الأول لقبول الطالبين فيها: عبادة الله سبحانه وتعالى[٥] .

ويضيف: واتهام الماسونية بأنها عدوة الدين: كذب محض، واختلاق مهين؛ لأن دستورها الأساسى: الإيمان بالله وخلود النفس، والكتب المقدسة أركان هياكلها وزينة مجتمعاتها وبركة أعضائها[٦]، كما أنها فى جميع أطوارها، كانت تجمع أشتاتًا من أفاضل الناس فى عصرهم، على اختلاف مذاهبهم وأديانهم، وذلك دليل لمن عقل أنها لا تقاوم الدين، ولا تتعرض لشىء من أمره[٧] .

ثم يقول: وإذا فرغت الآن مما قد يقال فى أن الماسونية لا تقاوم الدين، أزيد أنها تحترمه كل الاحترام[٨] ، وتحترم ما لكل واحد من أعضائها فى المعتقد الدينى[٩] .

---

(١) السابق (ص١٠)، والحقائق الأصلية فى تاريخ الماسونية العملية، لشاهين مكاريوس (ص٢٧٨) .

(٢) الآداب الماسونية (ص١٢)، والحقائق الأصلية (ص٢٧٩) .

(٣) الأسرار الخفية، لمكاريوس (ص١٢ ، ص١٤)، وينظر أيضًا: الآداب الماسونية (ص١٥، وص٤٧-٤٨) .

(٤) الأسرار الخفية (ص٢٣) بتصرف يسير .

(٥) الآداب الماسونية ، لمكاريوس (ص١٥) بتصرف .

(٦) الأسرار الخفية، لمكاريوس (ص٩) .

(٧) الآداب الماسونية ، لمكاريوس (ص١٧) .

(٨) الآداب الماسونية (ص١٩-٢٠)، وينظر أيضًا: (ص٤٨) .

(٩) ينظر: السابق (ص٨) .

وجاء فى الدستور الماسونى:

مادة (٦): اتبع قواعد ديانتك، واحترم ديانة الآخرين[١] .

مادة (٣٦): تجنب المجادلات فى أمر الدين[٢] .

ثم ينتقل مكاريوس نقلة أخرى يدعو فيها إلى «**وحدة الأديان**» فيقول: ولا أقف عند هذا الحد بل أزيد: إن جمعيتنا الماسونية جمعية حرة مستنيرة، جامعة لمبادئ الدين الأولية، ومقررة لها فى دستورها[٣] ؛ لأنه لما كانت جمعيتنا جامعة تضم إليها من سائر أهل الوحى على اختلاف مللهم ومذاهبهم، كانت مبادئنا الدينية المطلوب من سائر الأفراد مراعاتها والإقرار بها أولية مسلمًا بها عند الجميع، ولا يؤمل منا أكثر من ذلك[٤] .

وإذن فإن الماسونية خادمة للدين، ومن جملة الأسباب الآيلة أخيرًا إلى توحيده[٥] .

٨- الأخلاق الماسونية:

وتتحدث الماسونية عن الأخلاق - على لسان مكاريوس - الذى يقول: الماسونية موضوعها: ابتغاء الفضيلة والتمسك بالآداب[٦] ، وهى تبذل الجهد فى بث الفضيلة والعمل بها، وحسبنا دليلاً على ذلك تشييدها مشاهد البر ومحاربتها أسباب المفاسد[٧] .

وجاء فى الدستور الماسونى: مادة (٦): «... وطاعة الله الحقيقية تقوم بممارسة الإنسان الأخلاق الجيدة»[٨]، ولذا تفرض الماسونية: الآداب والشرف وجميع الفضائل على بنيها[٩] .

ولا يكتفى الماسون بسن القوانين وتلاوة الفرائض، بل يقرنون القول بالعمل، ويحث بعضهم بعضًا على اتباع سنن الفضيلة[١٠] .

وبالإجمال يقال: إن الفضيلة أهم واجبات الماسونى، واتباعها أول ما يطلب منه،

---

(١) السابق (ص١١) . (٢) السابق (ص١٤) . (٣) السابق (ص٢٣) .

(٤) الآداب الماسونية ، لمكاريوس (ص٢٣) .

(٥) ينظر: الآداب الماسونية(ص٢٥)، ويراجع أيضًا: ص ٢٦-٢٧، وينظر أيضًا: فضائل الماسونية ، لمكاريوس (ص٤٦) .

(٦) ينظر: الآداب الماسونية (ص٨) . (٧) ينظر: السابق (ص٩) .

(٨) السابق ص (١١) . (٩) ينظر: السابق ص ٤٨ .

(١٠) ينظر: السابق ص ١٠ .

والرذيلة على أشكالها نقيضة المبادئ الماسونية الحرة، والبعد عنها من مطالب العشيرة الأولى(١).

هذا هو حديث الماسونية عن أخلاقها...

وفى نهاية الحديث عن الماسونية وترجمتها لنفسها، يجمل مكاريوس الحديث عن الماسونية ومبادئها... فى كلمات، فيقول: «كانت الماسونية ولا تزال أساسها الدين وعمادها الحرية، وجدارها الإخاء والمساواة والمحبة، وسقفها عمل الخير والإحسان، وقد كانت ولا تزال أيضًا: أنموذج الفضائل ومثال الصلاح، ونورًا لإرشاد الضالين إلى سواء السبيل، فكيف يتهمها الأعداء بالكفر والإلحاد، وهذه مبادئها ناطقة بما أسست عليه؟»(٢).

فهل يشهد للماسونية وكلامها هذا، الواقع والحقيقة أو يشهدان عليها؟ ذلك ما يتجلى فى معالجة الأزهر لما نسبته الماسونية لنفسها من مبادئ وغيرها.

● أندية الروتاوى والليونز:

وثمة سؤال آخر، أثاره ما جرى على أرض الواقع: فبعد غلق المحافل الماسونية فى مصر عام ١٩٦٤م، وما أعقبه من غلق سوريا هى الأخرى المحافل الماسونية عام ١٩٦٥م، وتحريم مفتى الأردن الدخول فى الماسونية، وسبق العراق للكل بغلقه المحافل الماسونية «عشرة محافل»، على أثر يوليو ١٩٥٨م «يراجع: الماسونية فى مصر ، للدكتور/ على شلش ص ١١٤- ١١٦»، انتشرت بعد هذا الإغلاق وذاك... أندية الروتارى والليونز وغيرهما... فتداعى إلى الأذهان تساؤل هو: هل هناك علاقة وآصرة بين الماسونية وتلك الأندية؟ أو بعبارة أصرح: هل هذه الأندية هى الماسونية «والذى تغير هو الاسم فقط تحاشيًا للقانون»؟ بمعنى أنها امتداد للماسونية دون أن يشعر القائمون على الأمر(٣).

---

(١) الآداب الماسونية ص ١٦٧ .   (٢) الآداب الماسونية ص ٤٨ .

(٣) جدير بالذكر أن أحد الروتاريين - والذى كان ماسونيًا سابقًا، وتدرج فيها إلى درجة أستاذ إلى أن أغلقت الماسونية، ثم أصبح روتاريا - واسمه : عبد الفتاح عيد- وكان أيضًا رئيسًا لروتارى الإسماعيلية بمصر - يقول تحت عنوان «الروتارى والماسونية» : «كثير من الأشخاص يعتقدون أن الروتارى فرع من الماسونية، ولكن شتان ما بين الاثنين من فارق... » مجلة الروتارى - مجلة المنطقة ١٩٥ - العدد ٣٠١- سبتمبر/ ديسمبر ١٩٨٢م ص ٢٦، وينظر أيضًا: الماسونية فى المنطقة ٢٤٥، لأبى إسلام أحمد عبد الله (ص١١٤-١١٥)، إلا أن هذا النفى للعلاقة بين الروتاري والماسونية سيبين الأزهر صحته من عدمها مقرونة بالدليل .

ذلك أيضًا مـا يتجلى فى معـالجة الأزهر وتتبـعه للماسـونية. . . وذلك على سطور الصفحات التالية، مجيبًا على هاتين النقطتين الأساسيتين وهما:

أ- بيانه لموقفه مما قالته الماسونية فى ترجمتها لنفسها. . . ومدى صحته.

ب- بيانه ما إذا كـان ثمة علاقة بين الماسونية وبين أندية الروتارى. . . وأشـباهها من عدمه.

*** ■ ***

ب- القسم الثانى: موقف الأزهر النقدى من الماسونية:

ويتناول ثلاث مسائل - بعد تصنيف الردود الأزهرية إجمالاً-:

أ- المسألة الأولى: فى كشف حقيقة الماسونية وبيان زيف مزاعمها.

ب- المسألة الثانية: فى كشف موقف الماسونية من الإله والأديان والأخلاق .

جـ- المسألة الثالثة: فى بيان الصلة بين أندية الروتاى وبين الماسونية.

أ- المسألة الأولى: فى كشف حقيقة الماسونية وبيان زيف مزاعمها وتشمل:

١- الماسونية «اسم» على «غير مسمى» .

٢- أهداف الماسونية القريبة والبعيدة .

٣- إعادة بناء «هيكل سليمان» هدف أساسى للماسونية .

٤- الصلة بين الماسونية وبين اليهودية العالمية «الصهيونية».

٥- طبقات الماسونية .

٦- شعارات الماسونية .

ردود الأزهر على الماسونية:

قدم الأزهر ردودًا على الماسونيـة تكشف أغراضها الحقـيقية من شعـاراتها... وكذا إماطة اللثام عن موقفها من الأديان على خلاف ما ادعته هى... إلى غير ذلك مما تناولته الردود الأزهرية فى كتبها التى أخرجتها... وكذا رسائلها الجامعية وبحوث حولياتها... ومقالاتها، وها هى ذى:

أولاً: مشيخة الأزهر:

١- تناول فى الجـزء الثانى من كـتـاب «بيان للناس» الإفـصـاح عن هوية الماسونيـة الحقيقية، وكذا الأغراض الحقيقية لأندية «الروتاري» و«الليونز» وغيرهما.

ثانيًا: مجمع البحوث الإسلامية:

١- كتاب «بين البهائية والماسونية نسب»، للأسـتاذ/ محمد إبراهيم عبد الله البدرى- سلسلة البحوث الإسلامية - السنة ١٧- الكتاب الأول عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

٢- بحث «التيارات الفكرية وأحـوال الشباب فى العالم الإسلامى»، للدكـتور/ عابد منصور عـابد، نشره مجـمع البحوث ضـمن بحوث المؤتمر الحـادى عشر المنعـقد بالأزهر الشريف عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

وأما مجلة الأزهر - والتى تتبع مجمع البحوث - فأخرجت ونشرت ما يأتى:

١- مـقـال تحت عنوان: «قـرارات حكمـاء صهـيـون» عـدد يونيـو سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ص (١٦٣-١٦٥) .

٢- أخرجت كتـيبًا - هدية مجـانية - للقراء تحت عنوان «أسرار الماسـونية» للجنرال التركى جـواد رفعت اتلخـان - ترجمة نور الـدين رضا الواعظ، وسليمـان محـمد أمين القابلى، فى شهر ذو القعدة ١٤٠٥هـ- أغسطس ١٩٨٥م .

٣- نشرت بيانًا للمسلمين من لجنة الفتوى بالأزهر، بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل الليونز والروتارى، المجلد ٥٧ عدد شوال ١٤٠٥هـ- يونيو ١٩٨٥م، ص ١٦٠٤

٤- نشر المجلة فى مجلدها الثامن والخمسين عدد ذى الحجة ١٤٠٦هـ - أغسطس/ سبتمبر ١٩٨٦م فى باب «من خير ما كتب» مقالاً ، للدكتور/ عبد الجليل شلبى بجريدة «الجمهورية» القاهرة فى بابه بالجريدة - وقتذاك - «قرآن وسنة» تحدث فيها عن أغراض الماسونية، وبين يهوديتها.

٥- مقال «مغامرات ماسوني» ، للدكتور/ عبد الجليل شلبى المجلد (٦٤) عدد ذى القعدة، ١٤١٢هـ- مايو ١٩٩٢م، ص ١٣٥٥-١٣٥٧ .

ثالثًا: جامعة الأزهر الشريف:

أ- قدمت من خلال أساتذتها وخريجيها، وكذا رسائلها الجامعية، ودورياتها ما يلي:

١- الماسونية ذلك العالم المجهول: دراسة فى الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، للدكتور/ صابر عبد الرحمن طعيمة، ط. أولى، مكتبة القاهرة الحديثة - مصر ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٢- الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام، للدكتور/ أحمد الشرباصى: مقال بمجلة الهلال عدد جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ - يونيه ١٩٧٧م، ص ٢٨-٣٩ .

٣- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبد الرحمن عميرة، ط. ثانية، دار اللواء بالرياض - السعودية سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

٤- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، للشيخ محمد محمود الصواف، ط٣، دار الاعتصام بالقاهرة، ١٩٧٩م.

٥- الإخاء الدينى ومجمع الأديان وموقف الإسلام منه، للدكتور/ محمد البهى، ط أولى، مكتبة وهبة بالقاهرة، رجب ١٤٠١هـ - مايو ١٩٨١م .

٦- اليهود والحركات والمذاهب الهدامة فى العصر الحديث ، للدكتور/ محمود عبدالحكيم عثمان، ط. الدار الإسلامية للطباعة والنشر بالمنصورة - القاهرة - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م دون بيان رقم الطبعة .

٧- الروتارى: للشيخ عطية صقر - دراسة خاصة بخط يده - القاهرة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٨- الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان، للدكتور/ عابد منصور عابد، ط. أولى، مطبعة الأمانة بشبرا - مصر ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٩- الإسلام وهؤلاء ، للدكتور/ السعيد إبراهيم عبد الرازق طه، ط مطبعة التقدم بالقاهرة ١٩٩٠م دون ذكر رقم الطبعة .

١٠- العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح، ط. ثانية، دار الصفا - مصر ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١١- الماسونية فى أثوابها المعاصرة ، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح، ط. دار الصفا للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٩٠م .

١٢- الإسلام وقضايا العصر ، للدكتور/ رشدى عزيز محمد، ط. المؤلف ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م .

١٣- البناؤون الأحرار - دراسة موضوعية عن الماسونية وبيان اتفاقها أو اختلافها مع الإسلام، للدكتور/ محمد يسرى جعفر، ط. أولى، مطبعة الفجر الجديد بالقاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م .

١٤- مقال للشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - بجريدة الشعب فى باب «هذا ديننا» بتاريخ ٢٦/ ٩/ ١٩٩٥م ص ١٢ ، ونفس المقال أيضًا بنفس الجريدة ونفس الباب بتاريخ ١٢/ ٣/ ١٩٩٦م، ص ١٢ .

١٥- الماسونية - دراسة وتحليل ، للدكتور/ محمد عبد المهيمن عبد الرحمن، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة - ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

١٦- الإسلام والتحديات المعاصرة، للدكتور/ محمد أحمد العزيزى، ط. دار الحضارة للطباعة والنشر بطنطا - مصر ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

١٧- مواجهة الغزو الفكرى ضرورة إسلامية ، للدكتور/ أحمد عبد الرحيم السايح، ط. أولى، مركز الكتاب للنشر - مصر الجديدة - القاهرة - ١٩٧٧م .

ب- الرسائل الجامعية:

١- الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام: ماجستير إعداد: عبد الله علي عبد الحميد سمك بكلية أصول الدين بالقاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢- الغزو الفكرى مصادره - أهدافه وموقف الإسلام منه: دكتوراه إعداد :جبر محمد حسن جبر ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ١٧-٤٤، وص ٣٩٧ بكلية أصول الدين بالقاهرة .

٣- الفكر الباطنى - أهدافه وأثره فى المجتمع الإسلامى : ماجستير إعداد جمال محمد سعيد عبد الغنى، بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ١٤١١هـ-١٩٩١م «خصص الفصل الثالث للحديث عن الماسونية» ص ١٠٧-١٧٤ .

جـ- وأما الدوريات:

فشاركت بما يلى:

١- الماسونية والعالم من منظور إسلامى: للدكتور السعيد إبراهيم عبد الرازق طه- بحث حولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا - العدد الأول ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص١٧٩-٢٢٢ .

٢- الماسونية وخطرها على الإسلام والمسلمين ، للدكتور/ على حسين محمد على - بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط العدد الخامس ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص٩٧-٢٢١ .

٣- التيارات الفكرية وأحوال الشباب فى العالم الإسلامى، للدكتور/ عابد منصور عابد- بحث بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج - العدد الرابع ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

٤- الماسونية وخطرها على الإسلام والمسلمين، للدكتور/ عبد المنعم إبراهيم الصبحى- بحث حولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط العدد (١٣ ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .

هذا هو ما وقفت عليه من المؤلفات والردود الأزهرية فى الرد على الماسونية، وفى الصفحات القادمة سيتم عرض أهم ما تضمنته من ردود .

المسألة الأولى

كشف حقيقة الماسونية وبيان زيف مزاعمها

١- الماسونية اسم على غير مسمى:

فى مفتتح الردود يذكر الأزهر الشريف أن الدلالة اللغوية للفظة «الماسونية» يجعلها اسمًا لا يصدق وصفه على من ينضوون تحته:

فيقول الدكتور/ صابر عبد الرحمن طعيمة[١] :

الدلالة اللغوية للفظ «الماسون» أنه مشتق من لفظة «فرماسون» المركبة من لفظين فرنسيين، هما «فرانك» التى تعنى فى اللغة الفرنسية «الصادق» و«ماسون» التى تعنى «الباني»، وتصبح الدلالة اللغوية للفظ «ماسون» : «البانى الصادق»، والجماعة الماسونية، أى البناة الصادقون، أو البناؤون الأحرار، أو البناية الحرة[٢] .

وهنا يعلق الدكتور/ أحمد الشرباصى قائلاً: يطلق الماسون على جميعتهم اسم «جمعية البنائين الأحرار»، وكذبوا، ولو صدقوا لسموها «جمعية الهدامين الأشرار»[٣] .

ويعضد ذلك الدكتور/ سعد الدين صالح إذ يقول: «وهم اسم مضلل لا يعبر عن حقيقة هذا التنظيم؛ إذ أن وظيفة الماسون الأساسية هى الهدم والتخريب للمجتمعات والعقائد والأخلاق[٤] .

ولذا انتهجت نهج السرية والكتمان، وهو ما اعترفت به عند ترجمتها لنفسها، وكشفه كتاب «أسرار الماسونية»؛ حيث نقل نصًا لأحد محافلها جاء فيه: «إن الماسونية مذهب سرى لم تدون معالمها جميعًا وأكثر أمورها تجرى على نهج شفوي»[٥] .

---

(١) حصل على درجة الدكتوراه من قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة عن رسالته «التراث الإسرائيلى فى العهد القديم» عام ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(٢) الماسونية ذلك العالم المجهول، للدكتور/ صابر طعيمة (ص٢٠) .

(٣) الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام، للدكتور/ أحمد الشرباصى - مقال بمجلة الهلال عدد جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ - يونيو ١٩٧٧م، ص (٢٨) .

(٤) الماسونية فى أثوابها المعاصرة، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح ص ١٤ بالهامش.

(٥) أسرار الماسونية للجنرال: جواد رفعت أتلخان (ص٢٩-٣٠) هدية مجلة الأزهر المجانية لعدد ذو القعدة ١٤٠٥هـ =

٢- أهداف الماسونية القريبة:

ومن ثم شرع الأزهر فى إزاحة الستار عما هو مستكن فى أضابير الماسونية ببيان أهدافها القريبة والبعيدة .

فيذكر كتاب «أسرار الماسونية» للجنرال أتلخان، أهدافها القريبة من خلال وثائقها:

١- ما جاء فى مؤتمر الشرق الأعظم الفرنسى سنة ١٩٢٣م، ص ٣٤٩:

«الماسونية هى الجمعية التى تعمل فى الخفاء للاستيلاء على العالم عن طريق بث أفكارها، وإن غايتنا هى تطعيم أكبر مجموعة من الكتل البشرية بأفكارنا. . .»[١] .

٢- ما جاء فى نشرة الشرق الأعظم الفرنسى سنة ١٨٩٠م ص ٥٠٠:

«بعد عشر سنوات سوف تجعل الماسونية سير الأمور حسب مشيئتها دون أن تلاقى فى طريقها مقاومة من أحد»[٢] .

أهداف الماسونية البعيدة:

ويضيف أيضًا كتاب «أسرار الماسونية» قوله عن أهداف الماسونية البعيدة:

١- إن من أهداف الماسونية البعيدة تكوين جمهورية عالمية خفية، فقد جاء فى البيان الماسونى المؤرخ سنة ١٧٤٤م.

«من أسرار اتحادنا تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية خفية»[٣] .

٢- تعميم الإلحاد والقضاء على الأديان: حيث جاء فى المؤتمر الماسونى المنعقد فى

= أغسطس ١٩٨٥م، ويراجع: الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان، للدكتور/ عابد منصور عابد ص ٢١٩، و«البناؤون الأحرار»، للدكتور/ محمد يسرى جعفر ص ١٥٧-١٥٨، وقد كشف د. عبد الله على سمك فى رسالته للتخصص «الماجستير»: أسرار اللغة الماسونية، وبين أن من أهم طرق الماسونيين للحفاظ على أسرارهم: اختصاصهم بطريقة خاصة للمكاتبة، كما اختصوا بطريقة للمحادثة حتى لا تنكشف أسرارهم، وتتفشى غاياتهم، تراجع: «الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام» ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، إعداد: عبد الله على سمك، ص ١٥٨-١٦٠ .

(١) أسرار الماسونية ، للجنرال رفعت أتلخان ص ٤١ .

(٢) السابق ص ٤١-٤٢ .

(٣) السابق ص ٤٢ .

ذكرى الثورة الفرنسـية سنة ١٨٨٩م تصريح الخطيب فرانكلون بقوله: «سـيأتى يوم تتجرد فيـه الأمم - التى تجهل بواعث وأهداف ثورة سنة ١٧٨٩م - مـن أواصر الدين، وإن هذا اليـوم ليس بعيـدًا ونحن فى انتظاره، وسـيـهب الإخاء الماسـونى العـام ذلك للشعـوب والأوطان، وهذه هى فكرة المسـتـقـبل» وأعلن - فرانـكلون - فى هذا المؤتمر: «أن هدف الماسونية هو تكوين حكومة لا تعرف الله»[١] .

كذلك ينقل صاحب كـتاب «أسرار الماسونية» - الذى نشرته مـجلة الأزهر - ما جاء فى المؤتمر الماسونى العالمى المنعقد فى باريس سنة ١٩٠٠م: «من أهداف الماسونية: محاربة الأديان، وصيانة الدول اللادينية العلمانية، ولذا فهى تستسيغ الإرهاب بالتجرد عن مفاهيم الأخلاق والضمير. . . ويجب أن تكون الماسونية مرنة حسب الظروف والأوضاع»[٢] .

٣- إعادة بناء «هيكل سليمان» هدف أساسى للماسونية:

ويخطو الأزهر خطوة أخرى فى طريقه لإزاحة الأستار عن أهداف الماسونية. . . فيبين أن الهدف الأساسى الذى يعـملون له هو: إعادة بناء هيكل سليمـان، ومن ثم فهى دعوة يهودية.

فيقـول الدكتور/ أحمد الشـرباصى: «الماسونية دعوة يهودية تهـدف إلى القضاء على الأديان لحساب الدين اليهودى، وإعادة ملك سليمان»[٣] .

ويعضد الدكتور/ عبد الجليـل شلبى ذلك إذ يقول: «تقدم المحفل الماسونى البريطانى بطلب إلى بلدية القدس لشراء المسجد الأقصى ليقام مكانه هيكل سليمان»[٤] .

ويبرهن د. عبد الله سمك[٥] على صحة ما ذكره الدكـتور/ عبد الجليل شلبى بنقله من كتاب «شـهادات ماسونية» لحسين عـمر حمادة ص ٤٢-٤٥، ط. ثانية دار قتـيبة سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: وثيقة تصرح بذلك فيقول:

---

(١) السابق ص ٤٣ . (٢) السابق ص ٤٣ .

(٣) ينظر: «الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام»، للدكتور أحمد الشرباصى ص ٣١ .

(٤) باب «قرآن وسنة» بجريدة الجمـهورية، للدكتور/ عبد الجليل شلبى - رحمـه الله، وينظر: مجلة الأزهر مجلد ٥٧ عدد ذى القعدة ١٤٠٥هـ - أغسطس ١٩٨٥م، ص ١٩٢٩ باب «من خير ما كتب» .

(٥) بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة - قسم الأديان .

الماسونية تحاول شراء المسجد الأقصى بمائة مليون دولار، وتدميره، فقد وجه الماسونيان: «غرايدى تيري»، وزميله «أودى مورافي» العضوان فى محفل: «قدماء الماسونية الأحرار المقبولين»، رسالة إلى السيد «روحى الخطيب» أمين القدس، وننشر فيما يلى ترجمة للعرض الماسونى لشراء الأرض التى يقوم عليها المسجد الأقصى:

مسجد عمر - ٣٠ آيار ١٩٦٨م - مجلس الإدارة - مدينة القدس - إسرائيل.

ساداتى:

جدتى من موالى عمان الأردن، وأنا مواطن أمريكى من أصل أيرلندى ، أردنى فخور جدًا بكونى عربيًّا، وأنا أيضًا مسيحى، سأسافر إلى «تل أبيب» فى ٧ حزيران المقبل أو حوالى ٩حزيران، سأصل إلى المدينة المقدسة القدس، وآمل أن أتشرف بالاجتماع بكم سادتى فى المعبد المقدس لمسجد عمر، وكنت قد كتبت منذ مدة، رسالة إلى مسجد عمر، ولكن يبدو أنها لم تصل إلى الأشخاص المعنيين .

سأحاول أن أشرح لكم الخطوط العريضة لزيارتى: أولاً: زميلى «أودى مورفي» وأنا، عضوان فى المحفل الماسونى الأصل، والملك سليمان كان رئيس هذا المحفل، لكن المحفل دمر عام ٧٠ بعد المسيح، إننى أعرف أن مسجدكم هو صاحب الهيكل ومالكه القانونى، وأنا أقيم فى المكان ذاته إلى جانب الصخرة التى قدم عليها أبونا إبراهيم ابنه إسحاق قربانًا للرب، وإننى أعرف أنكم أنتم العرب أبناء إسماعيل قد حميتم هذه الصخرة عبر القرون، فلنقدم الشكر للرب .

وإننى كمسيحى وكعضو فى الحركة الماسونية أرأس جماعة فى أمريكا يحبون أن يعيدوا بناء هيكل سليمان من جديد، هذا هو اقتراحنا، إذا أعطى جامع عمر الإذن لمؤسستى فسوف نجمع مائة مليون دولار فى أمريكا لهذه الغاية، أو المبلغ اللازم لإعادة بناء الهيكل، إن مسجدكم لم يفقد السيطرة على الهيكل أبدًا، وعندما ينتهى بناء الهيكل سيكرس الرب للملك سليمان وللحركة الماسونية فى العالم، وسيُعطى لكم مجانًا إلى ذلك، وبإذن من مؤسستكم سيمنح كل أخ ماسونى أسهم فى إعادة البناء: عضوية فى

المحفل الماسونى الأول لهيكل سليمان فى مدينة القدس، ومن المقدَّر أنه لن يزور الهيكل أحد منهم فى حياته، لكن العضوية ستنتقل إلى أولاد الماسونيين، والتى ستجدد سنويًّا، وهذا يعنى أن الهيكل سيتلقى ملايين عدة من الدولارات سنويًّا، مما يكفى لحراسة المعبد، والاعتناء بمسجد عمر وكل المؤسسات الخيرية التابعة له، وهذا يعنى أن مسجدكم لن يحتاج إلى أى حملة تبرعات فى المستقبل من الأعضاء، إننى لا أعرف أية موسسة دينية تستطيع العيش من دون أن تطلب من أعضائها التبرع المادى، لكن أستطيع أن أؤكد لكم أن مؤسستكم إذا تعاونت معنا فى إعادة بناء الهيكل؛ فسوف تصبح أغنى مؤسسة دينية على الأرض، إذا أبديتم اهتمامًا بهذا العرض- وليس لديكم ما تخسرونه بل كل شيء تربحون - سنزودكم بالمال لتصرفوه فى بناء الهيكل من قبل مقاولين من اختياركم، مع التفاهم المسبق على أن بعض أجزاء هذا الهيكل، ستستعمل لأغراض ماسونية، أما بقية المبنى فستستعمل فى الأوجه التى يراها مسجدكم مناسبة؛ لأن الهيكل سيكون ملكًا لكم، إنه لكم، نحن سنعيد بناءه لكم مجانًا، على كل حال أقترح أن يستعمل جزء من الهيكل كمستشفى لأطفال القدس عربًا ويهودًا معًا، ومجانًا للفقراء منهم، وسيأتيكم من الأموال عند انتهاء بناء الهيكل، عن طريق تجديد عضوية الإخوة الماسونيين، سنة بعد أخرى، أكثر مما تستطيعون استعماله، وعليكم أن تفهموا أننى سأكون ضيفًا على شعب إسرائيل، وكمواطن أمريكى لا أستطيع أن أتورط فى سياستكم المحلية .

وسأقوم بتصوير فيلم سينمائى، خلال إقامتى فى الأرض المقدسة ليعرض فى المحافل الماسونية «فيلم دينى عن الأب إبراهيم وإسماعيل ويعقوب، يصل حتى بناء المعبد مع قصة ولادة المسيح حتى موته على الصليب» .

سادتى:

آمل أن تأخذوا هذه القضية بعين الاعتبار، وتبحثوها مع أعضاء مجلس إدارتكم قبل أن أصل إلى المدينة المقدسة، وآمل أن يمنحنى أعضاء مجلس إدارة عمر الشريف العظيم لأخاطبهم شخصيًّا أثناء إقامتى القصيرة فى المدينة.

وليباركم الله جميعًا أيها الأخوة

بإخلاص

غرايدى تيرى

٥١٤ إيست هارفارد رود

بيدبانك كاليفورنيا - القطاع/ ٩١٥٠[١] .

ولذا قال الدكتور/ سعد الدين صالح: «الماسونية يكوِّن تنظيمها حكومة عالمية سرية، تعمل على إعادة بناء هيكل سليمان «معبده» على أنقاض المسجد الأقصى»[٢] .

واختتم د. محمد عبد المهيمن عبد الرحمن[٣] ذلك مؤكدًا له بقوله:

لا نبالغ إذا قلنا: إن هذه الفكرة - إعادة بناء الهيكل - تمثل عند الماسونيين أخص أوصافهم. . . وهناك كتاب لحبر ماسونى كتبه باللغة الإنجليزية بعنوان «الماسونية التأملية» إنه الألف والياء، إنه الأساس والذروة لكل المنظمات الماسونية[٤] .

٤- الصلة بين الماسونية وبين اليهودية العالمية «الصهيونية»:

وكان هذا البيان من الأزهر لهدف الماسونية الأكبر - وهو إعادة بناء الهيكل - ضوءًا يتجه بشعاعه صوب اليهودية العالمية، ليتابع الأزهر السير؛ لكشف الصلة بين الماسونية واليهودية العالمية، مشفوعة بالأدلة الدامغة:

١- فيذكر مترجما كتاب «أسرار الماسونية» - الذى نشرته مجلة الأزهر - أنه رغم

---

(١) الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام - ماجستير بكلية أصول الدين بالقاهرة ص ٢٠٠-٢٠٢، وجدير بالذكر أن هذا الخطاب نشرته من قبل: «مجلة الوعى الإسلامي»- السنة الخامسة العدد ٤٩ - غرة المحرم ١٣٨٩هـ - ١٩ مارس ١٩٦٩م فى مقال بعنوان «إلى من تنتمى الماسونية» ص ٩١-٩٣، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

(٢) الماسونية فى أثوابها المعاصرة، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح (ص١٤)، ويراجع أيضًا: ص١٢، وص ١٦، وص ٢٠-٢١ من نفس الكتاب .

(٣) بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة - قسم العقيدة والفلسفة .

(٤) الماسونية - دراسة تحليلية، للدكتور/ محمد عبد المهيمن عبد الرحمن (ص٩-١١) بتصرف .

الاختلاف فى مصادر أصل الماسونية، فإن المصدر الذى لا ريب فيه هو «الكابالا»(١) اليهودية، ولا تزال اليهودية العالمية هى القوة المحركة الكامنة وراء الماسونية(٢) .

وجاء فى ثنايا الكتاب - «أسرار الماسونية» - قول المؤلف: «الماسونية هى الاسم الجديد للشريعة اليهودية المقنعة، ورموزها وتقاليدها يهودية كابالا Kabbala(٣) وقد جاء فى أحد وثائقها - الخطب الأربع - محفل السلامة الماسونى (ص٢٤): «إن عقائدنا ورموزنا وإشاراتنا ودرجاتنا هى مصرية فرعونية، ولكنها انتقلت إلينا بواسطة بنى إسرائيل»(٤) .

ويتابع الدكتور/ أحمد الشرباصى فيقول: «الماسونية هى أخبث ما ابتدعه المكر اليهودي»(٥)، وينقل نصًا جاء فى محاضرات محفل الشرق سنة ١٩٢٣م جاء فيه: «يجب أن تبقى الماسونية لملة واحدة، وعليه يقتضى محو جميع الأديان وتابعيها»(٦) .

ويقول الدكتور/ عبد الجليل شلبى: «الماسونية جماعة يهودية قامت لخدمة اليهود الذى شتتوا فى أنحاء العالم، ولها مسلك ملتوٍ خفى، فهى تهدف إلى تحطيم الأديان، ورد الناس جميعًا إلى اليهودية»(٧) .

بل إن الشيخ محمد أبا زهرة كان قد دخل الماسونية - منذ أمد بعيد - بغية التعرف عليها وكشف أغراضها الخبيثة. . . فذكر أن اليهود هم منشئوها. . . رغم عدم تمكنه من كشف أسرارها: ففى أربعينيات القرن العشرين ، دخل الشيخ محمد أبو زهرة الماسونية(٨)

---

(١) الكبالا: كلمة عبرية معناها: ما يُتلقى «أى التقاليد» ، والكابالا: هى مزيج من الفلسفة والتعاليم الروحية، والشعوذة، والسحر، متعارف عند اليهود منذ أقدم العصور، ينظر: تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة للأستاذ محمد عبد الله عنان ص ١١٦ ، ط. دار أم البنين «دون ذكر أية بيانات أخرى»، ونقل د. عبد الله سمك: أن الكابالا: تحريف، والأصح القابالا، تنظر: الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام (ص٨٣) .

(٢) أسرار الماسونية (ص١٢-١٣) بتصرف .

(٣) أسرار الماسونية (ص٢٧) .

(٤) السابق ص ٢٩ .

(٥) الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام، للدكتور/ الشرباصى بمجلة الهلال عدد جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ، ص ٢٨ .

(٦) السابق (ص٣١) .

(٧) باب «قرآن وسنة»، للدكتور/ عبد الجليل شلبى بجريدة الجمهورية - القاهرة، ينظر: مجلة الأزهر مجلد (٥٧) عدد ذى القعدة ١٤٠٥هـ- أغسطس ١٩٨٥م ص ٩٢٩، باب «من خير ما كتب» .

(٨) يراجع: الماسونية فى مصر، للدكتور/ على شلش ص ٦٠ .

بغية التعرف عليها، بعد أن يئس من ذلك فى الخارج، فلما اكتشف هؤلاء الخبثاء غرضه أبقوه على ساحلها عامًا كاملاً، فيئس لذلك منهم وتركهم[(١)]، وقال: «اليهود هم الذين أنشأوا الماسونية، وجعلوا منها جمعية سرية دفاعًا عن مصالحهم... وقد اعترانى الشك منذ اليوم الأول لدخولها، ولاحظت أن هناك تيارات خفية من ناحية المبادئ والأشخاص، ووجدت من العبث أن أستمر فيها وقد تركت الماسونية منذ عام ١٩٥١م»[(٢)] .

كما ذكر أيضًا الدكتور/ محمد البهى - رحمه الله - فى رسائله للشباب المسلم: «أن الماسونية يهودية من خبث اليهود»[(٣)] .

يقول د. عبد الله سمك: «... وخلاصة القول: إن اليهود والماسونية لا يعملون إلا لغاية واحدة هى العمل على خدمة اليهود»[(٤)] .

ويقول د. عابد منصور عابد[(٥)]: «الماسونية العالمية هى الأداة الخفية المنفذة للفكر اليهودى الصهيونى، مهما حاولت الماسونية العالمية من تضليل وخداع ونفاق فى إخفاء جمعياتها السرية التى تخضع فى النهاية لحكماء صهيون»[(٦)] .

وشرع الأزهر يقيم الأدلة على ذلك:

أ- الدليل الأول:

يقول صاحب كتاب «أسرار الماسونية» الذى نشرته مجلة الأزهر:

- جاء فى السجلات الماسونية Archite Jielite 12- March 1904 «لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هى الماسونية (...)، ويعتبر اليهود والماسونيون أنفسهم -

(١) ينظر: القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية: تأليف داود عبد العفو سنقرط (ص١٠٨) .

(٢) تراجع: شهادات ماسونية، لحسين عمر حمادة (ص٦١-٦٣)، ط. ثانية، دار قتيبة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م نقلاً من : الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام - ماجستير بأصول القاهرة (ص١٣) .

(٣) ينظر: خمس رسائل إلى الشباب المسلم المعاصر، للدكتور/ محمد البهى (ص٨-٩)، ط. ثالثة، مكتبة وهبة بالقاهرة، مصر رمضان ١٣٩٧هـ - أغسطس ١٩٧٧م.

(٤) الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام - ماجستير بأصول القاهرة ص ٢٤٣ .

(٥) بكلية أصول الدين والدعوة - فرع جامعة الأزهر بأسيوط .

(٦) الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان ص ٢٥١ .

معًا- الأبناء الروحانيين لبناة هيكل سليمان، وأن الماسونية التى تزيف الأديان الأخرى تفتح الباب على مصراعيه لإعلاء اليهودية وانتصارها»(١) .

- وكتب محرر إنجليزى مبينًا الصلة بين الماسونية واليهودية : «إن الماسونى وإن لم يكن يهوديًّا بالولادة، إلا أنه رجل متهوِّد» وإن «هولت زنكر» رئيس محاكم فينا قد عبر عن هذا الرأى بسخرية قائلاً: «إن بين الماسونيين المائة فى فينا مائة واثنين من اليهود»(٢) .

ب- الدليل الثاني:

يسوقه د. عبد الرحمن عميرة قائلاً: «قالت دائرة المعارف الماسونية الصادرة فى «فيلادلفيا» سنة ١٩٠٦م: يجب أن يكون كل محفل رمزًا لهيكل اليهود، وهو بالفعل كذلك، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلاً لملك اليهود، وكل ماسونى تجسيداً للعامل اليهودى»(٣) .

جـ- الدليل الثالث:

أورده كتاب «بين البهائية والماسونية نسب» - والذى طبعه مجمع البحوث ونشره- فذكر نصوصًا صهيونية ملزمة، تصرح بالعلاقة بينها وبين الماسونية، منها:

ما جاء فى «بروتوكولات حكماء صهيون»: «إلى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم»(٤).

وأضاف د. سعد الدين صالح نصين آخرين من نفس «البروتوكولات»(٥) إلى غير

---

(١) أسرار الماسونية ص ٧٣-٧٤ بتصرف.

(٢) السابق ص٧٤ .

(٣) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبد الرحمن عميرة ص (٢٦-٢٧) بتصرف .

(٤) «بين البهائية والماسونية نسب»، لمحمد إبراهيم عبد الله البدرى (ص٣٢)، ط. مجمع البحوث... وهذا النص المذكور: ورد فى البروتوكول الخامس عشر من «بروتوكولات حكماء صهيون» (ص٢٣٥)، ترجمة محمد خليفة التونسى ، ط٢، دار التراث ١٩٧٦م .

(٥) النص الأول - من النصين - ورد فى البروتوكول الخامس عشر، والنص الثانى فى البروتوكول الرابع يراجع على الترتيب: «بروتوكولات حكماء صهيون» ترجمة: التونسى ص ٢٣٦، ص ١٧٧، والماسونية فى أثوابها المعاصرة، للدكتور/ سعد الدين صالح ص ١٨ .

ذلك من الأدلة التى قدمتها الردود الأزهرية لبيان العلاقة بين الماسونية وبين الصهيونية[١] .

٥- طبقات الماسونية:

ويقطع الأزهر شوطًا مخترقًا حجب الماسونية، بعد كشفه لعلاقتها باليهودية العالمية، ليعرِّف بدرجاتها، وأنها قسمت نفسها إلى أقسام ثلاثة، لكل قسم هدف محدد وغاية معلومة:

أ- ماسونية رمزية . ب- ماسونية ملوكية . جـ- ماسونية كونية .

أ- الماسونية الرمزية «العامة»:

يقول د. عبد الله سمك: قيل لها رمزية؛ لكثرة رموزها المتداولة فى طقوسها الوضعية، والغريب أن كل رمز فيها، يشير إلى حادثة أو واقعة مما ذكرته التوارة «الصهيونية» .

وسميت عامة؛ لأنها للناس كافة على اختلاف أديانهم ومللهم من جميع الشعوب والأمم[٢] ، وأما درجات هذه الطبقة فهى فى الغالب ثلاث وثلاثون درجة[٣] .

ويكمل د. عابد منصور قائلاً: وفى هذه الماسونية: «الرمزية» يبدأ العضو «مبتدئًا»، ثم يتحول بعدها إلى «شغال» ثم إلى درجة «الأستاذ» ثم إلى درجة «الأستاذ المحترم» ثم يتوشح بالصليب الوردى، ثم بعدها يصعد إلى درجة «الأستاذ المحترم الأعظم» وهو الحائز على درجة ٣٣ ، والنظام المحفلى لهذه الجماعات «الرمزية» نظام إقليمى، فالمحفل الأعظم بفرنسا كان يتبعه محفل الشرق الأعظم المصرى. . . وهذا المحفل كان يتبعه عدة محافل فى المحافظات المصرية، والمحفل التركى كان يتبعه بمصر المحفل الثالث الماسونى، والمحفل

---

(١) يراجع:
أ- الماسونية ذلك العالم المجهول، للدكتور/ صابر عبد الرحمن طعيمة (ص٢٦٧-٢٧٢) .
ب- الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الله على سمك (ص٩٠١، ٦٥، ٦٦، ص٢٣٩-٢٤١) .
جـ- الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان، للدكتور/ عابد منصور عابد، ص (٥٣-٥٩) .
د- الماسونية: دراسة تحليلة، للدكتور/ محمد عبد المهيمن عبد الرحمن (ص٥٥-٦٢).
(٢) الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام: ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة ص (١٣٨-١٣٩) بتصرف، وقد ذكر هذه الدرجات الثلاث والثلاثين فى (ص١٤٠-١٤١).
(٣) يراجع: السابق (ص١٤٠-١٤١) .

الأعظم بإنجلترا، كـان يتبعه المحفل الأكـبر الوطنى المصرى، الذى كان يـشرف على عدة محافل ماسونية فى المحافظات، وهذه المحافل فى تركيا وفرنسا وإنجلترا، لا تتصل ببعضها البعض»[١] .

ويزيد الدكـتور/ سـعد الـدين صالح - رحـمه الله - فى الكـشف عن هذه الطبقـة الماسونية «الرمزية» فيذكر أن هدفها:

أ- جمع المعلومـات السياسيـة والاجتماعيـة والاقتصادية عن الدول، والتـعرف على أحوالها، وأفكارها، وكل كبيرة وصغيرة حتى ولو كانت تافهة.

ب- ضم المخدوعين بشعارات الخدمة العامة من الوجهاء، وأصحاب المراكز المرموقة، ثم انتقاء من يصلح منهم لتـرقيته إلى الدرجات العليا، وإعطائه قـدرًا أكبر من المعلومات والمسؤوليات[٢] .

وإذا حاز العضو فى هذه الطبقة على درجة «الأستاذ الأعظم» وهى الدرجة ٣٣، فإنه يكون عضوًا فى العقد الملوكي[٣]، وهى الطبقة الثانية من طبقات الماسونية .

ب- الماسونية الملوكية:

يقول الدكتور/ صابر طعـيمة: «الماسونية الملوكية أو العقد الملوكى، هذه الفـرقة تعتبر متممة للماسونية الرمزية العامة، ولكنها ماسـونية صهيونية لحمًا ودمًا، وقد كان أعضاؤها جميعًا فيما سبق من اليهود الصهيونيين ولا أحد سواهم، ولكن رئى أخيرًا من باب اللياقة وخبث السياسة قبول غير اليـهود أيضًا فى زمرة الأساتذة الأعاظم الحائزين على درجة ٣٣ الرمزية، ممن أدوا خدمات جليلة للعشيرة الماسونية، مـادية أو أدبية أو اقتصادية أو سياسية فى عضـوية درجة العـقد الملوكى، وذلك على ألا يتـعدوا مـراحلها وهى مرحلـة الرفيق العظيم»[٤] .

---

(١) الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان (ص٦٧-٦٨) بتقديم وتأخير.

(٢) ينظر: الماسونية فى أثوابها المعاصرة، للدكتور / سعد الدين السيد صالح، ص ٢٧ .

(٣) ينظر: الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان، (ص٦٨) .

(٤) الماسونية ذلك العالم المجهـول، ، للدكتور/ صابر طعمية (ص١٢٩- ١٣٠)، بتصرف يسـير، وينظر أيضًا: الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الله على سمك ص ١٣٤ .

ويضيف د. عابد منصور: وتعرف هذه الطبقة بـالماسونية الملوكية، أو العقد الملوكى، ويطلق على محافلها «مـحافل العقد الملوكي»؛ لأن أعضاءها يكونون من جـملتهم «العقد الملوكي» الذى يرمز إلى أبطال السبى اليهودى فى «بابل»(١) كـ «نحميا»(٢)، و«عزرا»(٣) ، و«يوشع»(٤) ، وغيرهم(٥) .

ويتجه د. سعـد الدين صالح - رحمه الله - نحو بيان هدف هذه الطبقـة فيذكر أنه: «العمل على إعادة بناء هيكل سليمان، وإقامة دولة إسرائيل الكبرى»(٦) .

ويختم د. عبد الله سمك بالتنويه على: أن من درجات هذه الطبقة : درجة «الرفيع» وهى درجة فوقها المحفل الكوني(٧) .

جـ- الماسونية الكونية:

فيقول أيضًا د. عبد الله سمك - فيما نقله - عن هذه الطبقة:

وهى القمة الهرمية، ومدار السلطات لجميع المحافل اليهودية الماسونية فى العالم، ولا يعرف مقرها أحد، ولا يـعرف رئيسها أحد، اللهم إلا أعضاؤها من رؤسـاء محافل العقد الملوكى، وكلهم يهـود من بنى يهوذا «رابع أبناء إسرائيـل»، ويطلق أصحاب هذه الفـرقة على ما سـواهم لقب «الأعمى» فـيطلقون على الطبقـة الرمزية: عـميانًا صـغارًا، وعلى الملوكيين: عميانًا كبارًا(٨) .

---

(١) السبى البابلى أو «الأثر البابلي» كان عام ٥٨٦ق.م، حيث أغار «بختنصر» على مدينة «أورشليم» ودمرها وأحرقها، ثم أحرق الهيكل ، وسواه بالأرض، وقتل الآلاف الكثيرة من هذا الشعب اليهودي... واستاق الباقين منهم أسرى إلى مملكته «بابل» يراجع: مقـارنة الأديان: بين اليهودية والإسلام، لفضـيلة أستاذنا الدكتور/ عـوض الله حجازى (ص١٢٢)، ط٤، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، ١٤١هـ-١٩٩٣م .

(٢) نحميا: هو ابن «حكليا» صاحب سفر نحيما، وعدده ثلاثة عشر إصحاحًا .

(٣) هو عزرا الوراق الذى كتب التوراة لليهود، وهو عزير المذكور فى القرآن الكريم «سورة التوبة آية ٣٠».

(٤) يوشع بن نون فتى سيـدنا موسى - عليه السلام- ينظر: الماسونيـة العالمية، للدكتور/ عـابد منصور عابد ، هامش (ص٦٩) .

(٥) الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان، (ص٦٨-٦٩) .

(٦) الماسونية فى أثوابها المعاصرة، للدكتور/ سعد الدين صالح، ص ٢٨

(٧) الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام ، (ص١٣٥) .

(٨) السابق (ص٧٠) .

ويكمل د. عابد منصور: وهى - أى الماسونية الكونية - تضم حكماء إسرائيل وورثة السر، وهم الذين يتصرفون بالمحافل عن طريق الشروق[١] تصرفًا يعود على اليهود وحدهم بالمصلحة»[٢] .

ومن ثم ذكر د. سعد الدين صالح أن هدف الماسونية الكونية هو: «تحقيق الحلم اليهودى الأخير، وهو حكم العالم كله، وإخضاع الأمم لملك من جنس بنى صهيون»[٣] .

ومن قبل كان د. عبد الله سمك قد ذكر غاية أخرى لهذه الطبقة قائلاً: «وأما غاية أعضاء هذه الفرقة، فهى استخدام كافة المحافل الماسونية «الرمزية» وغيرها، فى تحقيق الأغراض الصهيونية تحت شعار: الحرية والمساواة والإخاء»[٤] .

وهنا يعرج الأزهر إلى هذه الشعارات - الحرية والمساواة والإخاء - كاشفًا زيفها.

٦- شعارات الماسونية:

فجاء فى كتاب «بين البهائية والماسونية نسب» الذى نشره مجمع البحوث: «الماسونية: لها من أشعرتها الظاهرة البراقة، ومبادئها الخفية ما تسيطر به على ضعاف النفوس، ومرضى القلوب، وعديمى الإيمان، والمرضى بجنون العظمة، وحب الشهرة... فمن الشعارات المعلنة الزائفة كلمات: «الحرية - المساواة - الإخاء»، وهى كلمات براقة أخاذة جذابة، تستهوى الكثير من السذج، لكن الحقيقة المرة فى التطبيق وراء هذه الكلمات العزيزة الكبيرة تكشف زيف هذه الجمعية الآثمة، وتفقدها معناها وتؤكد أنها كلمات حق أريد بها باطل»[٥] .

ويؤكد د. عابد منصور ذلك بقوله: فما جاء على لسانهم من شعارات، ما هو إلا

---

(١) أى المحافل الرئيسية . (٢) د. عابد (ص٧٠) . (٣) د. سعد الدين (ص٢٨) .

(٤) الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الله سمك ، ص ١٣٣ ، وجدير بالذكر أن الدكتور/ سعد الدين صالح ذكر فى كتابه «الماسونية فى أثوابها المعاصرة» ص٢٩ ، «من تنظيمات الماسونية أن أفراد الطبقة الرمزية لا يعرفون شيئًا عن أفراد الطبقة الملوكية، وهؤلاء - أى الطبقة الملوكية - لا يعرفون شيئًا عن الطبقات الكونية؛ لأن معظم الاجتماعات التى تتم على المستويات العليا، يلبس فيها الأعضاء «كمامات» تغطى الوجه حتى لا يرى أحدهم الآخر » اهـ . وقد نشر أبو إسلام عبد الله فى كتابه «الماسونية فى المنطقة ٢٤٥» ص ٨٦ صورة تؤيد ذلك .

(٥) تنظر «بين البهائية والماسونية نسب» ، للأستاذ محمد إبراهيم عبد الله البدرى (ص٢٨).

خداع وتضليل، تضليلهم وخداعهم بهذا الشعار نفاق قديم، ولتأكيد صدق ما ذهبنا إليه من كذب شعار الماسونية المعلن الزائف ما جاء فى كتابهم «بروتوكولات حكماء صهيون» ما نصه: «كنا قديمًا أول من صاح فى الناس: الحرية والمساواة والإخاء، كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعارات، وحرمت بتردادها العالم من نجاحه، وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية»[١] .

وهنا يكمل د. سعد الدين صالح مبينًا مبتغى الماسون من رفع هذه الشعارات فيقول: فالماسونية لم تكن تقصد من رفع هذه الشعارات، تطبيق حقيقتها، وإنما كانت تهدف إلى أهداف أخرى منها: تذويب الفوارق والحواجز بين اليهود وغيرهم خصوصًا، وأن اليهود كانوا يعيشون معزولين عن الناس، لا يسمح لهم بالاختلاط بالمجتمعات، وذلك بسبب أخلاقهم الذميمة، فرفعوا هذه الشعارات؛ لكى يعطوا أنفسهم فرصة الدخول إلى المجتمعات، والتحكم فى مقدراتها[٢] .

ويناقش الأزهر الشعارات الماسونية هذه تفصيلاً، كل شعار على حدة:

ففى شعارهم «الحرية»:

ذكر د. عبد الله سمك أن واقع الماسونية يشهد بأن «الحرية» عندهم تعنى:

أ- عدم الحرية.   ب- وإطلاق الغرائز.

فيقول: الحرية تحمل فى واقع الماسونية طابعًا مميزًا، يشمل: أولاً: ضبط النفس عن البوح بالأسرار، وتكميم الأفواه عما يدور فى الغرف المغلقة، والحجرات المظلمة .

ويعنى ثانيًا: إطلاق الغرائز ونشر فوضى الجنس، وتمزيق العفة شر تمزيق، وتحبيب المنكر، وكلما ازداد المنكر سفالة وبشاعة كان أحب إلى ممارسته[٣] .

---

(١) ينظر: الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان، (ص٥١-٥٢)، وهذا النص يوجد فى البروتوكول الأول، ينظر: «الخطر اليهودى وبروتوكولات حكماء صهيون»، ترجمة محمد خليفة التونسي، ص ١٦١، البروتوكول الأول .
(٢) الماسونية فى أثوابها المعاصرة، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح (ص٢٩-٣٠).
(٣) الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام - ماجستير بأصول الدين بالقاهرة، إعداد/ عبد الله على سمك، (ص٢١٨).

وأما د. عابد منصور فذكر أن شعار «الحرية» الماسونى، مجرد فكرة تسخر لأغراض فيقول: جاء فى البروتوكول الأول ما نصه: «إن الحرية السياسية ليست حقيقة، بل فكرة، ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذه الفكرة، عندما تكون ضرورية، فيتخذها طعمًا لجذب العامة إلى صفه، إذا كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له، وتكون المشكلة يسيرة إذا كان المنافس موبوءًا بأفكار الحرية».

ويعلق بقوله: « فى هذا النص تفنيد لما جاء فى كتب الماسون المعلنة، حيث إن الحرية مجرد فكرة تسخر لأغراض، وطعم لجذب الغوغاء، وأن الحرية وباء»(١) .

ويزيد د. سعد الدين صالح الأمر تجلية قائلاً: الحرية التى رفعتها الماسونية كشعار، لم يكن الهدف منها الحرية الحقيقية، كما كان يقول «رسُّو» أحد أعضاء المحفل الماسونى الفرنسى: «إن كل الناس أحرار بالطبيعة ، وعلى ذلك فيجب ألا يخضع إنسان لآخر، أو ينتحل لنفسه حقًا فى حكمه».

ومعنى ذلك أن يتفكك المجتمع؛ لأن كل فرد يبحث عن حريته، بصرف النظر عن حرية الآخرين(٢) .

ويضيف الدكتور/ محمد عبد المهيمن عبد الرحمن فيقول:

ومما يكشف خبثهم وخداعهم، أنهم يحذرون أنفسهم من مخططاتهم بعد أن تؤول السلطة إليهم - لا قدر الله - من استخدام الحرية بهذا المعنى الساذج، بل يجب أن تكون معاملة الأفراد على النقيض تمامًا من ذلك المفهوم المفضوح لقيمة «الحرية» يدل على ذلك قولهم: «إن كلمة الحرية تزج بالمجتمع فى نزاع مع كل القوى، حتى قوة الطبيعة وقوة الله، وهو السبب فى أنه يجب علينا - حين نستحوذ على السلطة - أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية»(٣) .

---

(١) الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان، ، للدكتور/عابد منصور ، ص(٢١٥).

(٢) الماسونية فى أثوابها المعاصرة (ص٣١)، والنص المذكور المنسوب إلى «روسو» ذكره أيضًا، الأستاذ/ محمد عبد الله عنان فى كتابه: «تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة» (ص١٠٢) .

(٣) تنظر: الماسونية: دراسة وتحليل، للدكتور/ محمد عبد المهيمن عبد الرحمن (ص١٣٠)، والنص ورد فى البروتوكول الثالث، (ص١٧٦)، من كتاب: «الخطر اليهودى وبروتوكولات حكماء صهيون» .

ويؤكد ذلك حينما يقول: الماسون يعرفون الضوابط الدقيقة للاستفادة من قيمة الحرية استفادة كاملة، فهم يقولون: «يمكن ألاَّ يكون للحرية ضرر، وأن تقوم الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة، وخشية الله، وعلى الأخوة الإنسانية».

لكن الماسون اتخذوا من الحرية جسرًا للوصول إلى أغراضهم الخبيثة من ناحية، ووسيلة من وسائل الدعاية إلى الماسونية من ناحية أخرى [١] .

● شهادة الماسونية على نفسها:

وأختم بيان الأزهر الشريف للغرض الحقيقى - الزائف - من الحرية الماسونية، بكلمات لقطب الماسونية - مكاريوس - تبين أن الماسونية تريد من «الحرية»: إشاعة الفوضى بين الناس: اجتماعيًّا وثقافيًّا وأخلاقيًّا ودينيًّا، فقد أورد مكاريوس - فى مقام الاحتفاء والثناء - كلمات لـ «جلادستون» - الذى كان رئيسًا لمجلس العموم البريطاني- عن الحرية، قائلاً: «قال غلادستون الشهير ما مفاده: «. . . فالإنسان حرٌّ فى نفسه، وحرٌّ أن يكتب ما يشاء، ويتكلم ما يشاء، ويعبد آلهة كما يشاء»[٢] .

وأما شعارهم «المساواة»:

فيبدأ د. عابد منصور دحضه بقوله:

هل يرضى اليهود أبدًا بالمساواة، كيف وهم القائلون - كما تحدث القرآن الكريم -:

أ- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ...﴾ (المائدة: ٦٤) .

ب- ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ...﴾ (آل عمران: ١٨١) .

ج- ﴿ لا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا...﴾ (المنافقون: ٧) .

د- ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ..﴾ (آل عمران: ٧٥) .

---

(١) تنظر الماسونية: دراسة وتحليل، للدكتور/ محمد عبد المهيمن (ص١٣٢-١٣٣)، والنص المذكور ورد فى البروتوكول الرابع، ينظر ص (١٧٧)، من كتاب «الخطر اليهودى وبروتوكولات. . .» .

(٢) الآداب الماسونية: لشاهين مكاريوس (ص٣٣-٣٤)، ونوَّه مكاريوس أيضًا بقول جلادستون هذا، فى (ص٣٥) من نفس هذا الكتاب .

فإنهم لم يرضوا بالمساواة لا مع الخالق تعالى، ولا مع الخلق، فما ذكرته الماسونية ما هو إلا مغالطة وأسلوب من أساليب الدعوة إلى جمعيتها[١] .

ويزيد الدكتور/ سعد الدين صالح فى الدحض من خلال واقع الماسونية قائلاً: إذا كانت الماسونية تدعو إلى المساواة بين الجميع وعدم التفرقة، فلماذا تصر على ألا ينضم إليها إلا علية القوم الذين يختارون بمواصفات خاصة؟ .

لقد وضعت بعض المحافل المصرية - فى أواخر القرن ١٩- شروطًا بحيث لا تنطبق إلا على الأغنياء والوجهاء... ما يدلل على أن دعوتها إلى الطبقية لا إلى المساواة[٢] .

ويكمل د. محمد عبد المهيمن حيث يقول: فالمساواة المزعومة لا يقصد بها مساواة اليهودى بغيره، إلا إذا كانت المساواة، سوف ترفع من قدر اليهودى ومكانته ومنزلته... أما إذا انتصر اليهود والماسون، فلا شك عندهم أنهم هم السادة وغيرهم عبيد بهائم... إلخ[٣].

● **الماسونية تشهد على نفسها:**

وفى ختام بيان زيف مناداة الماسونية بالمساواة، أسوق واقعتين ذكرهما شاهين مكاريوس نفسه، تشهد بالحيف والتفرقة وعدم المساواة بين الماسونى وغيره:

أ- الواقعة الأولى:

فيقول مكاريوس فى كتابه «فضائل الماسونية» تحت عنوان «الأخ الماسونى وقاطع الطريق» ما نصه: «كان أحد الإخوة الماسونيين مسافرًا فى إحدى الولايات المتحدة فى ليلة شديدة المطر كثيرة الزوابع، وبينما كان يجس طريقه والظلام كالح، والرعد قاصف، سمع صوتًا يناديه قائلاً: قف، فإما مالك وإما روحك، فالتفت وإذا برجل طويل القامة، قبيح المنظر، عليه سمات الفظاظة والقساوة، وبيده بندقية مصوبة إليه، وهو يدنو منه، فلما وصل اللص إليه كرر السؤال عليه، فأخذ الأخ يلاطفه ليتركه، فلم يرعو اللص عن غيِّه، بل أطبق عليه وأمسك بعنقه قاصدًا سلبه، فلما يئس من النجاة صاح مستنجدًا، وتلفظ

(١) ينظر: الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان (ص٤٩-٥٠).
(٢) الماسونية فى أثوابها المعاصرة، للدكتور/ سعد الدين صالح (ص٣٠-٣١) بتصرف.
(٣) ينظر: الماسونية: دراسة وتحليل، للدكتور/ محمد عبد المهيمن (ص١٣٦) .

بكلمة الاستغاثة المعروفة عند الإخوان الماسون، وللحال سقطت البندقية من يد اللص، وضم الأخ الماسونى إلى ذراعيه قائلاً: أيها الأخ اغفر ذنبى، وعاد تاركًا أخاه الماسونى ولم يمسه بضر. . .

ولا ريب أن هذا اللص كان قد انضم إلى الماسونية منذ شبوبيته، واطلع على أسرارها، ثم عاشر بعض الأشقياء فأفسدوا أخلاقه وآدابه، فصار لصًّا ومع كل ما كان عليه من الشقاء لم يمس أخاه بضر؛ لأنه انتبه فى تلك الساعة المدلهمة من الليل عند سماع لفظة الاستغاثة، إلى تلك اليمين المعظمة التى حلفها، وهى أن يساعد إخوانه وقت الشدة، فأبى أن يحنث بيمينه»[1] .

ب- الواقعة الثانية:

يرويها أيضًا مكاريوس فى كتابه «فضائل الماسونية» تحت عنوان: «النجاة من الموت: كيف أن إشارة الاستغاثة الماسونية نبهت أكبر اللصوص إلى واجباته نحو إخوته» فيقول ما نصه: «جرت هذه الحادثة للأخ الفارس «جورج كاروثر» من مدينة «سانت لويس» فى الولايات المتحدة ، قال: كنت مستخدمًا فى شركة قطارات الولايات المتحدة، فأرسلتنى المذكورة يومًا بمهمة لها فى «مايكن ستي» بولاية «مازوري» فسافرت فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٦٤م فى قطار، ولم نصل مدينة «سنتراليا» حتى شاهدنا النار قد لعبت فى محطة السكة الحديد، واعترض القطار أكمة من الحجارة والحديد؛ فاضطررنا إلى الوقوف، ثم هجم على القطار عدد من اللصوص الفرسان، وابتدروا المسافرين بإطلاق الرصاص عليهم، حتى وصل الدور إلىّ، وكان لم يزل ورائى ثلاثة عشر شخصًا، فوقع من أحد اللصوص رداء، فأمرنى بأن أرفعه وأربطه بمؤخر سرجه، وبينما كنت أتمم أوامره صوب إلى مسدسًا ليقتلنى.

فتصور كيف كانت حالتى حينئذٍ، وما الذى يخطر فى بال من كان موقفه كموقفى، ثم كأن دافعًا دفعنى إلى إبداء الإشارة الماسونية، فلما أبديتها ورآها «بيل أندرسن» زعيم

(١) فضائل الماسونية: تأليف شاهين مكاريوس (ص٢٤)، ط. أولى، مكتبة مدبولى بالقاهرة - مصر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

اللصـوص، صاح بذلـك اللص: إياك أن تقتلـه، وإلا قتلتك لا مـحـالة، ثم ترجل عن جواده، وصافحنى وعفا عنى وعن الثلاثة عشر شاكرين الماسونية التى كانت سببًا لخلاصنا من الموت[١] .

والنصان يبينان فى جلاء زيف «المساواة» التى تظاهر بها الماسون .

وأما شعارهم الثالث: «الإخاء»:

فيكشف زيفه أيضًا د. عبد الله سمك قائلاً:

أما الإخاء: فالواقع أنه لا يختلف عما سبقه، فالوقائع تبرهن على الخصام لا الوئام، وتدل على الاختلاف لا الاتفاق، ومن تلك الوقائع:

الخلافات الماسـونية، وهى من المضحكات على حد قول المقدم أمين سـامى الغمراوى فى كتـابه «لهذا أكره إسرائيل» (ص١٢٥-١٢٦)، ط. أولى، دار النهـضة العربية- مـصر ١٩٦٤م - حين يرى الخلافات بين المحـافل المصرية - قبل حلِّها وإغـلاقها - التى وصلت إلى حد التقـاطع والتنابز، وهذه الخلافات الماسونيـة المصرية - كما يقول الماسـونى أحمد زكى أبو شادى فى كتابـه «روح الماسونية وآمال الإنسانية» (ص٣٠) ط. المطبـعة السلفية- مصر ١٣٤٥هـ- ١٩٢٦م، ليست مما يتفق وروح الماسونية السابقة، مما يدعو للأسف الوافر على حد قوله.

وليت الأمر يقف على حد الماسـونية المصرية ومحافلها، بل تعـدَّاها إلى أخواتها فى بلاد العالم المختلفة: فالانقسام وقع فى صفوف الماسونية الإنجليزية، وأدى إلى التفرقة بين محافلهـا الشرقية، ومحافلهـا الغربية فى سنة ١٧٣٩م، فضلاً عن الشقـاق ما بين المحفل التركى الشـهير، والمحفل الأعظم الإنجليزى، وكـإنشاء محفل أعظم فـرنسى ثان، وتفاقم النزاع بين المحفلين فى سنة ١٧٦٨م، حـتى أخذا يطعنان فى بعضهمـا علنًا فى الصحف، وكالاخـتلاف الذى وقع فى سنة ١٧٥٥م بين المحافل الجـرمانية، بسـبب انتخاب الأسـتاذ

(١) فضـائل الماسونية: لشاهـين مكاريوس (ص٥٧-٥٨)، ويلاحظ فى هذا النص والذى قبله أن اللصوص: مـاسون، فأنعم بها من أخلاق، أخلاق الماسون اللصوص!

الأعظم، وكالنفور الذى ساد زمنًا، والاستقلال العجيب الذى استمر طويلاً ما بين المحفل الأعظم الإنجليـزى، ومحفل اسـكتلندا الأعظم، ومحـفل إيرلندا الأعظم، فكان من وراء ذلك سريان الانشقاق فى الماسونية البريطانية بأسرها، وجملة القول: إن الخلافات الداخلية داخل المحافل الماسونية وخارجها سمة بارزة اعترف بها الماسون فى مواطن شتى من كتبهم المنشورة ، فلم يجن عليهم أحد بأنهم أهل شقاق لا إخاء[(١)] .

بل زيَّف د. عابد منصور كلامًا لمكاريوس عن «الإخاء» وعلَّق قائلاً: «إن الملاحظ فى شعار الإخاء الماسونى أنه دعوة لوحدة الإخوان ووحدة الأديان. . »[(٢)] .

وأما الدكـتور/ سـعد الدين صالح فـقال: «فـالهدف من الإخاء - الماسـونى - سلب المواطن من وطنه وجنسه وعقيدته، وربطه برابطة الأخوة الماسونية، بعد محو الشعور الوطنى والنزعات القومية؛ لكى يصبّ فى قالب جديد هو القالب الإسرائيلى هدفًا وعقيدة»[(٣)] .

ومن ثم ظهر خبث دعـوة شاهين مكاريوس إلى توحيد الأديان، مـتعللاً بأن أفراد الإنسانية فى الإخاء واحـد، حيث قال: «فإنه كان أجدر بخَدَمَـة الدين أن يعرفوا لنا هذه الخدمة - أى توحيد الأديان - حق معرفتها ويشكروا لجمعيتنا مبدأها هذا المقدس، فإنه إذا كان الخالق واحدًا، وعنايته بمخلوقاته واحدة، فـأفراد الإنسانية فى الإخاء واحد، لا ينبغى أن نحتقر ما يأتى به أحدهم، ونتعصب عليه؛ لمخالفته فقط لما ألفناه سابقًا»[(٤)] .

وكذا قـال أيضًا: «الماسـونية فى أمـريكا ترفع شأن البـشر بنشر لوائهـا المثلث: لواء (الحرية والإخـاء والسواء). . . وقد انتفت من بيـنهم التعصبـات الدينية. . . »[(٥)]، فشعار

---

(١) الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام ، ماجستير بأصول القاهرة ، (ص٢٢١-٢٢٢).

(٢) يراجع: الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان، للدكتور/ عابد منصور (ص٥١) .

(٣) الماسونيـة فى أثوابها المعاصرة، للدكـتور/ سعد الدين صـالح (ص٣٢)، ولعل مما يؤيد ذلك - وهو صبّ الأخوة الماسـونية فى الـقالب الإسـرائيلى - مـا ذكره شـاهين مكاريوس عن الإسـرائيليين وتخـصـيصـهم بكتـابه «تاريخ الإسرائيلين» حيث كال لهم فيـه الأمداح كيلا، وأسبغ عليهم صفات التقـديس والإطراء، فى صفحات نافت على المائتين يراجـع: «تاريخ الإسـرائيليـين» لشـاهين مكاريوس، ط. أولـى، مكتبـة مـدبولى بالقـاهرة - مـصـر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٤) الآداب الماسونية، لشاهين مكاريوس (ص٢٨-٢٩).

(٥) السابق (ص٣٦) .

(الإخاء) وغيره، قصدت الماسونية من ورائه: توحيد الأديان، بل تذويب الأديان، بل هدم الأديان عدا اليهودية .

وأخيرًا **أسوق نصًّا جاء فى مجلة «المقتطف»**، التى كانت أقرب إلى المنبر النظرى للدعوة الماسونية - كما ذكر ذلك أحد الباحثين[١] - حيث نشرت المجلة - على غير عادتها - مقالاً بعنوان «فضائل الماسونية: لا حرية، ولا إخاء، ولا مساواة» جاء فيه: «وقد غرَّ الماسون الناس بها - أى بالماسونية - بقولهم بأنها تأمر بأن يكون أناسها إخوانًا متعاونين متصادقين ومتساويين، كبيرهم كصغيرهم، والوضيع يغتبط حين يقول له الرفيع: يا أخى.

ولما كان محفل نيازى «الذى لم يعش طويلاً» فى القاهرة يحتفل بتأبين الملك إدوارد السابع، كان الإخوان مغتبطين أى اغتباط، حين كان الأستاذ وهو يؤبن يقول: «أخونا إدوارد» لا ملك، ولا جلالة المغفور له الملك».

فهم إخوان بالكلام فقط، وبالواقع: الوضيع باق وضيعًا، والرفيع باقٍ رفيعًا، ذاك يسكن فى «البدرون» أى تحت الطبقة الأولى، وذاك يسكن فى أعلى القصور، وذاك يمشى على رجليه، وهذا يركب السيارة فى الشارع العريض ويذعر المشاة بزمارته بالدهس.

إن آية «الحرية والإخاء والمساواة» التى جعلتها الماسونية شعارًا لها فتنت الناس السذَّج، فظنوا أن فى الماسونية سعادة الإخوان، وزادهم اغترارًا بها وغرورًا أنهم يحسبون الأخ الماسونى نصيرًا لأخيه الماسونى، وأن الماسونية تؤيد السلام والحق والعدل، ولكن عند التحقيق يظهر أن هذا الكلام أجوف .

ومنذ ظهرت الماسونية إلى الآن ما رأينا منها عملاً إنسانيًّا عظيمًا ولا محمدة سياسية، ولا خدمة نافعة للجنس البشري»[٢] .

---

(١) هو الدكتور/ على شلش فى كتابه «الماسونية فى مصر» (ص١٠٩)، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣

(٢) مجلة المقتطف عدد ١٢ جمادى الأولى ١٣٦٩هـ- أول مارس ١٩٥٠م: الجزء الثالث من المجلد ١١٦ ص ١٨٩، مؤسسيها د. يعقوب صرُوف، د. فارس نمر، ورئيس التحرير: نقولا حداد .

وبذلك تتجلى فى سطوع حقيقية الشعارات الماسونية الزائفة، وتظهر وجوه الماسونية الكالحة، وتسقط عنها أرديتها الخادعة، والتى اتخذتها مطية لبلوغ مآربها وفى مقدمتها القضاء على الأديان...، ولذا سيقطع الأزهر شوطًا آخر في هذا الصدد رادًّا عليها، وكاشفًا خداعها فى الصفحات التالية، عقيب تسجيل هذه الملاحظة .

● عالم جليل تخدعه الشعارات الماسونية:

فبعدما ظهر خداع الماسونية فى أشعرتها... كان ذكر الماسونية وأشعرتها هذه فى معرض الثناء، من أحد شيوخ الأزهر، حسن ظن بها ليس فى موضعه، فقد قال الأستاذ محمد حبيب أحمد[1] الأستاذ بكلية أصول الدين - كما ذكره الدكتور/ عبد الحليم محمود: «من أهم المميزات فى الماسونية: الشروط التى يشترطونها فى قبول الأعضاء، فنراهم يتحرون سيرة طالب الانتساب تحريًا كاملاً، ويطلبون إليه فى أداء امتحان لمعرفة درجة احتماله وشجاعته، فضلاً عن اختبار لمدى استعداده للتمسك بالمبادئ التى تنادى بها الماسونية وهى: الحرية والإخاء والمساواة»[2]

* ■ *

---

(١) الأستاذ محمد حبيب أحمد: عين أستاذًا للتاريخ بكلية أصول الدين، ثم وكيلاً للكلية فى عهد عمادة الشيخ عبدالمجيد اللبان، وكان رجلاً فاضلاً كما أخبرنى بذلك أستاذى الشيخ عوض الله حجازى رئيس جامعة الأزهر الأسبق، وقد وصفه المرحوم رؤوف شلبى فى كتابه «حسن البنا ومدرسة الإخوان المسلمون» (ص٤٧٠) ط١ دار الأنصار بالقاهرة ١٩٧٨م بما نصه: «أحسن المؤرخين المعاصرين خلقًا، وأصدقهم قلمًا، وأخلصهم وطنية، وأغيرهم تدينًا» وقال عنه قبل ذلك فى نفس الكتاب (ص٨٤): «يقول المؤرخ المسلم الوقور محمد حبيب أحمد رحمه الله، الوكيل الأسبق لكلية أصول الدين بالقاهرة...» .

(٢) الفيلسوف المسلم رينيه جينو أو عبد الواحد يحيى، بقلم الدكتور/ عبد الحليم محمود هامش (ص٨٨)، ط. مكتبة الأنجلو المصرية دون رقم الطبعة أو التاريخ «ويبدو أن الطبعة فى الستينات» .

* المسألة الثانية *

الأزهر يكشف موقف الماسونية من الإله والأديان والأخلاق

وتشمل مطالب ثلاثة :

أ- المطلب الأول : الرد على موقف الماسونية من الألوهية.

ب- المطلب الثانى : الرد على موقف الماسونية من الأديان.

ج- المطلب الثالث : الرد على موقف الماسونية من القيم والأخلاق.

المطلب الأول

الردّ على موقف الماسونية من الألوهية

فى ابتداء بيان الأزهر لموقف الماسون من الإله، بيَّن كتاب «أسرار الماسونية» الذى نشرته مجلة الأزهر، إلحاد الماسونية من خلال كلامها، حيث جاء فيه :

١- «من مبادئ الماسونية الإسكتلندية القديمة : ترك ما يتعلق بما وراء الطبيعة للقناعة الشخصية»[١].

٢- وفى مؤتمر الطلاب الذى انعقد فى سنة ١٨٦٥م، فى مدينة «لييج» التى تعتبر إحدى المراكز الماسونية، أعلن الماسونى المشهور «لاف أرج Laf Arge»، فى الطلاب الوافدين من ألمانيا وأسبانيا وروسيا وإنجلترا وفرنسا قائلاً : «يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه، وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق»[٢].

ويضيف الشيخ محمد محمود الصواف : وقال أحد أساتذتهم العظام - وهو الحائز على درجة ٣٣ - فى نشرة العالم الماسونى «إن علينا أن نسحق فى قلب الماسونى كل قبيح وفظيع، وهذا القبيح الفظيع هو الله، وليس الله سوى الشر»[٣].

---

(١) أسرار الماسونية، للجنرال جواد رفعت أتلخان - هدية مجلة الأزهر لعدد ذى القعدة١٤٠٥هـ، ص٣٢، وينظر أيضًا: الماسونية والعالم من منظور إسلامى، للدكتور/ السعيد إبراهيم طه بحث بحولية أصول طنطا، عدد ١ ص ٢١٤ .

(٢) أسرار الماسونية ص ٤٦ .

(٣) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، للأستاذ محمد محمود الصواف ص ٢١٠ .

ويزيد د/ محمد عبد المهيمن عبد الرحمن : «وقال «دلبس» مقدم محفل الشرق الأعظم ١٩٠١م : الإله كاذب ونحن -الماسونيين- يسرنا أن نشاهد سقوط الأنبياء الكذبة»[١] .

على أن بعض الباحثين ذكر أن الإلحاد وجحود الإله لم تقل به كل المحافل الماسونية بل قسم منهم فقط[٢] .

وقد اعتمد الأزهر ذلك، حيث جاء فى هامش التقديم لكتاب «أسرار الماسونية»: «المشرق الأعظم الفرنسى محا كلمة «المهندس الأعظم للكون» من دستوره، وهذا خلاف جوهرى بين المشرق الأعظم الفرنسى، والمحفل الأكبر الإنجليزى»[٣] .

بيد أنه - أى الأزهر - بيَّن أن موقف هذا القسم الذى يزعم عدم إلحاده وجحوده للألوهية، ليس صحيحًا؛ إذ يريدون بالإله : الطبيعة وقواها المادية، أو وحدة الوجود : فينقل د/ عبد الرحمن عميرة قائلاً : «تقول اللائحة النهائية للمجمع الرسمى للماسونية الهولندية : ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين، وإن قال الماسون بوجود الإله، فإنهم يريدون به الطبيعة وقواها المادية، أو جعل الإله والإنسان كشىء واحد» .

ولكن كيف يتم ذلك؟ .

أتراهم يؤمنون بما نادت به بعض الفرق الضالة من «وحدة الوجود»؟ .

وإذا كان . . . أيقررونها فيما بينهم؟ ويدعون إليها فى محافلهم؟ .

---

(١) ينظر : الماسونية : دراسة تحليلية، للدكتور/ محمد عبد المهيمن ص ٩٨-٩٩ .

(٢) فقد ذكر الأستاذ محمد عبد الله عنان : إن «وجود الإله» لم تعتنقه جميع المحافل، بل منهم من رفضه، «كالمشرق الأعظم»، فنستطيع إذن أن نقسم الماسونية «البناء الحر الحديث» إلى قسمين كبيرين :

١- البناء الحر فى بريطانيا العظمى وأمريكا وهولندا والسويد والدانمارك.

٢- وبناء «المشرق الأعظم» الذى يغلب فى الأمم الكاثوليكية وأعظم محافله هو المشرق الأعظم فى باريس، وقد صرح «المشرق الأعظم» بأن من قاعدة البناء الحر الاعتقاد فى الله، بيد أنه لم يمض زمن طويل على ذلك حتى محا هذا النص من مبادئه وأغفل كل إشارة للمهندس الأعظم، بل طلب إلى كل أعضائه أن يعلنوا اعتقادهم بأن المهندس الأعظم «الله»، ليس إلا خيالاً وحديث خرافة.

يراجع : تاريخ الجمعيات السرية، لعنان ص ١٠٠-١٠٤ .

(٣) أسرار الماسونية هامش ص ١١ مقدمة المترجمين.

إن النص الذى بين أيدينا - والذى ذكره الأب لويس شيخو فى كتاب «السرّ المصون»- يقرر ذلك ويوضحه، يقول النص : «إن الروح الذى به نحيا هو روح أزلى، لا يعرف انقسام زمان، ولا وجودًا فرديًّا، فإن فى العالم الواسع وحدة مقدسة، تملك الكل وتسوسهم، فليس إلا سلطة واحدة، وآلة واحدة، ولذا نحن الله، والإنسان من جنس الله، وروح الإنسان من روح الله، والروح غير منقسم، فنحن البشر نؤلف الكل الذى يقوم به الكائن العظيم، وكل شىء يرجع إلى هذا الوحى نحن الله» أ.هـ.

ويعلق د/ عميرة :

أيتحد الخالق بالمخلوق؟ .

أيرقى الإنسان عن إنسانيته، والمَلَكْ عن مَلَكيته، ويتحد بخالقه تعالى . . .؟.

إنه لو صح ذلك، لصح انقلاب الحقائق، وخرج الإله عن كونه إلهًا، وصار الحق خلقًا، والخلق حقًّا، وما وثق أحد بعلم، وصار المحال واجبًا، فلا سبيل إلى قلب الحقائق أبدًا.

إن ما تقول به الماسونية ليس جديدًا، فهو نفس الشىء الذى قالت به «البوذية» قديمًا، والتى لا تجعل فرقًا بين الله والإنسان.

إن الماسونية بمحافلها المنتشرة فى كثير من بلدان العالم لم تحرك ساكنًا، ولم تعترض على ما أذاعته المحافل الهولندية، بل استقبلت هذا البيان بالارتياح والقبول(١).

فالماسونية إذن كما هو واضح جلى .

ويسوق نصًّا من البروتوكولات: جاء فى البروتوكول الرابع : « . . . يتحتم علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية»(٢).

---

(١) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبد الرحمن عميرة ص ٥٨-٥٩، وينظر : الماسونية ذلك العالم المجهول، للدكتور/ صابر طعيمة ص ٢٣١-٢٣٢ .

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة : محمد خليفة التونسى (ص١٧٨) .

ثم إن الأزهر لم يدع للماسون ثغرة ينفذون منها زاعمين أنهم لا يجحدون الألوهية، متعللين بأنه ورد فى كلامهم عبارة «مهندس الكون الأعظم» وأنهم يريدون بها الله سبحانه وتعالى .

فيقول الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم[١] رائد العشيرة المحمدية الصوفية- رحمه الله-: «أسماء الله توقيفية، فلا يجوز أن نطلق عليه أسماء لم ترد فى الكتاب أو السنَّة وإن دلت على الكمال، فلا يجوز أن نقول كما قال الماسون: (مهندس الكون الأعظم أو الرئيس العالمى الأكبر)»[٢] .

ويقول د/ عبد الله سمك: «هذا الاسم «مهندس الكون الأعظم» يذكر فى مقدمة كل أعمال الماسونية، وفى صدر لوائحها، وفى عنوان تآليفها، وهو فى الظاهر إقرار بوجود إله، ولكن هذا الظاهر محل شك لما يلى :

أ- غرابة الاسم وعدم ذكره فى الكتب المنزلة.

ب- ما يحمله الاسم من النقص فى جلال الله؛ إذ يفهم من ظاهره اقتصار أمر الله تعالى على هندسة الكون فحسب»[٣].

ودحضه د/ صابر عبد الرحمن طعيمة وفنده من خلال الماسون أنفسهم حيث قال : «يقول رئيس المحافل الماسونية فى مجلة العالم الماسونى ١٨٧٨م ص ٢٠٤ : إن هذه العبارة «أى مهندس الكون الأعظم»، لا يتألف منها أدنى مذهب فلسفى أو دينى، فهى توافق ذوق الكل، ولا تصد عن الدخول فى محافلنا أيًّا كان من المرشحين، سواء مؤمنًا بالله أو ماديًّا أو كافرًا».

ويقول آخر من زعمائهم نقلاً عن مجلة العالم الماسونى : «إن اسم «مهندس الكون»

---

(١) محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية، ولد - رحمه الله - فى القاهرة ١٢/٨/١٩١٦م، وتخرج من الأزهر الشريف، وتوفى ٧/١٠/١٩٩٨م، تنظر: مجلة الأزهر الشريف عدد شعبان ١٤١٩هـ، مقال للأخ الفاضل محيى الدين حسين الأسنوى .

(٢) الرسالة الإسلامية: مجلة الشبان المسلمين عدد ذى الحجة ١٣٩٤هـ يناير ١٩٧٥م (ص٢٨) مقال بعنوان: «مفاتيح فى أسس العقيدة»، للشيخ محمد زكى الدين إبراهيم، تصدرها العشيرة المحمدية بمصر .

(٣) ينظر : الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام ص ١٨٠

عندنا اسم بلا مسمى، فعبثا يطلب الإنسان كائنًا فوق هذا العالم المحسوس، فمن يطلب اللاهوت، فليبحث عنه فى دائرة الطبيعة، وليس خارجًا عنها، بل دعنا نقول صريحًا : إن الطبيعة هى الله»[1].

وأختم الأزهر ببيان الإله الذى اتخذته الماسونية، ألا وهو الشيطان! نعم الشيطان : «يقول الجنرال «بايك» فى رسالة كتبها بتاريخ ١٤/٧/١٨٨٩م إلى المحفل الماسونى الأمريكى الأكبر ما نصه :

«يجب أن نقول للجماهير أننا نؤمن بالله ونعبده، ولكن الإله الذى نعبده لا تفصلنا عنه الأوهام والخرافات، ويجب علينا نحن الذين وصلنا إلى مراتب الاطلاع العليا أن نحتفظ بنقاء العقيدة الشيطانية . . . نعم إن الشيطان هو الإله»[2].

وبذا ارتفع الزيف المضلل عن الموقف الحقيقى للماسونية من «الألوهية» . . . وأن موقفها هو جحود «الحقيقة الإلهية» من قبل الماسون كلهم سواء من يجحدها وينكرها علانية . . . ، أو من يجحدها سرًّا، ثم يعلن ويتظاهر بخلاف ذلك؛ إذ إنهم بإلحادهم يريدون القضاء على الأديان . . . وهو ما صرَّحوا به فى البروتوكول الرابع عشر ص ٢٢٨-٢٢٩ من كتاب الخطر اليهودى وبروتوكولات حكماء صهيون ترجمة التونسى، ط٢ دار التراث بالقاهرة ١٩٧٧م - حيث جاء : «يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وإذ تكون النتيجة المؤقتة هى إثمار ملحدين فلن يدخل هذا فى موضوعنا».

ومن هنا يبدأ الأزهر فى قطع شوط آخر لبيان موقف الماسونية من الأديان .

* ■ *

(١) الماسونية ذلك العالم المجهول، للدكتور/ صابر عبد الرحمن طعيمة ص ٢٣٤، وينظر أيضًا: المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبد الرحمن عميرة، ص ٦٤، وقد ذكر د/ عبد الله على سمك هذين النصين أيضًا ناقلاً إياهما من كتاب «السر المصون فى شيعة الفرمسون» للأب لويس شيخو ص ٢٦-٢٩، تنظر: الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام، ماجستير بأصول الدين بالقاهرة، إعداد عبد الله على سمك ص ١٨٠ .

(٢) وليام غاى كار فى كتابه «أحجار على رقعة الشطرنج» ص ٢٠، ط. خامسة، دار النفائس، بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

المطلب الثانى

رد الأزهر على موقف الماسونية من الأديان

وجدت الماسونية أن الدين يقدم أمورًا طيبة خيِّرة هى لا تريدها بل تريد ضدها، فالدين يوجد المجتمع الفاضل المتلاحم، والأسرة المترابطة المتوادة المستقرة، والأفراد الصالحين، والشباب المستقيم الملتزم بالأخلاق الحسنة النافع لنفسه ولأسرته ولمجتمعه ولأمته، والشواب اللائى سيكنَّ مدرسة يعددن شعبًا طيب الأعراق .

كذلك فإن الدين هو الذى يكون الأمم ويجمعها ويوحدها، ويشكل الحضارات ويدفعها للأمام، والماسونية - من خلال وجهها الآخر الصهيونى كما سلف بيانه- تريد القضاء على مختلف الأمم والحضارات لتخلو الساحة للصهيونية؛ لتحكم العالم وتتحكم فيه، فهدفت الماسونية القضاء على الدين؛ لأنه حجر الزاوية الذى يصنع الأمم ويمنحها العزة والقوة، فهو الذى جعل أمة العرب والإسلام أمة الأمم، وصاحبة العلم، وربة السيف والقلم، والدين كانت له بصماته الظاهرة على حضارات كل من قدماء المصريين، وفارس، وآشور، والصين القديمة... وغيرها، حتى ليقول الرحالة الفرنسى والفيلسوف المؤرخ غوستاف لوبون: «تكون من المعتقدات الدينية فى كل وقت أهم عنصر فى حياة الأمم ومن ثم فى تاريخها... وتولد مع كل مبدأ دينى جديد حضارة جديدة»[(١)] .

ومن هنا يواصل الأزهر كشفه لزيوف الماسونية، فيبين موقفها الحقيقى من الأديان : حيث يقول الدكتور/ محمد البهى - رحمه الله - :

«الماسونية فى نظامها السرى الرهيب ممن أنيط بهم توهين روابط الدين»[(٢)] .

ويقول الشيخ محمد محمود الصواف : «جاء فى النشرة الرسمية التى أذاعها الشرق الأعظم الفرنسى، قالوا عن أنفسهم: «نحن الماسون، لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا

---

(١) السنن النفسية لتطور الأمم، تأليف غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر (ص١٥٧)، ط ثانية، دار المعارف، بمصر، ١٩٥٧م .

(٢) يراجع : الإسلام ومواجهة المذاهب الهدّامة، للدكتور/ محمد البهى ص ٢١ .

وبين الأديان؛ لأنه لا مناص من ظفرنا أو ظفرها، ولن نرتاح أبدًا، إلا بعد أن نقفل جميع أبواب المعابد»[١].

وأما كتاب «أسرار الماسونية» فأورد نصوصًا عدة تبين مناهضة الماسونية للأديان منها :

أ- فى مجلة «أكاسيا» الماسونية الإيطالية سنة ١٩٠٤م، ص ٢٥٦ : «الماسونية هى المنظمة الوحيدة التى تناهض الأديان والقوميات والتقاليد»[٢].

ب- وفى مضابط مؤتمر بلغراد الماسونى ١٩١١م : «ويجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألوا جهدًا فى القضاء على مظاهرها»[٣].

إلى غير ذلك من النصوص الماسونية التى تكشف عن عدائها للأديان ذكرتها المؤلفات الأزهرية[٤].

وزيَّف كتاب «أسرار الماسونية» ما زعمته الماسونية من أنها تجعل الشرط الأول لقبول الطالبين فيها : عبادة الله سبحانه وتعالى[٥]، فينقل من مضابط المجلس الماسونى الأكبر الفرنسى سنة ١٨٩٧م ص٥٤: «لا يقبل المتدينون فى المحافل الماسونية؛ لأن الذى ينخرط فى المحافل يجب أن يكون حرًّا، والماسونى الحقيقى لا يكون متدينًا»[٦].

بل ويكشف الأزهر عن محاربتها لرجال الدين : إذ يذكر كتاب «أسرار الماسونية» أنه

---

(١) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، للشيخ محمد محمود الصواف ص ٢١٠ .

(٢) ينظر : أسرار الماسونية ص ٤٢ .

(٣) أسرار الماسونية ص ٤٧ .

(٤) يراجع :

أ- الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام، للدكتور/ أحمد الشرباصى مقال بمجلة الهلال ص٣٠-٣١ .

ب- بين البهائية والماسونية نسب، للأستاذ/ محمد إبراهيم البدرى، ص ٢٩-٣١ .

جـ- الماسونية والعالم من منظور إسلامى، للدكتور/ السعيد إبراهيم طه بحث بحولية أصول طنطا عدد ١ ص ٢١٦-٢١٧ .

د- الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان، للدكتور/ عابد منصور ص٢٢٣ .

هـ- الماسونية : دراسة تحليلية، للدكتور/ محمد عبد المهيمن ص ٧٤-٧٥ .

(٥) ينظر : الآداب الماسونية، لشاهين مكاريوس ص ١٥ ، ويراجع أيضًا: موقف الماسونية من الأديان فى صدر الفصل.

(٦) أسرار الماسونية ص ٣٥، وينظر أيضًا : الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام، للدكتور/ الشرباصى ص ٣١ .

جاء فى مضابط المؤتمر الماسونى العالمى سنة ١٩٠٠م، ص ١٠٢ : «إننا لا نكتفى بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية هى إبادتهم من الوجود»(١).

أساليب محاربة الماسونية للأديان :

وعرَّج الأزهر إلى كشف طرق الماسونية وأساليبها فى محاربة الدين، وتتلخص فى التلون بحسب الظروف وعدم المجاهرة بالعداء، بل محاربته من وراء ستار، فينقل كتاب «أسرار الماسونية» جزءًا من خطاب ألقاه الماسونى الشهير Pikkoto فى سنة ١٩٢١م : «على الإخوان أن ينفذوا فى صفوف الجمعيات الدينية وغيرها، لا بل عليهم إن احتاج الأمر أن يقوموا بتأسيس تلك الجمعيات على ألاَّ تشم منها آية رائحة حقيقية للدين»(٢).

ويقول الدكتور/ أحمد الشرباصى - رحمه الله- : «وتتكون الماسونية وتتعدد مواقفها بتعدد الإنسان والزمان والمكان، فهى تعطى أدهى صورة للنفاق الماسونى، وليس هذا تجنيًا من عندنا نلصقه بالماسونية الماكرة، بل هى حقيقة يقررها الكاتب المؤرخ «هورتر» حين يبين أن الماسونية تختلف باختلاف البلاد التى تنشأ فيها، فهو يراها فى فرنسا وإيطاليا وأسبانيا عريقة فى الكفر تجاهر به، وفى إنجلترا وألمانيا وأمريكا تحرص قليلاً على الدين والآداب الاجتماعية، وهكذا فى البلد الذى تخاف فيه الفشل والخيبة، تخفف من محاربتها للدين، كما نرى فى بلاد المشرق مثلاً»(٣).

ويكمل د/ محمد يسرى جعفر(٤) بقوله : «وبهذا الكلام نستطيع أن نفهم ما قاله مكاريوس، من أن الماسونية لا تعادى الدين فإن الماسونية فى مصر بلد الأزهر، تختلف عن الماسونية فى فرنسا . . . وهكذا، فالماسونية فى الظاهر لا تعادى الدين - أقول فى الظاهر - وتلك فطنة يرنو الماسونيون من ورائها أمرًا هامًّا، وهو أن الماسونية تحبب أصحاب الأديان المختلفة، والنحل المتباينة، والفرق المتعارضة فى بعضهم البعض، وهذه

---

(١) أسرار الماسونية ص٤٨ .

(٢) السابق ص ٣٩ .

(٣) الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام، للدكتور/ أحمد الشرباصى بمجلة الهلال عدد جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ، ص ٣٢ .

(٤) بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة - قسم العقيدة والفلسفة .

ممدوحة اجتماعية فربما احتاج قيام المجتمع والأمة فى أحيان كثيرة إلى إشاعة هذا الودّ والحبّ، ولكن هل تقف الماسونية عند هذا الحدّ؟[1] لا : لا تقف الماسونية عند هذا الحدّ- ولا تريد أن تقف - بل الوقت - آنئذ - مناسب لخطوة قادمة وهى تذويب الأديان وهدمها تحت مسمى «توحيد الأديان»، ولم يقف الأزهر أيضًا، بل كشف زيف هذه الدعوة وفندها وبيَّن خطأها.

تفنيد الدعوة إلى «توحيد الأديان» :

فيقول الدكتور/ محمد البهى - رحمه الله - : «ماذا يصنع الطرف المسيحى فى قول القرآن الكريم : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩)، فهو فى نظر القرآن إنسان بشر وليس إلهًا أو ابنًا لله، فهل الطرف المسيحى على استعداد لتصديق القرآن فى بشرية عيسى، وفى وحدة الألوهية؟.

ففى بقاء الطرف المسيحى على اعتقاده بألوهية المسيح يبتعد عن أن يكون له أدنى مشاركة أو أدنى علاقة مع المؤمنين برسالة سيدنا محمد ﷺ فى إخوة إيمانية ودينية.

كذلك التوراة قد طرأ عليها من التغيير، بفعل بعض الزعماء من اليهود : ما يجعلها الآن غير جديرة بأن تكون نوراً وهدى للناس كما أنزلت فى ألواح موسى.

فالتوراة فى حاضرها، والإنجيل فى حاضره، لا يساوق أى منهما القرآن فى منزلته ووظيفته، والتآخى بين أتباع اليهودية والمسيحية والإسلام يفقد الأساس المشترك فى الإيمان»[2].

ويبيِّن كتاب «أسرار الماسونية» ما تتغياه الماسونية من أنها تريد أن تحل محل الأديان: فينقل عن Sinbolisme 1922, p13:

«ستحل الماسونية محل الأديان، وإن محافلها ستقوم مقام المعابد»[3].

---

(١) البناؤون الأحرار - دراسة موضوعية عن الماسونية وبيان اتفاقها أو اختلافها مع الإسلام : ، للدكتور/ محمد يسرى جعفر ص ٨٨-٨٩ بتصرف كبير، وقريب منه أيضًا ما جاء فى كتاب «بين البهائية والماسونية نسب» ص ٣٥، ط. مجمع البحوث الإسلامية.

(٢) الإخاء الدينى ومجمع الأديان وموقف الإسلام منه، للدكتور/ محمد البهى ص ٤-١١ بتصرف كبير.

(٣) أسرار الماسونية ص ٤٩، وينظر أيضًا : الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام، للدكتور/ الشرباصى ص٣١، والماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان، للدكتور/ عابد منصور ص ٢٤.

وأما الشيخ محمد الغزالى - عليه شآبيب الرحمة وسحائب الرضوان - فيضيف كاشفًا ما يكتنف هذه الدعوة من مداهنة وخداع وتزوير فيقول: «أن نقيم مجمعًا للأديان فى كل قطر؛ ليكون رمزًا للتسامح والتآخي، حيلة ساذجة، فإن اليهود الذين أقاموا دولتهم اغتصابًا يرفضون إقامة دولة العرب إلى جوارهم، والزحف التبشيرى فى الفلبين وأندونيسيا يرفض إقامة كيان إسلامى للمسلمين المضيعين هناك، أى أن السلام المقترح: أساسه أن يرضى المسلمون بزوالهم شعبًا وحكمًا، ويعقب ذلك على مرّ الأيام زوالهم أفرادًا وجماعات»[١] .

تحذير المسلمين من عداء الماسونية للإسلام :

ومن ثمَّ كان الأزهر قد توجه إلى المسلمين محذرًا لهم - وكاشفًا - عداء الماسونية للإسلام والمسلمين : فقد ذكر الأستاذ عبد الرحمن الوكيل - رحمه الله -:

«أن غلادستون - رئيس مجلس العموم البريطانى «سابقًا» - وقف يخطب فى بعض الجمعيات الماسونية، فأخرج القرآن من تحت إبطه وقال مشيرًا إليه: ما دام هذا الكتاب بين المسلمين، فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجوه، فعلينا أن نعمل لإفساد ما فى هذا الكتاب لنفسد العالم الإسلامى بأجمعه»[٢].

كذلك نقل الدكتور/ عبد الرحمن عميرة أحد نصوص مخطط «بايك» العالمى الذى أخرجه عام ١٨٧١م والذى جاء فيه : «تتصدى الصهيونية السياسية للزعماء الإسلاميين فى العالم الإسلامى وتشن حربًا على الإسلام الذى يعتبر القوة الأخيرة التى تجابه «القوة الخفية» أو الماسونية، حتى تتوصل إلى تدمير العالم الإسلامى وعقيدته»[٣].

بل قال الدكتور/ سعد الدين صالح : «لعبت الماسونية - فى العصر الحديث - دورًا خطيرًا فى القضاء على الخلافة الإسلامية»[٤].

(١) ينظر: هموم داعية للشيخ محمد الغزالى (ص١٠١)، ط أولى، دار الحرمين للطباعة والنشر - الدوحة - قطر، توزيع دار الاعتصام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٢) البهائية : تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ، هامش ص ٢٩٧ .

(٣) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبد الرحمن عميرة ص ٥٤ .

(٤) تنظر الماسونية فى أثوابها المعاصرة، للدكتور/ سعد الدين صالح ص ٤١، وينظر أيضًا : الإسلام وقضايا العصر، للدكتور/ رشدى عزيز محمد - رحمه الله - الجزء الأول ص ١٤٧ .

وإن فضيلة الشيخ/ محمد الغزالى -رحمه الله - قد بيَّن على صفحات إحدى الصحف، معاداة الماسونية للإسلام وعملها على إقامة دولة إسرائيل[١].

مزعم «عالمية الماسونية» :

ويواصل الأزهر كشفه - وتحذيره أيضًا - عداء الماسونية للإسلام، فيقول صاحب كتاب «أسرار الماسونية» - الذى نشرته مجلة الأزهر - :

«جاء فى مؤتمر المشرق الأعظم سنة ١٩٢٣م ص ٤٣١ :

«يجب ألا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره، ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدونا الأزلى الذى هو «الدين» مع إزالة رجاله»[٢].

ويبين د/ محمد البهى غرضهم من هذه الدعوة «فى المحيط الإسلامى» فيقول: «والدعوة إلى «العالمية» بين المسلمين هى دعوتهم لتركهم التمسك بالإسلام كإطار يجمع بين المسلمين . . . هى دعوة لذوبانهم فى الآخرين، وقبول قيادة الأقوياء أصحاب المصلحة فى الدعوة إلى العالمية»[٣].

ويواصل د/ البهى - رحمه الله - : «والهدف من الماسونية حمل الأعضاء على أن يمارسوا نشاطهم داخل إطار «العالمية» غاضين النظر عن التعاليم الدينية الخاصة بالوطن الذى يعيشون فيه، وعن الصفات الوطنية أو القبلية أو العنصرية؛ إذ «العالمية» لا تفرق بين إنسان وآخر فى الوظيفة، ولا تنظر عند الاختيار : إلى عنصره وموطنه، وبالأخص فى الوظائف الدولية؛ إذ لا مانع - وليست هناك غضاضة أيضًا - فى أن يتولى يهودى فى مؤسسة دولية مصلحة أى بلد عربى أو إسلامى طالما هذا اليهودى يحمل «جواز سفر» من الدولة التى يمثلها»[٤].

---

(١) تراجع : جريدة «الشعب» - تصدر بالقاهرة - ٢٦/٩/١٩٩٥م ص ١٢ تحت عنوان : «هذا ديننا» للشيخ محمد الغزالى، ونفس المقال نشر مرة أخرى فى نفس الجريدة ونفس الباب «هذا ديننا» للشيخ الغزالى بتاريخ ١٢/٣/١٩٩٦م، ص ١٢ .

(٢) أسرار الماسونية ص ٣٠ .

(٣) الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة، للدكتور/ محمد البهى ص ١٣ .

(٤) ينظر السابق ص ١٩-٢٠ .

ويختم د/ عبد الله سمك إذ يقول : «إن دعوى «العالمية» إذن تكمن خطورتها من الناحية الدينية، حيث إنها تنسخ الإسلام كدين خاتم نسخ الله بشريعته كل الشرائع، وأتم الله به الدين وأكمل به النعمة، كما أنها تعمل على خلط الكفر بالإيمان، وتمييع الحقيقة أمام الناس، حتى تشب الأجيال وهى لا تفرق بين الأديان ولا تعرف الصحيح من الزيف والحق من الباطل»[1].

وبذا انكشف عداء الماسونية للأديان، وعلى الأخص للإسلام، وظهر زيف ادعائها لـ«العالمية» وبطلانها، وسيدلل الأزهر على ذلك أكثر بما يكشفه من قيم الماسونية وأخلاقها.

❊ ■ ❊

(١) الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام - ماجستير بأصول الدين بالقاهرة، إعداد عبد الله على سمك ص ٤٧٨، وقد بينت هذه الرسالة الطيبة بطلان دعوى «عالمية الماسونية»، وعرجت إلى بيان أن الإسلام هو «الدين العالمى» بإقامة الأدلة والبراهين والشواهد على ذلك ... تراجع رسالة: «الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام» ص ٤٨٠-٤٨٤ .

المطلب الثالث

الرد على موقف الماسونية من القيم والأخلاق

بيَّن الدين والأخلاق من الصلة الوثيقة ما لا يخفى، وقد نقل جمع من المفسرين كابن كثير وغيره فى قوله تعالى على لسان قوم هود: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء: ١٣٧)، عن ابن عباس وجمع من التابعين، أى إن هذا إلا دين الأولين، ثم نستأنس بقول الرحالة د. غوستاف لوبون: «مثلت الروح الدينية دورًا أساسيًّا مهمًّا فى حياة الأمم، وذلك؛ لأنها كانت العامل الوحيد القادر دائمًا على التأثير فى أخلاقها بسرعة».

وإذا كانت الماسونية تناهض الدين وتحاربه... فإنها تريد الأمر ذاته فى الأخلاق الفاضلة لكى تتحول إلى أخلاق فاسدة.. لا تقيم مجتمعًا صالحًا فاعلاً.. ومن ثمَّ أمة هزيلة قد نخر السوس فى عظامها فهى فى طريقها إلى الهاوية، وما ادعته الماسونية من أنها تحث على الفضيلة وتدعو إليها .. كذب وبهتان، تكذبه الوثائق ويكذبه الواقع، فإذا أردنا تفصيلاً وبرهانًا على ذلك فها هو ذا:

يذكر كتاب «أسرار الماسونية» أن غرض الماسون : انتزاع الأخلاق من جذورها، وإفساد الترابط الأسرى : حيث إن الماسونى الشهير Pikkoto ألقى خطابًا لأتباعه سنة ١٩٢١م - الذى مر ذكره قريبًا - جاء فيه : «بغية التفرقة بين الفرد وأسرته، عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها؛ لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة، والاقتراب من الأمور المحرمة؛ لأنها تفضِّل «الثرثرة» فى المقاهى على القيام بتبعات الأسرة، وأمثال هؤلاء من الممكن إقناعهم بالدرجات والرتب الماسونية، ويجب أن يلقن هؤلاء بصورة عرضية متاعب الحياة اليومية.

وعليكم أن تنتزعوا أمثال هؤلاء من بين أطفالهم وزوجاتهم، وتقذفوا بهم إلى ملاذ الحياة البهيمية[1].

(١) أسرار الماسونية ص ٣٩.

ويكمل الدكتور/ أحمد الشرباصى ببيان استغلال الماسونية للطرف الثانى للأسرة - وهو المرأة - فيقول : «والماسونية الفاجرة تفحش فى خبيث استغلالها للمرأة واتخاذها أحبولة لنيل مآربهم، والوصول إلى أغراضهم»(١).

ويضيف الدكتور/ عبد الرحمن عميرة : إن المرأة عند الماسونية سلاح قوى يقرِّب الأغراض، ويقنع الرجال، ويلوى أعناقهم، ويلغى عقولهم، ويجعلهم جنودًا مخلصين لخدمة أغراض الماسونية العالمية وتحقيق بنودها.

من هنا كان اهتمام الماسونية بالمرأة، أو بالجنس على وجه التحديد، فهيأت لطلابه أسبابه، وأقامت له المعابد والمحافل؛ ليجد فيه الشباب والفتيات متعتهم وتحقيق شهواتهم»(٢).

وينتهى د/ عبد الله سمك إلى تقرير : «اجتهاد الماسون فى اجتذاب المرأة إلى صفوف الماسونية - رغم معارضة البعض - ومحاولتهم إدخال كثير من العادات التى رأوها جديرة باستلفات النساء كالمآدب والمراقص، مما يساعد على استغلال النساء فى تحقيق نشر الفساد وهدم الدين»(٣).

• المسرح والسينما والتلفاز من وسائل الماسونية:

وينتقل د/ عميرة قائلاً : «ومن بين وسائل الإفساد التى لجأت إليها الماسونية : المسرح، وشاشة السينما والتلفاز، حتى تقدم للراغبين والراغبات الحياة التى يريدونها مجسمة واضحة أمامهم»(٤).

ويفصِّل الدكتور/ محمد يسرى جعفر ذلك بقوله : «إن هذه الوسائل خاصة التلفاز

(١) الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام ص ٣٧ .

(٢) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ص ٦٩، ومن هنا فإن أحد أشياخ الأزهر - رحمه الله - وهو الأستاذ محمد حبيب أحمد الأستاذ بكلية أصول الدين «فيما مضى» - كان حسن الظن بالماسونية أكثر مما ينبغى - حينما قال - فيما نقله الدكتور/ عبد الحليم محمود عنه - : «الماسونية لا تقبل النساء فى محافلها؛ لأن المرأة ليست أهلاً للعمل على تحقيق الفضائل التى تدعو إليها الماسونية»، ينظر: الفيلسوف المسلم رينيه جينو. . .للدكتور/عبد الحليم محمود، هامش ص٨٨ .

(٣) الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام ص ١٣٢ .

(٤) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ص ٧٥ .

وأجهزة الفيديو هى التى تنفذ من خلالها الرذيلة إلى بيوتنا، وحجرات أطفالنا وشبابنا وفتياتنا، ولقد عملت السينما الإسرائيلية جاهدة فى بث أفلام «الجنس» داخل إسرائيل وخارجها، حيث ينتشر البث الإعلامى فيصل إلى كافة المدن القريبة من حدود إسرائيل مثل مدن محافظتى سيناء، بدون أطباق الاستقبال المعروفة «بالدش»، وبهذه الأطباق يستطيع كل إنسان أن يلتقط كافة أجهزة البث[١]، وعملت الصهيونية العالمية على تدمير الشباب العربى المسلم، خاصة فى البلاد التى تقع على حدود إسرائيل، ولعل فيلم «الحبّ فى طابا» يعطى المشاهد المصرى دليلاً على كراهية الصهيونية العالمية للعرب والمسلمين، ولسنا هنا ندعو لمشاهدة هذا النوع من الأفلام أو غيرها، فقد يحلو لبعض المتسرعين فى الأحكام على الناس، الظن بأننا ندعو إلى هذا، خاصة وأن كاتب هذه السطور من الأزهر، بل ومن أعرق كلياتها - وهى كلية أصول الدين - إنما أردنا أن نعرِّف القارئ المسلم والمصرى خاصة . . أن الصهيونية العالمية تستخدم كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة من أجل نشر أغراضها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى : أن كافة وسائل الإعلام خاصة السينما والتلفاز وأشرطة الفيديو تخاطب القاعدة العريضة من الشعب، وبعبارة أخرى : إن هذه الأجهزة تبث أفكارها لعامة الناس المثقفين وغير المثقفين، بل والأميين على السواء، فالصهيونية العالمية وربيبتها الماسونية وكافة المحافل والجمعيات والأندية التابعة لها، كل هؤلاء ينشرون الخبائث بين الناس من منطلق عقيدتهم الدينية والتى جاءت فى التلمود من إباحة الزنا وكافة الرذائل كالسرقة والقتل وغيرها»[٢].

● **الفنانون والماسونية:**

ولقد نشر الدكتور/ أحمد الشرباصى - رحمه الله - أكثر من صورة لفنانين مصريين فى محافل ماسونية[٣] وتابعه د/ عبد الله سمك ونشر صوراً أخرى غيرها[٤].

ولذا فليس غريباً أن يذكر الأديب الكبير محمود تيمور - رحمه الله - عن أحد

(١) البناؤن الأحرار : للدكتور/ محمد يسرى جعفر ص ١٣٥ .
(٢) ينظر السابق ص ١٣٧-١٣٨ .
(٣) يراجع : مقال الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام ص ٣٢، ٣٦، ٣٩ .
(٤) يراجع : الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام ص ٢٩٨-٣٠٠ .

خلطائه من الفنانين وهو «زكى طليمات» أن فى بيته أدوات كالخناجر والأسياف... إلخ وهى علامات ورموز ماسونية علم بذلك الأستاذ تيمور أم لم يعلم، فأجتزئ هذه السطور من حديث تيمور عن طليمات قائلاً: «وذهبت إليه فى منزله يومًا، مصحوبًا بشقيقى الكبيرين، فتبينت صدقه فيما كان يخبرنى به؛ إذ بهر عينى ما عرضه علينا من عتاد حربي: خناجر وأسياف، وبنادق وقذائف، ولكنه عتاد زائف من رميم وحطام»[1] .

وكشفت مجلة الأزهر عن الترجمة الواقعية لهذه الصور، وانضمام بعض «الممثلين» لمحافل ماسونية، فيقول فضيلة الدكتور/ على أحمد الخطيب- رئيس تحرير المجلة «سابقًا»: «اندمج فى الماسونية أقطاب الممثلين المصريين وجلسوا فى المحفل الماسونى وارتدوا شعارات الماسونية، وأخلصوا لهدفها العمل، لاسيما فى جانب التمثيل «الكوميدى».

وحسبك أن تراجع - ذاكرتك - فيما شاهدت من أدوار لتجد أكثر من «اسم» من «أسماء الله الحسنى»، اتخذ أداة للتلاعب به، وإثارة الضحك بواسطته، ولعل أقرب ما شاهدت فى ذلك، «شاهد ما شفش حاجة» فتذكَّر ماذا حدث من تلاعب فى اسم الله «الشكور» فى المسمي «عبد الشكور» فى المحكمة، وليست هذه هى المرة الأولى، فقد سبق التلاعب بـ «عبد الصمد» و «الحى» سبحانه، وقد تعمَّد الممثل أن يجعل «الحاء» : خاء؛ لأنه يتحدث بهذا الاسم الجليل إلى «خواجة» فى مسرحيته.

وإذا كان هذا ما يحدث فى «أسماء الله»، وهو الذات العلية سبحانه فما دونه كلأ مباح، فالعمامة ورداؤها، وشخص الشيخ قلما يسلم من سخرية وهزؤ يحط من شأنه، ويزعزع الثقة به، ويجعله هدفًا لكل نادرة؛ لتكون الحصيلة فى النهاية «تفاهة شخصية رجل الدين المسلم، والحط منه، وزعزعة القيم الدينية التى يمثلها هذا الشيخ»[2].

---

(١) ينظر: ملامح وغضون، للأستاذ محمود تيمور (ص١٥٩)، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميز بالقاهرة ، ط أولى ١٩٥٠م.

(٢) مجلة الأزهر المجلد ٥٧ عدد ذو القعدة ١٤٠٥هـ- أغسطس ١٩٨٥م، ص ١٧٥٥-١٧٥٦ افتتاحية د/ على الخطيب تحت عنوان «واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك»، ومن ثمَّ فإننا ندعو الله تعالى أن يغفر لمن وقع منه شيء من ذلك من الأموات، وأن يهدى من على شاكلتهم من الأحياء خاصة بعد أن يعلموا حكم من فعل تصرفهم عامدًا متعمدًا، حيث قال الشيخ محمد رشيد رضا فى «تفسير المنار» (جـ١ ص٢١٩) ط الهيئة العامة للكتاب بمصر: «من تعمد إهانة اسم الله تعالى يكفر كمن يتعمد إهانة كتابه» .

على أن الدكتور/ السعيد إبراهيم طه[١] يذكر لمحة وجيهة إذ يقول : «من لا يعنيه أمر انتصـار الدين وإعلائه والاحـتكام إليه تراه الماسـونية عـاملاً فى صفـها وتسـانده، ولهذا يوصف كثير من الناس بأنهم ماسون: كالفنانين والصحفيين والتجاريين وغيرهم، وربما لم يقرأ أحـدهم شيئًـا عن الماسونية أو حـتى لم يسمع بها، ولكن الماسـون يحتاجـون إليه، ويرون أنه عون لهم ويحقق ما يقصدون»[٢].

وأختم الحديث عن الأخـلاق الماسونية بما ذكروه هم أنفسهم، حـيث جاء فى جريدة «الأخبار الماسونية» عدد يـناير/ فبراير ١٩٢١م، ص ١١ : تعريف الخلق الماسونى بما يلى: «الخلق الماسونى ليس كـاثوليكيًّـا، ولا بروتسـتانتيًّـا، ولا يهـوديًّا، ولا محـمـديًّا، ولكنه عام»[٣].

وجـاء فى البـروتوكـول الأول : «إن الغايـة تبرر الوسـيلة، وعلـينا - ونحن نضع خططنا- ألا نلتـفت إلى مـا هو خيـر وأخـلاقى، بقدر مـا نلتـفت إلى ما هو ضـرورى ومفيد»[٤].

ومن هذا المنطلق - وبعد أن انكـشف أمر الماسونية وافـتضح وأغلقت محـافلها فى العالم العربى - فإنها خططت ولبست أثوابًا أخـرى - لتصل إلى أغراضها - فظهرت فى صور نوادى الروتارى والـليونز وغيـرهما . . .، وقـد كشفـها الأزهر الشـريف أيضًا فى أثوابها هذه، فأوضح العلاقة بين الماسونـية وبين هذه الأندية، . . . وسيكون الاقتصار فى بيان كـشف الأزهر لهذه العلاقـة فى الصفحات القـادمة على أندية الروتارى فقط لعـموم انتشاره . . . ولتشابهه وغيره من الأندية التى تشاكله، فى الأهداف والغايات.

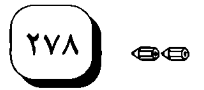
* ■ *

(١) بكلية أصول الدين والدعوة - فرع جامعة الأزهر بطنطا.

(٢) الماسونية والعالم من منظور إسلامى، للدكتور/ السعـيد إبراهيم طه بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا العدد الأول ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ٢١٧ .

(٣) الماسونية فى مصر، للدكتور/ على شلش ص ٨٨، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.

(٤) الخطر اليهودى وبروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمـة محمد خليفة التونسى، البروتوكول الأول ص ١٥٧، ط. ثانية، دار التراث، القاهرة، مصر ١٩٧٧م.



* المسألة الثالثة *

فى العلاقة بين الماسونية وأندية الروتارى

وفيها ثلاثة مطالب :

أ- المطلب الأول : الصلة بين أندية الروتارى والماسونية·

ب- المطلب الثانى : كشف موقف أندية الروتارى من الدين·

جـ- المطلب الثالث : ظلمات الماسونية وأنديتها أمام ضياء الإسلام·

- تعقيب·

المطلب الأول

الصلة بين أندية الروتارى[1] والماسونية

قبيل بدء بيان الآصرة التى تربط بين أندية الروتارى والماسونية، يذكر د/ سعد الدين صالح : صورة مجردة تقرب وتوضح طبيعة العلاقة بين الماسونية والروتارى فيقول :

(١) بدأت فكرة إنشاء أندية الروتارى على يد المحامى الأمريكى «بول هاريس» فى مدينة «شيكاغو» بأمريكا [١] وكان إنشاء أول نادى روتارى عام ١٩٠٥م بهذه المدينة، [٢] وفى عام ١٩١٠م رأى بول هاريس تشكيل اتحاد بين أندية الروتارى، التى انتشرت سريعًا فى أنحاء أمريكا، استجابة لنشاط المحافل الماسونية، ودعوتها المكثفة، ليضم ستة عشر ناديًا هى حصاد السنوات الخمس، ثم كانت نقلة أخرى فى عام ١٩٢٢م حيث شكلت منظمة عالمية تضم كافة الأندية الروتارية التى انتشرت فى أنحاء أمريكا وأوربا تحت اسم «المؤسسة الدولية لأندية الروتارى»، [٣] والتى توغلت داخل الوطن العربى، فانتشرت فى بلاد عديدة منه، ومن بينها مصر التى تأسس فيها بتاريخ٢/١/١٩٢٩م أول ناد للروتارى، والذى تبنى الدعوة لإنشاء عدد آخر من الأندية الروتارية، [٤] يقول الدكتور/ أحمد شلبى : «توجد أندية الروتارى فى العواصم والمدن الكبرى، والغرض الظاهرى منها هو النظر فى الشؤون الاجتماعية والاقتصادية بإلقاء المحاضرات والخطب، والعمل على التقارب بين أتباع الديانات المختلفة والبلدان المتعددة، أما الغرض الحقيقى فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الإخاء والود، ثم يحاول اليهود من هذا الطريق أن يصلوا إلى جمع المعلومات التى تساعدهم فى تحقيق أغراضهم» [٥].

(١) الماسونية فى المنطقة ٢٤٥ لأبى إسلام أحمد عبد الله، ط· ثالثة، دار الحكمة-شبرا-مصر·

(٢) تراجع : مجلة الروتارى عدد يناير/فبراير ١٩٨٦م، ص ١٢ نقلاً من الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام ص ٣٢٢ ·

(٣) الماسونية سرطان الأمم لأبى إسلام أحمد عبد الله ص ٨٠-٨١ بتصرف، ط· سلسلة «دعوة الحق» بمكة المكرمة - رابطة العالم الإسلامى السنة السابعة عدد ١١٤ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ-ديسمبر ١٩٨٧م - السعودية·

(٤) ينظر : مجلة الروتارى عدد ٣٠٣ ، سبتمبر/ ديسمبر ١٩٨٣م، ص ٤-٥ نقلاً من الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام ص ٣٢٧ ·

(٥) ينظر : مقارنة الأديان اليهودية، للدكتور/ أحمد شلبى ص ٣٣٢، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤م·

إن علاقة الروتارى بالماسونية - تمامًا - كعلاقة ابن السفاح بأبيه!، فالأب حرصًا على مصلحة ابنه وصورته بين الناس، يحاول أن يبتعد عنه وينفى أى صلة به حتى لا يعرف الناس أنه ابن غير شرعى، ولكن ذلك لا يمنعه من مساعدته فى الخفاء، ومدّه بكل ما يحتاج إليه فى السر، وبعيدًا عن أعين الرقباء، والابن هو الآخر حريص على أن يظهر أمام الناس بمظهر طيب لا يشوبه تاريخ أبيه الأسود وأعماله المنكرة - التى كان هو أحد ثمراتها المحرمة - لذا نجده دائمًا ينفى أى علاقة بينه وبين أبيه، ولكنه فى الوقت ذاته ينفذ توجيهاته وتعاليمه - سرًا - حرصًا على العلاقة الخفية بينهما(١).

ويضيف د/ محمد عبد المهيمن عبد الرحمن : صورة أخرى أكثر تكرارًا فى واقع الحياة فيقول : «أروقة النيابة والمحاكم بوزارة العدل، تقرر لنا حقيقة بدهية مؤداها أن معظم المجرمين الضالعين فى الإجرام، لا يسكتون عن ادعاء براءتهم، بل ومحاولة ادعاء أن التهم الموجهة إليهم ملفقة، أقول ذلك؛ لأن موضوع حديثنا هذا لن يريح كل من لهم صلة بالروتارى، وسوف يقررون منذ الوهلة الأولى أنه يستحيل أن توجد أية علاقة بين الروتارى والماسونية»(٢).

وهذا ما حدث بالفعل - قبل ذلك - فقد قام د/ عبد الله سمك بإيراد إنكار بعض الروتاريين للعلاقة بين الماسونية والروتارى داحضًا ومفندًا لمزاعمهم وأقوالهم، بل ومستنبطًا من كلامهم دلائل تقرب الكشف عن وجود علاقة وآصرة تربط بينهما(٣).

ثم شرع - د/ عبد الله سمك - فى إقامة الدلائل والآيات على تلك العلاقة ومن أهمها:

١- أن الروتارى كالماسونية فى طريقة اختيار أعضائه، فالشكل التنظيمى المتعلق بالعضوية سواء للأفراد أم للأندية والمحافل، وكذلك المتعلق برسوم الاشتراكات إلى غير ذلك من جوانب الشكل التنظيمى . . . يكاد يكون واحدًا، وإن طرأ عليه بعض التغيير

(١) الماسونية فى أثوابها المعاصرة، ص ٧٩-٨٠ بتصرف يسير جدًا.
(٢) الماسونية، للدكتور/ محمد عبد المهيمن ص ٢٠٦ بتصرف.
(٣) يراجع : الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام ص ٣٥٨-٣٦٠ .

مراعـاة لظروف ومقتضـيات كل عصر، فـالعضو لا يدخل باخـتياره، ولا ينضم إليهـما برغبته، بل العكس فهو يخضع لعملية عسيرة وامتحان صعب يتوقف عليه قبوله فيهما.

٢- العالمية والإنسانية سمة مشتركة بين الروتارى والماسونية، وهى دعوى زائفة شكلاً وموضوعًا، تهدف إلى السيطرة على الحكم وتوجيه الشعوب نحو أهداف معينة .

٣- التشابه بين المنـظمتين وصل إلى درجة التشابه فى الانتـقادات الموجَّهة إليـهما من بعض أعضائهما، وكذا فى الاقتراحات :

أ- الانتقادات : وتتمثل بصفة عامة فى عـدم الانتظام فى الحضور والتأخير والغياب، وإحداث غوغاء داخل الاجتماع، والأثرة لا الإيثار، ويتأيد ذلك بالمقارنة على سبيل المثال بين مجلة الروتارى عدد ٢٩٨، وكتاب «روح الماسونية» لأبى شادى ص٢٢-٢٣ .

ب- المقترحات: وهى وليد الانتقادات والسلبيات . . . وتتمثل بصفة عامة فى:

- الالتزام بمواعيد الاجتماعات الأسبوعية .

- إقامة زيارات منزلية ورحلات وحفـلات؛ لتوثيق الروابط بين الأعضاء . . . وغير ذلك[١].

ويضيف د/ سعد الدين أدلة أخرى . . . من أهمها :

٤- أن بول هاريس، والمجمـوعة التى اشتـركت معه فى تأسـيس الروتارى كانوا من الماسون، وهناك نوادى روتارية تشترط فى العضو أن يكون ماسونيًّا سابقًا، كما حدث فى نادى «أدنبرة» فى بريطـانيا سنة ١٩٢١م، وإذا تفقـدنا أعضاء نوادى الروتارى فى مـصر، لاحظنا أن الكثير منهم كانوا ماسون، وأنهم لم ينتقلوا إلى الروتارى إلا بعد إغلاق محافل الماسونية سنة ١٩٦٤م، كـما نلاحظ أن المدّ الروتارى - فى مصر - قد حـدث بعد إغلاق محافل الماسونية، مما يدلّ على أنها قد حلَّت محلها فى القيام بنفس الدور.

٥- وحدة الرمز : فإذا كان شعار الماسونية : النـجمة السداسية، فشعار الروتارى هو النجمة السداسية، ولكن إمعانًا فى التضليل يضع حولها إطارًا على شكل قوس.

---

(١) الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الله سمك ص ٣٦١-٣٦٦ بتصرف.

٦- وحدة المبادئ : فكما تحاول الماسونية أن تفقد العضو ولاءه لوطنه وإخوانه فى الدين والعقيدة، وتربطه بأخيه الماسونى مهما كان دينه أو جنسيته، كذلك يفعل الروتارى، فهو يرفع الزمالة الروتارية فوق كل الاعتبارات الدينية أو القومية أو الجنسية.

٧- وحدة الموقف من الدين : فكما انكشف الغطاء عن الماسونية وظهرت عداوتها للدين . . . كذلك تحاول نوادى الروتارى تمييع قضية الدين(١).

وأكد ذلك - من قبل - الدكتور/ محمد البهى - رحمه الله- حيث قال :

أ- إن هدف نوادى الروتارى إضعاف «حبل الله» بين المسلمين وتمزيقهم وتفريقهم؛ ليظلوا أتباعًا فى «عالمية» يسود فيها القوى لمصلحة له(٢).

ب- وإن الماسونية دعوة إلى «العالمية» عن طريق إبعاد الدين . . . والوطن . . . والعرق، عن رؤيا الإنسان فى الحكم والعلاقات بين الإنسان والإنسان(٣).

● فتاوى إسلامية أزهرية عن العلاقة بين الروتارى والماسونية:

كذلك أفتى بعض شيوخ الأزهر بالعلاقة بين أندية الروتارى والماسونية، كى يعلم ذلك المثقفون جميعًا على اختلاف حظوظهم من الثقافة.

أ- فأفتى بذلك الدكتور/ يوسف القرضاوى فى مجلة «الدعوة» القاهرية بعددها رقم ٥٠ شعبان ١٤٠٠هـ.

ب- وأفتى الشيخ عطية صقر(٤) بذلك فى ردّه بالبرنامج الإذاعى «بين السائل والفقيه»

---

(١) الماسونية فى أثوابها المعاصرة، للدكتور/ سعد الدين صالح ص ٨١-٨٤ بتصرف، ويراجع أيضًا ص٨٦-٨٨، وينظر مقال «البراهين القاطعة على علاقة الروتارى بالنورانيين «الماسونية»، للدكتور/ سعد الدين صالح أيضًا بمجلة التوحيد عدد المحرم ١٤١٥هـ ص ٤٤-٤٥ تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر، ويراجع أيضًا : الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الله سمك ص ٢٢٩-٢٣٢، وراد الدكتور/ محمد عبد المهيمن عبد الرحمن فى كتابه «الماسونية : دراسة تحليلية ص٢٢٩-٢٣٢ أدلة أخرى.

(٢) ينظر : الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة، للدكتور/ محمد البهى ص ٦ .

(٣) ينظر: السابق ص ٩ .

(٤) ولد بمحافظة الشرقية، حصل على شهادة العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد من كلية أصول الدين بالأزهر ١٩٤٣م، تنظر ترجمته : الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ترجمة رقم ٧٨٦، ط. الهيئة العامة للاستعلامات - مصر ١٩٨٩م.

الذى أذيع صباح يوم الأربعاء ٥ ربيع الأول ١٤٠٥هـ-٢٨ نوفمبر ١٩٨٤م بإذاعة القرآن الكريم بالقاهرة.

جـ- وصرَّح فضيلة الشيخ/ محمد متولى الشعراوى: بأن أندية الروتارى أندية مشبوهة، وذلك فى سلسلة خواطره القرآنية التى عرضها التلفاز المصرى يومى الجمعة ١١ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ- ١ فبراير ١٩٨٥م، ومساء السبت ٢٠ رمضان ١٤٠٥هـ- ٨ يونيو ١٩٨٥م بإذاعة القرآن الكريم «إعادة للحلقة التلفزيونية»[١]، إلى غير ذلك من فتاوى أزهرية وسيأتى ذكرها قريبًا.

وأخيرًا : فإن الأزهر الشريف كان قد عقد مؤتمرًا كبيرًا يوم الأربعاء ٢١ صفر ١٤٠٠هـ- ٩ يناير ١٩٨٠م حضرته جموع غفيرة وكان من توصياته : «يطالب المؤتمر أجهزة الأمن : بالتحقيق فى ظاهرة انتشار أندية «الروتارى» الصهيونية، وفى أهدافها المريبة، وعلاقاتها بأوكار الماسونية العالمية»[٢] وستظهر هذه العلاقة أكثر فى كشف موقف الروتارى من الدين.

❊ ■ ❊

(١) تنظر : الماسونية سرطان الأمم، لأبى إسلام أحمد عبد الله ص ١١٢-١١٣، ط. رابطة العالم الإسلامى - سلسلة «دعوة الحق».

(٢) تنظر : مجلة التوحيد عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٠هـ، ونفس المجلة أيضًا عدد جمادى الآخرة ١٤١٥هـ، ص ٦، ٨ وفى النهاية : أسوق نصين، أحدهما: ماسونى، والثانى : روتارى، يكادان يتطابقان، ممن يقرب العلاقة بينهما أيَّما تقريب، أ- فيقول النص الماسونى، والذى جاء فى الدستور الماسونى المادة رقم ٣٦، «تجنب المجادلات فى أمر الدين والسياسة» الآداب الماسونية لشاهين مكاريوس ص١٤، ب- والنص الروتارى يقول: «سياسة النادى لا تسمح بمناقشة المسائل الدينية أو الدخول فى معارك سياسية» مجلة الروتارى الصادرة عن المركز الرئيسى للمنطقة ٢٤٥ عدد ٣٠٠ يونيو/ أغسطس ١٩٨٢م، نقلاً من شرخ فى جدار الروتارى، لأبى إسلام أحمد عبد الله ص ٤٠، ط. ثانية - بيت الحكمة - شبرا الخيمة - مصر جمادى الأولى ١٤١٠هـ-ديسمبر ١٩٨٩م، وثمة تحقيق عن أندية الروتارى بجريدة الشعب، جرى مؤخرًا، ظهر منه واضحًا العلاقة بن الروتارى والماسونية، تراجع : جريدة الشعب عدد ١٣٠٣ الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ-١٦ أكتوبر ١٩٩٨م، ص ٢، ويراجع أيضًا: عدد ١٣٠١، وعدد ١٣١٠.

المطلب الثانى

كشف موقف أندية الروتارى من الدين

ويمضى الأزهر لكشف موقف الروتارى من الأديان - حتى تتأكد العلاقة بينه وبين الماسونية :

فيبين د/ عبد الله سمك أن الروتارى يدعو إلى التجرد من أية عصبية عقدية، أو تعصب دينى، بل وإحلال الروتارى فى المحل الدينى الأول، فيقول :

«جاء فى القانون الأساسى أن الروتارى يحترم كل الأديان، ويحث كل عضو على التمسك بمعتقداته والولاء لوطنه، كما جاء فيه أنه لا يجوز أن تكون اجتماعات الروتارى منبرًا يستعمل للإساءة إلى معتقدات بعض أعضائه».

وفى رأى د/ عثمان سرور الرئيس السابق لنادى روتارى القاهرة: أن تعاليم الروتارى يمكن أن تعتبر تنظيمًا حديثًا لتعاليم الأديان، ويضرب لذلك مثلاً واحدًا؛ فإن جميع الأديان تحث على إخراج المال، زكاة كان أو صدقة لمن يحتاجه، والروتارى بمشروعاته لخدمة المجتمع يتيح لنا فرصة البذل والعطاء ... بذل المال ... وبذل الجهد والعمل «مجلة الروتارى عدد «٣٠٠» يونيو وأغسطس ١٩٨٢م.

ومن دعاء كمال نجيب : رئيس تحرير مجلة الروتارى : فى افتتاحية العدد (٢٩٨) يناير - فبراير ١٩٨٢م «اللهم انزع الحقد من نفوسنا ... وازرع الحب فى قلوبنا ... واملأها حبًا بالملايين حتى لا نكفر، أو يكفر بعضنا بالروتارى والروتاريين».

وقبل ذلك بعامين فى نفس المجلة ونفس المكان «مجلة الروتارى» قال : «ليس هناك فارق بين أصفر وأبيض وأسمر أو بين مسلم ومسيحى ويهودى كلهم سواء من نسل آدم عليه السلام».

وجاء فى نفس المجلة - مجلة الروتارى - العدد «٣٠٠» يونيو وأغسطس ١٩٨٢م ص٢٥ «نداء الروتارى يتطلع إلى أمل مشرق لإنقاذ لبنان المحترق» :

تعــــال كـــــائنًـا من كـنت

وثنيـا كنـت أو غـيـر مـؤمـن!

تعـــال إلـى مـــحـــراب الأمل

وابدأ كـما كنت أو كـما تظهـر

ها قـــد بـدأت السنة الـروتارية

فهل بوسعنا أن توقظنا من الثياب ببريق يعيد إلينا الأمل»(١).

ومن ثمَّ يذكر د/ سعــد الدين صالح : أن من شروط الانضمــام لعضوية الروتارى - وإن لم تكن شروطًا مكتوبة فى قوانين النادى إلا أنها معلومة سرًّا بين الأعضاء - :

عدم الارتباط أو التعصب للدين؛ لأن الدين الجديد هو الزمالة الروتارية، التى تتعالى فوق الأديان، فسوف يكـون زميلاً وأخا لشارون، وشميـر، وجورج، وجرجس، فكلهم أعضاء فى نوادى الروتارى إن لم يكن المحلى فالدولـى، وربما يلتقى بهم ويجلس معهم، إذن لابد أن يكون مسـتعدًا للتنازل عن دينه وعقـيدته فى مقابل الزمــالة الروتارية والأخوة الإنسانية!!» (٢).

ثم يتـابع قـائلاً : «ومن هنا فـإن التـحلل من الأديان هو الموقف الحـقـيـقى لنوادى الروتارى من الدين، ولكنها لا تستطيع أن تـعلن هذه الحقيقة على الأعضــاء مجردة بهذه الواقعية، بل تعبِّر عنها بصورة ضمنية . . . »(٣).

فتاوى الأزهر الشريف بشأن أندية الروتارى وما شاكلها :

ولقد أصــدر الأزهر أكثـر من فتوى تحـرِّم الانتســاب إلى أندية الروتارى وأشبــاهها، وألحقها فى الحكم بالماسونية، لخطورة هذه الأندية . . . على الدين والعقيدة.

---

(١) الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام، للدكتور/ عبد الله سمك ص ٣٤٢-٣٤٣ .

(٢) ينظر : الماسونية فى أثوابها المعاصرة، للدكتور/ سعد الدين صالح ص ٦٤ ، كذلك بين د/ محمد عبد المهيمن عبد الرحمن مـوقف الروتارى من الدين وأن غايته هو إحـلال الروتارى محل الدين . . . يراجع : الماسونيـة : دراسة وتحليل، للدكتور/ محمد عبد المهيمن ص ١٩٧ - ٢٠٥ .

(٣) الماسـونيــة فى أثوابهـا المعـاصــرة ص ٧٤، وقـد ذكـر أنواع نوادى الروتـارى : أ- الروتارى، ب- الأنرويل، جـ-الروتراكت، د- الانتراكت يراجع ص ٦٨-٦٩ ويراجع أيضًـا: الماسونية العالمية فى مـيزان الإسلام ص ٣٢٦، ص ٣٦٧ .

١- فأفتى الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - شيخ الأزهر : «بحرمة الانتساب إلى الماسونية أو الأندية التابعة لها، وأوصى الحكومة المصرية، والحكومات العربية والإسلامية الأخرى بإغلاق أى محافل أو أندية تتبعها، وصدّ هجومها، وكشف أقنعتها الاجتماعية والثقافية التى تتقنَّع بها، وقد تبعه بعض العلماء فى دعوته»[1].

٢- ثم يأتى فى صدارة الفتاوى : بيان لجنة الفتوى بالأزهر برئاسة الشيخ عبد الله المشد[2].

وقد نشرتها مجلة الأزهر، على النحو التالى : «بيان للمسلمين من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل الليونز والروتارى» : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد . . .

فإن الإسلام والمسلمين يحاربهم الأعداء العديدون من كل جانب وبكل الأسلحة من مادية وأدبية، يريدون بذلك الكيد للإسلام والمسلمين، ولكن الله ناصرهم ومعزهم، قال تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ (غافر: ٥١) .

ومن بين الوسائل التى يحاربون بها الإسلام : وسيلة الأندية التى ينشؤونها باسم الإخاء والإنسانية، ولهم غاياتهم وأهدافهم الخفية وراء ذلك، وإن من بين هذه الأندية الماسونية والمؤسسات التابعة لها : الليونز والروتارى، وتلك من أخطر المنظمات الهدّامة التى يسيطر عليها اليهود والصهيونية، يبتغون بذلك البسطة على العالم، عن طريق القضاء على الأديان وإشاعة الفوضى الأخلاقية، وتسخير أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية.

---

(١) جاءت هذه الفتوى فى ثنايا فتوى الجمعية الشرعية الرئيسية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة سنة ١٤٠٨هـ حيث ذكرتها مستشهدة بها لصحة فتواها فى هذا الصدد، وقد نشر صورة هذه الفتوى أبو إسلام أحمد عبد الله فى كتابه «المثلث ٣٥٢» ص ١٩٣-١٩٤، ط. ثانية، بيت الحكمة - شبرا - مصر ١٩٨٨م.

(٢) ولد بمحافظة البحيرة، حصل على العالمية النظامية ١٩٢٧م والدكتوراه ١٩٣٠م، عمل مدرسًا بمعهد الإسكندرية الدينى ١٩٣٣م، ثم بمعهد القاهرة ١٩٣٥م، ومدرسًا وأستاذًا بكلية الشريعة ١٩٣٩م، ومديرًا عامًّا للوعظ، ثم رئيسًا للجنة الفتوى بالأزهر، تنظر ترجمته : الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ترجمة رقم ٧٢١ .

ويحرم على المسلمين : أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها، وواجب المسلم ألاَّ يكون إمَّعة يسير وراء كل داع وناد، بل واجبه أن يمتثل لأمر الرسول ﷺ حيث يقول :

«لا يكن أحدكم إمَّعة يقول : إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم»[١] .

وواجب المسلم أن يكون يقظًا لا يغرر به، وأن يكون للمسلمين أنديتهم الخاصة بهم، ولها مقاصدها وغاياتها العلنية، فليس فى الإسلام ما نخشاه ولا نخفيه والله أعلم.

رئيس لجنة الفتوى : عبد الله المشد[٢].

٣- كذلك أفتى الشيخ عطية صقر : قائلاً : الارتباط وثيق بين أندية «روتارى» و«ليونز» مصر، وبين مؤسساتها العالمية، وهما - فى الوقت نفسه - فرع أو صورة جديدة للماسونية، تلك الجمعية اليهودية السرية التى تأسست لمناهضة الأديان عامة، وتحقيق حلم اليهود فى السيطرة على العالم، وقد قرر هذه الحقيقة كثير من الخبراء والمعلقين، وذكروا أن افتضاح أمر الماسونية جعلها تظهر بعناوين جديدة براقة ومغرية[٣].

٤- وأفتى الدكتور/ عبد الغفار عزيز[٤] - رحمه الله - بقوله :

«نوادى الروتارى والليونز وأشباهها هى البديل الفعلى لمحافل الماسونية، ومن خلالها تتم السيطرة على عقول الكثيرين من المسلمين الذين استطاعت أن تضمهم إلى نواديها المنتشرة فى كل أنحاء العالم . . .»[٥].

---

(١) أخرجه الإمام الترمذى بألفاظ متقاربة عن حذيفة ك البر والصلة ب، ما جاء فى العفو والإحسان، وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، تحقيق الشيخ: إبراهيم عطوة عوض، حديث رقم ٢٠٠٧، جـ٤/ ص٣٦٤، ط. دار الحديث بالأزهر - مصر - دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة.

(٢) مجلة الأزهر المجلد ٥٧ عدد شوال ١٤٠٥هـ-يونيه ١٩٨٥، ص ١٦٠٤ وهذا البيان من لجنة الفتوى صدر الأربعاء ٢٥ شعبان ١٤٠٥هـ-١٥ مايو ١٩٨٥م، وتم إبلاغ البيان وتوزيعه على مختلف أجهزة الإعلام والدعوة . . . غير أن أحدًا لم يعطه أذنًا، ولم يهتم به على الإطلاق كبير أو صغير بجهازى الإذاعة أو التلفاز المصريين، كما تغافلته جميع الصحف والمجلات الرسمية والحزبية . . . وغيرها رغم إلحاح مكتب مفتى الديار المصرية تليفونيًّا وبريديًّا . . . باستثناء كل من جريدة : النور، اللواء الإسلامى، والأمة الإسلامية، الاعتصام، المختار الإسلامى، ينظر : المثلث ٣٥٢ لأبى إسلام أحمد عبد الله هامش ص ١٨٧ ، والماسونية سرطان الأمم، لنفس المؤلف هامش ص١٢٦ .

(٣) ينظر : المثلث ٣٥٢ لأبى إسلام أحمد عبد الله ص ١٧٠ ، ويراجع أيضًا ص١٧١-١٧٢ .

(٤) عميد كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة «سابقًا» ، رحمه الله رحمة واسعة .

(٥) المثلث ٣٥٢، لأبى إسلام أحمد عبد الله ص ١٦٦ بتصرف.

٥- ويختم الدكتور/ سعد الدين صالح بفتواه التى يقول فيها :

أ- لا شك أن من ينتمى إلى هذه النوادى عالمًا بأغراضها الحقيقية فهو كافر؛ لأنه جعل نفسه أداة لهدم الإسلام، والتجسس على المسلمين، ومعاونة أعداء الإسلام من اليهود والصهاينة.

ب- وأما من ينضم إليها وهو جاهل بأغراضها الحقيقية، بل خدعته الشعارات البراقة فهو فاسق وعاص.

وأظن أن هذا النوع الثانى، تسقط حجته بالجهل بعد هذا الذى كتبناه وكتبه من قبلنا كبار الكتاب والدعاة[١].

كما أوردت مؤلفات أزهرية أخرى فتاوى لمؤسسات غير الأزهر؛ ليظهر منه اتفاق المؤسسات الدينية - داخل مصر وخارجها - على إدانة أندية «الروتارى» وأشباهها تجاه موقفها من الدين، واتحادها مع الماسونية لا فرق بينهما[٢].

وسيختم الأزهر الشريف بعرض أهم جوانب الماسونية والأندية التابعة لها، ومضاهاتها بما قرره الإسلام، حتى يظهر تطبيقيًا - كما ظهر نظريًا - بطلان مبادئها ... وما تدعو إليه ... أمام أنوار الإسلام وذلك فى الصفحات القادمة ...

* ■ *

---

(١) الماسونية فى أثوابها المعاصرة، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح ص ١٠٤، ونفس الفتوى للمؤلف، نشرها على صفحات مجلة التوحيد - التى تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية بعدد ربيع الأول ١٤١٥هـ ص ٤٤.

(٢) يراجع : أ- قوى الشر المتحالفة - الاستشراق - التبشير - الاستعمار، للشيخ محمد محمد الدهان - شيخ معهد المحلة الكبرى الدينى «سابقًا» ص ١٥٦-١٥٧، ط. دار الوفاء بالمنصورة - مصر ١٩٨٨م، ب- والبناؤون الأحرار، للدكتور/ محمد يسرى جعفر ص ٤٨-٤٩، جـ- الماسونية : دراسة وتحليل، للدكتور/ محمد عبد المهيمن ص ٢٣٧-٢٤٠.

المطلب الثالث

ظلمات الماسونية وأنديتها أمام ضياء الإسلام

ليس فى هذا العنوان تحيزًا، بل هو الحقيقة السافرة، التى ظهرت بوادرها خلال الصفحات السابقة، والتى تتجلَّى صريحًا فى السطور التالية من خلال مواجهة بين ما دعت إليه الماسونية وتبنته، وحملت اللواء منها أنديتها «الروتارى والليونز» وأشباههما، وبين ما جاء به خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ.

فعرض الأزهر الشريف لأهم جوانبهم وبيان موقف الإسلام منها : فتعرَّض لـ :

أ- عقيدتهم فى الألوهية، والأديان.	ب- السرية والكتمان عندهم.

جـ- الجانب الخلقى لديهم.	د- أشعرتهم التى نادوا بها.

هـ- نشاطهم الاجتماعى.

أ- ففى عقيدتهم فى الألوهية ... وكذا موقفهم من الأديان :

يبين الدكتور/ أحمد الشرباصى موقف الإسلام من ذلك قائلاً : «إذا كانت الماسونية الملحدة الخبيثة تنكر وجود الله، وتقول إنه حديث خرافة، وتحارب الأديان لكى تصل فى الخفاء وبالدهاء إلى إشاعة اليهودية (المحرَّفة).

فإن الإسلام يقوم أساسه على الإيمان بالله تبارك وتعالى موجد كل شىء، ومصرِّف كل أمر، يقول القرآن الكريم ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، ويقول أيضًا: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ (البقرة: ٢٨٤)، ويقول أيضًا: ﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر:٣)[1].

ويستطرد فضيلته: «أين هذا الهراء الوقح الأحمق، من تلك الحقيقة الأزلية الساطعة التى يقوم عليها الإسلام؟، وهى حقيقة وجود الله الواحد الأحد التى يقول عنها الشاعر الحكيم : وفى كل شىءٍ لـه آيةٌ	تدل على أنه الواحد

(١) الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام، للدكتور/ أحمد الشرباصى - مقال بمجلة الهلال عدد جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ-يونيو ١٩٧٧م، ص ٣٠ بتقديم وتأخير.

ويؤيد القرآن المجيد هذه الحقيقة فى عشرات المواطن :

أ- كقوله جل جلاله: **﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ * الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾** (الملك: ١-٣) .

ب- ويؤكد حديث رسول الله ﷺ هذه الحقيقة التى يجب أن ترافق المسلم فى كل الأحوال : «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[١][٢] .

الأديان: وأما بيان تعارض موقف «أندية الروتارى» من الأديان مع الإسلام :

«فإن موقف نوادى الروتارى من الأديان - بالخلط بينها - يتعارض تمامًا مع نصوص صريحة من القرآن الكريم، الذى أشار إلى كفر اليهود والنصارى :

أ- قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: ١٧) .

ب- وقال تعالى:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠) .

جـ- كما أنه معارض لقول الله تعالى: **﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾** (آل عمران: ١٩) .

د- وقوله تعالى: **﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾**(آل عمران: ٨٥) .

وهكذا نتبين موقف الروتارى المعارض للإسلام فى جانبى الألوهية والأديان، لاشك أن هذا الموقف يمثل إنكارًا صريحًا لآيات كثيرة من آيات القرآن الكريم.

---

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام البخارى - رضى الله عنه - بلفظه عن أبى هريرة - رضى الله عنه - ك الإيمان ب سؤال جبريل النبى ﷺ : (عن الإسلام والإيمان والإحسان وعلم الساعة . . .) صحيح البخارى جـ١ ص ١٩-٢٠، ط الشعب - مصر ١٣٧٨هـ.

(٢) الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام، للدكتور/ أحمد الشرباصى ص ٣٣ .

ب- وأما مبدأ «السرية والكتمان» :

فيقول الدكتور/ أحمد الشرباصى -رحمه الله-: «الماسونية لها طقوسها المبهمة الغامضة، ومنها طقوس يمارسونها أمام هيكل عظمى لإنسان بداخل المحفل، ويصورٌ أحدهم كيفية انتسابه إلى الماسونية ودخوله المحفل فيقول: قبل أن أدخل وضعوا على عينى عصابة، وأخذونى إلى غرفة، ثم رفعوا العصابة عن عينى، فوجدت نورًا ضئيلاً، وقال لى الكفيل: انتظر هنا ولا تفكر، وهاك الهيكل البشرى - وكان إلى جانبى هيكل عظمى لإنسان - ثم عاد الكفيل وقال لى: هل أنت مستعد لشرائه؟ ثم أخذ منى نقودى وخرج.

ثم دخل غيره، ورفع كم بنطلونى عن الرجل اليسرى حتى الركبة، وكذلك شمر عن ساعدى الأيمن، وكشف عن عنقى وصدرى، وربط عنقى بحبل، وقادنى بعد إغماض عينى مسافة ما، وأحسست أن سيفًا مسلولاً على عنقى، وقال لى الرئيس : بماذا تحس؟ قلت : أحس بما يشبه السيف، قال : افهم أيها الطالب أن هذا السيف يهدد حياتك إذا لم تكن مستعدًا لكتمان السرّ.

وبعد ذلك أزالوا العصابة عن عينى، وفكوا الحبل عن عنقى، وأشعلوا مواد ملتهبة بهرت نظرى، ورأيت الجميع قد سلوا سيوفهم فوق رأسى، ووجهوا حرابًا إلى صدرى، ثم علقوا المئزر إلى عنقى.

ويقول هذا الماسونى بعد ذلك : ولقد ترقيت إلى الدرجة الثامنة عشرة واسمها «الصليب الوردى»، ثم إلى الدرجة الثالثة والثلاثين، وصرت معدودًا فى صف الشيوخ، ومع علو منزلتى لم أكن أعرف - ولا رئيس المحفل يعرف - المصدر الأول للأوامر العليا التى تأتينا بشكل غامض.

ويعلّق الدكتور/ أحمد الشرباصى: أين هذا من وضوح الإسلام، ويسر دعوته، واستقامة طريقته وظهور مبادئه؟ إن الإسلام لا يعرف أسرارًا ولا إرهابًا ولا غموضًا ولا طقوسًا ذات تعقيد، بل هو الدين السهل السمح الميسَّر الذى يعبر عنه القرآن الكريم بقوله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥)،

ويصورِّ رسوله ﷺ مبادئه الأساسية الواضحة فيقول : «**بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً**»[١].

ويزيد الرسول هذا التوجيه الواضح تأكيداً وتوطيداً حين يقول لكل مسلم :

«**قل آمنت بالله ثم استقم**»[٢][٣].

بخلاف عناصر الإرهاب التى تقوم عليها الماسونية لفرض السرية والكتمان[٤].

ولقد فصَّل الدكتور/ يوسف القرضاوى ما امتاز به الإسلام من البيان والوضوح: حيث توسَّع فى بيان أن الوضوح هو إحدى الخصائص العامة للإسلام، سواء فيما يتعلق بالأصول والقواعد، أم بالمصادر والمنابع أم بالأهداف والغايات أم بالمناهج والوسائل[٥].

واختتم د/ عبد الله سمك هذا الجانب بقوله :

وخلاصة القول : أن طبيعة الإسلام : الوضوح، وأن من بين خصائصه «البيان» فى كل جانب من جوانبه، ويكفى أن نستقرئ آيات القرآن الكريم لنستدل على أن مادة «بين» - على سبيل المثال لا الحصر - المتعلقة بموضوعنا قد ذكرت فى «٢٥٧» آية، وإذن فالطبيعة العامة للماسونية وهى السرية والغموض على طرفى نقيض مع طبيعة الإسلام[٦].

جـ- كذلك الجانب الخلقى لدى الماسونية وأنديتها :

يقول عنه الدكتور/ أحمد الشرباصى - رحمه الله - : «والماسونية الفاجرة تفحش فى

---

(١) أخرجه البخارى بلفظه عن ابن عمر - رضى الله عنهما - ك الإيمان، ب دعاؤكم إيمانكم - صحيح البخارى جـ١ ص ٩ ط الشعب - مصر ١٣٧٨هـ والإمام مسلم فى ك الإيمان، ب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ١/ ص٤٥ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط أولى، دار الحديث بالأزهر - مصر ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه بلفظه عن سفيان بن عبد الله الثقفى ك الإيمان، ب جامع أوصاف الإسلام ١/ ص٦٥ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.

(٣) الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام، للدكتور/ أحمد الشرباصى ص ٣٤-٣٥ .

(٤) يراجع : السابق ص ٣٥ .

(٥) يراجع : الخصائص العامة للإسلام، للدكتور/ يوسف القرضاوى ص ١٧٧-١٩٥، ط. أولى رمضان ١٣٩٧هـ- أغسطس ١٩٧٧م.

(٦) الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام ص ٤٧٠، ٤٧٤ .

خبيث استغلالها للمرأة، واتخاذها أحبولة لنيل مآربهم، والوصول إلى أغراضهم، ولقد قال أحد دهاتهم وهو «دور فويل» هذه الجملة الفاجرة : «إن العفة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات؛ لأنها ضد ميل الطبيعة».

فأين هذا من تلك الصيانة التى حاط بها الإسلام المرأة، وتلك الحصانة التى أرادها للمرأة، حتى تكون عنوانًا على العفاف والشرف.

والماسونية الخبيثة تعمل على تحطيم الأسرة التى جعلها الإسلام اللبنة الأساسية الأولى للمجتمع، بل جعلها المجتمع الصغير الذى يتكون من تعدده المجتمع الكبير، وهو الأمة المؤمنة.

وهنا يجب علينا أيضًا أن نتذكر موقف الإسلام العظيم من رعايته للأسرة التى تبدأ بزوج وزوجة، وهاهو ذا القرآن الكريم يجعل الحياة الزوجية نعمة يمنُّ الله بها على عباده، وفى طليعتهم المرسلين عليهم الصلاة والسلام فيقول القرآن : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً...﴾ (الرعد: ٣٨)، ويقول عن عباد الرحمن الأخيار: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤) [(١)].

ويكمل د/ سعد الدين صالح: وإذا ما علمنا ما يدور فى نوادى الروتارى من سلوكيات معارضة لأخلاق الإسلام، أدركنا مدى الصدام الواضح بين الروتارى وبين الإسلام[(٢)].

ويذكر صاحب هذا البحث المتواضع أنه سمع مؤخرًا «منتصف التسعينات» من أستاذ فاضل، دعى إلى إلقاء محاضرة دينية بهيئة خيرية، وأتته سيارة لتذهب به إلى حيث اللقاء بمحافظة الغربية، فلما استوى على مقعده من منصة إلقاء المحاضرات والكلمات، فوجئ أمامه بوجود إشارات ورموز وكتابات ماسونية وروتارية، فلما انتهى من الإلقاء... وانتهى اللقاء، خفتت الأنوار؛ ليختلط الرجال بالنساء، فخرج مسرعًا ظانًّا وجود السيارة لتعود به من حيث المجىء، مع الوداع الحار كما فى الاستقبال، لكنه لم يجد هذا ولا

(١) الماسونية مؤامرة أخرى على الإسلام ص ٣٧ بتصرف.
(٢) ينظر : الماسونية فى أثوابها المعاصرة ص ٧٦ .

ذاك، ووجد ما وجد الظامئ من السراب!!؛ إذ ليس لهم إلى الضيف حاجة بعد أن تم لهم المراد وألبسوا أنشطتهم الخبيثة واللاخلقية، الصبغة الدينية، وانتزاع الإقرار من أحد أساتذة الأزهر الشريف!!، فذهب وحيدًا فريدًا يعض أصابع الندم بعدد خطوات طريق عودته الطويل، وقصّ القصة ليكون فيها عظة وعبرة .

د- وأما الشعارات التى رفعتها الماسونية وأنديتها ودعوا إليها :

فيقول الدكتور/ يوسف القرضاوى: إذا كانت أندية الروتارى والليونز وغيرهما من الجمعيات المشبوهة تدعو إلى الإخاء والمساواة والحرية، أو تُعلِّم المحبة والتسامح - كما يقال - فلسنا -نحن المسلمين- فى حاجة إليها؛ لأننا أساتذة الدنيا فى هذه المعانى، ونحن دعاتها ومعلموها للناس(١).

ويؤكد ذلك د/ محمد يسرى جعفر قائلاً: دعا الإسلام لنفس هذه القيم النبيلة، فالإخاء والحرية والمساواة لا يعتبرها الإسلام شعارات ، بل هى حقائق دينية أمرنا الله بها فى آيات كثيرة من كتابه، وكذا حثّ عليها رسولنا صلوات الله عليه وسلامه فى سنته المطهرة، ويكفينا أن نشير إلى بعض هذه الفضائل الإسلامية، والأخلاق الكريمة فى إيجاز شديد:

١- الإخاء :

لا أظن أن أى مذهب وضعى أو أية فلسفة أخلاقية اهتمت بتوطيد الأخوة الإنسانية كما اهتم الإسلام الحنيف، فالنصوص غزيرة ووفيرة على تدعيم الأخوة الإسلامية، فقانون هذا الدين كما جاء فى القرآن الكريم : ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**﴾ (الحجرات: ١٠). والحديث الشريف: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله، ولا يسلمه**»(٢).

هذه الأخوة الإسلامية التى جمعت بين جنباتها المهاجرين على مختلف درجاتهم،

(١) تنظر : فتوى الدكتور/ القرضاوى بشأن أندية الروتارى وأشباهها بكتاب «المثلث ٣٥٢» لأبى إسلام أحمد عبد الله ص١٨٣ .

(٢) أخرجه البخارى بلفظه فى ك المظالم، ب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، صحيح البخارى ٣/ ١٦٨، ط الشعب - مصر ١٣٧٨هـ.

والأنصار بمختلف قبائلهم، فانصهروا جميعًا فتكون منهم أنفس معادن البشر وأرقاه ومع ذلك فأخوة الإسلام، وإن كانت ترتكز على الأخوة الإسلامية، إلا أنها فى الوقت نفسه لا تحارب ولا تلفظ الأخوة الإنسانية.

٢- الحرية :

أما عن الحرية فالمتأمل لحقيقتها يرى أن الحرية فى الماسونية مساوية للإباحية أو تكاد، أما الإسلام فإنه يعطى للإنسان حرية ترقى به من مهاوى الرذيلة، وتجعل منه إنسانًا محترمًا، يحترم آدميته وآدمية الآخرين، فحرية المسلم تقف عند حدود الشرع والأخلاق العامة، وبالتالى فهى تقف عند حريات الآخرين، والإسلام لا يحارب الحرية، بل نرى أن الفقهاء الإسلاميين جعلوا هذه الحرية شرطًا أساسيًّا لصحة الكثير من العبادات والمعاملات.

وإذا كان الإسلام حرَّم على أتباعه شرب الخمر والمخدرات، والزنا وكافة العلاقات الجنسية المحرمة شرعًا : فإنه فى الوقت نفسه أباح للمسلم أن يأكل وأن يشرب من سائر الطيبات، كما أباح له أن يتزوج بمن شاء فى ضوء تعاليم الدين، وأباح له أن يتزوج بأكثر من واحدة ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣) .

إن هذه الحرية المقننة بشرع الله، تحقق للإنسان الحرية، وفى الوقت نفسه تحافظ على آدميته، وتحقق له كرامته الإنسانية، التى غالبًا ما تهدر فى المفهوم الماسونى وأمثاله.

٢- المساواة :

تخالف الماسونية نفسها فى مناداتها بهذا الشعار، حيث يلفظون من محافلهم وأنديتهم: الفقراء، وأصحاب الحاجات، ولا يقبلون عضويتهم . . . أما الإسلام بتعاليمه السمحة، وأوامره الراقية، فإنه يسوى بين الناس جميعًا مع المحافظة على منزلة كل إنسان، يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣) .

وإذا كان الأمر كذلك فما الذى يحملنا على اعتناق الماسونية وأشباهها، وإسلامنا قد

حوى الفضائل كلها. إن الماسونية لا ترفع هذه الشعارات إلا لتضحك بها على السذج والذين لا علم لهم بحقيقتها[١].

هـ- وأما النشاط الاجتماعى الخيرى :

فقد تعرض لذلك فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى - رحمه الله- قائلاً : «قديمًا كانت هناك جمعيات تسمى نفسها بالمحافل الماسونية، قال بعض المعاصرين لها : إنها من تكوين غلاة الصهيونية . . . وتزعم هذه المحافل لنفسها فعل الخير فى المجتمع، ويدعون إلى التكاتف : الباطل فى أعماقه، الظاهر بالخير من خارجه . . . ؛ إذ كيف يشارك الإنسان فى فعل الخير تحت علم الماسونية، ولا يشارك فى فعل خير على أساس أنه إسلامى؟! ولماذا يحاول هؤلاء الشاردون عن منهج الله أن ينسبوا أى ذرة خير فى أى عمل إلى غير الإسلام؟! وفى هذه الأيام نسمع عن جمعيات وأندية تسمى «الروتارى» و«الليونز» ونجد خيرة من رجال المجتمع ينخدعون بظاهر دعواهم.

إنهم يتسللون إلى المجتمع عن طريق ادّعاء فعل الخير، وهنا نسأل : هل حرَّم الإسلام فعل الخير؟ . . . لماذا يفعلون الخير باسم «الروتارى» أو «الليونز»، ولا يفعلونه منسوبًا إلى منبعه الأصيل وهو الإسلام.

إن المنساقين - دون أن يدروا - وراء هذه الدعاوى والأندية، عليهم أن يأخذوا الحذر . . . أما الشاردون فمثلهم مثل ذلك الخارج عن منهج الله الذى سألوه : إلى ماذا تهفو؟ فأجاب : إلى إفطار رمضان وأن يكون الإفطار على كأس خمر وأن يكون ثمن كأس الخمر ثمن خنزير وأن يكون الخنزير مسروقًا!!

وعندما سألوه عن سبب هذا التعقيد، أجاب : حتى يكون ما أفعله حرامًا أربع مرات . . . هكذا يفعل الشارد عن منهج الله والعياذ بالله[٢].

---

(١) البناؤون الأحرار، للدكتور/ محمد يسرى جعفر ص ١٥٢-١٥٦ بتصرف.

(٢) قال ذلك فضيلته فى خواطره عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة المائدة آية ٢ ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ وذلك فى يوم الجمعة ١١ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ- أول فبراير ١٩٨٥م بالتلفاز المصرى، ومساء يوم السبت ٢٠ رمضان ١٤٠٥هـ- ٨ / ٦ / ١٩٨٥م بإذاعة القرآن الكريم إعادة للحلقة التلفزيونية، ونشرت مضمون هذا الكلام جريدة «الأخبار» القاهرية يوم ١٩٨٦/٩/٢٦ «ينظر المثلث ٣٥٢» لأبى إسلام أحمد عبد الله ص١٧٧-١٧٩» ط. بيت الحكمة - شبرا - مصر، والماسونية سرطان الأمم، لنفس المؤلف ص١١٢-١١٣

ثم يضيف فضيلته - رحمه الله - : «إذا أردت أن تصنع شيئًا فعدّه بمنهج الله؛ لأن الناس الأعيان «الأسر الراقية» والسيدات اللائى يردن أن يكنّ بارزات فى المجتمع، يقومون بعمل «جمعية روتارى» أو «ليونز»، وقبل ذلك كانت الماسونية، وبعد أن يتبين لهم أن هذه الأندية عملها اليهود يقولون: نحن نعمل خيرًا، نقول لهم: نحن صدقنا أنكم تعملون خيرًا، ولكن لماذا تنسبون الخير إلى دوافع من «روتارى» و «ليونز» وغيره؟ ولماذا لا تقولون نحن نعمل هذا؛ لأننا مسلمون أمرنا ديننا به، وبذلك ترفعون أنفسكم بقيمكم، وترفعون الإسلام، فأى خير يأتى منك يا مسلم لا يصح أن تنسبه لانضمامك للروتارى ولا لغيره؛ لأن هذا حرام عليك، وهذا معنى ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣)»[1].

ويتابع الشيخ عطية صقر متسائلاً :

ثم . . . هل عقمت تعاليم الإسلام وأفكار المسلمين أن تضع أهدافًا وأغراضًا إنسانية نبيلة، كالتى يدّعى المؤسسون للروتارى والليونز أنهم أقاموا عليها نواديهم؟ إن فى العالم الإسلامى جمعيات ومنظمات غنية كل الغنى بما عندها من أهداف وأنشطة لخدمة المجتمع الإسلامى، ولخدمة الوطن عامة، فهل نحن فى حاجة إلى ما يضعه لنا الأجنبى المعروف بعدائه.

إن من أراد أن يباشر نشاطًا اجتماعيًا لا شبهة فيه، فما أكثر ميادينه البريئة، ولتكن لنا شخصيتنا المستقلة فى فكرها وسلوكها، تتخذ مقوماتها من ديننا الحنيف الذى أكمله الله وأتم به النعمة، ووعد على التمسك به حياة طيبة فى الدنيا والآخرة . . . قال تعالى: ﴿ . . . فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ (طه:١٢٣-١٢٤)[2].

وأخيرًا يجدر التنويه بما سلف ذكره - فى أول هذه الرسالة المتواضعة فى «المدخل» - من رفض مجلس جامعة الأزهر الشريف سيارة طيبة مقدمة كهدية من نوادى الليونز فى

(١) قال فضيلته ذلك، وهو بصدد تفسيره لقوله تعالى - فى سورة فصلت آية ٣٣ -: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، تنظر : جريدة اللواء الإسلامى - القاهرية عدد الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ-٢٦ أغسطس ١٩٩٩م، ص ١١ .

(٢) المثلث ٣٥٢، لأبى إسلام أحمد عبد الله ص ١٧٢ .

مصر وذلك لإيمان أغلبية أعضاء المجلس بالعمل التخريبى الذى تقوم به هذه النوادى ضد الإسلام . . .

وبهذا أظهر الأزهر تهاوى دعاوى الماسونية وأنديتها، وخبث مزاعمهم . . . وانفرط عقدهم واحدة وراء أخرى . . . وافتضح أمرها . . . فهل يظل المتسبون لأندية الروتارى والليونز وأشباهها على حالهم من الانخداع، وكذا من فى طريقهم للدخول والانتساب . . . بعد هذه الردود الأزهرية على الماسونية وأنديتها . . . وكشف خبيئها . . . ؟! نسأل الله الهداية والتوفيق . . .

تعقيب :

وبعد انتهاء سرد الردود الأزهرية على الماسونية والأندية التابعة لها، فإن ثمة ملاحظة خفيفة على كل من :

أ- مشيخة الأزهر الشريف : فإنها لم تقدم فى أى من مواسمها الثقافية - أو غيرها- ردًّا يكشف الماسونية وأنديتها.

ب- ومجمع البحوث الإسلامية أيضًا فى هذا الصدد، حيث أنه لم يفرد للرد على الماسونية ولو كتابًا واحدًا - فى سلسلة بحوثه الإسلامية التى يصدرها - يساهم فى كشف كوامنها ودواخلها للجماهير العريضة من المثقفين.

جـ- كذلك الأمر بالنسبة للمجلة العريقة التى تصدر عنه - مجلة الأزهر - فلم أجد بها هى الأخرى شيئًا ذا بال، يكشف الأقنعة التى تسترت وراءها الماسونية، فإن ساغ التماس عذر لها منذ الخمسينات إلى منتصف الستينات وعلى التحديد إلى ١٨/ ٤/ ١٩٦٤م وهو تاريخ حل المحافل الماسونية فى مصر؛ لعدم انكشاف أمر الماسونية - فى مصر- حتى ذلك التاريخ، فكيف يسوغ استمرارها على ذلك - بعد حل الماسونية وانكشاف أمرها - حتى الآن، باستثناء نثار قليل من المقالات، والتى لا يحكمها - مجتمعة - هدف واحد محدد، يصوب نحو القيام بحملة ضد وباء الماسونية وتوابعها وهى أندية الروتارى وغيرها، وكان الأجدر بها توجيه الدعوة لكتابها بتناول هذا الموضوع، لاسيما وأنها نشرت

أن الأزهر شارك فى المؤتمر الإسلامى الإفريقى الأول المنعقد بموريتانيا من ٣-٥ مايو ١٩٧٦م وكان من توصياته :

«كشف أسرار الماسونية فى دراسات واسعة باللغات الإفريقية للكشف عن صلتها بالصهيونية، وإبعاد زعمائها عن مراكز التوجيه الاجتماعى والثقافى»[١].

ثم ها هى ذى - أعنى المجلة العريقة - تعود فتصدر فى منتصف الثمانينات كتيبًا- قيما - وهو «أسرار الماسونية»، إلا أن هذا الكتاب مع قيمته وأهميته كان خاصًّا بالماسونية، ولم يكن مشتملاً على ما يكشف توابع الماسونية وهى أندية «الروتارى» و«الليونز» وأشباهها، وهى القائمة والمتوغلة وقتها - وما تزال - فى المجتمع بعد إغلاق المحافل الماسونية، فمن ثم كان الأمر يتطلب إكمالاً بإصدار ونشر ما يكشف عن صلة الروتارى ... بالماسونية ونحو ذلك، وما ارتأيناه من ردود على الماسونية وأنديتها هى جهود فردية أزهرية لنفر من العلماء.

بيد أن ذلك كله لا يغض ولا ينتقص من الجهود التى قدمها الأزهر فى الرد على الماسونية، وكشف زيفها وخداعها ... ومن ثمَّ تكون هذه الملاحظة الخفيفة من باب قولهم: «حسنات الأبرار سيئات المقربين»، والله أعلم.

وبالله التوفيق.

❊ ■ ❊

---

(١) مجلة الأزهر : المجلد ٤٨ عدد رجب ١٣٩٦هـ-يوليو ١٩٧٦م، ص ٧٣١ .

الفصل الرابع

الأزهر والوجودية

■ الفصل الرابع ■

الأزهر والوجودية

وينقسم إلى قسمين :

أ- القسم الأول : التعريف بالوجودية وأهم أقوالها .

ب- القسم الثانى : موقف الأزهر النقدى من الوجودية.

أ- القسم الأول : التعريف بالوجودية وأهم مبادئها ويتناول :

- تمهيد.

١-ترجمة موجزة لـ «هيدجر» وسارتر.

٢- أسبقية الوجود على الماهية.

٣- موقف الوجودية من «الإله».

٤- الأخلاق الوجودية.

٥- القلق الوجودى.

أ- القسم الأول : التعريف بـ «الوجودية» وأقوالها :

تمهيد :

يقول بول فولكييه : «الوجودية» كما يفهم من هذه الكلمة تتميز قبل كل شيء بميلها إلى التشديد على أهمية الوجود، فالوجودى لا يهتم كثيرًا بالماهيات . . . وإنما اهتمامه يتجه نحو ما هو موجود، أو على الأصح نحو وجود ما هو موجود[1].

وقد أرجع كيركجورد[2] الأصول التاريخية للوجودية إلى سقراط، ولكنها لبثت أحقابًا طويلة من التاريخ لا تجد لسانًا يعبر عنها، ويعرفها على نحو منهجى منظم إلى أن

---

(١) هذه هى الوجودية : لبول فولكييه - ترجمة: محمد عيتانى ص ٤٨ بتصرف يسير، ط. ثانية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٦م.

(٢) هو : سورين كيركجورد - دنمركى ولد عام ١٨١٣م، وت ١٨٥٥م، لا يعترف به البعض فيلسوفًا غير أن مفاهيمه شاعت وكانت لها أصداء فى الفلسفة الوجودية، جعلته أصلاً لهذه الفلسفة، ويتطلب فهمه أن تقرأه فيما كتب لا أن تقرأ عنه؛ لأن تلخيصه أمر صعب، فأفكاره هى حياته، تراجع ترجمته : الموسوعة الفلسفية د/ عبد المنعم الحفنى ص ٣٨٧-٣٨٩، ط. أولى، دار ابن زيدون - بيروت - ومكتبة مدبولى - بالقاهرة بدون ذكر تاريخ الطبع.

جاء «جان بول سارتر» الذى يعدُّ بحق رائدًا للمذهب الوجودى الملحد، والمفكر الذى صاغ لهذا المذهب مناهجه ونظرياته(١).

فالأفكار الوجودية قال بها فلاسفة قبل سارتر، إلا أنها لم تنتشر على نطاق علمى إلا من خلال سارتر(٢).

ويذكر سارتر أن الوجودية تنقسم إلى قسمين : أ- وجودية مؤمنة، ب- ووجودية ملحدة، فيقول: «توجد هناك فلسفتان للوجودية وليست فلسفة واحدة يعتنقها صنفان من الوجوديين، وليس صنفًا واحدًا منهم :

أ- فهناك الوجوديون المسيحيون وعلى رأسهم «جابريل مارسيل» و «يسبرز» والاثنان مسيحيان كاثوليكيان مخلصان لكاثوليكيتهما.

ب- وهناك الوجوديون الملحدون وعلى رأسهم «هيدجر» والوجوديون الفرنسيون، وأنا»(٣).

وسيكون تركيز البحث - بعون الله - فى غالب أحواله فى الحديث عن الوجودية وإيراد الردود الأزهرية عليها، متجهًا بالدرجة الأولى إلى الوجودية الملحدة المتمثلة فى «هيدجر» وسارتر ومن تبعهما، وذلك لكبير الانحراف الذى تركوه فى مجتمعاتنا الإسلامية.

ولذا سيتناول البحث النقاط التالية :

أولاً : ترجمة موجزة لـ «هيدجر» و «سارتر».

---

(١) هذه هى الوجودية : لبول فولكييه - ترجمة: محمد عيتانى ص ٧٠ .

(٢) يراجع أعلام الفكر الأوربى من سقراط إلى سارتر، ، تأليف: هنرى توماس وزميله- ترجمة: عثمان نويه ٢/ ١٨٩ سلسلة كتاب الهلال عدد صفر ١٣٩٧هـ- فبراير ١٩٧٧م - مصر.

(٣) الوجودية مذهب إنسانى لجان بول سارتر - ترجمه عن الفرنسية د/ عبد المنعم الحفنى ص ١١، ط. أولى، مطبعة الدار المصرية ١٩٦٤م - القاهرة، على أن جون ماكورى فى كتابه «الوجودية» ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام ص١٨-١٩ سلسلة عالم المعرفة كتاب رقم ٥٨ عدد ذى الحجة ١٤٠٢هـ-أكتوبر ١٩٨٢م، إصدار المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت، لم يرتض هذا التقسيم - الذى ذكره سارتر - إلى مؤمنة وملحدة.

ثانيًا : عرض أهم مزاعم الوجودية الملحدة وهى :

أ- أسبقية الوجود على الماهية ·
ب- إنكار الإله «تعالى الله» ·
جـ- القيم والأخلاق الوجودية ·
د- «القلق» الوجودى ·

وذلك فى الصفحات التالية ·

١- ترجمة موجزة لـ «هيدجر» و «سارتر» :

أ- «هيدجر» :

ولد مارتن هيدجر سنة ١٨٨٩م من أسرة ألمانية[١]، درس فى جامعة «فرايبورج» الألمانية، ونال منها شهادة الدكتوراه على يد ريكرت، ثم اتصل بـ «هوسرل»[٢] ونال معه شهادة اعتماد التدريس برسالة عن نظرية المقولات عند «دنزسكوت» وذلك عام ١٩١٦م، وأصبح محررًا مشاركًا لمجلة «حوليات الفلسفة والبحث الفينومينولوجى»، وقد عين أستاذًا بجامعة ماربورج عام ١٩٢٣م، وفى عام ١٩٢٧م نشر بها كتابه «الوجود والزمان»، وبعد ذلك بسنة فى عام ١٩٢٨م عاد إلى جامعة فرايبورج بجنوب ألمانيا أستاذًا بها خلفًا لهوسرل[٣]، وعين مديرًا لهذه الجامعة[٤]·

ويمكن أن نقسم الكتب التى ألفها هيدجر إلى مجموعات ثلاث :

أ- الكتب ذات الصبغة الجامعية مثل البحث الذى كتبه عن «الحكم»، والرسالة التى قدمها للجامعة عن «دنزسكوت»·

ب- وتتضمن المجموعة الثانية كتابه الرئيسى «الوجود والزمان»·

---

(١) فلاسفة وجوديون لفؤاد كامل عبد العزيز ص ٣٠ سلسلة مذاهب وشخصيات، ط· مطابع الدار القومية بالقاهرة - مصر العدد ٤٠ دون تاريخ·

(٢) هوسرل : (١٨٥٩-١٩٣٨) يهودى ألمانى، مؤسس فلسفة الظواهر «الفينومينولوجية»، كان يرى فى الفلسفة رسالة دينية وواجبًا مقدسًا، من مؤلفاته: «الأفكار : مدخل عام إلى علم ظواهر خالص»، يراجع : الموسوعة الفلسفية، للدكتور/ عبد المنعم الحفنى ص ٥٠٨-٥١٠ ·

(٣) الفلسفة المعاصرة فى أوربا، ، تأليف: إ·م· بوشنسكى ترجمة: د/ عزت قرنى، ص ٢٧١، سلسلة عالم المعرفة - كتاب رقم ١٦٥ ربيع الأول ١٤١٣هـ-سبتمبر ١٩٩٢م، إصدار المجلس الوطنى للثقافة والآداب بالكويت·

(٤) فلاسفة وجوديون، لفؤاد كامل عبد العزيز ص ٣٠ ·

جـ- وتحتوى المجموعة الثالثة على الكتب الملحقة أو الثانوية، مثل كتاب «كانت ومشكلة الميتافيزيقا» سنة ١٩٢٨م، و«ماهية الأساس»، «ما الميتافيزيقا»؟ سنة ١٩٣٠م، وكتاب «ما الحقيقة»؟ سنة ١٩٤٥م.

وتتسم هذه الكتب عامة بالتعقيد وإيراد المصطلحات الجديدة التى يصعب نقلها إلى أية لغة أخرى، ولذلك فإن تبسيط أفكار هذا الفيلسوف مهمة شاقة بل تكاد تكون متعذرة(١).

وقد توفى عام ١٩٧٦م، وتُرجم عدد من كتبه إلى العربية(٢).

ب- سارتر :

ولد جان بول شارل إيمار سارتر فى باريس فى الحادى والعشرين من أيلول «يونيه» سنة ١٩٠٥م، وبعد أن توفى والده سنة ١٩٠٧م حملته أمه عائدة إلى بيت أهلها، حيث عاشا مع جده «شارل شفايتزر»، والذى يذكر سارتر أنه كان صاحب التأثير الأكبر على نشأته الأولى(٣).

ولقد كوَّن سارتر ولما يزل طالبًا فى الجامعة علاقة مع زميلة له هى «سيمون دى بوفوار»(٤) وفكرا فى الزواج جديًّا، إلا أنهما قررا نهائيًّا العزوف عن ذلك فلم يتزوجا إطلاقًا(٥).

وقد كان سارتر فى شبابه أكثر اهتمامًا بالفلسفة، والتحق بالمعهد الفرنسى ببرلين حيث

---

(١) السابق نفس الصفحة.

(٢) الفلسفة المعاصرة فى أوربا : لبوشنسكى - ترجمة: د/ عزت قرنى ص ٢٧١ .

(٣) يراجع «سارتر»، تأليف: فيليب ثودى ترجمة: جورج جحا ص ٥-٦ سلسلة أعلام الفكر العالمى، ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٧٣م.

(٤) روائية وفيلسوفة وعالمة اجتماع للمدرسة الوجودية، إلا أنها أقل شهرة من سارتر، وهى أصغر منه بثلاث سنوات، وقد ثار فى ذهنها منذ الصغر بعض الشكوك حول وجود الله تعالى وحول النظام الخلقى للكون، وقد لازمتها هذه الشكوك طوال حياتها، توفيت ١٤/ ٤/ ١٩٨٦م ، يراجع على الترتيب : سارتر بين الفلسفة والأدب ، تأليف: موريس كرانستون ترجمة: : مجاهد عبد المنعم مجاهد ص ٦، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨١م، ومجلة «العربى» الكويتية العدد ٣٣٢ يوليو ١٩٨٦م، ص ٣٢ إصدار وزارة الإعلام بالكويت، وجريدة «الأهرام» القاهرية بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٨٦م، ص ١ .

(٥) يُراجع : سارتر بين الفلسفة والأدب : لموريس كرانستون ص ٥-٦ .

درس فيه الفلسفة الألمانية المعاصرة لمدة عام، ووقع تحت تأثير «هوسرل» و «هيدجر» اللذين لم يلتق بهما إطلاقًا، وكتاب سارتر «الكينونة والعدم» يمت أكثر لفلسفة «هيدجر»(١).

وأما عن تعبير سارتر عن أفكاره، فإنه لا ينحصر فى الطريقة التى اعتادها الفلاسفة، بل إنه يعتمد وسائل أخرى : كالنقد الأدبى والأقصوصة والقصة الطويلة(٢)، ذلك أن أعمال سارتر الكبرى والتى بدأت منذ اقترابه من الثلاثين كانت تسير فى خطين متوازيين :

أ- خط الأدب.

ب- وخط الفلسفة، وكان كل من الخطين يكمل الآخر ويفسره(٣).

وتعتبر رواية «الغثيان» الرواية التى تضمنت كل فلسفة سارتر ما عدا الفلسفة السياسية(٤). وكذا قصة «الجدار» من أهم أعمال سارتر الفلسفية، هذه القصة التى تعتبر عملاً تقليديًا للأفكار الوجودية(٥)، إلى غير ذلك من مؤلفاته(٦).

وقد توفى فى التاسعة من مساء الأربعاء ١٥ إبريل سنة ١٩٨٠م فى مستشفى بروسيه بباريس(٧).

---

(١) يراجع : سارتر بين الفلسفة والأدب : لموريس كرانستون، ص ٧-٨ .

(٢) هذه هى الوجودية، لبول فولكيه، ترجمة: محمد عيتانى ص ٧٣، ويراجع: تصدير د/ زكريا إبراهيم لمسرحية «جلسة سرية»، لجان بول سارتر، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، ص٧، الناشر: دار النشر المصرية ١٩٥٧م بالقاهرة.

(٣) مجلة العربى عدد رجب ١٤٠٠هـ-يونيو ١٩٨٠م مقال «الإنسان فى فكر سارتر»، للدكتور/ فؤاد زكريا تصدرها وزارة الإعلام بالكويت، وينظر: أيضًا: خطاب إلى العقل العربى، للدكتور/ فؤاد زكريا، ص ١٧٨ سلسلة كتاب العربى - الكتاب رقم ١٧ تصدرها مجلة العربى الكويتية ١٥ أكتوبر ١٩٨٧م.

(٤) «سارتر: المفكر العقلى الرومانسى»، ، تأليف: إيريس موردخ ، ترجمة: شاكر النابلسى ص ١٠، الناشر: دار المفكر - مصر - دون بيانات أخرى.

(٥) ينظر: مذاهب فلسفية كبرى فى مواجهة بدائل بناء وهدم المحتوى، للدكتور/ محمد محمد بالروين ص ١٦٣ الناشر: دار النهضة العربية - بيروت ١٩٩٥م.

(٦) عددت مجلة الهلال فى عددها الخاص عن سارتر وسيمون دى بوفوار شوال ١٣٨٦هـ-فبراير ١٩٦٧م مؤلفات سارتر، يراجع: ص ١٧١-١٧٦ من المجلة.

(٧) فلسفة جان بول سارتر، للدكتور/ حبيب الشارونى ص ٥، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية، دون ذكر تاريخ النشر أو رقم الطبعة.

٢- أسبقية الوجود على الماهية :

يذكر سارتر أن: «الوجـوديين عمومًا سواء المسـيحيين أو الملحدين يؤمنون جمـيعًا أن الوجود سابق على الماهية»(١).

ويوضِّح ذلك بقوله : «إننا نعنى بذلك أن الإنسان يوجد أولاً وقبل كل شىء ويواجه نفسه وينخرط فى العالم ثم يعرف نفسه فيما بعد»(٢).

يعنى أن الإنســان يوجد أولاً وقــبل كل شىء، ويحتك بالعــالم الخارجى فـتكون له صفاته ويختــار لنفسه أشياء هى التى تحدده، فإذا لم يكن للإنسان فى بدايــة حياته صفات محــددة فذلك؛ لأنه قد بدأ من الصــفر، بدأ ولم يكن شيئًــا وهو لن يكون شيئًــا إلا بعد ذلك ولن يكون سوى نفسه.

إن الوجودية المؤمنة ترى أن للإنسان طبيعة بشرية خلقه الله بمقتضاها ثم من بعد ذلك يختلف الناس ويتباينون ويسمون.

أما الوجودية الملحدة : فـتنكر أن للإنسان شيئًا اسمه الطبيعـة البشرية؛ لأنه لا يوجد الرب الذى تمثل وجود هذه الطبيعة والذى يحققهـا لكل فرد طبقًا للفكرة المسبقة التى لديه عن كل.

إن الإنسان فى الوجوديتين يوجد ثم يريد أن يكون، وهو يكون ما يريد أن يكونه بعد القفزة التى يقفزها إلى الوجود.

والإنسان ليس سوى ما يصنعه هو بنفسه، هذا هو المبدأ الأول من مبادئ الوجودية(٣).

---

(١) الوجودية مذهب إنسانى، لجان بول سارتر ص ١١، وجدير بالذكر أن د/ عبد الرحـمن بدوى فى كتابه «دراسات فى الفلسـفـة الوجودية» ص ٢١٥، ط ٣، دار الثقـافة - بيروت - لبـنان ١٩٦٠م عاضد سارتـر فى تقريره بأن كل الوجوديين قالوا بسبق الوجود على الماهية، إلا أن ريجيس جوليفـيه فى كتابه «المذاهب الوجودية من كير كجور إلى سارتر» لم يوافق ســارتر على هذا؛ حيث نقل تردد جبرائيل مـارسيل فى المسألة، وذكر أيضًا أن «هـيدجر» لم يقل بذلك، يراجع: «المذاهب الوجودية» ترجمة: فؤاد كامل ومراجعة محمد عبد الهادى أبو ريدة ص ١١، و ص١٢، ط. دار مصر للطباعـة، كذلك لم يوافق على هذا التعميم من سارتر : د/ عثمـان أمين فى مقاله «بداية حوار مع سارتر عن الوجود والماهيـة والمسؤولية» ص ٩٩ بمجلة الهلال - عـدد خاص عن سارتر وسيمـون دى بوفوار شوال ١٣٨٦هـ-فبراير ١٩٦٧م.

(٢) الوجودية، لجون ماكورى ص ١٣ .

(٣) ينظر: معنى الوجـودية، للدكتور/ عبد المنعـم الحفنى ص ٢١-٢٢، نشر وتوزيع مكتبة راديـو بالقاهرة، دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة.

وتجدر الإشارة إلى أن أسبقية الوجود على الماهية خاص بالإنسان وحده، يقول فولكييه: «الوجود يسبق الماهية عند الإنسان وحده؛ لأن الإنسان هو وحده الحر فى العالم الخاضع لتجربتنا، أما كل ما عداه من المخلوقات فمقيد سلفًا بحدوده، ففى الحبة ينطوى سلفًا كل ما سوف يجعل منها فى ظروف معينة من التربة والمناخ شجرة أو نبتة من هذا الصنف وذلك الشكل، وتلك الضخامة، وما ستكونه الشجرة أى ما هويتها يسبق إقبال الشجرة على الوجود . . . وعلى عكس هذا تجد الإنسان، فهو فى ظروف معينة يستطيع أن يختار واحدًا من فرضيات عدة، وبعد أن يتم اختياره وحسب، نستطيع أن نعرف ما اختاره فعلاً وأن نعرف ماذا صنع منه اختياره أى ما هويته[(١)]، ذلك أن أسبقية الوجود على الماهية يقوم على أساس الحرية، إذن الحرية عند الوجوديين هى الوجود الإنسانى نفسه[(٢)]؛ حيث يقول سارتر : «إن الإنسان ليس كائنًا أولاً ليكون حرًّا فيما بعد؛ إذ ليس هناك فارق بين كونه إنسانًا وكونه حرًا، فماهية الإنسان هى حريته وهو محكوم عليه بأن يكون حرًّا»[(٣)].

٣- موقف الوجودية من «الإله» :

يقول «كير كجورد» : «لا يصح أن نقول : الله موجود؛ لأن الموجود هو الإنسان، والذى يتغير هو الإنسان فله زمان، أما الله فلا زمان له، فهو غير موجود؛ لأنه لا زمان له، بل هو كائن»[(٤)].

وأما «هيدجر» فيقول عنه «جاك شورون» :ظل «هيدجر» ملتزمًا بالوجود الذى يبدو فيه الرب ميتًا، ومن ثم يمكن للعدم أن يقدم نفسه باعتباره الكل[(٥)].

---

(١) هذه هى الوجودية، لبول فولكييه ص ٦٠ .

(٢) يراجع :مشكلة الحرية فى الفلسفة الوجودية، للدكتور/ سعد عبد العزيز حباتر ص ٤٣ وما بعدها، ط. الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م - دون ذكر رقم الطبعة.

(٣) الموت فى الفكر الغربى ، تأليف: جاك شورون - ترجمة: كامل يوسف حسين ص ٢٦١ سلسلة عالم المعرفة - إصدار المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت - جمادى الآخرة/ رجب ١٤٠٤هـ- إبريل ١٩٨٤م كتاب رقم ٧٦ .

(٤) مجلة الأزهر : المجلد ٢٧ عام ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦ مقال الإله والوجوديون، للشيخ محمد الطنيخى ص ٦٦٦، وكذا مجلة «لواء الإسلام» عدد شوال ١٣٧٨هـ- إبريل ١٩٥٩م، باب «ندوة لواء الإسلام» ص ١٢١ .

(٥) ينظر: الموت فى الفكر الغربى، لجاك شورون، ترجمة: كامل يوسف حسين ص ٢٥٤-٢٥٥، سلسلة «عالم المعرفة».

وانطلق سارتر من خلال زعمه «أسبقية الوجود على الماهية» . . . إلى إنكار وجود الإله فيقول :

١- «الوجودية الملحدة والتى أمثلها أنا، تعلن فى وضوح وجلاء تامين أنه إذا لم يكن الله موجودًا، فإنه يوجد على الأقل مخلوق واحد، قد تواجد قبل أن تتحدد معالمه وتبين، وهذا المخلوق هو الإنسان، بمعنى أن وجوده كان سابقًا على ماهيته»[١].

٢- ويقول فى روايته «الغثيان» : «يولد كل مولود بدون سبب عقلى، وبلا داع، وتمتد حياته بواقع من الضعف ثم يموت بالمصادفة»[٢].

٣- ويقول فى قصته «الجدار» : « فأنت تكفى نفسك بنفسك حتى يخيل إلى من يدانيك أنك خلقت نفسك دون معين»[٣].

٤- الأخلاق الوجودية :

ومن إنكار سارتر لوجود الله تعالى يواصل تدنيه، فيصل من وراء ذلك إلى إنكاره لوجود القيم والشرائع . . . فيقول :

١- «إذا كان الله غير موجود فإن وجود القيم والشرائع التى تبرز تصرفاتنا تسقط بالتبعية وتصير غير موجودة»[٤].

٢- بل ويتخذ من زعمه بأسبقية الوجود على الماهية وإنكاره لوجود الله تعالى طريقًا لإنكاره القيم والأخلاق التى يكون مصدرها تشريع الله تعالى، فيقول : «إنَّ الوجودية تقول: إن عدم وجود الله معناه عدم وجود القيم المعقولة كذلك، وعدم وجود الخير بصورة مسبقة قَبْلية؛ لأن عدم وجود الله معناه عدم وجود وجدان كامل لامتناه يعقل ذلك الخير، وهكذا يصبح القول بوجود الخير، أو بوجوب الصدق والنزاهة قولاً لا معنى له؛ لأننا نصير حيال وجود إنسانى بحت لا دخل فيه لوجود الله أو لقيم مصدرها الله.

---

(١) الوجودية مذهب إنسانى ص ١٣ بتصرف يسير، ويراجع أيضًا: ص ٢٤، ص ٦٧ من نفس الكتاب.

(٢) ينظر: رواية «الغثيان»، لجان بول سارتر، ترجمة: هاشم الحسينى ص ١٦٧، ط٠ دار مكتبة الحياة، بيروت، دون ذكر تاريخ النشر، وهذه هى الوجودية، لفولكييه ص ١١٦ .

(٣) قصة «الجدار»، لسارتر، ترجمة: هاشم الحسينى، ص ٢١، ط٠ دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٧٩م.

(٤) الوجودية مذهب إنسانى، ص ٢٥ .

وقد كتب «دستيوفسكى»[*] مرة : «إن الله إذا لم يكن موجودًا فكل شىء مباح»، وما كتبه «دستيوفسكى» هو النقطة التى تنطلق منها الوجودية، والتى نعتقد فيها أن إنكار وجود الله يعنى أن كل شىء يصير فعلاً مباحًا وأن الإنسان يصبح وحيدًا مهجورًا لا يجد داخل ذاته أو خارجها أية إمكانية يتشبث بها ويكتشف فيها أن لا عذر له؛ لأنه ما دام الوجود يسبق الماهية حقيقة فإنه لا عذر للإنسان بإحالة سلوكه وتفسير أسباب تصرفه إلى وجود طبيعة إنسانية مسبقة ومحددة الصفات، وبمعنى آخر يصير كل تفسير بالحتمية تفسيرًا مستحيلاً، ويصبح الإنسان حرًّا بل يصبح هو الحرية[١].

٣- ومن ثمَّ يقول أيضًا : «إن حريتى هى الدعامة الوحيدة للقيم»[٢].

فسارتر كان يعتقد: «أنه ينبغى على كل فرد أن يحدد لنفسه قانونه الخلقى الذى يتبعه فى حياته»[٣]، وذلك تبعًا لوجهه نظره التى يقول فيها : «القيم الأخلاقية غامضة غير محددة، وهى تمتد وتتسع إلى ما لا نهاية وإزاء غموضها ذاك لا يسعنا إلا أن نرفضها ولا يتبقى لنا إلا الغرائز نلجأ إليها ونستلهمها الحل الصحيح»[٤].

٤- ولأن القرين بالمقارن يقتدى، نجد صديقته - عشيقته - سيمون دى بوفوار، تقول فى كتابها «الجنس الثانى» : «إن مبدأ الزواج مبدأ فاضح ناب؛ لأنه يحوِّل إلى حق وواجب ما هو بحكم الطبيعة تبادلٌ حرٌ ينبغى أن يقوم على الباعث التلقائى»[٥].

فطابع وجودية سارتر إباحية سافرة ترى أن الفرد يحقق ويثبت ذاته بإطلاق العنان لشهواته وهواه، وشعارها تجسده عبارة سارتر المشهورة : «إننا وجدنا فى المادة، فلنترك الطبيعة إذن تفعل ما تريد»[٦].

(*) روائى روسى من أبرز رواد الوجودية «١٨٢١م-١٨٨١م» تنظر : الموسوعة الفلسفية، ص ١٨٠

(١) الوجودية مذهب إنسانى ص ٢٤-٢٥ .

(٢) سارتر بين الفلسفة والأدب، لموريس كرانستون ص ٥٦ .

(٣) مجلة الهلال عدد ذى الحجة ١٤٠٧هـ-أغسطس ١٩٨٧م، ص ٥١ من مقال، للدكتور/ أحمد أبو زيد بعنوان: «عندما يتخاصم الفلاسفة».

(٤) الوجودية مذهب إنسانى ص ٢٩-٣٠ بتصرف يسير.

(٥) من مقال لأندريه موروا عن «سيمون دى بوفوار» بمجلة الهلال عدد رمضان ١٣٨٥هـ-يناير ١٩٦٦م، ص ٨ .

(٦) يراجع: أفيون الشعوب والمذاهب الهدّامة، للعقاد ص ١٠٨، ط٦، نشر دار الاعتصام بالقاهرة دون ذكر تاريخ النشر.

كذلك تقول أيضًا : «افعل ما بدالك وليكن ما يكون»[١] فالحرية عنصر بلغ من أهميته الرئيسية فى الأيديولوجية الوجودية وفى فلسفة سارتر بخاصة، أنه جعل الوجودى لا يهتم بفعل هذا أو ذاك من الأعمال «فيتعاطى الإنسان كؤوس الخمر منعزلاً أو يقود الشعوب، بل إن المهم هو العمل فى حرية»[٢].

٥- «القلق الوجودى» :

وتجر هذه الحرية - السارترية - إلى القلق فهناك علاقة وثيقة بين الحرية السارترية والقلق[٣] والذى سنعرض له بعد حديث «هيدجر» عن سبب القلق :

فيرى «هيدجر» أن القلق يرتبط بالوجودفى العالم بوصفه وجودًا نحو الموت[٤]، وأنه لا مفرً أبدًا من طابع التناهى فى الوجود، والزمان أكبر دليل عليه، فكل ما فى الوجود متزمن بالزمان، والزمان يقتضى التناهى[٥] والإنسان خلق ليموت وينتهى إلى العدم[٦] ؛ لأن كل وجود - فيما يرى هيدجر - هو وجود لفناء أو وجود لعدم[٧].

فالعدم يظهر للإنسان فى كل فعل من أفعال الوجود، يظهر له فى :

أ- السلب : حينما أقول هذا الشىء ليس كذا.

ب- وفى القيام بفعل من الأفعال؛ لأن الفعل يقتضى اختيار وجه واحد من أوجه الممكن ونبذ سائر الممكنات، فهذا التحديد الناشئ عن ضرورة الاختيار من أجل الفعل هو أيضًا يحمل معنى العدم، وكل إنكار أو ثورة أو تمرد أو منع أو تحريم أو زهد أو امتناع يحمل

---

(١) الإسلام والمذاهب الفلسفية، للدكتور/ مصطفى حلمى ص ٢٣٧، ط. أولى دار الدعوة للطبع - محرم بك - إسكندرية - دون ذكر تاريخ النشر.

(٢) هذه هى الوجودية، لبول فولكيه ص١٣٢-١٣٣ .

(٣) تنظر : مشكلة الحرية فى الفلسفة الوجودية، لسعد عبد العزيز حباتر ص ٧٧ .

(٤) ينظر: الموت فى الفكر الغربى ، تأليف: جاك شوررون ترجمة: كامل يوسف حسين ص ٢٤٧ سلسلة عالم المعرفة كتاب رقم ٧٦ عدد جمادى الآخرة ورجب ١٤٠٤هـ-إبريل ١٩٨٤م، ويراجع أيضًا: «اتجاهات الفلسفة المعاصرة» ، تأليف: إميل بربيه، ترجمة: محمود قاسم ص ١٠٣-١٠٤ الناشر: دار الكشاف للنشر والطباعة - بيروت ١٩٥٦م.

(٥) دراسات فى الفلسفة الوجودية، لعبد الرحمن بدوى ص ٩٠، ط٣ دار الثقافة - بيروت - لبنان ١٩٦٠م.

(٦) يراجع : الوجودية والإسلام، لمحمد لبيب البوهى ص ٥٦-٥٧، ط. دار المعارف سلسلة اقرأ كتاب رقم ٢٠٥ يناير ١٩٦٠م.

(٧) ينظر: دراسات فى الفلسفة الوجودية، لعبد الرحمن بدوى ص ٢٠، ويراجع أيضًا: ص ٨٩ .

أيضًا معنى العدم، ولهذا فإن العدم ينفذ فى كل الوجود ويتفشى فيه، ويكفى مجرد تنبيه الاهتمام إليه لكى ينكشف له فى كل فعل، فليس القلق هو الذى يوجد العدم، إن صح هذا التعبير بل هو فقط الذى ينبه الإنسان إلى وجوده، ولهذا لابد للإنسان أن يعيش فى القلق ليتنبه إلى حقيقة الوجود، ذلك أن الإنسان بطبعه يميل إلى الفرار من وجه العدم الماثل فى صميم الوجود، وذلك بالسقوط بين الناس وفى الحياة اليومية الزائفة ولكى يعود إلى ذاته لابد من قلق كبير يوقظه من سباته[١]، فهيدجر يدرس القلق على أنه رهبة العدم[٢].

ونأتى إلى سارتر لنجد الحرية جرَّت إلى القلق : «لأن الإنسان حرٌ فى وضع القيم، فهذه الحرية نفسها هى التى تقلقه؛ لأنه ليس ثمَّ أساس راسخ يستند إليه فى تقرير القيم»[٣].

بل إنه لا يستطيع منها - أى الحرية - فكاكا كما يذهب إليه سارتر إذ يقول : «إن الإنسان محكوم عليه بالحرية، محكوم لأنه لم يخلق ذاته، وهو حر لأنه صار مسؤولاً عن كل ما يفعل بمجرد أنه تواجد فى العالم»[٤] ويتابع : «وعندما نقول إن الإنسان مسؤول عن نفسه فنحن لا نعنى أنه مسؤول فقط عن شخصه، ولكنه مسؤول كذلك عن كل الناس»[٥] ولذا يقرر : «إن الوجود ليعلن صراحة أن الإنسان يحيا فى قلق ويكابد القلق»[٦].

يعنى ذلك أن الإنسان عندما ما يلزم نفسه تجاه شىء ما، ويدرك فى نفس الوقت أن اختياره سيكون اختيارًا لما سيكونه، وأنه لا يختار لنفسه وحدها بل هو مشروع لنفسه ويختار للإنسانية كلها فى نفس الوقت، ففى لحظة كهذه لا يمكن للإنسان أن يهرب من الإحساس بالمسؤولية الكاملة العميقة[٧]، وهذه المسؤولية البالغة الهائلة؛ لأنها تمس الناس جميعًا لابد أن تثير فى الإنسان القلق البالغ الهائل أيضًا[٨].

---

(١) ينظر: السابق ص ٨٨، ويراجع: معنى الوجودية، لعبد المنعم الحفنى ص ٩٢ .

(٢) ينظر: الوجودية، لجون ماكورى ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام ص ٢٤٥ سلسلة عالم المعرفة عدد ذى الحجة ١٤٠٢هـ-أكتوبر ١٩٨٢م.

(٣) ينظر: الأخلاق النظرية، للدكتور/ عبد الرحمن بدوى، ص ١١٨، ط أولى، الناشر: وكالة المطبوعات - الكويت ١٩٧٥م.

(٤) الوجودية مذهب إنسانى لجان بول سارتر ص ٢٦ .

(٥) السابق ص ٦ . (٦) السابق ص ١٨ .

(٧) معنى الوجودية، للدكتور/ عبد المنعم الحفنى ص ٢٦-٢٧ .

(٨) ينظر: دراسات فى الفلسفة الوجودية، لبدوى ص ٢١٦ .

وليس هذا القلق ناتجًا عن الخوف من خطر واضح، بل هو شعور حاد بأن الإنسان ألقى فى هذا الكون دون أن يريد، وأنه محمول حملاً على عمليات اختيارية لا يستطيع أن يرى جميع عواقبها ونتائجها ولا يستطيع تبريرها كلها[(١)]، وتصور أولى روايات سارتر «الغثيان» رجلاً يكتشف فى «القلق» أنه ليس فى حياته شىء معلل ومبرر[(٢)].

تلك هى أهم ما تفوهت به الوجودية، وقد تعلق بها وتابعها بل ودعا إليها نفرٌ فى مصرنا مصر الأزهر، وقال قائلهم - بعد أن دعا إلى عدم نبذ فكر كير كجورد وهيدجر ويسبرز[(٣)] وبقية الوجوديين الأوربيين :

«نقرر بكل قوة أن هؤلاء سيظلون ويجب أن يظلوا من أهم المصادر الأصلية التى نصدر عنها فى تفكيرنا الوجودى، ومعنى هذا : أن نتمثل كل تجاربهم وأفكارهم ونحياها بكل قوانا، إلى أن يتيسر لنا إقامة وجودية عربية راسخة الدعائم متينة القواعد، وحتى لو تحقق هذا فلن ننبذ هؤلاء أبدًا، بل نودعهم حتى آخر حدود بلادنا العربية بحضارتها الجديدة - تلك الحدود التى نرجوها مترامية الأطراف - شاكرين لهم زيارتهم الخصبة المبدعة لعالمنا الفكرى قائلين لهم : إلى اللقاء فى الميدان العام للروح الإنسانية الواحدة، ومن يدرى لعلهم أن يصبحوا آنذاك هم الآخرون من عشيرتنا الأقربين»[(٤)].

فماذا كان موقف الأزهر من كل ما سبق؟ ذلك ما تبينه الصفحات القادمة على سطورها.

❊ ■ ❊

(١) يراجع : هذه هى الوجودية لفولكييه ص ٦٩ .

(٢) ينظر: سارتر والوجودية ، تأليف: ر.م. البيريس نقله عن الفرنسية د/ سهيل إدريس، ص ٣٢، ط. أولى، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٤م.

(٣) الممثل الأكبر للوجودية الألمانية بعد «هيدجر» من مؤلفاته «فلسفة» و «الفلاسفة العظام». تنظر : الموسوعة الفلسفية لعبد المنعم الحفنى، ص ٥٣١ .

(٤) الإنسانية والوجودية فى الفكر العربى، للدكتور/ عبد الرحمن بدوى ص ١٠٦-١٠٧ الناشر: وكالة المطبوعات بالكويت، ودار القلم - بيروت عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م، وقد ذكر هذا الكلام فى ختام حديثه عن «أوجه التلاقى بين التصوف الإسلامى والمذهب الوجودى» ص ٧٣-١٠٧ من الكتاب.

ب- القسم الثانى : موقف الأزهر النقدى من الوجودية :

وفيه ست مسائل : «يسبقها سرد إجمالى للمؤلفات الأزهرية . . .»

- سرد المؤلفات والردود الأزهرية إجمالاً.

١- المسألة الأولى : كشف الأزهر «جذور الوجودية» الفاسدة.

٢- المسألة الثانية : إبطال الأزهر لمبدأ «أسبقية الوجود على الماهية».

٣- المسألة الثالثة : الرد على إنكار الوجودية للإله.

٤- المسألة الرابعة : موقف الأزهر من «القيم والأخلاق» الوجودية.

٥- المسألة الخامسة : موقف الأزهر من «القلق» الوجودى.

٦- المسألة السادسة : الإسلام والوجودية.

ردود الأزهر الشريف على الوجودية

أولاً : مشيخة الأزهر :

أخرجت فى صورة ميسرة موجزة كتاب «بيان للناس» فى الجزء الثانى منه ص٦٠-٦٤ نبهت فيه إلى فساد الوجودية.

ثانيًا : مجمع البحوث الإسلامية : أخرج المجمع فى سلسلة بحوثه الإسلامية :

الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى - سلسلة البحوث الإسلامية، ط. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - الناشر: مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة - مصر ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

وكذا من خلال مجلته «مجلة الأزهر» ساهم بردود داحضة ومفندة لمزاعم الوجودية وما أشاعته من أخلاق متحررة من كل قيد :

١- ففى المجلد ٢٤ عام ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م ص ٢٣٩، ردَّت المجلة على استفتاء عن «حكم تصوير المرأة عارية»!!، وبينت حرمته، وذكرت مفاسده الخلقية والاجتماعية.

٢- فى المجلد ٢٦ :

أ- عدد المحرم ١٣٧٤هـ-٣٠ أغسطس ١٩٥٤م، ص ٢-٧ مقال : «بناء كياننا النفسى بعد الاتفاقية الجديدة»، للأستاذ محب الدين الخطيب، ردّ فيه على الإباحية الموجودة.

ب- وعدد ١٦ محرم ١٣٧٤هـ-١٤ سبتمبر ١٩٥٤م من نفس المجلد ص٦٦-٧٠، للأستاذ محب الدين الخطيب أيضًا مقال «سؤال وأجوبة»، ردَّ فيه على الإباحية الموجودة فى الملاهى ودور السينما والحانات وغيرها.

جـ- وعدد غرة رجب ١٣٧٤هـ-٢٤ فبراير ١٩٥٥م ص٦٠٩-٦١٤ مقال «أثر الصحافة والسينما فى توجيه المجتمع»، للأستاذ/ محب الدين الخطيب كذلك.

٣- فى المجلد ٢٦ عدد ١٦ ربيع الآخر ١٣٧٤هـ-١٢ديسمبر ١٩٥٤م ص٤٤٢-٤٤٥ مقال بعنوان: «مظاهر الهدم فى الأفلام المصرية»، للأستاذ أحمد طه السنوسى، وكذا فى عدد غرة جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ-٢٦ ديسمبر ١٩٥٤م، مقال تحت نفس العنوان: «الحلقة الثانية منه» لنفس الكاتب الأستاذ أحمد طه السنوسى ردّ فى المقالين على الإباحية المنتشرة آنذاك.

٤- وفى المجلد ٢٦ عدد غرة رجب ١٣٧٤هـ-٢٤ فبراير ١٩٥٥م ص ٧٠٤-٧٠٥ ندَّد الشيخ عبد اللطيف محمد السبكى - رحمه الله - بالكُتَّاب الإباحيين : باب «تعليقات» تحت عنوان: «الإباحيون من كتاب اليوم».

٥- فى المجلد ٢٧ عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م نشرت مقالاً بعنوان: «عبث جامعى» ص ٢٥٠-٢٥٣، للشيخ على محمد حسن العمارى ، رحمه الله.

٦- فى المجلد ٢٧ عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٦ نشرت المجلة مقالات أربعة تحت عنوان: «الإله والوجوديون»، للشيخ الفاضل محمد الطَّنَيخى - رحمه الله - وهى على الترتيب فى صفحات ص ٦٦٥-٦٦٨، وص ٧٥٠-٧٥٣، ص٨٤١-٨٤٤، وص ٩٥٢-٩٥٧ .

٧- فى المجلد ٢٧ عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م ص ٢٧٨، وص ٣٠٢ استنكرت المجلة أقوال بعض دعاة الوجودية فى مصر.

٨- فى المجلد ٢٧ ص ٣٠٥ حذرت المجلة من خطر «الوجودية» على طلاب وشباب مصر، وذلك تحت عنوان: «مبشرون فى جامعاتنا».

٩- فى المجلد ٢٧ ص ٩٩٠ ذكرت المجلة تحت عنوان: «دفاع عن الوجودية»، أن الوجودية لا تؤمن بالأخلاق ولا بالحياء، بعد تفوهٍ بعض دعاتها فى دفاعه عنها بألفاظ جارحة لرجال الدين والعلم.

١٠- فى المجلد ٢٨ عام ١٣٧٦هـ-١٣٥٦هـ، ص ٣٥٦-٣٥٨ مقال بعنوان: «مذاهب ومذاهب»، للشيخ أبو الوفا المراغى.

١١- فى المجلد ٢٨ ص ٢٢٢ نوهًت المجلة بكتاب «الوجودية فى الميزان» الرسالة الثانية للشيخ محمد أبى المكارم عيسى، والذى يردّ على الوجودية، ولفتت الأنظار إليه، ومن قبل كانت المجلة فى مجلدها ٢٧ السابع والعشرين ص ٨١٧-٨١٨ قد لفتت الأنظار أيضًا إلى كتابه الأول «الوجودية فى الميزان» الرسالة الأولى، وذكرت خلال ذلك أن الوجودية تجرٌّ إلى الكفر بالله تعالى.

ثالثًا : جامعة الأزهر الشريف :

أ- قدم أساتذة وشيوخ الأزهر الشريف ما يلى :

١- الوجودية فى الميزان : الرسالة الأولى ، للشيخ محمد أبى المكارم عيسى، ط. أولى، مطبعة لجنة البيان العربى بلاظوغلى - مصر ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.

٢- الوجودية فى الميزان : الرسالة الثانية ، للشيخ محمد أبى المكارم عيسى، ط. أولى، المطبعة المنيرية بمصر ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.

٣- فى تاريخ الفلسفة اليونانية، للدكتور/ عوض الله جاد حجازى والدكتور/ محمد السيد نعيم، ط. ثانية، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة - مصر بدون تاريخ.

٤- الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة، للدكتور/ محمد غلاب، ط. الدار القومية للطباعة والنشر - مصر ١٩٦٦م، دون ذكر رقم الطبعة.

٥- الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، ط. مطبعة السنة المحمدية - الناشر مكتبة الأزهر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٧٧م، دون ذكر رقم الطبعة.

٦- الإسلام وتيارات الفكر المعاصر : الوجودية بين اليأس والعدم ، للدكتور/ أحمد طلعت الغنام، ط. دار الزينى للطباعة - الناشر عالم الكتب - القاهرة - مصر ١٩٧٨م.

٧- الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، ط٠ أولى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م٠

٨- الله والعالم بين الفلسفة والدين، للدكتور/ عبد المعطى محمد بيومى - بحث بحولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر - العدد الرابع ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م٠

٩- الإسلام والتيارات المعاصرة : قضايا ومواقف ، للدكتور/ عبد المعطى محمد بيومى، ط٠أولى، دار الطباعة المحمدية - القاهرة - مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م٠

١٠- الوجودية فى الميزان، للدكتور/ مصطفى غلوش، ط٠ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - وزارة الأوقاف - مصر - سلسلة «رسالة الإمام» العدد الرابع - ذو الحجة ١٤٠٥هـ-أغسطس ١٩٨٥م٠

١١- تأملات نقدية إسلامية فى الفلسفة الوجودية، للدكتور/ حسن محرم السيد الجوينى، ط٠ أولى، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة - مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م٠

١٢- الإسلام والتيارات الفكرية المعاصرة، للدكتور/ عزت على السروجى - بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة - ط٠ أولى، مطبعة الحسين الإسلامية بالأزهر - مصر ١٤١٥هـ-١٩٩٥م٠

١٣- الوجودية وموقف الإسلام منها، للدكتور/ أحمد السيد على رمضان - بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، ط٠ الدار الإسلامية للطباعة والنشر ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دون ذكر رقم الطبعة٠

١٤- مواجهة الغزو الفكرى ضرورة إسلامية، للدكتور/ أحمد عبد الرحيم السايح، ط٠ أولى، مركز الكتاب للنشر - مصر الجديدة - مصر ١٩٩٧م٠

١٥- القلق عند الوجودى المؤمن والوجودى الملحد، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى - مقال بمجلة الهلال عدد ربيع الأول ١٤٢٠هـ-يوليو ١٩٩٩م تصدر بالقاهرة - مصر٠

ب- الرسائل الجامعية :

١- القلق الإنسانى - مصادره - تياراته - علاج الدين له، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى - دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة - قسم العقيدة والفلسفة عام ١٣٧٤هـ-١٩٧٤م «منشورة»، ط٠ أولى، مكتبة الأنجلو المصرية - مصر ١٩٧٥م وتلتها طبعات أخر٠

٢- الإنسان بين الفكر الإسلامى والفكر الوجودى من خلال سارتر ، إعداد: سامية أحمد حسن طه : ماجستير بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة - قسم العقيدة والفلسفة ١٩٨٧م٠

٣- الحرية بين الإسلام والفكر الوجودى، إعداد: سامية أحمد حسن طه : دكتوراه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة - قسم العقيدة والفلسفة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م٠

٤- الوجودية وموقف الإسلام منها : دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا - لمَّا تناقش ويتم إجازتها بعد، حتى كتابة هذه السطور٠

جـ- الدوريات الجامعية :

١- الوجودية وموقف الإسلام منها، للدكتور/ محمود يوسف إبراهيم - بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط - العدد الحادى عشر ١٣١٣هـ-١٩٩٣م٠

٢- الإنسان ومقوماته بين المذاهب الإنسانية والحقيقة القرآنية، للدكتورة/ إنشاد محمد على - بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة - مصر العدد الخامس ١٤١٥هـ-١٩٩٥م٠

تلك هى أهم الردود الأزهرية التى وقفت عليها، سيتم عرض خلاصتها ورحيقها خلال الصفحات التالية٠

* المسألـة الأولـى *

الأزهر يكشف «جذور الوجوديـة»

فى استـهلاله للـردّ على الوجودية بينَّ الأزهر العناصـر الأولى للوجودية فـى القديم فيقول الشيخ محمد أبو المكارم[١] مبينًا جذور الوجودية :

«أول مدرسـة ظهرت فيـها الذاتية على النحـو المعروف فى الوجودية كـانت المدرسة السوفـسطائية فى القـرن الخامس قبل الميـلاد، ومن العجيب أننـا نجد نفس الآراء - التى ينادى بها سارتر وشيعته - هى نفسها الآراء التى كانت ينادى بها زعماء هذه المدرسة.

فتاريخ الفلسفة ينقل إلينا عن بروتاجوراس[٢] وزميليه أصحاب المذهب الذاتى الأول قولهم :

أ- «إن الآلهة من مخترعات أفكارنا، وإن الإنسان مقياس جميع الأشياء».

ب- «كل فرد هو مقياس المعرفة، فما يراه هذا صوابًا يراه الآخر خطأ، وله أن يشك فى صحـته وخطئه، فكل واحـد مخطئ ومـصيب فى آنٍ واحد ... ومـا صدق الشيء وكذبه إلا حسبما يراه الإنسان نفسه صدقًا أو كذبًا ...».

ويتابع الشيخ أبو المكارم فيقول :

وعجيب كذلـك، هذا الشبه الذى يربط بين قولهم عن القيم الأخلاقـية : «لا يوجد ركن خاص لتعريف العدل والظلم أو القداسة والنجاسة، بل الخير الخلقى هو كل ما يسرُّ» - أى كل ما يحصل اللذة ويـنتجها - وبين قول كـيركجورد : «إن الأخلاق مـتناقضة مع نفسها، متنافية مع كمال الشخصية الإنسانية»[٣].

---

(١) كان - رحمه الله - واعظًا عامًا بالأزهر الشريف، وعضو «جبهة علماء الأزهر» فى الخمسينات.

(٢) من مواليد أبديرا باليونان (٤٩٠-٤٢٠ ق.م) أشهر السوفسطائيين، حكم عليه بالإعدام لإلحاده، ولكنه هرب ومات غرقًا أثناء فراره، تنظر : الموسوعة الفلسفية لعبد المنعم الحفنى، ص١٠١

(٣) الوجودية فى الميزان - الرسالة الثانية، للشيخ محمد أبى المكارم عيسى ص ٤١-٤٢، وقد عرَّف أيضًا فضيلة أستاذنا الدكتور/ عوض الله حجازى، بمبادئ ومعالم فلسفـة السوفسطائيين، بما يتوافق مع ما ذكره الشيخ محمد أبو المكارم فى كلامه هذا، يراجع : فى تاريخ الفلسفة اليونانية، للدكتور/ عوض الله حجازى وزميله ص ١٠-١١

ويعاضد الدكتور/ عبد الحليم محمود - الشيخ أبا المكارم - قائلاً :

«المذهب الوجودى قديم؛ إذ إنه المذهب السوفسطائى اليونانى، وهو مذهب، يظهر دائمًا فى عصور الانحلال، وفى البيئات المنحلة، ولا وجود له فى عصور الجد، ولا فى البيئات الجادة، ذلك أن المجتمعات الناهضة الجادة، لا تبيح لأفرادها أن يتشبهوا بالكلاب - حينما تلهو الكلاب - فى الجرى وراء أذنابها ليمسكوا بها»(١).

وهنا يبيِّن فضيلة أستاذنا الدكتور/ عوض الله حجازى فساد هذا المذهب السوفسطائى قائلاً : كانت فلسفة السوفسطائيين هادمة لكل ما تعارف عليه الناس من حقائق علمية ومن قيم خلقية واجتماعية ودينية، وهم لهذا بذروا بذور الشك فى تاريخ الفكر الفلسفى، ثم كيف يمكن أن يشرع كل فرد لنفسه أخلاقًا طبقًا لمنفعته الشخصية، وهل يمكن أن تكون المنفعة الشخصية معياراً للأخلاق؟ ثم كيف نجعل طبيعة الإنسان محصورة فى إشباع لذته وشهواته وغرائزه الفردية؟.

لقد كان السوفسطائيون يدَّعون المعرفة بكل شىء، وتكلموا فى كل شىء، فى الأخلاق والسياسة والقانون والأدب والبلاغة ... إلخ، ورغم ذلك لم نسمع أن واحدًا منهم وضع أصول، وأرسى قواعد أى علم من العلوم(٢).

ويعود الشيخ محمد أبو المكارم ليواصل التنبيه إلى جذور الوجودية فيقول :

«فإن تركنا هذه المدرسة - يريد المدرسة السوفسطائية - بشبهها القريب من تعاليم الوجودية وآرائها، وجدنا الشبه وقد ازداد قوة ووضوحًا بما لا يدع مجالاً للشك فى إدراك الحقائق والنيات، وذلك فى : «المدرسة الأبيقورية».

فقد حددت هذه المدرسة رأيها فى مشكلة الألوهية على النحو الذى ارتآه سارتر، حين قررت وقالت : «كما أن جميع الشعوب متفقة على الاعتراف بوجود آلهة تعيش فى حيِّز الفضاء، وفى سعادة تامة، فيجب على الإنسان ألاَّ يخشاها وألاَّ يحترمها؛ إذ لا علاقة لها بالعالم، ولا ارتباط بينها وبين الناس.

---

(١) الإسلام والعقل، لفضيلة الدكتور/ عبد الحليم محمود ص ٣٨-٣٩، ط. ثانية، دار المعارف - مصر ١٩٨٥م.
(٢) فى تاريخ الفلسفة اليونانية، لفضيلة الدكتور/ عوض الله حجازى، والدكتور/ محمد السيد نعيم ص١٢، ط. ثانية، دون بيانات للطبع.

كذلك يجب على الناس ألاَّ يخشوا عقابًا، ولا يرجوا ثوابًا فى عالم آخر . . . ؛ إذ لا عالمَ آخر بعد هذه الحياة؛ لأن النفس مادية تفنى بانحلال الجسم . . . ، وما الخلود إلا وهمٌ باطل، وعلى ذلك فالموت لا معنى له، فلا هو شر لمن يعيش ؛ إذ لم يأت بعد، ولا هو شر لمن انتهت حياته ؛ إذ لا وجود له . . .».

ورأت الأبيقورية فى هذا النحو من التفكير تحقيقًا لسعادة الفرد الذاتية؛ إذ قد انتفى عن الإنسان كل خوف، فلا آلهة . . . ولا موت . . . ولا جحيم . . . وإنما يوجد شىء واحد هو اللذة، وهو الخير الأعلى، وهذه اللذة هى اللذة الجسمية فقط، أما لذة الروح فلا وجود لها، إلا أن تكون ذكرى للذائذ مادية غابرة، أو تمنيات للذائذ مادية مستقبلة.

يقول أبيقور[1] : «أنا لا أفهم إذا أنا ألغيت لذائذ الأكل والشرب والسمع والبصر، ومتع العلاقات الجنسية، ما هو الخير إذن ؟! . . .».

وظهرت الأبيقورية على هذا النحو فى ثنايا التاريخ مرة أخرى فى روما بعد الميلاد، وانتشرت تعاليمها، فقد وجدنا فلاسفتها ينعون على الناس سقوطهم فى ظلام البؤس والتعاسة، ويعزون ذلك وينسبونه إلى خوف الناس من الآلهة ومن العقاب الأوحد «الجحيم».

فإذا هم يقررون أن النفس مادية، ويقرنونها بالجسم فى نموه وفنائه، وينكرون خلود الروح، كما ينكرون وجود الآلهة، ثم هم فى سلوكهم العملى يتبعون سلوكًا إباحيًّا شهوانيًّا حادًّا، باسم هذه التعاليم الفلسفية، وتتبلور تعاليمهم فى هذه الجملة «لنأكل ونشرب ونتمتع؛ لأننا غدا سنفنى».

أليس هذا هو ما يقوله سارتر : «إن مسألة وجود الله أو عدم وجوده لا يغير فى شىء من مبادئ المذهب الوجودى . . . فالوجودى يرفض فكرة وجود الله، كما يرفض فكرة البعث ولا يعترف بالقيم الأخلاقية، ولا يعمل إلا لتحقيق ذاتيته».

---

(١) أثينى ولد بساموس (٣٤١-٢٧٠ ق.م) وتعلم بأثينا، وعاد إلى ساموس يعلم فيها، تنظر : الموسوعة الفلسفية، للدكتور/ الحفنى، ص ٢٦-٢٧ .

أليس هذا كله هو ما يقرره أيضًا الدكتور/ عبد الرحمن بدوى[١] حين يقول عن الوجودية والوجوديين : «إننا معاشر الوجوديين لا نريد أن ننساق فى أحلام البراءة والبكارة والطهارة . . . بل نصيح بملء فينا : افعلوا، افعلوا، حتى لو أدى ذلك إلى الخطأ» .

ألا يكفى هذا التشابه والتماثل؛ لندرك بحق أن الوجودية والأبيقورية إنما تصدران عن تفكير واحد .

وليس ببعيد - بل هو القريب الذى يكاد يكون بدهيًّا - بعد كل هذا الذى قدمناه، أن تكون الوجودية إحياء لآراء الأبيقورية، وتحقيقًا لسلوكها ومعتقداتها، وإن كان ذلك فى ثوب جديد، وتحت اسم جديد، تبعًا لتطورات الزمن[٢] .

وأكد الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ذلك - من طريق آخر - قائلاً :

ظهرت كلمة «وجودية» بالمعنى الفلسفى الذى نستخدمه اليوم لأول مرة فيما كتبه : «كيركجارد»، وتعنى كما يقول «ياسبرز» موت فلسفة الوجود؛ لأنها تغلق علينا أنفسنا وتجعلنا ندمر ذاتنا حين نجد أنفسنا تسير فى ممرات مغلقة وطرق مسدودة؛ لأنها تهتم بمشاكل تتصل بالتأمل الفردى دون أن يتكون من ورائها موضوعات مثمرة فى ميدان الفكر الإنسانى؛ لأنها تقوم على التأمل الصرف، المرتبط بالفكر الشخصى، وعلى مقولات غريبة مثل: القلق، الخوف، اليأس، ولاهتمامها بذلك عرفت الوجود الإنسانى على أنه وجود قلق منغلق على نفسه، لذلك نعتها النقاد بأنها الإباحية والعبث والسخافة .

وأضاف فضيلته: ثم ظهرت فى فرنسا، وشاعت فى الخمسينات، وحين ظهرت،

---

(١) الدكتور/ عبد الرحمن بدوى : تبنى العمل على نشر الفلسفة الوجودية فى مصر - وكذا بالعالم العربى - ومن مؤلفاته : أ- الزمان الوجودى، ب- هل يمكن قيام أخلاق وجودية، جـ- دراسات فى الفلسفة الوجودية، د-الأخلاق النظرية، وغيرها كثير بالإضافة إلى العديد من المقالات فى الصحف والمجلات والدوريات مصرية وعربية وعالمية على مدى ستين عامًا، وهو يقيم حاليًا فى فرنسا، تراجع جريدة الأهرام الثلاثاء ١/٦/١٩٩٩م، ص ٣٦، والثلاثاء ٨/٦/١٩٩٩م، ص ٣٤ ، وقد عاد من فرنسا إلى مصر عام ٢٠٠٢م، ودخل مستشفى ناصر بالقاهرة إثر مرضه وتوفى به فى نفس السنة .

(٢) الوجودية فى الميزان - الرسالة الثانية، للشيخ محمد أبى المكارم عيسى ص ٤٣-٤٦ .

وحملتها كـتب «سارتر» إلى الشباب فى شكل: أدب وفلسفة؛ اجتـاحت فرنسا عواصف هالكة من حـوادث الانتـحار، والانحـراف الجنسى، كـانت ترتد فى النهـاية إلى الميـول الوجودية ٠

ويستطرد فضيلته قائلاً :

ونفس حادثة الشاب الذى قتل والديه - عندنا فى مصر «فى الثمانينات» - وقعت فى فرنسا، كـان أحد التلاميذ فى مدرسـة ثانوية قد قتل أمه، وفى التحـقيق صرح هذا الابن أمام قـاضى التحقيـق قائلاً : أخذت ميـولى عن فلسفة خطرة لأنى تمثلـتها تمثلاً غـريبًا، فالفلسفة الوجـودية قد بدت لى على أنها الحقيقة الوحـيدة، . . . إنها جنون اليأس . . . وحين عرض الأمر على الأطباء النفسيين الفرنسيين، علقوا على تلك الحادثة بقولهم : إن الوجـودية جو ملائـم للأعمال الخـطرة، وعلق أهل الفكر الفرنسى بقـولهم : إنهـا تجرد الإنسان من كل ثقة فى الحياة، وعلق أهل العـمل من الناس : إنها تهدم كل أساس ثابت يقوم على العـمل، وفى النهاية يتـفقون على أنهـا، لا يمكن أن تكون مذهبًا للحـياة ولا للكون[١].

❊ ■ ❊

(١) جريدة اللواء الإسـلامى : العدد «١٦٨» الخمـيس ٢١ رجب ١٤٠٥هـ-١١ إبريل ١٩٨٥ تحقيق صـحفى بعنوان: «قاتل والديه : لماذا ارتكب جريمته؟» تحدث فيه الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، ص ١٨ ٠

كما كتب وقتذاك عن هذه الحادثة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى على القرني، وهو من علماء الأزهر، حيث كتب مقالاً بمجلة منار الإسلام الإماراتية عـدد ذى القعدة ١٤٠٥هـ - أغسطس ١٩٨٥م بعنوان : «ماذا يحدث فى غيـبة التربية الإسلامية؟!» أرجع فيـه سبب اعتناق هذا الشاب وأمثاله للوجودية لابتعـاده عن المناهج الإسلامية وتراث الإسلام، والجرى وراء الدعوات والأفكار الغربية الوافدة .

* المسألة الثانية *

إبطال مبدأ «أسبقية الوجود على الماهية»

يبين الشيخ محمد أبو المكارم عيسى ما يرمى إليه سارتر من وراء تبنيه لزعم الوجودية «أسبقية الوجود» وهو إنكار الإله فيبدأ بقوله :

«خير ما يوضح هذه الفكرة هو المثل الذى ضربه سارتر نفسه فى أحد النوادى بباريس لمناقشة هذه النظرية، يقول جان بول سارتر : إذا نظرنا إلى آلة مصنوعة كقطَّاعة ورق رأينا أن صانعها قد صنعها على مثال سابق فى ذهنه أو ماثل أمام عينيه، ولكن هذا المثال على أى حال متقدم فى الوجود على الآلة التى يصنعها وقد اعتمد الصانع أيضًا فى صنع الآلة على شىء من الفن المهنى هو طريقة الصنع، وهو جزء من هذا المثال السابق وجوده وجود القطاعة، فقطاعة الورق آلة خرجت على طريقة خاصة ولغاية محددة؛ إذ لا يمكن أن نتصور إنسانًا يصنع قطاعة ورق دون أن يعرف وجه استعمالها وبذلك نستطيع أن نقول : إن ماهية القطاعة - ونعنى بها مجموعة القواعد والخصائص والصفات التى سمحت بإنتاجها على ماهى عليه - تسبق وجودها المادى».

ويعلق الشيخ أبو المكارم : وهذا الذى ضربه سارتر يقرر قاعدة عامة لا يستثنى منها سوى الإنسان؛ إذ يرى سارتر أنه ليست هناك علة أولى ويعنى بذلك أنه ليس هناك خالق للإنسان - كما خلق الصانع القطاعة - ولَمَّا ألجأته الضرورة إلى أنه لابد من وجود كائن تقدم وجوده الذاتى على وجود ماهيته، قرر أن هذا الكائن إنما هو الإنسان.

فلكل شىء وجودان :

أ- وجود ذهنى : ويقال له: وجود ما هوى «الماهية».

ب- ووجود خارجى ويقال له: الوجود الواقعى «الذاتى - الخارجى».

ويقرر سارتر أن الإنسان لما كان هو الذى امتاز بالذهن من بين الموجودات لذلك فإن الأشياء التى يوجدها من قطاعة الورق وغيرها لابد وأن يسبق وجودها الذهنى «الماهوى»

وجودها الخارجى «الذاتى»، وبما أن الإنسان هو الذى صنع نفسه وليس له موجد تقدمه، فالإنسان الأول - عند سارتر - لم يسبقه صانع حتى يمكن القول بأن ذلك الصانع قد تصوره فى ذهنه، ويكون للإنسان حينئذ وجود ما هوى فى ذهن صانعه، فليست هناك علة أولى خلقت الإنسان - عند سارتر - بل الإنسان هو الذى خلق نفسه، وعليه فليس له إلا وجود خارجى «ذاتى» فقط، أما ما ندركه الآن فى الذهن من الوجود الماهوى فقد صنعه الإنسان نفسه بعد وجوده فى هذه الحياة، ومع هذا فإن سارتر لا يقول بهذه الماهية الذهنية الكلية (ذات الجنس والفصل والنوع) للإنسان، بل كل فرد عنده هو الذى يصنع لنفسه الصورة التى يختارها بمحض إرادته وكامل حريته.

وحيث إن الإنسان هو الذى يصنع لنفسه الصورة التى يختارها فهو فى غير حاجة إلى الله.

وبذا نرى سارتر قد تدرج من إنكار الوجود الماهوى للإنسان الذى أثبته لكافة الأشياء، إلى عدم حاجة الإنسان فى حياته للإله، إذن فلا ضرورة والحالة هذه إلى وجود هذا الإله؛ لأنه لا لزوم له فى إيجاد الإنسان ولا حاجة للإنسان إليه فى حياته . . . كذا[1].

وهذا أيضًا ما قرره الدكتور/ عبد المعطى بيومى - من طريق آخر - حينما قال : «المشكلة ليست إلحاد سارتر فقط، بل يترتب على هذا الإلحاد، مشكلة أخطر هى : إذا لم يكن هناك إله هو السبب فى وجود العالم، فما تفسير وجوده إذن؟ إن القاعدة الرئيسة فى تفكير سارتر - كما فى تفكير أغلب الوجوديين - هى أن «الوجود يسبق الماهية».

ويعلق بقوله : والوهم الذى يقع فيه القائلون بسبق الوجود على الماهية، أنهم ظنوا أن الذهن لا يعرف ماهية الشىء وخصائصه إلا بعد وجوده ومعرفته، وأن الحقائق لا تدرك فى العقل إلا بعد تجريدها من جزئياتها المشخصة.

وهؤلاء ينسون أن دائرة التصوّر الذهنى أوسع من دائرة الوجود وقد يتصور الذهن

(١) الوجودية فى الميزان، للشيخ محمد أبى المكارم عيسى - الرسالة الثانية ص ١٩-٢٢ .

شيئًا لا وجود له فى الواقع، وقد ضرب المناطقة على ذلك مثلا بطائر العنقاء والغول فهما - كما يقول المناطقة - موجودان فى الذهن لا فى الخارج(١).

ومن قبل ذكر الدكتور/ محمد السيد نعيم(٢) - رحمه الله - أن الوجودية بقولها بأسبقية الوجود على الماهية أحدثت انقلابًا فى وجهة النظر التقليدية الفلسفية، حيث قال :

«عادةً كان الفلاسفة السابقون للوجودية يقولون بأسبقية الماهية على الوجود، بالنسبة لجميع الكائنات، ولكن الوجودية استثنت من هذه الأسبقية الإنسان نفسه، بمعنى أن وجود الإنسان سابق لماهيته، وبذلك تكون الفلسفة الوجودية قد أحدثت انقلابًا فى وجهة النظر التقليدية التى كانت تقدم الماهية على الوجود(٣).

ويكمل الدكتور/ حسن محرم الجوينى مفصلاً حيث يقول :

«الواقع الذى لا جدال فيه أنهم بهذا المبدأ لم يقلبوا فحسب الفلسفة التقليدية رأسًا على عقب، بل كَذَّبوا الواقع الذى يدعون الانتماء إليه، وهو الواقع الذى لا يستطيع أن ينكره إلا مغالط ومخادع؛ إذ كل ما يضج به الواقع من مخترعات ومبتكرات فى مجال الصناعة أو العمران فى كل يوم وكل ساعة وكل لحظة مما نحتاج إليه فى قوام وجودنا بل ويحتاج إليه الوجوديون أنفسهم على الرغم منهم، لا يجسر أحد من الوجوديين فضلاً عن غيرهم من أسوياء الناس وعقلائهم على القول بأن شيئًا من هذه المخترعات، وتلك الصنائع مهما كانت بساطته، وأيًّا كان حجمه وإن تضاءلت فائدته قد أتى إلينا مرتجلاً، أو سقط علينا من السماء، ومن البدهى أو ما فى حكم البدهى عند كل واحد من الناس وجودى أو غير وجودى أن هذه العمارة أو تلك السيارة أو هذا المذياع، أو ذاك المجهر «التليسكوب» فضلاً عن الحاسب الإلكترونى «الكمبيوتر»، والطائرة والمركبة الفضائية إلى

(١) الله والعالم بين الفلسفة والدين ، للدكتور/ عبد المعطى محمد بيومى: بحث بحولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر - العدد الرابع ٤٢٩-٤٣٠ بتصرف، وينظر: الإسلام والتيارات المعاصرة : قضايا ومواقف - لفضيلته أيضًا ص ٤٤-٤٥ بتصرف.

(٢) كان - رحمه الله - من أقران أستاذنا الدكتور/ عوض الله حجازى، بكلية أصول الدين بالقاهرة - قسم العقيدة والفلسفة.

(٣) فى تاريخ الفلسفة اليونانية، للدكتور/ عوض الله حجازى، والدكتور/ محمد السيد نعيم ص ١٥٧ بتصرف، ط. ثانية.

آخر هذه المنجزات الإنسانية التى تفوق الحصر والعدد، ما انتهى شىء من هذه الأشياء إلينا على هذه الصورة إلا بعد جهود مضنية وكثـرة كاثرة من التجارب العلمية فى مجال العلوم الفيزيائية والكيماوية حتى انتهت بعد طول عناء ومشقة إلى رأس صاحبها أو أصحابها من العلماء والباحثين فى هذه المجالات فكرة عامة، بعد أن اجتازت كل ما يتعلق بها من فروض وقوانين علمية، وقبل أن تبرز إلى مجال التصنيع والتنفيذ، وقد تضمنت هذه الفكرة ما ينبغى أن تكون عليه فى هذه الآلة أو تلك الماكينة أو هذا الجهاز أو هذا البرج الشاهق من أبعاد وحجم وشكل وما يلزمه من مواد وعناصر، وكيفية تركيبه من هذه المواد والعناصر . . . وقبل تنفيذها لابد أن يتقدم بها المخترع بعد أن أفرغها من رأسه على الورق مشروعًا متكامل الجوانب للهيئة المختصة . . . حتى يأتى دور التنفيذ النهائى الذى يتجسد بعده هذا المشروع وجودًا محسوسًا لجهاز أو ماكينة أو آلة وهلم جرًا، وقد كان من قبل على ما رأينا فكرة عامة شاملة لخصائصه ومميزاته أو مشروعًا لإمكاناته ومقوماته، ولم يوجد فى صورته النهائية بعد التنفيذ - وما كان له أن يوجد - مرتجلاً أو جزافًا أو مصادفة إلا فى وهم المهووسين والمجانين، وما يقال فى شأن المخترعات التقنية يقال تمامًا وبنفس الدرجة فى جانب المخترعات التى تتمخض عنها تجارب وجهود العلماء فى مجالات العلوم الأخرى من عضوية وفلسفية واجتماعية وهلم جرًا .

ومن هذا كله ننتهى إلى هذه النتيجة وهى أن كل شىء من هذه المخترعات فى أى مجال من هذه المجالات قد مرَّ بنوعين من الوجود :

أ- أولهما فى الترتيب الزمنى والوضعى : الوجود الذهنى أو ما يسمى عند الفلاسفة بالماهية.

ب- ثانيهما : الوجود الخارجى، وهو تحقيق للوجود الأول فى الواقع، وخروج به من القوة إلى الفعل، ومن ثم ينهض ذلك دليلاً حسيًا وواقعيًا على صدق القضية القائلة: «إن الماهية دائمًا سابقة على الوجود»، وفى نفس الوقت وبنفس الدرجة ينهض معارضًا قويًا وواقعًا مكذبًا لمبدأ الفلسفة الوجودية بأسرها وهو قولهم بأن «الوجود سابق على الماهية»، فهم بالرغم من تسليمهم بهذا الواقع ويقينهم بنفى الارتجال عن نتائج العلم المادى

ومخترعات العلماء فإنهم لا يخجلون أن يقرروا فى صراحة ومجاهرة وإصرار بأن وجود الإنسان فى هذا العالم كان وجودًا مرتجلاً أو كان مصادفة وأنه لم يكن بخلق الله.

وما أعجب، وما أغرب أن ينفى عاقل الارتجال والمصادفة والجزافية عن وجود هذه الأشياء بالغة ما بلغت من التعقد والدقة والإعجاز البشرى، ولا ينفيها عن الوجود الإنسانى الفريد المتميز بالوعى والوجدان والإرادة والحرية والقدرة على الحركة والصيرورة، وإنجاز كل هذه الحضارات وكل هذه المدنيات.

ثم يضيف قائلاً : ثم إننا من جهة أخرى إذا أردنا أن نتناول ما يسميه الوجوديون بالوجود الحقيقى، أى الوجود الذى لا يزال بعد على صورة إمكانات لم يتحقق منها شىء، وجدنا هذا الوجود على هذا النحو لا يمكن أن يكون وجودًا مرتجلاً وإلا فما معنى الحرية والاختيار والتصميم.

هل هى ألفاظ فارغة بلا مدلولات؟ أو هى أفعال بلا مفعولات؟ أو هى صفات بلا متعلقات؟ ونحن نعرف بطبيعة الحال أن إجابتهم ستكون بالسلب عن هذا السؤال.

وإذن فهم لا يمكن أن يقولوا أن هذا الوجود الذى تسعى الذات الإنسانية إلى تحقيقه : وجود مرتجل، وإنما لابد من القول بأنه وجود مراد ومختار كما تقتضيه الحرية التى هى الذات الإنسانية الفردة، بل إن الصورة المثلى التى يتحقق عليها هذا الوجود هى ماثلة دائمًا أمام وعى الذات وشعورها، مهما كانت طبيعة هذه الصورة المثالية للوجود الحقيقى.

وهذا المنطق يستلزم -شاء الوجوديون أم أبوا - أن هذه الصورة للوجود الحقيقى، أو هذه الحقيقة التى يتمثلها وعى الإنسان الفرد دائمًا- وقد اختارها وصمم على تحقيقها- ليست فى الواقع إلا ماهية سابقة على هذا الوجود.

تناقض الوجودية فى قولها بأسبقية الوجود :

ويختم د/ حسن محرم ردّه ببيان التناقض الوجودى فى حديثه وتأسيسه لأسبقية الوجود، فيقول :

«يضاف إلى ذلك أن صاحب كتاب «المذاهب الوجودية» - ريجيس جوليفيه - يذهب

فى بعض حواشيه على هذا الكتاب القيم - ص ٧٢ هامش ٢ - إلى أن القول بأن الوجود سابق على الماهية قد لا يصح إلا من الناحيــة النظرية فحسب، وإلا فإن سارتر الذى جعل من هذا المبدأ النقطة المركزية لفلسفته كلها يلجــأ فى نهاية الأمر إلى القول بأن ماهية الرغبة فى أن أكون، تحدد الوجود تحديدًا أساسيًّا، وبالتالى فهى ماهية مسبقة» أ٠هـ٠

وبتناقض سارتر مع نفــسه وهو المستميت فى الدفــاع عن هذا الأساس، بل وبتناقض الوجوديين جميــعًا وعجزهم عن تطبيق هذا المبدأ ينهار هذا الأســاس، ولا يصبح أكثر من تركيــبة لفظية قــصدوا منها دلالة خــاصة ومعنى مـعينًا ليبــرروا به فلسفتــهم الجديدة التى خالفت جمــيع الأعراف الفلسفية الصحــيحة، وليبرروا كــذلك التحلل والانسلاخ من كل التزام دينى وخلقى واجتماعى[١].

وهو ما أمــاط اللثام عنه فضــيلة الشيخ الأستــاذ أبو بكر ذكري[٢] قائلاً: «القــول بسبق الماهية يتضمن القول بالانطباع الجبــري، وبأن الإنسان قد لا يتأتى له أن يمتلك وجوده ويحدد طريقــه بحرية تامــة، على حين ينزع الوجوديــون إلى القول بالحــرية المطلقة، والتى يــحدد الإنسان بهــا موقفه من كل شيء دون أى تدخل من أية قــوة خارجية، ولعل ســارتر أشدهم غلوًّا وأبعدهم شأوًا فى تقرير تلك الحرية التى لا يحدها شيء ولا يكبح جماحها شيء»[٣].

وبذا ينهدم زعم «أسبــقية الوجود على الماهيــة» الذى هدف الوجوديون من ورائه إلى إنكار الإله .

ومن ثمَّ يعــرِّج الأزهر لدحض وتــفنيــد إنكار الوجــوديين للألوهيــة، وذلك خــلال الصفحات التالية . . .

* ■ *

(١) تأملات نقدية فى الفلسفة الوجودية، للدكتور/ حسن محرم السيد الجوينى ص ٩٨-١٠٤ بتصرف٠

(٢) كان أستاذًا بكلية أصول الدين فى الستينات وكان يشترك مع الدكتور عبد الحليم محمود، والشيخ عبد الله المشد فى كتابه باب «التفسير» فى مجلة «نور الإسلام» التى يصدرها علماء الـوعظ والإرشاد بالأزهر، وله عدد من المؤلفات منها «تاريخ النظريات الأخلاقية»، وكتاب «الأخلاق النظرية» .

(٣) ينظر: تــاريخ النظريات الأخــلاقيـــة لأبى بكر ذكــرى (ص١٦٦)، ط رابعـــة، دار الفكر العــربى بالقــاهرة ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.

* المسألة الثالثة *

الرد على إنكار الوجودية للإله

فى مفتتح الرد على الإلحاد الوجودى أذكر قول الإمام شمس الدين الذهبى المتوفى ٧٤٨هـ - أمطر الله عليه شآبيب الرحمة- حيث قال فى خاتمة ترجمته لابن الراوندى الملحد المجاهر بإلحاده والذى هلك ٢٩٨هـ = ٩١٠م بعدما حلّت به المخازي: «لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضى الله عن البلادة مع التقوى»[1]، لكننا هنا نجد الثنتان منعدمتان فلا ذكاء ولا إيمان كما سيتجلى فى السطور التالية.

الرد على «كيركجورد»:

يفتتح الشيخ محمد أبو المكارم عيسى الرد على كيركجورد بتسليط الأضواء على حياته وبيئته، والتى كان إنكار الإله نتاجًا متوقعًا يأتى فى طليعة آرائه وأفكاره الفاسدة: فبيَّن أن والده لعنه الله - والعياذ بالله - خان زوجته مع خادمته، وكجورد هو الابن الأصغر من هذه الخادمة، وقد علم كل هذا من والده، فقضى على كل شعور بالعزة والكرامة عنده، ينضاف إلى ذلك شعور كيركجورد بالعجز والنقص الجسمانى؛ إذ كان أعرج أحدب، مما كان لذلك كله أثره العميق فى حياة كيركجورد وتفكيره.

فتحت ضغط هذه الحياة المضطربة وما يحيط بها من الحياة العامة غير المستقرة - مع فساد الكنيسة وجمود رجالها - فقد كير كجورد الفطرة السليمة والتفكير المتزن، فدفعه كل ذلك إلى إنكار وجود الله، فالإله فى زعمه سبب الشقاء ومصدر المتاعب والبلاء فلا يصح أن يكون موجودًا حتى لا نشعر بالألم[2].

وهنا يشرع الشيخ محمد الطنيخى[3] فى دحض إنكار «كيركجورد» للإله، فيقول:

---

(١) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبى (جـ١٤ ص ٥٩-٦٢) ترجمة: ابن الراوندى.

(٢) يراجع: الوجودية فى الميزان، للشيخ/ محمد أبى المكارم عيسى - الرسالة الأولى ص ١٣-١٥، ط. أولى، مطبعة لجنة البيان العربى بلاظوغلى بالقاهرة - مصر ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م، وكذا الرسالة الثانية له أيضًا ص ٢٦-٣١، ط. أولى، المطبعة المنيرية بالقاهرة ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.

(٣) كان شيخًا لمعهد الزقازيق الدينى، ثم أصبح مديرًا للوعظ والإرشاد بالأزهر وعضو جماعة كبار العلماء - فى الخمسينات -، عارض دخول التربية الفنية من موسيقى وما يتبعها من رقص، عارض الشيخ ذلك جهرًا؛ فى كلمة ألقاها أمام كمال الدين حسين - وزير التعليم وقتذاك - قال فيها: كيف نعلم بناتنا هزّ الأرداف، والأثداء،=

«استمع إلى المؤسس الأول لمذهب «الوجودية» كيركجورد كيف يصور مذهبه ويشرحه للناس يقول : «لا يصح أن نقول الله موجود» ويعلل ذلك بقوله: «لأن الموجود هو الإنسان، والذى يتغير هو الإنسان فله زمان، أما الله فلا زمان له فهو غير موجود لأنه لا زمان له، بل هو كائن»·

يستدل على عدم وجود الله بأنه لا يتغير ولا زمان له، وإنما الذى يتغير ويمرُّ عليه الزمان هو الإنسان فهو الموجود، ولست أدرى أى تفكير هذا الذى يأخذ من ثبات الشىء وعدم تغيره : أنه معدوم، وإذن فماذا يقول هذا الرجل فى الجبال الراسيات، والبحار المحيطات، والأرض والسماوات؟، وهو قطعًا قد رآها طول حياته غير متغيرة، أفيقول إنها غير موجودة، أم ماذا عساه أن يقول؟ قد يقول: إنها يمرُّ عليها الزمان ونقول مادليلك على هذا وهى لم تتغير أبدًا؟ .

استدل العقلاء المفكرون بالتغير ومرور الزمان على الحدوث الأخص من الوجود؛ إذ الوجود يعم القديم والحادث، واستدلوا بعدم تغيّر الله سبحانه وعدم مرور الزمان عليه على أنه قديم؛ إذ أنه موجود قبل الزمان، فلا يقاس وجوده بالزمان إذن، ومن كان هذا شأنه كان موجودًا قديمًا، وهذا استدلال يتمشى مع العقل السليم والتفكير السديد·

ثم استمع إليه - أى إلى كير كجورد - بعد حكمه على الله بأنه غير موجود!! «سبحانه وتعالى» يقول : «بل هو -أى الله- كائن» هل معنى هذا عنده أن الكائن شىء غير الموجود؟ فما هو دليله؟ وما حقيقته؟ وهل الكائن بأى معنى أراد يقال إنه غير موجود؟ إن زعم ذلك فما دليله وما وجهته؟

الذى نعرفه فى معنى كلمة «كائن» أنه موجود أو ثابت أو واقع أو حادث أو غير ذلك مما لا يخلو عن معنى الحدوث والوقوع، وإذن فقد أثبت لله تعالى الوجود بعد أن نفاه عنه، ويدلك على أنه يخلط فى القول ويلقيه بلا وعى ولا فهم أن ذلك كان منه فى عبارة قصيرة قرب أولها من آخرها: «الله غير موجود؛ لأنه لا زمان له بل هو كائن»·

= ثم نقول هذا فن؟، وقد دبرت له مكيدة على أثر هذه المعارضة منه، وعُزل من منصبه، وكان عالمًا فاضلاً ذا مهابة ولكن ضيعه قومه، ينظر: أيامى : حديث نفس مغتربة، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ص ٧٥-٧٦، ط· ثانية، دار البيان للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٩م·

على أنه أطلق هذه الكلمة «كائن» بنصها على أبيــه فى عبارة له يذكرها عنه، لَمَّا مات جمــيع إخوته وبقى أبوه وقد نيَّف على الثـمانين حيث يقول : «أبصــرت فى أبى «كائنًا» شقيا كتب عليه أن يعيش بعدنا جميعًا».

فالمعنى الذى أراده من هذه الكلمــة بجانب أبيه ما هو؟ أ- إن أراد أن مـعناها بجانب أبيه: «الموجــود» وجب أن يراد هذا المعنى بعـينه بجانب الله، ب- وإن كـان معناها غـير الوجود كان قــد أثبت على أبيه أنه غير مــوجود مع أنه إنسان يتغـير وله زمان، جـ- وإن أراد أن لها بجانب الله معنى يغاير معناها بجانب أبيه طالبناه بالدليل، ولا دليل عنده.

ويضيف أيضًــا الشيخ الطنيــخى : ثم انظر إليه وهو ينعى حــال أسرته ويتــوجع لها يقول: «لقد كتب على هذه الأسرة أن يسلط عليها عقاب الله فتبيد».

إنك تعتقد أن الله غير موجود، فكيف يسلط العقاب عليك وعلى أسرتك؟[1].

وقد أوجز الشيخ محمد أبو المكارم عيسى ردَّ الشيخ الطنيخى هذا، حيث قال :

«مما تجدر ملاحظته أن كير كجورد قال : «إن الله كائن أما الموجود فهو الإنسان».

أ- فهل عـدم التـغير هو المانع من وصف الله بالوجــود؟ إن كان كذلك فقــد خالف نفسه حينما وصف والده بأنه كائن «أبصرت فى أبى كائنًا شقيًّا» ولا شك أن والده يتغير؛ لأنه إنسان.

ب- وإذا كان المانع هو التـأثير فى الغيــر : فالإنسان يؤثر بحـياته الواقعيــة الموجودة المحســة، فقد ناقض نفســه إذ أسند إلى الله أنه قد يؤثر فى الموجودات: «لقــد كتب على هذه الأسرة أن يسلط عليها عقاب من الله فتبيد».

ومن هذا يتضح اضطرابه والتواء تفكيره لعدم النضوج العقلى وقصور الفهم»[2].

ويعلل الدكتــور/ مصطفى غلوش[3] لهذا الاضطراب البادى فى فكر «كــير كجورد» بقوله : يعتبر النقاد للتيــار الوجودى أن الاضطراب البادى فى فكر كير كجورد يرجع إلى

---

(١) الإله والوجوديون مقــال للشيخ محمــد الطنيخى بمجلة الأزهر المجلد ٢٧ سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م، ص ٦٦٦-٦٦٧ بتصرف يسير عدد جمادى الآخرة ١٣٧٥هـ-يناير ١٩٥٦م.

(٢) الوجودية فى الميزان - الرسالة الأولى - للشيخ محمد أبى المكارم هامش ص ٩-١٠، وتراجع أيضًا: الوجودية فى الميزان - الرسالة الثانية - للشيخ محمد أبى المكارم أيضًا ص ١٦-١٩ .

(٣) بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة.

الاضطراب الذى عايشه فى حياته الخاصة حتى قيل عن كير كجورد إنه فعلاً : كان يعيش فلسفته ولا ينفصل سلوكه عن تياره العقدى «الوجودية»[١] .

ويقول الدكتور/ الفيومى مستنكرًا : «الوجودية تبشر بالإلحاد، وإيجاد إنسان بلا دين، إنسان له قدرة على إيجاد نفسه وصنع مصير نفسه، أما هذا الإنسان فإنها ساخطة عليه؛ لأنه قد ألقى إلى هذا العالم، يقول «هيدجر» : «إننا قد ألقى بنا إلى هذا العالم، إننا هناك، إنى هناك على ما أنا عليه، ولست أعرف لماذا؟ ولا كيف؟ والشىء الوحيد الذى أعرفه حق المعرفة وبصلابة هو أنى سأموت يومًا من الأيام؛ لأنى إنسان مستقبله محدود متناه»[٢] .

وأما «سارتر» فقد تلقف هذيان كير كجورد السابق وعمل على ترويجه . . . وذلك كما ذكر الشيخ محمد الطنيخى؛ إذ ربط بين كير كجورد وسارتر، وبين أن بينهما آصرة فقال : «ما أتى به مؤسس الوجودية - كير كجورد - إن هو إلا أخلاط مبعثرة من الفكر جمعها فى عبارات متنافرة متناقضة، ورمى بها فى أوجه الناس ليتلقفها منه من لعب بلبه الشيطان وأغراه الهوى وأضله الله .

فتلقفها منه ودعا إليها من بعده جان بول سارتر الباريسى، وعاش يعمل لترويجها وحمل الناس عليها»[٣] .

ومن هنا يتجه الأزهر للرد على سارتر فى إنكاره للألوهية .

الرد على موقف سارتر من الألوهية :

فيذكر الشيخ على محمد حسن العمارى[٤] إنكار سارتر للإله - منددًا - فيقول: «إذا

---

(١) الوجودية فى الميزان، للدكتور/ مصطفى غلوش ص ٢٩، ويراجع ص ٢٩ :سلسلة رسالة الإمام إصدار وزارة الأوقاف المصرية، ط . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية العدد ٤، ذو الحجة ١٤٠٥هـ-أغسطس ١٩٨٥م، وفى هذا الصدد يقول البرفيسور س . ى . جول فى كتابه «مدخل إلى الفلسفة المعاصرة» ص ١٣٨ عربه وأضاف إليه محمد شفيق غربال، ط . أولى، مؤسسة نوفل - بيروت ١٩٨١م : «بداية الوجودية فى كير كجورد لا فى فلسفته؛ لأنه شكل - كما يبدو - مثالاً شخصيًا لهموم بلا حدّ استغرقت حياته» .

(٢) جريدة «اللواء الإسلامى» العدد «١٦٦» الخميس ٢١ رجب ١٤٠٥هـ-١١ إبريل ١٩٨٥م ص١٨ .

(٣) الإله والوجوديون، للشيخ محمد الطنيخى بمجلة الأزهر المجلد ٢٧ رجب ١٣٧٥هـ-فبراير ١٩٥٦م، ص ٧٥٠ بتصرف .

(٤) ولد فى محافظة سوهاج فى ١٣ إبريل ١٩١٣م، وتلقى علومه فى الأزهر الشريف، وكان من أوائل الخريجين من كلية اللغة العربية، ثم عين مدرسًا فى الأزهر، ثم مفتشًا للعلوم العربية، ثم حصل على العالمية «الدكتوراه» وعين أستاذًا للبلاغة والنقد فى كلية البنات بجامعة الأزهر، وقد أعير للعمل بأكثر من جامعة فى السعودية وغيرها، وتخرج على يديه عشرات الباحثين، له مؤلفاته ومقالاته وبحوثه المتعددة، فمن مؤلفاته «فقهاء بغير فقه» و«تيارات=

تحدث سارتر عن فكرة الألوهيـة تحدث حديث الهاذى المحمـوم، الذى يرسل القول على عـواهنه ويلقـيه علـى رسيـلاته دون تحـقيق عـلمى أو برهان منطقى، وفى هذا الصـدد يقول: «هذا العالم وجد بلا داع، ويمضى لغير غاية، وجود الله افتراض، وهو يكلفنا كثيرًا فنحن نلغيه»(١). كما ذكر أيضًا أن مجلة تدعى «الحياة الجامعية» نشرت أن عددًا كبيرًا من طلبة إحـدى الجامعـات ينكرون وجود الله؛ لأنهم وجـوديون، ولأن كثيـرًا من أساتذتهم يؤمنون بالوجودية»(٢).

وعلق فضيلته - رحمه الله - : والبشرية ليست فى حاجة إلى من يدعوها إلى إنكار وجود الله، ويرشدها إلـى الطريق السوى للتخلص من الحيـاة بالهجرة الاختيـارية عنها، ولكنها فى حـاجة ماسـة إلى من يبعث الطمـأنينة فى النفوس، ويشـيع الأمل والرضا فى القلوب، وإلى من يأخذ بيـدها فيجنبهـا كوارث العلم، وشطحات الفلسفـة، وانحرافات الوجدان، ولست أؤمن بأن هناك دواء أنجح ولا علاجًا أحسم للداء من الدين(٣).

ثم يعلق : ولو أنى أعلم أن هؤلاء الملحـدين من طلبة تلك الجـامعـة إنما ألحدوا عن علم لجادلتهم بالمنطق وقـارعتهم بالحجة . . . ولكنى - وقد استـمعت إلى بعض من الحد من شبابنا تظاهرًا بالتـعقل - أعتقد أنهـا ثورة عاطفية عابرة يذكـيها بعض المضللين، ومع ذلك أسوق بعض ما يعيد الطمأنينة إلى النفوس التى تبحث عن الحق وتريد الهداية، ناقلاً عن بعض العلمـاء والفلاسـفة الذين يديـن لهم هؤلاء بكل تقدير وإجـلال، فمنذ أربـعة وعشرين قـرنًا قال سقراط لتلمـيذه أفلاطون : «هذا العالـم يظهـر لنا على هذا النحو، لم يترك فيه شىء للمصـادفة، بل كل جزء من أجزائه متجه نحو غاية، وتلك الغـاية متجهة نحوغاية أعلى منهـا، وهكذا يتم الوصول إلى غاية نهائيـة متفردة متـوحدة»، وهكذا كان

= منحرفة فى الفكر الدينى المعاصر»، و«بلاغة الرسول»، و«الإمام فخر الدين الرازي»، و«القرآن والطبائع النفسية»، و«الصراع الأدبى بين القديم والجديد»، كما أن له مقالاته المتعـددة فى مجلة الرسالة التى كان يصدرها أحمد حسن الزيات، ومجلة الأزهر مـنذ أربعينات القرن العـشرين، وقد قـررت بعض كتبـه فى تخصص البـلاغة على طلاب المعاهد الأزهرية الثانوية . . . وقد توفى رحمه الله فى ربيـع الثانى ١٤١٩هـ- يوليه ١٩٩٨م بعد جهاد علمى ودينى مليء بأعمـال البر، وخلف تراثًا بعضه كـان مخطوطًا، وقد نشر له بعـد وفاته من هذا المخطوط كتـاب «وقفة مع الزمن بحث علمى أدبي» نشرته مكتبة وهبة بالقاهرة، بتقديم تلميذه وصديقه فضيلة الدكتور عبد العظيم المطعنى .

(١) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٢٧ سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م ص ٢٥٠ مقال «عبث جامـعى»، للشيخ على محمد حسن العمارى.

(٢) السابق نفس الصفحة.

(٣) مجلة الأزهر المجلد ٢٧ ص ٢٥٠-٢٥١ .

أولئك الذين يعتبرون فلاسفة الغرب - من أمثال أرسطو وأفلاطون واكستوفان - كانوا بصرف النظر عن الفروع يعتقدون فى إله واحد، ذاته وحقيقته فوق الإدراك[١]، فالعالم الذى وجد بلا داع، ويمضى لغير غاية، وهو عالم غير معقول عند «سارتر»، هو عالم متجه نحو غاية عند أولئك الذى يعتبرون فلاسفة الغرب[٢].

ويكمل الشيخ الطنيخى فيقول : «الوجودى يرفض وجود الله؛ لأنه لا يعترف بشىء وراء المادة، ولا يؤمن به، وإنما وقف به تفكيره عن حدود المادة لا يريم عنها ولا يفكر فى شىء سواها، وما أدرى ماذا يقول سارتر فى نفسه التى بين جنبيه، وروحه التى بها يحيا ويعيش وعقله الذى به يفهم ويفكر؟ أكل هذا من المادة، أم هو شىء وراءها عرّفته آثاره ودلت عليه دلائله وأماراته؟ فإن قال إنها جميعها من المادة كذبه الحس والعقل معًا، وإن قال: إنها شىء وراء المادة قلنا له : وماذا يمنع أن يكون الله سبحانه كذلك وراء المادة مثل العقل والروح والنفس؟»[٣].

ويواصل الشيخ الطنيخى فيقول : «يقول الدكتور/ أ٠ح كرونين فى مقال له نشر فى مجلة المختار عدد يناير ١٩٥٦م بعنوان: «لهذا آمنت» : بعد أن ذكر حوادث وقعت تحت حسه جعلته يؤمن بالله، يقول : ونحن لا نستطيع أن نبرهن على وجود الله كما نبرهن على المعادلات الرياضية، ولكن إذا تأملنا الكون وأسراره وعجائبه، ونظامه ودقته، وضخامته وروعته فلابد أن نفكر فى إله خالق، من ذا الذى يتطلع إلى السماء فى ليلة صيف صافية ويرى النجوم اللانهائية وهى تتألف بعيداً ثم لا يؤمن بأن هذا الكون لا يمكن أن يكون وليد الصدفة العمياء؟ .

وعالمنا هذا وهو يدور فى الفضاء فى حركة دقيقة منظمة، وفى فصول متتابعة، هذا العالم لا يمكن أن يكون مجرد كرة من المادة خالية من الدلالة، قد نزعت من الشمس فألقيت فى الفضاء بلا معنى ولا سبب»اهـ[٤].

---

(١) عزا الشيخ العمارى هذا النقل إلى كتاب «العلم والدين» لأحمد عزت باشا ص ١٥ .

(٢) السابق ص ٢٥٢-٢٥٣ بتصرف.

(٣) الإله والوجوديون، للشيخ محمد الطنيخى - المقال الثانى بمجلة الأزهر المجلد ٢٧ عدد رجب ١٣٧٥هـ-فبراير ١٩٥٦م ص ٧٥٠ بتصرف.

(٤) الإله والوجوديون، للشيخ الطنيخى بمجلة الأزهر مجلد ٢٧، ص ٧٥١ .

ثم ينتقل الشيخ الطنيخى لمناقشة بعض ما تفوّه به سارتر قائلاً : «ثم استمع إلى سارتر يقول : «يولد كل مولود بلا سبب عقلى وبلا داع»، ولست أدرى ماذا يريد من السبب العقلى الذى يتخيل أن المولود يولد له؟ ليس هناك من سبب عقلى لولادة أى مولود مهما كان شأنه، وإنما له أسباب عادية معروفة، أما الداعى إلى ولادة المولود «ونعنى بالداعى : الآثار المترتبة على ولادة المولود، وهى المسماة بالعلة الغائية» فعمارة هذه الدنيا وابتلاء المخلوقين فيها، كما قال ربنا جلت قدرته وعزّ سلطانه : ﴿ **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً** ﴾ (الملك:٢)، فالداعى واضح وإن كان لا يعقله السفهاء.

ثم يقول بعد ذلك : «وتمتد حياته - أى المولود - بواقع من الضعف، ثم يموت بالمصادفة».

هل الضعف يمد الحياة أو يطويها طيًّا؟ وما معنى الموت بالمصادفة؟ هل المصادفة هى التى تقطع الأنفاس، وتجمد الدم فى العروق، وتسلب الحياة سلبًا؟ وهبها كذلك، فماذا يمنعه أن يعظمها ويجلها ويعبدها، ولكن هذا الرجل كرئيسه مؤسس هذا المذهب غلبت عليه شقوته، وجعلت على قلبه أكنة منعته الفهم والتعقل وماذا ينتظر من رجل يقول: «إننا والعالم كله خداع فى خداع؟!»[1].

ولذا حُقَّ للشيخ/ محمد أبى المكارم أن يعلق على هذه الأقوال لسارتر بقوله : «إن هذا الخليط المزعوم بأنه فلسفة وجودية ليس إلا نسيجًا مهلهلاً، وثوبًا مرقعًا وبناء مهدمًا لا تناسق بين خيوطه ولا تناسب بين وحداته ولا تماسك بين لبناته، فهو نفايات الآراء المنحرفة حاولوا نظمها فانفرط عقدها وبان عورها، وإن أبسط قوانين التفكير لا يمكن أن يتمشى معها بأى حال من الأحوال»[2].

وأما الدكتور/ عبد المعطى بيومى فقد كشف عن تناقض سارتر فى إنكاره للإله قائلاً: «إذا سألنا سارتر : قبل الوجود البشرى، وقبل العقل الإنسانى فى المادة ما السبب الأول؟ هل هو سبب خارجى عن المادة؟ .

---

(١) الإله والوجوديون، للشيخ الطنيخى : بمجلة الأزهر مجلد ٢٧ ص ٧٥٢ بتصرف، وهذه العبارة الأخيرة لسارتر جاءت فى روايته «الغثيان» كما ذكر ذلك الشيخ محمد أبو المكارم فى كتابه «الوجودية فى الميزان» الرسالة الأولى ١٠-١١ .

(٢) الوجودية فى الميزان، للشيخ محمد أبى المكارم عيسى - الرسالة الأولى - ص ١١-١٢ .

إنه يقول: بصراحة إن السببية طولية، وإن السبب خارجى، ومعنى أن السبب خارجى عن المسبب فى كل شىء أنه إذا صعدت سلسلة الأسباب والمسببات إلى نهايتها، فإن السبب للموجود الأول فى العالم هو خارجى عن هذا الموجود، وذلك يعنى بالضرورة وجود إله خالق.

فهل يؤمن سارتر بما يترتب على فكرته تلك؟

الواقع أنه يتناقض معها حين يعلن إنكاره لوجود الله.

ثم إنه بإنكاره لوجود الله يقع فى نفس الخطأ الذى وقعت فيه الفلسفات المادية وهو اعتبار العالم هو الموجود فقط، وليس شىء وراءه سببًا له، أو موجودًا خارجه.

وبهذا تكون مادية سارتر قد اتضحت تمامًا فى إنكار وجود شىء خارج الوجود الإنسانى، فإذا رأيناه يتحدث عن الميتافيزيقا، فإن الميتافيزيقا التى يعنيها ليست هى الميتافيزيقا التى تبحث فيما وراء الطبيعة، وإنما هى الميتافيزيقا التى تبحث فى أحوال الموجود.

ويعتمد سارتر فى إنكاره لوجود الله على دليل غاية فى السذاجة والخطأ، تولد عنده من اعتبار العالم هو الموجود فقط، وليس وراءه وجود آخر، وأنه إذا كان هناك إله فلابد أن يسأل عنه بما يسأل به عن المادة، وعن سببها.

فما سبب وجود الله؟

يقول فى كتابه «الوجود والعدم» - كما ذكره د/ محمد غلاب - : «لكى يؤسس الموجود وجوده، ينبغى أن يكون موجودًا قبل أن يوجد، وهذا تناقض».

ويقول : «إن الموجود كعلة لذاته، ينبغى أن يكون موجودًا كعلة، قبل أن يكون موجودًا كمعلول، وفى هذه الحالة يبقى تعليل وجوده كعلة».

ويعلق - أعنى دكتور/ عبد المعطى بيومى - : والحقيقة أن هذا الكلام ينطبق على المخلوق أو المعلول، ولا ينطبق على الخالق؛ لأنه ليس معلولاً، ووجوده لا يشبه وجود المعلول لعلته، وليس موجودًا تارة كعلة وتارة كمعلول، حتى يلزم عليه تقدمه على نفسه كعلة، وتأخره عن نفسه كمعلول، ولو كان وجوده على طريقة العلة والمعلول؛ لأشبه وجوده وجود المخلوقات، ولما كانت هناك ميزة له عليها، ولو أشبه وجودها وجوده، لما كان هناك مبرر لأن يكون خالقًا لها؛ لأنه حينئذ سيكون كواحد منها.

فوجـود الإله ليس معلولاً على الإطلاق، لا لذاته ولا لغيره، وبهذا لا يوجد مبرر لإشكال سارتر فى تصور وجود الإله على أنه متقدم على ذاته كعلة متأخر عنها كمعلول، ولا يبقى محل لهذا التناقض؛ لأن العلة والمعلولية منتفية تمامًا فى جانب الإله(١).

ولأن سارتر اعتمد فى ترويج أفكاره من خلال القصة والرواية والمسرح . . . فقد تتبعه الأزهر؛ حيث نزل د/ يحيى هاشم إلى مجال الفنون ليكشف أن مسرحية سارتر «الشيطان والرحمن» والتى أعيد نشرها - فى الستينات - ضمن مجموعة من مسرحياته، تهدف إلى القول بعدم وجود إله، وقد نشرت هذا مجلة الأزهر على صفحاتها(٢).

وينتقل الدكتور إبراهيم عوضين(٣) إلى الأدباء الوجوديين ليسجل عليهم قوله عنهم: «الناظر إليهم يجدهم قد تلفتوا من محور العقيدة الإلهية الصادرة عن الخالق المدبر؛ ليدوروا فى محور العقيدة الذاتية التى هيمنت على حركاتهم وسكناتهم، وأصبحت الإله الذى يتوجهون إليه صباح مساء، ويصدرون عنه وبه، فنشروا فى آدابهم سموم الأثرة، والانعزالية، والحرص على المنفعة الشخصية دون اكتراث بما تستوجبه روابط الأسر والجماعة متخفين وراء الشعارات البراقة، معتمدين على إبراز الحاجات والرغبات الفردية الجامحة، وإظهار الضعف البشرى فى صورة تجعل المتلقى يقتنع بأنه لا مناص أمامه من تجاهل كل القيم والأخلاق فى سبيل إشباع تلك الرغبات؛ إنقاذًا للذات الفردية من هذا الضعف وتفاقمه».

ثم يضيف قائلاً: «فليس هناك عند الأديب الوجودى إله، ولا قيم، ولا أخلاق، إلا فى سجل التراث العتيق الذى يجب أن يقبر ويهال عليه التراب. . . ثم هو فى تحرره الذى

---

(١) الله والعالم بين الدين والفلسفة، للدكتور/ عبد المعطى محمد بيومى، بحث بحولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر العدد الرابع ص ٤٢٧-٤٢٨ بتصرف، والإسلام والتيارات المعاصرة - قضايا ومواقف، للدكتور/ عبد المعطى بيومى أيضًا، ص ٤١-٤٤ بتصرف.

(٢) ينظر: مجلة الأزهر المجلد ٤٩ سنة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص ٦٧٥ مقال «من سجل التيارات المعادية للإسلام»، للدكتور/ يحيى هاشم حسن فرغل، وببعض الأسى والأسف أشير إلى أن أحد البرامج التى يفترض أنها ثقافية تناول فى حلقته على القناة الثانية بالتلفاز المصرى يوم ١٤ من ربيع الأول ١٤٢٢هـ - ٦يونيو ٢٠٠١م الحديث عن مسرحيات سارتر والدعوة لمشاهدتها كمسرحيته «المومس الفاضلة» ، و«الذباب» ، ومسرحيته «جلسة سرية»، ومسرحيته «الشيطان والرحمن» وغيرها، كما لا تزال تدرس إلى الآن نصوص سارتر بمعهد الفنون المسرحية!!

(٣) أستاذ الأدب العربى ونقده بجامعة الأزهر، ورئيس قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالمنصورة «سابقًا» .

يتخلص به من القيم والموروثات، وينقطع به عمن يشاركونه الحياة، وينكر خضوع الإنسان للقوة العليا الخالقة، فهو ينكر لذلك وجود الإله، ويستخف بالقضاء والقدر: قلق، يائس، غريب، خائف من كل شيء... وكان على رأس هؤلاء الأدباء الوجوديين «جان بول سارتر» الأديب الفرنسى التائه، والفيلسوف الضائع، واليهودى المتعصب الذى انطلق بإلحاده وكفره وإباحيته ويأسه ينشر الفساد فى رواياته ومسرحياته»[(١)] .

كذلك فإن الأستاذ خالد محمد خالد[(٢)] استنكر عدم إيمان الملحدين حيث قال : حدثنا عن الله كثيرًا، الأنبياء والمرسلون، وهم أناس عاشوا حياتهم فى أعلى مستويات الصدق والخلق الرفيع، لماذا نصدق الذين يحدثوننا عن القوى النووية، ونحن لم نر شيئًا من أشيائها؟! ولماذا نصدق الذين يحدثوننا عن الأشعة «تحت الحمراء» ونؤمن بوجودها ونحن لم نرها؟! لماذا نصدق الذين يقولون لنا : إن سرعة الضوء هى ١٨٦٠٠٠ ميلاً فى الثانية الواحدة ونحن لم نشترك فى هذا القياس ... لماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟.

قد يقول قائل: إن الأمر مختلف؛ لأنك تستطيع التأكد من هذه الحقائق إذا أخذت مكانك فى أى معمل أو مرصد.

وهذا حق، بيد أنا نستطيع أيضًا أن نتأكد من صدق الذين يدعوننا إلى الله إذا أخذنا مكاننا فى معاملهم ومراصدهم، ومعاملهم ومراصدهم من نوع آخر، نوع يستطيع كل إنسان أن يمتلكه إذا جلا روحه وأيقظ كل قوى نفسه الفاضلة، واستخدم المناطق المخبوءة من عقله وبصيرته.

إن الإيمان الدينى كالإيمان العلمى، كل منهما نوعان : إيمان رؤية... وإيمان تصديق.

فإيمان الرؤية فى العلم : هو إيمان العلماء الذين اكتشفوا النظريات والحقائق بأنفسهم، وإيمان التصديق فى العلم : هو إيمان الملايين من البشر الذين لم يمارسوا التجربة بأنفسهم ولكنهم صدقوها؛ لأنها تحمل دلائل التصديق.

---

(١) مدخل إسلامى لدراسة الأدب العربى المعاصر، للدكتور إبراهيم عوضين (ص٧٦-٧٧)، و(ص١٢٠-١٢١)، ط أولى، مطبعة السعادة ١٤١١هـ-١٩٩٠م .

(٢) تخرج - رحمه الله - من كلية الشريعة بجامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٤٧م، تراجع ترجمته فى كتاب «شخصيات إسلامية معاصرة»، للأستاذ إبراهيم البعثى ص ١٣٩، ط. دار الشعب بالقاهرة - مصر ١٩٧٠م، وقد توفى رحمه الله تعالى فى شوال ١٤١٦هـ = فبراير ١٩٩٦م .

كذلك إيمان الرؤية فى الدين: هو إيمان الأنبياء والمرسلين والهداة الذين عاينوا، وشاهدوا، وذاقوا، وإيمان التصديق فى الدين : هو إيمان الكافة، فإذا صممت على أن يكون إيمانك الدينى إيمان رؤية، فاصنع إذن ما يجب عليك صنعه حين تريد أن يكون إيمانك بحقائق العلم إيمان رؤية٠

مارس تجربة الإيمان والعبادة بنفسك، وتبتل إليها بكل قلبك وروحك وابذل جهودًا دؤوبة، فسوف يتجلى لك الله كما تجلى لغيرك!![١]، لكن يأخذ الإنسان العجب حين يعلم أن سارتر لم يحاول ممارسة الوصول إلى الإيمان العلمي، فضلاً عن تجربة الإيمان والعبادة، بل ولم يصل إلى ما وصل إليه من ضلال وإلحاد عن طريق الفكر والتفلسف، بل هو نداء نفسه الخبيثة باعترافه حيث يقول: «أتذكر جيدًا أننى حدثت نفسى قائلاً: (الله غير موجود)، وقد يكون غريبًا أن أكون فكرت هذا التفكير وأنا فى الحادية عشرة. . .»[٢] .

وقد مرّ الحديث عن «وجود الله تعالى» والرد على المنكرين عند مناقشة الماركسية بما كفى ووفى، وقصارى ما نذكره هنا ما ذكره أستاذنا الدكتور/ عوض الله حجازى من أن وحدانية الإله - فضلاً عن وجوده - فطرة فى النفوس حيث قال : «يذهب كثير من العلماء، وبالأخص جمهور أهل السنة من المسلمين، والعقلاء من علماء أوربا إلى أن عقيدة التوحيد فطرية فى النفوس، وأن الإنسان الأول عرف الإله الواحد، وآمن به وعبده؛ لأنه فى نظرهم الخالق والمتصرف فى الكون، وأن الشرك والوثنية أمور عرضت للعقيدة وانحرافات طرأت عليها٠

ثم يقول فضيلته أيضًا : التوحيد أمر فطرى تميل إليه النفوس البشرية بطبيعتها، حيث خلقها الله جل شأنه على هذا الاستعداد الفطرى ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ (الروم: ٣٠)، أى خلقهم على هذه الطبيعة وبهذه الصفة، وأما الانحراف عن التوحيد فهو أمر طارئ على الفطرة، وعلى الطبيعة البشرية والإنسانية»[٣]٠

---

(١) مجلة «الدوحة» القطرية العدد ٨٢ ذو الحجة ١٤٠٢هـ-أكتوبر ١٩٨٢م مقال «لماذا الإلحاد والإيمان حق؟!»، للأستاذ خالد محمد خالد، ص ٣٥ إصدار وزارة الإعلام بدولة قطر٠

(٢) الرد على إلحاد سارتر، لفؤاد كامل (ص١٢) سلسلة المكتبة الثقافية كتاب رقم (٤٠٠) ط الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٨٥م .

(٣) مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام، للدكتور/ عوض الله حجازى ص ٤٥، ص ٥٢-٥٣، ط٠ رابعة، دار الطباعة المحمدية بالأزهر - مصر ١٤١٤هـ-١٩٩٣م٠

ولذا ذكر الدكتور/ عبد الحليم محمود - رحمه الله - أن مسألة إثبات وجود الله تعالى لم تكن فى يوم من الأيام من أهداف القرآن؛ لأن وجود الله تعالى أوضح من أن يبرهن عليه[١].

وكذا ذكر الدكتور/ محمد البهى - رحمه الله - «أنه ليس هناك ضرورة أو حاجة ملجئة إلى استخدام الأدلة على وجوده تعالى، فتصور الذهن للوجود وحده يؤدى به حتمًا إلى الاعتراف بواجب الوجود وظاهر القرآن الكريم يوحى بذلك»[٢].

تراجع سارتر عن إنكار الإله :

ومن هنا فلا عجب أن أسوق نصًّا يفيد تراجع سارتر عن جحوده للألوهية وعودته إلى فطرته، ففى «المحاضرة الأخيرة بين سارتر وسيمون دى بوفوار» التى ترجمها عن الفرنسية الدكتور/ محمد جابر الأنصارى ونشرتها مجلة «الدوحة» القطرية : يرد اعتراف خطير على لسان سارتر زعيم الوجودية الملحدة حيث يقول :

«أنا لا أشعر بأنى مجرد ذرة غبار ظهرت فى هذا الكون، وإنما أنا ككائن حساس تم التحضير لظهوره وأحسن تكوينه، أى بإيجاز ككائن لم يستطع المجىء إلا من خالق»[٣].

فها هو سارتر يتراجع عن إلحاده، بعد أن أشاعه ودعا إليه، واتبعه أقوام هنا وهناك، وانتشرت ما تسمى بـ «الأخلاق الوجودية» . . . والتى سيتتبعها الأزهر الشريف بالدحض والتفنيد . . . خلال الصفحات التالية.

* ■ *

---

(١) يراجع : التفكير الفلسفى فى الإسلام، للدكتور/ عبد الحليم محمود ص ٧١-٧٢، ط. الدار المصرية ١٩٧٧م بالقاهرة.

(٢) يراجع : الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى، للدكتور/ محمد البهى ص ٥١٥، ط رابعة الناشر: دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧م.

(٣) مجلة «الدوحة» القطرية عدد ٧٧ - رجب ١٤٠٢هـ- مايو ١٩٨٢م «المحاورة الأخيرة بين سارتر وسيمون دى بوفوار»، ترجمها عن الفرنسية د/ محمد جابر الأنصارى ، وينظر: مجلة «الأمة» القطرية العدد ٣٩ ربيع الأول ١٤٠٤هـ-ديسمبر ١٩٨٣م، تصدرها رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر - مقال بعنوان: «معاول أخرى فى جدار الإلحاد»، للدكتور/ عماد الدين خليل، ص ٦٩ .

* المسألة الرابعة *

موقف الأزهر من «القيم والأخلاق» الوجودية

بيَّن الشيخ محمد أبو المكارم سقوط تصور السارترية للأخلاق والقيم فى منهجهم النظرى وكذا التطبيقى السلوكى وأنها ليست لديها ثمة منهجًا أخلاقيًّا . . . فيقول متسائلاً: «هل بحث الوجوديون فى عالم النفس الإنسانية، وأدركوا القيم الخلقية؟ .

ويعلق - رحمه الله - : يزعم المفتونون بهم أنهم كذلك، بل ويؤكدون أنهم وصلوا فى أبحاثهم إلى أعلى منهج واقعى لهذه الحياة(١).

ويردّ بقوله : ولكنى أقول: مهلاً يا هؤلاء، فما هى تلك القيم الأخلاقية التى أبرزوها للإنسانية؟ وما هو منهج بحثهم؟ وما مدى استقامة سلوكهم؟!.

إننا لا نكاد نجد لهم فى ميدان المنهج الخلقى أبحاثًا، وغاية ما نستطيع أن نرصده لهم فى هذا الباب هو ذلكم الاضطراب المزعج الذى زعموه - سبق التجربة-(٢) .

فإذا جاوزنا هذا الاضطراب هالنا التطبيق العملى فى سلوكهم الواقعى، ففى مسلك كل فرد من الوجوديين لا تُعرف الفضيلة، ولا يُقدر واجب إنسانى، ولا يوجد باعث أدبى؛ لقد أهدروا فكرة وجود الله، وهدموا بهذا الركن الأساسى الذى يدفع الإنسان إلى التمسك بالقيم الأخلاقية والوثوق بها، وأشاعوا بأقوالهم المشوشة الإلحاد والقلق الفكرى والحيرة الذهنية، ولم يكفهم ذلك بل هاجموا فضائل النفس، وعمدوا إلى الغرائز الحيوانية فأثاروها وأطلقوها من عقالها، وابتعثوا مذهب اللذة فى صورة أقذع وأبشع، وطبقوه على أنفسهم شخصيًّا، وفى الوسط المحيط بهم، فأشاعوا التحلل والفجور، والتهالك على الشهوات والملذات، وإشباع الرغبات الدنيئة، وأصبحت الوجودية بمسلك أصحابها ترادف

(١) الوجودية فى الميزان - الرسالة الأولى، للشيخ محمد أبى المكارم ص ١٨ .

(٢) لقد قالوا إن فرضية وجود الله فكرة خاطئة فهو غير نافع ويكلفنا الكثير، فلما نظروا فإذا هم يعيشون فى مجتمع، ولابد له من نظام يسير عليه، ولابد فيه من قيم معنوية تحتذى، زعموا أن بعض القيم كالشجاعة والعدالة ونحوها، لها وجود سابق على وجود العالم وسموه «سبق التجربة» ينظر: الوجودية فى الميزان - الرسالة الأولى، للشيخ محمد أبى المكارم هامش ص ٩ .

البوهيمية الظمأى، فالوجودى حتى فى أعلى مراحل التعليم «الجامعة» يقول «سأجعل شعارى «أن أعلم ابنى كيف يصبح بلطجيًا، وأن أعلم ابنتى كيف تصبح فاجرة عاهرة ... إذا شاءت» أى شعار هذا؟!![١].

أليس هذا شعار الحيوانات من الوحوش والكلاب؟ أى وجود هذا الذى تسوده مبادئ السلوك الوحشى البهيمى، إن هو إلا وجود ألغيت فيه جميع مقدسات البشرية، وأهدرت فيه جميع جهودها وتراثها فى تاريخها الطويل، وما هو إلا خور فى العزيمة، وشلل فى الذهن، وفساد فى الشعور، وضعف فى الإرادة وسأم من الحياة الإنسانية الرفيعة وتمرد على مبادئها ومقوماتها، يريد به صاحبه أن يرجع بالإنسانية القهقرى، وينحط بها إلى هوة سحيقة فى عالم العجماوات[٢].

وينقل الشيخ على محمد حسن العمارى صورة لأتباع «سارتر» تمشى بالتقزز حيث قال: بإلقاء نظرة على أتباع سارتر نجدهم أقرب الناس إلى المجانين : شعور طويلة، ولحى مرسلة، وملابس مزركشة، ومظهر غريب، ولهم فى باريس أندية خاصة يجتمعون فيها ليخرجوا عن كل عرف وليتمتعوا كما شاء لهم التمتع دون رقيب أو حسيب وهم يدعون إلى الإباحية والتحرر، ويحرضون على ارتكاب الموبقات علنًا وعلى قارعة الطريق[٣].

وينزل الأزهر إلى المجتمع حوله؛ ليرد على من اتبعوا سارتر وتمذهبوا بمذهبه، فيبين الشيخ أبو زهرة - بداية - أن ظاهرتى الإلحاد والإباحية المنتشرتان -وقتذاك «فى الخمسينات» - بين شباب الجامعة من أسبابها : ما ينشر فى الصحف من أخبار لمذهب الوجودية[٤].

ويتابع -رحمه الله- ما شاع فى الصحف من أن الذين يتولون التدريس فى الجامعة

---

(١) وقد استنكر هذا أيضًا وندَّد به المرحوم الشيخ على محمد حسن العمارى على صفحات مجلة الأزهر المجلد ٢٧ سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥، ص ٢٥٠ فى مقاله «عبث جامعى».

(٢) الوجودية فى الميزان - الرسالة الأولى ، للشيخ محمد أبى المكارم ص ١٨-٢٠ .

(٣) تنظر: مجلة الأزهر مجلد ٢٧ لسنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، ص ٢٥٠ مقال «عبث جامعى»، للشيخ على العمارى.

(٤) ينظر: مجلة «لواء الإسلام» عدد ربيع الأول ١٣٧٥هـ-نوفمبر ١٩٥٥م، ص ٤٥٦ باب «ندوة لواء الإسلام»، وجدير بالذكر أنه فى هذا الوقت - أواخر الخمسينات الميلادية - كتبت إحدى الدوريات - وهى مجلة «الحياة الجامعية» - تحت عنوان «الجامعة بين المؤمنين والملحدين والوجوديين»، فيما نقلته جريدة الجمهورية - القاهرية - بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٥٥م، كتبت أن بعض الطلبة فى جامعتى القاهرة وعين شمس نادى بأن «الدين إيحاء خرافى»، مما حدا بشاب من علماء الأزهر أن يوجه نقدًا لشيخ الأزهر - وقتذاك - الشيخ عبد الرحمن تاج - رحمه الله - على تركه=

فى بعض الكليات -فى الخمسينات- يذاكرون طلبتهم مذهب الوجودية، ولا يمتنعون من استحسانها ويرد بقوله : «إن هذه الآراء انحراف فكرى وتحلل خلقى، ولا يصح أن تسمى مذهبًا؛ لأن المذهب معناه دراسات فكرية على وجه خاص، وليس فى هذا الذى يسمونه «مذهب الوجودية» ما يصح أن يسمى دراسات علمية، أو فلسفة فكرية، إنما يسمى انهواء حيوانيًّا.

ويصف - رحمه الله تعالى - العلاج : إننا لا نتحصن إزاء هذه الانحرافات إلا بالدين، وعلينا أن نبث فى الناشئة أن التدين ليس جمودًا، ولكنه سمو بالنفس الإنسانية.

فمن يريد أن يجرد الإنسان من تدينه، فإنما يريد أن يجرده من إنسانيته، وهذه المذاهب الوجودية هى الحيوانية الصرفة(١).

ويقترح فضيلته : «يجب أن يتصدى علماء الدين لمناقشة هذه الآراء المنحرفة عقب وجودها، وعلى كل مسلم أن يحمى دينه، لا فرق فى ذلك بين متخصص فى الدراسات الإسلامية وغير متخصص، بل إنى أجد أن تولى عامة المسلمين الدفاع عن دينهم ضد هؤلاء الملحدين يكون أجدى؛ باستنكار هذه الآراء وبتحقير القائلين لها، فالاستنكار الجماعى أجدى، وتترك هذه الآراء تموت فى مهدها، وإذا نعق بها دعاتها لا يلتفت أحد إليهم حتى يشعروا بأنهم لا اعتبار لوجودهم»(٢).

وهنا هبَّ الشيخ الطنيخى واثبًا للرد على أحد دعاة الوجودية فى مصر وهو الدكتور/ عبد الرحمن بدوى، ونشر هذا الرد على صفحات «مجلة الأزهر» فى مقالين اثنين : يقول الشيخ الطنيخى : «استمع فى مقالى هذا إلى حديث من تمذهب بهذا المذهب من أهل بلادنا المحبوبة وجعل يدعو له، ويؤلف الرسائل فيه، ويعتبر نفسه الآن حجة الفلسفة «كذا» الوجودية فى جمهوريتنا المصرية.

=مثل هذا القول مع ماله من خطر جسيم، وكان هذا النقد على صفحات مجلة «الاعتصام» العدد ٩ السنة ١٨ الصادرة فى أكتوبر ١٩٥٦م، ينظر : الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، للدكتور/ محمد البهى ص ٢٢٩ .

(١) لواء الإسلام : عدد ربيع الأول ١٣٧٥هـ-نوفمبر ١٩٥٥ ص ٤٥٦-٤٥٧ .

(٢) مجلة لواء الإسلام عدد ربيع الأول ١٣٧٥هـ-نوفمبر ١٩٥٥م، ص ٤٥٧ بتصرف.

استمع إلى فقرات من بعض رسائله، نشرها الأستاذ الكبير نقيب الصحفيين أحمد قاسم جوده فى بعض أعداد الجمهورية من حقبة مضت من غير تعليق عليها، استمع إليه لتعرف أن هؤلاء الوجوديين خلفهم كسلفهم . . .

استمع إليه يصور مذهبه فيقول : «هل يمكن قيام أخلاق وجودية؟ إما أن تقول بالأخلاق فتفقد ذاتك، وإما أن تقول باللاأخلاق فتخاطر بوجودك، لكن الوجودى الحق هو الذى يفضل أن يخاطر بوجوده على أن يفقد ذاته».

ويعقب الشيخ الطنيخى : يتشكك أولاً فى إمكان قيام أخلاق وجودية، ثم ينتهى به البحث إلى إنكارها ونفيها، وجرى فى بحثه على أن للمرء ذاتًا مستقلة ووجودًا، ثم فرض الأخلاق مرة واللاأخلاق «عدم الأخلاق» مرة أخرى، ورتب على كل منهما أمرًا، فرتب على الأخلاق «أى اتصاف المرء بها» فقدان الذات، ورتب على اللاأخلاق المخاطرة بالوجود أى تعرضه للضياع والهلاك، ثم فاضل بين المخاطرة بالوجود وبين فقدان الذات، فزعم أن الوجودى الحق هو الذى يفضل أن يخاطر بوجوده على أن يفقد ذاته، وإذن فالنتيجة أن الوجودى لا يعترف بالأخلاق، ولا يجعل لها قيمة؛ محافظة على ذاته، وإن خاطر بوجوده وعرَّضه للهلكة والضياع.

ويعلق فضيلته : ولست أرى قولاً أبعد من صواب، وأقرب إلى خطل من هذا القول، فمتى كان الوجود والذات أمرين يمكن المخاطرة بأحدهما، ولو مخاطرة معنوية دون الآخر، أو يمكن فقدان أحدهما ولو معنويًا دون الآخر؟

لا أريد أن أقول كما يقول فلاسفة المتكلمين : الوجود عين الموجود، ولا أقول إنه غيره، ليفرضه كما يشاء، ثم ليقل لنا : كيف تصور عقله أنه يمكن المخاطرة بالوجود مع بقاء الذات مصونة محفوظة حتى نفقد الأخلاق صونًا لها، ونعرّض نفس وجودها للمخاطرة؟! الله يشهد والعقلاء يشهدون أن هذا منطق جانبه الصواب وظهر عليه الخبال.

ويضيف فضيلته أيضًا : إنه يريد أن يحاكى الفلاسفة فى تعبيراتهم حين يبحثون؛ إذ يقولون مثلاً : إما أن يكون هذا الشىء إنسانًا فيكون قابلاً لصفة الكتابة، وإما أن يكون لا

إنسانًا فلا يقبلها، فتراهم يقابلون بين الشيء «وهو الإنسان فى مثالنا» ونقيضه وهو «لا إنسان»، ويرتبون على كل واحد ما يناسبه، ولا يمكن ترتبه على النقيض الآخر لا بالمباشرة ولا بالتبع كما فى مثالنا الذى ذكرناه، ولكن هذا الإنسان يرتب على قيام الأخلاق فقدان الذات، ويرتب على عدمها المخاطرة بالوجود، وظاهر إلى حد البداهة أن فقدان الذات يتبعه قطعًا فقدان الوجود، وأن المخاطرة بالوجود يتبعها قطعًا المخاطرة بالذات، وإذن فقد رتب على الشيء ونقيضه شيئًا واحدًا ولا يقول بذلك باحث مفكر، وهكذا شأنهم فى كلامهم :

فبعض القول ليس له حصاة   كمخض الماء ليس له إناء

انظر إلى نتيجته التى انتهى إليها وهى أن القول باللاأخلاق فيه مخاطرة بالوجود، ولكنه يحفظ الذات ويبقيها، أى قيمة للذات - على فرض أننا صدقناه فى بقائها مع المخاطرة بوجودها - من غير أن تكون متصفة بالأخلاق الفاضلة وكريم الصفات؟.

إذا فقد الإنسان أخلاقه وتجرد من كل الصفات الفاضلة، وانحط إلى هذا الدرك الأسفل من الحقارة، أفيكون له مركز بين بنى جنسه؟ أظنك لاترى فى الناس شخصًا واحدًا -يحترم إنسانيته أو حتى لا يحترمها - يرضى لنفسه أن يكون مجردًا من الأخلاق الفاضلة والخلال الكاملة، أى فرق بينه وبين العجماوات إذن؟ أى عاقل يقول إن القول بالأخلاق يفقد الذات ويهدمها؟ إن الأخلاق تقوى صاحبها وتحييه حياة طيبة، فإذا امتدت به حياته كان ملء السمع والبصر، وإذا لقى حتفه كانت له ذكرى حسنة - والذكرى للإنسان عمر ثان - فهو فى كلتا الحالتين محفوظ الذات معزز الجانب.

إن الخلق الكريم يعز صاحبه، ويحفظ كرامته ويرفع قدره ويحى نفسه ويجعله بين الناس محترمًا معظمًا؛ إذ الأخلاق هى موازين الرجال التى تدرك بها قيمهم وتعرف بها مزاياهم وقوة شخصياتهم

تزين الفتى أخلاقه وتجله   وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدرى

إن الأمة التى تضيع أخلاق بنيها ويجردون منها تكون أمة واهية ضعيفة، لا قيمة لها بين الأمم، وما حوربت أمة قط فى أخلاقها إلا استذلت وانحطت قيمتها، بل قد تتلاشى من الوجود ويمسك بنواصيها عدوها وتُديَّث بالصغار.

لقد كان الناس قديمًا يمجدون الأخلاق الفاضلة ويعتبرون صاحبها ويثقون به، وكانت العرب فى جاهليتها الجهلاء تحافظ على الأخلاق أشد محافظة، وتثور إذا مست الكرامة، حتى لقد تقاتل حيَّان من العرب قتالاً ذريعًا لعبثة عبث بها غر جاهل من أحد الحيين بامرأة من الحى الآخر، حيث شدَّ ذيل ثوبها فى أعلاه بشوكة، فلما قامت ظهرت سوأتها فضحك الناس فثارت وصاحت : يا لفلان يا لفلان - تنادى حيها - فثاروا على الحى الآخر، وتنادوا السلاح السلاح، ثم تقاتلوا حتى كاد يفنى بعضهم بعضًا، وما ذلك إلا حفاظًا للأخلاق وتقديرًا لها واعتزازًا بمكانتها، ولكن الوجوديين يهدرون الأخلاق ويرضون لأنفسهم ألا يكونوا ذوى أخلاق، وأن يتجردوا من كل وصف كريم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ (المنافقون: ٤)[1].

ويواصل الشيخ الطنيخى : استمع إلى هذا الإنسان - يريد د/ عبد الرحمن بدوى - مرة ثانية يقول : «الوجودى الحق أعدى أعدائه القانون»، أى الوجودى الحق فوضوى لا يحده قانون ولا يرده نظام، كأنه من أبناء الغابات وساكنى الأدغال، تنتشر بينهم الهمجية الفاحشة وتعمهم الفوضى الشاملة.

ليس يغيب عن الأذهان أن القانون أساس لنظام الأمة التى قنن لها؛ لتهذيب أمورها الاجتماعية والاقتصادية وحفظ الحقوق والواجبات بين أفرادها حتى لا يظلم بعضهم بعضًا، ولا يعتدى بعضهم على بعض، ولا يسلبه حقًّا هو له، ولا يحيف عليه فى نفس أو مال، ولا يثلمه فى عرض أو متاع، ولكن هذا الإنسان الوجودى يريدها حرية مطلقة لا تحدها حدود ولا يقف فى طريقها عقل أو دين، وتلك حرية البهائم والحيوانات.

يريد أن يتخذ هواه قائدًا ومرشدًا، لا يعصى له أمرًا، ولا يخالف له إشارة، والويل كل الويل لمن اتخذ هواه قائدًا ومرشدًا، إنه يقوده إلى أحقر الأعمال وأسفلها وأحطها وأسوئها، ويغريه دائمًا بالمفسدات، ويلح عليه فى المنكرات، بل يا ليته يريدها حرية مطلقة، إذن لهان الأمر قليلاً، فإن الحرية المطلقة قد تحمل صاحبها على فعل الخير مرة

---

(١) الإله والوجوديون، للشيخ الطنيخى - المقال الثالث - مجلة الأزهر المجلد ٢٧ عدد شعبان ١٣٧٥هـ-مارس ١٩٥٦م، ص ٨٤١-٨٤٣ بتصرف يسير جدًا.

وعلى فعل الشرور مرات، فيكون فيه شيء من الخير ولو بسيطًا جداً، ولكن هذا لم يكتف بأن القانون عدو له بل جعله أعدى أعدائه، وإذن فلا يمكن أن ينفذ منه مادة واحدة، ولا يرعى له حرمة فى شيء ما، فتعدت حريته أن تكون مطلقة، وزادت فى تحللها عن حرية البهائم والعجماوات، ولست أدرى بعد ذلك بم أسميها؟ هل أسميها الحرية الفاجرة؟ أو الحرية المنحطة السافلة؟ لا، بل أسميها الجنون»[١].

ومن ثم يقول الدكتور/ الفيومى : «باسم الحرية صار بعض الشبان يتخنثون، وبعض الشابات يتشبهن بالرجال، وباسم الحرية صار بعض الأبناء لا يحترم أمه وأباه وأستاذه ... وباسم الحرية صار بعض الأولاد والبنات يتعاطون الدخان والكحول»[٢].

ويسرد فضيلته بعض حوادث تقع تبعاتها على الوجودية قائلاً :

«من الحوادث التى تقع تبعاتها على الوجودية، والتى وقعت فى فرنسا :

أ- مثل ما ذكره سارتر نفسه : أن سيدة كانت كلما أتت بفعل غير لائق، تعتذر عن ذلك بقولها «آسفة»، أظن أننى أتصرف كالوجوديين.

ب- وحوادث الانتحار التى وقعت فى فرنسا كان دافعها معتقد وجودى، وحوادث الانحراف الجنسى، كانت ترتد فى النهاية إلى الميول الوجودية»[٣].

ولذا يعقب الدكتور/ محمد الأنور حامد عيسى قائلاً : فالوجودية تطلق العنان للإنسان الفرد باسم الحرية وتأكيد الذات ليفعل كل شيء، وليفعل أى شيء، ولا يهم الآخرون؛ لأنهم هم الجحيم، والوجود الحقيقى هو إيجاد الإنسان لنفسه بلا وازع من قيم أو ضمير، وعلى الإنسان أن يتحرك ليشبع كل غرائزه، فلا وجود بعد الموت ولا آخرة، ولا حساب، وقضية الألوهية لا معنى لها، فالإنسان هو الخالق وليس الله!![٤].

---

(١) الإله والوجوديون، للشيخ محمد الطنيخى - المقال الثالث - بمجلة الأزهر مجلد ٢٧ عدد شعبان ١٣٧٥هـ-مارس ١٩٥٦، ص ٨٤٣-٨٤٤.

(٢) القلق الإنسانى : مصادره - تياراته - علاج الدين له، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ص ٣١.

(٣) ينظر : الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ص ١٣٠.

(٤) من أبعاد الغزو الفكرى، للدكتور/ محمد الأنور ص ٤١ بتصرف يسير جداً.

ويعود الشيخ/ الطنيخى ليكمل ردوده على الدكتور/ عبد الرحمن بدوى - فى كلامه الذى نشرته جريدة «الجمهورية» القاهرية فى الخمسينات - فيقول :

استمع إليـه إذ يقول : «إنه - أى الوجودى - الحرية نفسهـا، فلا معنى للواجب فى عالمها، ولا تقييد لمدى انطباقها وانطلاقها» أ٠هـ٠

لا يغيب عنك أيهـا القارئ أنه يريد أن الوجودى حرٌ فى تفكيـره، وفى عمله، وفى كل شىء، وإن صور هذا المعنى فى عبارة فيها إغراق ومبالغة مستهجنة، إلا أننا نوافقه فى أننا نحب أن يكون الوجـودى وغير الوجـودى أحرارًا كاملى الحـرية، فنحن نحبـذ الحرية ونحافظ عليها ونعمل لها ونبيع أرواحنا رخيصة فى سبيلها، ونمقت الاستبداد والتحكم فى تفكير الناس وعـقولهم وأعـمالهم، ولكنا نحبـذ الحرية العاقلة الرزينـة، الحرية التى تقف بصاحبها عند الرأى الصائب والحكمة البالغة، فإن تعدت ذلك وانطلقت انطلاقًا غير محدد ولا واقف عند غاية فإننا نعتبرها آنئذ فوضى لا حرية، وهمجية لا خير فيها ولا رشد٠

بيد أن فـيلسوفنا الـوجودى والداعى إليـها يقول بملء فـيه : «لا مـعنى للواجب فى عالمها» مَرْحَى مَرْحَى أيها الفيلسوف، لا مـعنى للواجب فى عالم الحرية، ولم سميته إذن واجبًـا؟ وكيف تراه واجبًـا، ثم تقول لا مـعنى له فى عالم الحريـة؟ وأى حرية هى تلك الحرية التى لا مـعنى للواجب فى عالمهـا؟ هل هى شىء فوق الواجب؟ ومـاذا يكون فوق الواجب؟ أو هى كلمات تجرى عـلى اللسان طغى بها القلم من غيـر تبصر ولا تفكر، إنه يقول : «لا تقـييد لمدى انطباقـها وانطلاقهـا» ولعمر الحق إن هذا كلام لا يقـوله شخص يحترم نفسه كمفكر بله فيلسوف٠

أين هى الحرية التى لا مدى لانطباقها وانطلاقها؟ إنها لا توجد إلا فى عالم الوحوش والحيـوانات، أستـغفـر الله، بل قد تعـدت الوحوش والحـيوانات، فـإن كل فصـيلة من الوحوش لها نظامهـا الذى ألفته بفطرتها، فلا يدخل أسد عـرين أسد آخر، ولا يلج ذئب جحر غيره من الذئاب، ولا يعتدى حيـوان على آخر مثله، بل يعيش معه فى أمن ودعة، ولكن فيلسوفنا لا يمنـع أن يدخل الوجودى بيت غيره، ولا أن يسلبه نفـسه وماله، ولا أن

يفعل معــه ما يشاء من نقيــصة ومنكر؛ لأن حريته لا تقيــيد لمدى انطباقهــا وانطلاقها! ألا تعسًا لقوم لا يفقهون[١].

ويضيف الشيخ الطنيخى : ثم استمع إليه يقول : «إنه - أى الوجودى -الفعل الدائم أيا كان نوعه ونتائجه، فإن معانى الإثم والصواب كلها لا مفهوم لها فى هذا الباب».

ويعلق فضــيلته : إنك لتراه دائمًــا فى عباراته يبالغ مــبالغات ممجــوجة ليس فيهــا ما يسوغها أو يقربها من السائغ، إنه يرى الوجودى هو الفعل الدائم، يقصد أنه دائمًا يفعل، ولا نعيب على الوجودى ولا غيــره أن يفعل ما وسعه الجهد، فــالفعل مطلوب، والجمود مرذول، ولكنا نريد الفــعل الجميل والــعمل المشكور؛ كأن يخــدم أمته ويســعى فى أمنها وسلامتها ورفعتها وطمأنينتها، أو يعمل على رفع مستوى الشعب وإحلاله محلاً مرموقًا، ونشر الأخلاق الكريمة والصفــات الحميدة بين أفراده، أو يبذل نفسه راضــية مرضية، زيادًا عن بلاده ودفعًا لعدوها عنها، كل ذلك عمل محمود أثره، مشكورة مغبته.

لكن صاحبنا الوجودى لا يرى أن يكون عمله من هذا النوع، بل يرسله إرسالاً وافق الحق والعدل أو جانبهما، دل على نبل وترفع، أو دلَّ على خسة واتضاع، ألا تراه يقول : «إنه الفعل الدائم أيًّا كان نوعــه ونتائجــه» فلا يبالى أحــسن أم قبح، ولا يبــالى أساء أم أحسن، ويستــوى فى رأيه أن يمشى على شوك القتاد وعلى غليظ الديبــاج، ويستوى عنده أن يصفع على قفاه وأن تقــبل يده، وأن يعف وأن يعهر، وأن يكون من أهل الدياثة، وأن يكون من أهل الشرف والنبالة «فإنه يرى أن معانى الإثم والصــواب كلها لا مفهوم لها فى هذا الباب» أى باب العمل، فالمهم عنده العمل سواء كان إثمًا وفحشًا أو صوابًا وعدلاً.

ويتعجب الشيخ الطنيخى مستــنكرًا : وماذا عساى أن أقول لمن يقول مثل هذا الكلام ويدعــو إليه ويراه فلســفة من الــفلسفــات؟، ألا بئست تلك الــفلسفــة التى تدل على أن صاحبــها طلَّق عقله وطرح التــمييز جــانبًا وسعى فى الأرض ليفــسد فيهــا ويهلك الحرث والنسل، ماذا عساى أن أقول لشخص يســتوى عنده الإثم والصواب، والفضيلة والرذيلة،

---

(١) الإله والوجوديون، للشيخ/ محمد الطنيخى - المقال الرابع - مجلة الأزهر مجلد ٢٧ عدد رمضان ١٣٧٥هـ-إبريل ١٩٥٦م، ص ٩٥٢-٩٥٣ .

والحسن والقبيح، والتهتك والتحفظ؟، كل هذا؛ لأنه يريد أن يعمل الوجودى دائمًا ولا يقف كأن الأعمال الشريفة على كثرتها ضاقت رحابها عن نطاق تفكيره، ومبلغ قدرته، فهو لذلك يتعدى حدودها ولا يحصر نفسه فى دائرتها، إذن فلنترك الناس هملاً لا حكم ولا حكام، ولا ترتيب ولا نظام؛ إذ كان يستوى محسنهم ومسيئهم ومجرمهم وصالحهم، ألا إن الخزى والسوء على من كان هذا رأيه، وتفكيره، لبئس تفكير الجاهلين(١).

ويواصل - رحمه الله - قائلاً : من استمع بعد ذلك إلى الدكتور الوجودى يقول مرتبًا على قوله : «إنه الفعل الدائم أيًّا كان نوعه ونتائجه» : «فلا يتقوم إذن بغيره، فخطيئة الفعل خير ألف مرة من براءة اللافعل، فاللافعل هو اللاوجود، بينما الخطيئة تدل على فعل، وبالتالى على وجود حتى ليمكن أن يقال : «أنا أخطئ فأنا إذن موجود».

ويعلق : ألا تعجب أيها القارئ من تخبط هذا الدكتور الوجودى فى تفكيره والتوائه فى عباراته؛ ليوهم السذج أنه فيلسوف دقيق العبارة والفهم، والله يعلم أنه يقول كلامًا لا يقوله أى عاقل، إنه يجعل الفعل غاية الوجودى ولا يتقوم الوجودى إلا به، وهبنا سلمنا له ذلك فهل يعقل أن تكون خطيئة الفعل خيرًا ألف مرة من براءة اللافعل، أى من براءة ترك الفعل، يعنى أن ارتكاب أفحش الفواحش وأكبر الكبائر والإضرار بالناس وهتك الأعراض وسرقة المال، كل ذلك عنده خير من أن يجلس المرء ساكنًا لا يفعل، لماذا؟؛ لأن اللافعل - أى ترك الفعل - هو اللاوجود أى هو العدم، بينما الخطيئة تدل على فعل، وبالتالى على وجود، حتى ليمكن أن يقال : أنا أخطى فأنا موجود، وما أدرى كيف يفكر هذا الإنسان؟!.

ويمضى الشيخ الطنيخى مناقشًا فيقول :

أ- إذا كان الخطأ أيها المأفون يدل على الوجود أفلا تكون دلالة الصواب عليه أقوى وأعظم.

ب- وإذا كان همك الفعل؛ لأنه يدل على الوجود فلماذا خصصته بالخطايا والذنوب هل ترى أن الفعل الصواب لا يدل على الوجود؟ هل ترى أن دفع العدو المهاجم عن

---

(١) السابق ص ٩٥٣-٩٥٤ .

بلادك لا يدل على الوجـود؟ أم هل ترى أن عـلاج المريض ذى الداء الدوى لا يدل على الوجود؟ وهل مواساة المريض وإطعام الفقير لا يدل ذلك على الوجود؟ وهل كل الفضائل لا يدل عملها علـى الوجود، وليس يدل عليه فى نظرك إلا الخطيئـة والإثم؟ ليت شعرى ماذا دهاه وعن القولة الصادقة أعماه حتى قال ما قال؟!![1].

ويضيف الشيخ الطنيخى :

ثم يقول بعده : «إننا مـعشر الوجوديين لا نريد أن ننسـاق فى أحلام البراءة والبكارة والطهارة، بل نصيح بملء فينا : افعلوا افعلوا حتى لو أدى ذلك إلى الخطأ».

ويعلق بقـوله : لا ريب أنه يجـعل البـراءة والبكارة والطهـارة حلمًا من الأحـلام، وليسـت أمرًا واقـعـيًّـا يعـمل الناس له ويحـافظون عليـه، ولذلك لا يريد هو وزمـلاؤه الوجوديون أن ينساقـوا إلى هذه الأحلام، فإن الأمانى والأحلام تضليل، كمـا قال سيدنا كـعب بن زهير - رضى الله عنه - وكـأنى بهـؤلاء الوجوديين لا يرضـون لبيـوتهم هذه الأحلام، فـهى إذن لا براءة فيها ولا بكارة ولا طهـارة، وأترك ما فيـها للقارئ يشخـصه ويفهمه كـما يشاء، بعد أن عرف عن هؤلاء أنهـم لا يريدون أن ينسـاقوا فى أحلام البراءة والبكارة والطهـارة، وهل بعـد ذلك إلا الدعارة الداعـرة والدنس الدنس والإثم المخـزى والعهر الفاضح؟!.

وإنه لمما يضحك - وشـر المصائب ما يضحك - أن يقول الدكـتور لا نريد أن ننساق فى أحلام البـراءة . . . إلخ، بل نصيح بملء فينا : افعلوا افـعلوا حتى ولو أدى ذلك إلى الخطأ، كأن المحـافظين على البراءة والطهـارة والبكارة لا يفعلون شـيئًا، وليـس يفعل فى نظره إلا الذى جانب الفضائل وارتكب جميع الرذائل.

ويوجـه الشيخ الطنيـخى : إننا نحض على العـمل ولا نحب الكسل ولا نقـر أحدًا عليه، والله يقول : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة: ١٠٥)، وتقول الحكمة الإسلاميـة: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمـل لأخرتك كأنك تموت غدًا» ويقول سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ: «إنى لأكره أن يكون الرجل سبهللاً(*)، لا فى عمل

(١) السابق ص ٩٥٤ .

(*) السَّبَهْلَلُ : الرجل الفارغ لا شىء معه.

دنيا ولا فى عمل آخرة»، والعقلاء مجمعون على أن الذى لا يعمل يكون عالة على العاملين، فنحن نحب العمل، ولكن عمل الصالحات والمحافظة على المروءات وصون البيوتات، وعمل كل ما فيه شرف وكرامة ومروءة وشهامة ومجد مؤثل وفضل كبير .

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل

هذه سبيلنا وتلك خطتنا، ولكن الوجوديين على عكس ذلك يفعلون فلا يفعلون الخير ولا يميلون إليه، ولا يحبون الشرف، ولا يحافظون عليه[١].

ويختم الشيخ الطنيخى - رحمه الله - :

«إلى هنا انتهى تعليقنا على تلك الفقرات التى نقلها الأستاذ أحمد قاسم جودة - فى جريدة الجمهورية - من رسالة للدكتور/ عبد الرحمن بدوى عميد الوجوديين فى هذا البلد الأمين، وقد عرفت بعد أنه أستاذ فى جامعة عين شمس، وأنه يحادث طلابها فى هذا المذهب الوجودى، ولست أدرى كيف تبيح حكومتنا الرشيدة أن يقوم مثل هذا بتربية أبنائنا وفلذات أكبادنا، وهو يسمم أفكارهم ويفسد عليهم عقائدهم ويضلهم فى دينهم.

وهبنا رضينا أن يكون أستاذًا فى الجامعة، فكيف يباح له أن يتحدث فى مثل هذا بين طلابها؟ أليس كان يجب الأخذ على يديه وإبعاده عن محيط الطلاب الأطهار البرآء؟»[٢].

ولذا قال الشيخ أبو زهرة : «لابد من الضرب بيد من حديد على الذين يتبين أنهم يبثون هذه الآراء بين الشباب خارج الجامعة أو داخلها»[٣].

---

(١) الإله والوجوديون : للشيخ الطنيخى : مجلة الأزهر المجلد ٢٧ عدد رمضان ١٣٧٥هـ - إبريل ١٩٥٦م، ص ٩٥٤-٩٥٥ .

(٢) السابق ص ٩٥٥-٩٥٦، وقد أورد الشيخ الغزالى طرفًا من هذا الكلام لعبد الرحمن بدوى - الأستاذ بجامعة عين شمس وقتذاك - مستنكرًا إياه، وذلك فى كتابه «ظلام من الغرب» ص١١١، ط٠ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٧م دون ذكر رقم الطبعة.

(٣) تنظر مجلة «لواء الإسلام» عدد نوفمبر ١٩٥٥م، ص ٤٥٧، وتجدر الإشارة إلى أن مجلة الأزهر نشرت عدة مقالات تندد بالإباحية الموجودة آنذاك :

أ- فى المجلد ٢٦ عدد المحرم ١٣٧٤هـ- ٣٠ أغسطس ١٩٥٤م، ص ٢-٧، مقال بعنوان «بناء كياننا النفسى بعد الاتفاقية الجديدة»، للأستاذ محب الدين الخطيب.

ب- فى المجلد ٢٦ عدد ١٦ محرم - ١٤ سبتمبر ١٩٥٤م، ص ٦٦-٧٠ «سؤال وأجوبة» مقال، للأستاذ محب الدين الخطيب.

=

ويوضح الشيخ الطنيخى معللاً : إن هؤلاء الوجـوديين ينكرون وجود الله صراحة بلا حيـاء ولا خجل، ثم يدعون الناس إلى ذلـك جهاراً، فهـل يتركون هكذا يفـسدون على الناس عقـائدهم ويخربون قلوبهم وعـقولهم، وعمـارة القلوب أولى من عمارة البـيوت، وطهارة النفوس خير ألف مرة من طهارة الجسوم[(١)].

ومن ثم شـرع ينادى : يا رجـال ثورتنا المبـاركة : حـفظكم الله ووقـاكم، إنكم لم تقوموا إلا للقضاء على الفـساد الذى عمَّ وطم، وعلى الفوضى التى أرخت سدولها على كل شىء، وهؤلاء يضلون ويفسـدون؛ يضلون الناس ويفسدون عقائـدهم، والعقائد أولى بالصون والمحـافظة، فخذوهم واحـصروهم واقعـدوا لهم كل مرصد، وكـفوا أذاهم عن بلادكم التى لم تثوروا ثورتكم المباركة إلا مـحافظة عليها فى دينها وأخلاقهـا واقتصادياتها واجتماعياتها وكل شىء فيها ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧)، ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٠)[(٢)].

ويختم الشيخ محمد أبو المكارم عيسى : «أما وقد خلت الوجودية عن المنهج النظرى الأخلاقى، كما فضـحت نفسها بالسلوك العملى فى واقع الحياة فقـد حكمت على نفسها أمام هذه الوقائع بأنها ليست منهجًا أخلاقيًّا، كما لم تكن قبل تفكيراً فلسفيًّا»[(٣)].

= جـ- فى المجلد ٢٦ عـدد ١٦ ربيع الآخر ١٣٧٤هـ-١٢ ديسمـبر ١٩٥٤م، ص ٤٤٢، وعدد غـرة جمـادى الآخرة ١٣٧٤هـ-٢٦ ديسمـبر ١٩٥٤م، ص ٥١٧-٥٢١، مقالين تحت عنوان «مظـاهر الهدم فى الأفلام المصرية» للأسـتاذ أحمد طه السنوسى.

د- فى المجلد ٢٦ عدد غرة رجب ١٣٧٤هـ-٢٤ فبراير ١٩٥٥م، ص ٦٠٩-٦١٤، مقال بعنوان «أثر الصحافة والسينما فى توجيه المجتمع»، للأستاذ محب الدين الخطيب.

هـ- ويراجع أيضـًا نفس المجلد ٢٦ ص٧٠٤-٧٠٥، وكذا المجلد ٣١ عـام ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م، ص ٦٤٢-٦٤٣، باب «بريد المجلة».

(١) ينظر : الإله والوجوديون، للشيخ الطنيخى مجلة الأزهر : المجلد ٢٧، ص ٩٥٦ .

(٢) الإله والوجوديون، للشيخ محمد الطنيـخى - المقال الرابع - مجلة الأزهر المجلد ٢٧ عدد رمضان ١٣٧٥هـ-إبريل ١٩٥٦، ص ٩٥٦، وقد ذكـرت المجلة، بعض نقـول من رسالة د/ عـبد الرحـمن بدوى والتى صدرت بالقـاهرة ١٩٥٣م، وهى التى نشـرها أحمد قـاسم جودة فى جـريدة «الجمهـورية»، واستنكرت المجلة ذلك؛ حـيث علقت بقولها: هذه هى الوجـودية التى يتناول بعض أساتذة جامعـاتنا رواتبهم من مال الأمة؛ ليدعـوا بها إلى التحلل من البراءة والبكارة والطهارة . . . فهل لمصر من ينقذها؟! مجلة الأزهر مجلد ٢٧ ص ٢٧٨ .

(٣) الوجودية فى الميزان - الرسالة الأولى، للشيخ محمد أبى المكارم عيسى ص ٢٠-٢١ .

ويردف الشيخ أبو الوفا المراغى[١] فى مقاله بمجلة الأزهر مجلد ٢٨ سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م حيث يقول : «الوجودية والإلحادية وما شاكلهما ليست مذاهب أو مبادئ، ومن الظلم للحق وللعلم أن نسميها كذلك، وخطأ كل الخطأ أن نصف أصحابها بأنهم أصحاب مذاهب؛ لأن ذلك شرف كبير، وفضل وفير، غيرهم أحق به منهم، ومن الخطأ كذلك أن ننظمهم فى سلك المخترعين المبتدعين وأرباب المذاهب الخالدة، فنغمط هؤلاء حقوقهم وننحل هؤلاء ما ليس لهم»[٢].

وصدَّق ذلك الدكتور/ أحمد الشرباصى بقوله : أنكرت الوجودية الدين، وأنكرت الله تعالى فلماذا؟ إنما أنكرته؛ لأن الوجودية ليست مذهبًا، وليست فكرة، ولكنها مرض، ومظهر من مظاهر التمرد والشذوذ والضيق بأحداث الحياة[٣].

وزاد - رحمه الله - : وماذا كانت نتيجة إنكار الوجودية للدين؟ كانت النتيجة هى هذه الفوضى التى تغزو العالم، وتجعل تحلل الوجودية كالأفيون الذى يهلك الأبدان والعقول؛ وكان انتشار القلق والسأم والقنوط[٤].

وهنا ينتقل الأزهر إلى الحديث عن هذا «القلق» الوجودى . . . خلال الصفحات التالية.

* ■ *

(١) كان أمينًا مساعدًا لمجمع البحوث الإسلامية فى الفترة من ١٩٦٦م حتى أواخر ١٩٧٠م، ينظر : التقويم العلمى لمجمع البحوث الإسلامية منذ إنشائه حتى عام ١٩٧١م، تقديم الدكتور/ محمد عبد الرحمن بيصار ص ٧، ط. مجمع البحوث الإسلامية، سنة ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

(٢) تنظر : مجلة الأزهر المجلد ٢٨ سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، ص ٣٥٨ من مقال تحت عنوان «مذاهب ومذاهب»، للشيخ أبى الوفا المراغى.

(٣) الميثاق والدين، للدكتور/ أحمد الشرباصى ص ٤٦، ط. الدار القومية للطباعة والنشر - مصر ١٩٦٥م.

(٤) السابق ص ٤٦-٤٧

* المسألة الخامسة *

موقف الأزهر من القلق لدى «هيدجر» و «سارتر»

الرد على «هيدجر» :

يفسر الدكتور/ الفيومى سبب التشاؤم العميق فى فلسفة «هيدجر» والتى أوعزت له بالقلق فيقول : يؤكد «هيدجر» أن القلق هو الدافع المسيطر على وجود الإنسان الزمانى، فالوجود وجود من أجل الموت.

وهكذا نجد أن تعريف الموت عنده هو : الوجود - الموجه - نحو الموت، وإلى هذا التفسير نستطيع أن نعزو طابع التشاؤم العميق فى فلسفته، فالفلسفة الوجودية ترى أن الإنسان تعذبه مشكلتان وهما بدورهما يلقيان الضوء على جميع مشكلاته الأخرى هما :

- مشكلة الأصل. - مشكلة الهدف والغاية.

وهاتان المشكلتان مرجعهما انحصار الوجود فى الوجود الزمانى وإحالة معنى الوجود إلى إحالة موضوعية.

فهذا الانحصار للوجود - فى الوجود الزمانى- جعل المستقبل أمام الإنسان هو العدم، هو القلق من المصير المحتوم، فالوجود الزمانى على هذه الصورة، وجود منحط، المستقبل فيه يوحى بالفزع والجزع[(١)]؛ إذ لم يشر «هيدجر» من قريب أو بعيد إلى استمرار الحياة أو الخلود بعد الموت[(٢)].

ولذا يواصل فضيلته متابعًا فيقول : سنقف مع الفلسفة الوجودية ومشكلة الزمان؛ لأن الفلسفة الوجودية تفسر مشكلة الزمان فى أنها مشكلة المصير الإنسانى.

الوجود دلالة ثنائية بالنسبة للوجود الإنسانى هى :

أ- عالم الغيب، ب- عالم الشهادة، ويمكن الكشف عنها - أى الثنائية - من نواح:

---

(١) القلق الإنسانى : مصادره - تياراته - علاج الدين له، لأستاذنا الدكتور/ الفيومى، ص ٣٨٦ .

(٢) ينظر : الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ص ١٢١ .

أ- فهو من ناحية نتيجة للنشاط الخلاق المعبر عنه بقول الرسول ﷺ : **«اعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»**، ففى ذلك معنى الأمن والوجود الأبدى.

ب- ومن ناحية أخرى نتيجة للتفسخ والتفكك وهو مرادف مقلق، وهو المعبرّ عنه فى قول الرسول ﷺ : **«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً»**(١) .

فمن هذين المعنيين تلتمس المعنى الثنائى للزمان، فثنائية الوجود يمكن الكشف عنها أيضًا بوضوح فى اللحظة الحاضرة، لهذه اللحظة دلالة مختلفة إذا نظرنا إليها بطريقتين متباينتين تمامًا :

أولاً : إن اللحظة جزء دقيق من الزمان، فهى صغيرة من الناحية الرياضية ولكنها منقسمة بدورها ومتدرجة فى تيار الزمان بين الماضى والمستقبل.

ثانيًا : هناك أيضًا اللحظة الحاضرة للزمان فوق العدد غير المنقسم، اللحظة التى لا يمكن أن تنحل إلى الماضى والمستقبل، لحظة الحاضر الأبدى التى لا تنقسم وهى جزء متكامل مع الأبدية.

هذا التقسيم الثنائى للوجود لا يعنى به «هيدجر»؛ لوقوعه تحت تأثير الزمان الرياضى وعالم «كوبر فنكوس» المادى، لوقوعه تحت هذا أصبح «هيدجر» يعنى بالجانب السلبى للزمان وما ينتج عنه من قلق، فهو يجعل من الزمان الأساسى الأنطولوجى للوجود العينى Desein أى الوجود المادى، وهو يعتقد أن القلق له من الأثر ما يجعل الوجود زمانيًّا.

وهكذا فإن الزمان شعور بالقلق : فهيدجر لا يقرر ثنائية الوجود وإنما حصر نفسه داخل الوجود الزمانى، والوجود الزمانى متحلل إلى لحظات، متغير مرتبط بالعدم، وليس بعده وجود يبعث الأمل فى الإنسان.

لهذا يؤكد «هيدجر» على أن القلق هو الدافع المسيطر على وجود الإنسان الزمانى ومقولة «الآنية» تقوم عنده على أساس الطبيعة الثنائية للزمان وعلى فناء الوجود، وجود

---

(١) قال المناوي عنه في فتح القدير (ج٢ ص ١٢ ط أولى، المكتبة التجارية الكبرى - مصر -١٣٥٦هـ): رواه البيهقي عن ابن عمرو بن العاص، ورواه عنه الديلمي ورمز لضعفه، وذلك لأن في سنده مجهولاً وضعيفًا .

من أجل الموت - وهكذا نجد أن تعريف الموت عنده هو «الوجود الموَّجه نحو النهاية» ويبدو أن هيدجر لا يعرف حلاً آخر غيره للوجود، وإلى هذا الحل يمكن أن نعزو طابع التشاؤم العميق لفلسفته التى لا تلعب فيها الأبدية أى دور[1].

كما ذكر الدكتور/ الفيومى أن «هيدجر» لم يحاول وهو بصدد بناء مذهبه الفلسفى عن القلق أن يقيم بناء فلسفيًا عن الإنسان ومشكلة طبيعته الإنسانية[2].

ويرسم فضيلته الطريق الآمن الذى يخلص من القلق والتشاؤم الواقع على إنسان «هيدجر» نتيجة حصره الزمان فى الزمان الزمنى المنتهى، فيقول :

«الوجود الزمانى بتفككه وفنائه مرعب للإنسان إذا كان هو الوجود المقصود والنهائى له، فإذا كان مصدر القلق عند «هيدجر» ناتج من انحصار الوجود فى الزمنى - وهذا ما أكده الاتجاه المادى - لم يكن على خطأ كبير فى ذلك، وكان نتيجته - عنده - أن أصيب الإنسان بالتفسخ والانحلال ووفق تيار الزمان المنقسم أيضًا فقد الإنسان بذلك السيطرة على نفسه، وأصبحت قوة التأمل داخل الوجود الزمنى المنغلق على نفسه لا معنى لها ما دام الأبدى لا وجود له، وما دام الوجود ليس له تفسير إلا من خلال عالم الأشياء، كالتطور - الجبرية - والمصادفة والعلية الطبيعية.

وهذه الإحالات زادت من المصير الملقى على كاهل الإنسان؛ لأن التفسيرات جعلت الإنسان عبدًا للزمان المنقسم؛ إذ التطور والجبرية والعلية الطبيعية من صفات العالم الموضوعى.

فالتطور ظاهرة زمانية تخضع للقوانين الزمانية، والجبرية ما هى إلا لمحات العالم الموضوعى الثانوى الذى يتحكم فيه الماضى والحاضر والمستقبل للزمان الممزق، أى بما ليس له وجود حقيقى.

وهذا ما جعل الزمان فى الاتجاه الوجودى هو الشعور بالقلق على أساس الطبيعة المتناهية للزمان، وعلى فناء الوجود - فالوجود وجود من أجل الموت - لأن انقسام الزمان وعدم استقراره جعل الإنسان بين لحظتين لهما أثر نفسى عليه :

---

(١) القلق الإنسانى ص ٣٧٦-٣٧٧.

(٢) القلق الإنسانى ص ١١٠.

أ- لحظة سارة.   ب- لحظة مؤلمة.

فالإنسان يحب لحظته السارة : يعيشها ويتذكرها ويكره نسيانها بل يحاربه، وهو أيضًا يكره لحظته المؤلمة فيحب نسيانها ويحارب تذكرها مع أن اللحظة السارة أصبحت غير موجودة أيضًا إلا من أثرها النفسى.

واللحظة المؤلمة أصبحت غير موجودة أيضًا إلا من أثرها النفسى؛ لأنهما أصبحا فى الزمن الماضى(١).

ويكمل فضيلته : فمن أثر اللحظات المؤلمة على النفس ومحاولات التذكر والنسيان بات الإنسان فى حرب قاسية وصراع فكرى، فالشعور بالقلق أو الأمن يرتبط باللحظة السارة وتذكرها واللحظة المؤلمة ونسيانها، مع أن زمنهما فى الخارج ليس موجودًا وإنما الموجود هو الأثر النفسى والشعور باستعادته الذهنية فقط، ثم شعوره بأن الزمن منفلت دائمًا لا سيطرة له عليه جعل من الزمان شرًّا أو مرضًا قاتلاً؛ لأن انقضاء الزمن يصيب قلب الإنسان باليأس ويفعم نظراته بالحزن.

هذا الزمان المستعاد يعطينا دلالة على الأبدى من حيث أنه ليس محاولة لتفسير الماضى والمستقبل فحسب، وإنما يمثل هذا العمل انتصارًا حقيقيًا على شر الزمان(٢).

كما يضيف فضيلته : هكذا حينما يعاد تكامل الزمان على هذه الصورة يستحيل إلى الأبدية، وعلى ذلك ينبغى على النشاط الخلاق ألا يتركز على المستقبل بما ينطوى عليه من خوف وقلق وجبرية بل على الأبدية.

فارتباط الدنيا بالآخرة أو الوجود الزمنى بالوجود الأبدى يجعل من الموت رحلة انتقال من الزمنى إلى الأبدى، ويكون الوجود الأبدى فى نفس الوقت نهاية للوجود الزمنى ويكون البعث هو الصورة المثلى للزمن المستعاد.

فالبعث - بعث الإنسان بماضيه - هو الحل الأمثل لسعادة الإنسان الحقيقية، فدلالة

---

(١) القلق الإنسانى، ص ٣٨٢-٣٨٣، ويراجع أيضًا : القلق عند الوجودى المؤمن والوجودى الملحد، مقال بمجلة الهلال لفضيلة الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى عدد ربيع الأول ١٤٢٠هـ-يوليو ١٩٩٩م، ص ٤١-٤٧ تصدر بمصر.
(٢) السابق ص ٣٨٣-٣٨٤.

الدنيا والآخرة أو الزمنى والأبدى هذه الدلالة الثنائية للوجود والعلاقة بينهما لعلى شىء من الأهمية فى نظر الدين وفى سعادة الإنسان بالأمن[(١)].

أما تصور الحياة - كما يراها هيدجر - محدودة بالزمان والمكان، فإن مثل هذا التصور الوجودى للحياة مرض[(٢)].

بل إن الدكتور/ الفيومى كان قد رسم الطريق - فى وجازة - قبلُ، حيث قال: «إذا كان الوجود المرتبط بالعدم مفزع مقلق، أفليس الوجود الدائم هو الأمل والسعادة؟.

فالإنسان وسعادته مرتبطان أساسًا بالله وبالخلود، فمن فسَّر الإنسان بأنه هو هذه الآلة، وفسر وجوده بهذا الوجود المقضىّ عليه بالعدم سابقًا فقد سلك بالإنسان طريق القلق، ومن فسر الإنسان بأنه عبد الله فقد نظمه فى سلسلة الخلود والسعادة الأبدية»[(٣)].

ويختم فضيلته بالتأكيد على ثنائية الوجود فيقول : «التأكيد على ثنائية الوجود :

أ- وجود زمنى : الدنيا.

ب- وجود أبدى : الآخرة.

فحصر الوجود فى الزمنى هو الذى جعل من الموت عدمًا، والاعتراف بالوجود الأبدى يجعل من الموت مرحلة انتقالية من الزمنى إلى الأبدى، وأن فى هذا ما يتفق مع الميل الطبيعى للإنسان الذى يثور لمجرد شعوره بأن جهاده لآمال زائفة، فالدين توازن دقيق بين الحياة الروحية والمادية، بين الزمنى والأبدى، بين الدنيا والآخرة»[(٤)].

كما نبَّه فضيلته إلى عدم الخلط بين هذا الإلحاد الوجودى الهيدجرى وبين إلحاد الطبيعيين فيقول : هذه النظرة الوجودية لهيدجر لا يخلط بينها وبين نظرة الطبيعيين أو بين نظرة الدهريين لمجرد اتفاقهم فى الإلحاد؛ لوجود فرق جوهرى بين الإلحاد الوجودى والإلحاد الدهرى أو الطبيعى وهذا هو الفرق :

---

(١) القلق الإنسانى : مصادره - تياراته - علاج الدين له، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ص ٣٨٤، ويراجع: لفضيلته أيضًا : حديثًا فى جريدة «اللواء الإسلامى» عن الوجودية ١١/ ٤/ ١٩٨٥م، ص ١٨ .

(٢) ينظر الوجودية : فلسفة الوهم الإنسانى، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، ص ١٢١ .

(٣) القلق الإنسانى : مصادره - تياراته - علاج الدين له، ص ٢٠٨ بتصرف.

(٤) السابق ص ٤٤٤-٤٤٥ .

أ- الإلحاد الطبيعى أو الدهرى : يرى فيه الطبيعيون أو الدهريون متعة الأمن والطمأنينة، وكأنهما يريان فيه كمال الوجود.

ب- أما الإلحاد الوجودى : فإنه يرى فيه قلقًا وحيرة وغربة[١].

وقد تعرض فضيلة الدكتور/ الفيومى - مرة أخرى - لظاهرة القلق هذه، فقال فى أحد كتبه الأخرى - وفى وجازة - : «لقد قلل عدم الإيمان فى الإنسان من حرية السعى إلى عالم أفضل، وترتب عليه أن ألغى الوجود الأبدى «الآخرة»، وإذا كان الوجود الزمنى الذى حصر الإنسان نفسه فيه هو فى نظره غير «مُرض»؛ لأنه زمنى، فيه طبيعة الزمن أو الزمان، وهو التفكك وعدم الاستقرار، وقد جاء اقتناعه به قبلُ؛ نتيجة سيطرة النظرة المادية ونجاح تجاربها، وأنه لا شيء سوى التجربة، معيار المعرفة الوحيد، كل ذلك جعل الإنسان يقلق من وجود مُوجَّه نحو العدم، مثل هذا الوجود الذى لا يسمو نحو الله، أصبح مقلقًا، لذلك زاد من شعور الغربة فى الإنسان.

من هنا بدأ الإنسان يتساءل عن القوة العليا رمز ذاته، ويحسُّ بالدين، وبضرورته فى علاج الشخصية الحضارية من القلق الذى انتابنا وانتاب حضارتنا[٢].

وينتقل الأزهر إلى الرد على القلق السارترى والذى تسببت فيه الحرية السارترية أيضًا[٣] فيقول د/ محمد غلاب[٤] :

---

(١) ينظر : الوجودية : فلسفة الوهم الإنسانى، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، ص ١٢٢ .

(٢) أيامى : حديث نفس مغتربة، للدكتور/ الفيومى، ص ١٤٦، ط. ثانية، دار البيان للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٣) وقد قامت الباحثة سامية أحمد حسن طه بإعداد رسالتها، للدكتوراه فى «الحرية بين الإسلام والفكر الوجودى» بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، وكانت قد عرضت - قبل ذلك - فى رسالتها «الإنسان بين الفكر الإسلامى والفكر الوجودى «من خلال سارتر» ماجستير بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، ص ٢٥١ وما بعدها؛ لمناقشة السارترية فى فلسفتها عن «الحرية» بما يكشف عن تناقضات داخلية فيها، دون وجود إجابات ترفع هذه التناقضات، وقارنت الرسالة أيضًا ص ٢٨٠-٣٥٣، بين الحرية السارترية، وبين ما جاء به الإسلام فى هذا الصدد، بما يجلِّى زيف هذه الحرية السارترية المزعومة وفسادها.

(٤) ولد عام ١٨٩٩م فى أسيوط، والتحق بالأزهر الشريف عام ١٩١٧م، وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٢٤م، ثم التحق بالجامعة المصرية، ثم سافر إلى فرنسا وحصل على الدكتوراه من جامعة «ليون» عام ١٩٢٩م، واشتغل بالصحافة واشترك فى تحرير مجلة الأزهر، وفى عام ١٩٣٢م عمل بالتدريس بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف واستمر فى عمله هذا حتى وفاته عام ١٩٧٠م، ينظر : من أعلام الفكر الإسلامى الحديث، للدكتور/ محمود حمدى زقزوق ص ٨٢-٨٩، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

منشأ القلق عند سارتر هو مجموعة نتائج اختيارنا؛ إذ أن الفرد يختار القواعد التى يسير عليها فى سلوكه، دون أن يستطيع الحكم على قيمتها التى هى ذاتها تنشأ من هذا الاختيار نفسه، ومن ذلك تتأتى مشروعية القلق، ما دام أن الفرد فى رأى سارتر يُشرع للعالم كله عندما يحقق اختياره ويأخذ على عاتقه مسؤولية ذلك.

ويتابع د/ غلاب - رحمه الله - فيقول :

ولقد سدد كثير من المفكرين المعاصرين الأدقاء سهام النقد الحادة إلى هذه الآراء المتناقضة، وسنذكر هنا على سبيل التمثيل نقد الأستاذ فولكييه فيما يلى :

من العسير أن يفهم المرء فى سهولة هذا القلق السارترى؛ إذ لماذا يخشى الإنسان أن يسىء الاختيار ما دام أنه لا توجد أية سلطة تفرض علينا اختياراً معينًا، وأن الأفضل هو ما يعينه اختيارنا، وفوق ذلك فإن هذا الاختيار لا يتناول إلا اللحظة الراهنة، ويمكن أن ينبذ فى اللحظة التى تليها ما دمنا ملزمين بضرورة تعاقب الاختيار الأبدى المتواصل كما يقول سارتر فى صفحة ٥٦٠ من كتاب «الوجود والعدم» ولماذا يأتى القلق من اختيار لا يلزم صاحبه إلا لحظة واحدة؟

ومن جانب آخر لماذا يهم اختيارنا الإنسانية كلها ما دام أن كل فرد منًا يجب أن يختار لنفسه مستقلاً عن الآخرين، وأن يضع هو نفسه أخلاقه وحقيقته أو ماهيته الخاصة على حدّ تعبير سارتر.

ولا عجب فالحق أننا نشرح هذه الوجودية باسم مبادئ هى متعارضة معها، وبما أننا لا نفهم مسوغات ما فيها، فإنه لا يسعنا إلا أن نهتف باسم التناقض واللامعقول، ولكن الوجوديين أنفسهم قد سبقونا إلى هذا التصريح ذاته فأعلنوا أن هذه الوقائع هى «مجانية» أى بلا مسوغ، وإنما هى وقائع تكشف لنا لا معقولية كل شىء أو لا معقوليتنا نحن أنفسنا ولا معقولية العالم، ليكن ذلك ولكننا بدورنا نجزم بأن فلسفة التناقض أو اللامعقول لا يمكن أن تقدم إلى العقول باسم الفلسفة.

ومهما يكن من الأمر فإن النتيجة العملية لهذا كله هى أن الإنسان منعزل فى صحراء هذه الحرية، وبالتالى لا يستطيع أن يأمل فى أى عون أو سند يعتمد عليه فى هذه الحياة،

بل إنه تجاه المستقبل الغامض يلقى بنفسه فى حالة هجر تكبله بأغلال القلق الدائم، ولا غرو فالقلق المضنى هو النهاية المطبقة للوجودية الملحدة، ومما هو جدير بالإشفاق أن يفر الشباب من قلق الارتيابية والحيرة؛ ليهوى فى قلق الوجودية فيكون «كالمستجير من الرمضاء بالنار»[١].

ويذكر الدكتور/ الفيومى أن هذا القلق السارترى نتيجة للأحداث والفجائع المعاصرة ولا سيما هزيمة فرنسا فى الحرب العالمية الثانية فيقول :

«الوجودية بقلقها الكئيب نتيجة لظروف العصر، قال جان بول سارتر : إن الوجودية ليست دعوة بل تقرير واقع، وإن البشر قد تحولوا إلى وجوديين بضغط تلقائى من الأحداث والفجائع التى انتابتهم فى الغرب[٢].

ويعلق فضيلته بقوله : فالوجودية صورة العصر، وكل ما قدمته من أوصاف ممسوخة إنما هى أوصاف للحضارة، فالوجودية ليست فلسفة شكية ولا يمكن أن تكون شكية إنما هى فلسفة قلق؛ لأن الشك قوة عقلية، واعتبر فى تاريخ الفلسفة بداية التقدم الحضارى، والقلق ضعف قد يؤدى إلى موت المدنية[٣] فالوجودية هى التعبير الفكرى عن حالة مرضية[٤] ويختتم قائلاً : سارتر يمثل فلسفة واقع فرنسا فى الحرب العالمية الثانية، وكثيراً ما تصيِّر أهوال الحروب وفجائع الأحداث البشر إلى وجوديين بضغط تلقائى فسارتر من هؤلاء البشر»[٥].

---

(١) الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة، للدكتور/ محمد غلاب، ص ٥٥ بتصرف يسير، ويراجع أيضًا: هذه هى الوجودية، لفولكييه ص ٩٢-٩٣ .

(٢) القلق الإنسانى ص ١٠٦-١٠٧ .

(٣) السابق ص ١٠٧ .

(٤) القلق الإنسانى ص ١٠٧، وقد ذكر جون ماكورى فى كتابه «الوجودية» ص ٢٨٠: «أن بعض النقاد رأى فى اهتمام الوجوديين بالحديث عن موضوع الموت، وكذا موضوع القلق دليلاً على أن هناك ضربًا من الحالة المرضية فى النظرة الوجودية».

(٥) القلق الإنسانى ص ١١٠، ومن ثم قال أحد الباحثين : «أثبتت الظروف التاريخية التى مرت بها هذه الوجودية - وجودية سارتر - أن الذين اعتنقوها وآمنوا بها وانتصروا لها قد ترددوا إلى الابتذال وسقطوا فى مهاوى اليأس، واللامبالاة الجبانة التى تخاف مسؤولية البناء فاكتفت بتحمل مسؤولية اللامسؤولية»، ينظر : وجودية ووجوديون، تأليف: رمضان لاوند ص ٨٩، ط٠ دار مكتبة الحياة، بيروت، د٠ت٠

وأخيرًا أسوق قول أحد الباحثين : «أغلب الظن أن «سارتر» نفسه لم ينته بعد إلى مذهب واضح منسجم كامل الحلقات، وأن أفكاره قد ترجحت بين سلب وإيجاب، وترددت وما تزال تحار»[١].

ويقول إميل بربيه : «ويبدو لى أن الوجودية أوضح الأعراض التى تنبئ عن انهيار المذاهب الفلسفية التى يتميز بها عصرنا»[٢].

ويقول البروفيسور «جود» : «الوجودية لم تعد مذهبًا فلسفيًّا بالمعنى الحرفى، لقد باتت تيارًا ككل تيار، فهى تحمل عناصر وجوانب عدة لا تتجانس بالضرورة؛ فترضى أوسع قطاع من الناس، كل يجد فيها ما يناسبه»[٣].

بل صرح سارتر نفسه فى أخريات حياته بأنه : «كتب بالضبط عكس ما كان يريد أن يكتب»[٤].

أبعد كل ذلك يكون للوجودية مكان فى ديار الإسلام؟!! ذلك ما تؤكد نفيه الصفحات التالية .

* ■ *

(١) من مقدمة الدكتور/ عبد الله عبد الدائم لكتاب «سارتر والوجودية»، تأليف: ر٠م٠ ألبيريس، نقله عن الفرنسية دكتور/ سهيل إدريس ص ١٤، ط٠ أولى، دار العلم للملايين ١٩٥٤م٠

(٢) اتجاهات الفلسفة المعاصرة : تأليف إميل بربيه ، ترجمة محمود قاسم ص ١٠٤، الناشر دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع - بيروت ١٩٥٦م، دون ذكر رقم الطبعة٠

(٣) ينظر : مدخل إلى الفلسفة المعاصرة : للبرفيسور س٠ى٠ جود ، عرّبه وأضاف إليه د/ محمد شفيق غربال ص ١٣١، ط٠ أولى، مؤسسة نوفل - بيروت - لبنان ١٩٨١م٠

(٤) فلسفة جان بول سارتر، للدكتور/ حبيب الشارونى ص ٥، الناشر : منشأة المعارف بالإسكندرية - دون ذكر رقم الطبعة أو التاريخ٠

* المسالة السادسة *

الإسلام والوجودية

ويختم الأزهر الشريف ببيان موقف الإسلام من هذا الفكر الوجودى راسمًا ومبينًا الطريق الصحيح.

فيقول الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى : «موقف الإسلام من مشكلة فهم الذات :

أولاً : يربط القرآن بين الصورة والحقيقة في الإنسان، ويهذب من شأن النظرة إليهما فيقول : **﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾** (سورة ص: ٧١-٧٢).

فالصورة الأولى : «إنى خالق بشرًا من طين» : أى أنه مخلوق من طين، والحقيقة : فإذا سويته ونفخت فيه من روحى : أى أنه حر لا يدين لأحد غير الله، وارتباك الإنسان فى فهم نفسه كان نتيجة رفعه على العوالم الأخرى المصوَّرة بقوله تعالى: **﴿ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾**.

لذلك راح يهذب من شأن النظرة التى قد لا تفهم على حقيقتها من وراء مغزى السجود فقال : **﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾** (السجدة: ٨).

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ . . . ﴾ لماذا؟ **﴿قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾** (السجدة: ٩).

وقد كان النبى ﷺ يكرر هذا الدعاء فى سجوده : «**سجد وجهى للذى خلقه وصوَّره، وشقَّ سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين**»[(١)]، ثم قال الله تقريرًا فى آية التكريم : **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾** (الإسراء: ٧٠).

---

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم بلفظه عن على بن أبى طالب رضي الله عنه، ك صلاة المسافرين وقصرها، ب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه ١/ ص٥٣٥-٥٣٦، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، ط أولى، دار الحديث بالأزهر - مصر ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

إذن فالإنسان مخلوق وهو يحمل فى نفسه الاعتقاد بأنه مكرم مفضَّل، هذه العقيدة التى وقرت فى نفسه قرر القرآن أنها تحمل الإنسان لأن يسجد شكرًا لله، ففهم الذات يعطى فى النهاية القرب إلى الله، والشكر على فضائله الممنوحة للإنسان.

فإذا كان الإنسان مخلوقًا لله فلا يمكنه أن يظن أنه مساوٍ لله فى أى وجه من الوجوه، كما لا يستطيع هو نفسه أن يجرأ على مناهضة السلطان الإلهى؛ فهو غير مستقل.

إلا أن روح الله التى نفخت فيه تفضِّله عن سائر المخلوقات، ولفضله عليهم تهب له علاقة فريدة بخالقه[1].

ويضيف الدكتور/ حسن محرم الجوينى : «وقد حاجّ الله الملائكة بقصور علمهم بما علَّمه سبحانه وتعالى للإنسان من أسرار الوجود وحقائقه مما يجعله جديرًا - كما شاء الله له - بالقيام بدور القيادة والسيادة على مخلوقاته جميعًا فى الأرض، خليقًا بأداء مهمة الخلافة فى الأرض، فبين القرآن الكريم قيمة الإنسان وأهميته متمثلاً فى آدم أول مخلوق من جنسه على الأرض، وذلك فى قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾ (البقرة: ٣٠-٣٣).

ومن صميم مفهوم هذه الآيات القرآنية؛ أن ترتبط دائمًا عمارة الأرض وازدهار الحياة وانتظام الوجود فى حركته المتصلة المتلاحقة نحو الغاية المقصودة من الخلق، بأداء الإنسان لرسالته التى كلفه الله تعالى بها، وحمَّله مسؤوليتها، وإن فساد الأرض وخراب الحياة واختلال نظامها؛ لظهور الشر وانتشار الفتن وعلو الظلم والعدوان وانتصار الفوضى على النظام، إنما يرتبط كل ذلك بتخلى الإنسان عن مسؤوليته وأداء واجباته التى جعلها الله من مقومات حقيقته، ووجوده كإنسان يستأهل شرف خلافة الله فى الأرض.

---

(١) الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، ص ٨٨-٨٩.

وإلا فإنه ينقلب لا محالة كائنًا آخر منغلقًا على وجوده، حاصرًا لحركته داخل أهوائه وشهوات نفسه، لا يستجيب إلا لها، ولا يقتنص من كل هذا الوجود المحيط به إلا ما يحقق له لذته الجسدية ومتعته الشخصية، ومن ثم يصبح عنصر تدمير وإفساد، نافرًا بأنانيته وأثرته عن كل بناء وإصلاح»[١].

لقد شيَّد الدين الإسلامى بنية أمته المثالية على أسس من تقدير للكيان الجماعى، واحترام للكيان الفردى المستقل فى وقت واحد، حتى يحقق الوجود الصحيح للأمة.

فالإنسان السوى منذ وجد مطبوع على الاجتماع مفطور على العيش مع الآخرين؛ لأن فى ذلك وجوده وبقاءه، ولأن فى اعتزاله الجماعة وفى التفرد بحياته والتقوقع على ذاته : القضاء على وجوده كفرد، والفناء لنوعه وللإنسانية جمعاء، حيث تكون العزلة منهجًا يتبع، وفلسفة يدعى إليها كالفلسفة الوجودية[٢].

الجانب الخلقى :

ويمضى الدكتور/ حسن محرم السيد الجوينى نحو الجانب الخلقى الوجودى الذى انتهجت فيه الوجودية منهج السوفسطائيين الإباحى قائلاً :

حاشى للإسلام الذى نزل إلى خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، أن يكون منهجه منهج السوفسطائيين الذى أغرقوا به المجتمع اليونانى قديمًا فى الفوضى والإباحية والضلال، حينما أعلنوا أن الفرد هو مقياس الحقيقة، وهو معيار الخير والشر، وهو ميزان الفضيلة والرذيلة.

وقد اتخذ الوجوديون قولهم: «أسبقية الوجود على الماهية» مبررًا لجميع تطرفاتهم الفلسفية والأخلاقية، وفى مقدمتها هذا التطرف؛ حيث زعموا أنهم دعاة الإنصاف المطلق لضمير الفرد، واستقلاله وحماية حريته من جبروت الجماعة، واستبدادها بمزاياه وكفاءته وقد استندت الوجودية الإباحية إلى هذا المبدأ، وما هى فى الحقيقة إلا دعوى للتحلل من

---

(١) تأملات نقدية إسلامية فى الفلسفة الوجودية ص ٧٨-٧٩ بتصرف.

(٢) السابق ص ٨٢ بتصرف كبير.

كل قيود الأخلاق والآداب، وإطلاق العنان لشهوات النفس والمتع الحسية الرخيصة، والاستجابة لغرائز الجسد، والخضوع لمطامعه ونزواته.

إن الإنسان الذى هو مناط التكاليف الشرعية فى الإسلام، وموضع تنفيذها وتطبيقها هو الإنسان الفرد، المنتمى إلى نوعه الجامع بين مزاياه الفردية والنوعية، أى الإنسان من حيث هو إنسان، هو ذلك الموجود الذى خلقه الله على هذه الطبيعة المزدوجة المركبة من المادة والروح، أو من الجسم والعقل، وهى الطبيعة المتميزة عن غيرها من الطبائع نوعًا وقيمة[١].

ومن قبل كان الشيخ أبو بكر ذكرى قد ردَّ على أغلوطة روج لها الوجوديون المعاصرون من وجود صلة بين الأخلاق الإسلامية والأخلاق الوجودية!! أو بين التصوف الإسلامى والوجودية فقال: «أنبه على أن أحد الذين عنوا بالكتابة عن دور (الوجودية) وهو الدكتور عبد الرحمن بدوي، قد وضع مؤلفًا برأسه فى الصلة بين الوجودية وبين التصوف الإسلامي، وجعل هذا من ذاك، بل - على التقريب- جعل هذا عين ذاك، ولعله نسى مبدأ أساسيًّا للصوفية الإسلامية، هو تناسى الذات فى سبيل القرب من الله، على حين أن الوجودية تجر كل شيء نحو الذات، ولا ترى سوى الذات شيئًا حتى ولا الله نفسه، أما ما كان من بعض الغُلاة فى التصوف من أصحاب التصريحات الغريبة التى تشبه (الوجودية) فلا اعتبار له؛ لأنه شذوذ صريح عن مبادئ الإسلام، فكيف يكون تصوفًا إسلاميًّا؟!»[٢].

مشكلة المصير والهدف :

يقول الدكتور الفيومى : «الإلحاد الوجودى ليس إلا صوتًا ينادى بأمرين :

أولاً : ينادى ببطلان المادية التى مسخت الإنسان ورفعت من شأن الآلة، وألغت المنهج الذاتى، وأَلْهَتْ الإنسان عنه فضلاً عن فهم ذاته.

ثانيًا : ينادى بالثورة على وجود صُورت معالمه المادية : بأنه وجود محدود بالزمان والمكان وأنه وجود موجه نحو العدم.

---

(١) تأملات نقدية إسلامية فى الفلسفة الوجودية ص ٩٢-٩٣ بتصرف وتقديم وتأخير.

(٢) ينظر: تاريخ النظريات الأخلاقية وتطبيقاتها العملية، للشيخ الأستاذ أبى بكر ذكرى (ص١٧٠) .

فالمحدودية المحاط بها الوجود، ثم خضوعه لسيطرة الزمان والمكان، وكلٌ من الوجود الخاضع للزمان، والزمان المسيطر على الوجود : مرتبطان بالعدم.

فالزمان : خاضع للعدم والتفسخ والانحلال.

والوجود بمعنى العدم : هو مصيره الوحيد.

هذا الوجود الذى صورت معالمه الوجودية، مثير للفزع، لو كان هو الصورة الحقيقية للحياة، ولكان مفزعًا مقلقًا أيضًا، محيرًا غريبًا لكل إنسان يرى نفسه أنه خلق على صورة الله.

ليس ذلك وحسب بل ونلقى تعضيدًا قويًّا فى الدين الإسلامى، لكل من يثور على وجود حددت معالمه مادية بحتة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

وكقول الرسول ﷺ : «**لو كانت الدنيا تَعْدِلُ عند الله جَنَاحَ بَعوضَة، ما سقى الكافرَ منها شربة ماء**»(١).

كذلك قدم حججًا قوية تدمغ كل فكر إنسانى يخضع ذاته لسيطرة الحياة المادية كقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ. . .﴾ (البقرة: ٢٥٧)(٢).

ويضيف فضيلته : «المسلم يرى فى مشاعر انفلات لحظات الزمن الآنية تأكيد الانتقال من الوجود الأدنى إلى الوجود الأعلى، الانتقال من الوجود الزمنى إلى الوجود الأبدى، وتصبح اللحظة المنفلتة فى نظر الدين والإيمان، ليست إلا خيطًا يشد المؤمن، نحو اللحظة المتعالية، ويصبح الموت بالتالى حال انتقال أو مرحلة انتقال أو تحوُّل من الزمنى إلى الأبدى، ويصبح الوجود : وجودين : أ- وجود زمنى : يتميز بهذه اللحظات المنفلتة التى يرى الإنسان المؤمن فيها حقيقة الانتقال نحو الله، ب- ووجود أبدى : يرى فيه

---

(١) أخرجه الترمذى بلفظه ك الزهد، ب ما جاء فى هوان الدنيا على الله - عز وجل - حديث رقم ٢٣٢٠ بتحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض ٤/ ٥٦٠، ط. دار الحديث بالأزهر - مصر - دون تاريخ أو رقم الطبع.

(٢) الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر، للدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى ص ٩٢-٩٣ .

حقيقــة الذات الإنسانية المتعالية فــيه نحو الترقى الحقيــقى للإنسان، تَرَقٍّ يتيح له أن يأنس بوجود الله»[١].

ويختتم الدكـتور/ حسن محـرم الجوينى : عَرّف الإسلام الإنسان الحكـمة من خلقه ووجــوده حين يستــمع إلى قول الله تعــالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، والعبادة تستلزم المعرفة بلا شك؛ إذ لا تتحـقق العبادة الصحيحة لله لمن لم يعرفه حق معرفـته، ويعرف ما بيَّنه الله له من حقوقه وواجباتـه، فالعمل الصالح والطاعة الصادقة ثمرة العلم الحـقيقى، كما عَرَّف الإنسان أنه لم يخلق فى هذه الحيـاة عبثًا، ينتهى وجوده مع نهـايتهـا فيصـير إلى العدم المحض، وذلك حين يسـتمع إلى قـول الحق تبارك وتعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥).

بل عَرَّف الإنسان كذلك أن الموت لن يكون نهاية وجوده إلا فى هذه الحياة فقط؛ لأن هناك بعد الموت حيـاة تنتظره ليواجه فيـها الحساب على وفائـه والتزامه بما أراد الله منه أن يفعله، وما لم يرد مـنه فعله، ولابد هنالك من جزاء يكون من جنس العمل، فـإما نعيم مقيم، وإما عذاب أليم[٢].

وبذا أظهر الأزهر الشريف زيف الوجودية وادعاءاتها، وبيَّن بطلانها . . . وأنها فلسفة تقود الوجود بأسره إلى الزوال والفناء والعدم . . . لتمضى بأصحابها غير مأسوف عليها.

والحمد لله رب العالمين بنعمة الإسلام وكفى بها نعمة .

تعقيب :

على أن هناك ملاحظة قبل ترك هـذا الحديث الأزهرى الداحض للوجودية، وهى أن مشـيخة الأزهـر الشريف، لم تشارك فى الـردّ على الوجودية بشىء ذى بال، فلم تشـهد مواسمهـا الثقافية بحثًا يردّ على الوجـودية فى أوج انتشارها وشيوعها فى مـصر أثناء فترة الخمـسينات الميلادية، بل ولا فى غيـرها من الفترات، خـاصة منتصف الثمـانينات عندما

---

(١) القلق عند الوجودى المؤمن والوجـودى الملحد ، مقال، للدكتـور/ محمد إبراهيم الفـيومى بمجلة الهلال، ص ٤٧ بتصرف يسير.

(٢) ينظر: تأملات نقدية إسلامية فى الفلسفة الوجودية، ص ٨٩-٩٠ .



برزت مرة أخرى على الساحة، وقتل طالب جامعى والديه نتيجة تأثره بأفكار الوجودية[1].

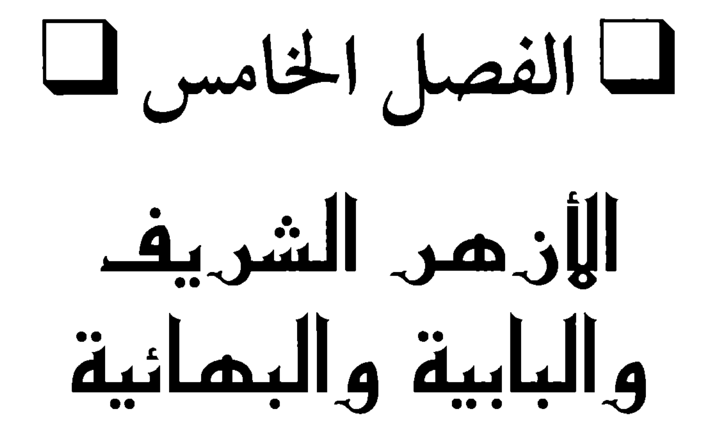
بل إن ما قدمته مشيخة الأزهر فى هذا الصدد هو إخراجها لكتاب «بيان للناس» تضمن التعريف بأخطار الوجودية فى صفحات أربع فقط، ومع ذلك فإن هذا الكتاب عندما أحال القارئ إلى مزيد من التعرف على مثالب الوجودية خلط بين المراجع فأضاف الغث إلى الثمين، حيث أحال إلى الرجوع لكتاب مؤلِّف وجودى، وهو كتاب «دراسات فى الفلسفة الوجودية»، للدكتور/ عبد الرحمن بدوى، رغم أن مجلة الأزهر نفسها ردَّت على اتجاه وأقوال هذا المؤلف على صفحاتها فى الخمسينات . . . كما سلف ذكره.

كذلك الحال بالنسبة لمجلة الأزهر، فلم تشهد صفحاتها ردودًا على الوجودية منذ الخمسينات الميلادية . . . ومن ثم فإن الذى حمل اللواء وردًّ على الوجودية والوجوديين هم علماء الأزهر الشريف فى مؤلفاتهم .

ولذا يمكن القول بأن الردود على الوجودية فى السنوات الأخيرة، ليست جماعية - بمعنى أنها ليست صادرة عن مؤسسات الأزهر الرسمية - عدا كتاب واحد قام مجمع البحوث بتكليف صاحبه . . . وهو كتاب «الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى»، لفضيلة الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى، وإنما هى جهود فردية صادرة عن أفراد - قلائل - من علماء الأزهر، دون تكليف من أحد، كان يمكن ألا توجد، ويجد الوجوديون الساحة مرتعًا ينشرون وينشرون فيه إلحادهم وفجورهم جيئة وذهابًا، لولا لطف الله تعالى، والله المستعان، وإن كان فى الوقت ذاته يلمح المرء من خلال ذلك مدى التكامل والتعاضد بين مؤسسات الأزهر الشريف جماعات وأفرادًا. والله أعلم

❊ ■ ❊

(١) وقد تناولت الصحافة فى هذا الوقت هذه الواقعة، وتحدث عنها مقوِّمًا ومعالجًا الدكتور/ محمد الفيومى فى جريدة اللواء الإسلامى بمصر ١١/ ٤/ ١٩٨٥م، ص ١٨، وأشار إليها الدكتور/ بكر زكى عوض فى بحثه «التيارات الفكرية وأحوال الشباب فى العالم الإسلامى» المقدم إلى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الحادى عشر فى رجب ١٤٠٨هـ-مارس ١٩٨٨م بالقاهرة.



ويشمل :

أ- القسم الأول : فى التعريف بالبابية والبهائية.

ب- القسم الثانى : موقف الأزهر النقدى من البابية والبهائية.

الفصل الخامس

الأزهر والبابية والبهائية

ويشمل :

أ- القسم الأول : فى التعريف بالبابية والبهائية.

ب- القسم الثانى : موقف الأزهر النقدى من البابية والبهائية.

أ- القسم الأول : التعريف بالبابية والبهائية ويتناول :

ترجمة موجزة لمؤسسى البابية والبهائية وهم :

١-على محمد الشيرازى الملقب بـ«الباب».

٢- حسين على المازندرانى الملقب بـ«البهاء».

٣- عباس عبد البهاء.

٤- شوقى أفندى ربانى.

ادعاءات البابية والبهائية وتتناول :

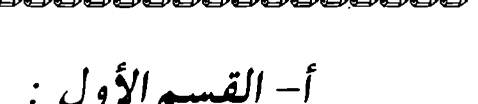
١- ادعاء الميرزا على محمد للمهدية.

٢- ادعاء الميرزا على محمد ثم حسين على المازندرانى للنبوة.

٣- زعم نسخ البابية والبهائية للإسلام.

٤- ادعاء الميرزا على محمد ثم الميرزا حسين على المازندرانى للألوهية.

٥- البابية والبهائية، وعقيدتهم فى البعث وما بعده.



أ- القسم الأول :

التعريف بـ (البابية والبهائية)

البابية : نسبة إلى «الباب» طريقة شهيرة ظهرت فى إيران فى القرن الثالث عشر للهجرة والتاسع عشر للميلاد، بل هى من أشهر الفرق التى تشعبت عن الديانة الإسلامية، فى العهد الأخير، وتميزت بكون أتباعها لم ينحصروا فى الشرق والعالم الإسلامى فحسب، بل وجد منهم أناس عديدون فى القارتين : الأمريكية والأوربية، ولا سيما بعد أن انقلبت إلى الطريقة «البهائية»، وتقمصت دينًا جديدًا سمى «دين البهاء»[١].

وهذه ترجمة موجزة لكل من «الميرزا على محمد الشيرازى» مؤسس البابية والملقب بـ«الباب»[٢]، وكذا «الميرزا حسين على المازندرانى» مؤسس البهائية، والملقب بـ «البهاء»[٣]، ومن حملوا معه - وبعده - لواء الدعوة البهائية : عباس عبد البهاء، وشوقى أفندى ربانى.

١- الميرزا على محمد الشيرازى :

يقول البروفيسور : ج.أ. أسلمنت[٤] : ولد ميرزا على محمد الذى لقب بالباب فى «شيراز» من جنوب إيران فى يوم عشرين من أكتوبر سنة ١٨١٩م، وتوفى والده الذى كان

---

(١) البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم : بقلم السيد عبد الرزاق الحسنى ص ٣، ط ثانية، مطبعة العرفان، صيدا، بيروت، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.

(٢) تدعى البابية والبهائية أن المقصود بذلك : أن الباب واسطة فيوضات من شخص عظيم، لا يزال خلف حجاب العزة، حائزًا لكمالات لا عداد لها ولا إحصاء، وأنه متحرك بإرادته ومشيئته ومعتصم بحبل ولائه ومحبته، ينظر : مقالة سائح فى البابية والبهائية ، تعريب محمد حسين بيجاره ص ٣-٤، ط. مطبعة السعادة بإجازة من المحفل الروحانى المركزى البهائى بمصر ١٣٤١هـ-١٩٢٣م.

(٣) يردد الشيعة وقت السحر فى شهر رمضان دعاء يقولون فيه : «اللهم إنى أسألك من بهائك بأبهاه، وكل بهائك بهى» ومن هذا الدعاء اتخذ حسين على هذا اللقب، تنظر : مجلة الأزهر المجلد ٢٣، عام ١٣٧١هـ-١٩٥٢م، ص ١٤٢ .

(٤) أسلمنت : داعية البهائية الأوربى، صاحب أكبر كتاب دعائى بهائى «بهاء الله والعصر الجديد»، الذى ترجم إلى ثلاث وخمسين لغة - حسب قولهم - من قبل المحافل البهائية، ينظر : البابية : عرض ونقد ، للأستاذ إحسان إلهى ظهير، ص ١٧، ط ثالثة ، الناشر : إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان ١٤٠١هـ-١٩٨١م، والبهائية : نقد وتحليل ، للأستاذ إحسان ظهير أيضًا، ص ١٦٠، ط. ثانية ، الناشر : إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

تاجرًا معروفًا بعد قليل من ميلاده، فكفله خاله؛ أحد التجار فى «شيراز»، وفي أثناء طفولته تعلم القراءة، وتحصل على التعليم الأوَّلى للأطفال(١).

وكان عزوفًا عن الدرس، غير راغب فى التهذيب والتثقيف، إلا أنه أطاع رغبة خاله، وتعلم شيئًا قليلاً من العربية، ومن النحو الفارسى(٢)، ولما رأى خاله عدم رغبته فى التعليم، أشركه فى تجارته، وبعد كساد التجارة فى «شيراز» رحل إلى «بوشهر»، وافتتح هناك متجرًا للأقمشة، فتدرب على التجارة، وتفنن فى البيع مع خاله الثانى الميرزا محمد، وقد بلغ السابعة عشرة من عمره آنذاك، وهناك اتصل به «السيد جواد الكربلائى»، وبدأ يلقى فى مسامعه أفكار «الشيخية»(٣) عن الغائب المنتظر، ويوهمه بأنه «يظهر من سيماه ومحياه أنه هو ذلك الموعود الذى أخبر بقرب ظهوره «الرشتى»(٤) ومن قبله «الإحسائى»(٥)، فوقع الغلام فى فخه، وكان له سوابق حيث كان المعلم «عابد»(٦) أيضًا من هذه الطائفة الشيخية، يحمل أفكارها وآراءها، فتأثر الغلام الشيرازى، ورغب عن

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد للبروفيسور : ج٠أ٠أسلمنت ص ٢١ ترجم بإذن وإجازة من المحفل الروحانى المركزى البهائى بالقطر المصرى، ط٠ دار العصور للطبع والنشر بشارع الخليج المصرى بالظاهر - مصر، دون ذكر تاريخ٠

(٢) ينظر : «مطالع الأنوار»، للزرندى البهائى ص ٥٩ نقلاً من : البابية عرض ونقد ، للأستاذ إحسان إلهى ظهير، ص ٥٠٠

(٣) تنسب إلى الشيخ أحمد الإحسائى المولود عام ١١٥٧هـ-١٧٤٤م، والذى قرر أن البعث روحانى لا جسمانى؛ لأن الروح جوهر الجواهر، أما الجسم فمصيره الفناء الأبدى لأنه مؤلف من عناصر الأرض، ولذا أنكر الإحسائى الرجعة فى مفهومها عند الإثنى عشرية، وحكم بموت الإمام الإثنى عشر، وبأن روحه طارت إلى الملأ الأعلى، ولكنها ستعود لتحل مرة أخرى بجميع خصائصها فى إنسان جديد، يولد ولادة حقيقية من أب وأم جديدين، ينظر : البهائية - تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية ، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ٨٤، ط٠ ثانية، مؤسسة المدنى - بمصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ويراجع : الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية ، للمؤرخ البهائى عبدالحسين آواره جـ١ ص ٤٢-٤٣ ، الناشر عزت العطار، دون بيانات أخرى٠

(٤) هو كاظم الرشتى ولد بـ «رشت» ١٢٠٥هـ لأسرة شهيرة بالتجارة، تولى قيادة «الشيخية»، له مؤلفات عدة، وكان كلما رأى اليراع شرع يشط، أو يأخذ فى كشف سر من الأسرار كبح جماحه - كما يدعى البهائيون - قائلاً : «لنقبض العنان فللحيطان آذان»، وله كتاب «شرح القصيدة» وهو إحدى الحجج عند البهائيين على التبشير بظهور البهاء . . . وقد توفى الرشتى عام ١٢٥٩هـ-١٨٤٣م : ينظر :الكواكب الدرِّية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية، لعبد الحسين أواره جـ١ ص ٤٧-٥٢ ٠

(٥) الإحسائى : صاحب طائفة «الشيخية» التى ظل أفرادها ينتظرون المهدى المنتظر ليل نهار . . . وقد توفى ١٢٤٢هـ-١٨٢٦م، ينظر : الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية جـ١ ص٣٩-٤٦ ٠

(٦) من علماء «شيراز» وهو صاحب المكتب -الكتاب - الذى كان يتعلم فيه الباب، ينظر: الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية جـ١ ص ٥٩ ٠

التجارة، وبدأ يدرس كتب الصوفية، والرياضة الروحية، وخاصة كتب «الحروفيين»، التى تبحث عن الأرقام وتأثيرها، ويبذل أوقاته فى تسخير روحانيات الكواكب، ومزاولة الرياضات الشاقة، والمراقبات الطويلة، والأشغال الباطنية المتعبة[١] .

وفى يوم ٥ من جمادى الأولى عام ١٢٦٠هـ-٢٣ من مايو ١٨٤٤م أعلن الباب دعواه وظهر بمقام المهدية[٢] .

ثم أعدم - بناء على فتوى علماء «تبريز» - فى ٢٨ شعبان ١٢٦٦هـ- عام ١٨٥٠م[٣]، وبعد إعدامه، انقسم البابيون إلى ثلاثة أقسام :

أ- جاهر أحدهم بخلافة «الميرزا يحيى نور»[٤] الملقب بصبح أزل فسموا «الأزلية».

ب- وأما القسم الثانى : فلم يرض بمن قام بعد إعدام الباب، بل تمسك بتعاليمه ورسالته، فسمُّوا بـ «البابية الخلَّص».

جـ- وأما القسم الثالث : فتمسك بالميرزا حسين على الملقب بـ «بهاء الله» فسموا بالبهائية[٥]، وهى التى سيتناولها هذا البحث المتواضع مع البابية الأولى.

٢- الميرزا حسين على الملقب بـ «البهاء» :

ولد مؤسس البهائية ومنشئها الميرزا حسين على فى قرية «نور» من قرى «مازندران» من إيران[٦]، يوم ٢ من محرم سنة ١٢٣٣هـ-١٢ من نوفمبر ١٨١٧م[٧] فى أسرة كانت لها علاقات وطيدة مع السفارة الروسية بطهران[٨]، ولما أعلن «الباب» دعوته عام ١٨٤٤م، اعتنقها البهاء بشجاعة، وكان إذ ذاك فى السابعة والعشرين من عمره[٩].

يقول الداعية البهائى : أسلمنت، عن ثقافة «البهاء» : «ولم يذهب إلى المدرسة أو الكلية، بل تلقى تعليمه البسيط فى المنزل»[١٠].

(١) ينظر : البابية : عرض ونقد ، للأستاذ إحسان ظهير ص٥٠-٥١ .

(٢) الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية ١/ ٧٢-٧٣ بتصرف. (٣) يراجع السابق ١/ ٤٤٠-٤٤٦ .

(٤) هو يحيى النورى المازندرانى، كان من أتباع «الباب»، وهو شقيق حسين على «البهاء»، ينظر : البابية : عرض ونقد، للأستاذ إحسان ظهير، ص ٢٥٨ .

(٥) البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم ، للسيد عبد الرزاق الحسنى ص ٣٧ بتصرف يسير.

(٦) البهائية : نقد وتحليل، لإحسان ظهير ص ٧ .

(٧) بهاء الله والعصر الجديد ص ٣١ .

(٨) الكواكب الدرية فى مآثر البهائية، لمحمد حسين آواره المؤرخ البهائى ص ٥٤ نقلاً من البهائية ، لإحسان إلهى ظهير ص ٨

(٩) بهاء الله والعصر الجديد ص٣٢ بتصرف يسير. (١٠) السابق ص٣١ .

وينفى «البهاء» عن نفسه تلقيه العلم عن أحد من الناس فيقول :

أ- فى رسالته إلى «ناصر الدين شاه» سلطان إيران «حينذاك» : «ما قرأت ما عند الناس من العلوم، وما دخلت المدارس، فاسأل المدينة التى كنت فيها لتوقن بأنى لست من الكاذبين»(١) .

ب- ويقول فى كتابه «الأقدس» : «إنَّا ما دخلنا المدارس وما طالعنا المباحث»(٢) .

غير أن الأستاذ إحسان إلهى ظهير - رحمه الله تعالى(٣) - بيَّن كذبه فى ذلك(٤) .

ثم فى يوم الأربعاء ٣ من ذى القعدة ١٢٧٩هـ-٢١ من نيسان ١٨٦٣م، بعد وفاة «الباب» أعلن أنه المقصود بـ «من يظهره الله» فى كتب الباب وألواحه، وأن الباب كان مبشرًا به، كما كان «يوحنا المعمدان»، مبشرًا «بالسيد المسيح»(٥) .

وأوعز إلى أتباعه أن يلقبوه بـ «بهاء الله»، فيقول الأستاذ إحسان ظهير : «اختار حسين على هذا اللقب؛ لما رأى من كثرة وروده فى الكتب العتيقة مثل «المزامير» و«اشعياء» وغيرها، فأوعز به إلى عشيقته «قرة العين»(٦) فمنحته هذا اللقب وخلعته عليه(٧) .

---

(١) كتاب بهاء الله إلى السلطان «ناصر الدين شاه»، المسمى «الرسالة السلطانية» ص ٤ ، الناشر فرج الله زكى الكردى بمصر فى شهر ذى الحجة ١٣٣٠هـ.

(٢) الأقدس : لحسين على المازندرانى الملقب بـ البهاء ص ١٢١ منشور ضمن كتاب «البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم» ، للسيد عبد الرزاق الحسنى.

(٣) مات - رحمه الله - شهيدًا، حيث اغتيل عام ١٩٨٧م، وهو يلقى درسًا على تلامذته فى مسجد لاهور؛ بقنبلة مخبوءة فى صحبة من الورد، أهديت إليه، فقضت عليه وعلى بعض تلامذته، ينظر : النحلة اللقيطة البابية والبهائية: تاريخ ووثائق لفضيلة الدكتور/ عبد المنعم النمر - رحمه الله - هامش ص ١٠-١٢، ط. أولى، مكتبة التراث الإسلامى ١٩٨٩م - مصر.

(٤) يراجع : البهائية نقد وتحليل ، للأستاذ/ إحسان ظهير، ص ٩ .

(٥) البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم، ص ٣٩ .

(٦) اسمها الحقيقى «أم سلمى» ولدت فى «قزوين» سنة ١٢٣٣هـ تقريبًا، والدها الملا محمد صالح القزوينى أحد علماء الشيعة، درست العلوم من والدها، ثم مالت إلى «الشيخية»، وبدأت تكاتب كاظم الرشتى الذى لقبها بـ «قرة العين»، وهى تعدُّ الموجهة الحقيقية للديانة البابية ومحركتها ومحرضتها على الفساد والإفساد . . . وكانت نهايتها أن حكم عليها أن تحرق حية، ولكن الجلاد خنقها قبل أن تلعب النار بالحطب الذى أُعدَّ لإحراقها، ورميت جثتها فى حفرة أول ذى القعدة ١٢٦٨هـ-١٨٥٢م، يراجع : البابية ، لإحسان ظهير ص ٢٣٩-٢٥٠ .

(٧) ينظر : البهائية ، لإحسان ظهير ص ١٤ .

وقد توفى بعد إصابته بالحمى - كما يذكر الداعية البهائى أسلمنت - فى ٢٨ مايو ١٨٩٢م[(١)]

٣- عباس عبد البهاء :

وقبيل وفاة البهاء، حينما شعر بدنو أجله كتب كتاب وصيته بيده، وختمه بخاتمه جاعلاً الأمر فيه لعباس أفندى نجله الأكبر، ومن بعده لنجله الثانى الميرزا محمد على[(٢)].

وقد ولد عباس أفندى بطهران فى ٥ من جمادى الأولى ١٢٦٠هـ-٢٣ من مايو ١٨٤٤م، فى نفس اليوم الذى أعلن فيه الباب دعوته[(٣)].

نشأ محبًّا لتعاليم الباب، حيث يقول عن نفسه : «كنت شديد الولوع بسماع وقراءة ألواح الباب، وكان من عادتى حفظها لفظيًّا ومعنويًّا، بهذا كان غرامى فى أيام الصغر»[(٤)].

وقد أدخل «عباس عبد البهاء» تعديلات على تعاليم أبيه، جعل العقائد البهائية تقترب فى بعض الوجهات من العقلية الغربية[(٥)].

وقد هلك فى ٢٨ من ربيع الأول ١٣٤٠هـ-٢٨ من تشرين الثانى ١٩٢١م[(٦)]، وقبل وفاته نزع الولاية من أخيه محمد على - مخالفًا وصية البهاء - وولى حفيده شوقى أفندى» ابن بنته الكبرى[(٧)].

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد ص٤٧ بتصرف يسير، وغاير أبو الفضائل الجرفادقانى - الذى كان داعية البهائية بمصر - فى هذا التاريخ فذكر أنه ١٢ ذو القعدة ١٣٠٩هـ-١٦ مايو ١٨٩٢م، ينظر: «الحجج البهية»، لأبى الفضائل الجرفادقانى ص ١٣، ط. أولى سنة ١٣٤٣هـ-١٩٢٥م بإجازة المحفل الروحانى المركزى البهائى بمصر على نفقة محيى الدين صبرى الكردى، ط. مطبعة السعادة بمصر.

(٢) ينظر : البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم ص ٤٢، ويراجع: «نص الوصية» مُعرَّبة ص٤٣-٤٤ من نفس الكتاب.

(٣) ينظر : بهاء الله والعصر الجديد ، لأسلمنت ص ٥٢، والبابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم ص ٤٢ .

(٤) البهائية ، للأستاذ/ إحسان ظهير ص ٣١١ .

(٥) ينظر : البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم ص ٤٦ .

(٦) السابق نفس الصفحة.

(٧) يراجع : السابق ص ٤٦-٤٧ .

٤- شوقى أفندى ربانى :

وهو ابن الميرزا هادى أفنان، أحد أقارب «الباب» ولد فى أول تشرين الأول ١٨٩٧م، وبعد تخرجه فى جامعة بيروت الأمريكيـة، التحق بكلية «باليولد» فى أوكسفورد، وأصبح يلقب بعد وفـاة «عبد البـهاء» بـ «ولى أمر الله» فـعين عددًا من وجوه الطائفـة فى العالم «أيادى أمر الله» وفقًا لأحكام الشريعة البهائية.

وفى صبيحة الرابع من تشريـن الثانى ١٩٥٧م توفى بالسكتة القلبية وهو فى «لندن»، وقد اجتـمع «الأيادى» فى اليوم التاسع من الوفاة وانـتخبوا تسعـة من بينهم؛ لتولى إدارة شؤون البهائيين، حتى يحين تأسيس «بيت العدل»[١] المنتظر[٢].

وإلى الحديث عن عقائدهم فى إلماحة موجزة .

عقائد وادعاءات البابية والبهائية :

١- ادعاء الميرزا على محمد الشيرازى «المهدية» :

هذه بداية ادعـاءات الشيرازى، حـيث يقول الداعـية البـهائى أسلمنت عـن «الباب» «وعندما وصل الـباب سن الخامـسة والعشـرين، أجاب الأمر الإلـهى، وأعلن أن الله قد اختاره لمقـام البابية . . . وقد كان الاعـتقاد بقرب ظهور «الموعـود الإلهى» سائدًا فى تلك الأيام، خصوصًا فيما بين الطائفة التى تدعى بالشـيخية، وقد كان أول تبليغ الدعوة لعالم عظيم من تلك الطائفة يدعى : «الملا حسين البشروئى»، وبعد بحث شديد وتحر مستفيض جملة أيام، اقتنع الملاحسين البـشروئى، اقتناعًا يقينيًا بظهور الموعـود المنتظر عند الشيعة، ولم يمض الكثير من الزمن، حتى شاركه فى هذا الحماس كثير من الأصحاب، وحتى آمن بالباب أغلب الشيخية، وتسمُّو بالبابين»[٣].

(١) بيت العدل : أسس فى سنـة ١٩٦٢م، وله وحده حق تشريع مـا لا نص له فى كتب البهـاء حسب تطور الزمن، وأعضاؤه لا يزيدون عن تسعة أشخاص، يراجع : البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم ص ١٤٦، والبهائية، لإحسان ظهير ص ٢٢٠ .

(٢) البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم ص ٤٧ .

(٣) بهاء الله والعصر الجديد ، لأسلمنت ص ٢٢ بتصرف.

٢- ادعاء الشيرازى ثم حسين على «البهاء» للنبوة :

وتجاوز الشيرازى دعوى «المهدية» إلى ادعاء النبـوة، فيقول فى إجابته على سؤال وجِّه إليه :

أ- «لم أكتم الأوامـر التى أمرت من جـانب الحق سبحـانه وتعالى أن أبلغـها الناس . . .»(١).

ب- ويقول أيضًـا : «إن برهان الوحى والإلهام هو الظاهر فى كلمـاتى الفطرية التى هى آيات فطرية»(٢).

ثم يمضى حسين على الملقب بـ «البهاء» على نفس النهج فيدعى النبوة أيضًا :

أ- فيقـول فى رسالته إلى السلطان «ناصر الدين شـاه» سلطان إيران - وقتذاك : «يا سلطان : إنى كنت كـأحد من العبـاد، وراقدًا على المهاد، مـرَّت على نسائم السبـحان، وعلمنى علم ما كـان، ليس هذا من عندى، بل من لدن عزيز عليـم، وأمرنى بالنداء بين الأرض والسماء، بذلك ورد علىّ ما ذرفت به عيون العارفين»(٣).

ب- ويقول فى كتابه «الأقدس» : «إن الذى يؤول ما نزل من سماء الوحى، ويخرجه عن الظاهر، إنه ممن حرف كلمة الله العليا وكان من الأخسرين»(٤).

جـ- ويقـول عبد البـهاء عـباس : «إن الأنبـياء على قـسمين : أ- الأول : الأنبـياء المستقلون، ب- والثانى : الأنبياء التابعون الغير مستقلين(*).

فالأنبياء المستقلون : هم أصحاب الشـريعة ومؤسسو الأدوار الجديدة الذين بظهورهم يلبس العـالم خلعـة جديدة، ويؤسـس دين جديد، وينزل كـتـاب جديد، ويقـتـبسـون الفيـوضات من الحقيـقة الإلهيـة بدون واسطة . . . إلى أن يقول : فمظاهر النبـوة الكلية

(١) الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية ، للمؤرخ البهائى عبد الحسين آواره ١/ ٤٢٢ .

(٢) السابق نفس الصفحة.

(٣) كتاب البهاء إلى السلطان «ناصر الدين شاه» المسمى «الرسالة السلطانية» ص ٤ .

(٤) الأقدس ص ١٢١ ضمن كتاب «البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم».

(*) لعل الصواب لغويًا غير المستقلين.

المستقلون فى ظهورهم كحضرة إبراهيم، وحضرة موسى، وحضرة المسيح وحضرة محمد، وحضرة الأعلى «الباب»، وحضرة بهاء الله.

فهؤلاء كانوا مؤسسين : أى أسسوا شريعة جديدة وخلقوا النفوس خلقًا جديدًا»[١].

د- وعاضد ذلك أبو الفضائل الجرفادقانى - داعية البهائية فى مصر - حيث قال: «إن الاعتقاد بأبدية الشرائع والأديان، إحدى المصائب الكبيرة التى ابتليت بها الأمم الماضية بأجمعها، بل هى أكبرها وأدهاها»[٢].

٣- زعم نسخ البابية والبهائية للإسلام :

ومن ثمَّ أعلنت البابية ثم البهائية : نسخ الإسلام :

أ- فقد قالت «قرة العين» فى مؤتمر عقده البابيون : «أيها الأحباب والأغيار : اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت بظهور الباب»[٣].

ب- ويقول البهاء فى كتابه «الإيقان» عن نفسه : «وأنزل لكم ما تبقى به أذكاركم وأسماؤكم فى كتاب لا يأخذه المحو، ولا تبدله شبهات المغرضين، ضعوا ما عند القوم وخذوا ما أُمرتم به من لدن آمر قديم»[٤].

٤- ادعاء «الباب» ثم «البهاء» للألوهية!!:

وتخطو البابية والبهائية خطوة أكبر وأخطر، وهى ادعاء كل من الباب ثم البهاء للألوهية!!.

أ- فيقول «الباب» فى كتابه «البيان» : «إننى أنا الله لا إله إلا أنا وإن ما دونى خلقى قل أن يا خلقى إياى فاعبدون»[٥].

---

(١) النور الأبهى فى مفاوضات عبد البهاء «محادثة على مائدة الغذاء» : عُرِّبت عن الفارسية بمعرفة لجنة الترجمة والنشر البهائية ص ١٤٤-١٤٥، ط. أولى بإجازة المحفل الروحانى البهائى المركزى المصرى ١٣٤٧هـ-١٩٢٨م.

(٢) الحجج البهائية ،لأبى الفضائل الجرفادقانى ص ١٦١ .

(٣) البابية ، للأستاذ إحسان إلهى ظهير ص ١٧٨-١٧٩ .

(٤) الإيقان : للبهاء ص ٣٤ نقلاً من البهائية تاريخها وعقيدتها ، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ٢٣٩

(٥) البيان : للميرزا على محمد الشيرازى «الباب» الواحد الأول ص ٨٢، ملحقًا بكتاب البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم.

ب- كذلك يقول البهاء فى كتابه «سورة الهيكل» : «لا يرى فى هيكلى إلا هيكل الله، ولا فى جمالى إلا جماله، ولا فى كينونتى إلا كينونته، ولا فى ذاتى إلا ذاته، ولا فى حركتى إلا حركته، ولا فى سكونى إلا سكونه، ولا فى قلمى إلا قلمه العزيز المحمود، قل لم يكن فى نفسى إلا الحق ولا يرى فى ذاتى إلا الله»[١].

٥- البابية والبهائية وعقيدة اليوم الآخر :

أ- تقول البهائية : إن المراد بالقيامة هو ظهور الباب[٢].

ويقول الشيرازى فى كتابه «البيان» عن الميزان : «ذكر الميزان : ذلك من يظهره الله، يتقلب الحق معه، مثل ما يتقلب الظل مع الشمس، فإذا أنتم بالبيان والشهداء لتوزنون»[٣].

ويقول عن الحساب : «ذكر الحساب : بمثل الميزان لحق، وكل ما نزل فى البيان ذلك ما يحاسب الله الناس، وكل شىء أن يا عبادى فاتقون»[٤].

وقال فى «البيان» الفارسى - بما يوضح مقصوده :

«أتحسبون أن الحساب والميزان فى غير هذا العالم قل سبحان الله عما يظنون»[٥].

ويقول عن «الجنة والنار» : «إن الجنة حب الله ثم رضائه، وإن ذلك حق لا عدل له، إنا كنَّا فيها خالدين، ما ينسب إلىَّ فى الجنة ذلك ما ينسب إلى من يظهره الله أفلا تدخلون وإنما النار قبل أن يبدل بالنور نار الله ذلك من يظهره الله قبل أن يعرفكم نفسه أنتم فى نار الحب تدخلون»[٦].

---

(١) بهاء الله والعصر الجديد ، لأسلمنت ص ٥٠ .

(٢) ينظر : الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية ، للمؤرخ عبد الحسين آواره ١/ ٤١٢ .

(٣) البيان : للباب، الباب الثالث عشر من الواحد الثانى ص ٨٤ ملحقًا بكتاب البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم.

(٤) البيان : الباب الرابع عشر من الواحد الثانى ص ٨٥، ملحقًا بكتاب «البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم».

(٥) البابية :عرض ونقد ، للأستاذ/ إحسان إلهى ظهير ص ١٩٩ .

(٦) البيان : للباب - الباب السادس عشر من الواحد الثانى ص ٨٥، ملحقًا بكتاب : البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم.

ب- كذلك تذهب البهائيــة إلى ما ذهبت إليه البابية فيشرح الداعــية البهائى أسلمنت تعاليم البهاء قائلاً : «وطبـقًا للتعاليم البهائية لا علاقة للقيـامة بالجسد المادى الغليظ، فإن ذلك للجسد ينتهى بالموت وينحل إلى عناصره الأوليــة، ولا تتركب أجزاؤه ثانية فى البدن نفسه، فالقيــامة هى ولاية الإنسان فى الحياة الروحية بموهبة الروح القــدسية، والقبر الذى يخرج منه هو قبر الجهل والغفلة عن الله، والنوم الذى يسـتيقظ منه هو السبات الروحانى يعقبه طـلوع فجر يوم الله، وهذا الفجر يضىء جمـيع من يعيش على ظهر الأرض ماديًا وروحـيًا . . . إلى أن يقول : «فليس الـقيامة آخـر الأيام المادية بل هو يوم يبتـدئ بظهور المظهر، ويبقى ببـقاء الدورة العالمية، ونجم صــباح هذا اليوم هو : الباب، وشمــسه ظهور بهاء الله الأعلى، وقمره عبد البهاء فهم كوكب وشمس وقمر ليس لهم أفول . . .»[١].

ولذا يقول الأستاذ إحــسان إلهى ظهير : «المسائل التى تتعلــق بالآخرة لا ذكر لها فى الديانة البهائية مـثل عذاب القبر والقيامة والبعث بعـد الموت والحشر والنشر، والجنة والنار وغير ذلك، وليقرأ القارئ جميع ما كـتبه البهائيون وكل ما نقل عنهم، فلا يمكن أن يطلع على شىء من ذلك، وإن وجد فلن يجد إلا النفى الكامل والسكوت التام»[٢].

وبعد : فـهذا عـرض موجز للبـابية والبـهائية وعـقائدهم . . . التى سـيبين الأزهر الشريف بطلانها وفسادها داحضًا ومفندًا لها . . . وذلك فى الصفحات التالية . . .

❊ ■ ❊

(١) بهاء الله والعصر الجديد ص ٢١٩ .
(٢) البهائية : نقد وتحليل ، للأستاذ/ إحسان ظهير ص ١٨١-١٨٢ بتصرف.

ب- القسم الثانى :

موقف الأزهر النقدى من (البابية والبهائية)

ويتناول :

- تصنيف إجمالى للمؤلفات والردود الأزهرية.

١- المسألة الأولى : البيئة التى نشأت فيها «البابية والبهائية».

٢- المسألة الثانية : حول شخصية مؤسسى «البابية والبهائية».

٣- المسألة الثالثة : تزييف ادعاء الميرزا على محمد «للمهدية».

٤- المسألة الرابعة : الأزهر يكشف بطلان ادعاء «الميرزا على محمد» والميرزا حسين على للنبوة.

٥- المسألة الخامسة : الأزهر يكشف بطلان ادعاء «الميرزا على محمد» والميرزا حسين على للألوهية.

٦- المسألة السادسة : دحض إنكار البهائية للبعث وما بعده.

٧- المسألة السابعة : العلاقة بين البهائيـة والباطنية.

٨- المسألة الثامنة : الأزهر يكشف معاداة البهائيـة للإسلام.

٩- المسألة التاسعة : فتـاوى عن البابية والبهائية.

١٠- خاتمة الردود على البهائية : مطالبة الأزهر بإبعاد البهائيين من أراضى الإسلام.

تصنيف ردود الأزهر على البابية والبهائية :

أولاً : مشيخـة الأزهـر :

١- تناولت فى كـتابها «بيـان للناس» جـ٢ ص ٢٦-٣١ البـابية والبهـائية وبيـان فسـادهما وبطلانهما.

٢- وكذا إصدارها بيانًا عامًّا سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م بشأن البهائية والبهائيين، كما سيأتى.

ثانيًا : مجمع البحوث الإسلامية أخرج ما يلى :

١- البابيـة أو البهـائية : للمرحـوم الشيخ مـحمد الخـضر حسين، ط. مـجمع البـحوث ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢- النشرة التوجيهية تحت عنوان: «البابية والبهائية : تاريخًا ومذهبًا»، بقلم الأستاذ الشيخ/ عطية صقر - رقم ٣٤ - الإدارة العامة للوعظ والإرشاد بمجـمع البحوث الإسلامية عام ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٣- بين البهائية والماسونية نسب : تأليف : محمد إبراهيم عبد الله البدرى - سلسلة البحوث الإسلامية - السنة ١٧ - الكتاب الأول ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

كذلك قام المجمع من خلال مجلته «مجلة الأزهر» : بتقديم عدد وافر من المقالات والأبحاث والفتاوى :

١- ففى المجلد ٢٣ سنة ١٣٧١هـ-١٩٥٢م نشرت المجلة عدة مقالات تحت عنوان: «البابية والبهائية»، للأستاذ/ عمر طلعت زهران : أ- المقال الأول ص ٤٦-٥٠، ب- والمقال الثانى ص ١٣٩-١٤٢، جـ- والمقال الثالث : ص ٥٤٦-٥٤٨، د- والمقال الرابع ص ٦١٢-٦١٦.

٢- فى المجلد ٢٤ لسنة ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م ص ٢٣٨ نشرت فتوى العلماء بارتداد البهائيين وخروجهم عن دين الإسلام.

٣- فى المجلد ٢٤ سنة ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م ص ٢٨٣ وما بعدها، نشرت مقالاً بعنوان: «طوائف بهائية وبكتاشية - ثم جماعة التقريب»، لفضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد السبكى.

٤- فى المجلد ٢٥ عام ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م ص ٩٩-١٠٣ نشرت مقالاً تحت عنوان: «أصل البهائية وحقيقتها»، للأستاذ : السيد كمال الشورى.

٥- فى المجلد ٢٥ ص١١٠٢ فى باب «أنباء العالم الإسلامى»، ذكرت صدور ما يدمغ البهائيين بأنهم ملاحدة مرتدون ولا دين لهم فى قوانين الدولة المصرية.

٦- فى المجلد ٢٥ ص ١١٩٣ فى باب «الفتاوى» نشرت فتوى تبين أن البهائية مناقضة للدين الإسلامى وعقائده.

٧- فى المجلد ٢٦ عام ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م فى ص ٦٥٩-٦٦٨ و ص ٧٧٥- ٧٨٦ نشرت مقالين كبيرين، للأستاذ محب الدين الخطيب - رحمه الله - تحت عنوان: «المذاهب والنحل المعاصرة : البهائية».

٨- فى المجلد ٢٧ عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م ص ٢١٧ عرضت لرسالة بعنوان: «البابية والبهائية»، للأستاذ محمود الملاح، ط. مطبعة أسعد ببغداد وذكرت أن المؤلف نبه إلى علاقة البهائية بالصهيونية، وص ٨١٧ من نفس المجلد عرضت لكتاب «البهائية . . .»، للأستاذ محب الدين الخطيب ونوهت به ولفتت الأنظار إليه، وذلك فى باب «الكتب».

٩- وفى المجلد ٢٧ أيضًا ٧٠٩-٧١٣ نشرت مقالاً تحت عنوان: «السنة : خاتم النبيين» : الحلقة الرابعة ، للأستاذ طه محمد الساكت، تعرض فيه لبيان زيف ادعاء «الباب»، للنبوة.

١٠- وفى المجلد ٣٤ سنة ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، ص ٥٤٧-٥٤٩ باب «الكتب» عرضت لكتاب «البهائية» تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية»، للأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل.

١١- وفى المجلد ٣٤ أيضًا ص ١١١٧-١١٢٢ نشرت مقالاً تحت عنوان: «البابية أو البهائية»، للأستاذ/ محمد إبراهيم الجيوشى - الحلقة الأولى من المقال.

١٢- وفى المجلد ٣٥ سنة ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، ص ٨٣- ٩٠ الحلقة الثانية من مقال «البابية أو البهائية»، للأستاذ محمد إبراهيم الجيوشى.

١٣- ثم فى المجلد ٤٤ عدد ربيع الأول ١٣٩٢هـ- إبريل ١٩٧٢م، ص ٢٧٨- ٢٨١ باب «الكتب والصحف» ذكرت عرضًا موجزًا بينت فيه فساد المذهب البهائى.

١٤- فى المجلد ٥٢ عدد ذى الحجة ١٤٠٠هـ-نوفمبر ١٩٨٠م، نشرت مقالاً بعنوان: «المهدى والخمينى فى نظر الإسلام» ص ١٦٤٤-١٦٤٨، للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير.

١٥- فى المجلد ٥٧ عدد شعبان ١٤٠٥هـ-إبريل/ مايو ١٩٨٥م، ص ١٢٦٩- ١٢٧٠ نشرت بشأن البهائية «بيان للناس من مشيخة الأزهر الشريف».

١٦- وفى المجلد ٥٧ أيضًا عدد رمضان ١٤٠٥هـ-مايو/ يونيه ١٩٨٥م، ص ١٤٣٢-١٤٣٧ نشرت مقالاً بعنوان: «حول مقال نهاية العالم المنشور بمجلة روزاليوسف»، للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير.

١٧- وفى المجلد ٥٧ أيضًا عدد رمضان ١٤٠٥هـ-مايو/ يونيه ١٩٨٥م، ص ١٤٧٣-١٤٨٠ نشرت مقالاً تحت عنوان: «زرين تاج فينوس البابيين والبهائيين»، للأستاذ محمد عبدالعزيز عبد اللطيف.

١٨- فى المجلد ٥٧ عدد ذى القعدة ١٤٠٥هـ-يوليه/ أغسطس ١٩٨٥م، ص ١٧٥٣- ١٧٦٢ افتتاحية المجلة تحت عنوان: «واحذرهم أن يفتنوك»، للدكتور/ على أحمد الخطيب، تناول فيها البهائية.

١٩- فى المجلد ٥٨ عدد جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ- فبراير/ مارس ١٩٨٦م، ص ٨٠٧-٨١١ نشرت المجلة «بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف عن : البهائية والبهائيين».

٢٠- فى المجلد ٥٨ عدد ذى القعدة ١٤٠٦هـ-يوليو/ أغسطس ١٩٨٦م، ص ١٧٧٣ باب «أنباء وآراء» نشرت خبرًا عن إعدام ثلاثة بهائيين بإيران.

٢١- فى المجلد ٥٩ عدد ربيع الآخر ١٤٠٧هـ-ديسمبر ١٩٨٦م، ص ٤٦٤- ٤٦٧ نشرت مقالاً تحت عنوان: «بهائية جديدة فى ثوب مسيحى»، للدكتور/ عبد الودود شلبي.

٢٢- فى المجلد ٦٥ عدد رجب ١٤١٣هـ-يناير ١٩٩٣م فى باب «من روائع الماضى بمجلة الأزهر» ص١٠٣٦-١٠٣٩ أعادت نشرها لمقال «طوائف بهائية وبكتاشية - ثم جماعة التقريب»، للشيخ عبد اللطيف محمد السبكى.

٢٣- كذلك أخرجت المجلة «مجلة الأزهر» فى هداياها المجانية التى تصدرها مصاحبة لكل عدد من أعداد المجلة بعضًا من البحوث الداحضة للبابية والبهائية، على النحو التالى :

أ- البابية والبهائية فى الميزان ، للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير هدية مجلة الأزهر المجانية للعدد الرابع من أعداد المجلد ٤٤ عام ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

ب- البابية والبهائية فى الميزان : هدية مجلة الأزهر المجانية لعدد شعبان ١٤٠٥هـ- إبريل/ مايو ١٩٨٥م ضمن هدايا المجلد ٥٧ عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، واشتمل على بحوث أربعة هى:

- البابية أو البهائية، للشيخ محمد الخضر حسين -رحمه الله- من ص ١٢-٤٣ .
- البابية والبهائية فى الميزان ، للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير - رحمه الله - من ص ٤٧-٩٨ .
- البابية أو البهائية، للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى، ص ٩٩-١٠٩ .
- نظرة فى الديانة البهائية، للأستاذ/ محمد فريد وجدى - رحمه الله - ص ١١١-١٤٠ .

ثالثًا : جامعة الأزهر الشريف :

أ- قدم أساتذة وشيوخ الأزهر ما يلى :

١ - البابية وعلاقتها بالإسلام، للإمام الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج - شيخ الأزهر الأسبق

- باللغة الفرنسية من جامعة السربون فى فرنسا تحت إشراف القس المستشرق الفرنسى «ماسينون».

٢- المجددون فى الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر «الهجرى»، للشيخ عبدالمتعال الصعيدى - رحمه الله - ط. ثانية، الناشر مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز بالقاهرة - مصر ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

٣- كتب الشيخ محمد الخضر حسين مقالاً بمجلة «منبر الإسلام» القاهرية، عدد رمضان ١٣٧٣هـ-٤ من مايو ١٩٥٤م، ص ٦ عن البهائية.

٤- تاريخ الفرق الإسلامية - القسم الثانى ، للأستاذ محمود محمد زيادة، ط. دار الطباعة المحمدية بالأزهر - مصر ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م دون ذكر رقم الطبعة، سلسلة التاريخ الإسلامى، إعداد أساتذة التاريخ بكلية اللغة العربية.

٥- البهائية : تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل، ط. أولى، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٨١هـ-١٩٦٢م، وط. ثانية مؤسسة المدنى بالقاهرة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م «وهى التى نقلت منها».

٦- المذاهب الإسلامية : تأليف الشيخ محمد أحمد أبى زهرة، ط. المطبعة النموذجية بالقاهرة ، الناشر مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز بالقاهرة ، سلسلة «الألف كتاب» الكتاب رقم ١٧٧ ، إشراف إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر ، دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة.

٧- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، للشيخ محمد الغزالى، ط. خامسة، دار الكتب الحديثة بالقاهرة سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٨-عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية : دراسة لأصولها الدينية وأدلتها العقلية وشواهدها التاريخية وإبطال لحركات التنبؤ بعد النبى قديمًا وحديثًا ، للدكتور/ عثمان عبد المنعم عيش، ط. أولى، الناشر مكتبة الأزهر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

٩- البهائية مؤامرة خطيرة ضد الإسلام ، للدكتور/ أحمد الشرباصى - رحمه الله - مقال بمجلة الهلال عدد جمادى الأولى ١٣٩٧هـ-مايو ١٩٧٧م ص ٢٠-٣١ .

١٠- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ، للأستاذ محمد محمود الصواف، ط· دار الاعتصام بالقاهرة، مصر ١٩٧٩ دون ذكر رقم الطبعة·

١١- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ، للدكتور/ عبد الرحمن عميرة، ط· ثانية، دار اللواء - الرياض السعودية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م·

١٢- دراسات إسلامية لأهم القضايا المعاصرة ، للشيخ عطية محمد صقر، مطبعة دار نشر الثقافة بالقاهرة ، الناشر مؤسسة الصباح بالكويت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م دون ذكر رقم الطبعة·

١٣- الإسلام والتيارات المعاصرة : قضايا ومواقف، للدكتور/ عبد المعطى محمد بيومى، ط· أولى، دار الطباعة المحمدية ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م·

١٤- البهائية وسائل وغايات ، للدكتور/ طه الدسوقى حبيش، ط· أولى، دار الهدى للطباعة، القاهرة، مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م·

١٥- أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية، للدكتورة/ آمنة محمد نصير، ط· أولى، دار الشروق بالقاهرة، مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م·

١٦- البابية والبهائية والقاديانية فى المعايير الإسلامية للدكتور/ حسن محرم السيد الجوينى، ط· دار الهدى للطباعة - القاهرة - مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م دون ذكر رقم الطبعة·

١٧- البهائية فى ميزان الإسلام ، للدكتور/ عمارة نجيب والدكتور/ محمود عبد الحكيم عتمان، ط· المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - وزارة الأوقاف بمصر - سلسلة «رسالة الإمام» العدد الثانى - رمضان ١٤٠٥هـ-يونيه ١٩٨٥م·

١٨- أضواء على البهائية : الردّ على البهائيين فى ضوء المنهج اللغوى للدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى وزميله، الناشر مكتبة مصر بالفجالة - القاهرة ١٩٨٦م دون ذكر رقم الطبعة·

١٩- القول الحق فى البابية والبهائية والقاديانية والمهدية ، للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير، ط· الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر - القاهرة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م·

٢٠- قوى الشر المتحالفة : الاستشراق - التبشير - الاستعمار ، للشيخ محمد محمد الدهان، ط٠ ثانية دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع بالمنصورة - مصر ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م٠

٢١- النحلة اللقيطة : البابية والبهائية - تاريخ ووثائق ، للدكتور/ عبد المنعم أحمد النمر، ط٠ أولى، مكتبة التراث الإسلامى بالقاهرة - مصر ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م٠

٢٢- البهائية والبابية فى ميزان الإسلام، للدكتور/ محمد عبد المنعم البرى،ط٠ دار الحقيقة للإعلام الدولى - القاهرة - مصر ١٤١٠هـ-١٩٨٩م دون ذكر رقم الطبعة٠

٢٣- أديان ومذاهب معاصرة، للدكتور/ عبد العزيز تمام يوسف، ط٠ أولى، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م٠

٢٤- خطر البابية والبهائية للدكتور/ مصطفى غلوش، ط٠ أولى، دار الأرقم بالزقازيق - مصر ١٤١١هـ-١٩٩١م٠

٢٥- تفسير الشعراوى، للشيخ محمد متولى الشعراوى، المجلد الخامس ص ٣٢٢٤-٣٣٢٩، الناشر أخبار اليوم - مصر٠

٢٦- البهائية فى ميزان النقد ، للدكتور/ على على شاهين، ط٠ أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر - مصر ١٤١٧هـ-١٩٩٧م٠

٢٧- البابية والبهائية للدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشى، ط٠ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة - مصر، سلسلة دراسات إسلامية ، العدد رقم ٣٥ عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م٠

ب- وأما الرسائل العلمية التى قدمتها الجامعة فهى :

١- البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما ، دكتوراه إعداد د/ مبارك حسن حسين ، بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م٠

٢- الفكر الباطنى : أهدافه وأثره فى المجتمع الإسلامى : ماجستير إعداد/ جمال محمد سعيد عبد الغنى، بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ، مصر ١٤١١هـ-١٩٩١م حيث خصص الفصل الثالث للردّ على البابية والبهائية ص ٢٦٦-٣٤٤ ٠

٣- البهائية وموقف الإسلام منها ، ماجستير إعداد/ عادل خضر إبراهيم خضر بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤- عقائد بعض التيارات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها ، دكتوراه/ إعداد د/ سهير محمد على الفيل بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، خصصت الباب الثالث للردّ على البهائية ص ٢٧١-٥١١ .

٥- عقائد الشيعة ومخططاتهم فى مصر فى القرن العشرين ، دكتوراه إعداد عبد الحليم أحمد أبى الفضل بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، تناول البهائية فى جزء كبير ص ٣٨٩-٥١٠ .

جـ- وأما الدوريات :

١- الألوهية فى الفكر البهائى : عرض ونقد ، للدكتور/ عبد السلام محمد عبده، بحث بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة «الزهراء» العدد الرابع ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢- البهائية وخطرها على العقيدة الإسلامية ، للدكتور/ سمير حامد محمد عبد العال بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط العدد السابع ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣- أضواء على البابية ، للدكتور/ محمد أحمد دياب ، بحث بحولية كلية البنات الإسلامية بأسيوط العدد الثامن ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٤- البهائية وموقف الإسلام منها ، للدكتور/ عبد المنعم إبراهيم الصبحى - بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط العدد الثانى عشر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٥- البابية : دراسة وتقويم ، للدكتورة/ منى إبراهيم إسماعيل أبى شادى - بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الخامس عشر ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٦- حقيقة البهائية : دراسة تحليلية ونقد ، للدكتور/ محمود يوسف إبراهيم ، بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط العدد الرابع عشر ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

هذا هو أهم ما وقفت عليه من ردود ومؤلفات أزهرية، سيعرض هذا البحث المتواضع رحيقها خلال الصفحات القادمة .

* المسألـة الأولـى *

البيئـة التـى نشـأت فيهـا «البابيـة والبهائيـة»

استهل الأزهر الشريف ردَّه على البابية والبهائية ببيان الأجواء التى أفرزتهما، والبيئة التى أخرجتهما، فنشرت «مجلة الأزهر» مقالاً تحت عنوان: «البابية والبهائية»، للأستاذ عمر طلعت زهران بيَّن فيه أن البيئة الإيرانية التي ظهرت فيها البابية والبهائية كانت مهيأة لقبول أي دعوة، نظرًا لما عمَّ فيها من جهل، ولما انتشر من جور وظلم، فيقول : «كانت إيران منذ نحو قرنين من الزمان، تعانى من حالة اجتماعية وسياسية شاذة، فلم يكن الأمن مستتبًّا، وإنما كانت الحياة كبحيرة تجمدت مياهها، وانقسم المجتمع إلى طبقات اجتماعية، وإلى أحزاب سياسية، وتفرقت الأجناس والأديان، وبرز عدم الوحدة والتجانس، وسادت فارس حياة اجتماعية مظلمة، وتحول الدين الإسلامى بها إلى مجموعة من الخرافات، وسيطر على العقول بعض رجال الدين الجهلاء، ورأى الناس أن الظلم يكتنفهم، والجور يحيط بهم، وكانوا يعلمون بأمر المهدى المنتظر، الذى يأتى فيملأ الدنيا عدلاً وقسطًا بعد أن ملئت جورًا وظلمًا، وكان الجور والظلم موجودين على أشد ما يكون الجور أو يكون الظلم، فلم يكن غريبًا أن تسرى بينهم الأخبار والشائعات، بأن المهدى لابد آت فى عصرهم؛ لينقذهم من هذه الحال التى يقاسونها[١].

وأيَّد الشيخ عبد المتعال الصعيدى- رحمه الله- ذلك حينما وصف هذه البيئة بأنها: «بيئة رجعية لا تفقه شيئًا، وإنما تجرى وراء كل ناعق؛ لأنها ضلت فى رجعيتها عن دينها الصحيح، فصار من السهل على كل ناعق استهواؤها ما دامت تنظر هنا وهناك، فلا تجد إلا فسادًا مستحكمًا وضلالاً مخيمًا ولا أحد يهديها الطريق الصحيح، ويبصِّرها بما يدبر لها وهى غافلة عنه»[٢].

---

(١) مجلة الأزهر المجلد ٢٣ عام ١٣٧١هـ-١٩٥٢م مقال تحت عنوان «البابية والبهائية» ، للأستاذ عمر طلعت زهران - أستاذ فى الآداب - ص ٤٩ .

(٢) المجددون فى الإسلام ، للشيخ عبد المتعال الصعيدى ص ٥٠٣، وجدير بالذكر أنه قد ورد فى ثنايا الكتاب-المجددون. . .ص ٥٠٨ أن الشيخ عبد المتعال كان يدونه فى عام ١٣٧٠هـ-١٩٥١م، مما يجعله من بواكير المراجع التى يستقى منها هذا البحث المتواضع؛ لدخوله فى فترته الزمنية.

ويكمل الأستاذ عبد الرحمن الوكيل - رحمه الله - قائلاً :

ولو أن «الباب» جهر بدعوته فى بيئة تعرف الحق، وتؤمن به، ما وجد له نصيراً، وما تردد صدى دعوته إلا فى حلقه، ولانطوى كأحقر الدود على نفسه، يخبط ذيله برأسه، ورأسه بذيله، ولكن الباب ظهر بين قوم عاشوا لعبادة الأساطير[(١)].

بل فصَّل - رحمه الله - حينما قال : كانت الحياة فى إيران خليطًا من فساد دينى، وفساد عقلى، وفساد خلقى، وفساد سياسى، وفساد اقتصادى، وفساد اجتماعى، فقد كان الفساد هو قوام الحياة فى إيران حينما ظهر المأفون «الباب»، وكان أكثر أهلها يدينون بمذهب الاثنى عشرية، ويرقبون ظهور الإمام الغائب، أما البقية :

أ- فكان منهم زراد شتيون يرقبون ظهور موعودهم «بهرام شاه» أو «شوى».

ب- ومنهم يهود يترقبون ظهور المسيح الموعود.

جـ- ومنهم مسيحيون يترقبون رجعة المسيح.

د- ومنهم مسلمون يترقبون ظهور المهدى.

وهكذا كانت كل فرقة تترقب منتظراً وترجو غائبًا، استكن وراء روعة الغيب وسحر المجهول[(٢)].

ثم يتجه الأزهر الشريف صوب الموجِّه الرئيسى داخل هذه البيئة لنبت البابية ومن دفع بها فى بواكيرها، فجاء بمجلة الأزهر مقالى «البابية والبهائية»، للأستاذ عمر طلعت زهران: فرقة الشيخية التى أسسها الشيخ أحمد الإحسائى هى التى مهدت الطريق وأعدَّت العقول لظهور «الباب»[(٣)] ثم يضيف :

---

(١) البهائية : تاريخها وعقيدتها ، للأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل - رحمه الله - ص ٩٨ .

(٢) السابق ص٨٤، وقد بينت مؤلفات أزهرية أخرى فساد البيئة التى ظهر فيها الباب بدعواه، من تلك المؤلفات : أ-عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، للدكتور/ عثمان عبد المنعم عيش ص٢٢٠، ب- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها للدكتور/ عبد الرحمن عميرة ص٢٢٩-٢٣٠، جـ- البهائية : وسائل وغايات، للدكتور/ طه الدسوقى حبيش ص١٨-٢٠، د- النحلة اللقيطة : البابية والبهائية، للدكتور/ عبد المنعم النمر ص ٢٥-٢٦ .

(٣) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٢٣ سنة ١٣٧١هـ-١٩٥٢م، ص٤٩ مقال البابية والبهائية، للأستاذ عمر طلعت زهران.

وبعد موت الإحسائى، خلفه السيد كاظم الرشتى الذى درس على الشيخ الإحسائى، فكان أنبغ تلامذته، فلم يكن غريبًا أن يوصى به خليفة له، وتولى التدريس والمحاضرة مكانه، وكان يتحفظ فى حديثه مرددًا قول الإمام جعفر الصادق: «ما كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال حان وقته، ولا كل ما حان وقته حضر أهله ...» وكتب فى أحد كتبه : «الحمد لله الذى طرَّز ديباج الكينونة بسر البينونة بطراز النقطة البارزة عنها الهاء بالألف، بلا إشباع ولا انشقاق» وقد أوَّل البهائيون هذا القول تأويلين :

أ- الأول : المعنى المستخرج منه كلمة «بهاء» وهى - كما يزعمون - بيت القصيد، والمغزى الوحيد للمؤلف، والتى صرَّح بها فى موضع آخر من نفس الكتاب مستدلاً بكلام الإمام الباقر : «الباء : بهاء الله».

ب- أما التأويل الثانى : فهو أن الحروف الثلاثة، تشير إلى أشخاص ثلاثة مقدسة هم: النقطة الأولى «الباب»، وجمال الأبهى «البهاء»، ثم عبد البهاء، وقد مات الرشتى عام ١٨٤٣م، وانقسم أتباعه بعد موته فريقين : أ- فريق استمر فى الدرس والتحصيل، ب- وفريق جاب البلاد يبحث عن المهدى المنتظر.

كان على رأس الفريق الأول سيدة يقال لها «أم سلمى»، ولقبها الرشتى بـ «قرة العين»، ثم لقبها الباب - فيما بعد حين شاعت عنها الشائعات - بـ «الطاهرة».

وأما الفريق الثانى : فقد رأسه «ملاً حسين البشروئى وهو المعروف بـ «باب الباب»، انطلق هذا الفريق الثانى نحو الكوفة وقضى بمسجدها أربعين يومًا فى الصلاة والعبادة والتضرع إلى الله ليرسل المهدى المنتظر، ثم أخذوا يطوفون بالقرى والمدن، حتى انتهوا إلى مدينة «شيراز»، وفى «شيراز»، لقى البشروئى شابًّا فى الخامسة والعشرين «الميرزا على محمد» أعلن له أنه هو «المهدى المنتظر»[1]، ودعاه إلى الإيمان به، فآمن البشروئى، ودعا الناس إلى الإيمان به وكان ذلك فى ٢٣ من مايو سنة ١٨٤٤م[2].

---

(١) لعل الأدق أنه ادعى أولاً أنه: «الباب للمهدى المنتظر» كما سيأتى قريبًا على لسان الأستاذ محب الدين الخطيب.

(٢) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٢٣ الحلقة الثانية من مقال: «البابية والبهائية» ، للأستاذ عمر طلعت زهران ص ١٣٩-١٤٠.

وتواصل المجلة فى مقال آخر ، فتذكر على لسان الأستاذ/ محب الدين الخطيب - رحمه الله- ما يميط اللثام عن العلاقة السابقة بين «البشروئى» و«على محمد» فيقول: «كان على محمد الشيرازى يتردد على مجالس كاظم الرشتى فى أخريات أيامه، فتعرَّف به - فى مجالس الرشتى - شيطان من شياطين الشيعة يدعى ملا حسين البشروئى، فلما هلك كاظم الرشتى، خطر ببال البشروئى أن يستغل سذاجة هذا الشاب وغروره وغلوه فى الدين، فواصل الاجتماع به وأوهمه أنه يوشك أن يكون له شأن، وأن هذا أوان المنتظر، وقد يكون فى مقام «الباب» الذى يقوم بتبليغ الشيعة الإمامية عن المهدى، فإذا تم ذلك له، فإنه - أى البشروئى - يرجو أن يكون له «باب الباب» فيمده بكل ما يحتاج إليه من وسائل الجدل، إذا قاومه المجتهدون والعلماء.

وفى يوم ٥ جمادى الأولى ١٢٦٠هـ أعلن على محمد الشيرازى أنه «الباب»، للمهدى المنتظر[1].

فهذه البيئة وهذه الأحداث أولى العلامات على فساد هذه الدعوة البابية والبهائية، وتتضح هذه الأمارات أكثر ببيان فساد صاحبى كل من الدعوة البابية والبهائية خلال الصفحات التالية . . . قبيل الشروع فى دحض مزاعمهم.

❊ ■ ❊

(١) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٢٦ سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م ص ٦٦٠ مقال : البهائية ، للأستاذ محب الدين الخطيب، رئيس تحرير المجلة وقتذاك.

* المسألة الثانية *

كشف شخصية الباب والبهاء الفاسدتين

يشير الأزهر الشريف - قبل بيانه لزيف ما ادعته البابية والبهائية - إلى سوء شخصية مؤسسيهما، وأن الشوك لا يثمر وردًا، بل ينتج شوكًا مثله .

فيقول الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير عن «على محمد» الملقب بـ «الباب»: «كان مشتغلاً بالعبادة، وتسخير الروحانيات، ومراقبة الكواكب، وعمل الطلاسم، وكان يقضى النهار فوق سطح المنزل تحت أشعة الشمس المحرقة، منهمكًا فى الأذكار وعمل الطلاسم، فاعتراه بسبب ذلك ذهول، وحل به ضعف مستمر، فأشخصه خاله إلى كربلاء خوفًا عليه؛ ليشتفى بزيارة مشاهد آل البيت هناك وتغيير المناخ، وهناك بدأ تحوله عما كان عليه، فقد التقى هناك بـ «كاظم الرشتى» الذى جمع بين التصوف والفلسفة والشريعة، ومزج بينهم، وجمع اعتقادات الشيعة الإمامية الإسماعيلية والأصول الفلسفية على نحو جديد، وكان مما سمعه منه أن المهدى المنتظر ظهوره عند الشيعة هو الآن من سكان عالم روحانى، فلازم الباب هذا الرجل وتأثر بكلامه، وبنى عليه أحلامه وخيالاته، ثم انقطع عنه فجأة، ولازم الرياضة بمسجد الإمام على - كرم الله وجهه - مدة، ثم ظهر فجأة بمشروع جديد هو حاصل تلك «الشطحات» السطوحية فى «بوشهر»، والشطحات الطلسمية والكلام الكاذب الذى سمعه من الرشتى، والرياضة فى مسجد الإمام على ﷺ، إذ قال: إنه «باب المهدى» المنتظر[1].

ويقول الدكتور/ محمد البهى : ثم أخرج الشيرازى «البيان» وهو كتابه الذى تأوَّل فيه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة: ١٩)، وقد أخرجه الشيخ عبد الرحمن تاج، كبحث للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة «السربون» بباريس - فرنسا، تحت إشراف القس المستشرق الفرنسى «ماسينون» تحت عنوان : «البابية وعلاقتها بالإسلام»[2].

(١) البابية والبهائية فى الميزان ، للشيخ/ مصطفى محمد الحديدى الطير، ص ٥٣-٥٤، ملحق مجلة الأزهر عدد شعبان ١٤٠٥هـ، ويراجع أيضًا: ص ٦٩-٧٠ .

(٢) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى للدكتور/ محمد البهى ص ٣٨٧ بتصرف يسير، والأزهر جامعًا وجامعة أو مصر فى ألف عام ، للأستاذ/ محمد كمال السيد محمد ص ٣٤٢ سلسلة البحوث الإسلامية - السنة ١٧=

وهنا يبيِّن الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى ضعف مقدرة «الباب» اللغوية فى كتابه هذا «البيـان»، بذكـر نماذج من الأخطاء اللـغويـة فى هذا الكتـاب «البيـان»: من تلك الأخطاء:

أ- قول الباب فى «البيان» : «لا يجوز التدريس فى كـتب غير البيان، ولا تتجاوزون عن حدود البيان فتحزنون».

والصواب : لا تتجاوزوا . . . فتحزنوا، بحذف النون فيهما[١].

ويضيف الدكتور/ عثمان عبد المنعم عيش[٢] نموذجًا آخر من سقطات «الباب» اللغوية وهو أن أسلوب البـاب فى كتابـه «البيان» فى صـياغـة المعانى يغنى عن التـعليق عليـها، ويدمغها بـالزيف والبطلان، فهو - أى الباب - يقول فى استـفتاح اللوح الأول من ألواح الوحى - المزعوم- : «آثار النقطة جل وعزَّ البيان فى شؤون الخـمسة من كتاب الله - عز وجل - : كتاب الفاء باسم : الله الأبهى الله البهى البهى - الله لا إله إلا هو الأبهى الأبهى، الله لا إله إلا هو البهى البـهى، الله لا إله إلا هو المتبهى المتـبهى، الله لا إله إلا هو المبـهى المبهى، الله لا إله إلا هو الواحـد البهـيان، ولله بهى بهـيان بهـياء السـموات والأرض وما بينهما، الله بيهـيان مبتهى التبهاه، ولله بهى بهيـان ابتهاء السموات والأرض وما بينهما . . . إلخ».

وهكذا يظل يتقلب بصيغ البـهاء، وبغيرها من الكلمات، التى يصف بهـا الله كالقدم والجمال وغيرها فى الأحوال المختلفة بشكل يثير السخرية»[٣].

ومن قبلُ حاول داعية الـبهائية - فى مصر - الجرفادقانى أن يلتـمس مخرجًا لأخطاء

= الكتاب ٤، ط. مجـمع البحوث الإسلامـية - مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، وجدير بالذكـر أن كاتب هذه السطور سمع من قبل مثل هذا من فضيلة الأستاذ الدكتور/ عوض الله جاد حجازى، وأن هذه الرسالة لم تترجم إلى اللغة العربية بعد.

(١) ينظر : الرد على البهائية فى ضوء المنهج اللغوى، للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى وزميله ص٩٤ .

(٢) كان رئيسًا لقسـم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة فى السبعينيات الميلادية.

(٣) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، للدكتور/ عثمان عبد المنعم عيش ص ١١٥، ويراجع أيضًا: ص١١٦-١١٨ من نفس الكتاب، ويراجع كذلك : البهائية - تاريخها وعقيدتها ، للأستاذ عبدالرحمن الوكيل ص ١٢٠-١٢١ .

«الباب» اللغوية فقال : «ولعمرى لم يجدوا مغمزاً فى آياته ولا شبهة فى كلماته، إلا أنهم قالوا : إن فيها ما يخالف قواعد النحو والصرف ويخرجها عن حدود الفصاحة والبلاغة، وهو جلَّ ذكره أفحمهم بما جاء مثله فى القرآن الكريم والسفر القديم»(١).

إلا أن الأستاذ محب الدين الخطيب تعقبه وردّ عليه وفنَّد قوله، بقوله :

«يريد الباب أن يقول : إذا كان فى آياتى ما يخالف النحو والصرف، ويخرجها عن حدود الفصاحة والبلاغة، فإن فى آيات القرآن كذلك ما يخالف النحو والصرف ويخرجها عن ذلك، وقد جهل الذين علموه هذا الجواب : أن قواعد النحو والصرف استخرجت فيما بعد من لغة القرآن، ومن لغة جرير والفرزدق وأمثالهما، ممن يتعبَّد بالقرآن، فالقرآن حجة على اللغة وشاهد عليها، كما أن جهل هذا الغرّ الأجوف حجة عليه، وعلى الذين نفخوا فى أوداجه، وشاهد على سخفهم وكفرهم»(٢) ، ثم لم يفت الأزهر أن يذكر نهاية «الباب» المفجعة، حيث أعدم رميًا بالرصاص، الذى مزَّق جسده على مرأى ومسمع من جماهير الناس :فجاء بمقال مجلة الأزهر «البابية والبهائية»، للأستاذ/ عمر طلعت زهران، وكذا بكتاب «تاريخ الفرق الإسلامية»، للأستاذ/ محمود محمد زيادة(٣) : أن الباب صدرت بشأنه فتوى من علماء إيران تفتى بقتله، فعُلق وأُعدم رميًا بالرصاص الذى مزَّق جسده فى ساحة عمومية بـ «تبريز» فى شعبان ١٢٦٦هـ-يوليو ١٨٥٠م(٤).

الميرزا حسين على «البهاء» :

وينتقل الأزهر لكشف القناع عن الشخصية الثانية وهو «البهاء» : فيقول الأستاذ/ عبدالرحمن الوكيل -رحمه الله- : «عاش البهاء يعشق أطماعه الباغية، ويعبد شهواته الطاغية، التى دفعته إلى ادعاء الربوبية، وكانت أبرز صفة فيه هى : وضاعة النفاق، فهو

(١) الحجج البهية، لأبى الفضائل الجرفادقانى ص ١٢٨، ط· أولى بإجازة من المحفل الروحانى المركزى بمصر ١٣٤٣هـ-١٩٢٥م·

(٢) مجلة الأزهر المجلد ٢٦ سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م هامش ص ٦٦٦ مقال «البهائية» ، للأستاذ/ محب الدين الخطيب·

(٣) أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية اللغة العربية، فى الخمسينات·

(٤) تنظر : مجلة الأزهر المجلد ٢٣ ص ١٤١، الحلقة الثانية من مقال «البابية والبهائية» ، للأستاذ/ عمر طلعت زهران، وتاريخ الفرق الإسلامية، القسم الثانى ، للأستاذ محمود محمد زيادة ص ٩٨ ·

يقول فى كتابه «الإيقان» ص ١٧٢ : «كنت مع كل إنسان صديقًا بمنتهى المحبة، ومع العلماء والعظماء بكمال التسليم والرضا»، وأول كلامه يكذبه تاريخه، وحسبك أنه دسَّ السم لأخيه، أما الفقرة الأخيرة فتسمه بالصغار، فالرجل لا يستسلم للعظماء أيًّا كانوا، فما بالك بمن يزعم أنه ربٌّ؟[١]

ويعرِّج الأستاذ الوكيل إلى ثقافة «البهاء» قائلاً :

«كذب البهاء حينما قال فى «أقدسه» : «إنَّا ما دخلنا المدارس وما طالعنا المباحث»، بل عبَّ من زندقة الإسماعيلية، وأعانه ابنه بما عبَّ من زندقة، يقول بهائى متعصب عن ثقافة معبوده ، بهاء الله والعصر الجديد، لأسلمنت ص ٥٤ : «يوجد فى البعض من كتاباته كثير من تصورات الأسفار الروحانية، والفلسفة العميقة، والإشارات إلى الآيات، والكتب المقدسة الإسلامية، والزرادشتية، والآداب والحكايات العربية والفارسية».

فهل يشير إلى ذلك كله إلا من قرأه من قبل؟ وهل ينسج على منوالها إلا الذى تمرَّس بها؟[٢].

ويواصل الشيخ الوكيل أيضًا: وأما أسلوبه فيعتمد على التقليد فى الغموض والتلويحات والرموز وكثرة المصطلحات ، وأشهر كتبه : الإيقان والأقدس، وموضوع الأول : إثبات مهدوية «الباب» وقائميته، وفيه إيماض باهت إلى مدَّعاه هو، والثانى ألَّفه فى أخريات أيامه بعد إلحاح ثائر عنيف من أتباعه الذين ظنوا أنه إله، ثم رأوا أنهم لا يجدون كتابًا يبين لهم فيه هذا الإله كيف يعبد؟ فأسرع هو وابنه يلفقان من خرافات «الباب» نفسها شريعة سجلاها فى كتاب سماه : «الأقدس»[٣].

ويكمل د/ محمد عبد المنعم خفاجى، فيكشف أخطاء «الأقدس» اللغوية والنحوية والبلاغية، فيذكر : أن افتتاحية كتاب «الأقدس» يحوطها الغموض من كل جانب، وكذا القصور فى أداء المعنى والإخلال بمضمون الكلام . . .[٤].

(١) البهائية : تاريخها وعقيدتها ، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ١٤٩ بتصرف كبير.
(٢) البهائية تاريخها وعقيدتها ، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص١٥٠ بتصرف.
(٣) البهائية : تاريخها وعقيدتها، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ١٥١-١٥٢ بتصرف كبير.
(٤) يراجع : الرد على البهائية فى ضوء المنهج اللغوى، للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى وزميله ص١٤-١٦ .

ومن أمثلة أخطائه :

أ- قوله فى الأقدس: «والذى غفل أنه همج رعاع» فالتركيب هنا ناقص، ولا يؤدى إلى الوضوح فى التعبير، والصواب أن يقال: «والذى غفل عن ذلك فإنه من الهمج الرعاع»[(١)].

ب- ويقول فى مقام آخر فى «الأقدس» : «اتقوا الله يا أولى الأبصار ولا تنكرون».

فهل يمكن لأحد يعرف القواعد البدائية أن يقول: «تنكرون» بعد «لا» الناهية[(٢)] ، إلى غير ذلك من الأخطاء فى كتابه «الأقدس»[(٣)]، كما تتبع د/ خفاجى أخطاء البهاء فى «الألواح» التى ألفها أيضًا[(٤)].

ويؤكد الأزهر ضلال البهاء - ودعوته - بذكر خاتمته المفجعة : فيشير - أولاً - الأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل إلى ما حدث للبهاء قبيل وفاته قائلاً : «هناك من إخوة عبد البهاء من يقول : «إن البهاء جن فى أواخر أيامه، وكان ابنه يعمل كحاجب له، فاستأثر بالأمر، وأغدق على الجماعات أموالاً، فحبب فيه الأتباع»[(٥)].

ويكمل الأستاذ الوكيل فيقول عن موت «البهاء» : وسلَّط الله على الطاغية المتمرد - يريد البهاء - جرثومة الحمى، وتهاوى العبد الآبق الملعون صريع هذه الجرثومة الصغيرة التى برأها الله سبحانه؛ لتكون أحيانًا من جند نقمته، التى يدّمر بها أمثال الجفاة العتاة الغلاظ الكفر القلوب، ولتكون من آياته على أنه الواحد المهيمن القهار، ولم يستطع ربُّ البهائية الأكبر - وحوله كل تلك القوى - أن يصمد فى حومة ذلك الصراع الرهيب، الذى دار بينه وبين خلق دقيق ضعيف، كانت تزعم البهائية أنه من صنع ربها الملعون[(٦)].

ويختم د/ طه الدسوقى حبيش[(٧)] بقوله: «فهلك غير مأسوف عليه فى عام ١٨٩٢م»[(٨)]، وهنا ينتقل الأزهر لبيان زيف مزاعم وافتراءات : البابية والبهائية .

---

(١) ينظر : السابق ص ١٨ .
(٢) ينظر : السابق ص ٤٧ .
(٣) يراجع : السابق ص ١٧-٥٣ .
(٤) يراجع: السابق ص ٥٤-٧١ .
(٥) البهائية - تاريخها وعقيدتها ، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل هامش ص ١٥٧ .
(٦) البهائية ، للأستاذ الوكيل ص ١٤٧-١٤٨ بتصرف.
(٧) بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة ، قسم العقيدة والفلسفة.
(٨) البهائية - وسائل وغايات، للدكتور/ طه الدسوقى حبيش ص ٧٤ .

* المسألة الثالثة *

بيان بطلان ادعاء «الباب» للمهدية

يتجلى من ردّ الأزهر أنه سواء سلِّمت أحاديث «المهدى المنتظر» أم لم تسلَّم . . . فإنه على كلا الحالتين سيظهر بطلان ادعاء الشيرازى للمهدية .

يقول الشيخ عبد المتعال الصعيدى - رحمه الله - :

انتشرت بين المسلمين، بعد انحراف الحكم فيهم عن طريق العدل : فكرة المهدى المنتظر، وقد ظهرت أولاً بين طائفة الشيعة من العلويين والعباسيين :

أ- فالعلويون يزعمونه منهم .

ب- والعباسيون يزعمونه منهم، حين آل الأمر إليهم، ولهم فيه أحاديث مروية عن النبى ﷺ ، وقد استوفى ابن خلدون فى مقدمته الكلام عليها، وأثبت فيها ضعف أسانيدها[١] .

ويفصِّل الشيخ/ مصطفى محمد الحديدى الطير تحت عنوان: «ما جاء فى المهدى من الأحاديث وبيان حاله» فيقول : «أمسك البخارى ومسلم عن إيراد شىء من أحاديث المهدى فى صحيحيهما؛ لأنها ليست على شروطهما، ولكن غيرهما من كتب السنة أوردتها، ولم يسلم أى حديث منها من نقد بعض رجاله؛ بما ينقله من الصحة إلى الضعف فى متنه تبعًا للضعف الذى أصاب سنده، بتوهين بعض رواته، فإن القاعدة : إن الضعف إذا مسَّ السند، أصاب المتن؛ لأنه لم يثبت إلا به .

وقبل ذكر شىء من أحاديثه نذكر خلاصة ما جاء فيها بصفة عامة؛ ليعرف القارئ موضوعها مجملاً، قبل ذكرها وبيان حالها، فنقول وبالله التوفيق :

أفادت تلك الأحاديث فى مجملها أنه سيظهر فى آخر الزمان رجل من أهل البيت يؤيد الإسلام، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك الإسلامية، وبعد ظهوره يخرج المسيح الدجال، وما بعده من أشراط الساعة المضيقة، وأن عيسى عليه السلام ينزل

---
(١) ينظر : المجددون فى الإسلام، للشيخ عبد المتعال الصعيدى ص ٥٨٦ .

بعده فيقتل الدجال، وفى بعض الروايات أنه ينزل فى عهد المهدى فيساعده على قتله، ويأتم عيسى بالمهدى فى صلاته، تلك هى خلاصة قصته فى مختلف الأحاديث.

١- وقد جاءت أحاديثه فى الترمذى وأبى داود وابن ماجه والحاكم وغيرهم عن جماعة من الصحابة، منهم سيدنا على، وابن عباس، وابن عمر وجابر وغيرهم.

ولم يسلم حديث من أحاديثه من اعتراض وتوهين لبعض رواته فى أثناء السند، ومن أغربها إسنادًا ما ذكره أبو بكر الإسكاف فى «فوائد الأخبار»، مسندًا إلى مالك بن أنس عن محمد بن المنذر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كذَّب بالمهدى فقد كفر... إلخ**».

قال ابن خلدون تعليقًا على الحديث: حسبك هذا غلوًّا، ثم قال: على أن أبا بكر الإسكاف متهم وضَّاع عند أهل الحديث، يعنى أنه لا يعوَّل على حديثه ولا يعمل به؛ لأنه كذاب كثير الوضع للأحاديث.

٢- وعند الترمذى وأبى داود بسنديهما إلى ابن عباس وابن مسعود عن النبى ﷺ قال: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً منى - أو من أهل بيتى - يواطئ اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى**» هذا لفظ أبى داود وسكت عنه، أما لفظ «الترمذى» فهو: «**لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى، يواطئ اسمه اسمى**».

ويقول محمد بن سعد فى «عاصم» أحد رواته: كان ثقة، إلا أنه كان كثير الخطأ فى حديثه، وقال فيه يعقوب بن سفيان: فى حديثه اضطراب، وقال فيه العقيلى: كان سيئ الحفظ، وقال العجلى فى شأن عاصم هذا: كان يختلف عليه فى أبى ذر وأبى وائل، يشير بذلك إلى ضعف روايته عنهما، وقد روى هذا الحديث من طريقهما.

٣- وروى أبو داود عن على رضي الله عنه من رواية قطن بن خليفة - عن القاسم بن أبى مرة عن أبى الطفيل عن على عن النبى ﷺ قال: «**لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتى، يملؤها عدلاً كما ملئت جورًا**» وقطن بن خليفة أحد رواته، وإن وثقه أحمد ويحيى بن القطان وغيرهما، فقد جرحه غيرهم فوصفوه بالتشيُّع، وقال فيه أحمد بن

عبدالله بن يونس : كنَّا نمرُّ على قطن وهو مطروح لا نكتب عنه، وقال فيه مرة أخرى : كنت أمر به وأدعه مثل الكلب، وقال الدارقطنى: لا يحتج به.

٤- وأخرج أبو داود عن هارون بن المغيرة قال : حدثنا عمر بن أبى قبيس، عن مطرف ابن طريف عن أبى الحسن عن هلال بن عمر قال : سمعت عليًّا يقول : قال النبى ﷺ : «**يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث، على مقدمته رجل يقال له منصور** - يوطئ - **أو يمكِّن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله** ﷺ، **وجب على كل مؤمن نصره** - أو قال إجابته -»، وقال السليمانى : فيه نظر، وقال أبو داود فى عمر بن أبى قبيس : فى حديثه خطأ، وقال الذهبى : صدوق له أوهام.

ويلاحظ أن هارون ليس شيخًا لداود، فروايته عنه منقطعة، وأن أبا الحسن وهلالاً : مجهولان.

تلك نماذج لبعض أحاديث المهدى، وبعض ما قيل فيها، ولو أردنا استيعابها واستيعاب ما قيل فى بعض رواتها لاحتجنا إلى عدة مقالات.

وبالجملة : فما من حديث من أحاديثه، إلا وجِّه إلى بعض رواته ما يضعف روايته.

وبما أن علماء السنة يقدِّمون الجرح على التعديل، فلهذا لا نستطيع الجزم بظهور المهدى، فهو على أحسن الفروض أمر مظنون لاجتماع تلك الروايات مع احتمال الوضع من الشيعة، والوضاعين الذين يظاهرونهم؛ تأييدًا لأملهم فى عودة الخلافة للفاطميين، وتسلية لهم وتقوية لصفوفهم، حتى يظلوا مترابطين متعاونين فى سبيل الأمل المنشود.

ومن هنا : نشأت قصة المهدى المنتظر، على اختلاف وجهات نظر الشيعة فيه، ومنهم الاثنا عشرية الذين يزعمون أن الأئمة اثنا عشر إمامًا، وأن الثانى عشر من أئمتهم محمد بن الحسن العسكرى ويلقبونه بالمهدى، ويزعمون أنه دخل فى سرداب بدارهم بالحلة، وأنه يخرج من هذا السرداب فى آخر الزمان، فيملأ الأرض عدلاً، وهم ينتظرونه كل ليلة بعد صلاة المغرب عند باب السرداب، ومعهم مركب أعدُّوه ليركبه، ويظلون ينتظرونه إلى فترة طويلة من الليل، فينصرفون ثم يعودون إلى مثل ذلك فى الليلة المقبلة، وهؤلاء يسمّون

«الواقفية والمنتظرين»، والإمام الثانى عشر يسمى عندهم «المهدى المنتظر» كما نقله ابن خلدون عنهم.

والحق : أن هذه أوهام مبنية على عقائد فاسدة . . . وكما ادعاها المهدية الاثنا عشرية ادَّعاها غيرهم فى أماكن متفرقة من بلاد الإسلام وظهر بطلانها[١].

وهذا الحكم ينطبق على البابية، بل إنه على فرض التسليم بصحة بعض الأحاديث الواردة فى شأن «المهدى المنتظر» وتواترها، فإن ذلك يدمغ ادعاء «الباب»، للمهدية أيضًا بالبطلان، وذلك ما قرره الدكتور/ حسن محرم السيد الجوينى حيث قال - بعد عرضه لعقائد الشيعة الإمامية فى الإمامة والمهدوية إجمالاً - :

«والذى حدا بنا إلى عرض مجمل عقائد الشيعة الإمامية حول الإمامة والمهدوية، هو بيان مخالفتهم فى هذه العقيدة لمذهب أهل السنة والجماعة، وهذا الحكم منسحب على البابية بالضرورة، فالشيعة الاثنا عشرية يخالفون أهل السنة بالنسبة لعقيدتهم فى المهدى وظهوره طبقًا لأحاديثهم التى رووها فى ذلك، من حيث اختلاف اسم المهدى، الذى ورد فيما صحَّ وتواتر من الأحاديث الكثيرة التى خرَّجها أئمة المسلمين، فإن اسمه فيها يوافق اسم النبى ﷺ ، كما يوافق اسم أبيه، اسم أبى النبى ﷺ ، أى أن اسمه : محمد، واسم أبيه : عبد الله، بينما كان اسم مهدى الشيعة الاثنا عشرية : محمد، واسم أبيه : الحسن العسكرى، واسم مهدى البابية : على محمد، واسم أبيه : رضا البزار.

وكذلك وقع الاختلاف بين البابية وأهل السنة فى عدم تحقق علامات ظهور المهدى التى وردت فى الأحاديث المتواترة . . . كخروج الدجال وسائر علامات الساعة فى إثره، ونزول عيسى بن مريم، وقتله للدجال مشاركًا للمهدى فى قتله أو منفردًا . . . وغير ذلك من العلامات التى دلت عليها الأحاديث الصحيحة»[٢].

وهنا ينتقل الأزهر الشريف للردّ على زعم أكبر من مزاعم البابية والبهائية وهو «ادعاء النبوة» وذلك فى الصفحات التالية .

---

(١) مجلة الأزهر المجلد ٥٢ عدد ذى الحجة ١٤٠٠هـ- نوفمبر ١٩٨٠م، ص ١٦٤٤-١٦٤٧ بتصرف يسير ضمن مقال «المهدى والخومينى فى نظر الإسلام»، للشيخ المرحوم مصطفى محمد الحديدى الطير.

(٢) ينظر : البابية والبهائية والقاديانية فى المعايير الإسلامية، للدكتور/ حسن محرم الجوينى ص ٢٥ .

* المسألة الرابعة *

إبطال الأزهر ادعاء كل من «الباب» و «البهاء» للنبوة

يستهل الشيخ عبد المتعال الصعيدى - رحمه الله- الردود بقوله :

أباطيل «الباب» وصلت إلى حدّ الإباحية، وإلى عدم الإيمان بالآخرة، والثواب والعقاب وما إلى هذا مما لابد منه فى كل شريعة سماوية، وما كان لرجل يدعو إلى مثل هذا، أن يدعى أنه مُنَزَّل من السماء؛ لأن أساس دعوة السماء، الإيمان بالثواب والعقاب فى حياة أخرى بعد هذه الحياة، والذين لا يؤمنون بهذا لا يدَّعون النبوة، ولا يزعمون أن لهم شرائع منزلة، فالجمع بين هذا وذاك لا يكون من عقلية صحيحة[١].

ثم تنشر مجلة الأزهر مقالاً للأستاذ/ طه محمد الساكت يقول فيه مستنكرًا :

«وقد زعم الباب أنه رسول من الله، ووضع كتابًا ادعى أن ما فيه شريعة منزلة، وسماه «البيان»، وقال فى رسالة بعث بها إلى الشيخ الألوسى صاحب التفسير المشهور «روح المعانى»، دعاه فيها إلى مذهبه الذى سماه - كذبًا على الله - : دين الله»[٢].

ويضيف الأستاذ عبد الرحمن الوكيل إلى هذا الاستنكار استنكاراً آخر ممزوجًا بسخرية؛ حيث يقول معلقًا على اتباع «الباب»، لما قررته «قرة العين» فى خطبتها بمؤتمر «بدشت»[٣] : «وإن تعجب فعجب أن يدين نبى البابية بدين تبتدعه امرأة، وأن يحكم البابيون بنسخ الإسلام، ونبيهم سجين[٤]، لقد صار الباب هو التابع لا المتبوع، والذليل لا الدليل، إن تاريخ النبوات يهدينا إلى أن النبوة كانت دائمًا هى الأسوة والقدوة، أما هذا الدَّعى فأمره عجب بين الأخساء من أدعياء النبوة، تقود خطامه خطيئة امرأة، ولم يكن

---

(١) ينظر : المجددون فى الإسلام، للشيخ عبد المتعال الصعيدى ص ٥٠٢-٥٠٣ .

(٢) تنظر : مجلة الأزهر المجلد ٢٧ عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، ص ٧١٠-٧١١ مقال تحت عنوان «خاتم النبيين»، للأستاذ/ طه محمد الساكت.

(٣) بدشت : تقع على نهر «شاهرود» بإيران، بين خراسان ومازندران.

(٤) عندما قامت الحكومة بسجن «الميرزا محمد على» لقيامه بدعواه المتطرفة المخالفة للإسلام، قام أتباعه وعلى رأسهم «قرة العين» بعقد مؤتمر لينظروا فى أمرين أساسيين أ- إخراج الباب من السجن، ب- إعلان نسخ الإسلام بالشريعة البابية وهو ما أعلنته «قرة العين».

الدعىّ يستطيع أن يقف غير هذا الموقف؛ لأنه لم يكن يعرف إلى أى شىء يدعو فاعجب مرة أخرى لمهدى من غير هدى، ولداع ليس له دعوة[١].

ويتسلم الدكتور/ عثمان عبد المنعم عيش لواء الردّ فيقول : وإذا نظرت إليه فى دعوته، فإنك تراه قد تدرج من البابية إلى المهدية إلى نزول الوحى، والنبوة لا تأتى تدرجًا، والموحى إليه لا يتستر وراء أقنعة مختلفة من الدعاوى الأخرى، ومن يوحى إليه يعلن ذلك صراحة من أول الأمر، وإذا جاز له أن يتستر فى إبلاغ دعوته، فإنه لا يُخفى حقيقة هذه الدعوة من أول لحظة، على العكس مما فعل الباب فى دعوته.

ومن حقنا أن نتساءل : ما هى الميزة التى اختصت بها إيران من بين سائر البلاد حتى يقوم بتبليغ الدعوة فيها وحدها، فإن كان مبعوثًا للمسلمين، فلماذا لم يظهر دعوته فى العراق أو فى الحجاز؟ وإذا كان مبعوثًا للناس عامة فلماذا لم يبلغ دعوته بكتاب فارسى حتى يفهم منه العامة ما يقول؟

إنه خالف سنن الأنبياء الذين يبعثون فى أقوامهم بألسنتهم، فأتى بكتاب مشوِّش بالعربية ملغوز بالفارسية، وموضوعة أحكامه تارة بالحروف الأبجدية وتارة بحروف الجمل والأرقام بأعداد كالأعداد الجفرية، فإذا كان يريد الإبهام كان عليه أن يكتب «بالفهلوية» - وهى لغة فارسية قديمة - وكان بذلك يسلم من طعن العلماء فى كتابه العربى، ومتى كان الإبهام طريقًا لتبليغ الوحى الصادق إلى الناس؟

لم يكن عند الباب دليل على صدقه فى دعوى الوحى، فقد كان يُطالب بمعجزة، فلا يأتى منها بشىء، ولم تكن كذلك تحيط بدعوته القرائن الدالة على صدقه.

لم يكن فى شبابه على جانب كبير من السلامة الخلقية والنفسية والعقلية، ولم يكن فى ذلك على درجة غير عادية، وكان أصحابه يزعمون أميته حتى يجعلوا معارفه معارف إلهامية، كما كان الحال عند سيدنا محمد ﷺ، لكنه كان فى الحقيقة متعلمًا، ولم تخرج معارفه عن تلك العلوم التى اشتغل بها أيام طلب العلم إلى أن تكون وحيًا إلهيًّا كما زعموا، وكانت كل القرائن التى تحيط به وبدعوته تدل على أنه ابن الظروف التى تحيط به والعوامل التى دخلت فى تكوينه، ومسلكه فى تبليغ دعوته لا يدل على صدقه؛

---

(١) البهائية، للأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل ص ١٠ بتصرف يسير.

فمع أن الأنبياء أرباب محن وشدائد إلا أنهم لا يتراجعون عن دعوتهم، ولا يساومون عليها كما كان يتراجع الباب[١].

ويشير الشيخ محمد متولى الشعراوى - رحمه الله - إلى خاتمته التى تعلن عن كذبه؛ إذ يقول: «... والذين قرؤوا أقواله لحظة الإعدام عرفوا كيف أنه تذلل وخضع وبكى، ولو كان مبعوثًا بحق من عند الله لما تذلل وخضع وطلب النجاة، ولامتلأ بالسرور والحبور؛ لأنه ذاهب إلى الله.

لقد عرف هذا الرجل الدجال إلى أى عقاب سيذهب، لذلك بكى واسترحم[٢].

إبطال ادعاء البهاء للنبوة:

ثم ينتقل الأزهر الشريف إلى إبطال نبوة البهاء، بالبدء أولاً بكشف الأستار عن جحود البهائية لمعجزات الأنبياء بتأويلها، وبيان غرضهم من وراء ذلك، فيعمد الشيخ عبد الرحمن الوكيل - رحمه الله - إلى الإلماع إلى زيف ادعاء البهاء للنبوة، قبل مناقشته فى الادعاء ذاته، حيث كشف الشيخ الوكيل عن تأويل البهائية لمعجزات الرسل بما يؤدى إلى جحودها، وأن ذلك منهم ما هو إلا تكأة وحيلة، لكى لا يطالب أحدٌ نبيهم بالإتيان بمعجزة ... فيقول: كنت أظن أنى سأرى الإيمان بالمعجزات واضحًا جليًّا فى البهائية، فهم ينسبون إلى الرسول: أنه الخلاَّق القهار المقتدر، ولكنى رأيت البهائية تكفر بها فى صورة من التشكيك، أو من تأويلها تأويلاً هو أخبث من الجحود، وقد اقترفوا هذا؛ ليسدلوا سدلاً صفيقًا على عجز معبودهم وتهاويه فى ذل على أقدام عدوه، من أجل هذا كفرت البهائية بالمعجزات، فترى البهاء يفسر معجزات موسى بقوله - فى الإيقان ص٧٨-: «عصا الأمر وثعبان المقدرة وبيضاء المعرفة»، وأخبث ما للبهاء من مكر هنا أنه يصبغ مكره بدهان زاه خلوب، قد يفتن النظر الذى ليس وراءه عقل يتدبر، وقلب يشعر، فإضافة العصا إلى الأمر، والثعبان إلى المقدرة، والبيضاء إلى المعرفة يخيل إلى بعضهم أن

---

(١) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية للدكتور/ عثمان عبد المنعم عيش ص ١١٢-١١٤ بتصرف.

(٢) تفسير الشعراوى، لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوى - المجلد الخامس ص ٣٢٢٦ عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة المائدة آية ٥٤ : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ...﴾ ، الناشر: دار أخبار اليوم - مصر دون ذكر رقم الطبعة أو التاريخ.

البهاء رجل إيمان روحى وتسام بالمعجزات، وإجلال لمقام الأنبياء، هذه هى صدمة السحر الأولى، غير أن هذا القارئ سيبحث - بعد أن يفيق منها - عن الحديث عن المعجزات التى منَّ الله بها على موسى فلا يجد، ويبحث عن موسى النبى القوى فى قول البهاء فلا يراه، ولكنه يجد مكانه شيخًا من شيوخ المعرفة البشرية، وملكًا بيده صولجانه، ويقول داعية البهائية الجرفادقانى : «هب أن موسى - كما تزعمه اليهود - فلق البحر، وجفف النهر، وبدل العصا بحية تسعى، وأخرج اليد البيضاء، وغيرها من الآيات الكبرى، وأن المسيح - له المجد - أحيا ميتًا، وأبرأ أكمهًا، وشفى أبرصًا . . . فإن تلك الآيات - لو صحت على الظاهر - لم يرها غير نفوس معدودة من الجمهور»، ويقول عن معجزات عيسى عليه السلام : أراد بالعمى : الجهل والضلالة، وبالبصر : العلم والهداية» ثم يزعم أن ما ذكر فى الإنجيل عن معجزات عيسى مُغلَّف بالاستعارات الغامضة، ثم يقول : أى الجرفادقانى أيضًا - «إن سنة الله تعالى أبت أن تجرى الأمور إلا على النواميس الطبيعية».

ويعقب الشيخ الوكيل على هذا بقوله : ثم نقول لهذا البهائى : إن الذى ذكر لنا هذه المعجزات هو الله، وذكرها فى القرآن، ولكن الجرفادقانى يتجاهل هذا عن عمد خبيث الكفر؛ ليوحى أن هذه المعجزات ما هى إلا دسيسة يهودية دسَّها اليهود فى القرآن، ثم إن قوله: «هب . . . ولو صحت . . .» يدل على مدى ارتيابه فى شأنها، ولكنه يعود فيناقض نفسه، أو يسبل على كفره شقًّا من الرياء فيقول : فى الحجج : «إن الأمم الكبرى طلبوا المعجزات من الأنبياء، ثم كذَّبوا بها، وأنكروها، فأهلكهم الله تعالى بسبب إنكارهم وتكذيبهم»[١].

ومن ثم يقول د/ عثمان عبد المنعم عيش متابعًا : «وإنما طعن البهائيون فى المعجزات؛ حتى لا يطالبهم أحد بها، ولو كانت النبوة البهائية صادقة؛ لأتت العصر الحديث بمعجزات تناسبه، كما كان كل نبى يأتى عصره بالمعجزات المناسبة حتى يكون العجز عن الإتيان بمثلها دليلاً على صدق هذه النبوة»[٢].

---

(١) البهائية - تاريخها وعقيدتها ، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ٢١٥-٢١٦ بتصرف يسير، والنصوص التى عزاها إلى الجرفادقانى، توجد فى كتابه «الحجج البهية» ص ٣٦-٣٧، وص ١٠٢، و ص١٠٣، ط. أولى، بإجازة المحفل الروحانى المركزى البهائى بمصر ١٣٤٣هـ-١٩٢٥م.

(٢) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، للدكتور/ عثمان عبد المنعم عيش ص ١٤٥

ذيول البهائية:

ويواصل الأزهر تتبعه لدحض مزعم النبوة، فيدحض أيضًا ما زعمته إحدى الخلايا البهائية التى تم ضبطها بالقاهرة بمصر فى منتصف الثمانينات - الميلادية[١] - والتى ردد رئيسها، نفس مزاعم وافتراءات البهائية بشأن المعجزات حيث نهض الدكتور/ عبد الفتاح بركة[٢] - أمين عام مساعد مجمع البحوث الإسلامية آنذاك - رادًّا ومفندًا فقال : إن معجزات الرسل ثابتة بنصوص القرآن الكريم، فمنكرها منكر للنصوص القرآنية، ومن ثم يكون بإنكاره كافرًا، وما ذكره «بيكار» عن عصا رسول الله موسى، دليل على تخبط زعيم البهائية ووهن أفكاره وقصورها، فتأويله للعصا على أنها هى «التوراة»؛ تأويل لم يعرف له شبيه أو نظير، فى اللغة العربية، وهى لغة القرآن الكريم، وبالتالى يجب أن تفسر ألفاظه وفق ما هو معروف عند فقهاء اللغة العربية، ولم نسمع أحدًا منهم ذهب إلى إطلاق لفظ العصا على التوراة، أو أى كتاب سماوى آخر.

ثم إن الأوصاف التى وردت بالقرآن الكريم، لهذه العصا، تقطع جميعها بأنها عصا مادية، وليست التوراة كما زعم، فقد كان جواب موسى حينما سأله ربه - عز وجل - ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ (طه:١٧)، أن قال : « . . . ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ (طه: ١٨)، فهل ما يتوكأ عليه الإنسان هو

---

(١) فى ٢٣ من فبراير ١٩٨٥م برئاسة الصحفى حسين بيكار.

(٢) ولد د. عبد الفتاح بركة بمركز فارسكور، وكانت النشأة في دمياط، فالقاهرة، والتحق بالأزهر الشريف، وحصل على الإجازة العالية من كلية أصول الدين بالقاهرة عام ١٩٥٦م في عهد مشيخة د. محمود حب الله للكلية، ثم حصل على تخصص التدريس من كلية اللغة العربية عام ١٩٥٧م، ثم تمهيدي ماجستير في عام ١٩٦٢م من كلية أصول الدين في تخصص العقيدة والفلسفة، وكلفته الكلية بعمل بحث يلقى كمحاضرة أمام اللجنة المختصة على ما هو متعارف عليه وقتئذ، فكتب بحثه وألقاه على اللجنة المكونة من خمسة أعضاء كان من بينهم الشيخ عبد الحليم محمود، والشيخ محمد بن فتح الله بدران، وكان عنوان البحث «الكندي بين الأصالة والتقليد»، ثم حصل على الدكتوراه في موضوع رسالته «الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية» عام ١٩٧٠م، وقد نشرها مجمع البحوث في جزئين، وكان قد عين قبل المناقشة معيدًا بالكلية عام ١٩٦٩م، ثم عين مدرسًا بكلية أصول الدين، ثم أمينًا مساعدًا لمجمع البحوث، ثم أمينًا عامًا للمجمع من عام ١٩٨٧م حتى ١٩٨٩م، وقد سافر إلى كثير من بلدان العالم طالبًا وأستاذًا ومسؤولاً، وقد ألقى محاضرة تكشف أضابير البهائية في مؤتمر نظمته الرابطة الإسلامية بمكة المكرمة عام ١٩٧٣م، وكان يعمل هناك آنذاك..، وقد علمت بهذه المعلومات من خلال حديث شخصى معه بعد أكثر من محاولة وهو يرى نفسه ليس أهلاً للترجمة العلمية!! أمدَّ الله في عمره وبارك فيه .

العصا أو التوراة؟ وهل يهش الراعى على غنمه بكتاب أو بالعصا؟، فلا يتصور إذن أن تكون هذه العصا هى التوراة، خاصة وأن موسى عليه السلام وقت وصف العصا بهذه الأوصاف لم يكن قد صار نبيًّا بعد، وإنما كان فى بداية الاصطفاء الإلهى للنبوة والرسالة، فإذا أضفنا أنه ألقاها فتحولت إلى «حية تسعى»، فكيف يمكن الزعم بأن التوراة قد تحولت إلى حية وصفها القرآن بأنها «تسعى»، مما يقطع أنها حية حقيقة، كتلك التى تعرفها اللغة، ولا يمكن إخضاعها لتأويل متأول.

ثم ينتقل لدحض تفسيره لمعجزات رسول الله عيسى - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم - فى إحيائه للموتى بإذن الله، وزعمه أن المقصود : هو الإحياء المعنوى بالهداية بعد الضلال، والإرشاد بعد الغى : بأن هذا التفسير البهائى قد يستقيم لو لم تكن آية إحياء الموتى بإذن الله، واردة ضمن تعداد المعجزات المادية الأخرى من إبراء الأكمه والأبرص، والنفخ فى الطين الذى يشكله عليه السلام كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، وينبئهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم.

فإذا كان المقصود بالإحياء : هو الهداية والإرشاد، فما علاقته إذن بإبراء الأكمه والأبرص والنفخ فى الطين فيصير طيرًا بإذن الله؟ وما علاقة الهداية بالإخبار بما يأكل الناس وما يدخرون فى بيوتهم، حتى يرد معها فى سياق واحد، اللهم إلا إذا كان المقصود هو الإحياء الحقيقى للأموات، وإلا لم يكن هناك فائدة فى سرده مع بقية المعجزات الأخرى، وكان الأولى أن تُذكر فى موضع آخر من بيان الرسالة والهداية والإرشاد[١].

أدلة بطلان نبوة البهاء:

وهنا يشرع الأزهر - مباشرة - فى دحض زعم البهاء للنبوة، فيقول الدكتور/ عثمان عبد المنعم عيش: من المعروف أن كل رسول يبعث بلسان قومه، ولو كان مرسلاً إليهم وإلى غيرهم؛ لأنهم هم أول من يتلقى الدعوة ويكونون أنصارها ودعاتها الذين يبلغونها

---

(١) تنظر : جريدة «المسلمون» العالمية العدد ١١٠، نقلاً من كتاب: «مع زعيم البهائية «بيكار»، استدراجه وكشف خططه وفضح أمره»، للمهندس محمود عبد الحميد ص ٦٦-٦٨، ط أولى، المطبعة التجارية الحديثة - مصر ١٩٨٧، وقد بين هذا الكتاب ص ٤٦-٤٧ تأويل بيكار لمعجزات سيدنا موسى عليه السلام، وكذا لمعجزات سيدنا عيسى ص ٤٩-٥٠، ومعجزات سيدنا محمد ﷺ ص ٥١، وتأويله للقرآن ص ٢٧، ٣٣.

غيـرهم، وقد كان ينبغى بناء على ذلك أن تـكون كتب البهاء بلسـان فارسى أو تركى لا بلسان عربى لا يفهمه من بعث فيهم[(١)].

ثم يقول فضيلته: وقد يغنى عن كل تعليق على كتاب «الأقدس»، بما يظهر بطلان ادعائه وحيًا إلهيًا أن نستعرض بعض نصوص هذا الكتاب فى سطور قليلة تدل على روحه العامة:

أ- فيقول فى صلاتهم: «قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات . . .».

ب- وفى قبلتهم : «إذا أردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطرى الأقدس المقام المقدس - أى عكا - الذى جعله مطاف الملأ الأعلى . . .» إلخ ما ورد من نصوص.

وقد تغنى هذه النصـوص بنفسهـا عن كل تعليق عليها بما يظهـر بطلان ادعاء أن هذا الكتاب وحى إلهى، سواء من جهة ما تضـمنه من المعانى أو من جهة أدائه لتلك المعانى، وإذا نحن نظرنا فـيما يحـتوى عليـه هذا الكتاب - أى «الأقـدس» - من فرائض العـبادة والحدود الأخلاقيـة والتشريعية، فإننـا لا نجد فى شىء من ذلك دليلاً على أنه وحى إلهى يحق له أن ينسخ كل ما سبقه من الأديان حتى الإسلام[(٢)].

وقد قصَّ الشيخ عـبد الرحمن الوكيل قبلُ واقـعة ذكرها البهائيون فى كـتبهم توضح ابتعاد البـهاء عن مجالس النبوة، فـيقول الشيخ الوكيل : «يقـول مؤرخ بهائى - أسلمنت ص ١٤- : إن حاكم عكا طلب هو وقـائد كبير مقـابلة البهاء، فلم يؤذن لهـما، إلا بعد جهد جهيد، ثم يذكر أن الحاكم وصاحبه قد تأثرًا جدًّا من محضر البهاء، وأنهما لم يشربا «الشيشة» - كذا - التى قدمت لهما إلاّ بعد تكرار الطلب من البهاء، وثمت وضعاها على شفتيهما، ثم نحياها جانبًا، وجلسا وأيديهما على صدريهما فى خضوع وخشوع».

ويعلق الشـيخ الوكيل : وكل من يقـرأ هذا الذى يعتـز البهـائيون بذكـره يؤمن إيمانًا صـادقًا بأن مـثل هذا المجلس المتغـطرس المتعـجرف، الذى يسـوده الإذلال والإرهاب لا ينتسب أبدًا إلى مجالس النبوة[(٣)].

---

(١) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ص ١٤٦ .

(٢) يراجع : عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ص ١٤٧-١٥٥ .

(٣) البهائية : تاريخها وعقيدتها ص ١٤٤ .

ثم يذكر الشيخ الوكيل أيضًا : كذب البهاء وابنه فيما تنبأ به فيقول :

«افترت البهائية بعض النبوءات للبهاء، ولعبد البهاء، بغية إثبات صدقهما فيما زعماه، وسنعرض عليك الآن أهم نبوءة تنبأ بها عبد البهاء، وقد مرَّ على هذه النبوءة أكثر من خمسين عامًا[1]، أقسم عبد البهاء - مكاتيب عبد البهاء ص ١٦٣ - أن البهائيين ستؤثر نواياهم الطيبة فى الأمم الكبرى، وتحيط أرواحهم بالكائنات كلها، وأنهم سيكونون ملوكًا فى أقاليم الملكوت، وقوادًا لجيوش السلام، وأمراء الأنوار بين الأنام».

ويعلق الشيخ الوكيل مرة أخرى :

فهل تحققت أثارة من هذا؟ إن البهائية ما زالت تعيش إما فى رعب يزلزل دنياها مخافة أن يفتك بها الحق، وإما مطية تمكِّن - راضية - بغاة المستعمرين من ظهرها المعبَّد، ثم أين تأثير نوايا البهائيين الطيبة فى الأمم الكبرى؟ وهل بين هذه الأمم إلا التناحر، واصطدام بغى ببغى وأحقاد بأحقاد؟ وأين الكائنات التى أحاطت بها أرواح البهائيين؟ دعاوى لا تكلف من يبغى التحرف؛ لافتراء الكذب سوى شطحات من الخيال الغرور!!.

كما تنبأ عبد البهاء بدخول أمريكا فى البهائية، وبأن الصلح العام سيتم مع انتشار البهائية سنة ١٩٥٧م - بهاء الله والعصر الجديد ص ٢٤٠ -، ونحن الآن فى سنة ١٩٦٢م فأين؟[2].

وأختم بقول فضيلة أستاذنا الدكتور/ عوض الله حجازى حيث قال :

«... فما يدعيه بعض الناس منذ وفاة سيدنا محمد ﷺ من أنهم أنبياء : كذب محض، وافتراء على الله، وذلك مثل دعوى «ميرزا حسين على» البهائى[3].

وهنا ينتقل الأزهر الشريف إلى خطوة أعظم وأخطر وهى دحض ادعاء «الباب» و «البهاء»، للألوهية ... وذلك فى الصفحات التالية ...

(١) كان ذلك عام ١٩٦٢م.

(٢) البهائية : تاريخها وعقيدتها ، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ١٨٢، ويراجع أيضًا : البهائية فى ميزان النقد، للدكتور/ على على شاهين ص ١١٢-١١٤ حيث ذكر طرفًا من كذب تنبؤات البهاء، كذلك بين دكتور/ مبارك حسن حسين فى رسالته «البابية والبهائية» وموقف الإسلام منهما» بطلان ادعاء كل من الباب وكذا البهاء للنبوة : يراجع: ص٣٤٩-٣٥١، وص ٥٦١-٥٦٤ من الرسالة.

(٣) ينظر : دراسات فى العقيدة الإسلامية، لفضيلة الأستاذ الدكتور/ عوض الله حجازى ص ١٠٦-١٠٧، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر بالقاهرة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

* المسألة الخامسة *

الأزهر يكشف بطلان ادعاء «الباب» و «البهاء» للألوهية

يستخف بعضهم بمن تحته، حين يكونوا في سكرات من الفكر والتعقل وخلو من التدين المستقيم والثقافة الصحيحة، فيعتقدوا فيه الألوهية!!، كما حدث مع فرعون مصر، وبابك الخرمي، وفي العصر الحديث أغاخان، وقبله الباب والبهاء .

وتمضي كتائب الأزهر الشريف مواصلة تفنيدها لترّهات البابية والبهائية، فتدلف إلى دحض ادعاء مؤسس كل منهما للألوهية.

فتنشر مجلة الأزهر مقالها «أصل البهائية وحقيقتها»، للأستاذ السيد كمال الشورى يذكر فيه تأليه البابية «للباب»، ثم البهائية «للبهاء»، فيقول :

حسين على المازندرانى الذى سمى نفسه «بهاء الله» هو المعبود الدينى للبهائيين، وهو الذى يعنونه فى فواتح كتبهم وأعمالهم حيث يقولون : «بسم ربنا البهى الأبهى»، كما كانوا يؤلهون سلفه «على محمد الشيرازى» الملقب بـ «الباب» ويقولون عنه «بسم ربنا العلى الأعلى»، فالبهائية قائمة على تأليه البهاء «حسين على المازندرانى»، كما كانت البابية قائمة على تأليه شيخه «الباب» على محمد الشيرازى، أو على حدّ تعبيرهم : «ظهور الله فى الباب»، و «ظهور الله فى البهاء»[1].

ويكمل الأستاذ محب الدين الخطيب - رحمه الله - قائلاً :

فالبهائية نحلة قامت على أساس: أنه ليس لله وجود مطلق بأسمائه وصفاته التى وصف بها نفسه فى كتب أنبيائه - ولا سيما خاتمهم محمد ﷺ - بل إن وجوده تعالى مفتقر إلى مظاهر أمره الذين جاءوا - بزعمهم - ليبشروا بمظهره الأبهى الذى لقبوه ببهاء الله، فبهاء الله هو الربّ الذى بشرت به الديانات كلها، وهو المشرع الأعلى الذى تنبأت بظهوره البوذية والبرهمية واليهودية والمسيحية والإسلام، وكل هذه الديانات وغيرها كانت

(١) تنظر : مجلة الأزهر المجلد ٢٥ سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م، ص ١٠٠، مقال «أصل البهائية وحقيقتها» ، للأستاذ السيد كمال الشوري، مأمور الشهر العقارى «فى الخمسينات».

- بزعمه وزعمهم - مقدمات لظهوره، والبهاء هو مظهر صفات الله، فهو المتصف بها من دون الله، وهو مصدر أفعال الله، فهو فاعلها من دون الله . . .»[١].

ويؤكد الأستاذ محب الدين كلامه هذا من خلال حديث البهائيين أنفسهم فيقول:

يقول داعية البهائية الأكبر- أبو الفضائل الجرفادقانى - فى ص٥٤-٥٦ من كتابه «الدرر البهية» المطبوع بمطبعة الموسوعات بالقاهرة ١٣١٨هـ-١٩٠٠م» : «نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله، ومهابط وحيه، هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته، ومطالع شموس آياته وبيناته، لا تظهر صفة من صفات الله تعالى فى الرتبة الأولية إلا منهم، ولا يمكن إثبات نعت من النعوت الجلالية والجمالية إلا بهم، ولا يعقل إرجاع الضمائر والإشارات فى نسبة الأفعال إلى الذات إلا «إليهم»؛ لأن الذات الإلهية والحقيقة الربانية غيب فى ذاتها، متعال عن الأوصاف بحقيقتها، منزه عن النعوت بكينونتها، لا تدركها العقول،ولا تبلغ إليها الأفهام، ولا تحويها الضمائر، ولا تحيط بها المدارك، فلا توصف بوصف، ولا تسمى باسم . . .»[٢].

ولذا يقول الدكتور/ محمد البهى : «أصبحت البهائية تعتقد بألوهية «البهاء» ميرزا حسين على نورى، على نحو ما تعتقد بعض فرق الشيعة الغلاة بحلول الجزء الإلهى فى الإمام . . .»[٣].

ويضيف الأستاذ عبد الرحمن الوكيل موضحًا تصوُّر البهائية للألوهية فيقول : «تؤكد البهائية إيمانها بتبعية الوجود الإلهى للوجود الإنسانى بزعمها أن الله لا يتحقق وجوده إلا معيَّنًا فى هيكل بشرى؛ به يتحقق وجود الله وقيوميته، ومن يزعم أن الله شيء غير ذلك وعبده؛ فقد عبد - كما يؤكد البهاء ص٢٢٠ مكاتيب عبد البهاء - : حقيقة موهومة مقصورة فى الأذهان، مخلوقة مردودة، ضربًا من الأوهام، دون الوجدان فى عالم الإنسان»[٤].

وهنا يأتى تعليق الأستاذ محب الدين الخطيب ناقدًا وداحضًا بقوله :

---

(١) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٢٦ سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م، ص ٦٥٩، مقال «البهائية»، للأستاذ محب الدين الخطيب.
(٢) مجلة الأزهر : المجلد ٢٦ سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م، ص ٧٧٩-٧٨٠ .
(٣) ينظر : الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ، للدكتور/ محمد البهى ص ٣٨٧ .
(٤) البهائية : تاريخها وعقيدتها ، للأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل، ص ١٨٧ .

ولكن الله هو الذى سمى نفسه بأسمائه الحسنى، ووصف نفسه بأوصافه العليا، فكيف تبلغ القحة بالبهائية أن يكذبوا الله فيما أخبر به عن نفسه، وهل هم أعلم به منه؟ الحقيقة هى أنهم يريدون أن يقولوا : إن الله معدوم، وإن علم الله وعزة الله وقدرته ومشيئته هى صفات مظهر أمره، وهو سخيفهم المحتال الخبيث الذى زعم لهم أنه ربهم، فليقولوها بلا مواربة، وبلا تعرض لأسماء الله وصفاته، بل حتى أفعال الله ليست أفعاله بزعمهم، وإنما هى أفعال مظهر أمره الذى يعنون به بهاءهم الأبهى، فأين كان بهاؤهم الأبهى عندما سرق منه أخوه كتاب وحيه وانتحله لنفسه[1]؟ فهلا منع ذلك، ودفع هذه الحرقة التى بقيت تحزُّ فى صدره إلى أن هلك؟، إن إنكار صفات الله تعالى قد سبقتهم إليه الإسماعيلية فى أيام الحاكم العبيدى، فأعلن ذلك دعاته وسموا هذه العقيدة فى كتبهم: «عقيدة التوحيد»؛ لأنه لما يكون الله بغير صفات؛ يكون حينئذ وهمًا، فيكون الحاكم ربًّا، وهو سلف للبهاء فى هذا الهراء»[2].

ومن ثم يؤكد ذلك الدكتور/ البهى إذ يقول :

«البهائية مزيج عجيب من الثقافات الدينية والفلسفية»[3].

ويوجِّه الأستاذ عبد الرحمن الوكيل قائلاً :

وفى هذا التيه المظلم يتجلى لنا نور الحق هاديًا إلى اليقين، من القرآن الكريم فى قوله سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، وصف بالنفى ووصف بالإثبات، ومن يتدبر الذكر الحكيم يجد أنه جاء فى صفات الله تعالى بإثبات مفصَّل ونفى مجمل، على نقيض ما يدين به المعطلة، وَعَبَدُ العجل من القائلين بالحلول ووحدة الوجود، فقد أسرف الآخرون فى الإثبات فلم ينفوا عنه شيئًا؛ فكان أن ألَّهوا كل شيء، ثم تدبر قوله سبحانه : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ

---

(١) حيث ذكر عباس عبد البهاء : أن أتباع يحيى صبح أزل شقيق البهاء، سرقوا بعضًا مما كُتب فى «الإيقان» ونسبوه إلى يحيى صبح أزل، وكذا فعلوا فى غير «الإيقان» مما كتبه البهاء ... تنظر : مجلة الأزهر المجلد ٢٦ سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م، ص ٧٧٧ من مقال «البهائية» ، للأستاذ محب الدين الخطيب.

(٢) مجلة الأزهر المجلد ٢٦ سنة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م، ص ٧٨٠ .

(٣) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، للدكتور/ محمد البهى، ص ٣٨٧ .

الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الحشر: ٢٣، ٢٤)، وكل اسم إلهى جليل من هذه الأسماء له معناه الجليل ودلالته على صفة إلهية جليلة، وإلاً بهتنا الله : بأنه يسمى نفسه بما ليس له معنى، فما الذى يدعونا إلى إغماض العين والقلب عن هذا النور الإلهى؛ لنخبط فى دياجير ليل اغتال الأبد السحيق فجره؟![1].

حاجة «الحقيقة الإلهية» إلى بدن «عند البهائية» :

ويواصل الشيخ الوكيل إماطته اللثام عن زيف وضلال البهائية فى تصوِّرها للألوهية فيقول :

زعمت البهائية أن الله جل شأنه : مجرد بحت، كما زعمت أنه لا يعقل التعطيل فى صدور الأفعال عن المجردات، وأن المجردات لا يصدر فعلها عنها إلا بآلية الأبدان العنصرية - ص ٢٦ وما بعدها من كتاب «الحجج»، للجرفادقانى - ولهذا قالت عن الله سبحانه - بهاء الله والعصر الجديد ص ٢٠٩ : «إن الناس لا يبصرونه ولا يسمعونه بآذانهم، ولا يعرفونه إلا إذا تجلى لهم فى هيكل مرئى، وتكلم معهم بلغة بشرية»، وقالت أيضًا : «أخبرنا بهاء الله بأن مجئ رب الجنود، والأب الأزلى عبارة عن تجليه فى الهيكل البشرى كما تجلى فى هيكل عيسى»، وقالت عن الله سبحانه : إنه لا يستطيع أن يعمل إلا وهو حال فى بدن، وأنه لم يخل عن بدن؛ لأن مظاهر جماله لا يعرف لها بداية.

ويضيف الشيخ الوكيل متسائلاً ومجيبًا وكاشفًا :

متى تتجسد الحقيقة الإلهية؟ .

تزعم البهائية - مجموعة الرسائل للجرفادقانى ص ١٠٩ - «أنه ليس للحقيقة الإلهية ميعاد مخصوص ؛ لتتعيَّن فى جسد بشرى، فإنها كلما رأت استعدادًا وقبولاً فى هيكل بشرى: تجسدت فيه» أ.هـ، ولكن لا يد للإله فيما عليه هذه الحقائق الوجودية، والأجسام البشرية من استعداد وقبول، فهو قد وجدها هكذا!!.

(١) البهائية : تاريخها وعقيدتها ، للأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل ص ١٨٧-١٨٨ .

ويتابع الشيخ الوكيل أيضًا مفندًا : وإذا كانت الحقيقة الإلهية - وهى غيب - لم تستطع أن تمنح نفسها علمًا وقدرة وجلالاً وهيمنة، فكيف استطاعت - وهى أسيرة القيود البشرية - أن تمنح الجسد البشرى كل هذه الصفات، التى بها يخلق ويرزق ويحيى ويميت؟! إذا كانت - وهى مجرد - عجماء بكماء فكيف استطاعت منح هذا الجسد القدرة على الكلام، والتصرف فى فنون البيان والإحسان فيه؟! ألا إنه لحكم على الله بأن الذى يعطيه وجوده وقدرته وخلاَّقيته بدن يمحقه الفناء.

ثم أسأل مرة أخرى : إذا كان ولابد للحقيقة الإلهية من التعيُّن فى جسد، فلماذا تختار جسدًا فانيًا ينسفها العذاب فيه كل لحظة، وتسام مكابدة المرض، وحشرجات المنون، ألوف الألوف من المرات؟ لماذا لم تخلق لها جسدًا أزليًّا أبدى البقاء، سرمدى الدوام والخلود؛ لتستطيع أن تتكلم دائمًا، وتعلم دائمًا، وتنعم بالحياة دائمًا، وتستريح من الجوع والمرض والموت الذى يغافلها فى كل لحظة؟ لماذا لماذا؟؛ لأن الإله الذى تؤمن به البهائية إله عاجز مكبوت مقهور، لا يريد شيئًا، ولا يختار، ولا يخلق، وإنما هو مجبور جبرًا - يقمع فيه كل إرادة - على أن يحل فى مثل هذه الأجساد البالية، يا له من إله عاجز مسكين، يزعمون أنه مالك السموات والأرض، ثم هو لا يملك أن يغالب الجوع والظمأ والشهوات، أو يغلب قَدَمَ الفَدْم(١) الذى كان يركله!!.

إن حقد البهاء على كل عظيم، وحسده لكل جليل، جعلا منه إنسانًا يحقد على الله، ويفتك به حسده لجلال الله، فمضى تنفيسًا عن غليل حقده وأوار حسده يصف الله بأرذل صفات العبيد، ويصف نفسه بأجلِّ صفات الله، ماذا صنعت البهائية للبشرية؟ لا شيء سوى أنها ضمت بأوهامها إلى جنس البشر إلهًا تعول إرادته من القمع والقهر، ويستجدى ظالميه العطف والرحمة، لم تصنع سوى أنها ضمت إلى الممكنات مسخًا، لا يدرى هو نفسه؛ أكان «واجبًا» قُهِرَ على أن يكون «ممكنًا»، أم كان «ممكنًا» خاب فى أن يصير «واجبًا»؟! لم تصنع سوى أنها ضمت إلى قافلة العبيد الأذلاء عبدًا قزمًا، يتراءى بأنه رب وعملاق، كلماأراد سادته أن يتخذوا منه سخرة وملهاة(٢).

---

(١) رجل فَدْمٌ : ثقيل الفهم عيى.

(٢) البهائية : تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية ص ١٩٣-١٩٤

ثم يخطو الشيخ الوكيل على طريق دحضه لتأليه البهائية للبهاء خطوة أخرى حيث يقول :

للحقيقة الإلهية عند البهائية حالان :

أ- حال التجرد الصرف.   ب- حال التعيُّن.

وتعينها الأعظم إنما يكون فى هيكل بشرى، وقد حكمت البهائية بأنه لا تجوز عبادة الحقيقة الإلهية، إلا وهى متعينة فى جسم بشرى، وإلا توجهنا بعبادتنا إلى وهم، أو تصوُّر ذهنى، يقول البهاء - مكاتيب عبد البهاء ص ١٨٩ -: «ليس لنا إلا التوجه فى جميع الشؤون إلى ذلك المركز المعهود، والمظهر الموعود، والمطلع المشهود، وألاّ نعبد حقيقة موهومة مقصورة فى الأذهان»، لقد زعمت البهائية أن عبادة الحقيقة الإلهية فى مرتبة التجريد عبادة لموهوم، أو معدوم، وقد هلك البهاء من زمن بعيد، فعادت الحقيقة الإلهية التى كانت متعيَّنة فيه إلى حال تجردها!!، فكيف ظلت البهائية حتى الآن على عبادة البهاء؟! أتعبده باعتباره روحًا مجردًا؟ إن كان كذلك، فهى إذن تعبد - كما قالت - وهما وعدمًا!!، أم تعبده باعتباره جثة عفنة؟ إن كان كذلك فقد عبدت جيفة فأى الأمرين تختار؟[1].

ويزيد الشيخ الوكيل فى الدحض والتفنيد قائلاً : ويأبى الله سبحانه إلا أن تقهر قدرته ذلك الدَّعى - أى البهاء - فيخط بيده ما يدمغه بأنه أفاك، وهكذا يجعل الله من فطرته التى فطر الناس عليها معجزة تدل على أنه القهار المهيمن :

أ- يقول البهاء وهو يكتب كتابه «الإيقان» فى ص ٤٩ : «إنه كان كلما أراد الاختصار يفلت زمام القلم من يده» وإذا كان الربُّ لا يستطيع أن يهيمن على قلمه، فكيف يهيمن على الخلق والله جل شأنه يقول : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ . . .﴾ (الأنفال: ٢٤)، هذه هى الربوبية، وهذا هو سلطانها الأعظم.

ب- وينسب البهاء إلى نفسه فى كتابه «الإيقان» ص ١٢٨ : «أن عينه وقعت صدفة

(١) البهائية : تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية ص ١٩٧

على أمر أنكره فى كتاب قد قرأه مرتين من قبل، ولم تقع عيناه فيهما على ذلك المنكر، وأنه بعد الاطلاع والمعرفة، سيجيب من سألوه عما ورد فى بعض الكتب»، والعليم الخبير لا يعلم الأشياء صدفة، فهو بها العليم الخبير قبل أن تكون!! فبماذا تحكم على من يزعم أنه رب الملكوت؟ ثم هو يقرأ كتابًا فلا يرى ما ينكره فيه إلا صدفة، وبعد قراءته مرتين![1]

ولذا قال الأستاذ محمد فريد وجدى[2] قبلُ - فيما نشرته مجلة الأزهر بعد - : «. . . القول بأن الله هو جميع الكائنات، وأنه جل وعزَّ قد يظهر فى بعض الأفراد؛ ليهدى الناس إلى سبيل الرشاد، يرد عليه من النقد الداحض ما لا قبل لأحد على دفعه بالوسائل الكلامية»[3].

وبذا ظهر فى سفور واضح ضلال البهائية فى تأليهها «البهاء»، ومن قبله «الباب»، وإذا كانوا قد ألَّهوا بشرًا، بل هو ألَّه نفسه، فحينئذ يكون متوقعًا عدم اعترافهم ببعث ولا حشر أو نشر، وكذا لا جنة ولا نار وراء هذه الدنيا، ما دام الإله - وهو الذى يجب أن يكون فوق كل تصور - موجودًا أمامهم حاضرًا ومشهودًا وليس غيبًا.

وهنا ينتقل الأزهر الشريف لتقويض وتفنيد مزاعمهم فى «أمور الآخرة».

❊ ■ ❊

---

(١) البهائية : تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية ص ٢٤٥ .

(٢) ولد فى الإسكندرية عام ١٢٩٥هـ-١٨٧٨م ونشأ بها، وأقام زمنًا فى «دمياط» وكان أبوه وكيل محافظ بها، ثم انتقل معه إلى السويس فأصدر بها مجلة «الحياة»، وسكن القاهرة وعمل بديوان الأوقاف، وأصدر أكثر من جريدة وكتاب، وعكف على المطالعة والتأليف، ومن مؤلفاته : أ- الإسلام فى عصر العلم، ب- على أطلال المذهب المادى، توفى عام ١٩٥٤م، يراجع: الأعلام ٦/ ٣٢٩ .

(٣) نظرة فى الديانة البهائية، ضمن بحوث هدية مجلة الأزهر لعدد شعبان ١٤٠٥هـ بعنوان: «البابية والبهائية فى الميزان» ص ١١٥ ، وجدير بالذكر أن أكثر الردود الأزهرية - إن لم تكن كلها - كانت موجهة لبيان بطلان ادعاء البهاء للألوهية، دون «الباب»، فلعلها ارتأت أن الردّ على البهاء هو فى الوقت ذاته ردٌ على «الباب»، وأن البهائية هى التى شاعت أكثر وما تزال تحاول.

* المسألة السادسة *

الأزهر يكشف ويدحض إنكار البابية والبهائية «أمور الآخرة»

يقول الأستاذ/ محمود محمد زيادة -رحمه الله- عن البابية: «إن جزءًا مهمًّا من تعاليم الباب خاص بتفسير القيامة ويوم الجزاء، والجنة والنار، فمعنى القيامة كما يقول: ظهور جديد لشمس الحقيقة، وهو ظهور أمر الباب، وإعلان دعوته والدخول فى دينه . . .»[١].

وأكمل الشيخ محمد الخضر حسين[٢] حين قال عن البهائية:

«لا يؤمن البهائيون بالبعث ولا بالجنة والنار، ويفسرون يوم الجزاء، ويوم القيامة بمجيء ميرزا حسين على الملقب بـ «بهاء الله»، قال فى كتاب «بهاء الله والعصر الجديد»: «وطبقًا للتفاسير البهائية يكون مجيء كل مظهر إلهى عبارة عن يوم الجزاء، إلا أن مجيء المظهر الأعظم بهاء الله هو يوم الجزاء الأعظم للدورة الدنيوية التى نعيش فيها»[٣].

ومن ثم يقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل: «والبهائيون يعترفون بأن تفسير الميرزا حسين على لأمور الآخرة هو عين تفسير «الباب»»[٤].

ويسوق نصًّا لداعية البهائية الجرفادقانى قال فيه: «والقيامة بالمعنى الذى تعتقده وتنتظره الأمم أمر غير معقول؛ إذ هو مخالف للنواميس الطبيعية».

ويعلق قائلاً: «ترى هل أحاط الجرفادقانى علمًا بالنواميس الطبيعية، وهو الذى عاش يعبد الخرافة ويؤلّه الأساطير؟ إن البهائية هى عين الفلسفة المادية فى جحودها الأصم

---

(١) تاريخ الفرق الإسلامية - القسم الثانى، للأستاذ/ محمود محمد زيادة، ص ٩٩.

(٢) ولد بمدينة نفطة بجنوب تونس، والتحق بجامع الزيتونة بتونس عام ١٣٠٧هـ-١٨٨٧م ثم رحل إلى مصر عام ١٩٢٠م، وحصل على جنسيتها عام ١٩٣٢م، وعُين عضواً بمؤسسات علمية كبيرة منها: أ- تعيينه عضواً بجماعة كبار العلماء بالأزهر عام ١٩٥٠م، ب- وتوليته مشيخة الأزهر عام ١٩٥٢م، وظل يمارس نشاطه العلمى حتى آخر لحظات حياته حيث توفى فى رجب ١٣٧٧هـ - فبراير ١٩٥٨، تنظر ترجمته: مشيخة الأزهر، للأستاذ على عبدالعظيم٢/ ص ١٤٧-١٦٢.

(٣) البابية أو البهائية ص ٣١، ط. مجمع البحوث ١٩٧٢م، وهو ضمن هدية مجلة الأزهر لعدد شعبان ١٤٠٥هـ، ص ٣٧.

(٤) ينظر: البهائية - تاريخها وعقيدتها، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل، ص ٢٥٤.

الغليظ، وعلى أطلالها الخربة بنت عقيدتهـا فى الله، وفى الوجود، غير أن الفلسفة المادية كانت صـريحة فى الكفـر، أما البهـائية فتـراءت فى شف رقيق من الإيمان الذى تبـتليه، فتجده سوء الكفر، وعماية الأحقاد؛ لأن البهائية تؤول آيات القرآن المتعلقة بالآخرة تأويلاً يجرد كل لفظ من معناه، وكل كلمة من دلالتها ومفهومها[١].

وأكَّد الشيخ الوكيل كلامه هذا بما ساقه من تـأويلات البهائيين فى كتبهم لأمورالآخرة من : نفخ الصور، والقيامة والحساب، وصـحف الأعمال، ورؤية الله، والجنة و نعيمها، والنار وعذابها والملائكة[٢] . . . ويعقب بقوله :

وهكذا نرى البهائية فى جحودها الأصم لما ورد فى القرآن عن البعث والحساب والجنة والنار، غير أنها تقنِّع هذا الجـحود الأصم بهذه التأويلات الخرقاء، التى هى فى حقـيقتها أخبـث صور للجـحود بأوضح وأحكم وأجلى الحـقائق، ثم تقـول بعد تلك التـأويلات الكافرة - بهـاء الله والعصر الجديد ص ٢٩ : «أمـا غير هذا من الأفكار السائـدة الخاصة بقيام الجسم المادى وبالجنة والنار المادية وأمثالها فاختراع وهمى»[٣].

ثم يعلق - رحمه الله - : ولو كان أمر الآخرة كما تصوره البهائية، ما بقى فى الدنيا إنسان واحد يحب الله أو يخـشاه أو يتقيـه، وما بقيت فى النفس إرادة تدفعـها إلى عمل الصالحات، ولاندفعت الغرائز تسلك تيه كل شر، وتعبّ من دنٍّ كل شهوة!![٤].

ويضيف د/ طه الدسوقى حبيش قائلاً : وكـان عليهم أن يحلو معضلة الجزاء الخلقى التى تجد حلاً مريحًا لهـا عند القائلين بالبعث والجزاء، وإذا كانوا قـد أنكروا اليوم الآخر وما فيـه من ثواب وعقاب كمـا يعقله المتدينون، فإنهم لن يسـتطيعوا تبرير عمـل الفضيلة ومباشرة الأعمال الخيِّرة والدفع إليها، والتحذير من الرذيلة والانغماس فيها[٥].

ويختم الدكـتور/ عبـد العظيم المطعنى - وهو بصدد ردِّه على زعـيم الخلية البهـائية المضبوطة فى مصر «منتصف الثمانينات» - قائلاً : إننا نسأل زعيم هذه الخلية البهائية . . .

---

(١) السابق ص ٢٥٣ بتصرف يسير.
(٢) يراجع : السابق ص ٢٥٤-٢٥٧ .
(٣) السابق ص ٢٥٨ .
(٤) السابق ص ٢٦٠ .
(٥) ينظر : البهائية وسائل وغايات، للدكتور/ طه الدسوقى حبيش ص ٤٧ .

من الذى قال له : إن وصف القيامة الكبرى المذكورة فى القرآن بأنها مجرد رموز، والأصل فى اللغة أن تكون مدلولاتها بين المرسل والمستقبل؟ أما تحميل اللغة معان غريبة فهذا ما تأباه اللغة عرفًا ودينًا وتاريخًا وواقعًا، وهو بإنكاره «جبريل» عليه السلام؛ اعتمادًا على أنه لم يره، يؤكد أنه ماجن تمامًا، والماجنون كالعلمانيين وغيرهم ينكرون ما وراء الطبيعة أو الميتافيزيقا، فليس من حقهم أن يتحدثوا عن شىء هم به لا يؤمنون»[١].

ولأن المجرم يترك أثرًا يدل عليه؛ فإن هذه التأويلات الجاحدة للبهائية قد سلطت أشعة قوية تصلها بأصلها وهى تأويلات فرقة الباطنية التى هدفوا منها القضاء على عقائد الإسلام، وخابت مساعيهم، وافتضح أمرهم .

وهنا يواصل الأزهر المسير، ليبين الصلة بين البهائية والباطنية التى هى الأساس فى التأويل المفضى للإنكار . . . وذلك فى الصفحات التالية.

❊ ■ ❊

(١) جريدة «المسلمون» العالمية العدد ١١٢، نقلاً من كتاب: مع زعيم البهائية «بيكار»، للمهندس محمود عبد الحميد ص ١٥٣، ط أولى، المطبعة التجارية الحديثة - مصر ١٩٨٧م، كذلك ردّ الدكتور/ مبارك حسن حسين فى رسالته: «البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما» على مزاعم البهائية فى أمور الآخرة، يراجع ص ٣٥٧-٣٥٩، وص٥٨٤-٥٩٠ .

* المسألة السابعة *

العلاقة بين البهائية والباطنية[١]

وينطلق الأزهر الشريف من بيانه لتأويل البابية والبهائية لأمور الآخرة والذى يفضى إلى إنكارها، إلى كشفه عن العلاقة القوية بينهما وبين الباطنية.

فيقول الشيخ محمد أبو زهرة : إن منشئ هذا المذهب على محمد الشيرازى، كان اثنا عشريًا، ولكنه تجاوز حدود هذا المذهب، وجمع بينه وبين آراء منحرفة فى المذهب الإسماعيلى[٢].

ويظاهر ذلك الشيخ/ محمود محمد زيادة قائلاً : «والبابية والبهائية من الفرق الحديثة باعتبار زمنها، ولكن أصولها قديمة، فقد ادعى الباب أنه المهدى المنتظر وقال بتعاليم الباطنية، فهى وليدة من ولائدها، تغذت من ديانات ونحل وآراء فلسفية ونزعات سياسية، ثم اخترعت لنفسها صورًا من الباطل، وخرجت تزعم أنها وحى سماوى»[٣].

ويضيف فضيلته أيضًا قوله : حرَّم الباب فى كتابه «البيان» التعليم وقراءة كتب غير كتبه، التى منها «البيان»، وتفسير سورة يوسف، وتفسير سورة العصر، والنبوة الخاصة والأسماء القدسية، وهو فى هذا قد قلَّد الحسن بن محمد الصباح، من زعماء الباطنية، فإنه منع العوام من مدارسة العلوم، والخواص من النظر فى الكتب المتقدمة حتى يبقوا فى عماية[٤].

---

(١) الباطنية : مشتقة من كلمة باطن، يقول الشهرستانى : وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلاً، ينظر : الملل والنحل، للشهرستانى ١/ ٢٠١ تحقيق: أحمد فهمى محمد، ط. ثانية دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ودائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٢٩٠ «باطن» ط ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م وقد كشف الإمام أبو حامد الغزالى عن عدائهم للإسلام فى كتابه «فضائح الباطنية».

(٢) المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبى زهرة، ص ٣٥٧ بتصرف يسير.

(٣) ينظر: تاريخ الفرق الإسلامية - القسم الثانى : للشيخ/ محمود محمد زيادة ص ٩٢-٩٣، وقد جاء قول «الباب» نفسه فى كتابه «البيان» ص ٦١ - ملحقًا بكتاب خفايا الطائفة البهائية، للأستاذ أحمد محمد عوف، ط. دار النهضة العربية - مصر ١٩٧٢م- «ثم أنتم من باب البيت تدخلون ذلك يعلمكم علم باطن الباطن للظاهر ...».

(٤) تاريخ الفرق الإسلامية - القسم الثانى، للشيخ/ محمود محمد زيادة ص ١٠٠، وينظر أيضًا: «البابية أو البهائية»، للشيخ محمد الخضر حسين ص ٢٤، ط. مجمع البحوث ١٩٧٢م.

ثم يؤيد كلامه هذا بإيراد مثال للتأويل البهائى، فيقول :

«وهذا أحد دعاة البهائية المسمى أبا الفضائل الجرفادقانى، قد أورد فى كتابه «الدرر البهية ص ٢٠٥ - ٢١١» : قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ . . .﴾ (يونس: ٣٩)، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (الأعراف: ٥٣)، وقال : ليس المراد من آيات القرآن معانيها الظاهرة، ومفاهيمها اللغوية، بل المراد : المعانى الخفية، التى أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة والمجاز والكناية والتشبيه . . . إلخ»[1].

ويتابع الأستاذ عبد الرحمن الوكيل فيذكر أمثلة أخرى لتأويل البهائية للقرآن فيقول : «إليك أمثلة من جحود البهائية بمعانى القرآن :

أ- مائدة السماء[2]: يقول عنها البهاء - «فى الإيقان ص ١٦» - إنها «الطعام الذى به تحيا القلوب والأرواح والأفئدة المنيرة»، ثم يعقب على ذلك بما يفيد أنه هو ربّ هذه المائدة.

ب- قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (الرحمن: ٥)،أى بحساب معلوم وتقدير محكم،لكن البهاء يقول -«فى الإيقان ص ٢٦وما بعدها»-: «عند العلماء أنهم نوعان: أما الأول:فهو الشموس العاليات الحاكون عن الحقيقة الإلهية ،وأما الآخرون فهم شموس سجين، ثم يعقب على الآية الكريمة بقوله : «كل من كان من عنصر هذه الشمس، وذاك القمر، أعنى : أنه مقبل على الباطل، ومعرض عن الحق، فلابد وأنه قد ظهر من الحسبان، وإلى الحسبان راجع».

ويعلق الشيخ الوكيل : فالحسبان إذن هو مصدر علماء السوء، فأى صلة بين معنى الحسبان فى اللغة وبين ما يفتريه البهاء؟!

جـ- قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ . . .﴾ (الأعراف: ١٤٢)، يزعم الجرفادقانى - فى كتابه «مجموعة الرسائل ص ٩٧-١٠٢»-: «أن هذه الليالى المتممة

---

(١) ينظر : تاريخ الفرق الإسلامية - القسم الثانى ، للشيخ/ محمود محمد زيادة ص ١٠٩-١١٠ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المائدة آية ١١٤ : ﴿ . . رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا . . .﴾ .

للأربعين، عبارة عن الأربعين سنة التى غابت فيها شمس الحقيقةالإلهية عن التجلى، ثم يزعم أن شمس هذه الحقيقة قد تجلَّت فى موسى عليه السلام بعد أربعين سنة».

ويعلق الشيخ الوكيل : «وهم فى موضع آخر يزعمون أن شمس الحقيقة الإلهية لا تغيب . . . وإنى لأتساءل : كيف كان حال العالم فى هذه السنوات الأربعين، التى غابت فيها روح الله عن هيكلها البشرى فأصبحت عاجزة عن العمل؟!، فهذه أمثلة قليلة من تحريف البهائية اليهودى للقرآن مقتدين فى ذلك بالباطنية»[1].

ومن ثمَّ فإنه - رحمه الله - قد قرر الصلة القوية بين البهائية والباطنية حيث قال : ولم تستطع الباطنية أن تكون صريحة الكفر بالقرآن، مخافة أن يفرَّ الناس منها، فيقضى هذا على بواكير كيدها اللئيم للقرآن وأمته، فلجأت إلى تأويل آيات القرآن تأويلاً يلتقى مع الكفر الصريح، زاعمة أن هذا التأويل الكافر : نفثات روح القدس فى أرواح القديسين!، وجاءت البهائية فى تقليدها الأحمق تزعم أن كل عبارات الوحى الإلهى بقيت مرموزة خفية المقاصد حتى على الرسل أنفسهم، إلى أن ظهر «الميرزا حسين على»، فبيَّن هو ما كان خافيًا على الرسل!!، كما تزعم أيضًا أنه استكن فى كل حرف من كلمات الله أسرارٌ وحقائق، لم يُحط بها أحد علمًا سوى «الميرزا حسين على»[2].

بل إن فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين - رحمه الله- كان قد ردّ تأويلات البهائيةإلى جذورها البعيدة، حينما قال :

«ولم يكن تأويل البهائية وأسلافهم الباطنية لنصوص الشريعة على هذا الوجه الناقض لأصولها، بشىء ابتدعوه من أنفسهم ابتداعًا، وإنما هو صنع عملوا فيه على شاكلة طائفة من فلاسفة اليهود من قبل، فإنَّا نقرأ فى ترجمة «فيلون» الفيلسوف اليهودى المولود ما بين عشرين وثلاثين قبل ميلاد المسيح، أنه ألف كتابًا فى تأويل التوراة ذاهبًا إلى أن كثيرًا مما فيها، رموز إلى أشياء غير ظاهرة، ويقول الكاتبون فى تاريخ الفلسفة : إن هذا التأويل الرمزى كان موجودًا معروفًا عند أدباء اليهود بالإسكندرية قبل زمن «فيلون»، ويذكرون

---

(١) البهائية - تاريخها وعقيدتها ، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ٢٧٢ - ٢٧٣ بتصرف يسير وتقديم وتأخير.

(٢) السابق ص ٢٦٥ .

أمثلة تأويلهم : أ- أنهم فسروا آدم : بالعقل، ب- والجنة : برياضة النفس، جـ-وإبراهيم: بالفضيلة الناتجة من العلم، د- وإسحاق عندهم : هو الفضيلة الغريزية، هـ- ويعقوب : هو الفضيلة الحاصلة من التمرين، وهذا الكلام لا يقول به إلا الجاحدون المراؤون، ولا يقبله منهم إلا قوم هم عن مواقع الحكمة، ودلائل الحق غافلون»[١].

كذلك تابعت هذا د/ آمنة محمد نصير[٢] وذكرته[٣]، وكشف غير واحد من علماء الأزهر هذه العلاقة بين البهائية والباطنية[٤].

وأخيرًا : فقد كشف الأزهر الشريف أيضًا عن عدم خروج أحد أذيال البهائية، وهى الخلية البهائية التى تم ضبطها فى منتصف الثمانينات، عن هذا الارتباط بالباطنية، فقال الشيخ عبد الله المشد - رحمه الله تعالى - معلقًا على مزاعم رئيسها:

«نقل «بيكار» كثيرًا من أفكاره المتعلقة بتفسير بعض آيات القرآن عن بعض المتطرفين، وهؤلاء كانوا يردون كل الوقائع والأشياء المادية التى تحدث عنها القرآن الكريم إلى تفسيرات باطنية، على مقتضى الألفاظ العربية التى نزل بها القرآن»[٥].

وبذا انكشفت علاقة البابية والبهائية بالباطنية، والباطنية معروف عنها أنها دعوة ماكرة - تبغى القضاء على الإسلام، ومن ثم فإن البابية والبهائية لابد أنهما يريدان هذا أيضًا، وهنا يؤكد الأزهر ذلك ببيانه لمعاداتهما للإسلام، ووقوفه كذلك فى وجههما . . . وسيتجلى ذلك خلال الصفحات التالية . . .

---

(١) البابية أو البهائية، للشيخ محمد الخضر حسين ص٢١، ط. مجمع البحوث ١٩٧٢م.

(٢) عميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية «سابقًا».

(٣) يراجع : أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية، للدكتورة/ آمنة محمد نصير ص ٥٢ .

(٤) يراجع : أ- مجلة الأزهر : المجلد ٣٥ عدد المحرم ١٣٨٣هـ-يونيه ١٩٦٣/ ص ٨٩-٩٠ مقال البابية أو البهائية، للأستاذ محمد إبراهيم الجيوشى «الدكتوراه فيما بعد»، ب- عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، للدكتور/ عثمان عبدالمنعم عيش ص ١٥٥ ، جـ- البابية والبهائية - القسم الثانى، للدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشى ص ٥٦-٥٩، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة - سلسلة دراسات إسلامية - العدد رقم ٣٥ سنة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٥) جريدة «المسلمون» العدد ١١١ ، نقلاً من كتاب «مع زعيم البهائية «بيكار» استدراجه وكشف خططه وفضح أمره»، للمهندس/ محمود عبد الحميد ص ١٢٠، ط أولى، المطبعة التجارية الحديثة - مصر ١٩٨٧م، وقد نقدت ودحضت رسالة «البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما»، للدكتور/ مبارك حسن حسين ص ٢٢٥-٢٣١ و ص ٤٨٣-٤٨٦ تأويلات البابية والبهائية للقرآن الكريم.

* المسألة الثامنة *

الأزهر يكشف معاداة البابية والبهائية للإسلام

ويزيد الأزهر فى تأكيده على صلة البابية والبهائية بالباطنية بكشفه لمعاداتهما للإسلام منتهجتان نهج الباطنية .

فيسوق الشيخ عبد المتعال الصعيدى - رحمه الله - ومن بعده الشيخ عبد الرحمن الوكيل، ثم الأستاذ محمد إبراهيم الجيوشى[(١)] ، خطبة «قرة العين» فى الناس بمؤتمر البابيين الذى عقدوه فى «بدشت»، وصرحت فى هذه الخطبة بنسخ الإسلام؛ إذ قالت : «أيها الناس : اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور «الباب» . . . وأن أحكام الشريعة البابية لم تصل إلينا، وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو . . .»[(٢)].

ويبسط الشيخ/ محمد متولى الشعراوى القول فى ذلك بأسلوب ميسر فيقول :

ظهر فى فارس - وهى موطن سلمان الفارسى - من ادَّعى لنفسه النبوة، وكان من الذكاء بحيث حاول التسلل إلى الإسلام؛ لينقلب عليه من بعد ذلك، قال الرجل: أنا الباب ومن بعدى سيأتى المهدى.

وعندما سأله الناس : وماذا تحمل من منهج؟ أجاب : جئت لأخفف عنكم بعض التكاليف؛ لأن الإسلام صار بتكاليفه لا يناسب العصر، واتبعه أناس وثار عليه أناس، ومن اتبعوه، ذهبوا إليه بغية تخفيف المنهج، ومن ثاروا عليه كانوا من القوم الذين يحبهم الله ويحبونه، وجاؤوا له بالعلماء يناقشونه ويحاجونه، فاعترف بأنه مخطئ، وأعلن التوبة فى المسجد الكبير، وعند ذلك تركه الناس.

لكن هذا الرجل وجد من يلتقطه ليعيده إلى ضلاله وتضليله، التقطه قنصل روسيا فى

---

(١) عميد كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة «سابقًا» - جامعة الأزهر - مصر.

(٢) المجددون فى الإسلام ، للشيخ عبد المتعال الصعيدى ص ٥٠١، وينظر : البهائية : تاريخها وعقيدتها، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ١٠٧، ومجلة الأزهر المجلد ٣٤ عدد ذى القعدة ١٢٨٢هـ-إبريل ١٩٦٣م، ص ١١٢٠ مقال البابية أو البهائية، للأستاذ محمد إبراهيم الجيوشى.

فارس، وهيأ له ملجأ، وأوعز إليه أن يعلن أن توبته إنما كانت هربًا من القتل، واستطاع «الباب» أن ينال دعاية واسعة وخاصة بعد أن انضمت إليه فتاة اسمها «قرة العين» وكانوا يلقبونها بـ «الطاهرة»، ووقفت لتخطب خطبة فى الناس، ومن يقرأ تلك الخطبة يعرف إلى أى انحلال كان يدعو ذلك الباب.

وأعلنت هذه المرأة أن الإسلام قد انقضت مدته كدين، وأن الباب قد اختفى لفترة؛ لأنه فى انتظار شرع جديد، وأن العالم يمرُّ بفترة انتقال، وصار ينزل المنهج الجديد على الباب، وقالت تلك «الطاهرة» : إن التشريع المختص بالمرأة، والذى جاء إلى الباب هو : «المرأة زهرة خلقت لتشم ولتضم، فلا يمنع ولا يحد شامها ولا ضامها».

وما دامت المرأة زهرة إذن فهى : تُجنى وتُقطف، وإلى الأحباب تُهدى وتتحف ... إلى أن تقول فى نهاية خطابها : لا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم!!.

ومن يرغب فى أن يعرف مسلسل الفضائح الخلقية التى جاءت فى خطاب «قرة العين» تلك؛ فليقرأ كتاب «نقطة الكاف» للباب الكاشانى طبعة لندن صفحة ١٥٤، هذا ما جاء به الباب بعد أن أعلن إلغاء الإسلام :

لا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، فإنه الآن لا منع ولا حدّ، خذوا حظكم من الحياة، فإنه ليس بعد الممات شيء، وهذه خلاصة الانحلال الذى جاء به هذا المدعو بـ«الباب»، لقد أعلن أنه لا حساب ولا يوم آخر، وأن المرأة عرضها مشاع تضم وتشم.

هكذا أراد خصوم الإسلام للإسلام، وقنصل روسيا القيصرية هو الذى شجع هذا الرجل وحماه فى عام واحد وستين ومائتين بعد الألف من الهجرة، وبرغم ذلك حكم أهل فارس بإعدامه، بعد موجة السخط العارم، ولم يستطيع أن ينقذه أحد، وتم إعدامه فعلا[1].

وينتقل الأستاذ محب الدين الخطيب إلى بيان أسلوب من أساليب محاربة وعداء البهائية للإسلام فيقول :

---

(١) تفسير الشعراوى، للشيخ محمد متولى الشعراوى : المجلد الخامس ص ٣٢٢٤ - ٣٢٢٦ بتصرف يسير عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ...﴾المائدة ٥٤.

يقول البهاء فى خاتمة لوح «هو الناظر من أفقه الأعلى»، من كتاب «مجموعة الألواح المباركة» : «يا قلمى الأعلى بدِّل اللغة الفصحى باللغة النوراء».

ويعلق الأستاذ/ محب الدين : وهذا خبىء له تفصيل : إن الباب والبهاء نشآ فى بيئة عمل فيها العاملون، منذ ألف سنة - ولا سيما الدولة الصفوية فى أوائل القرن العاشر الهجرى - على تغيير رسالة الإسلام باسم الإسلام، وإيجاد دين آخر غير الدين المحمدى الأصيل، كما تلقاه الصحابة، والتابعون، والتابعون لهم بإحسان، غير أن أولئك اللاعبين كانوا يحرصون - مع ما يسعون إليه من التغيير - على أن يبقى للإسلام اسمه، فلما أعلن البابيون فى مؤتمر «بدشت» سنة ١٢٦٤هـ انسلاخهم عن الإسلام اشتد بهم الحرص على محاربته من كل ناحية، ومن ذلك لغة الإسلام العالمية، وهى لغة القرآن الكريم «العربية»، فكان من عناصر دعوتهم استنكار عالمية اللغة العربية، وكونها اللغة المشتركة - لغة الصلاة والعلوم الإسلامية - فى العالم الإسلامى، فتآمروا على قطع الصلة بين المسلمين وتراثهم العلمى، الذى تعاون أعلام المسلمين على تكوينه؛ ذخيرة ثمينة للإنسانية فى بضعة عشر قرنًا؛ ولذلك قام عدو الله البهاء بالدعوة إلى إيجاد لغة أخرى تكون لغة الأمم بزعمه، وهو يعلم أن لغته الفارسية لا تصلح لذلك؛ لأنها - كما قال علاَّمة الدنيا أبو الريحان البيرونى[1] - لا تصلح إلا للأخبار الكسروية والأسمار الليلية، وكان أحب إليه أن يهجى بالعربية، على أن يمدح بالفارسية، ثم إن الفارسية تحوى ولو قليلاً من التراث الإسلامى، وهذا ما تريد البهائية أن يزول من الدنيا، لذلك أخذ البهاء يدعو إلى اختراع لغة صناعية جديدة[2].

وأما الشيخ عبد الرحمن الوكيل فقد بيَّن حقد «البهاء» وكراهيته للإسلام والمسلمين قائلاً: «ما حقد الميرزا على أمة حقده على أمة خاتم المرسلين ﷺ، وحسبك أنه يبهت السلف والخلف جميعًا بأنهم لم يفقهوا شيئًا من القرآن، فيقول - فى كتابه «إشراقات»

(١) رافق حملة محمودة الغزنوى على الهند، وظل بها أربعين سنة يدرس لغات أهلها ومللهم، تنظر : الموسوعة الفلسفية، للدكتور/ عبد المنعم الحفنى، ص ١٢٧ .

(٢) تنظر : مجلة الأزهر المجلد ٢٦ ص ٧٧٨-٧٧٩ مقال «البهائية» - الجزء الثانى، للأستاذ محب الدين الخطيب، ويراجع أيضًا :ص ٦٦٢-٦٦٣، وص ٧٨١-٧٨٣ من نفس مقالىّ الأستاذ/ محب الدين الخطيب.

ص٤ - : انقضى ألف سنة ومائتان وثمان من السنين من ظهور نقطة الفرقان[١]، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان فى كل صباح، وما فازوا بحرف من المقصود» أ٠هـ، هكذا يقول! وإنى لأسأل البهائيين جميعًا : أين المقصود الذى بينه معبودهم؟[٢].

ثم يضيف الشيخ الوكيل : «البهاء يبهت المسلمين - فى كتابه «إشراقات»- بالإعراض عن الله والكفر به سبحانه، لا لشىء إلا لأنهم آمنوا بالله - لا بعجل السامرى - ربًّا وبمحمدٍ خاتمًا للمرسلين، وكفروا بفرية البهاء أنه ربُّ الأنام، ويبهتهم كلما جاء ذكرهم فى كتابه بأنهم همج رعاع، وبأنهم لم يفهموا كلمة واحدة من القرآن، وبأنهم ضلوا وأضلوا الناس، وأنهم يعبدون الأوهام . . .»٠

وأما الجرفادقانى فيسب علماء المسلمين - فى كتابه «الحجج» ص ١٢٤ و «الدرر» ص٤٤٧- بقوله : «ما أصبرهم على نار العار، وما أصلب أعناقهم على تحمل ثقل الشنار»، وقوله : «تمادوا فى غيهم وأصروا على باطلهم، وتاهوا فى ضلالهم، ومردوا فى جهالتهم، وعموا فى سكرتهم، وانهمكوا فى غوايتهم»[٣].

البابية والعبادات الإسلامية:

ويشفع الأزهر بيانه لعداء البابية والبهائية للإسلام قولاً، ببيانه لمعاداتهما ومخالفتهما له تطبيقًا وفعلاً، بتشريعاتهم المزعومة . . . فيقول الشيخ محمد الخضر حسين :

يدعى الباب الرسالة، ويزعم أن شريعته ناسخة للشريعة الإسلامية، فابتدع لأتباعه أحكامًا خالف بها أحكام الإسلام وقواعده :

أ- فجعل الصوم تسعة عشر يومًا من شروق الشمس إلى غروبها[٤].

ويكمل الشيخ عبد الرحمن الوكيل :

ب- ألغى الباب الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، وصلاة الجماعة إلا فى الجنازة!!، وقرر أن الطهر من الجنابة غير واجب٠

---

(١) تقصد البهائية بذلك سيدنا محمد ﷺ ، وتارة يقولون : النقطة المحمدية٠

(٢) البهائية : تاريخها وعقيدتها، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ١٥٣

(٣) ينظر : السابق ص٢٤٣-٢٤٤ بتصرف٠

(٤) البابية أو البهائية، للشيخ محمد الخضر حسين ص ٢٣، ط٠ مجمع البحوث ١٩٧٢م٠

جـ- وأن القبلة هى نفس البيت الذى ولد فيه بـ «شيراز»، أو مكان سجنه، أو البيوت التى عاش فيها هو وأتباعه، وهى نفس الأماكن التى فرض على أتباعه الحج إليها.

د- وأما الزكاة : فخمس العقار، وتؤخذ فى آخر العام من رأس المال، وتعطى للمجلس البابى المؤلف من تسعة عشر عضواً[١].

وقد بين أيضًا الدكتور/ أحمد الشرباصى هذه المخالفة - البابية - للإسلام[٢]، وكذلك صنعت أيضًا مجلة الأزهر مع قرائها، فبينت لهم هذه المخالفة للإسلام[٣].

ولذا نبَّه الشيخ محمد أبو زهرة فى كتابه «المذاهب الإسلامية» قائلاً : «وإنَّ ذِكرنا لذلك المذهب فى هذا الكتاب، لا يصح أن يتخذ دليلاً على أنه مذهب إسلامى، ولكن لأنه مذهب نشأ بين المسلمين، ومنشؤه كان منتميًا لمذهب إسلامى - يريد الاثنا عشرية - وجب علينا ذكره مع خروجه عن المبادئ الإسلامية التى أجمع عليها المسلمون»[٤].

البهائية والعبادات الإسلامية:

وينتقل الشيخ محمد الخضر حسين إلى البهائية - فى هذا الصدد - فيقول :

أ- وجعل ميرزا حسين الملقب ببهاء الله : الصلاة تسع ركعات فى اليوم والليلة[٥].

ويلتقط الشيخ عبد الرحمن الوكيل الحديث مكملاً فيقول :

ب- الطهارة : يقول البهاء فى «الأقدس» : «انغمست الأشياء فى بحر الطهارة فى أول الرضوان؛ إذ تجلينا على من فى الإمكان بأسمائنا الحسنى، وصفاتنا العليا»، يزعم أن كل شىء أصبح طاهرًا، منذ حلَّت فيه روح الله وهو فى حديقة نجيب باشا ببغداد، وقد سمتها البهائية بـ «حديقة الرضوان».

---

(١) البهائية، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ١٢٤-١٢٥ بتصرف.

(٢) يراجع : البهائية مؤامرة خطيرة على الإسلام، للدكتور/ أحمد الشرباصى ص ٢٤، مقال بمجلة الهلال عدد جمادى الأولى ١٣٩٧هـ-مايو ١٩٧٧م.

(٣) تراجع : مجلة الأزهر المجلد ٤٤ عدد ربيع الأول ١٣٩٢هـ-إبريل ١٩٧٢م، ص ٢٧٩- ٢٨٠، باب «بين الكتب والصحف»، للأستاذ محمد عبد الله السمان.

(٤) المذاهب الإسلامية : للشيخ محمد أبى زهرة ص ٣٥٧، ولعل هذا أيضًا كان مقصد الشيخ/ محمود محمد زيادة فى إدراج البابية والبهائية بكتابه «تاريخ الفرق الإسلامية - القسم الثانى» ضمن سلسلة التاريخ الإسلامى التى أعدتها لجنة من أساتذة التاريخ الإسلامى بكلية اللغة العربية - فى الخمسينات.

(٥) البابية أو البهائية ، للشيخ محمد الخضر حسين ص ٢٣ .

جـ- القبلة : يقول البهاء فى الأقدس : «إذا أردتم الصلاة ولُّو وجوهكم شطرى الأقدس المقام المقدس، الذى جعله الله مطاف الملأ الأعلى»، يعنى: قصره الباذخ فى «عكا»، أما بعد هلاكه فقبره هو قبله البهائية.

د- الزكاة : قال البهاء فى «الأقدس» : «من يملك مائة مثقال من الذهب يؤخذ منه تسعة عشر مثقالاً».

هـ- أما الصوم : فكما هو عند البابية[1].

ويختتم الشيخ محمد متولى الشعراوى قائلاً :

لقد كانت البداية برجل سمى نفسه «الباب» صاحب كتاب «البيان» وقال فيه : «ملعون مطرود من يدِّعى أنه جاء بشريعة بعد شريعتى إلا بعد مرور ألف سنة»، وما إن تمر سبع سنوات، حتى جاء ثان يسمى نفسه «البهاء»، وأعلن أنه جاء بشريعة جديدة، ويعقد الوصية لابنه المسمى «عبد البهاء»، ثم يكون الأمر من بعده إلى ابن بنته المسمى «شوقى أفندى»، وكان يقيم بـ «عكا»، هكذا انفضحت أكاذيبهم، ورئيس البهائية الحالى هو يهودى اسمه «بترسون»[2].

وبذا كشف الأزهر الشريف عن محاربة وعداء البابية والبهائية للإسلام والمسلمين، ومخالفتهما للإسلام، ولم يقف عند هذا الحد بل كان يصدر فتاويه بين الفينة والفينة والحين بعد الحين، تدمغهما بالكفر، والخروج على مبادئ الإسلام؛ ليأخذ أبناء العالم الإسلامى حذرهم . . . وستشهد الصفحات القادمة إيراد هذه الفتاوى الأزهرية بشأن البابية والبهائية .

❊ ■ ❊

(١) البهائية : تاريخها وعقيدتها ، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل ص ٢٤٨ .
(٢) تفسير الشعراوى، للشيخ محمد متولى الشعراوى : المجلد السادس، ص ٣٢٢٩ .

* المسالة التاسعة *

فتاوى أزهرية عن البابية والبهائية

أصدر الأزهر الشريف فتاوى عدة - وكذا اعتمد ما أفتى به غيره خارج مصر - بشأن البابية والبهائية :

فقد نوَّه الشيخ محمد الخضر حسين بفتوى علماء إيران عن البابية فقال :

«تنبه علماء إيران للدعاية البابية، فقاموا فى وجهها، وعقد بعض الولاة بينهم وبين ميرزا على «الباب» مجالس للمناظرة :

أ- فرأى بعضهم ما فى أقواله من غواية وخروج عن الدين، فأفتى بكفره.

ب- ورأى آخرون: ما فيها من لغو وسخافة، فنسبه إلى الجنون واختلال الفكر»(١).

وأما البهائية - وهى التى حملت اللواء من البابية وذاع أمرها وشاع - فقد صدر بشأنها فتاوى أزهرية على مر السنين :

١- فأفتى الأزهر - فى أوائل الخمسينات - بأن البهائيين مرتدون وخارجون عن دين الإسلام، حيث نشرت مجلة الأزهر - فى باب «الأسئلة والفتاوى»- ما يأتى :

«جاء إلى لجنة الفتاوى بالجامع الأزهر الاستفتاء الآتى :

١- ما رأيكم فى النحلة البهائية ومعتنقيها من المسلمين؟

٢- هل يورَّث معتنق البهائية من المسلم؟

الجواب : «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) ينظر : البابية أو البهائية، للشيخ محمد الخضر حسين ص ٧-٨، ط. مجمع البحوث ١٩٧٢م، ويقول الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسنى فى كتابه :«البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم» ص ١٨ : «بعد مناظرات طال أمدها حكم سبعون عالمًا وفقيهًا، بكفر الباب ومروقه من الدين وأفتوا بوجوب قتله» وها هى مجلة الأزهر تنشر مؤخرًا فى المجلد ٥٨ عدد ذى القعدة ١٤٠٦هـ-أغسطس ١٩٨٦م، ص ١٧٧٣ باب «أنباء وآراء» : خبرًا يقول «تم فى طهران إعدام ثلاثة بهائيين، أعدم أحدهم بالرجم حتى الموت، وأعدم الآخران شنقًا ليصبح عدد البهائيين الذين تم إعدامهم فى إيران منذ مطلع العام الحالى : أربعة أشخاص، وكانت حكومة طهران قد وجهت لهؤلاء البهائيين، تهمتى الارتداد عن الإسلام والتجسس لحساب الدوائر الصهيونية العالمية».

أما بعد : فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال، وعلى البيان المرفق الذى شرح به المستفتى مبادئ المذهب البهائى، وتفيد بأن مذهب البهائية مذهب باطل ليس من الإسلام فى شيء، بل إنه ليس من اليهودية ولا النصرانية، ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتدًا خارجًا عن دين الإسلام.

فإن هذا المذهب قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام، ويأباها كل الإباء، منها: أ- ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب، ب- والألوهية لبعض آخر، جـ- وأن الإيمان هو متابعة هذا المذهب، والكفر هو مخالفته، د- وأن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان إلى غير ذلك.

ومن المقرر شرعًا أن المرتد لا يرث المسلم ولا غيره، وعلى ذلك فمعتنق مذهب البهائية لا يرث غيره مطلقًا، وبهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم»[1].

٢- ثم تشفع مجلة الأزهر هذه الفتوى؛ بنشرها لما اتخذته الدولة المصرية من إجراءات بشأن البهائية، نشرت ذلك تحت عنوان: «البهائيون ملاحدة مرتدون ولا دين لهم فى قوانين الدولة المصرية» جاء فيه :

تلقت وزارة الداخلية كتابًا من وزارة الصحة، بأن بعض معتنقى البهائية، إذا بلغوا عن مواليدهم أو موتاهم، لقيد أسمائهم فى سجلات المواليد أو الوفيات، يصرون على كتابه «بهائى» فى خانة ديانة المولود أو المتوفى، ويطلبون تحرير شهادات الميلاد أو الوفاة متضمنة هذه الصفة، وتقول وزارة الصحة : ولما كانت البهائية غير معترف بها من الدولة، فالوزارة تخشى أن يتخذ هؤلاء من هذه الشهادة الرسمية دليلاً على الاعتراف بنحلتهم، وأضافت أنها استطلعت رأى إدارة الشعبة الاجتماعية والثقافية بمجلس الدولة، فتلقت منها كتابًا بتاريخ ١٨ مارس الماضى[2]، بأن موضوع الدين البهائى سبق أن عرض على محكمة

(١) مجلة الأزهر المجلد ٢٤ عام ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م ص ٢٣٨ باب الأسئلة والفتاوى، وقد عزَّز الشيخ عبد اللطيف السبكى - رحمه الله - عضو هيئة كبار العلماء فى الخمسينات - هذه الفتوى بالتنويه بها وبسط الكلام حولها ونشرها على صفحات مجلة الأزهر فى مقاله: «طوائف بهائية - بكتاشية - ثم جماعة التقريب» بالمجلد ٢٤ عدد ربيع الأول ١٣٧٢هـ-نوفمبر ١٩٥٢م، ص٢٨٣ .

(٢) عام ١٩٥٤م.

القضاء الإدارى بمناسبة زواج أحد أفراد هذه الطائفة، وعدم صرف العلاوة الاجتماعية له، فرفع دعوى يطالب فيها بمنحه العلاوة من تاريخ عقد الزواج، فرفضت المحكمة الدعوى، وذكرت فـى حكمهـا أن هذا الدين ليس له وجود قـانونى، وأن من يعتنـقه بعـد أن كان مسلمًا، يعتبر مرتدًا عن الإسلام، والمرتد عن الدين زواجه باطل، ولذا قررت الشعبة، أنه لا يجوز إدراج أى بيـان فى الخانة المخـصصـة للديانة،إذا أصرَّ المبلغ على ذكـر ما سـمَّاه بالدين البهائى، وطلبت من وزارة الصحة : إصـدار التعليمات إلى المحافظات والمديريات للتنبيـه على المختـصين بمراعـاة ذلك عند التـبليغ عن الميـلاد أو الوفـاة، أو عند طلب مستخرجات رسميـة بأن يعمل خط أفقى فى خانة الديانة دون ذكر اسم أى دين، وبالفعل أذاعت وزارة الداخلية كتـابًا على المديرين والمحافظين، والهيئات الإدارية المخـتلفة بضرورة العمل بهذه التعليمات عند قيد المواليد أو الوفيات فى السجلات الرسمية[1].

٣- وتفتى «لجنة الفتـوى» بالأزهر الشريف بعدم جواز : زواج المسلمة بالبـهائى وقد نشرت مجلة الأزهر الشريف هذه الفتوى، وهذا نصها :

«جاء إلى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر ما يلى:

كريمة أحد أقاربى وهى مسـلمة، خطبها شاب مهذب من عائلة مـحترمة، ولما تحرينا أمره وجدناه على مذهب «البهائيين» فهل يجوز زواج المسلمة بالبهائى؟ .

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فقد اطلعت اللجنة على هذا السـؤال، وتفيد بأن البهائية فـرقة ليست من فرق المسلمين، فإن مـذهبهم يناقض أصول الدين الإسلامى وعـقائده، التى لا يكون المرء مسلمًا إلا بالإيمان بهـا جميعهـا، بل هو مذهب يخالف سائر الملل السمـاوية، فلا يجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه الفرقة، وزواج المسلمة به باطل.

---

(١) مجلة الأزهر : المجلد ٢٥ عـام ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م، ص ١١٠٢ باب «العالم الإسلامى فـى شهر»، عدد رمـضان ١٣٧٣هـ-مايو ١٩٥٤م.

بل إن من اعتنق مذهب هذه الفرقة من بعد ما كان مسلمًا، صار مرتدًّا عن دين الإسلام، فلا يجوز زواجه مطلقًا، ولو ببهائية مثله، والله أعلم»[١].

٤- وينقل الأستاذ عبد الرحمن الوكيل فتوى قانونية بحلِّ المحافل البهائية - لتنضاف إلى الفتاوى الشرعية - فيقول :

«بعد كتابة هذه المقدمة - يريد مقدمة كتابه «البهائية ...» - صدر عن رياسة الجمهورية هذا القرار العظيم، الذى قضى على هذه الطائفة الصهيونية، وإليكم بعض ما نصَّ عليه قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م فى شأن حلّ المحافل البهائية :

مادة ١ : «تحل جميع المحافل البهائية ومراكزها الموجودة بإقليمى الجمهورية ويوقف نشاطها، ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأى نشاط، مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز».

وقد صدر برياسة الجمهورية فى ٢٥ من المحرم سنة ١٣٨٠هـ-١٩ يولية سنة ١٩٦٠م، ونشر بالجريدة الرسمية فى ١٩ من يولية سنة ١٩٦٠م-العدد ١٦١[٢].

٥- وفى منتصف الثمانينات عندما ضبطت أجهزة الدولة خلية بهائية : نهض الأزهر الشريف وأعلن رأى الإسلام فى البهائية بأكثر من فتوى :

أ- ففى ملحق مجلة الأزهر الشريف لعدد شعبان ١٤٠٥هـ-إبريل/ مايو ١٩٨٥م: جاء فى ثناياه إعادة لنشر فتوى «لجنة الفتوى» بالأزهر عام ١٩٥٢م- والتى سبق ذكرها - وهى تذكر أن البهائيين مرتدون وخارجون عن الإسلام[٣] وأورد نفس هذه الفتوى الشيخ مصطفى محمد الحديدى ببحثه فى نفس هذا الملحق[٤].

---

(١) مجلة الأزهر : المجلد ٢٥ عام ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م، ص ١١٩٣ باب: «الفتاوى».

(٢) البهائية : تاريخها وعقيدتها، للأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل ص ٤٠ .

(٣) يراجع : ملحق مجلة الأزهر لعدد شعبان ١٤٠٥هـ-إبريل/مايو ١٩٨٥م بحث: «البابية والبهائية فى ميزان الإسلام»، للشيخ مصطفى محمد الحديدى ص ٤٥-٤٦ .

(٤) يراجع : السابق ص ٩٠ - ٩١ .

ب- وأصدرت مشيخة الأزهر الشريف بيانًا عن البهائية ومدعى النبوة ومما جاء فيه :

«إن مذهب البهائية قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام، ويأباها كل الإباء، منها:

- ادعاء أن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان.

- وادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب.

ومن ثم فهو مذهب باطل يرفضه الإسلام . . .

ويعلن الأزهر : أن من تبع هذا المذهب البهائى من المسلمين يكون مرتدًّا عن الإسلام وتنطبق عليه أحكام المرتدين»(١).

جـ- ثم يصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف: بيانًا ضافيًا عن البهائية والبهائيين، نشرته مجلة الأزهر، وكذا جريدة «الأهرام» القاهرية، ومما جاء فيه: - بعد أن بيَّن منافاة مبادئ البهائية للإسلام، وذكر ما صدر من فتاوى، وأحكام قضائية تجرمها - قال : « . . . وبعد . . . فإن فيما تقدم تعرية للبهائية، وكشف لخطوطها الفكرية الموجَّهة نحو العقيدة الإسلامية وجحودها، بل وحربها الدائم منذ أكثر من قرن من الزمان على الإسلام والمسلمين، وأنها تظاهر أعداء الأمة الإسلامية، وتناصرهم فى القضاء على هذه الأمة وعلى الإسلام.

إن مصر - وفيها الأزهر - الذى انعقدت لها به راية زعامة العالم الإسلامى، ينبغى أن يطارد فيها كل فكر منحرف عن الإسلام بكل الحزم؛ حتى تظل فى مكان القيادة والريادة الإسلامية . . .

وإن الأزهر ليهيب بالمسؤولين فى جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله، وعلى النظام العام لهذا المجتمع، وأن ينفذوا حكم الله عليها، ويسنُّوا القانون الذى يستأصلها، ويهيل التراب عليها، وعلى أفكارها؛ حماية للمواطنين جميعًا من التردى فى هذه الأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم . . .

(١) نشرت هذا البيان «مجلة الأزهر» فى مجلدها السابع والخمسين، عدد شعبان ١٤٠٥هـ-إبريل/مايو ١٩٨٥م، ص ١٢٦٩-١٢٧٠.

ألا هل بلغ الأزهر . . .

اللهم فاشهد . . .»

شيخ الأزهر

ورئيس مجمع البحوث الإسلامية

«جاد الحق على جاد الحق»[(١)]

د- كذلك يرفع الدكتور/ الحسينى عبد المجيد هاشم - رحمه الله - وكيل الأزهر - آنذاك - تقريرًا إلى النائب العام عن البهائية، جاء به: «أن جميع الفتاوى من مشيخة الأزهر قد صدرت منذ عهد الإمام الأكبر الشيخ الخضر حسين - رحمه الله- بتكفير هذه الطائفة، وخروجها عن الدين الإسلامى . . .»[(٢)].

ويذكر - على صفحات جريدة «المسلمون» - أن البهائية خليط غريب من الأديان المنحرفة، والملل والأفكار المادية والأرضية، وليس لها سمت معين، وأنها تقصد ضرب الإسلام[(٣)].

هـ- كذلك قرر الدكتور/ عبد الودود إبراهيم شلبى - الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف «سابقًا» - أن البهائية دعوة باطلة، وأن ما جاءت به ما هو إلا فتنة جديدة فى أرض الواقع، وبلبلة واضحة فى عقل البشرية، التى لا تتحمل دعوات هدّامة أخرى[(٤)].

---

(١) مجلة الأزهر : المجلد ٥٨ عدد جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ-فبراير/ مارس ١٩٨٦م، ص ٨٠٧-٨١١، وينظر أيضًا : جريدة الأهرام بتاريخ ٢١/ ١/ ١٩٨٦م، ص ٦، ونشرت هذا البيان أيضًا : مجلة الاعتصام عدد جمادى الأولى وجمادى الآخرة ١٤٠٦هـ-فبراير/ مارس ١٩٨٦م، ص٢٢-٢٥، وأورده أيضًا فضيلة الدكتور/ عبد المنعم النمر - رحمه الله - فى كتابه «النحلة اللقيطة : البابية والبهائية - تاريخ ووثائق» ص ١٦٥-١٧١ .

(٢) تنظر : جريدة «الأهرام» القاهرية - عدد الجمعة ٩ جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ-١/ ٣/ ١٩٨٥م، ص ١٨ تحقيق تحت عنوان: «الإفراج عن الرسام بيكار فى قضية البهائيين» .

(٣) تراجع : جريدة «المسلمون» - النسخة العربية العدد ٤٥ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ-ديسمبر ١٩٨٥م، ص١٣، تصدر فى «لندن» .

(٤) السابق نفس الصفحة .

و- ومن ثم طالب الدكتور/ رشدى محمد إسماعيل[١]: بتطبيق قوانين الشريعة الإسلامية على الفور على أعضاء هذه الجماعة الضالة المضلة[٢].

ز- ولذا نبَّه الدكتور/ عبد المنعم النمر : إلى عدم وجود عقوبة على الردّة فى القانون المصرى، وطالب بتشريع يجرمها، فقال: «. . . برأ القضاء الأستاذ «بيكار» فى الاستئناف . . . ؛ لأنه لا يوجد فى القانون حتى الآن عقاب على الردّة . . . وهذا يعنى أنهم مرتدون دينًا، خائنون لوطنهم منسلخون عنه، ويجب أن يلاحقهم التجريم بتشريع جديد . . . »[٣].

الأزهر يطارد البهائيين، ويطالب بإبعادهم عن أراضى الإسلام :

بل وطالب الدكتور/ النمر -رحمة الله عليه- بإبعاد البهائيين إلى خارج أراضى الإسلام فيقول: «إن هذه الطائفة قد عجنت بماء الخيانة للإسلام، ولوطنها إيران، والأوطان الإسلامية، منذ وجودها، وأتباعها لا ولاء لهم، إلا لدينهم البهائى، وإخوانهم فيه .

فهل من العقل والمصلحة أن يعطى هؤلاء حرية العقيدة، وحرية الحركة، والعمل السرى لدعوتهم بيننا؟!.

ثم إنه ليس بلازم، فى جماعة قامت للهدم والخيانة، أن ننتظر حتى تقوم بالهدم والخيانة علنًا، بل يجب أن نجتثها فورًا، ولا نتركها لتباشر مهمتها . . . وأى إنسان خطير على ديننا ووطننا لا محل له بيننا، لا يجوز أن ينعم بسماحة الإسلام»[٤].

والدكتور/ عبد المنعم النمر ليس بدعًا فى ذلك، فلقد طرد الأزهر الشريف من قبل : بهائيين، ولفظهم من داخل مؤسسته، فيقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل - رحمه الله - :

---

(١) عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة - جامعة الأزهر «سابقًا».

(٢) تنظر : جريدة «المسلمون» العدد ١١٢، نقلاً من كتاب «مع زعيم البهائية «بيكار» استدراجه وكشف خططه وفضح أمره»، للمهندس/ محمود عبد الحميد، ص ١٥٤-١٥٥ .

(٣) النحلة اللقيطة : البابية والبهائية، للدكتور/ عبد المنعم النمر هامش ص ٤٩ .

(٤) السابق ص ١٥٣-١٥٥ بتصرف كبير.

فى عهد الشيخ حسونة النواوى[١]، عثر على بعض البهائيين فى الأزهر، فطردوا منه، وعلى رأسهم فرج الله الكردى، ولكنه بقى فى مصر يطبع كتب البهائية[٢].

ويضيف الشيخ عطية صقر واقعة أخرى قائلاً : «قدم بعض طلبة الأزهر من رواق الأكراد شكوى ضد بعضهم بأنه بهائى، وكان شيخ الأزهر هو أبا الفضل الجيزاوى المتوفى ١٩٢٨م، فانعقد مجلس الأزهر، وفصل هؤلاء الطلبة وقرر ترحيلهم، وكان منهم محيى الدين صبرى الكردى تاجر الكتب بمصر، ولكن الحكومة إذ ذاك لم ترحلهم؛ لأن الإنجليز أرادوا بقاءهم»[٣].

● **أذناب وذيول البهائية:**

وأخيرًا : فإن الأزهر تتبع ذيولاً أخرى للبهائية، ومن استخدمهم غيرهم للترويج لها، فقام بإزالة الضباب المحيط بالمدعو «رشاد خليفة»، حيث نشرت مجلة الأزهر مقالاً، لفضيلة الشيخ الراحل مصطفى محمد الطير ، رحمه الله .

ناقش فيه مقالاً لـ «رشاد خليفة» هذا؛ داحضًا زعمه أن رقم «١٩» - والذى تقدسه البهائية - سرّ القرآن، وقال الشيخ الحديدى: إن ما قاله رشاد خليفة من لغو القول . . . وجرأة على الله تعالى واستساغة للباطل . . . »[٤].

وأما الدكتور/ طه الدسوقى حبيش : فكشف أغراضه وخفاياه ومزاعمه، والتى منها: ادعاءه النبوة!!، وزعمه عدم ختمها بسيدنا محمد ﷺ[٥].

بل يواصل الأزهر تتبعه لأذيال البهائية، عندما ألقى القبض على مجموعة دينية

---

(١) ولد فى بلدة نواى بأسيوط عام ١٢٥٥هـ-١٨٣٩م ثم التحق بالأزهر، كان معنيًا بقضية إصلاح التعليم فى الأزهر، وقد عين شيخًا للأزهر عام ١٣١٣هـ-١٨٩٦م، وتوفى عام ١٣٩١هـ، تنظر ترجمته : مشيخة الأزهر، للأستاذ على عبد العظيم، جـ١/ ص٢٧٣-٢٨٤ .

(٢) البهائية - تاريخها وعقيدتها، للأستاذ عبد الرحمن الوكيل هامش ص ١٧٦ .

(٣) البابية والبهائية «تاريخًا ومذهبًا»، بقلم الشيخ عطية صقر ص ٤٨ - النشرة التوجيهية، إصدار الإدارة العامة للوعظ والإرشاد الدينى بمجمع البحوث الإسلامية تحت رقم ٣٤ عام ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

(٤) يراجع : مقال «حول مقال نهاية العالم المنشور بمجلة روزاليوسف، للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير - بمجلة الأزهر المجلد ٥٧ عدد رمضان ١٤٠٥هـ-يونيه ١٩٨٥م، ص ١٤٣٢-١٤٣٧ .

(٥) يراجع : كتاب «مسيلمة فى مسجد توسان - الظهور الجديد وراء المحيطات»، للدكتور/ طه الدسوقى حبيش، ط. أولى، مكتبة رشوان - عين شمس بالقاهرة - مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

متطرفة تزعـمها طبيب مصـرى يدعى - صلاح بريقع - بمدينة الإسكندرية، والذى ادعى أنه النبى محمد ﷺ !!، وظهر فى صورة له وهو يتلقى الوحى من السماء(١).

وقد وقف الأزهر ضد هذه الحادثة حـيث شكل شيخ الأزهر لجنة من علماء المسلمين قامت بمشـاهدة أفلام الفيديو والتـسجيلات الصـوتية، التى تم ضبطهـا لدى هذا الطبيب الدجال وكتبت تقريرًا يدينها ويكشف عوارها . . . ، ونشرت جريدة الأهرام مقتطفات من تقرير هذه اللجنة(٢).

وأشار إلى ذلك الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير بعد بيانه لكذب المتنبئين ومنهم الباب الشـيرازى قال : «وآخـر هؤلاء المتنبئين الكاذبين، هذا الأفـاك الأثيم الذى ظهر فى الإسكندرية، فى العام الماضى وتبعه عدد من أهل الخـبال مثله، وقد تنبه له رجال الأمن، فقبضوا عليه وألقى فى غيابة السجن، وهو جدير بالإعدام؛ لأنه مرتد عن الإسلام.

فليحذر المسلمون أمثال هؤلاء الأفاكين، فإنهم ضالون مارقون»(٣).

● تعقيب على جهود الأزهر فى الرد على البابية والبهائية:

وبذا يكون الأزهر الشريف قد كشف حـقيقة البابية والبهائيـة من زوايا متعددة وأماط عنهما اللثام؛ ليتـجلى بطلان مزاعمهما وفسادهما - وعلـى الأخص البهائية التى حملت من البابية لواء الكفر وراية الباطل - ولم يخل أى عقـد من العقود الخمسة للنصف الثانى من القرن العشرين من ردود أزهريـة قوية على البابية والبهائية، كـما كان الأزهر الشريف مواكبًا لما يجـدُّ من الأحداث، فعندما ضبط بمصر عام ١٩٧٢م بـعض البهائيين، وكذا فى فبراير ١٩٨٥م، «تراجع: مجلة الأزهر عـدد جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ، ص ٨٠٧-٨١١» نهض الأزهر الشريف فـى كلتا المرتين رادًا وداحضًـا ومفندًا، ومبينًا مـوقف الإسلام من ذلك، غير أن ما صدر عنه من ردود فى المرة الثانية «الثمانينات» أثناء ضبط الخلية البهائية، كان أكثر وأوفر مما صدر فى أثناء ضبط خلية السبعينات .

---

(١) الأهرام ١٣/ ٢/ ١٩٨٥م، ص ١، ص ١٣ .

(٢) الأهرام ٢٩/ ٣/ ١٩٨٥م، ص ٦ .

(٣) القول الحق فى البابية والبهائية والقاديانية والمهدية، للشيخ/ مصطفى محمد الحديدى الطير، ص١٤٦ .

كذلك من خفيف الملاحظة أن فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل- رحمه الله- رغم بذله جهدًا كبيرًا فى الردّ، فإنه كان أحيانًا يأتى فى ثنايا ردِّه بألفاظ قاسية، وسب قاذع . . .، قد يخرج الردّ - شيئًا ما - عن الموضوعية العلمية الحيادية، إلى ما يشبه التعصب المذهبى . . . ولذا كنت بين وقت وآخر استبعد بعض الألفاظ، وما كان ذلك من الشيخ الوكيل إلا لحرارة الإيمان الكبيرة التى تسرى فى عروقه . . . فرحمه الله رحمة واسعة.

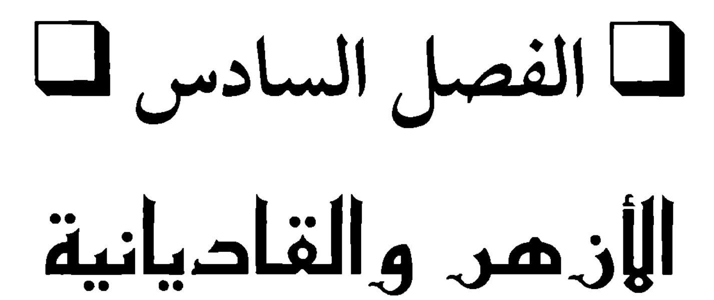
وأختتم بقول الإمام الأكبر الدكتور/ محمد عبد الرحمن بيصار - رحمه الله- فى تقديمه لكتاب «البابية أو البهائية»، للشيخ محمد الخضر حسين ص ٥، ط مجمع البحوث ١٩٧٢م: «تصدى الأزهر الشريف وعلماؤه للبهائية بالرد عليها، وإعلان زيفها للناس . . . والمتصفح لجهود الأزهر . . . يجد المقالات تلو المقالات، والبحوث إثر البحوث فى هذا الصدد».

وبقول الدكتورة/ عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ» على صفحات جريدة الأهرام ٢١/ ٥/ ١٩٨٥م ص ١٣ : «الأزهر لم يقصِّر فى الرد على البهائية».

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

والله أعلم

❊ ■ ❊



الفصل السادس

الأزهر والقاديانية

ويشتمل على قسمين :

أ- القسم الأول : التعريف بالقاديانية وادعاءاتها.

ب- القسم الثاني : موقف الأزهر النقدي من القاديانية.

أ- القسم الأول : التعريف بالقاديانية : ويتناول :

١- ترجمة موجزة لغلام أحمد القادياني.

٢- ادعاء غلام أحمد أنه مجدد، ومسيح موعود، ومهدي معهود.

٣- ادعاؤه أنه نبي متَّبِع.

٤- ادعاء غلام أحمد عدم ختم النبوة.

٥- ادعاء غلام أحمد للنبوة والرسالة.

٦- إلغاء غلام أحمد للجهاد من على المسلمين.

أ- القسم الأول : التعريف بالقاديانية وادعاءاتها :

تنسب إلى الميرزا غلام أحمد المولود فى قاديان، وعرَّف هو بنفسه قائلاً :

«فاعلموا رحمكم الله أنى أنا المسمى بغلام أحمد ابن الميرزا غلام مرتضى»(١) ولدت سنة ١٨٣٩م، أو سنة ١٨٤٠م، فى أواخر عهد السيخ «فى بنجاب»(٢) فى قرية قاديان من مديرية «كرداسبور»(٣).

ثقافته :

يقول غلام أحمد عن نفسه فى كتابه «التبليغ إلى مشايخ الهند» ص ٥٩ : «ولما ترعرعت ووضعت قدمى فى الشباب، قرأت قليلاً من الفارسية، ونبذة من رسائل الصرف والنحو، وعدة من العلوم، وشيئًا يسيرًا من كتب الطب»(٤).

يقول الأستاذ إحسان ظهير : «وكان بعض أساتذته حشاشين وأفيونيين، كما ذكر ابنه وخليفته محمود أحمد فى خطابه المنشور فى جريدة قاديانية "الفضل" ٥ فبراير ١٩٢٩م»(٥).

وفاته :

وقد تحدى غلام أحمد عام ١٩٠٧م العالم المشهور «ثناء الله الأمر تسرى»، بأن الكاذب المفترى من الرجلين سيموت، ودعا الله تعالى أن يقبض المبطل فى حياة صاحبه.

ويسلط عليه داء مثل الهيضة «الكوليرا» والطاعون، يكون فيهما حتفه(٦)، وأصدر فى

---

(١) كتاب «الاستفتاء»، لميرزا غلام أحمد ص٧٧، ط. مطبعة الميكزين فى قاديان - بنجاب - الهند - ربيع الثانى ١٣٢٥هـ.

(٢) كتاب «البرية»، لغلام أحمد ص ١٣٤ نقلاً من القاديانية - دراسات وتحليل، لإحسان إلهى ظهير ص ١٢٧، ط: ١٦ الناشر إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان، سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

(٣) كتاب «البرية»، ص ١٤٦ نقلاً من القاديانى والقاديانية، لأبى الحسن على الندوى ص ٢١، ط٥، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٤) القاديانية، للأستاذ/ إحسان ظهير ص ١٢٧.

(٥) السابق ص ١٢٨.

(٦) القاديانى والقاديانية ص ٢٦.

ذلك نشرة بتاريخ ١٥ إبريل أدرجهـا فى كتابه : «تبليغ الرسالة» المجلد ١٠ ص ١٢٠[١].
وفى شهـر مايو ١٩٠٨م أصيب بالهيـضة الوبائية، وهو فى لاهور، وأعيـا الداء الأطباء، ومات فى الساعـة العاشرة ونصف صبـاحًا، وكان ذلك فى اليوم السـادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨[٢]، وقد نقلت جثته إلى قاديان حيث دفن بها[٣].

ادعاءات غلام أحمد :

ادعى غلام أحمد ادعاءات عدة تدرج فيها :

أ- فكان أول إعلانه سنة ١٨٨٥م أنـه مجدد.

ب- وفى سنة ١٨٩١م ادعى أنه مهدى معهـود، وفى نفس السنة أنه مسيح موعود، ولكنه نبى متَّبِع.

جـ- وبعـد ذلك أعلن سنة ١٩٠١م أنه نبى مـستـقل، وأفضـل من جمـيع الأنبيـاء والمرسلين[٤].

١- ادعاء غلام أحمد أنه مجدد، ومسيح موعود ومهدى معهود :

فها هو ذا غـلام أحمد يصرح بنفـسه عن نفسه قـائلاً : «بعثنى الله على رأس المائة؛ لأجدد الدين، وأنوِّر وجه الملة، وأكـسر الصليب، وأطفئ نار النصرانية، وأقـيم سنة خير البرية، ولأصلح ما فسد، وأروج ما كسد، وأنا المسيح الموعود، والمهدى المعهود، مَنَّ الله علىَّ بالوحى والإلهام، وكلمنى كما كلم رسله الكرام»[٥].

٢- ادعاؤه أنه نبى متَّبِع :

وينتقل إلى زعم أنه نبى متَّبع فيقـول : «إن نبينا خاتم الأنبياء لا نبى بعده، إلا الذى ينوِّر بنوره، ويكون ظهوره ظلّ ظهوره، فالوحى لنا حق وملك، بعد الاتباع»[٦].

---

(١) يراجع : القاديانية، لإحسان إلهى ظهير ص ١٥٤-١٥٧ .

(٢) القاديانى والقاديانية، لأبى الحسن الندوى ص ٢٦-٢٧ .

(٣) ينظر : القاديانى والقاديانية، للندوى ص ٢٧، والقاديانية - دراسات وتحليل، لإحسان إلهى ظهير ص ١٥٩ .

(٤) القاديانية : دراسات وتحليل، للأستاذ إحسان إلهى ظهير ص ١٣٨ .

(٥) الاستفتاء، لغلام أحمد القاديانى ص ٢٠ .

(٦) السابق ص ٢٢ .

ويقول أيضًا : «أنا لست بنبى أضاهى محمدًا ﷺ أو جئت بشريعة جديدة، بل كل ما فيه : أنا نبى متَّبِع»(١).

٣- ادعاؤه عدم ختم النبوة :

ويتدرج إلى مرحلة أخرى يمهِّد بها إلى غايته التى يتغياها وهى ادعاؤه للنبوة، فيذهب إلى عدم ختم النبوة بتأويله للفظ القرآنى «... وخاتم النبيين ...»، ففى كتاب«ملفوظات أحمدية بترتيب محمد منظور إلهى القاديانى ص ٢٩٠» :

«قال المسيح الموعود - عليه السلام- فى «خاتم النبيين» أن المراد به : أنه لا يمكن أن تصدق الآن نبوة أى نبى من الأنبياء إلا بخاتمه ﷺ ، وكما أن كل قرطاس لا يكون مصدقًا مستندًا إلا حين يطبع عليه بالخاتم، فكذلك كل نبوة لا تكون مطبوعًا عليها بخاتمه وتصديقه ﷺ تكون غير صحيحة»(٢).

٤- ادعاء غلام أحمد للنبوة :

وهنا يجيء ادعاء الغلام للنبوة والرسالة فيقول عن نفسه : «... أفتونى فى رجل قال: إنى مرسل من الله، وهو كل يوم يعان، ويكرم ولا يهان»(٣)، ويقول أيضًا : «وإنى والله من الرحمن يكلمنى ربى، ويوحى إلىَّ بالفضل والإحسان ...» (٤).

وفى موضع ثالث : «... فأوحى إلى ربى وقال: إنى اخترتك وآثرتك، فقل: إنى أمرت وأنا أول المؤمنين، وقال : أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى ...» (٥).

---

(١) القاديانية : دراسات وتحليل ،لإحسان إلهى ظهير ص ١٣٨-١٣٩ .

(٢) المسألة القاديانية، لأبى الأعلى المودودى ص ٥، ط. ثالثة، دار المختار الإسلامى بالقاهرة - مصر ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، بل لقد أعلن القاديانيون فيما بعد، وجاهروا أن باب النبوة مفتوح لأكثر من نبى بعد سيدنا محمد ﷺ ، فقد جاء فى كتاب «حقيقة النبوة»، تأليف الميرزا بشير الدين محمود أحمد ابن الميرزا غلام أحمد الخليفة الثانى للقاديانيين ص ٢٢٨: «ومما هو واضح كالشمس فى رابعة النهار، أن باب النبوة لا يزال مفتوحًا بعد النبى ﷺ »، المسألة القاديانية، لأبى الأعلى المودودى ص ٧

(٣) الاستفتاء، لغلام أحمد ص ١٢ .

(٤) السابق ص ٢٤ .

(٥) السابق ص ٢٥-٢٦ .

وفى موضع رابع يقول : «أرسلت من الله البديع؛ لأطهر الدنيا من أوثانها، وأزكى النفوس من الشهوات وشيطانها . . .» [(١)].

إلى غير ذلك من المواضع التى ذكر فيها ادعاءه للوحى بالنبوة والرسالة[(٢)].

٥- إلغاؤه للجهاد :

وهنا ومن منصب النبوة والرسالة الذى خلعه على نفسه أصدر تشريعه بـ «إلغاء الجهاد» من بين المسلمين، وعلى الأخص جهاد المسلمين «ضد الإنجليز» فيقول غلام أحمد: «. . . لا يجوز عندنا أن يرفع عليهم السيف بالجهاد، وحرام على جميع المسلمين أن يحاربوهم»[(٣)].

ويقول أيضًا فى كتابه «تبليغ رسالات» جـ٤/ ص٤٩ :

«اتركوا الآن فكرة الجهاد؛ لأن القتال للدين قد حرم . . .»[(٤)].

تلك هى أهم مزاعم غلام أحمد القاديانى والتى تبناها القاديانيون من بعده . . . وقد فندها الأزهر ودحضها، وأبان بطلانها . . . وستشهد الصفحات التالية عرض هذه الردود الأزهرية .

❊ ■ ❊

(١) الاستفتاء، لغلام أحمد ص ٢٧ .

(٢) يراجع : الاستفتاء، لغلام أحمد ص ٣٤، ص ٣٦ .

(٣) الاستفتاء، لغلام أحمد ص ٥٦ .

(٤) القاديانية : دراسات وتحليل، للأستاذ إحسان إلهى ظهير ص ١١٩ .

ب- القسم الثانى :

موقف الأزهر النقدى من القاديانية ويتناول :

- تصنيف إجمالى للردود الأزهرية·
١- المسألة الأولى : بيئة القاديانية·
٢- المسألة الثانية : لا فرق بين الجماعة القاديانية والجماعة اللاهورية·
٣- المسألة الثالثة : بيان بطلان زعم «غلام أحمد» أنه المسيح الموعود·
٤- المسألة الرابعة : إبطال ادعاء غلام أحمد «عدم ختم النبوة»·
٥- المسألة الخامسة : كذب نبوءات غلام أحمد وإبطال ادعائه للنبوة·
٦- المسألة السادسة : الإسلام والقاديانية·
وأخيراً : هزيمة القاديانية وتراجعها·
- صوت نذير بصيحة تحذير·

تصنيف ردود الأزهر على القاديانية :

أخرج الأزهر - بهيئاته المختلفة - على مدى سنى النصف الأخير من القرن العشرين ردودًا وافرة داحضة ومفندة لمزاعم القاديانية وهاهى ذى :

أ- أولاً : مشيخة الأزهر :

١- أصدر الشيخ حسن مأمون - شيخ الأزهر الأسبق - فتوى بتاريخ ٢٧/ ٧/ ١٩٥٩م بارتداد من يؤمنون بنزول نبى فى باكستان·

٢- أخرجت المشيخة كتابها الموجز الميسر «بيان للناس»، تناولت فى بضع صفحات من جزئه الثانى التنبيه والتحذير من مزاعم القاديانية·

ثانيًا : مجمع البحوث الإسلامية :

نشر المجمع للرد على القاديانية ما يلى :

١- القاديانية، للشيخ محمد الخضر حسين - سلسلة البحوث الإسلامية - الكتاب العاشر، ذو الحجة ١٣٨٩هـ- فبراير ١٩٧٠م·

٢- القاديانية نشأتها وتطورها ، للشيخ حسن عيسى عبد الظاهر، ط. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة ونشره مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة - مصر عام ١٩٧٣م «دون أية بيانات أخرى»، ثم طبعه المجمع مرة أخرى السنة الثالثة والعشرون - الكتاب الرابع - عام ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣- موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ، تأليف: نخبة من علماء مجلس الأمة بباكستان، ط. إدارة نشر الثقافة الإسلامية بالأمانة العامة - مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة - مصر ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

٤- القاديانية حركة هدامة، لمولانا أسعد حسن مدنى - بحث مقدم ومنشور ضمن بحوث المؤتمر الثامن الذى عقده مجمع البحوث الإسلامية عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ط. مجمع البحوث الإسلامية - مصر.

كذلك قدمت «مجلة الأزهر» عددًا من البحوث والمقالات :

١- فى المجلد ٢٤ عام ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م، ص ٩٠٣، جاء فى باب «أنباء العالم الإسلامى» بيان ضلال القاديانية . . . تحت عنوان: «فتنة القاديانية فى لاهور».

٢- فى المجلد ٢٧ عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، ص ٢١٦، عرضت لكتاب يبين خطرها تحت عنوان: «النحلة الأحمدية وخطرها على الإسلام».

٣- فى المجلد ٢٧ عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، ص ٧١٠ نوهت بكذب غلام أحمد فى ادعائه للنبوة، وبيان هلاكه المفجع، وذلك فى ثنايا مقال «السنة : خاتم النبيين» الحلقة الرابعة ، للأستاذ طه محمد الساكت، رحمه الله .

٤- فى المجلد ٢٧ عدد غرة شعبان ١٣٧٥هـ- ١٣ مارس ١٩٥٦م عرضت المجلة فى باب «الكتب» لكتاب «البيانات»، لأبى الأعلى المودودي، كشف فيه القناع عن الوجه القبيح للقاديانية .

٥- فى المجلد ٢٨ عام ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، ص ٦٢٥-٦٣٦ نشرت مقالاً ضافيًا تحت عنوان: «تشجيع التأليف الإسلامى ونجوى عن كتاب من ألف كتاب»، للأستاذ/ محب الدين الخطيب.

٦- فى المجلد ٢٨ عام ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، ص ٦٣٦ كشفت بعض الجوانب القاديانية تحت عنوان: «قاديانيات».

٧- فى المجلد ٣٠ عام ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، ص ٦٥٣-٦٥٩ تحت عنوان: «القرآن المقدس»، كشفت فيه عن زيف أحد الكتب القاديانية التى تناولت القرآن الكريم بالترجمة.

٨- فى المجلد ٣٢ عدد رمضان ١٣٨٠هـ-فبراير ١٩٦١م، ص ١٠٥٠ باب «أنباء الثقافة» أشارت إلى خطر القاديانية وقيام بعض العلماء بالرد عليها.

٩- فى المجلد ٣٤ عام ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، ص ١١٤٦-١١٥١ نشرت مقالاً تحت عنوان: «خطأ الأحمدية فى تفسير قوله تعالى: ﴿وخاتم النبيين﴾»، بعث به المستشار الثقافى للجمهورية العربية المتحدة بنيجيريا ، وقتذاك .

١٠- فى المجلد ٣٤ عام ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، ص ١١٦٠-١١٦٢ نشرت فى باب «الفتاوى»: فتوى تدين القاديانية وتبين تعارضها مع الإسلام .

١١- فى المجلد ٤٤ عام ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ص ٧٤٩-٧٥٢ نشرت مقالاً تحت عنوان: «القاديانية والأحمدية»، للأستاذ/ كمال الدين الطائى.

١٢- فى المجلد ٥٣ عدد شوال ١٤٠١هـ-أغسطس ١٩٨١م، ص ١٨٨٨ نشرت فتوى علماء الهند: بأن القاديانيين غير مسلمين وخارجين على الإسلام.

١٣- فى المجلد ٥٧ عدد ذى الحجة ١٤٠٥هـ- سبتمبر ١٩٨٥م، ص ١٩٢١-١٩٢٤، وص ٢٠٤٢ نشرت بيان فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق - رحمه الله - بشأن أتباع غلام أحمد، وخروجهم عن الإسلام.

ثالثًا : جامعة الأزهر الشريف :

أ- قدم شيوخها وأساتذتها عددًا وافرًا من الردود والمقالات على النحو التالى :

١- المجددون فى الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر «الهجرى»، للشيخ عبدالمتعال الصعيدى، ط. ثانية، مكتبة الآداب بالقاهرة - مصر ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

٢- الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، للدكتور/ محمد البهى، ط أولى عام ١٩٥٧م، وط تاسعة مكتبة وهبة بالقاهرة - مصر رمضان ١٤٠١هـ- يوليو١٩٨١م.

٣- شارك الشيخ محمد أبو زهرة والشيخ عبد الرحيم فوده والشيخ أحمد الشرباصى فى الرد على القاديانية ضمن «ندوة لواء الإسلام»، والمنشورة بمجلة لواء الإسلام عدد صفر ١٣٧٩هـ- أغسطس ١٩٥٩م، ص ٣٨٥-٣٩٢ .

٤- تعرض الشيخ محمد أبى زهرة - فى لمحة سريعة - للرد على ما زعمه غلام أحمد، ثم فصل الرد على أحد أتباعه . . . فى أكثر من مقال بمجلة لواء الإسلام عدد ٩ السنة ١٥ جمادى الأولى ١٣٨١هـ-أكتوبر ١٩٦١م، ص ٥٠٦-٥١١، وعدد جمادى الآخرة ١٣٨١هـ-نوفمبر ١٩٦١م، ص ٥٦٢-٥٦٧ تحت عنوان: «شريعة الله باقية».

٥- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، للشيخ محمد الغزالى، ط. أولى ١٩٦٥م، وط. خامسة، دار الكتب الحديثة بالقاهرة - مصر ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٦- المذاهب الإسلامية، للشيخ محمد أبى زهرة - مشروع الألف كتاب - رقم ١٧٧ إشراف وزارة التربية والتعليم - ط مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز بالقاهرة - مصر دون ذكر التاريخ أو رقم الطبعة.

٧- عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، للدكتور/ عثمان عبد المنعم عيش، ط. أولى، مكتبة الأزهر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة - مصر ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

٨- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، للأستاذ/ محمد محمود الصواف، ط. ثالثة، دار الاعتصام بالقاهرة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٩- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبد الرحمن عميرة، ط. ثانية، دار اللواء بالرياض - السعودية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٠- أثر البيئة فى ظهور القاديانية، للدكتور/ محمد عبد الغنى شامة، ط. أولى، مكتبة وهبة بالقاهرة - مصر صفر ١٤٠٠هـ- يناير ١٩٨٠م.

١١- نشر الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق رحمه الله - شيخ الأزهر «سابقًا» - فتوى تدين القاديانية بمجلة «منبر الإسلام» التى تصدرها وزارة الأوقاف بمصر عدد صفر ١٤٠١هـ-ديسمبر ١٩٨٠م، ص ١٣٥ .

١٢- دراسات إسلامية لأهم القضايا المعاصرة، للشيخ عطية محمد صقر، ط. مطبعة دار نشر الثقافة بالقاهرة - الناشر مؤسسة الصباح بالكويت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، دون ذكر رقم الطبعة.

١٣- البابية والبهائية والقاديانية فى المعايير الإسلامية، للدكتور/ حسن محرم السيد الجوينى، ط. دار الهدى بالقاهرة - مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م دون ذكر رقم الطبعة.

١٤- الإسلام والتيارات الفكرية المعاصرة : قضايا ومواقف، للدكتور عبد المعطى بيومي، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة - مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٥- القول الحق فى البابية والبهائية والقاديانية والمهدية، للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير، ط. الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٦- قوى الشر المتحالفة وموقفها من الإسلام والمسلمين، للشيخ/ محمد محمد الدهان، ط. أولى، دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع بالمنصورة - مصر ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٧- احذروا الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام، للدكتور/ سعد الدين السيد صالح، ط. أولى، دار الأرقم بالزقازيق - مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٨- القاديانية ومصيرها فى التاريخ، للدكتور/ طه الدسوقى حبيش، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة - مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٩- أديان ومذاهب معاصرة، للدكتور/ عبد العزيز تمام يوسف - بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط - ط. أولى، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٠- الإسلام وهؤلاء، للدكتور/ السعيد إبراهيم طه، ط. أولى، مطبعة التقدم بطنطا - مصر - ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢١- القاديانية فى الميزان، للدكتور/ محمد عبد الصبور هلال، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة - مصر - ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٢- القاديانية، للدكتور/ حسن الهوارى - بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة - مصر- ط٠ أولى مطبعة الحسين الإسلامية بالقاهرة - مصر ١٤١١هـ-١٩٩١م٠

٢٣- دراسات فى العقيدة الإسلامية، لفضيلة الأستاذ الدكتور/ عوض الله حجازى، ط٠ أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر - مصر ١٤١٣هـ-١٩٩٢م٠

ب- وكذا قدمت جامعة الأزهر من خلال رسائلها الجامعية :

١- التنبؤ عند البهائية والقاديانية فى ضوء الإسلام : ماجستير إعداد: محمد سانوغو ابن عثمان بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة ١٤١١هـ-١٩٩١م٠

٢- الحركات المناوئة للدعوة الإسلامية فى العصر الحاضر ووسائل معالجتها : ماجستير إعداد: نادى محمد درويش بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م٠

جـ- وأما الدوريات :

١- القاديانية وموقف الإسلام منها، للدكتور/ سيد حسن مبارك - بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط - العدد السابع عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م٠

٢- دحض أباطيل القاديانية فى النبوة والوحى، للدكتور/ عبد العزيز سيف النصر : بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة العددين السادس والسابع عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، وعام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م٠

٣- القاديانية وموقفها من الإسلام، للدكتور/ عابد منصور عابد - بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد السابع ١٤١١هـ-١٩٩١م٠

٤- عقيدة القاديانية وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عطية عبيد عبد ربه بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط - العدد الحادى عشر ١٤١٣هـ-١٩٩٣م٠

٥- القاديانية فى ميزان الإسلام، للدكتورة/ ماجدة محمد كامل درويش - بحث بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة العدد الخامس عشر ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، هذا هو أهم ما وقفت عليه من ردود، ستعرض الصفحات التالية لرحيقها وزُبدتها ولُبابها .

* المسألة الأولى *

بيئة القاديانية وسيرة القادياني

● الاصطدام الأول بين الأزهر والقاديانية:

بادئ ذى بدء أشير إلى أنه: «فى عامى «١٩٣٩م، ١٩٤٠م» حاولت جماعة «لاهور» أن تنال تأييد «الجامع الأزهر» لدعوتها فبعثت بطالبين وألحقتهما بكلية أصول الدين، وحاول هذان الطالبان نشر كتيبات باسمها تحت ستار الإسلام أحدهما سمياه «تعاليم أحمدية، والثانى «الأحمدية كما عرفناها»، وهذان الكتابان كانا بداية تطعيم الإسلام فى مصر بتعاليم القاديانية.

فلما علم شيخ الجامع الأزهر بأمر هذين الطالبين شكل لهما لجنة للتحقيق معهما، والتحقق من مذهبهما، وكانت هذه اللجنة برئاسة الشيخ «عبد المجيد اللبان» عميد كلية أصول الدين آنذاك، وكتبت اللجنة فى قراراتها أن القاديان كافرون، وفصل الطالبان من الكلية واعتبرا ملحدين، ونشرت عنهما الصحف المصرية، ومن هنا استن مبدأ استبعاد القاديانيين والأحمديين من الدراسة بالأزهر الشريف»[١].

وفى مستهل ردوده على القاديانية يلفت الأزهر الشريف الأنظار إلى الحالة الدينية لبلاد الهند، وهى البيئة التى خرجت منها القاديانية، فذكر الأستاذ/ حسن عيسى عبدالظاهر[٢]، أن الهند وطن للأديان والنحل والمذاهب، وأيضًا وطن متنبئين ومتألهين؛ حيث إن طبيعتها فى الدين لا تختلف عن طبيعتها المناخية المتنوعة والمتلونة بألوان أشبه ما تكون بألوان قوس قزح، تتألف من أطياف وظلال شتى من المذاهب والنحل[٣].

---

(١) القاديانية نشأتها وتطورها، للشيخ/ حسن عيسى عبد الظاهر، ص ٢٢٠-٢٢١، ويراجع: «فتاوى دار الإفتاء المصرية - فتاوى الشيخ عبد المجيد سليم لعام ١٩٣٩م الموضوع ٦٠٩.

(٢) من شيوخ الأزهر، كان مبعوثًا للأزهر فى إحدى البلاد الإفريقية، واطلع على كثير من أفكار القاديانيين وكانت له تجارب مع بعض دعاتهم، ولقاءات فكرية ... ينظر: القاديانية نشأتها وتطورها، للشيخ/ حسن عيسى عبد الظاهر ص ٥، ص٨-٩.

(٣) يراجع: القاديانية نشأتها وتطورها ص ١٨-٢٠، ويراجع أيضًا: القاديانية فى الميزان، للدكتور/ محمد عبد الصبور هلال، ص ٨-١٢

ويكمل د/ محمد شامة فيذكر: أن ثمة ظاهرة وجدت فى هذه البيئة الهندية، وهى ظاهرة المزج والتلفيق بين مبادئ الأديان المختلفة لنسج دين واحد أو مذهب جديد، وكان ذلك له أثر كبير على ميرزا غلام أحمد، فنادى بدعوة - هى القاديانية - مزج فيها بين مبادئ مسيحية وأخرى إسلامية . . .»[1].

شخصية غلام أحمد وسيرته :

ويعرِّج الأزهر إلى غلام أحمد فيذكر طرفًا من شخصيته وسيرته بما يبين بطلان دعوته، يبدأ ذلك الشيخ محمد الخضر الحسين بقوله عن غلام أحمد :

«فى سنة ١٨٧٦م مرض أبوه فزعم غلام أحمد أنه نزل عليه وحى من الله بأن أباه سيموت بعد الغروب، وكان هذا الإخبار فى زعمهم أول وحى نزل عليه[2]، وأخذ بعد هذا يصرح ببعض آراء، زاعمًا أنه يتلقاها من طريق الوحى، وكان المسلمون يلاقون هذه المزاعم بالإنكار الشديد، فرحل إلى بلدة «لودهيانة» وأذاع منشورًا أعلن فيه أنه المسيح المنتظر، فقام فى وجهه علماء الشريعة بالإنكار.

ثم انتقل غلام أحمد إلى «دهلى» داعيًا إلى نحلته، فواجهه العلماء بالإنكار وفى سنة ١٨٩٧م دعا حسين كامى سفير تركيا فى «البنجاب» غلام أحمد للاجتماع، فلم يجب، فذهب إليه بنفسه وسمع منه ما يدَّعيه من نزول الوحى، وبعد انصرافه عنه نشر فى صحف «لاهور» مقالاً أنكر فيه ما يدعيه غلام أحمد أشد الإنكار.

وفى تلك السنة نشر غلام أحمد تحت عنوان: «الصلح خير» خطابًا لعلماء الإسلام يدعوهم فيه أن يكفوا عن معارضته والتشنيع عليه مدة عشر سنين، فإذا كان كاذبًا فسيصادفه ما يظهر كذبه، وإذا تبين صدقه، فستكون هذه الهدنة سببًا لمعرفتهم للحق ونجاتهم من العقاب الذى ينزله الله على من يناوئونه.

---

(١) يراجع : أثر البيئة فى ظهور القاديانية، للدكتور/ محمد شامة ص ١٧-٢٢، ويراجع أيضًا: القاديانية فى الميزان، للدكتور/ محمد عبد الصبور هلال، ص ١٢-١٥ .

(٢) يقول د/ عابد منصور عابد : قام مفتى الديار الباكستانية «السابق»، الشيخ مفتى محمد شفيع بتتبع ادعاءاته فأحصى «٢٦»، ادعاء له، ثم قام من بعده العلامة أبو البشر عرفانى بجمع هذه الادعاءات فوجدها «٧٠»، ادعاء، ونشرها فى كتاب مستقل، ثم جاء الشيخ عبد الرحمن يعقوب باوا رئيس تحرير مجلة «ختم النبوة»، فألف كتابًا جمع فيه ما يزيد على «٢٠٠»، ادعاء من ادعاءات ميرزا غلام أحمد من خلال كتبه الأربعة : «إلهامات»، «كشوف»، «رؤيا»، «وحى»!!، ينظر: القاديانية وموقفها من الإسلام، للدكتور/ عابد منصور بحث بحولية أصول الدين بأسيوط العدد التاسع، ص ١١٣ .

ولم تجد هذه المكيدة عند علماء الإسلام غباوة، فرفضوا هذا الاقتراح، واستمرواعلى تفنيد آرائه، وتحذير الناس من السقوط فى ضلالته.

ثم سافر بعد سنة ١٩٠٣م إلى «لاهور» و «سيلكوت»؛ ليخطب داعيًا إلى مذهبه، فأصدر العلماء هنالك منشورًا ينصحون فيه للناس بألاَّ يستمعوا إلى خطبه.

وفى سنة ١٩٠٥م سافر إلى «دهلى» فقام الع‍ـ‍اء فى وجهه ولم يتمكن من الخطابة فى محل عام، إلا أنه دعا طائفة إلى المنزل الذى يقيم فيه ليبث بينهم مبادئ مذهبه، فلقى من بعض الحاضرين معارضة وإنكارًا فغادر المدينة خائبًا.

وفى سنة ١٩٠٧م انعقد مؤتمر الأديان فى «لاهور» وحضره مندوبو الديانات، وبعث غلام أحمد مقالاً ليقرأ فى المؤتمر، ولما قام أحد أتباعه لقراءته قابله جماعة من الحاضرين بالازدراء، ورموه بكلمات الاستهزاء.

وفى سنة ١٩٠٨م ذهب إلى لاهور وعندما وصل إليها أنكر المسلمون مجيئه، وصار العلماء يجتمعون كل يوم بعد صلاة العصر فى براح حول منزله، ويلقون خطبًا يحذرون فيها الناس من الاغترار بمزاعمه[١].

وقد وصفه الشيخ/ محمد أبو زهرة بقوله :

«كان رجلاً يشبه أن يكون مجذوبًا»[٢].

تربية الاستعمار الإنجليزى لغلام أحمد :

ويذكر الدكتور/ أحمد الشرباصى أنه تربى على أيدى الاستعمار الإنجليزى وتطبع بطباعهم وأكل من فتاتهم، وحموه بعد ذلك ونفخوا فيه، وأعانوه ماديًا وأدبيًّا وحموا اجتماعاته المضللة بالشرطة والجنود، ووقوه من غضب الشعب واستنكاره، فكانت دعوته تسير تحت حراب الإنجليز[٣].

---

(١) القاديانية، للشيخ محمد الخضر حسين ص ٩-١٦ بتصرف.

(٢) مجلة لواء الإسلام عدد صفر ١٣٧٩هـ-أغسطس ١٩٥٩، ص ٣٨٥ باب ندوة لواء الإسلام وموضوعها «القاديانية».

(٣) ينظر : السابق ص ٣٩٠.

رداءة أسلوب وكتابة غلام أحمد :

وينتقل الشيخ حسن عيسى عبد الظاهر إلى إبراز معالم شخصية غلام أحمد وأسلوبه فى الكتابة فيقول : «الناظر لصورته التى تستفتح بها كتبه، يرى صورة رجل مضنى، ذى جسم معلول، تظلله سحابة من الكآبة، والبلاهة، والانقباض، تشع من عينيه نظرات زائغة غامضة[1]، ومن واقع ما ظهر له من كتابات خلال ثمانية وعشرين عامًا، نجده يتميز بظاهرة طول النفس فى الكتابة والمناقشة، مع رداءة الأسلوب وركاكة فى العبارة، والتكرار الممل، والجدل، والإكثار، والإقذاع، وضحالة المضمون، ومعظم ما كتب فى البداية كان عن الملل والنحل والمسيحية والبرهمية والآرية بصفة خاصة، وكان باكورة إنتاجه فى هذا الميدان كتابه الضخم «براهين أحمدية» بدأه عام ١٨٧٩م.

وظهر منه أربعة أجزاء فى الفترة من عام ١٨٨٠م حتى ١٨٨٤م، ثم توقف إلى أن ظهر جزؤه الخامس بعد خمس وعشرين سنة عام ١٩٠٥م، ولا يجد القارئ فيه على طوله وفخامته ابتكارًا علميًّا أصيلاً، بل إن ما فيه من أفكار علمية قد سبق بها، وبخاصة فى مجال مجادلة أهل الكتاب، فضلاً عما اتسم به من أساليب ودعاوى تخرجه عن مجال البحث العلمى والنقاش الدينى الهادف، ويكاد يكون هذا طابع كتاباته جميعًا[2].

تصرفات مريبة :

ويعرِّج الأزهر إلى ناحية أخرى من سيرته، هى الناحية الأخلاقية، حيث جاء فى كتاب «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية»، ط. مجمع البحوث - من خلال كلام القاديانيين أنفسهم عن غلام أحمد - : «يقول مريده الخاص المفتى محمد صادق فى بيان غض بصر الميرزا : كانت امرأة نصف مجنونة تسكن فى بيت حضرة المسيح الموعود وتخدمه، قد قامت مرة بتصرف عجيب، فى غرفة كان حضرته يقرأ ويكتب فيها، وفى ناحية الغرفة كانت حفرة بها قلل ماء، فعندما خلعت المرأة ثيابها، وجلست تغتسل عارية استمر مشغولاً فى كتابته ولم يفكر فيما تصنع»، من كتاب «ذكر حبيب»، للمفتى محمد

---

(١) القاديانية نشأتها وتطورها، للشيخ/ حسن عيسى عبد الظاهر ص ٦١ .

(٢) السابق ص٧١-٧٣ بتصرف.

صادق ص٣٨، ط٠ «قاديان»، وجاء فى مجلة «الفضل» ٢٠ مارس ١٩٢٨م: أن نساء أجنبيات كن يسكنَّ فى بيت الميرزا ويقمن بخدماته المتعددة، مع أن فتواه العامة - كما جاء فى سيرة المهدى للميرزا بشير أحمد ٢/ ٧٩، ط٠ ١٩٢٧م - عدم جواز مصافحة المرأة ولو كانت عجوزًا»[١].

وفاته :

وأما وفاته فإن مجلة الأزهر تتبعت ذلك وقالت : «وقد أهلك الله هذا القاديانى بإسهال شديد مزمن فى سنة ١٣٢٦هـ»[٢]، ثم قالت: «. . .وقد ذكرت الصحف الهندية: أن النجاسة كانت تخرج من فمه قبل الموت، ومات جالسًا فى الخلاء لقضاء الحاجة»[٣].

على أن هذا البحث أعرض - فى سرد سيرته - عن عرض بيان المؤلفات الأزهرية لما أصاب الغلام من أمراض وعلل ومصائب، كانت جزاء - وبرهانًا فى ذات الوقت - لكذبه وإفساده للدين والمجتمع . . . وذلك لأن بعض هذه الأمراض قد تكون أحيانًا ابتلاء واختبارًا، وإن كانت هنا ليست كذلك، ومن ناحية أخرى خشية التطويل، وللشروع - بسرعة - فى دحض مزاعمه٠

* ■ *

(١) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، تأليف: نخبة من علماء باكستان هامش ص ٥٣، ط٠ مجمع البحوث ١٩٧٦م، وتجدر الإشارة إلى أنه قد جاء على لسان د/ محمد عبد القادر آزاد رئيس مجلس علماء الإسلام فى باكستان: أن سبعة وعشرين عالمًا أزهريًا يعملون فى هذا المجلس لنشر مفاهيم الإسلام، تنظر : جريدة اللواء الإسلامى ، الخميس ٥ رجب ١٤٢٠هـ-١٤ / ١٠ / ١٩٩٩م، ص ١٣ باب «وطننا الإسلامى»٠

(٢) مجلة الأزهر المجلد ٢٧ عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، ص ٧١٠ ٠

(٣) مجلة الأزهر المجلد ٤٤ عدد شوال ١٣٩٢هـ-نوفمبر ١٩٧٢م، ص ٧٥٠، وقد أورد هذا الخبر أيضًا الأستاذ/ إحسان إلهى ظهير - رحمه الله- فى كتابه «القاديانية - دراسات وتحليل»، ص ١٥٨، وقد عرض لسيرة غلام أحمد من حين ولادته حتى هلاكه، الدكتور/ محمد عبد الصبور هلال فى كتابه: «القاديانية فى الميزان»، ص ١٩-٤٦ ٠

* المسألة الثانية *

لا فرق بين الجماعة القاديانية والجماعة اللاهورية

ويتتبع الأزهر مسيرة زعماء القاديانية - بعد غلام أحمد - فيقول الشيخ/ محمد الخضر حسين : «كانت القاديانية فى أيام غلام أحمد، وأيام خليفته نور الدين[١] مذهبًا واحدًا غير أنهم فى آخر حياة نور الدين ابتدأ شىء من الاختلاف يدب فيما بينهم، وعندما مات نور الدين انقسموا إلى شعبتين :

أ- الأولى : شعبة «قاديان» ورئيس هذه الشعبة محمود بن غلام أحمد.

ب- الثانية : شعبة «لاهور» وزعيمها محمد على مترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزية.

أما شعبة قاديان فأساس عقيدتها أن غلام أحمد نبى مرسل.

وأما شعبة لاهور : فظاهر مذهبها أنها لا تثبت النبوة لغلام أحمد، ولكن كتب غلام أحمد مملوءة بادعاء النبوة والرسالة، فماذا يصنعون؟!»[٢].

ثم يتابع قائلاً : «بعث إلينا معتمد القاديانية فى بلد «نكس» بلاهور كتابًا ينكر فيه أن غلام أحمد قد ادعى النبوة، وإنما هو مجدد.

ونقول له : إن حضرة مجددكم قد فضل نفسه على عيسى بن مريم عليه السلام وهل يصح لمجدد أن يفضل نفسه على رسول عظيم قبل أن يزعم أنه أوتى النبوة والرسالة، أليس مجددكم هو الذى يقول - فى كتابه «حقيقة الوحى»- : «بعث الله فى هذه الأمة

---

(١) هو أحد الأركان الأربعة الذين قامت على أكتافهم ضلالة غلام أحمد القاديانى وهو حاجى نور الدين قريشى، الذى كان خليفة غلام أحمد القاديانى من مايو سنة ١٩٠٨م إلى أن هلك فى مارس ١٩١٤م، ومحمد على اللاهورى الذى تزعم هذه الحركة إلى أن هلك فى ١٣ أكتوبر ١٩٥١م، وخوجه كمال الدين الذى كان عضواً بمجلس المعتمدين القاديانى وسكرتيراً لصدر أنجمن أحمدية، والرابع محمود بشير الدين ابن الغلام القاديانى، مجلة الأزهر المجلد ٢٨ سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، ص ٦٢٩ من مقال، للأستاذ/ محب الدين الخطيب بعنوان «تشجيع التأليف الإسلامى»، ويراجع أيضًا : القاديانية ومصيرها فى التاريخ، للدكتور/ طه الدسوقى حبيش ص ٥٧-١١٠، وأما رئيس القاديانية وخليفتهم فى سبعينات القرن العشرين فهو مرزا ناصر أحمد حفيد الغلام، تنظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية «المقدمة».

(٢) القاديانية، للشيخ/ الخضر حسين ص ٣٠، وينظر أيضًا : القول الحق فى البابية والبهائية، والقاديانية والمهدية، للشيخ مصطفى الطير، ص ١٢٤ .

مسيحًا أفضل من المسيح الأول فى جميع الكمالات»، أو ليس مجددكم هو الذى يدعى أنه أوحى إليه قوله : فى كتابه «أربعين» : «إنا أرسلنا أحمد إلى قومه فأعرضوا عنه وقالوا كذَّاب أشر»(١).

ومن ثم قال الشيخ عبد المتعال الصعيدى : «فلا يقبل من فرقة لاهور ما تدعيه من أن أمره لا يزيد كثيرًا عن كونه مجددًا، على أن دعواهم أنه لا يزيد كثيرًا عن ذلك يفيد أنه يزيد قليلاً عنه، ويفيد أنهم يعتقدون فيه أنه أكثر من مجدد، ولكنهم يحاولون أن يخففوا من أمره على غيرهم؛ ليجروهم إلى شىء من الاعتقاد بدعوته أولاً، ثم يجروهم إلى الاعتقاد بها كلها أخيرًا»(٢).

وها هى مجلة الأزهر تكشف أيضًا هذا الزيف بمجلدها السابع والعشرين، حيث جاء فيه : «اللاهورية تهربت من عنوان القاديانية بعد افتضاحه بين المسلمين فانتحلت اسم «الأحمدية» وهى أخطر من الفرقة الصريحة؛ لأنها اصطنعت نفاقًا تهزأ به من ضعاف العقول؛ فتزعم لهم أن غلام أحمد القاديانى كان مصلحًا ولم يكن نبيًّا، لكن مؤلفات غلام أحمد القاديانى المطبوعة مرارًا والموجودة فى الأيدى تصرح بادعائه للنبوة»(٣).

ولذا هبَّ الأستاذ/ محب الدين الخطيب رحمه الله - على صفحات مجلة الأزهر - إلى صدِّ محاولة للترويج «للجماعة اللاهورية» فى مصر - بنشر أحد كتبها- فكتب مقالاً ضافيًا تحت عنوان: «تشجيع التأليف الإسلامى ونجوى عن كتاب من ألف كتاب» ومن أهم ما جاء فيه فى هذا الصدد : «. . . وفى الأمس أطلعنى فاضل سعودى من ضيوف مصر على كتاب اختارته إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر، ونشرته على أنه من الكتب الإسلامية فى سلسلة كتبها الألف، وكان مما يثير الدهشة أن هذا الكتاب لداعية من كبار تلاميذ عدو الله، صنيعة الاستعمار البريطانى غلام أحمد القاديانى! .

ولا يحسبن القارئ أن إدارة الثقافة العامة وكل من له علاقة بترجمة الكتاب

(١) القاديانية للخضر، حسين ص٦٧-٦٨ بتصرف.   (٢) المجددون فى الإسلام ص ٥٥٦ .
(٣) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٢٧ سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥، ص ٢١٦، باب «الكتب»، ويراجع أيضًا: المجلد ٤٤ عدد شوال ١٣٩٢هـ-نوفمبر ١٩٧٢م، ص ٧٥١-٧٥٢، مقال بعنوان «القاديانية والأحمدية»، للأستاذ/ كمال الدين الطائى.

ومراجعتـه، والإشراف على إصداره، يجهلون أن محمد عـلى اللاهورى من تلاميذ غلام أحمد القاديانى، فإنهم عـرفوا ذلك واعترفوا به فى صفحة التـعريف بالمؤلف فزعموا عنه أنه : «نشأ عاكفًـا على الفضيلة، عابدًا، مولعًا بالقرآن الكـريم، وقد نبذ مطامع الدنيا فى صحبة مرشـده الروحى غلام أحمد القاديانى مؤسس الحركة الأحـمدية . . . وعن أستاذه سلك طرائق النساك ومسالك الزاهدين، وقد نشر بنصيحة أستاذه المجلة الإسلامية لتحمل تعاليم الإسلام إلى أوربا وأمريكا».

ومعنى هذا أن إدارة الثـقافة العـامة بوزارة التربيـة والتعليم تحسن الظن بمحـمد على اللاهورى وأستـاذه غلام أحمـد القاديانى، وليس عندها علـم حتى الآن بأن غلام أحـمد القاديانى عـدو للإسلام، وأنه ليس من أئمة الـنساك الزاهدين، ومعنى هذا أيضًـا أنها لا تعلم أنه صنيعة الاستـعمار البريطانى وأنه قال فى كتابه «التـبليغ» : «إن التفريط فى جنب انجلترا كالتـفريط فى جنب الله»، ومعنى هذا أيضًا أنها لا تعلم أن غلام أحـمد القاديانى كان إلى أن هلك فى سنة ١٣٢٦هـ «النصف الأول من سنة ١٩٠٨م» يدعى أنه نبى يوحى إليه . . . إلخ.

هذا هو غلام أحمد المرشد الروحى لتلميـذه محمد على اللاهورى، الذى اختارت له إدارة الثقافة العامة فى وزارة التربية والتعليم كـتابًا من ألف كتاب؛ ليسدَّ الفراغ فى الثقافة الإسلامية.

وقد تقول لنا إدارة الثـقافة العامة : ومـا ذنب محمد على اللاهورى إذا كـان مرشده الروحى منحطًّا إلى هذه الدركة التى لا قرار لها فى الجحيم؟ .

وجوابى على ذلك : أن لمحمد على اللاهورى مقـالة فى مجلة «ريفيو أرف ريليجنز» المجلد الثامن ص ١٦٣ يقول فيـها : «إن مثل الحركة الأحمدية والإسلام كمـثل المسيحية واليهودية» ومعنى هذا: أنه يعترف بأن الحـركة الأحمدية التى هو من دعاتها إنما هى ديانة أخرى تختلف عن الإسلام بمقدار ما تختلف المسيحية عن اليهودية، ومعنى ذلك أيضًا: أن محمد على اللاهورى وجماعته من الأحمديين يـسلمون بأن مأفونهم كان مسيحًا للإسلام كما كان عيسى بن مريم مسيحًا لليهودية، ولا يكذبونه فى أنه كان يوحى إليه.

وإنهم فى النشرة التى أعلنوا فيها عقائدهم - وهى موقع عليها بتوقيع محمد على اللاهورى هذا - قالوا فى الفقرة الرابعة منها : إن غلام أحمد مجدد المائة الرابعة عشرة، وفى الفقرة الخامسة أعلنوا اعتقادهم بأن الله يكلم أولياءه.

ويقول محمد على اللاهورى فى مقدمة ترجمته للقرآن : «إن باب الوحى الإلهى لا يزال مفتوحًا، ويمكن للمسلم الصادق «أى التابع لغلام أحمد القاديانى» أن يدخله.

ويقول اللاهورى أيضًا فى موضعين من كتابه «الدين الإسلامى - أصوله وقواعده»، الذى ترجمه السكرتير العام لمصلحة السكك الحديدية بالقاهرة سنة ١٩٥٢م: «إن الوحى مستمر إلى الآن».

وفى العدد ١٩ من مجلتهم «النور Light» الصادر فى ١٦ يوليه ١٩٣٣م زعموا تحت عنوان: «صوت الله»: «أن غاندى يهبط عليه الوحى الإلهى وأن الله كلمه بصوت سمعه غاندى بأذنه»، وعلقوا على هذا الخبر السخيف بقولهم : «لم يحدثنا غاندى عن الله بأنه موجود فقط بل حدثنا - أبعد من ذلك - بأنه يكلم الإنسان، وحقيقة أنه هو بنفسه سمع صوته»، ثم قالوا : «ونحن خاصة لنا أسباب تعظم هذه المسألة وتجعلها مهمة عندنا فصوت الله هو أحد أحجار الزاوية فى حركة الأحمدية».

وقد تمسك محمد على اللاهورى وطائفته بدعوى استمرار الوحى؛ ليثبتوا أن مأفونهم القاديانى كان يوحى إليه»[1].

ويختم كتاب «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية» فيؤكد أنه لا فرق بين القاديانية واللاهورية حيث جاء فيه : «والحق أنه لا فرق بين هاتين الجماعتين عقيدة وديانة، ولم يكن هناك ما يسمى «الجماعة القاديانية» و «الجماعة اللاهورية» لا فى حياة مرزا غلام أحمد، ولا فى عهد خليفتهم الأول حكيم نور الدين إلى وفاته، ففى خلال هذه المدة الطويلة كان جميع أتباع المرزا ومن بينهم مرزا بشير الدين ومحمد على اللاهورى يلقبونه نبيًا ورسولاً، ويؤمنون به على أنه رسول ونبى، وبقى محمد على اللاهورى مدة من الزمن مديرًا لمجلة «ريفيوآرف ريليجنز» القاديانية، وفى خلال هذه الفترة كان يطلق على

(١) مجلة الأزهر المجلد ٢٨ عدد رجب ١٣٧٦هـ-فبراير ١٩٥٧م، ص ٦٢٨-٦٣٥ بتصرف.

المرزا لفظ «النبى» و «الرسول» بل بقى معترفًا له بجميع صفات النبوة، ولو جمعنا كل هذه المقالات لصارت كتابًا كبيرًا، ونقدم هنا أمثلة من كتاباته : فى ١٣ من مايو ١٩٠٤م قدم محمد على اللاهورى بيانًا أمام محكمة قاضى محافظة «غور داسفور» فى الهند حاول فيه أن يثبت أن من يكذب المرزا المتنبئ فهو كذاب، قال فى بيانه : - بمجلة «فرقان» الشهرية - قاديان يناير ١٩٤٢م: «إن من يكذب مدعى النبوة فهو كذاب، والمرزا - المتهم - مدعى النبوة فمريدوه يرونه صادقًا فى دعواه، وأعداؤه يرونه كاذبًا».

وقال - فى مجلة «ريفيو آرف ريليجنز ٤-١٨٦ : «إن الله تعالى أغلق جميع أبواب النبوة والرسالة بعد محمد ﷺ ، ولكنها لم تغلق على متبعيه الكاملين الذين يقتبسون النور من أخلاقه الكاملة متصبغين بصبغته».

ولم تكن هذه عقيدة محمد على «اللاهورى» وحده بل أقرت بها الجماعة اللاهورية كلها فى بيانها اليمينى، فقد نشرت صحيفة الجماعة اللاهورية «بيغام صلح» ١٦ أكتوبر ١٩١٣م، «والفرقان» يناير ١٩٤٢م، ما سمته بيانًا يمينيًّا عن الجماعة كلها ومما جاء فيه : « . . . ونحن نرى حضرة المسيح الموعود والمهدى المعهود نبى هذا العصر ورسوله ومنقذه».

وبهذا البيان اليمينى ينكشف كل حجاب عن أصل عقائد الجماعة اللاهورية، وعندما توفى خليفة القاديانيين الأول حكيم نور الدين وظهرت مسألة الخلافة انتقل محمد على اللاهورى من قاديان إلى لاهور منكرًا بيعة مرزا بشير الدين محمود رافضًا الاعتراف بخلافته[1].

كذلك ذكر الإمام الأكبر شيخ الأزهر - الشيخ جاد الحق - فى بيانه : أن اللاهورية سارت على نهج أصلها «القاديانية» . . . ومن ثم أفتى بكفرها وخروجها عن الإسلام[2].

وهنا يدلف الأزهر إلى ادعاءات القاديانية مفندًا وداحضًا ومبطلاً لها كاشفًا زيفها، فيبدأ بمزعمهم أن غلام أحمد هو المسيح الموعود.

---

(١) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ٣٦-٣٨ بتصرف.

(٢) تراجع: مجلة الأزهر المجلد ٥٧ عدد ذى الحجة ١٤٠٥هـ-سبتمبر ١٩٨٥م، ص ١٩٢٢-١٩٢٣م.

* المسألة الثالثة *

إبطال الأزهر ادعاء «غلام أحمد» أنه «المسيح الموعود»

فما سلف من تتبع الأزهر لسيرة غلام أحمد كان توطئة تشير إلى بطلان ادعاءاته ومزاعمه، والتى يبدؤها الأزهر بإبطال زعمه أنه «المسيح الموعود»: فيذكر الشيخ/ عبدالمتعال الصعيدى -رحمه الله- حيلة غلام أحمد والتي مهد بها لهذا الزعم، فيقول : «لما بلغ غلام أحمد سنِّ الأربعين ادعى أنه المسيح المنتظر، وأنه يقوم بين المسلمين لهدايتهم، كما قام المسيح ابن مريم لهداية اليهود، ولما كان المشهور بين الناس أن المسيح المنتظر هو عيسى بن مريم، وأنه ينزل ثانيًا من السماء إلى الأرض، ادعى أن عيسى دفن فى الأرض، ولم يصعد إلى السماء؛ ليرتب على هذا إنكار نزوله، ويكون هو المسيح المنتظر»[(١)].

ويكمل الدكتور/ محمد خليل هراس[(٢)] فيسوق ما ذكره فضيلة الشيخ/ محمد حامد الفقى[(٣)] - على صفحات مجلته «الهدى النبوى» - قائلاً : الذين يكثرون اليوم من الإلحاح واللجاجة فى إنكار رفع عيسى ونزوله هم فرقة القاديانية الكافرة المارقة، التى تحرف الأحاديث الواردة فى نزول عيسى عن معناها العربى، وتجعلها حجة لدجالها الكذاب الخبيث غلام أحمد القاديانى الذى يدعى أنه نبى يوحى إليه، وأن له قرآنًا تتلوه هذه الشرذمة الخاسرة، هى المثل الأظهر للسخف والكذب على الله وعلى العقل والأخلاق وتحاول هذه الشرذمة الضالة بكل ما تستطيع من لف ودوران واحتيال أن تحصل على كلمات لعلماء المسلمين لتتخذها شبكة تصيد بها سفهاء الأحلام، وصغار العقول مع ما تبذله لهم من فتات الدنيا وحثالتها؛ لتوقعهم فى شرك الكفر بأن محمدًا ﷺ خاتم

---

(١) ينظر : المجددون فى الإسلام ، للشيخ عبد المتعال الصعيدى ص ٥٥٠، وينظر أيضًا : المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبى زهرة ص ٣٧٣-٣٧٤ .

(٢) كان رحمه الله من مدرسى كلية أصول الدين بالقاهرة - فى الستينيات- وحقق كتاب «العقيدة الواسطية»، لابن تيمية، ولد بكفر الشيخ بمصر عام ١٣٣٥هـ-١٩١٥م، تخرج من كلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٤٠م، حصل على درجة العالمية «الدكتوراه»، من درجة أستاذ من كلية أصول الدين عن رسالته «ابن تيمية السلفي وردّه على مذاهب المتكلمين»، وقد توفى رحمه الله عام ١٣٩٥هـ- سبتمبر ١٩٧٥م .

(٣) تخرج من كلية أصول الدين بالقاهرة، وهو من علماء الأزهر، ومؤسس مجلة «الهدى النبوى»، التى تصدر بمصر، ولد بمركز شبراخيث بالبحيرة في عام ١٣١٠هـ-١٨٩٢م، نال العالمية من الأزهر ١٩١٧م، وتوفى في رجب ١٣٧٨هـ- يناير ١٩٥٩م

النبيين وأنه لا نبى بعده ولا كتاب ينزله الله بعد كتاب القرآن، الذى جمع الله فيه كل ما يحتاج إليه البشر من الهدى والرحمة فى الدنيا والآخرة؛ ليصدقوا سخف وكذب الدجال غلام أحمد، عليه من الله ما يستحقه ومن أغواهم فاتبعوه على ضلاله، وإن أشد ما أخشاه أن تكون هذه الفئة المنبوذة قد استخدمت فتوى الأخ الشيخ شلتوت(١)، فيما تهوى من الدجل والباطل(٢).

ولعله قد حصل ما توقعه الشيخ - رحمه الله - فقد نشرت جريدة «البشرى» القاديانية التى تصدر فى بيروت فى عدديها ٥،٦ - فى منتصف الخمسينات - أن الأزهر يعترف بوفاة المسيح الناصرى(٣).

ومن ثمَّ نهضت بعثة الأزهر بالهند فأصدرت بيانًا تكذِّب فيه تلك الشائعة عن الأزهر الشريف، وتبين كذب غلام أحمد فى ادعائه هذا، وها هو نص البيان الأزهرى :

«بيان من بعثة الأزهر بالهند : بلغنا أن بعض الفرق فى الهند تذيع على الناس أن علماء الأزهر أفتوا باتفاق بأن عيسى عليه السلام قد مات، مستغلة هذه الفتوى المدَّعاة فى أغراضها الخاصة التى تدعو إليها وهى: أن غلام أحمد القاديانى هو المسيح الذى يأتى آخر الزمان، والذى أخبرت الأحاديث عن نزوله إلى الأرض ما دام عيسى عليه السلام قد مات.

ونبادر فنقول : إن للأزهر لجنة فتوى تعبِّر عن رأيه فى المسائل الدينية، ولم يحدث مطلقًا أن أصدرت لجنة الفتوى ولا علماء الأزهر باتفاق كما يقولون مثل هذه الفتوى، التى تدعيها هذه الجماعة وتذيعها وتستغلها لأغراضها.

---

(١) خلص الشيخ شلتوت فى فتواه هذه إلى أنه ليس فى القرآن الكريم، ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى عليه السلام رفع بجسمه إلى السماء، وأنه حىٌ إلى الآن فيها، وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض، ينظر : فتاوى الشيخ شلتوت، ص ٦٩-٧٠، وينظر أيضًا : فصل المقال فى رفع عيسى عليه السلام حيًا ونزوله وقتله الدجال، للدكتور/ محمد خليل هراس ص ٦٤-٦٥ ، وتجدر الإشارة كذلك إلى أن الشيخ محمد زاهد الكوثري قد ردَّ في كتابه «نظرة عابرة..»، على الشيخ شلتوت في هذه القضية .

(٢) ينظر : فصل المقال فى رفع عيسى عليه السلام حيًا، للدكتور/ محمد خليل هراس ص ٦٦-٦٧، وتراجع : مجلة «الهدى النبوى»، السنة السادسة العدد ١٥، ١٦ شعبان ١٣٦١هـ، ص ٣٦-٣٧، تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية - مصر.

(٣) فصل المقال فى رفع عيسى عليه السلام حيًا، للدكتور/ محمد خليل هراس ص٦٧، بالهامش، وقد أضاف كاتب هذه السطور عبارة «فى منتصف الخمسينات»، زيادة فى التوضيح.

وذلك؛ لأن علماء الأزهر يعتقدون كما يعتقد جمهور علماء المسلمين السابقين والحاليين: أن عيسى عليه السلام رفع بجسده وروحه إلى السماء بعد أن نجاه الله من الصلب، وأنه سينزل آخر الزمان كما وردت بذلك الأحاديث، مشيرة إلى الأوصاف التى يتميز بها:

أ- من قتله الدجال.

ب- وإقراره الحق والعدل والرحمة فى الأرض فعلاً لا قولاً.

جـ- كما يكسر الصليب ويردّ المسيحيين عن غلوهم فيه وادعائهم أنه ابن الله، د- ويجمع الأمم كلها حول شريعة الإسلام التى جاء بها القرآن.

وتلك أوصاف مميزة لم نر أحدًا من المدَّعين على كثرتهم قد اتصف بها أو قاربها للآن، وأى عالم ينشر خلاف ذلك إنما يعبِّر عن رأيه الشخصى فى فهم الآيات والأحاديث الخاصة بهذا الموضوع، ولا يعبر عن رأى الأزهر بحال من الأحوال.

بعثة الأزهر بالهند: «عبد العال العقباوى - عبد المنعم النمر»[1].

ثم يتابع الأزهر ردّه على هذا الزعم فيتناوله بمزيد تفصيل، فيبرز الشيخ/ حسن عيسى عبد الظاهر بعض العوامل التى دفعت غلام أحمد للقيام بهذا الزعم فيقول :

«ولقد تكاتفت عدة عوامل لترشيح المرزا ودفعه للقيام بهذا الدور:

أ- منها استعداده الذاتى للمغامرة بمثل هذه الدعوة.

ب- ومنها تطلع المستعمرين الإنجليز وترقبهم لشخصيات يتبنونها ويصنعون لها زعامة يكون زمامها بأيديهم، توقف تيارات الإثارة باسم الجهاد ضدهم، وتلوى زمام المسلمين إلى مسارب من الخلاف الشاغل بقيادة روحية مصطنعة.

جـ- ومنها طبيعة البلاد ومناخها الذى يتقبل كل رياح تأتيه بالصبا والدبور من التوحيد إلى التخريب.

د- والتقت هذه العوامل عند اقتراح تقدم به صديق له حميم - هو «الحكيم نور الدين» - تقدم للميرزا بأن يُظهِر ويدعى أنه هو المسيح الذى أُخبر بنزوله، وكثر الحديث عنه فى

(١) مجلة الأزهر : المجلد ٢٧ سنة ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، ص ٩٩٧ .

المجتمع الإسلامى . . . ويصادف الاقتراح هوى ورغبة وأملاً فى نفس المرزا ويتولى الإعلان عنه لنفسه فى قوة وصراحة، ويعلأ بالكتابة فى هذا الشأن ثلاثة كتب هى «فتح إسلام»، و«توضيح مرام» و «إزالة أوهام» وظهرت ثلاثتها فى عام واحد هو ١٨٩١م[١].

ويذكر الشيخ حسن عيسى عبد الظاهر تأويل غلام أحمد لنزول المسيح - فى كتابه «إزالة أوهام» ص ٦٨- من «أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح، بل هو إعلام على طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح، وأن هذا العاجز - يريد نفسه - هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام»[٢]، ثم يردّ قائلاً : «لكن كيف تكون هذه المماثلة التى ادّعاها؟.

يزعم أنه رسول، ويزعم أنه هو المراد من الحديث الوارد فى نزول ابن مريم - عليه السلام - حكمًا عدلاً، ثم يقفز قفزة أخرى بتأويل النصوص وتحريفها، وأنها نزلت لتخبر بظهوره هو وتنوه بشأنه، ويركب مثل هذا المركب السفيه بقوله فى تفسير الآية الكريمة ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ (التحريم: ١٢):

«هذه بشارة بأن سيكون فى هذه الأمة الإسلامية رجل فى درجة مريم الصديقة، ثم ينفخ فيه روح عيسى، فإذا مريم يخرج منه عيسى أى أن الرجل ينتقل من صفاته المريمية إلى صفاته العيسوية، فكأنما كينونته المريمية أنتجت العيسوية، وبهذا المعنى يسمى ذلك الرجل ابن مريم . . .».

هكذا وبعد ثلاثة عشر قرنًا من الزمان أضنى العلماء فيها أنفسهم بالبحث والدرس يأتى هذا القاديانى ليسخر من عقول الأمة وعلمائها بهذا الفهم والتخريج، ثم ما هو محصل ذلك؟ أكسر الصليب أم قتل الخنزير؟ كلا»[٣].

---

(١) القاديانية نشأتها وتطورها، للشيخ/ حسن عيسى عبد الظاهر ص ٨١-٨٣ بتصرف.

(٢) السابق ص ٨٦ على أن الشيخ حسن عيسى عبد الظاهر يذكر - ناقلاً من كتاب القاديانى والقاديانية، للندوى - أن غلام أحمد ناقض نفسه فى قضية «رفع المسيح ونزوله عليه السلام»، فى مرحلته الأولى من دعوته «١٨٧٩م-١٨٩١م»، التى ادعى فيها الإصلاح والتجديد حيث قرر رفع المسيح عليه السلام ونزوله مرة ثانية، ثم عدل بعد ذلك فى مرحلته الثانية «١٨٩١-١٩٠٠م»، وقطع بوفاته وعدم نزوله، ليخلى المقام لنفسه وذكر الشيخ حسن عيسى محاولة تبرير غلام أحمد لهذا التناقض، يراجع: القاديانية نشأتها وتطورها ص ٧٧، ٨٧، كذلك نقل كتاب موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١٢-١٣، وقوع غلام أحمد فى هذا التناقض فى كتابه «حقيقة الوحى ص ١٤٩-١٥٠، ط. قاديان سنة ١٩٣٤هـ، وتبريره لذلك بأن الوحى هو الذى وجهه إلى ذلك، وسيأتى قريبًا إبطال زعمه لنزول الوحى عليه.

(٣) القاديانية نشأتها وتطورها ، للأستاذ الشيخ حسن عيسى عبد الظاهر ص ١٧٨-١٧٩ .

ويختم الدكتور/ عثمان عبد المنعم عيش هذا الرد بما يلزم القاديانى وأتباعه ببطلان هذا الزعم فيقول : «موت المسيح لا يمنع عقلاً من بعث الله له، ولو فرض وأنه لن يكون ذلك، فهل يقتضى ذلك صدق دعواه - أي غلام أحمد - فى كونه مظهراً للحقيقة المسيحية لمجرد هذه الدعوى، أو فى جعل الأحاديث مبشرة به هو؟ ومع ذلك فهذه الأحاديث

أ- إن لم تكن صحيحة فإنها لا تدل على شيء لا له ولا للمسيح الحقيقى.

ب- وإن كانت صحيحة صريحة، فهى للمسيح سواء أكان حيًّا أم ميتًا.

جـ- أما إن كانت مؤولة فإنها لا تثبت دعواه فى انطباقها عليه وتبشيرها به؛ لأن العقائد لا تثبت إلا بالأدلة القطعية، بينما نجده يؤول كل ما فى الأحاديث من اسم المسيح وصفاته وعلامات ظهوره وأعماله؛ فليس يصح ما ادعاه من الوحى بالبعثة أو المسيحية، وإنما هى دعوى يلتمس لها صاحبها من الشواهد الخارجية ما يلصقه بها إذا أعوزها صدقها الموضوعى»(١).

ويختم الأزهر بتتبعه لما ظهر مؤخرًا - فى منتصف الثمانينات «الميلادية» - **بمجلة** تسمى «عرض الأديان» الصادرة عن أحد المراكز القاديانية بـ «لندن» فى بريطانيا، **والتى** رددت هذا الزعم - من أن غلام أحمد هو المسيح الموعود . . . - فترجم الدكتور/ **عبد** العزيز سيف النصر(٢) المقال الوارد بالمجلة هذه - من الإنجليزية إلى اللغة العربية - **وعقَّب** عليه رادًّا وداحضًا، ونشرته كليه أصول الدين والدعوة بالقاهرة فى **دوريتها السنوية**(٣).

وأختم كذلك بأن أسوق ردًّا موجزًا وهو : «أن ادعاء «غلام أحمد» أنه المسيح الموعود، والمهدى المعهود فى وقت واحد» يثير استفهامًا عجيبًا هو : هل رأى إنسان روحين حلاً بدنا، وبإضافة روح غلام أحمد تكون ثلاثة، ومع تثليث المسيح خمسة؟!!»(٤).

---

(١) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ، للدكتور/ عثمان عيش ص ١٩٩-٢٠٠ .

(٢) بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة - قسم العقيدة والفلسفة.

(٣) يراجع : دحض أباطيل القاديانية فى النبوة والوحى، للدكتور/ عبد العزيز سيف النصر - الجزء الأول : بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة - العدد السادس ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص ٣٦٦-٣٩٣ .

(٤) ينظر : البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم ، للسيد عبد الرزاق الحسنى ص ٧٣، ط. ثانية مطبعة العرفان - صيدا - بيروت ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

* المسألة الرابعة *

إبطال ادعاء غلام أحمد «عدم ختم النبوة»

ثم ينتقل الأزهر الشـريف إلى ادعاء غلام أحـمد للنبوة ويتناوله بالدحض والتـفنيد، وفى سلوك الأزهر هذا السبـيل يبدأ أولاً بإبطال ادعـائه عدم ختم النبـوة، ويكون بذا قد قطع الطريق عليه مبكرًا، ثم يؤكد ذلك ببيان كـذب الغلام فى تنبؤاته تمهيدًا لإبطال زعمه وادعائه النبوة.

يقول الشيخ محـمد أبو زهرة : «نسى غلام أحمد قراءة «خـاتم النبيين» - بالكسر - ولعله لم يعرفها، ولم يعرف أنها تفسير «لخاتم النبيين» - بفتح التاء[١] -».

ويوضح ذلك الدكتور/ أحمد الشرباصى قائلاً : «كلمة «خاتم» فيها قراءتان، أ-قراءة بكسر التاء، وهـذه لا جدال فى أنها نص على أنه خاتمهم وآخـرهم، ب- والأخرى بفتح التاء، وهى أيضًا تستعمل فى اللغة بمعنى المكمل الأخير»[٢].

وتقوم مجلة الأزهر بتـرجمة أحد المقالات - من الإنجليـزية إلى العربية - والتى ترد على القاديانية وتلاحقها فى زعمها «عـدم ختم النبوة»، ونشرت ذلك على صفحاتها تحت عنوان: خطأ الأحمدية فى تفسير قوله تعالى «وخاتم النبيين»، كما نشرت الأصل الإنجليزى بآخر العدد من المجلة، وهذا نصُّ ما نشرته المجلة :

«خطأ الأحمدية فى تفسير قوله تعالى: «وخاتم النبيين» :

أرسل إلينا الدكتور/ تمام حسان[٣] المستشار الثقافى للجمهورية العربية المتحدة بنيجيريا بمقال كتبه بالإنجليزية ردًا على بعض الأحمدية فى تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ (الأحزاب: ٤٠).

---

(١) ينظر : مجلة لواء الإسلام عدد صفر ١٣٧٩هـ-أغسطس ١٩٥٩م، ص ٣٨٥ .

(٢) السابق ص ٣٩٢ .

(٣) يعمل حاليًا أستاذًا بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وهو مؤلف بحاثة، تميزت مؤلفاته بالجدة والتحقيق والابتكار، كما ترجم بعض الكتب، ونشرت بعض مؤلفاته مكتبة «عالم الكتب»، بالقاهرة .

وتعميمًا للنفع رأينا ترجمته، وقد أورد سيادته نص مقال الأحمدى ثم عقب عليه مفندًا ما حواه من أخطاء، وصدَّر الموضوع بهذه الكلمة كمقدمة له :

أخى فى الإسلام: العقيدة الإسلامية تهم كل فرد مسلم، ومن أقوى الدعامات التى تقوم عليها هذه العقيدة: أن النبى محمدًا ﷺ رسول الله وأنه بلغ الرسالة تامة من غير نقصان.

فالإسلام إذن دين كامل يشهد بذلك القرآن الكريم، وليس هناك حاجة إلى نبى آخر يرسله الله بعد محمد ﷺ آخر الرسل المبلغين عن الله، فكل دعوى من هذا القبيل باطلة، وهذا أمر مسلم به، يمثل جانبًا مهمًّا من الإيمان برسالة الإسلام، من ينحرف عنه فهو خارج على الدين، ولو أصر على التشبث بلقب مسلم، أو رفع عاليًا شعارات الإسلام، ويبدوأن بعض المنتمين للإسلام بالاسم لا يؤمنون فى قرارة أنفسهم بهذا، ويودون ببالغ الجهد لو تحول المسلمون كلهم فشاركوهم فى اعتقادهم الفاسد، وهم من أجل هذا لا يهمهم فى سبيل خدمة أغراضهم المنحرفة أن يُهدم الإسلام من أساسه.

ولقد قام عضو فى إحدى الجماعات المنحرفة «الأحمدية» فى سبتمبر الماضى - أى عام ١٩٦٢م - بنشر المقال التالى : قول الأحمدية فى «خاتم النبيين» : **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾** (الأحزاب: ٤٠).

لقد ساد الاضطراب فى فهم الوضع الحقيقى والمعنوى للنبى الكريم على ضوء وصفه بخاتم النبيين فى الآية، ولكن الدراسة الدقيقة للسياق المفهوم منها يزيل ما اعترى الأفهام من غموض هو نتيجة لأخطاء سائدة.

ففى مكة حيث مات أولاد النبى الذكور كلهم فى طفولتهم، عيَّره أعداؤه بأنه أبتر «والأبتر الذى لا يعقب ابنًا ذكرًا»، ومقصدهم من ذلك أن الدعوة سوف يقضى عليها إذا عدم النبى وريثًا ذكرًا يخلفه عليها، فجاءت سورة الكوثر لترد على هؤلاء وتنفى مثلبتهم عن النبى وتلصقها بهم.

وكان من الطبيعى بعد نزول سورة الكوثر أن تهدأ نفوس المسلمين، ويطمئنوا إلى أن الله سيبارك ذرية نبيهم الذكور، فيعيشون إلى أن يشبوا عن الطوق ويصيروا رجالاً.

فلأجل أن تنفى الآية التى نحن بصددها هذا الفهم أكدت أن النبى ﷺ لم يكن ولن يكون أبا لرجل ما، وتتعارض هذه الآية فى الظاهر مع ما قررته سورة الكوثر من أن أعداءه هم البُتر وليس هو، وللتوفيق الحق بين الآية والسورة:

يقال :

إن رسول الله أب روحى للأمة جميعهم، سابقهم ولاحقهم، فإذا ثبت أنه أب روحى للمؤمنين وللأنبياء فكيف يقال عنه : إنه أبتر؟.

وعلى العكس من ذلك إذا قلنا : إن خاتم النبيين تعنى أنه آخرهم بمعنى أنه لا نبى بعده، فالآية حينئذ تبدو وكأنها نشوز لا تساوق بينها وبين السورة، وحينئذ لا تدحض افتراء المعاندين بل تدعم اتهامهم وتقويه وتمشيًا مع معنى خاتم النبيين نستطيع أن نفرض أربعة معان ترد على الفهم :

أ- أولها : أن النبى الكريم كان خاتم النبيين بمعنى أنه لا نبى بعده ولا قبله بالمعنى السليم إلا إذا كانت نبوته تحمل خاتم النبى، بمعنى أن كل نبى سابق يجب أن يزكيه الرسول ويشهد له، كما لا يمكن لإنسان أن يبلغ مرتبة النبوة بعده إلا إذا كان من أتباعه، فالنبوات المدَّعاة لا تتأكد إلا إذا كانت متفقة مع الوحى - المبلغ عن الله بواسطة النبى - ومطابقة لتعاليمه.

ب- ثانيها : أن النبى أفضل وأشرف وأكمل الأنبياء ومصدر الحلية والكمال لهم جميعًا.

جـ- ثالثها : أن النبى الكريم آخر الأنبياء المرسلين بشرائع.

والتفسير الأخير قبله كثير من العلماء الأجلاء كابن عربى وشاه ولى الله، والإمام ملا على قارى والمجدد الفازانى وغيرهم.

وطبقًا لما فهمه هؤلاء الأئمة المحققون، يستحيل أن يأتى نبى بعد محمد بشريعة تنسخ شريعته، إلا أن يكون الآتى من أمته.

والسيدة عائشة ذات الدراية والموهبة زوج النبى ﷺ ، أزالت الغموض الذى اكتنف المراد من قوله تعالى: ﴿خاتم النبيين﴾ حين قالت : «قولوا: خاتم النبيين، ولا تقولوا: لا نبى بعده» فالمفهوم من هذا أن التعبيرين عند السيدة عائشة مختلفا المعنى والدلالة، والتناقض بينهما قائم.

د- رابعها : أن النبى الكريم آخر الأنبياء بمعنى أن صفاته وسجاياه كاملة وفى الذروة من العلو.

وخاتم النبيين مقصود به هذا المعنى؛ إذ عبر عن نهاية الكمال بما لا يقوم به لفظ سواه، وفضلاً عن هذا فقد جاء فى القرآن ما يؤيد بوضوح ظهور أنبياء بعد محمد ﷺ ، ويتبين هذا من الآيتين الآتيتين بما يبدد الغموض ولا يدع مجالاً للشك :

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء: ٦٩).

﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الأعراف: ٣٥).

والنبى الكريم كان واضحًا لديه تتابع النبيين من بعده، فقد روى أنه قال: «لو عاش إبراهيم «ولده» لكان نبيًّا»، رواه ابن ماجه فى كتاب الجنائز، وروى عنه قوله: «أبو بكر خير الرجال ما لم يظهر نبى»، كنز العمال تعليق على القرآن المجيد جـ٢ من المجلد الثانى».

تفنيد هذا القول :

هذه هى المقالة التى تعسف كاتبها وركب الصعب؛ ليشوه بها الحقائق ويؤيد قصده الباطل بتفسيره للآية تفسيراً ملتويًا يتصادم مع الشواهد التاريخية؛ إذ ليس هناك ارتباط ما بين الآية التى صدر بها المقال وبين سورة الكوثر، فتاريخ التشريع الإسلامى يقرر أنه عندما عدد القرآن الكريم المحرمات من ذوات القرابة فى سورة النساء آية ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ . . . إلخ، كان بين المحرمات زوجة الابن، ومع وضوح المراد من الابن فى الآية وهو الصلبى، إلا أن بعض المسلمين تحرجوا من الزواج من زوجات الأبناء بالتبنى

بعدهم، وكان زيد بن حارثة دعيًّا للرسول، وكان فى الأصل رقيقًا وسماه الرسول بعد ضمه إليه زيد بن محمد، وزيد هذا كان متزوجًا بزوجة قرشية تدعى زينب بنت جحش وكانت تدل عليه لشرفها وسابق عبوديته، حتى نفر منها وأعلن للنبى مرارًا رغبته فى طلاقها فكان النبى ﷺ ينصحه بإمساكها، فاختار الله زينب هذه لتكون مثلاً فارقًا بين الابن الصلبى والدعى، وأمر نبيه بأن يتخذ زينب زوجة له بعد طلاقها من زيد، وشُغل رسول الله ﷺ بعض الوقت بردّ الفعل الذى سينتاب عقول الناس نتيجة لزواجه من زينب، فأبطأ فى التنفيذ فأنزل الله عليه الآيات التى منها الآية التى فسرها الأحمدى.

والآيات المتصلة بهذه الحادثة تتابع نزولها على النحو الآتى: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (٣٧) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا (٣٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾** (الأحزاب: ٣٦-٤٠).

وهذه الآيات منسجمة مع القصة السابقة، وواضح أنه لا ارتباط بينها وبين سورة الكوثر، اللهم إلا أن كلا منها من القرآن الكريم، وإن كانت كل منهما تشير إلى حادثة معينة فى حياة محمد ﷺ.

والمجمع عليه أن القرآن الكريم يميل فى أسلوبه للمجاز والإيجاز، وإذا تدبرنا معانى الآيات السابقة تحقق لنا حبك نسجها؛ إذ الناقد البصير لا يلمس خللاً أو نقط ضعف فى سلاسة أسلوبها القرآنى.

والقرآن حقًّا معجزة بلاغية نزلت على أفصح جيل من أجيال العرب، الذين أوتوا الفصاحة والبلاغة دون سائر الأمم.

والآيتان ٣٨، ٣٩ من سورة الأحزاب تتحدثان عن سنة الله فى الذين خلوا من قبل، الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه . . .

ويؤخذ من هذا أمران :

أ- الأول : أنه ليس هناك حرج على النبى ﷺ.

ب- والآخر : أنه سنة الله فى الأنبياء من قبل.

ومن هنا يتبين سوء الاستدلال وخبث الاستشهاد بالآية؛ لتدعيم القضية المفتراة، كما يتبين بجلاء أن الآية تتسق تمام الاتساق مع ما قبلها، ومن الممكن توضيح ما تعينه فى ضوء ما يلى :

١- مضت سنة الله فى أنبيائه الذين خلو، أنه لا حرج فى تنفيذ أحكام الله.

٢- لا حرج مطلقًا فى قضية زواج محمد ﷺ من زينب.

٣- محمد ﷺ ليس أبا لزيد بن حارثة ولا لأى رجل ما، بل هو رسول الله وخاتم النبيين الذين سبقوه.

ولا جدال فى المعنى الحرفى لكلمة «خاتم»، ولا يمكن تفسير الخاتم بمعناه المعروف؛ لأن محمدًا ﷺ إنسان، والقرآن الكريم فى أسلوبه - كما سبق بيانه - يميل إلى المجاز، وإذا كان السياق ينبئ عن وجود مجاز فى الآية فلنبحث هذا المجاز :

كلمة «خاتم» تعنى آخر شىء يلزم وضعه على الوثيقة، ولا يسمح بإضافة شىء بعده، هذا هو المعنى، ولا يمكن فهم غيره من الآية، وأى تفسير آخر يعتبر فرضًا لرأى بشرى على أمر سماوى.

وهذا المعنى - أى أن محمدًا آخر الأنبياء - تؤيده الشواهد الآتية :

١- أنه يتسق تمامًا مع آية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾ (المائدة: ٣)، فالدين الكامل لا يحتاج لنبى آخر.

٢- المروى أن النبى ﷺ نفى مجىء أى نبى بعده بقوله : «**لا نبى بعدى**»(١) وليس هناك من يشك فى صحة هذا الحديث حتى الذين يقولون بنبى آخر، فهم يعترفون بصحته ولكنهم يزيفون المراد باستنتاجات مخترعة.

وبدلاً من اعتمادهم على هذا الحديث الصحيح وسيرهم على مقتضاه نجدهم يختلقون حديثًا وينسبونه للسيدة/ عائشة زوج النبى ﷺ ويأتون بهذا الحديث المختلق هكذا: «قولوا: حقًا إنه خاتم النبيين ولكن لا تقولوا: لا نبى بعده»(٢).

وهنا يأتى كتاب: «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية»- الذى طبعه مجمع البحوث- ليرد على هذه الرواية المنسوبة للسيدة عائشة، وكذا قول النبى ﷺ عن ابنه إبراهيم، فيقول مؤلفو الكتاب :

«أما الرواية الأولى، وهى قول أم المؤمنين عائشة ﵂ : «قولوا: خاتم النبيين ولا تقولوا: لا نبى بعده» : اذكروا أولاً - أيها القاديانيون - أن هذه الرواية لا وجود لها فى «الصحاح الستة»، ولا فى الكتب المشهورة للحديث وإنما نقلت هذه الرواية من كتاب الدر المنثور للعلامة السيوطى - رحمه الله - ويعلم أدنى طالب للحديث أن الكتاب المذكور يجمع كل رطب ويابس، ويشتمل على الروايات الضعيفة والموضوعة، وأن رواياته لم تحقق بعد، ثم إن مدار صحة الحديث على الإسناد، ولا يعلم لهذا الحديث إسناد.

إن القاديانيين - من ناحية - لا يقيمون وزنًا للآيات القرآنية الواضحة الصريحةولا لمئات من الأحاديث النبوية، ومن جهة أخرى يستدلون برواية لا إسناد لها ولا عبرة بها من ناحية حديثية؛ ليبطلوا بها عقيدة ختم النبوة المتواترة القطعية الإجماعية، وهل تثبت النبوة بمثل هذه الروايات؟! ولكن هذا الكلام لا يخاطب به إلا من كان يتقيد بالقواعد العلمية أو العقلية، وأما من لا يملك إلا الإلهام المقترح، فمهما قدمت إليه من الدلائل

---

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم بلفظه عن أبى هريرة : ك الإمارة ب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول جـ٣/ ص١٤٧١ بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، ط أولى، دار الحديث بالأزهر بالقاهرة - مصر ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(٢) مجلة الأزهر المجلد ٣٤ لسنة ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، ص ١١٤٦-١١٥٠ .



والبراهين العلمية والعقلية والخلقيـة فلا يكون جوابه إلا كما قال المرزا المتنبئ - فى هامش كـتـابه «الأربعين » ٣/ ١٨، طبع ١٩٠٠م - : «إن الله أخـبـرنى أن كل الأحـاديث التى يقدمـونها ملـوثة بالتحـريف اللفظى والمعنوى، أو هى موضـوعة فى أصلهـا، ومن بعث حكمًا فله أن يقبل بعلم من الله مـجموعة من ذخائر الحديث، وله أن يرد مجـموعة منها بعلم من الله».

وأمـا معنـى هذا الحديث، فلـيس له أى صلة - لا من قـرب ولا من بعد - بالـعقـائد القاديانـية، بل هذه الروايات تبطل النظرية القـاديانية صـراحة فى نزول عـيسى عليه السلام؛ لأن الغرض من هذه الرواية أنه لو قيل : «ولا نبى بعـده» فحسب يفهم منه من لا يعلم، أن هذا معارض لعقـيدة نزول عيسى عليه السلام، ويمكنه أن يستنبط من هذا أن عـيسى عليه السلام أيضًـا لا يأتى بعد النبى ﷺ ، فـكمال المعنى يتـأتى من «خـاتم النبيين» فـلا حاجـة إلى استعمال كلمات ربما تسبب سوء الفهم لضعاف العقول، فإن كان النبى ﷺ استعمل كلمة «لا نبى بعدى»، فـقد أردفهـا شرحها بمـئات المرات بأن معناها «ألاَّ يولد نبى بعـدى»، وأما عيسى عليه السلام الذى تشرف بالنبوة من قبل، وقد ولد من أمد بعيد، فيأتى مرة ثانية.

وعلى عكس ذلك لو اكـتفى شـخص آخر بقوله: «لا يـأتى نبى بعدى» فـيمكن أن يتعرض له ضعاف العقول بالفهم الخاطئ.

وأما هذه الرواية التى نسـبت إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فـقد جاء شرحـها فى الدر المنثور نفســه جـ٥ ص ٢٠٤ عن الشعبى قال رجل عند المغيرة بن شـعبة : صلى الله على محمد خاتم الأنبياء لا نبى بعده، فقال المغيرة بن شعبة : حسبك إذا قلت: خاتم الأنبياء، فإنَّا كنا نحدث أن عيسى عليه السلام خارج، فإن هو خرج فقد كان قبله وبعده.

ولو فرضنا أن قول أم المؤمنين عائشة والمغيرة - رضى الله عنهما - ثابت إسنادًا لكان مطابقًا لقول على رضي الله عنه الذى قال فيه: «حدثوا الناس بما يعرفون»[1].

---

(١) أخرجه البخارى بلفظه ك العلم، ب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألاَّ يفهموا ، وقال على : حدثوا الناس بما يعرفون ١/ ص٤٤، ط. الشعب - مصر ١٣٧٨هـ.

ثم هذه الرواية ترد على العقائد القاديانية ردًّا صريحًا فضلاً على أن تكون لها حجة، وقد روى الإمام أحمد بسنده عن أم المؤمنين - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ أنه قال: «**لا يبقى بعدى من النبوة شىء إلا المبشرات**» قالوا: يا رسول الله، وما المبشرات قال: «**الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له**»[1].

وهل يبقى بعد ذلك أدنى ريب فى أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ترى أن جميع أقسام النبوة وسائر أجزائها - ما عدا المبشرات - قد ختمت على النبى ﷺ، ولا يمكن الآن إعطاء المنصب لأى شخص فى أى حال من الأحوال.

وأما الرواية الثانية:

فنقلت من ابن ماجه وهى قوله ﷺ فى حق ابنه إبراهيم عند وفاته: «لو عاش لكان صديقًا نبيًّا»، هذه الرواية ضعيفة أيضًا مثل الرواية السابقة، وقد صرح بضعفها نقاد أئمة الحديث، بل صرحوا ببطلانها، يقول المحدِّث الجليل الإمام النووى: «هذا الحديث باطل»- كتاب «الموضوعات الكبير» ص ٥٨ - وفى سند هذا الحديث أبو شيبة إبراهيم بن عثمان، يقول فيه الإمام أحمد «ليس بثقة»، ويقول الإمام الترمذى: «منكر الحديث»، ويقول الإمام النسائى: «متروك الحديث»، ويقول الإمام الجوزجانى: «لا عبرة به»، ويقول الإمام أبو حاتم: «ضعيف الحديث» «تهذيب التهذيب» جـ١/ ص ١٤٤-١٤٥، نعم وردت ألفاظ هذه الرواية فى البخارى فى أثر عبد الله بن أبى أوفى رضي الله عنه وهذا نصه: «لو قضى أن يكون بعد محمد ﷺ نبى لعاش ابنه ولكن لا نبى بعده»[2]، فهذه الرواية فسرت حقيقة الرواية الضعيفة والمراد منها، وبذلك تأكدت بها عقيدة ختم النبوة فضلاً عن أن تكون معارضة لها.

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ٦ ص ١٢٩ بلفظ «يراها الرجل»، ط. دار صادر بيروت- بدون تاريخ وقال الدكتور/ حمزة أحمد الزين فى تعليقه على هذا الحديث: إسناده صحيح . . . ينظر: المسند جـ١٧، ص ٤٧٩ حديث رقم ٢٤٨٥٨، ط. أولى، دار الحديث بالقاهرة - مصر ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، وأخرجه البخارى فى ك التعبير، ب المبشرات عن أبى هريرة دون عبارة: «يراها الرجل المسلم أو ترى له»، جـ٩ ص ٤٠، ط الشعب - مصر ١٣٧٨هـ.

(٢) ورد هذا الأثر بلفظه فى صحيح البخارى ك الأدب، ب من سمى بأسماء الأنبياء ٨/ ٥٤، ط الشعب - مصر ١٣٧٨هـ مع تغيير يسير جدًّا فى لفظين كما يلى «. . . ولو . . . عاش . . .».

وقد ثبت أن صحيح البخارى أصح الكتب بعد كتاب الله، وألفاظه أحق أن تفسر بها الرواية الضعيفة، فإن لم يمكن التطبيق تترك الرواية الضعيفة ويؤخذ بالرواية الصحيحة فى البخارى.

ثم لو كان فى مثل هذه الرواية ردّ صريح لعقيدة ختم النبوة لكانت مردودة لمخالفتها العقيدة المتواترة، لكن الأمر على خلاف ذلك، فلو سلمنا بأن الرواية صحيحة لكان فيها بيان أمر مفروض لا يمكن وجوده.

أما لو وردت فى حياة إبراهيم ﷺ لأوهمت من بعيد أن سلسلة النبوة مستمرة بعده ﷺ، وقد ورد مثل هذا القول فى حق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فى حياته ولما كان هذا القول يوهم استمرار النبوة اختار النبى ﷺ تعبيرًا آخر، وقضى على هذه الشبهة إلى الأبد، قال ﷺ : «لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب»(١)، أى لما كان باب النبوة قد أغلق بعدى لم يكن عمر نبيًّا(٢).

ويعرِّج الأزهر إلى تفنيد أهم شبههم على زعم «عدم ختم النبوة» : فيقول الشيخ محمد الخضر حسين :

«ينكرون أن النبى ﷺ خاتم النبيين، ويوردون على هذا شبهًا لا تزن عند أولى العلم جناح بعوضة، كما استدلوا بقوله تعالى: **﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ . . .﴾** (الحج:٧٥)، متشبسين بأن قوله: «يصطفى» فعل مضارع، والمضارع للاستقبال.

ودفع هذه الشبهة : أن الفعل الواقع فى الماضى يعبر عنه بصيغة المضارع لمقتضيات بلاغية، منها أن يكون للمعنى البليغ غرابة، فإن المضارع من جهة دلالته على الحال يتوسل به المتكلم إلى موضوع إخراج الحادث الغريب فى صورة الواقع فى الحال؛ ليبلغ تعجب المخاطب من وقوعه مبلغ تعجبه من الصورة البديعة فى حال مشاهدتها.

---

(١) أخرجه الترمذى بلفظه : ك المناقب، ب فى مناقب عمر بن الخطاب ﷺ جـ٥ ص ٦١٩ حديث رقم ٣٦٨٦ بتحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض، ط. دار الحديث - مصر - دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب.

(٢) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، تأليف: نخبة من علماء باكستان ص ٨٥-٨٨.

وعلى هذا الوجه ورد قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩)، قال: ﴿فَيَكُونُ﴾ والموضع فى الظاهر للماضى - فكان -؛ لأن وجود إنسان من غير أب : حادث غريب، فحاله يقتضى أن يعبر عنه بالمضارع؛ لإحضاره فى ذهن المخاطب حتى كأنه مشاهد له.

ومن دواعى التعبير عن الماضى بصيغة المضارع الإشارة إلى استمرار الفعل وتجدده فيما مضى حينًا بعد حين، فإن الاستمرار التجددى يستفاد من المضارع على ما جرى عليه استعمال البلغاء، وصيغة الماضى لا تخرج على هذا المعنى، فالتعبير بصيغة المضارع فى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ يدل على معنى زائد على أصل الاصطفاء الذى يدل عليه الماضى ويقف عنده، وذلك المعنى هو أن اصطفاء الرسل كان يتجدد ويقع مرة بعد أخرى، والقرينة الشاهدة بأن ﴿يَصْطَفِي﴾ مراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول هذه الآية، هى آية ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠) والأحاديث المستفيضة فى إغلاق باب الرسائل والنبوة.

فاستعمال المضارع موضع الماضى فى كلام البلغاء خارج عن حدّ الإحصاء، وآيات الكتاب يفسر بعضها بعضًا، كما أن السنة تبين الكتاب[١]، إلى غير ذلك من شبههم والتى فندها الشيخ محمد الخضر حسين - رحمه الله - وأظهر بطلانها[٢].

قصة النبوة «غير التشريعية» :

ثم يتابع الأزهر دحضه التام لزعم القاديانية «عدم ختم النبوة»؛ حيث جاء فى كتاب «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية» : «وأحيانًا يدعى القاديانيون أن صاحبهم المرزا ادعى النبوة غير التشريعية، والنبوة غير التشريعية لا تنافى عقيدة ختم النبوة، ولكن تأويلهم هذا باطل بكلتا مقدمتيه؛ لأن قولهم: إن صاحبهم المرزا ادعى النبوة غير التشريعية ليس له أساس من الصحة.

---

(١) القاديانية، للشيخ محمد الخضر حسين ص ٢٢-٢٣، ويراجع أيضًا فى تفنيد شبههم : القاديانية نشأتها وتطورها، للأستاذ/ حسن عيسى عبد الظاهر، ص ٦٢-١٦٨ .

(٢) يراجع: السابق، ص ٥٥-٥٧، ص ٥٩-٦٠ .

والحقيقة أن المرزا فى تدرجه فى دعاويه المتجددة، وصل إلى مرحلة قرر فيها صراحة أن وحيه ونبوته تشريعية، وعلى هذا الأساس كانت جماعة ظهير الدين أورفى من أتباعه يعتقدونه صراحة نبيًّا تشريعيًّا، وفى هذا الصدد نورد بعض عبارات المرزا :

يقول فى القسم الرابع من «أربعين» ص ٤-٧ الطبعة الرابعة : «وما سوى ذلك فاعلموا ما هى الشريعة؟ والذى بيَّن بوحيه أوامر ونواهى الشرع وشرع لأمته قانونًا، فهو أصبح صاحب شريعة فمخالفونا حسب هذا التعريف أيضًا ملزمون؛ لأن ما يوحى إلىّ فيه أمر ونهى مثل هذا الإلهام : «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكى لهم»، وهذا مذكور فى «براهين أحمدية» وفيه أمر ونهى، ومضت عليه مدة ثلاث وعشرون سنة، وهكذا إلى اليوم يوجد فيما يوحى إلىَّ من أمر ونهى.

وإن قلتم إن المراد من الشريعة ما فيها من أحكام جديدة، فهذا باطل؛ لأن الله تعالى يقول : «إن هذا لفى الصحف الأولى. صحف إبراهيم وموسى» يعنى بذلك أن التعليم القرآنى موجود فى «التوراة»، وإن قلتم : إن الشريعة هى ما كان الأمر والنهى فيها مستوفيًا، فهذا أيضًا باطل؛ لأن «التوراة» و «القرآن» لو كانت فيهما الأحكام مستوفاة لم يبق مجال للاجتهاد» اهـ.

وقد كتب فى «دافع البلاء» ص ١٣ طبعة قاديان ١٩٠٢م: «إن الله بعث من هذه الأمة المسيح الموعود، الذى هو أعلى شأنًا من المسيح السابق وسمى هذا المسيح غلام أحمد» اهـ.

وظاهر أن المسيح عليه السلام كان نبيًّا تشريعيًّا، والذى هو أعلى منه شأنًا من كل جهة، لماذا لا يكون نبيًّا تشريعيًّا؟ فلهذا لا يصلح أن يقال : إن المرزا لم يدع النبوة التشريعية[1].

وهنا يتجه الأزهر الشريف صوب مزعم النبوة الذى ادعاه غلام أحمد ليكشف ويبين زيغه وبطلانه .

---

(١) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ، تأليف: نخبة من علماء باكستان ص ١٣-١٤، وقد بين الشيخ حسن عيسى عبد الظاهر أن غلام أحمد ادعى النبوة حقيقة، يراجع : القاديانية نشأتها وتطورها، للشيخ/ حسن عيسى عبدالظاهر ص ٩٦-١٠١ .

* المسألة الخامسة *

كذب نبوءات غلام أحمد وإبطال ادعائه للنبوة

فيخطو الأزهر خطوة أخرى فى طريق إبطاله نبوة غلام أحمد، الذى جعل تنبؤاته معيارًا لصدقه أو كذبه فى نبوته فقال فى كتابه «مرآة الكمالات» ص ٢٣٢» : «لا يوجد أى شىء أحسن وأفضل لاختبار صدقى وكذبى من تنبؤاتى»[١]، حيث شرع الأزهر يعدد عليه تفاهة وضحالة تنبؤاته بل وكذبه فيها.

يبدأ بذكر ذلك الشيخ عبد المتعال الصعيدى قائلاً :

أ- «من كتب غلام أحمد «إعجاز أحمدى»، وهو باللغة الهندية، وقد ذيَّله بقصيدة عربية من شعره وادعى أنها معجزة كبيرة له، مع أن كثيرًا من أبيات قصيدته ركيك الأسلوب، فاسد الوزن»[٢].

ب- ويثنىّ الأستاذ/ محب الدين الخطيب -على صفحات مجلة الأزهر - قائلاً :

«زعم غلام أحمد أن الله كلمه وقال له : إن السيد رشيد رضا صاحب «مجلة المنار» فى مصر، ومولوى «ثناء الله الأمرتسرى» صاحب مجلة «أهل الحديث» التى كانت تصدر فى أمر تسر بالهند، يموتان قريبًا!! فمات هذا الضليل خادم الاستعمار البريطانى وشبع موتًا، وعاش الاثنان بعده دهرًا طويلاً؛ ليثبت الله للناس كذبه»[٣].

جـ- والثالثة ذكرها الشيخ/ محمد أبو زهرة حيث قال : «ذكر غلام أحمد أنه نبى غير مشرع تابع لسيدنا محمد ﷺ، وأن من معجزاته خسوف القمر وكسوف الشمس، وأنه أخبربهما قبل وقوعهما، مع أن علم الفلك قد تقدم، وترى علماء الأرصاد يخبرون

(١) القاديانية - دراسات وتحليل، للأستاذ إحسان إلهى ظهير ص ١٦١ .

(٢) ينظر : المجددون فى الإسلام، للأستاذ الشيخ/ عبد المتعال الصعيدى - رحمه الله - ص ٥٥٢ .

(٣) تنظر: مجلة الأزهر المجلد ٢٨ عدد رجب ١٣٧٦هـ-فبراير ١٩٥٧م ص ٦٣٥ افتتاحية المجلة، للأستاذ/ محب الدين الخطيب، تحت عنوان: «تشجيع التأليف الإسلامى ونجوى عن كتاب من ألف كتاب»، وينظر أيضًا : القاديانية، للشيخ محمد الخضر حسين ص ٢٦، والقاديانية نشأتها وتطورها، للأستاذ حسن عيسى عبد الظاهر ص ٦٠، وذكر كتاب «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية»، ص ٦٣-٦٥ نبوءة كاذبة تشبه تلك النبوءة.

عن خسوف القمر وكسوف الشمس قبلها بأشهر، وفى هذه الآونة كان العلم متقدمًا فلا إعجاز فى إخباره بذلك إن صح؛ إذ أساس الإعجاز عجز غيره وتحديه بالمعجزة، وغيره لم يكن عاجزًا فلا موضع للتحدى(١).

د- كما ذكر الشيخ/ محمد الخضر حسين - رحمه الله - نبوءة رابعة كاذبة فقال:

«زعم غلام أحمد فى تأليفه «إعجاز أحمد» أن من علامات صدقه سير القطار بين الحرمين الشريفين، فقال: «السماء والأرض على صدقى ولكن أكثر الناس لم يقبلونى، أنا الذى عطلت الإبل، وصدق الخبر الغيبى «وإذا العشار عطلت» فى وقته، وأيضًا صدق الحديث: «ليتركن القلاص فلا يمشى عليها أحد»، حتى إن منشئى جرائد العرب والعجم كتبوا فى جرائدهم: أن القطار الذى يجرى بين مكة والمدينة من علامات المسيح الموعود».

يقول هذا:

- وهو لم يدخل الحرمين الشريفين ولو لأداء فريضة الحج.

- والإبل لم تعطل فى وقته.

- والقطار لم يسر بين مكة والمدينة فى وقته بل إلى هذا اليوم(٢).

هـ- ويضيف الشيخ حسن عيسى عبد الظاهر خامسة من تنبؤاته الكاذبة فيقول:

«وفى عام ١٨٨٨م- وكانت سنه إذ ذاك تسعًا وأربعين سنة - تنبأ بأنه سيتزوج الفتاة «محمدى بيكم»، وهى من أسرته وأخبر أنه أمر قد قضى فى السماء، ونبأه الله به مرارًا

(١) ينظر: المذاهب الإسلامية، للشيخ/ محمد أبى زهرة - رحمه الله - ص ٣٧٦-٣٧٧، وقد بيَّن كذبه فى هذه النبوءة أيضًا الدكتور/ عثمان عبد المنعم عيش فى كتابه «عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ...»، ص ٢٠٤، وكذا مجلة الأزهر بمجلدها السابع والخمسين عدد ذى الحجة ١٤٠٥هـ-ص ١٩٢٣، وجدير بالذكر أيضًا أن أحد علماء الهند - وهو الشيخ المونكيرى - ألف كتابًا بعنوان «الشهادة السماوية»، فى جزأين؛ فعندما حدث أن توافق خسوف القمر مع كسوف الشمس فى رمضان سنة ١٣١٢هـ وقدَّم الميرزا هذه المصادفة وهذا التوافق كشهادة سماوية على أنه مهدى موعود، وأعلن أنه ورد فى الحديث أن اجتماع الكسوفين آية الإمام المهدى، فثبت بذلك مهدوية الميرزا، ألف الشيخ المونكيرى كتابه هذا - الشهادة السماوية - فى الرد على هذه الفكرة الزائفة، وأثبت خطأ هذه الدعوى وكذبها بأدلة ساطعة وبراهين مقنعة، تراجع: مجلة البعث الإسلامى المجلد ٣٤، العدد السادس صفر ١٤١٠هـ-سبتمبر ١٩٨٩م ص٦٨-٦٩ تصدرها مؤسسة الصحافة والنشر - ندوة العلماء - لكهنؤ - الهند.

(٢) ينظر: القاديانية، للشيخ/ محمد الخضر حسين ص ٤٤-٤٥.

وتكراراً - على حد زعمه - وتحدى بذلك العالم، لكن الفتاة تزوجت بشاب آخر، وعاشت وزوجها بعد وفاة ميرزا غلام أحمد مدة طويلة، وكان ذلك الأمر من الأحداث الهامة فى حياته ودعواه(١).

إبطال ادعائه للنبوة :

ولم يبق إلا الولوج - دفعة واحدة - إلى دحض ادعاء الغلام للنبوة فيقول الشيخ عبد المتعال الصعيدى : «ولا شك أن ميرزا غلام أحمد كان يجهل فى هذه الدعوة حال عصره؛ لأن أهله بلغوا من الوعى العقلى بحيث لا يحتاجون فى الإيمان بدعوة دينية إلى معجزات خارقة للعادة؛ لأن فيهم من الوعى العقلى ما يكفى فى معرفة صحة الدعوة الدينية من غير تلك المعجزات، ولو كان ميرزا غلام أحمد يعرف حال عصره لما لجأ إلى دعوى أنه المسيح أو المهدى المنتظر أو نبى من الأنبياء؛ لأن هذا لا يفيده شيئًا فى دعوته عند أهل هذا العصر إذا لم تكن دعوته مقبولة فى نفسها.

فهو قد حذر الناس مثلاً فى كتاب «التعليم» من فلسفة الدنيا؛ لأن الفلسفة الحقة هى التى تكون من الله تعالى، وكذلك كان لا يؤمن بما أتى به الطب الحديث من التلقيح للوقاية من الطاعون؛ لأنه كان يذهب إلى ترك الأخذ بالأسباب، وهذا كله غير صحيح، ولا يوافقه عليه عاقل من عقلاء الناس ولو ادعى أنه نبى»(٢).

ويضيف الدكتور/ الشرباصى لمحة أخرى إذ يقول : «والعجيب أنه لم يحاول التظاهر بهدى النبوة فى الإعراض عن الدنيا ومتاعها بل جمع المال الكثير من أتباعه، وأخذ ينفقه على الملذات والشهوات»(٣).

وأما الشيخ الخضر حسين ففى تفنيده لادعاء غلام أحمد للنبوة، شرع يقيم الأدلة من

---

(١) القاديانية نشأتها وتطورها ص ٥٢، وذكرها أيضًا الشيخ/ محمد الخضر حسين فى كتابه : القاديانية ص ٤٤، وقد فصل القول - بعد ذلك - فى هذه النبوءة الكاذبة كتاب «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية»، ص ٦١-٦٣، وينظر أيضًا : القول الحق فى البابية والبهائية والقاديانية والمهدية ص١١٤ .

(٢) المجددون فى الإسلام ص ٥٥٤-٥٥٥ .

(٣) مجلة لواء الإسلام عدد صفر ١٣٧٩هـ-أغسطس ١٩٥٩م، ص ٣٩٢، وينظر أيضًا : القول الحق فى البابية والبهائية والقاديانية والمهدية، للشيخ/ مصطفى الطير ص ١١٦ .

الكتاب والسنة والإجماع على ختم الرسالة فيقول : «فى هذه الأصول الثلاثة - يريد الكتاب والسنة وإجماع الأمة - حجج على أن المصطفى صلوات الله عليه هو آخر النبيين والمرسلين.

١- أما القرآن ففى قوله تعالى: **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾**.

فعلى قراءة «خاتم» بكسر التاء يكون وصفًا له ﷺ بأنه ختم الأنبياء، أى لن ينال أحد بعده مقام النبوة، فمن ادعاها فقد ادعى ما ليس له به من سلطان.

وقراءة «خاتم» بفتح التاء، ترجع إلى هذا المعنى، فإن الخاتم - بالفتح - كالخاتم بالكسر - يستعمل بمعنى الآخر، ذكر هذا علماء اللغة وجرى عليه المفسرون المحققون.

٢- وجاءت السنة الصحيحة مبينة لهذا المعنى : ففى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبى خلفه نبى، وإنه لا نبى بعدى**»[١] ، إلى غير هذا من الأحاديث وآثار الصحابة الصريحة فى أن النبوة ختمت وانتهت بنبوته عليه الصلاة السلام.

٣- وعلى هذا انعقد إجماع المسلمين وأصبح بمنزلة المعلوم من الدين بالضرورة قال الإمام ابن كثير عند تفسير «وخاتم النبيين» : «وقد أخبر الله تعالى فى كتابه، ورسوله فى السنة المتواترة عنه، أنه لا نبى بعده؛ ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال مضل».

وقال الألوسى فى تفسيره : «وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة، وأجمعت عليه الأمة، فيكفر مدعى خلافه»[٢].

ثم ينتقل الشيخ الخضر حسين لتفنيد ما استند إليه غلام أحمد فى دعواه النبوة قائلاً : «قال غلام أحمد فى الخطبة الإلهامية: «وإن تعدوا دلائل صدقى لا تحصوها»، ولم نقف

(١) وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه بلفظه عن أبى هريرة ك الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، جـ٣ ص ١٤٧١ بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، ط. أولى، دار الحديث بالأزهر - مصر ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
(٢) القاديانية، للخضر حسين ص ١٨-٢٠ بتصرف، ويراجع أيضًا: ص ٤٧-٤٨ من نفس الكتاب.

على شيء من هذه الدلائل، إلا ما يشابه براءته من قضايا القذف التى كانت تقام عليه، أو نجاته من أذى العامة حيث يكون محاطًا بالشرطة محروسًا من الحكومة بقوة الحديد، وأراد أن يجعل دليل صدقه رواج دعوته عند طائفة من الغافلين عن سبيل الحق، فقال فى الخطبة الإلهامية «ولو كان هذا الأمر والشأن من عند غير الله لمزق كل ممزق، ولجمع علينا لعنة الأرض والسماء، ولأفاز الله أعدائى بكل ما يريدون».

وقد لقى كثير من الدعاوى المزورة مثلما لقيت دعوته أفرادًا ضربت فى نفوسهم الجهالة، فلا يقدِّرون مقام النبوة والرسالة، ولا يفرقون بين من يدعيها حقًّا ومن لا يدعيها حقًّا وهو لا يرجو لله وقارًا.

ولو كان رواج الآراء بين طائفة من البشر دليلاً على أنها حق لكانت البهائية من المذاهب الرشيدة، والقاديانيون يعدونها كما يعدها المسلمون نحلة غاوية»[١].

ثم أخذ الشيخ - رحمه الله - يرد على أحد دعاة القاديانية وأشياعها، والذى زعم أن كل من يدعى النبوة لا يمهله الله تعالى سنين دون أن يبيده ... وأما غلام أحمد فبقى نحو ثلاثين سنة، فردّ رحمه الله - مستشهدًا بآى القرآن - أن لسنن الله فى الخليقة حكمة هى: أنه تعالى قد يملى لبعض المبطلين فيمد لهم فى أعمارهم أو يكثر أموالهم وأولادهم أو يجعل لهم من صنف الجاهلين شيعة، ثم يأخذهم بعد هذا أخذ عزيز مقتدر...» [٢].

ويختتم فضيلة الدكتور/ عوض الله حجازى قائلاً: «فليست هناك رسالة بعد رسالته ﷺ، مصداق ذلك قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (الأحزاب: ٤٠).

ومعنى أن رسالته ﷺ خاتمة الرسالات أنه لا يبعث نبى بعده، فما يدعيه بعض الناس منذ وفاته عليه السلام من أنهم أنبياء: كذب محض، وافتراء على الله تعالى، وذلك مثل دعوى «غلام أحمد القاديانى»[٣].

---

(١) القاديانية، للشيخ/ الخضر حسين ص ٢٤-٢٥.
(٢) يراجع: السابق ص ٣٦-٤٤.
(٣) دراسات فى العقيدة الإسلامية، لأستاذنا الدكتور/ عوض الله جاد حجازى، ص ١٠٦-١٠٧ بتصرف.

إلى غيـر ذلك من مؤلفـات أزهرية تناولت زعم غلام أحـمد للنبـوة بالدحض والرد والتفنيد[١].

وبعد هذا يزيح الأزهر الأسـتار؛ ليكشف عن عـداوة القاديانية للإسـلام ومحاولتـها النيل منه والكيد لأهله، وذلك فى الصفحات التالية.

■

(١) يراجع :
أ- القاديانية نشأتها وتطورها ،للشيخ/ حسن عيسى عبد الظاهر ص ٨٩-٩٠ .
ب- عقيدة ختم النبوة، للدكتور/ عثمان عبد المنعم عيش ص ١٩٨-١٩٩، وص ٢٠٠، ص٢٠١-ص٢٠٣ .
جـ- موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ٥٨، ص ٦٥-٦٦ .
د- دحض أباطيل القاديانية فى النبوة والوحى، للدكتور/ عبد العزيز سيف النصر - الجزء الثانى ص ١٧٨-١٨٠ بحولية أصول القاهرة العدد ٧، سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

* المسألة السادسة *

موقف القاديانية من الإسلام

يقول الشيخ محمد أبو زهرة : «والآن أهى تعدُّ فرقة إسلامية؟! لا شك أنها تخالف ما أجمع عليه المسلمون من عهد النبى ﷺ : من أنه آخر جزء فى صرح الرسالة الإلهية، وما صرح به ﷺ من أنه لا نبى بعده . . .»[(١)] .

وذكر الشيخ/ محمد الخضر حسين - رحمه الله- أن أحد الكتب القاديانية وعنوانه: «أحمد رسول العالم الموعود» جاء فيه مقال لغلام أحمد يصف المسلمين بأنهم أعداء لأهل مذهبه فقال يخاطب أتباعه : «فاذكروا دائمًا أن الحكومة الإنجليزية خير ألف مرة من المسلمين الذين هم أعداؤكم!»[(٢)]

ويتابع الشيخ محمد محمود الصوّاف فيقول : «القاديانيون أكفر وأخس جماعة ربتها يد الإنجليز الغادرين أيام احتلالهم للهند، ولا تزال هذه الطائفة الكافرة تعيث فى الأرض فسادًا وتسعى جاهدة لحرب ومكافحة الإسلام فى كل ميدان، خاصة فى إفريقيا، ولقد وصلتنى رسالة من يوغندا بإفريقيا الشرقية ومعها كتاب «حمامة البشرى» وهو من مؤلفات كذاب قاديان أحمد المسيح الموعود والمهدى المعهود بزعمهم، وقد وزع منه الكثير هناك وهو ملىء بالكفر والضلال.

والرسالة التى وردتنى من أحد كبار الدعاة الإسلاميين هناك يقول فيها : «لقد دهانا ودهى الإسلام من القاديانية شىء عظيم؛ لقد استفحل أمرهم جداً ونشطوا كثيراً فى دعايتهم، وينفقون أموالاً لا تدخل تحت الحصر ولا شك أنها أموال الاستعمار والمبشرين . . .» اهـ، وهكذا يتعاون القاديانيون الكفرة مع أعداء الإسلام فى هذا العصر؛ ليحاربوا دين الله ودعوة التوحيد»[(٣)] .

---

(١) المذاهب الإسلامية، لأبى زهرة ص ٣٨٣، وينظر أيضًا : مجلة الأزهر المجلد ٢٧ عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، ص ٧١٠ .
(٢) القاديانية للخضر حسين ص ٢٩ .
(٣) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، للأستاذ محمد محمود الصواف ص ٢٥٣، ويراجع أيضًا :ص ٢٥٤-٢٥٩ .

أما الدكتور/ محمد البهى فقد نقل - عن أبى الحسن الندوى - قوله : «إن القاديانية تنشر فى العالم الإسلامى الفوضى الفكرية، وعدم الثقة بمصادر الإسلام الصميمة، ومراجعه، وسلفه، وتقطع صلة هذه الأمة عن ماضيها وعن خير أيامها وأفضل رجالها، وتفتح باب الأدعياء والمتطفلين على مصراعيه، وتسىء الظن بقوة الإسلام وحيويته وإنتاجه وتيئس المسلمين من مستقبلهم»[1] .

ويفصِّل كتاب «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية» فيذكر طرفًا من مواقف القاديانية تجاه الإسلام حيث جاء فيه : «إن المرزا المتنبئ قد حرف فى القرآن الكريم تحريفات معنوية ولفظية يصعب حصرها حتى بلغ من جرأته أن أثبت لنفسه كثيرًا من الآيات التى نزلت صريحة فى حق نبينا ﷺ .

من ذلك :

١- تحريفه للقرآن الكريم :

أ- إن شرف المعراج الذى اختص الله به نبيه ﷺ نسبه المرزا أيضًا إلى نفسه - فى كتابه «حقيقة الوحى» ص ٧٦ - قائلاً : «﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا**﴾ نزلت فى حقى».

ب- إن القرآن الكريم قد أخبر أن سيدنا عيسى عليه السلام بشر أمته بمبعث نبينا ﷺ قائلاً : ﴿ومبشرًا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد﴾، ولكن المرزا ادعى بكل جسارة ... - فى كتابه «إزالة الأوهام» ص ٦٧٣، ط. أولى - قائلاً : «إن الآية تبشر بمجيئى»، وإن المراد من «أحمد» هو «أنا».

٢- الإساءة فى حق سيدنا محمد ﷺ :

«حيث أثبت المرزا فى خطبته الإلهامية ص ٢٧٢ أنه البروز الثانى للنبى ﷺ ، وأن هذا الظهور الجديد أشد وأقوى من الظهور الأول».

---

(١) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، للدكتور/ محمد البهى ص ٤١، ونقل هذا النص أيضًا الشيخ محمد محمود الصواف فى كتابه: «المخططات الاستعمارية»، ص ٢٥٧-٢٥٨ .

٣- إهانته للشعائر الإسلامية :

فقد أساء القاديانيون إلى الحرمين الشريفين وقدَّسوا «القاديان» وبالغوا فى تقديسها يقول مرزا بشير الدين محمود خليفة الغلام : «إن الله تعالى جعل القاديان أمًّا لسائر بلاد العالم، فلا تحظى قرية بكامل الحياة الروحانية إلا إذا رضعت من ثدييها»، ثم أضاف إليه قائلاً : لقد أصرَّ على ذلك المسيح الموعود وقال : إنى أخاف على إيمان من لا يتردد هنا- أى لا يتردد على بلدة قاديان ذهابًا وإيابًا -، والذى لا يجعل صلته مع قاديان يطرد، فاحذروا من أن يقطع أحد منكم، ثم إلى متى يوجد هذا اللبن الطازج، وفى النهاية يجف لبن الأمهات، كما جف هذا اللبن من ثديى مكة والمدينة.

وقال : اليوم يوم الجمع وجعلنا هذا كالحج ... وإن أماكن الحج يسيطر عليها ناس يجيزون قتل الأحمديين، لذلك جعل الله القاديان لهذا الجمع.

ويقول المرزا المتنبئ فى بيت له - باللغة الأوردية - بكتابه «در ثمين» ص ٥٢ : «إن أرض القاديان مقدسة الآن وأصبحت أرض الحرم لازدحام الناس».

هكذا أساؤوا إلى الشعائر الإسلامية المقدسة[١] .

وفى سنة ١٩٠٦م عندما ظهر حزب «رابطة المسلمين» وكان غرضه آنذاك الحصول على حقوق المسلمين الاقتصادية فى مقابل الهندوس، امتنع المرزا عن مشاركته بهذا الحزب بل أظهر استياءه قائلاً : «سيرة المسيح الموعود ص ٤٣-٤٤» : «ومن الممكن أن ينقلب هذا الحزب غدًا ضد الإنجليز».

وعلى نهجه سلك خلفاؤه من بعده.

والعملية الجاسوسية من أهم أعمال القاديانية المقدسة، ومجالها لا ينحصر بالهند بل يشمل العالم الإسلامى كله منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا، والبعثات القاديانية تقوم حاليًا بأعمال التجسس ضد المسلمين فى بلاد «آسيا» و «أوربا» و «إفريقيا» لحساب الأعداء[٢] .

(١) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ٤٩-٥٧ بتصرف كبير.
(٢) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١٣٣-١٣٤ بتصرف.

الجهـاد :

وهنا يعرج الأزهر إلى ناحية أخرى يظهر منها بوضوح كبير معاداة القاديانية للإسلام وتعاونها مع أعدائه، وهى إبـطال نبيها المزعوم لعقيـدة الجهاد، فيقول الشيخ عـبد المتعال الصعيدى : «أعلن غلام أحمد إسقـاط الجهاد؛ ليخدم الإنجليز فى الهند ويصرف المسلمين عن الجهاد فى إخراجهم منه»(١) .

وكذا مـجلة الأزهر جاء فـيهـا : «كان الداعيـة المأفون غـلام أحمد القـاديانى يرمى بدعوته إلى أغـراض متـعددة أحدها إعـانة الاستعـمار الأجنبى، بدعـوى أن حكمه على المسلمين حكم شرعى وأن الجهاد نسخ . . . » (٢) .

وينقل الشيخ محـمد الغزالى - رحمه الله - اعـتراف غلام أحمد نفسـه بهذا قائلاً: «يقول غلام أحـمد «فى كتابه «ترياق القـلوب» ص ١٥» : لقد قضيت معـظم عمرى فى تأييد الحكومـة الإنجليزية ونصرتها، وقـد ألفت فى منع الجهاد ووجوب طاعـة ولى الأمر «الإنجليز» من الكتب والنشرات مـا لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمـسين خزانة، وقد نشرت جميع هذه الكتب فى البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم»(٣) .

ولذا قال الشيخ الشرباصى : «ومتى عرفنا هذه الرابطة الأثيمة بين القاديانية والإنجليز أدركنا لماذا تحارب القاديانية الجـهاد، فهم مسخَّرون لسادتهم المحـتلين، ينفذون رغباتهم؛ لأن المسلمين هناك يدعون إلى الجهـاد، وظهرت حركات المقاومة الصارمة كـحركة الإمام أحمد بن عرفان الشـهيد، فخافت إنجلترا وأوحت إلى القاديانية؛ لـتنادى بتحريم الجهاد، وهو فريضة محكمة باقية»(٤) .

وأكد ذلك الدكتـور/ عبد الحليم محمـود حيث قال عنها : «إنهـا نشأت فى حضن الاستعـمار وقامت بماله وبتأييـده ومن أجل صلتها الوثيقة بـالاستعمار نشـأة ونموًا؛ فإنها

(١) ينظر : المجددون فى الإسلام، للشيخ عبد المتعال الصعيدى ص ٥٥٣-٥٥٤ .
(٢) مجلة الأزهر مجلد ٢٤ لسنة ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م، ص ٩٠٣ باب «أنباء العالم الإسلامى».
(٣) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، للغزالى ص ٢٣٣، ط. خامسة، الناشر: دار الكتب الإسلامية بالقاهرة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
(٤) مجلة لواء الإسلام عدد صفر ١٣٧٩هـ-أغسطس ١٩٥٩م باب «ندوة لواء الإسلام»، ص ٣٩١

أعلنت أن أمر الجهاد قد ألغى الآن، وأن الفقه الإسلامى إذا كتب من جديد فيجب أن يلغى منه باب الجهاد»[١] .

ويزيد كتاب «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية» فى إيضاح الأمر فيذكر أن هدف القاديانية من إلغاء الجهاد ليس مقصودًا به الهند وحدها . . . جاء فى الكتاب:

«هناك دلائل قطعية تثبت أن هدف المرزا الوحيد كان القضاء على حماس المسلمين للجهاد لا فى الهند وحدها فحسب، بل فى العالم الإسلامى والبلاد غير الإسلامية، وتمهيد السبل للإنجليز أو لأية دول كافرة؛ ليفرق بذلك وحدة الأمة الإسلامية، فهو يقول فى كتابه «تبليغ رسالة جـ٢/ ص١٢٦» : «نشرت آلاف النشرات شكرًا للحكومة الإنجليزية شكرًا خالصًا وأرسلت هذه الكتب إلى بلاد العرب و«الشام» وغيرها، ثم ألفت بعض الرسائل باللغة العربية والفارسية، وأرسلتها إلى بلاد «الشام» و «الروم» و «مصر» و«بخارى»، وسجلت فيها محاسن هذه الحكومة الحميدة، وبينت فيها أن الجهاد ضد هذه الدولة المحسنة حرام قطعًا . . .»[٢] .

ويختتم الشيخ محمد متولى الشعراوى - رحمه الله - قائلاً : «أعداء الإسلام يصطادون الرجل الذى تظهر عليه المواهب والمخايل، ويقنعونه بأنه يمكن أن يلعب دور الرجل المزيف : مثال ذلك الهندى ميرزا غلام أحمد الذى جاء بالقاديانية. ونعلم أن الإنجليز قد استعمروا الهند لسنوات طويلة، وكانوا يعتبرونها درة التاج البريطانى، ونعلم أن خصوم الإسلام وعلى رأسهم الاستعمار يحاولون أن ينالوا من الإسلام؛ لأنهم رأوا أن التمسك بالدين أتاح للمسلمين فتح الإمبراطوريات لا بالسيف، ولكن بحماية حق الاعتقاد.

---

(١) من تقديم الدكتور/ عبد الحليم محمود لكتاب «القاديانية»، للشيخ محمد الخضر حسين ص ٤ .

(٢) ينظر : موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١٠٨-١٠٩، وقد بين الدكتور/ عبد الحليم محمود تشريع الكتاب والسنة للجهاد، وتكليف الأمة الإسلامية به، وفرضيته عليها . . . يراجع: الإسلام والإيمان، للدكتور/ عبد الحليم محمود ص٧٤-٨٢ الناشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة دون تاريخ أو رقم الطبعة، كذلك تحدث عن الجهاد وفرضيته على الأمة الإسلامية وأهميته لها وأنه سبيل نهضتها وقوتها . . . الشيخ أحمد حسن الباقورى، والشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق والشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر الأسبق - رحمهم الله - . . . يراجع: كتاب «الإسلام والجهاد»، بأقلام الشيخ الباقورى والشيخ شلتوت والشيخ مأمون وآخرون، ط. وزارة الإرشاد القومى - مراقبة الشؤون الثقافية بالقاهرة، مختارات الإذاعة دون تاريخ ص ٥-١٣، ص ١٧-٣٢، ص ٣٥-٤٧ .

وإذا كانت الدعوة قد نشأت فى الجزيرة العربية، فقد امتدت إلى آفاق الأرض، وانهزمت الفرس والروم أمام الذين يحملون راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ومن بعد ذلك نجد أن الذين هزموا التتار هم المسلمون، وكذلك اشتعلت الحروب الصليبية فى حملات متتابعة، ولكن المقاتلين تحت راية الإسلام أنزلوا بهم الهزيمة الضارية.

إن الذى أرهق الاستعمار من الإسلام طاقة الإيمان والقتال فى سبيله، ولذلك جاء ميرزا غلام أحمد، وحاول أن يضعف القدرة على الجهاد عند المسلمين فقال : «لقد جئت لكم، لكى ألغى الجهاد من العقيدة الإسلامية»، وجرؤ ميرزا غلام أحمد، وأعلن إلغاء القتال، والحق يقول فى كتابه الكريم : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦)، وسبحانه بقدرته يمهل ولا يهمل، فجاء وباء الكوليرا فى الهند سنة ١٩٠٨م؛ ليقضى على غلام أحمد وينهى وجوده»[1] .

فتاوى الأزهر بشأن القاديانية :

وشفع الأزهر بيانه لعداء ومخالفة القاديانية للإسلام والمسلمين بإصدار فتاوى عدة فى هذا الصدد :

١- ففى فتاوى دار الإفتاء المصرية - س ٨٨م ص ٢٥٣ - ٢١ محرم ١٣٧٩هـ-٢٧ يوليه ١٩٥٩م فتوى للشيخ حسن مأمون - شيخ الأزهر الأسبق - تصم القاديانيين بالردة، وهذا نص الفتوى : «بالطلب المقيد برقم ١٧٠ لسنة ١٩٥٩م المتضمن أن جماعة من المسلمين يسمون باسم خاص بهم ويقيمون فى إحدى البلاد الإسلامية يؤمنون بنزول نبى فى باكستان(*) ، بعد نبينا محمد ﷺ وطلب السائل بيان الحكم الشرعى فى هذه الطائفة، وهل يجوز لأحد منهم أن يرث أباه المسلم؟ وهل يجوز أن يكون وكيلاً أو وليًا عن أشقائه المسلمين أو لا؟.

---

(١) ينظر : تفسير الشعراوى ، لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، المجلد الخامس ص ٣٢٢٤ عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة المائدة آية ٥٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ...﴾، الناشر: دار أخبار اليوم بالقاهرة - مصر - بدون.

(*) تم تقسيم بلاد الهند سنة ١٩٤٧م إلى دولتين : باكستان والهند، أما قبل هذا التاريخ فعند ذكر «الهند»، فيراد بها الدولتين معًا.

الجـواب :

إن من الثابت شـرعًا أن نبـينا محمـدًا ﷺ خاتم النبيين والمـرسلين، وثبوت ذلك بالكتاب والسنة والإجماع، فمن قال بظهـور نبى بعده نص الفقهاء على أنه يكون مرتدًا، وحكم المرتد أنه لا يرث من أبيه المسلم ولا من أحد أقـاربه المسلمين، ولا يجوز شرعًا أن يكون وكيلاً أو وليًا على أحد منهم لأنه لا ملة له»[١] .

٢- ونشرت مجلة الأزهر فى مجلدها الرابـع والثلاثين فتوى بعنوان: «رأى الدين فى الأحمدية» ومما جـاء فيها : «اطلعت اللجنة على نصوص من مـذهب الأحمدية فى بحث كتبه فضيلة الأستاذ الشيخ الخـضر حسين، ونشرته مجلة «نور الإسلام» فى عددها الصادر فى رجب ١٣٥١هـ، ومنه ما جـاء فى منشور وضعـه أحد رؤسائهم وعـرَّبه السيد عـبد المجيد كامل، وطبع فى مصر وساقت الفتوى نصوصًا قاديانية، ثم قالت :

وعلى ذلك تفيد اللجنة بأن مـذاهب الطائفة الأحمدية المتفرعة من مـذهب غلام أحمد وطائفتـه القاديانيـة مذاهب باطلة ،منافـية بعـقائدها وعبـاداتها لعـقائد وعبـادات المسلمين الصحيحة، . . . ولا يجوز بحال أن نساعدها بأى وجه من وجوه المساعدة لا فى مسجد ولا فى غيـره، فإن مـساجـدهم ليست إلا للتـضليل والإغراء، وإن الصـلاة لا يحل أداؤها فى مساجد هذه الطائفـة وأمثالها لما يلزم عليه من أخذهم هذا أداة للدعـاية يروجون بها لمذاهبهم ومعتقداتهم الباطلة فالقاعدة الشرعية : أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»[٢] .

٣- كما نقل الشيخ عـبد الظاهر فتاوى أخرى تدين القاديانيين وتـدمغهم بالكفر[٣]، وأضاف كتاب: «موقف الأمة الإسـلامية من القاديانية» فتاوى أخرى متفـقة معها فى هذا الحكم»[٤] .

---

(١) فتـاوى دار الإفتـاء المصرية - س ٨٨م ٢٨٦ ص ٢٥٣ بتـاريخ ٢١ محـرم ١٣٧٩هـ-٢٧ يوليه ١٩٥٩م، نقـلاً من فتاوى دار الإفتاء المصرية، جمع وترتيب: الشيخ صفوت الشوادفى - رحمه الله- ص ٢٧-٢٨ هدية مجلة التوحيد - جماعة أنصار السنة المحمدية - مصر.

(٢) مجلة الأزهر المجلد ٣٤ لسنة ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، ص ١١٦٠-١١٦٢ بتصرف باب «الفتاوى».

(٣) القاديانية نشأتها وتطورها، للشيخ/ حسن عيسى عبد الظاهر، ص ٢٣٦-٢٣٩ .

(٤) يراجع: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ٦٧-٦٨ .

٤- وأخيرًا عاودت مجلة الأزهر التنويه بفتوى تدين القاديانية صادرة من علماء الهند(١)، ثم نشرت أيضًا بيان شيخ الأزهر الذى انتهى فيه إلى تأييد وتأكيد الاتفاق مع هذه الفتاوى(٢) .

هزيمة القاديانية وتراجعها :

وفى النهاية يسجل الأزهر الصورة الأخيرة من هزائم القاديانية وتراجعاتها.

فذكر كتاب «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية» : أن مناظرة حدثت بين رئيس القاديانية وخليفتهم مرزا ناصر أحمد حفيد الغلام القاديانى، وبين علماء المسلمين فى باكستان - فى منتصف السبعينيات من القرن العشرين الميلادى - فألقى ما دون من كتاب فى تنزيه ساحتهم والذب عن عقيدتهم - فى حرية تامة - وقد استمرت سلسلة الأسئلة عدة أيام فى نحو ثلاثين ساعة حتى ظهر عجز الخليفة ناصر أحمد عن الأجوبة، وانكشف النقاب فى ضمن الأسئلة والأجوبة عن دخائل هذه الفتنة، وفضحه الله على رؤوس الأشهاد، وظهر جهله وكفره وزيغه القويم، وحتى تبدى كفر هذه الطائفة أمام كل عضو من أعضاء مجلس الأمة - فى باكستان - كالشمس فى رائعة النهار، وبلغ عدد هذه الجروح القاسية التى قدمت من أعضاء المجلس إلى ألف جرح، هكذا أخزاه الله وفضحه وحصحص كفره وقبحه.

وبالجملة قام أعضاء مجلس الأمة بالنقد والجرح، فقام نخبة من أهل العلم مع مساعدة كبار أهل العلم من أعضاء المجلس النيابى، فألفوا كتابًا فى أسرع وقت ممكن فى بيان «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية» وتبين كفر القاديانية كصديع الفجر(٣) .

وأنقل ما ذكرته إحدى الدوريات التى تصدرها ندوة العلماء بالهند، من هزيمة

---

(١) تراجع : مجلة الأزهر المجلد ٥٣ عدد شوال ١٤٠١هـ-أغسطس ١٩٨١م، ص ١٨٨٨ باب: «أخبار العالم الإسلامى».

(٢) تراجع : مجلة الأزهر المجلد ٥٧ ذى الحجة ١٤٠٥هـ-سبتمبر ١٩٨٥م، ص ١٩٢١-١٩٢٤ بيان بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر.

(٣) ينظر : مقدمة «موقف الأمة الإسلامية من القاديانية»، ص ط، وذكر ذلك أيضًا: الشيخ عبد الحفيظ عبد الحق المظاهرى - رئيس منظمة ختم النبوة العالمية - فى مقال له تحت عنوان : من قاديان إلى لندن : الفتنة القاديانية الكافرة - بمجلة منار الإسلام عدد محرم ١٤٠٦هـ - أكتوبر ١٩٨٥م، ص ١٠٨

القاديانيين قبل ذلك، حيث ذكرت أن مناظرة تاريخية حدثت بين القاديانيين والمسلمين - بالهند - ومثَّل القاديانيين المرزا الحكيم نور الدين ومن معه، ومعهم كتاب من المرزا صرح فيه أن هزيمتهم هزيمته، وانتصارهم يعنى انتصاره، وقام من مسلمى الهند الشيخ مرتضى حسن - عميد الشؤون التعليمية بدار العلوم ديو بند - وخطب، فلما طولب القاديانيون بالرد فقدوا وعيهم وفروا حاملين مقاعدهم على رؤوسهم[1] .

وأخيراً ... صوت نذير بصيحة تحذير :

وهنا تخرج صيحة / محمد الخضر حسين - رحمه الله- مرة أخرى من مهدها معلنة ومحذرة ومنبهة : «للقاديانية حركة نشيطة فى الدعوة إلى نحلتهم، ولما كانوا يقيمون هذه النحلة على شىء من تعاليم الإسلام، أمكنهم أن يدَّعوا أنهم دعاة للإسلام ولا سيما شعبة لاهور التى تعلن أن غلام أحمد مصلح ومجدد لا نبى، وقد أصبح الناس الذين لا يعرفون هذه النحلة يعتقدون أنهم دعاة للإسلام بحق، وربما أثنوا على سعيهم وعاتبوا من يكتب فى تحذير المسلمين من أباطيلهم، ولو اقتصرت هذه الطائفة على نشر دعوتها بين قوم غير مسلمين لخف علينا خطرها، وآثرنا الاشتغال بمجاهدة غيرها من المضللين والملحدين، ولكنهم طمعوا فى أخذ الشعوب التى تدرس الكتاب والسنة وتستضىء بهدايتهما، وراموا صرفها إلى الاعتقاد برسالة غلام أحمد وما يتبعها من ضلالات، فبعثوا بدعايتهم إلى سورية وفلسطين ومصر وجدة والعراق وغيرها من البلاد الإسلامية[*]، وقد وجدت دعايتهم على ما فيها من سخف أحداثًا فرَّط أولياؤهم فى تربيتهم على أدب الدين فقبلوها غروراً.

---

(١) تنظر مجلة «البعث الإسلامى»، عدد صفر ١٤١٠هـ-سبتمبر ١٩٨٩م مقال بعنوان: «مع مؤسس ندوة علماء الهند: القاديانية والشيخ المونكيرى»، ص ٦٦ .

(*) وقد أطنب الشيخ حسن عيسى عبد الظاهر فى بيانه لمراكز نشاط القاديانية، فبيَّن نشاطهم فى الهند «القاديانية، للشيخ/ حسن عيسى عبد الظاهر ص ٢٠٧-٢٠٩»، وفى باكستان ص ٢١٠-٢١٣، وكذا فى العالم العربى، فى مكة ص ٢١٤-٢٢٠، وفى مصر ص ٢٢٠-٢٢١، وبين أيضًا نشاطهم فى أمريكا ص ٢٢١-٢٢٣، وفى أوربا ص ٢٢٣، وفى الشرق الأقصى ص ٢٢٣، وفى أفريقيا ص ٢٢٣-٢٢٤، وقد قام أحد الوافدين من أفريقيا إلى جامعة الأزهر للدراسة بإعداد رسالة علمية «تخصص»، «الماجستير»، ذاكراً فى مقدمتها أن بلاده ابتليت بالبهائية والقاديانية، ومن ثم قام بهذا العمل فى الرد عليها، تنظر: «التنبؤ عند البهائية والقاديانية فى ضوء الإسلام»، ماجستير، إعداد: محمد سانوغو بن عثمان بكلية أصول الدين بالقاهرة سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م تحت رقم ١٣٩٤ رسائل.

يذكر القاديانيون أن لهم دعاة فى الصين، والهند، والعجم، والعراق، وجدة، وسوريا، وفلسطين، ومصر.

وقد رأيتم علماء الهند وكيف قاوموا هذه الفئة، ومازالوا يقاومونها وممن وصلتنا آثارهم فى مقاومتها علماء سوريا، فقد كتبوا الرسائل فى الردّ عليها وإيقاظ المسلمين لما يبثونه من آراء، تقوض بناء العقيدة وآراء تربى نفوس النشء على الرضا بالاستكانة والانقياد لكل يد تقبض على زمامهم انقياد الأعمى.

وهانحن أولاء قد كتبنا هذا ليحذر مسلمو مصر وغيرها من الأقطار الإسلامية فتنة هذه الطائفة حذرهم من فتنة الطائفة البهائية، ولنا الأمل فى علمائنا ووعاظنا أن يقعدوا لدعاة هاتين الطائفتين كل مرصد، ويعالجوا كل قلب اعتل بشىء من وساوسهما، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩) [١] .

وهاهو ذا الشيخ/ مصطفى محمد الحديدى الطير - رحمه الله - فى منتصف الثمانينيات الميلادية - يختتم الردود على القاديانية فيقول وهو بصدد رده على أحد دعاة القاديانية : « . . . أما ما ذكره من قيام خلفاء للمسيح المزعوم غلام أحمد بعد موته، وهم نور الدين، ثم بشير الدين محمود أحمد، ثم ناصر أحمد، ثم طاهر أحمد، فهم خلفاء له فى ضلالته، وما المراكز التى أنشؤوها للتبشير بمسيحيته ونبوته فى ألمانيا وسويسرا، وأمريكا، وكندا، والدانمارك، والسويد، والنرويج، وأسبانيا، وإنجلترا، ما هذه المراكز إلا قائمة على ضلالة، فعلى هؤلاء القاديانيين أن يعودوا إلى الإسلام دون وسيط بينهم وبينه، فالقرآن والسنة هما المعقل الأمين لكل مسلم، وسيدنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء ولا نبى بعده.

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء: ١١٥) صدق الله العظيم[٢] .

وبعد : فهذا غيض من فيض ردود ومواجهات الأزهر الشريف للتيارات الفكرية

(١) القاديانية، للشيخ محمد الخضر حسين ص ٣١-٣٣ .

(٢) القول الحق فى البابية والبهائية والقاديانية والمهدية، للشيخ/ مصطفى الطير ص ١٤٠-١٤١ .

المنحرفة، ولعله قد آن لليراع أن يتوقف، وإن لم تتوقف ردود ومواجهات الأزهر، وكيف تتوقف، وما تزال هذه التيارات إلى الآن - أوائل القرن الحادى والعشرين الميلادى - تحاول مواصلة أنشطتها ومناهضاتها للعقيدة الإسلامية[1] ، بعد أن أبصرت نور الشمس يتوهج فى رابعة النهار فقالت : يا للظلام الدامس؛ كبعض الطير يعشيه ضوء النهار، وبعد أن كانت ردود ومواجهات الأزهر عليها بمثابة عصى موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، فلعلهم يثوبون إلى الحق، والحق سبحانه وتعالى يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [سورة طه آية ٨٢].

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* ■ *

---

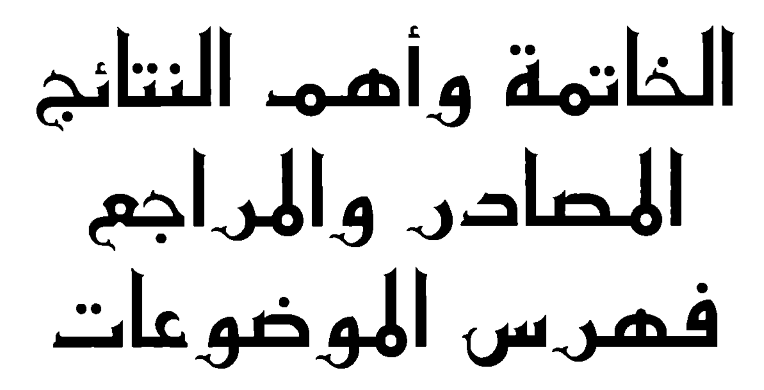
(١) يراجع على سبيل المثال :

أ- مجلة «أدب ونقد»، عدد يناير ١٩٩٨ حيث نشرت ندوة تتحدث عن أثر الماركسية الإيجابى على الفكر المصرى الحديث، تحت عنوان : «الماركسية والفكر المصرى الحديث»، يصدرها حزب التجمع بمصر، وتراجع : جريدة «عقيدتى»، التى تصدر بالقاهرة - مصر، عدد الثلاثاء ٢٣ صفر ١٤٢٠هـ-٨ يونيو ١٩٩٩م، ص ١٢، حيث دافع أحد المراكسة عن الماركسية وذكر - ضمن ما ذكر - أنها بريئة من معاداة الأديان!.

ب- جريدة «المسلمون»، التى تصدر بلندن - النسخة العربية - عدد ٢٣ أغسطس ١٩٩٦م، ص٧، تحقيق بعنوان : «الروتارى والليونز : مخططات لطمس الهوية الإسلامية»، وعدد ٤ إبريل ١٩٩٨، ص ١٦، تحقيق بعنوان : «محاضرات فى أندية الروتارى»، تثير انتقادات، وعدد ١٨ إبريل ١٩٩٨م، ص ٦، تحقيق بعنوان : «الروتارى وأسرار المنطقة ٢٤٥».

جـ- جريدة «المسلمون»، عدد ٥ سبتمبر ١٩٩٨م، ص ٧، تحقيق بعنوان : «احتضان البهائية فى ألمانيا على حساب من؟!»، وجريدة : «عقيدتى»، التى تصدر بالقاهرة - مصر، عدد ١٣ ذى الحجة ١٤١٩هـ-٣٠ مارس ١٩٩٩م، ص ٥، استفتاء عن الشريعة البهائية.

د- جريدة «المسلمون»، عدد ١٦ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ-١٧ أكتوبر ١٩٩٧م، ص ١٥، تحقيق بعنوان : «الأحمدية يتحدثون عن الإسلام، وموقع - على الإنترنت - لمحطتهم الفضائية التليفزيونية».


الخاتمة وأهم النتائج
المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

الخاتمة وأهم النتائج

حمداً لـله تعالى على توفيقـه وتيسيره وإعـانته فى السير فى هذا البـحث المتواضع، والذى خـرج منه الباحث بإفـادات كثـيرة . . . ونتـائج جمـة وفيرة، يـصعب حصـرها وتسطيرها كلها فلعل من أهمها :

١- أن الأزهر الشريف :

على امتداد تاريخه العلمى - رغـم ما اعترضه من عقبات - كـان - وما يزال بحمد الله تعالى - قبلة العلم وكعبة العلماء والمتعلمين، يقـصده كبار العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسـلامى، ويؤمه طلاب العلم من كل حدب وصـوب، وأن الفكر الإسلامى فى إفريقيـا وفى آسيا لم يكن إلا امتداداً للتعليـم فى الأزهر، وإلا أثراً للدراسة التى قام على نشرها علماء الأزهر والدارسون فيه.

٢- شكل الأزهر جبهة قوية فى ردوده على الماركسية :

أ- فاستهل ردوده ببيان أن ماركس نشأ فى بيئة مشحونة بالكفر والإلحاد والتهجم على الأديان والرسل، ومن ثم أفرز سموم هذا الجو غير الصحى الذى عاش فيه.

ب- ثم شرع فى دحض وتفنيد مـزاعم الماركسية: فأبطل قولها «بأزلـية المادة»، مبينًا خطأ اعتقادهم بأنه «لا وجود إلا للمـادة»، وذلك من خلال العلم التجريبى الحديث الذى يدعونه، ومبرزاً أيضًا عظمة القرآن الكريم فى هذا الصدد.

جـ- وبعدها انتقل الأزهر الشريف إلى ماديتهم الجـدلية؛ ليبين بطلان «مبدأ النقيض» أو «قانون التناقض» وغيـره من قوانين جدليتهم، وأنهـا ليست إلا ظنونًا باطلة، ومن ثم سجل عليـهم تراجعهم عنهـا واعترافهم بخطئـها، وكذا فـعل مع «ماديتهم التاريخـية»، موضحًا الطريق الصحيح فى تفسير التاريخ البشرى.

د- ثم عرَّج إلى أيديولوجيتهم الإلحـادية: فكشف عن تناقضهم مع أنفسهم فى إنكار الألوهية وجحدها . . . ومبطلاً لتـعللاتهم وما حاولوا أن يجعلوه تكأة فى هذا الأمر، بل وسجل عليهم إقرارهم بوجود الله تعالى دونما يشعرون.

هـ- وواصل الأزهر السير، فردّ عليها فى موقفها المناوئ للدين الكاره له، مبينًا تناقضها أيضًا فى هذا الصدد، بل وعلى افتراض عدم تناقضها، فإن استقراءها للأديان كان ناقصًا، ولذا جاء حكمها جائرًا بعيدًا عن الصواب والمنهجية العلمية، حتى إن وصمها للدين بأنه مخدر كشف عن جلية الأمر وهو أنها هى المخدر.

ومضى الأزهر الشريف فى ردّه، واستطاع أن يميط اللثام عن أساليب الشيوعية الخداعية فى محاربة الدين ... رغم وقوع نفر قليل من أفاضل علماء الأزهر الشريف فى هذا المخطط الخادع نتيجة إحسانهم الظن بمن ليسوا أهله ... وكذا سجل البحث بمرارة وأسى صمت مجلة الأزهر عن الرد على الشيوعية قرابة خمسة عشر عامًا ومواجهة هجومها على الأديان والإسلام.

و- وهنا انتقل الأزهر لدحض وتفنيد وكشف موقف الماركسية من الإسلام؛ فأبان عن رفض الإسلام لها، وتناقضها معه، وأصدر فتاويه الكثيرة التى تفصح عن ذلك ... ولم يتوقف عند ذلك وإنما واصل فكشف عن صلتها بالصهيونية ... وظل يتتبعها ويدحضها ويبين كفرها وإلحادها وعدم صلاحيتها أسلوب حياة ...، ويتنبأ بسقوطها حتى تحقق ما توقعه فسجل سقوطها ومصرعها فى أول العقد الأخير من القرن العشرين ... ولم يُنه دوره هنا أيضًا، بل تابع أحوال المسلمين الذين تحرروا من نير عبودية الماركسية، آخذًا بأيديهم ومصاحبًا لهم فى إزاحة الآثار الماركسية المظلمة الحالكة المدلهمة إلى ضياء الإسلام وأنوار الإيمان.

٣- وأما عن مواجهة الأزهر للماسونية :

فرغم أن المواسم الثقافية لمشيخة الأزهر، وسلسلة البحوث الإسلامية، ومجلة الأزهر لم يقدموا القدر الكافى فى الرد على الماسونية، وكانت أغلب الردود جهودًا فردية :

أ- فقد كشف عن أنها دعوة يهودية عالمية، تهدف إلى القضاء على الأديان لحساب الدين اليهودى وإعادة بناء هيكل سليمان، وأكّد ذلك ببيانه للصلة الوثيقة بينها وبين الصهيونية حتى لكأنهما هيئة واحدة.

ب- ومن ثم أماط اللثام عن طبيعتها اليهودية فبين زيف شعارات الماسونية ومناداتها بالحرية والمساواة والإخاء، وأنها ما هى إلا وسيلة من وسائلهم للوصول إلى أغراضهم الخبيثة، وفى مقدمتها إشاعة الفوضى والسيطرة على العالم والقضاء على الأديان.

جـ- وهنا عمد الأزهر الشريف إلى إزاحة الأستار عن مواقفهم من الألوهية والأديان، والقيم والأخلاق الدينية . . . فبين جحودهم للألوهية، وإعلانهم الحرب على الأديان من وراء ستار، وبأساليب ماكرة . . .، ونبذ القيم والأخلاق بإشاعة الانحلال والفحشاء فى المجتمعات؛ لتتم السيطرة عليها بيسر وسهولة.

د- كما أكمل الأزهر تتبعه للماسونية - بعد إغلاق محافلها فى مصر وغيرها - وكشف أغراضها وأساليبها، فأظهرها على حقيقتها ونزع عنها أثوابها التى حاولت التنكر فيها، فدلل على الآصرة التى تربط بين الماسونية وأندية الروتارى والليونز وأشباهها، وعضد ذلك وأكده ببيانه لموقف هذه الأندية المعادى للدين بنفس الأساليب الماسونية الماكرة.

هـ- وختم ببيانه لأشعة أنوار الإسلام النافذة، أمام هذه الحوالك المظلمة الماسونية والروتارية؛ ليتجلى الفرق واضحًا ويظهر البون شاسعًا بين الثرى والثريا.

٤- وأما عن مواجهة الأزهر للوجودية :

فإن جهود علمائه الفردية أكثر من جهوده الجماعية، إضافة إلى انقطاع مجلة الأزهر حينًا من الزمان عن نشر ردود على الوجودية، ومع ذلك أجاد الأزهر فى مواجهة الوجودية :

أ- فقد أرجعها الأزهر الشريف إلى جذورها التى تعود إلى المدرسة السوفسطائية، وعلى الأخص فى القيم الأخلاقية الانحلالية، وكذا إلى المدرسة الأبيقورية فى جحودها للألوهية.

ب- كما بيَّن الأزهر وَهْمَ الوجوديين فى القول بأسبقية الوجود، وكشف عما هدفوا إليه من وراء قولهم هذا، وهو تبرير إنكارهم للألوهية، والذى أبان الأزهر الشريف عن سخافته وتهافته، بل ورجوع سارتر - على غير رغبة منه - إلى فطرته، وتراجعه عن إنكاره وجحوده للألوهية، بعد ما لوث المجتمعات بنزعته الإلحادية، وأخلاقه الوجودية المتحررة من كل وازع، والتى كشف الأزهر عن خطئها فى ناحيتيها النظرية والتطبيقية.

جـ- وعرَّج الأزهر الشريف إلى القلق الوجودى : موجهًا ومـقومًا، فذكر أن مصدر القلق عند «هيدجـر» ناتج من انحصار الوجود - عنده - فى الوجود الزمـنى المنتهى فقط دون الوجود الأبدى الذى يعقب هذه الحياة، ومن ثـم فالموت عنده هو المصير إلى العدم، مما سبب التـشاؤم العمـيق فى فلسفتـه، وجعل التصـور الوجودى للحيـاة مرض . . . ، والعلاج الناجع كان بالاعتراف بالوجود الأبدى، وهو مـا يتفق مع ميل الإنسان الطبيعى، الذى يثور بمجرد شعوره بأن جهاده لآمال وهمية زائفة، وأما القلق السارترى فكان تعبيراً فكريًّا عن حالة مرضية نتيجة الأحداث والفجائع التى تعرضت لها فرنسا أيام سارتر·

وختم الأزهر ببيان موقف الإسلام من الفكر الوجودى وتصوراته لمشكلة فهم الذات، وكـذا الجانب الخلقـي، ثم مشكلة المـصيـر، بما يجلى عظمـة الإسـلام ويظهر انحـراف الوجودية وخطئها وتساقطها·

٥- وأما عن البابية والبهائية :

فقد أخرج الأزهر الشـريف عددًا وافرًا من الردود والمؤلفات الجماعـية والفردية على السواء، ولم يخل أى عـقد من العقـود الخمسـة للنصف الثانى من القرن العـشرين من ردود أزهرية قوية على البـابية والبهائيـة، وكان مواكبًـا لما يجد من أحداث تشهـد ظهور خلية من خلايا البهائية، فيقوم بالرد عليها وكشفها·

أ- فبين الأزهر فساد البـيئة التى خرجت منها البابيـة والبهائية، وكذا فساد شـخصية مؤسسيهما «الباب» و«البهاء»، وهلاك الأول بالإعدام، والآخر بالجنون والحمى·

ب- وانتقل الأزهر لدحض مزاعـمهما : فبـدأ ببيان بطلان ادعاء «البـاب» للمهدية، وهو فى الوقت ذاته ردّ على القاديانية فى ادعاء غلامها لنفس الزعم، وثنىَّ بإبطاله لادعاء «الباب» ثم «البهاء» للنبوة، وكذلك الأمر بالنسبة لادعائهما الألوهية

جـ- وأظهـر الأزهر إنكار البابيـة والبهـائية لأمـور الآخرة بتـأويلهم لها . . . مـثل البـاطنية، وهنا تظهـر العلاقـة بينهمـا، وينكشف الغطاء تمامًـا عن معـاداتهمـا للعقـيدة الإسلامية، ومن ثم نهض الأزهر مـبينًا ذلك فى فتاويه معلنًا كفر البابيـة والبهائية وارتداد من يتبعهـما من أبناء الإسلام . . . وواصل تتبعه ودحضه عندمـا فكرت البهائية بين وقت

وآخر أن تخرج من قمـقمها، وكان آخرها فى منتصف الثـمانينات الميلادية، ومن ثم جاء بجريدة الأهرام القاهرية أن الأزهر الشريف لم يقصر فى مواجهة البهائية·

٦- وأما القاديانية :

أ- فقد أشار الأزهر الشريف أيضًا إلى بيئتها الفاسدة، وشخصية مؤسسها غلام أحمد الضالة المضللة، والتى تربت فى أحضان الاستعمار الإنجليزى·

ب- وانتقل الأزهر إلى تفنيد زعم الغلام أنه «المسيح الموعود»، وعاود الردّ مرة أخرى عندما ظهر هذا الزعم مؤخرًا فى مقالة إنجليزية لأحد مراكزهم، فدحضها·

جـ- وسار الأزهر تجاه زعم غلام أحمد للنبـوة، لكى يبين بطلانه، فبدأ ببيان بطلان زعمه «عدم خـتم النبوة»، وثنى ببيان كذبه فى تنبؤاته، وعـقب ذلك بإظهار بطلان ادعائه للنبوة والرسالة، وأبان الأزهر عن غايته وهى النيل من الإسلام·

د- فكشف عن معاداة القاديانية للإسلام ومحاولة تشويهه بل وإضعافه بإلغاء الجهاد، ومن ثم القضاء عليـه . . . ولذا أصدر الأزهر أكثر من فتوى تفتى بخـروج القاديانية عن الإسلام، والحكم بردة من يـعتنقهـا من المسلمين . . . واختتم بصـيحتـه فى المسلمين أن يأخذوا حذرهم من القاديانيـة ودعاتها . . . مغلقًا بذلك الأبواب أمامـهم، بعد ما كشف أمرهم وبين بطلان مزاعمهم وزيفـها وضلالها، بهيئاته المختلفة وأجهـزته المتعددة وشيوخه وعلمائه وأساتذته الأجلاء·

وقد تأكدت مـن خلال الردود الأزهرية على هذه التيارات الفكرية المنحـرفة تلك الحقيقة السافرة الجلية وهى : أن الإسلام مـهما تناوشته قوى الغدر والخيانة فى الداخل أو الخارج فله مسـتقبل السيطرة والسـيادة العالمية، وأن الأزهر الشريـف - بحكم رسالته - يسيـر معه جنبًـا إلى جنب نحو تلك الغـاية وهذا الهدف الإلهى الربانى النبـيل، وصدق الشيخ عـلى سرور الزنكلونى (١٨٧٢م-١٩٤٠م) - رحـمه الله- فى قوله بكـتابه- الذى نشر بعد وفاته بأربـعة عقود - «الدعوة والدعاة: أسبـاب التخلف ومنهج التطبيق ص٢٨٥ ط أولى، مكتـبة وهبة بـالقاهرة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م بعـد حملتـه وهجومه ونقـده للأزهر وعلمـائه تحت عنوان «سر بقـاء الأزهر»: «الأزهر كمـا تحدث عنه التـاريخ . . . هو هذه

الشخصية الكبرى البارزة فى العالم. . . والتى عاشت ألف سنة وهى تصارع الأحداث، والأحداث تصارعها بما لم يقو على احتماله أضخم بناء فى تاريخ الإنسان، لولا سر الله الخفي، فهو الذى حفظه، ولا يزال يحفظه. . .».

وأختم الختام بقول الشيخ محمد الخضر حسين - رحمه الله- على صفحات مجلة «نور الإسلام» - مجلة الأزهر فيما بعد - المجلد الأول عدد شوال ١٣٤٩هـ تحت عنوان «مكانة الأزهر وأثره فى حفظ الدين ورقى الشرق» ص ٧٢٣-٧٣٣ :

«الأزهر هو الحصن الذى لا يتصدع، ومطلع النور الذى لا يتقلص، ومبعث القوة التى لا تغلب، فهو الكفيل بإعلاء كلمة الإسلام، ورفع لواء المدنية النقية من كل قذى».

وبقول الشيخ محمد الصادق عرجون (١٩٠٣هـ-١٩٨٠م) - رحمه الله- شيخ علماء الإسكندرية - فى أوائل الخمسينيات الميلادية- فى خطبة افتتح بها العام الدراسى فى المعهد الإسكندرى: «مجلة الأزهر المجلد ٢٦» عدد غرة جمادى الأولى ١٣٧٤هـ-٢٦ ديسمبر ١٩٥٤م، ص ٥٢٧ : «أنا أعلم أننا محسنون فى كثير من أمر رسالة أزهرنا، وأعلم أننا معوَّقون فى كثير من أمرنا، وأعلم أننا مقصرون فى كثير من شأنها تقصيراً ساعد المعوِّقين على ستر إحساننا فلم يعد مشهوداً للناس بعين الرضا والإكبار».

اقتــراح :

وفى النهاية أذكر اقتراحًا حبذا لو تحقق وهو : النظر فى دراسة التيارات الفكرية بالنسبة للطلاب الوافدين إلى الأزهر، بإعطاء كل بحسب ما تكون حاجته إليه أشد، فالطلاب الوافدون من إحدى جمهوريات روسيا - مثلاً - يكونون بحاجة إلى دراسة أكثر لبيان مثالب الماركسية، والوافدون من الهند والباكستان يكونون بحاجة إلى دراسة البهائية والقاديانية، والوافدون من تركيا يلزمهم دراسة العلمانية . . . وهكذا يقسمون، ويوضع لكل قسم منهم منهج يلائم ما يواجههم فى بيئاتهم وعلى أراضيهم من التيارات الفكرية المنحرفة.

وفق الله ولاة أمور المسلمين لما يحبه ويرضاه وصلى اللهم وسلم

وبارك على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين

■ المصادر والمراجع ■

(مرتبة هجائيًّا)

أ- القرآن الكريم : تنزيل من رب العالمين.

ب- كتب السنة النبوية المشرفة.

جـ- مؤلفات أصحاب التيارات الفكرية «موضوع البحث»٠

أولاً : مؤلفات ماركسية :

١- أفانا سييف. ق .

أسس الفلسفة الماركسية - ترجمة عبد الرزاق الرصافى، ط٠ رابعة، دار الفارابى - بيروت ١٩٨٤م٠

٢- انجلز : فردريك . الفلسفة الماركسية، ترجمة وتعليق ماهر نسيم، ط٠ دار المعارف، مصر دون ذكر رقم أو تاريخ الطبع٠

٣- بوليتزر : جورج . أصول الفلسفة الماركسية - بمشاركة آخرين - تعريب: شعبان بركات، ط٠ المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دون ذكر رقم أو تاريخ الطبع٠

٤- القديس لينين أو الشيوعية على حقيقتها : مجموعة مقالات ترجمتها ونشرتها دار الجيل بدمشق، دون ذكر تاريخ أو رقم الطبع أو أصحاب هذه المقالات٠

٥- لينين : فلاديمير إيليش.

أ- الرسائل والمقالات الأخيرة، ط٠ دار التقدم، موسكو، ١٩٦٨م٠

ب- ماركس - انجلز - الماركسية، ط٠ دار التقدم - موسكو ١٩٦٧م٠

جـ- مرض اليسارية الطفولى فى الشيوعية، ط٠ دار التقدم، موسكو ١٩٦٧م٠

د- مصادر الماركسية الثلاثة وأقسامها المكونة الثلاثة - ترجمة إلياس شاهين، ط٠ دار التقدم - موسكو - مكتبة الاشتراكية العلمية - دون ذكر تاريخ الطبع٠

٦- ماركس : كارل هنريش .

أ- بؤس الفلسفة - ترجمة أندريه يازجى، ط٠ ثانية، دار اليقظة العربية - دار مكتبة الحياة - سورية - لبنان ١٩٧٩م٠

ب- البيان الشيوعى - بمشاركة انجلز - ترجمة العفيف الأخضر، ط٠ أولى، دار الثقافة الجديدة بالقاهرة، مصر ١٩٩٨م٠

٧- لاسكى : هارولد: الشيوعية - مجموعة «اخترنا لك» كتاب رقم ١١١، ط٠ الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، مصر، بدون تاريخ٠

٨- هامبيش : جورج: معنى الشيوعية - عرض وتقديم : ماهر نسيم، الناشر دار الكرنك للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، المكتبة السياسية، مصر ١٩٦٨م، دون ذكر رقم الطبعة٠

ثانياً : مؤلفات ماسونية :

١- مكاريوس : شاهين.

أ- الآداب الماسونية، ط٠ أولى، مطبعة المقتطف، مصر، ١٨٩٥م٠

ب- الأسرار الخفية فى الجمعية الماسونية، ط٠ ثانية، دار مارون عبود، بيروت، ١٩٨٣م٠

جـ- أربع كتب فى الماسونية، ط١، مكتبة مدبولى بالقاهرة، مصر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م يضم الكتب التالية : ١- فضائل الماسونية، ٢- الحقائق الأصلية فى تاريخ الماسونية العملية، ٣- الآداب الماسونية، ٤- تاريخ الإسرائيليين٠

٢- **مجلة المقتطف** . عدد ١٢ جمادى الأولى ١٣٦٩هـ - أول مارس ١٩٥٠م، المجلد ١١٦، الجزء ٣، أسسها د/ يعقوب صروف، د/ فارس نمر رئيس التحرير : نقولا الحداد٠

ثالثاً : مؤلفات وجودية :

١- بدوى : دكتور/ عبد الرحمن .

أ- الأخلاق النظرية، ط٠ أولى، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٥م٠

ب- الإنسانية والوجودية فى الفكر العربى، الناشر: وكالة المطبوعات بالكويت، ودار القلم ببيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م٠

جـ- دراسات فى الفلسفة الوجودية، ط٠ ثالثة، دار الثقافة، بيروت، لبنان ١٩٦٠م٠

٢- سارتر : جان بول

أ- جلسة سرية - ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، - تصدير الدكتور/ زكريا إبراهيم، الناشر دار النشر المصرية، مصر ١٩٥٧م٠

ب- رواية «الغثيان»، ترجمة هاشم الحسينى، ط٠ دار مكتبة الحياة، بيروت، دون ذكر تاريخ النشر٠

جـ- قصة «الجدار» ، ترجمة هاشم الحسينى، ط٠ دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م٠

د- المادية والثورة، ترجمة الدكتور/ عبد المنعم الحفنى، ط٠ ثالثة، مكتبة راديو بالقاهرة، مصر ١٩٧٧م، وكانت الطبعة السابقة بعنوان «الماركسية والثورة»٠

٣- فولكييه : بول . هذه هى الوجودية - ترجمة محمد عيتانى، ط٠ ثانية، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت، ١٩٥٦م٠

٤- ماكورى : جون . الوجودية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة «عالم المعرفة» كتاب رقم ٥٨ - عدد ذى الحجة ١٤٠٢هـ-أكتوبر ١٩٨٢م، إصدار المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت٠

رابعاً : مؤلفات بابية وبهائية :

١- أسلمنت : البروفيسور ج.أ . بهاء الله والعصر الجديد - ترجم بإجازة وإذن من المحفل الروحانى المركزى البهائى بالقطر المصرى، ط٠ دار العصور للطبع والنشر بشارع الخليج المصرى بالظاهر، مصر، دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة٠

٢- أواره : **الميرزا عبد الحسين** . الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية، الناشر عزت العطار - مصر، دون ذكر بيانات أخرى.
٣- الجرفادقانى : **أبو الفضائل** . الحجج البهية، ط. أولى، بإجازة من المحفل الروحانى المركزى البهائى بمصر على نفقة محى الدين صبرى الكردى، ط. مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٣هـ-١٩٢٣م.
٤- **الشيرازى الملقب بـ «الباب» على محمد** . البيان- نشره السيد عبد الرزاق الحسنى، ضمن كتابه «البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم»، ط. ثانية، مطبعة العرفان، صيدا، بيروت ١٣٨١هـ-١٩٦٢م من ص ٨١ إلى ص ١٠٧، ونشره كذلك الدكتور/ أحمد محمد عوف فى كتابه «خفايا الطائفة البهائية»، الناشر: دار النهضة العربية بالقاهرة، مصر ١٩٧٢م، دون ذكر رقم الطبعة من ص ٤٩ إلى ص ٩٨ .
٥- **عبد البهاء : عباس** . النور الأبهى فى مفاوضات عبد البهاء «محادثة على الغذاء» - عربت عن الفارسية بمعرفة لجنة الترجمة والنشر البهائية، ط. أولى، بإجازة المحفل الروحانى المركزى البهائى المصرى ١٣٤٧هـ-١٩٢٨م.
٦- **المازندرانى الملقب بـ «البهاء» : الميرزا حسين على** .
أ- الأقدس - وهو منشور ضمن كتاب «البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم»، للسيد عبد لرزاق الحسنى، ط. ثانية مطبعة العرفان، صيدا، بيروت ١٣٨١هـ-١٩٦٢م من ص ١٠٨ إلى ص ١٣٠، ونشره كذلك الدكتور/ أحمد محمد عوف فى كتابه «خفايا الطائفة البهائية» الناشر دار النهضة العربية بالقاهرة، مصر ١٩٧٢م دون ذكر رقم الطبعة من ص ١٣٩ إلى ص ١٨٥ .
ب- الرسالة السلطانية : وهى رسالة كتبها «البهاء» إلى السلطان ناصر الدين شاه سلطان إيران - الناشر فرج الله زكى الكردى بمصر فى شهر ذى الحجة ١٣٣٠هـ.
٧- **مقالة سائح فى البابية والبهائية** . تعريب محمد حسين بيجاره، ط. مطبعة السعادة، بإجازة من المحفل الروحانى المركزى البهائى المصرى ١٣٤١هـ-١٩٢٣م دون ذكر مؤلفها، وذكر بعضهم أن مؤلفها عباس عبد البهاء.

خامساً : مؤلفات قاديانية :

١- **القاديانى : الميرزا غلام أحمد** .

الاستفتاء من العلماء الكرام والفقهاء العظام من فضلاء العرب والمصر والشام وغيرها من بلاد أمة خير الأنام، ط. مطبعة الميكزين فى قاديان - البنجاب - الهند فى ربيع الثانى ١٣٢٥هـ.

د- المؤلفات الأزهرية وغيرها :

١- **إبراهيم : دكتور/ صلاح عبد العليم** . تهافت الفكر الماركسى، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر - مصر ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.

٢- **أبو العلا : دكتور/ جميل** : الماركسية بين الدين والعلم، ط· أولى، مطبعة الأمانة بشبرا، مصر ١٩٧٩م·

٣- **أبو زهرة : الشيخ محمد .**

المذاهب الإسلامية، ط· المطبعة النموذجية بالقاهرة، الناشر مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز بالقاهرة، سلسلة «الألف كتاب» كتاب رقم ١٧٧-إشراف إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر، دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة·

٤- **أتلخان : الجنرال جواد رفعت .**

أسرار الماسونية - ترجمة نور الدين رضا الواعظ، وسليمان محمد أمين القابلى، هدية مجلة الأزهر الشريف لعدد ذى القعدة ١٤٠٥هـ-أغسطس ١٩٨٥م·

٥- **أدهم : الأستاذ على.**

حقيقة الشيوعية - بمشاركة آخرون - تقديم الرئيس الراحل: جمال عبد الناصر، ط· دار المعارف، مصر، ضمن مجموعة «اخترنا لك» كتاب رقم ١١ - يناير ١٩٥٥م·

٦- **ألبيريس : ر.م .**

سارتر والوجودية - نقله عن الفرنسية د/ سهيل إدريس، ط· أولى، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٤م·

٧- **الأزهر بين القديم والحديث** : لنخبة من العلماء، ط· المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، مصر، دون ذكر بيانات أخرى·

٨- **الأزهر تاريخ ورسالة** : إصدار الهيئة العامة للاستعلامات، مصر ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م·

٩- **آل ياسين : الشيخ محمد حسن .**

المادة بين الأزلية والحدوث، ط· رابعة، المطبعة العالمية بالقاهرة، مصر ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م·

١٠- **أمر الله : دكتور/ كريم عبد الملك .**

كفاحنا من أجل تقرير الإسلام وتحديات العناصر الهدامة - من بحوث المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد بالقاهرة عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م·

(ب)

١١- **بالروين : دكتور/ محمد محمد .**

مذاهب فلسفية كبرى فى مواجهة بدائل بناء وهدم المحتوى، الناشر دار النهضة العربية، بيروت ١٩٩٥م·

١٢- **البدرى : الأستاذ/ محمد إبراهيم عبد الله .**

بين البهائية والماسونية نسب - سلسلة البحوث الإسلامية - السنة السابعة عشرة - الكتاب الأول ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ط· مجمع البحوث الإسلامية، مصر·

١٣- بروتوكولات حكماء صهيون : ترجمة محمد خليفة التونسى، تقديم : الأستاذ عباس محمود العقاد، ط٠ ثانية، دار التراث بالقاهرة، مصر ١٩٧٦م٠

١٤- البرى : دكتور/ محمد عبد المنعم .

البهائية والبابية فى ميزان الإسلام، ط٠ دار الحقيقة للإعلام الدولى بالقاهرة، مصر ١٤١٠هـ-١٩٨٩م دون ذكر رقم الطبعة٠

١٥- بريبه : إميل .

اتجاهات الفلسفة المعاصرة - ترجمة د/ محمود قاسم، الناشر دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٥٦م٠

١٦- البهى : دكتور/ محمد .

أ- الإسلام فى الواقع الأيديولوجى المعاصر، ط٠ ثانية، مكتبة وهبة بالقاهرة، مصر ١٩٨٢م٠

ب- الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة، ط٠ أولى، مكتبة وهبة بالقاهرة - مصر ١٤٠١هـ-١٩٨١م٠

جـ- تهافت الفكر المادى التاريخى بين النظر والتطبيق، ط٠ ثالثة، مكتبة وهبة بالقاهرة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م٠

د- الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى، ط رابعة، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة - مصر ١٩٦٧م٠

هـ- حياتى فى رحاب الأزهر : طالبًا وأستاذًا ووزيرًا، ط٠ مكتبة وهبة، مصر ١٩٨٣م، دون ذكر رقم الطبعة٠

و- خمس رسائل إلى الشباب المسلم المعاصر، ط٣، مكتبة وهبة، مصر ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م٠

ز- الشيوعية والدين - بحث ضمن كتاب «الشيوعية اليوم وغدًا»، الناشر: مكتبة مصر بالفجالة ١٩٦٠م، دون ذكر رقم الطبعة٠

ح- العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق، ط٠ مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٦م، وطبعة أخرى صدرت كهدية لمجلة الأزهر فى عددها لشهر ربيع الآخر ١٤١٥هـ-سبتمبر ١٩٩٥م٠

ط- الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، ط٠ تاسعة، مكتبة وهبة - مصر ١٤٠١هـ-١٩٨١م٠

ى- الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر - مشكلات الحكم والتوجيه، ط٠ ثالثة، مكتبة وهبة، مصر ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م٠

ك- مستقبل الإسلام والقرن الخامس عشر الهجرى، ط٠ مكتبة وهبة، مصر، دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة٠

ل- مفهوم الشيوعية فى الشرق، ضمن محاضرات الموسم الثقافى الثانى لمشيخة الأزهر، الدورة الثانية عام ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م، ط٠ مطبعة الأزهر٠

١٧- بوشنسكى : إ.م .
الفلسفة المعاصرة فى أوربا، ترجمة د/ عـزت قرنى، سلسلة «عالم المعرفة» كتاب رقم ١٦٥ ربيع الأول ١٤١٣هـ- سبتمبر ١٩٩٢ إصدار المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت.

١٨- البوطى : الأستاذ/ محمد سعيد رمضان .
نقض أوهام المادية الجدلية «الدياليكتيكية»، ط. ثانية، دار الفكر، دمشق، سورية ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

١٩- البوهى : الأستاذ محمد لبيب .
الوجودية والإسلام، ط. دار المعارف، سلسلة «اقرأ» ١٩٦٠م.

٢٠- بيان للناس : صادر عن مشيخة الأزهر الشريف، طبع أكثر من مرة، منها طبعة وزارة الأوقاف - مصر ١٩٩٣م.

٢١- بيومى : دكتور/ عبد المعطى محمد .
أ- الإسلام والتيارات الفكرية المعاصرة : قضـايا ومواقف، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر - مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
ب- الماركسية فى مواجهة الدين : حقائق ووثائق، ط. أولى، دار الأنصار بالقاهرة، مصر ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٢٢- البيومى : دكتور/ محمد رجب .
أ- النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين - الجزء الثانى - سلسلة البحوث الإسلامية - السنة الحادية عشرة - الكتاب الرابع، ط. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مصر جمادى الثانية ١٤٠٠هـ-إبريل ١٩٨٠م.
ب- النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين، الجزء الخامس، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الثامنة عشرة، الكتاب الثالث، ط. مجمع البحوث الإسلامية، مصر ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م

(ت)

٢٣- التقويم العلمى لمجمع البحوث الإسلامية منذ إنشائه حتى عام ١٩٧١م : ط. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مصر ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٢٤- توماس : هنرى .
أعلام الفكر الأوربى من سقراط إلى سارتر - ترجمة عثمان نويه - سلسلة كتاب «الهلال» عدد صفر ١٣٩٧هـ-فبراير ١٩٧٧م، مصر.

(ث)

٢٥- ثودى : فيليب .
سارتر - ترجمة جورج جحا - سلسلة أعلام الفكر العالمى، ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

(ج)

٢٦- الجبرتى : عبد الرحمن .

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - طبعة مصوَّرة، الناشر دار الجيل، بيروت دون ذكر رقم الطبعة أو التاريخ.

٢٧- جعفر : دكتور/ يسري محمد .

البناؤون الأحرار، دراسة موضوعية عن الماسونية وبيان اتفاقها أو اختلافها مع الإسلام، ط. أولى، مطبعة الفجر الجديد بالقاهرة، مصر ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٨- الجندى : الأستاذ/ أنور .

هزيمة الشيوعية فى عالم الإسلام، ط. دار الاعتصام بالقاهرة، مصر ١٩٨٣م، دون ذكر رقم الطبعة.

٢٩- جول : البروفيسور س.ى .

مدخل إلى الفلسفة المعاصرة - عربه وأضاف إليه محمد شفيق غربال، ط. أولى، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨١م.

٣٠- جولفييه : ريجيس .

المذاهب الوجودية، ترجمة فؤاد كامل، مراجعة دكتور/ محمد عبد الهادى أبو ريدة، ط. دار مصر للطباعة بالقاهرة، مصر، دون بيانات أخرى.

٣١- الجوينى : دكتور/ حسن محرم .

أ- البابية والبهائية والقاديانية فى المعايير الإسلامية، ط. أولى، دار الهدى للطباعة بالقاهرة، مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

ب- تأملات نقدية إسلامية فى الفلسفة الوجودية، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

جـ- قيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية، ط. أولى، دار الهدى للطباعة بالقاهرة، مصر ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٢- الجيوشى : دكتور/ محمد إبراهيم .

البابية والبهائية، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، سلسلة «دراسات إسلامية»، العدد ٣٥ عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، وزارة الأوقاف، مصر.

(ح)

٣٣- حباتر : دكتور/ سعد عبد العزيز .

مشكلة الحرية فى الفلسفة الوجودية، ط. مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٧٠م، دون ذكر رقم الطبعة.

٣٤- حبيش : دكتور/ طه الدسوقى .

أ- البهائية : وسائل وغايات، ط ٠ أولى، دار الهدى للطباعة بالقاهرة، مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م٠

ب- القاديانية ومصيرها فى التاريخ، ط ٠ أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م٠

جـ- مسيلمة فى مسجد توسان، الظهور الجديد وراء المحيطات، ط ٠ أولى، مكتبة رشوان بعين شمس بالقاهرة، مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م٠

٣٥- حجازى : دكتور/ عوض الله جاد .

أ- الأزهر وأثره فى العالم الإسلامى - بحث ضمن بحوث المؤتمر التاسع لعلماء المسلمين الذى عقده مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف، ط ٠ مجمع البحوث الإسلامية، مصر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م٠

ب- دراسات فى العقيدة الإسلامية، ط ٠ أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر ١٤٠٣هـ-١٩٩٢م٠

جـ- فى تاريخ الفلسفة اليونانية - بمشاركة دكتور/ محمد السيد نعيم، ط ٠ ثانية، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر، دون ذكر التاريخ٠

د- محاضرات فى العقيدة الإسلامية والأخلاق - بمشاركة د/ محمد شمس الدين إبراهيم، ط ٠ ثانية، دار الطباعة المحمدية بالأزهر - مصر ١٣٩١هـ-١٩٧١م٠

هـ- مقارنة الأديان : بين اليهودية والإسلام، ط ٠ رابعة، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر ١٤١٤هـ-١٩٩٣م٠

٣٦- حجى : الأستاذ/ طارق .

أ- تجربتى مع الماركسية، ط ٠ أولى، مطبوعات الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية بجدة والقاهرة ١٩٨٣م٠

ب- الشيوعية والأديان، ط ٠ نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة، مصر ١٩٨٠م دون ذكر رقم الطبعة٠

٣٧- الحسنى : السيد عبد الرزاق

البابيون والبهائيون فى حاضرهم وماضيهم، ط ٠ ثانية، مطبعة العرفان، صيدا، بيروت ١٣٨١هـ-١٩٦٢م، وجدير بالذكر أن هذا المؤلف الفاضل كانت له صلة وثيقة بأقطاب البهائية عباس عبد البهاء وشوقى أفندى . . . وكانت له لقاءات معهم . . . كما يظهر ذلك فى ثنايا الكتاب٠

٣٨- حسين : الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر .

أ- البابية أو البهائية، ط ٠ مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مصر ١٩٧٢م، دون ذكر رقم الطبعة، وطبعة أخرى لنفس هذا الكتيب ضمن هدية مجلة الأزهر الشريف لعدد شعبان ١٤٠٥هـ- أبريل/ مايو ١٩٨٥م٠

ب- القاديانية، ط ٠ مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، سلسلة البحوث الإسلامية، الكتاب العاشر عام ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م٠

٣٩- حسين : دكتور/ محمد كامل .
أ- الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربى حتى آخر الدولة الفاطمية، ط٠ مكتبة النهضة المصرية، مصر ١٩٥٩م دون ذكر رقم الطبعة٠
ب- فى أدب مصر الفاطمية، ط٠ دار الفكر العربى بالقاهرة، مصر ١٩٧٠م، دون ذكر رقم الطبعة٠
٤٠- الحسينى : دكتور/ محمد مصطفى شحاته .
تاريخ الأزهر وتطوره، بحث مقدم للندوة العلمية العالمية بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، ط٠ مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مصر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م٠
٤١- الحفنى : دكتور/ عبد المنعم .
أ- معنى الوجودية، نشر وتوزيع مكتبة راديو بالقاهرة، مصر، دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة.
ب- الموسوعة الفلسفية، ط٠ أولى، دار ابن زيدون، بيروت، ومكتبة مدبولى بالقاهرة، مصر، دون ذكر تاريخ الطبع٠
٤٢- حلمى : دكتور/ مصطفى . الإسلام والمذاهب الفلسفية، ط٠ أولى، دار الدعوة للطبع، محرم بك الإسكندرية، مصر، دون تاريخ٠

(خ)

٤٣- خان : العلامة وحيد الدين .
أ- الإسلام يتحدى - مدخل علمى إلى الإيمان - ترجمة ظفر الله خان، مراجعة وتقديم دكتور/ عبدالصبور شاهين، ط٠ دار المختار الإسلامى بالقاهرة، مصر، ١٩٧٣م، دون ذكر رقم الطبعة٠
ب- سقوط الماركسية - ترجمة ظفر الإسلام خان، ط٠ أولى، رابطة الجامعات الإسلامية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م٠
٤٤- الخطيب : الأستاذ محمد عبد الله . فوق أطلال الماركسية والإلحاد، ط٠ أولى، دار المنار الحديثة، بشبرا بالقاهرة، مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م٠
٤٥- خفاجى : دكتور/ محمد عبد المنعم .
أ- الإسلام دين الإنسانية، ط٠ أولى، عام ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م، دون ذكر الناشر٠
ب- أضواء على البهائية : الرد على البهائيين فى ضوء المنهج اللغوى - بمشاركة الدكتور/ عبد العزيز شرف - الناشر مكتبة مصر بالفجالة، مصر ١٩٨٦م، دون ذكر رقم الطبعة٠
جـ- البابية أو البهائية - بحث ضمن هدية مجلة الأزهر لعدد شعبان ١٤٠٥هـ-إبريل/ مايو ١٩٨٥م٠
د- الرد على المشركين - الناشر دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع بالقاهرة، مصر ١٩٦١م٠
٤٦- خليل : دكتور/ عماد الدين .
العلم فى مواجهة المادية - قراءة فى كتاب «حدود العلم» لسوليفان - بحث بمجلة «عالم الفكر» المجلد ١٢ عدد يوليو - أغسطس - سبتمبر ١٩٨١م، إصدار وزارة الإعلام - الكويت٠

(د)

٤٧- درويش : الأستاذ/ مصطفى .

الإسلام فى مواجهة الرأسمالية والاشتراكية، من بحوث الموسم الأول للمحاضرات العامة بالجامع الأزهر ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.

٤٨- الدسوقى : دكتور/ عاصم .

مجتمع علماء الأزهر فى مصر من عام ١٨٩٥م إلى عام ١٩٦١م، ط. دار الثقافة الجديدة بالقاهرة، مصر ١٩٨٠م.

٤٩- دنيا : دكتور/ سليمان سيد أحمد .

التفكير الفلسفى الإسلامى، ط. أولى، مكتبة الخانجى بالقاهرة، مصر ١٩٦٧م.

٥٠- الدهان : الشيخ/ محمد محمد .

قوى الشر المتحالفة : الاستشراق - التبشير - الاستعمار - وموقفها من الإسلام والمسلمين، ط. ثانية، دار الوفاء للنشر والتوزيع بالمنصورة، مصر ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(ر)

٥١- رمضان : دكتور/ أحمد السيد على .

الوجودية وموقف الإسلام منها، ط. الدار الإسلامية للطباعة والنشر بالمنصورة، مصر ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دون ذكر رقم الطبعة.

(ز)

٥٢- الزغبى : دكتور/ محمد على .

الماسونية منشئة ملك إسرائيل، ط. المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، دون ذكر رقم الطبعة.

٥٣- زقزوق : دكتور/ محمود حمدى .

أ- تمهيد للفلسفة، ط. ثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

ب- من أعلام الفكر الإسلامى الحديث، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٥٤- زكريا : دكتور/ فؤاد .

خطاب إلى العقل العربى، سلسلة كتاب العربى، الكتاب رقم ١٧-١٥ أكتوبر ١٩٨٧م، إصدار مجلة العربى الكويتية.

٥٥- زيادة : دكتور/ محمود محمد .

تاريخ الفرق الإسلامية، القسم الثانى، سلسلة التاريخ الإسلامى، إعداد أساتذة التاريخ بكلية اللغة العربية، ط. دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م، دون ذكر رقم الطبعة.

(س)

٥٦- **سالم : الأستاذ/ عبد الرشيد (الدكتور)** . أكاذيب الملحدين - دراسة وتحليل ورد على الكراسة الرمادية الشيوعية، ط٠ دار الأدباء بالقاهرة، مصر ١٩٦٠م، دون ذكر رقم الطبعة٠

٥٧- **السايح : دكتور/ أحمد عبد الرحيم** .
مواجهة الغزو الفكرى ضرورة إسلامية، ط٠ أولى، مركز الكتاب للنشر بمصر الجديدة، مصر ١٩٩٧م٠

٥٨- **السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن** .
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - منشورات مكتبة الحياة - بيروت - دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة٠

٥٩- **السروجى : دكتور/ عزت على** .
الإسلام والتيارات الفكرية المعاصرة، ط٠ أولى، مطبعة الحسين الإسلامية بالقاهرة، مصر ١٤١٥هـ-١٩٩٥م٠

٦٠- **سلطان : دكتور/ سلطان عبد الحميد** . أضواء على العقيدة الإسلامية وبعض المذاهب المعاصرة، ط٠ أولى، دار المنار بالقاهرة، مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م٠

٦١- **السماحى : دكتور/ محمد على عز العرب** .
الوحى الإلهى حقيقة مستقلة، دراسة تحليلية فى ضوء الرسالة المحمدية، ط٠ أولى، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، مصر ١٤١٠هـ-١٩٨٩م٠

٦٢- **السمان : الأستاذ/ محمد عبد الله** .
محنة الأقليات المسلمة فى العالم، ط٠ أولى، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف، وط٠ ثانية، دار الاعتصام بالقاهرة، مصر ١٩٧٩م٠

٦٣- **سنقرط : داود عبد العفو** .
القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية، ط٠ أولى، دار الفرقان، عمان، الأردن، سلسلة «أبناء يهوذا فى الخفاء»، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م٠

٦٤- **سويلم : الشيخ/ زكى** .
المعاهد الأزهرية : تطورها ومدى التوسع فى إنشائها من عام ١٣٩٣هـ إلى عام ١٣٩٧هـ، بمشاركة الشيخ عبد الحميد رجب، ط٠ مطبعة الأزهر، مصر ١٩٧٨م٠

(ش)

٦٥- **الشارونى : دكتور/ حبيب** .
فلسفة جان بول سارتر، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة٠

٦٦- **الشاعر : دكتور/ أحمد عبد الحميد** .
التحديات المعاصرة فى مواجهة الإسلام، ط٠ أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر ١٤٠١هـ-١٩٨١م٠

٦٧- شامة : دكتور/ محمد عبد الغنى .

أ- أثر البيئة فى ظهور القاديانية، ط. أولى، الناشر مكتبة وهبة بالقاهرة، مصر، صفر ١٤٠٠هـ- يناير ١٩٨٠م.

ب-الإسلام كما ينبغى أن نعرفه، ط. أولى، الناشر أبوللو للنشر والتوزيع، مصر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

جـ- الخطر الشيوعى فى بلاد الإسلام، ط. أولى، مكتبة وهبة، مصر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦٨- شاه : الأستاذ/ ناصر الدين .

أفغانستان والغزو الشيوعى، ط. أولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، دون ذكر الناشر.

٦٩- شاهين : دكتور/ على على .

البهائية فى ميزان النقد، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٧٠- الشرباصى : الدكتور/ أحمد .

أ- أعظم الشيوخ فى تاريخ الأزهر ومؤلفاتهم، بحث ضمن كتاب «الهلال» الصادر تحت عنوان : «قصة : الأزهر رحاب العلم والدين»، العدد ٢٦٥، ذو القعدة ١٣٩٢هـ-إبريل ١٩٧٣م.

ب- الإسلام والماركسية - مقال بمجلة الهلال عدد رمضان ١٣٩٦هـ-سبتمبر ١٩٧٦م، مصر.

جـ- البهائية مؤامرة خطيرة ضد الإسلام، مقال بمجلة الهلال، عدد جمادى الأولى، ١٣٩٧هـ-مايو١٩٧٧م.

د- ثورات فكرية فى تاريخ الأزهر، بحث ضمن كتاب «الهلال» الصادر تحت عنوان «قصة الأزهر رحاب العلم والدين» العدد ٢٦٥ ذو القعدة ١٣٩٢هـ-إبريل ١٩٧٣م، مصر.

هـ- الماسونية مؤامرة أخرى ضد الإسلام، مقال بمجلة الهلال عدد جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ-يونيه ١٩٧٧م.

و- الميثاق والدين، ط. الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، مصر ١٩٦٥م، دون ذكر رقم الطبعة.

٧١- الشعراوى : الشيخ/ محمد متولى .

أ- تفسير الشعراوى، المجلد الخامس والمجلد السادس، الناشر، دار أخبار اليوم بالقاهرة، مصر، دون ذكر رقم أو تاريخ الطبعة.

ب- قضايا إسلامية : إعداد دكتور/ مجدى الحفناوى، ط. أولى، دار الشروق بالقاهرة، مصر، ١٩٧٧م.

٧٢- شلبى : دكتور/ أحمد .

مقارنة الأديان : اليهودية، ط. رابعة، مكتبة النهضة المصرية، مصر ١٩٧٤م.

٧٣- شلبى : دكتور/ عبد الجليل عبده .

الشيوعية والشيوعيون فى ميزان الإسلام، ط. ثانية، دار الشروق بالقاهرة، مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٧٤- شلتوت : الإمام الأكبر الشيخ محمود .
الفتاوى، دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية والعامة، الناشر دار الشروق بالقاهرة، مصر دون ذكر رقم الطبعة أو التاريخ.
٧٥- شلش : دكتور/ على .
الماسونية فى مصر، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ١٩٩٣م، سلسلة « مصر النهضة».
٧٦- الشناوى : دكتور/ عبد العزيز محمد . الأزهر جامعًا وجامعة، جزآن، ط. أولى، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، وعام ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٧٧- شورون : جاك .
الموت فى الفكر الغربى، ترجمة كامل يوسف حسين، سلسلة «عالم المعرفة»، إصدار المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت، جمادى الآخرة، رجب ١٤٠٤هـ-إبريل ١٩٨٤م، كتاب رقم ٧٦ .

(ص)

٧٨- صالح : دكتور/ سعد الدين السيد .
أ-احذروا الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام، ط. أولى، دار الأرقم بالزقازيق، مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
ب-انهيار الشيوعية أمام الإسلام : عقيدة وفكرًا ونظامًا، ط. أولى، دار الأرقم بالزقازيق، مصر ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
جـ- العقيدة الإسلامية فى ضوء العلم الحديث، ط. ثانية، دار الصفا للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، مصر ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
د- العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ط. ثانية، دار الصفا للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، مصر ١٤١١هـ-١٩٩١م.
هـ- الماسونية فى أثوابها المعاصرة، ط. أولى، دار الصفا للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، مصر ١٩٩٠م، دون ذكر رقم الطبعة.
٧٩- الصعيدى : الشيخ/ عبد المتعال.
أ- تاريخ الإصلاح فى الأزهر، وصفحات من الجهاد فى الإصلاح، ط أولى، مطبعة الاعتماد بمصر، ١٣٦٢هـ-١٩٤٣م.
ب- المجددون فى الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجرى، ط. ثانية، مكتبة الآداب ومطبعتها، مصر ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.
٨٠- صقر : الشيخ/ عطية .
أ- دراسات إسلامية لأهم القضايا المعاصرة - مطبعة دار نشر الثقافة بالقاهرة، الناشر: مؤسسة الصباح بالكويت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، دون ذكر رقم الطبعة.

ب- النشرة التوجيهية تحت عنوان : «البابية والبهائية : تاريخًا ومذهبًا» رقم ٣٤، إصدار الإدارة العامة للوعظ والإرشاد بمجمع البحوث الإسلامية عام ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٨١- الصواف : الشيخ/ محمد محمود .

أ- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ط. ثالثة، دار الاعتصام بالقاهرة، مصر ١٩٧٩م.

ب- لا اشتراكية فى الإسلام، ط. ثالثة، دار الأنصار بالقاهرة، مصر ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٨٢- الصياد : دكتور/ إبراهيم عبد الحميد .

المدخل الإسلامى للطب، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الثامنة عشرة، الكتاب الرابع، ط. مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(ط)

٨٣- طعيمة : الأستاذ صابر طعيمة (الدكتور) .

الماسونية ذلك العالم المجهول : دراسة فى الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، ط. أولى، مكتبة القاهرة الحديثة بالأزهر، مصر ١٩٧٣م.

٨٤- الطير : الشيخ/ مصطفى محمد الحديدى .

أ- الأزهر مسجدًا وجامعة عالمية، بحث ضمن الكتاب التذكارى بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف، إصدار الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، مصر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

ب- البابية والبهائية فى الميزان، هدية مجلة الأزهر الشريف للجزء الرابع من المجلد الرابع والأربعين ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، وطبع مرة ثانية ضمن هدية المجلة لعدد شعبان ١٤٠٥هـ-إبريل/ مايو ١٩٨٥م.

جـ- عطاء الرحمن من شريعة القرآن، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة السادسة عشرة، الكتاب الأول، ط. مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

د- القول الحق فى البابية والبهائية والقاديانية والمهدية، ط. الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر بالقاهرة، مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(ظ)

٨٥- ظهير : الأستاذ/ إحسان إلهى .

أ- البابية : عرض ونقد، ط. ثالثة الناشر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

ب- البهائية : نقد وتحليل، ط. ثانية، الناشر إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

جـ- القاديانية : دراسات وتحليل، الطبعة السادسة عشرة، الناشر إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

(ع)

٨٦- عابد : دكتور/ عابد منصور .

أ- التيارات الفكرية وأحوال الشباب فى العالم الإسلامى، بحث ضمن بحوث المؤتمر الحادى عشر الذى عقده مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ط٠ مجمع البحوث ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م٠

ب- الماسونية العالمية وموقفها من الإنسان والأديان، ط٠ أولى، مطبعة الأمانة بشبرا، مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م٠

٨٧- عبد الحميد : مهندس/ محمود .

مع زعيم البهائية : استدراكه وكشف خططه وفضح أمره، ط ٠أولى ، المطبعة التجارية الحديثة، مصر، ديسمبر ١٩٨٧م٠

٨٨- عبد الرحمن : دكتورة/ عواطف .

الصحافة المصرية وقضايا العنف الدينى، بحث غير منشور، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، مصر٠

٨٩- عبد الرحمن : دكتور/ محمد عبد المهيمن .

الماسونية : دراسة وتحليل، ط٠ أولى، دار الطباعة المحمدية، بالأزهر، مصر ١٤١٧هـ-١٩٩٦م٠

٩٠- عبد العزيز : دكتور/ فؤاد كامل .

فلاسفة وجوديون، سلسلة «مذاهب وشخصيات»، ط٠ مطابع الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، مصر، العدد٠ ٤ بدون تاريخ٠

٩١- عبد الظاهر : الشيخ/ حسن عيسى .

القاديانية : نشأتها وتطورها، سلسة البحوث الإسلامية، السنة الثالثة والعشرون، الكتاب الرابع، ط٠ مجمع البحوث الإسلامية، مصر ١٤١٢هـ-١٩٩٢م٠

٩٢- عبد العظيم : الأستاذ على .

أ- أقلام مسمومة تهاجم الإسلام - سلسلة البحوث الإسلامية، السنة التاسعة، العدد ٨٥ ربيع الأول ١٣٩٧هـ-مارس ١٩٧٧م، ط مجمع البحوث الإسلامية - مصر٠

ب- مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، ط٠ الأمانة العامة بمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مصر ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م٠

٩٣- عبد الفتاح : الشيخ عبد المنصف محمود .

دحض شبهات ومفتريات حول الإسلام، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الخامسة عشرة، الكتاب الرابع ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ط٠ مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة - مصر.

٩٤- عبد الله : الأستاذ أبو إسلام أحمد .

أ- شرح فى جدار الروتارى، ط· ثانية، بيت الحكمة، شبرا الخيمة، مصر جمادى الأولى ١٤١٠هـ-ديسمبر ١٩٨٩م·

ب- الماسونية سرطان الأمم، ط· سلسلة «دعوة الحق» بمكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامى، السنة السابعة، عدد ١١٤ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ-ديسمبر ١٩٨٧م·

جـ- الماسونية فى المنطقة ٢٤٥، ط· ثالثة بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، شبرا الخيمة، مصر ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ورقم «٢٤٥» هو رقم المنطقة التى تضم مصر وبعض البلدان العربية ضمن التوزيع الجغرافى لمنظمة الروتارى العالمية·

د- المثلث ٣٥٢، ط· ثانية، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع، شبرا الخيمة، مصر ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ورقم «٣٥٢» هو رقم المنطقة التى تضم مصر ، ضمن التوزيع التابع لمنظمة «ليونز» الصهيونية الدولية فى ولاية إيلينوى بأمريكا·

٩٥- عتمان : دكتور/ محمود عبد الحكيم .

اليهود والحركات والمذاهب الهدامة فى العصر الحديث، ط· الدار الإسلامية للطباعة والنشر بالمنصورة، مصر ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، دون ذكر رقم الطبعة·

٩٦- العربى : الأستاذ محمد عبد الله .

أ- الاقتصاد الإسلامى والاقتصاد المعاصر - من بحوث المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد بالقاهرة ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م·

ب- الإلحاد الشيوعى وآثاره فى النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية - محاضرة ضمن محاضرات المواسم الثقافية بالأزهر - بقاعة المحاضرات الكبرى، ألقيت مساء الثلاثاء ١٥ ذو القعدة ١٣٧٨هـ-٢٣ مايو ١٩٥٩م، ط· مطبعة جامعة الأزهر·

٩٧- عرفة : الشيخ محمد أحمد .

الإسلام أم الشيوعية، ط· دار الكتاب العربى، مصر ١٩٥٩م، دون ذكر رقم الطبعة·

٩٨- عز العرب: دكتور/ عبد الحميد على

إطلالة على عقيدة البعث فى الإسلام، ط· أولى، دار المنار، بالقاهرة، مصر ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م·

٩٩- العقاد : الأستاذ/ عباس محمود .

أ- أفيون الشعوب والمذاهب الهدامة، ط· سادسة، دار الاعتصام بالقاهرة، مصر دون ذكر تاريخ النشر·

ب- الشيوعية والإنسانية فى شريعة الإسلام، ط· ثانية، الناشر دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان، دون تاريخ النشر·

جـ- الشيوعية والقومية، ضمن كتاب «الشيوعية اليوم وغدًا» الناشر مكتبة مصر بالفجالة، مصر ١٩٦٠م دون ذكر رقم الطبعة.

١٠٠- على : دكتور/ سعيد إسماعيل .

دور الأزهر فى السياسة المصرية، كتاب «الهلال» العدد ٤٣١ صفر ١٤٠٧هـ- نوفمبر ١٩٨٦م، دار الهلال، مصر.

١٠١- عميرة : دكتور/ عبد الرحمن .

المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، ط. ثانية، دار اللواء بالرياض، السعودية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٠٢- عنان : الأستاذ/ محمد عبد الله .

أ- تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، ط. دار أم البنين، دون ذكر رقم وتاريخ النشر.

ب- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط. أولى، دار المعارف، مصر، ١٩٤٧م.

١٠٣- عوض : دكتور/ بكر زكى .

التيارات الفكرية وأحوال الشباب فى العالم الإسلامى، من بحوث المؤتمر الحادى عشر لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد بالقاهرة، عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠٤- العوضى : دكتور/ رفعت السيد .

محاضرات فى الماركسية، ط. عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دون ذكر رقم الطبعة أو الناشر.

١٠٥- عوف : دكتور/ أحمد محمد .

أ- الأزهر فى ألف عام، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الثالثة عشرة، الكتاب الثانى، ط. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مصر ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

ب- خفايا الطائفة البهائية، الناشر دار النهضة العربية بالقاهرة، مصر ١٩٧٢م، دون ذكر رقم الطبعة.

١٠٦- عيسى : الشيخ محمد أبو المكارم .

أ- الوجودية فى الميزان، الرسالة الأولى، ط. أولى، مطبعة لجنة البيان العربى بلاظوغلى، مصر ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.

ب- الوجودية فى الميزان، الرسالة الثانية، ط. أولى، المطبعة المنيرية، بالقاهرة، مصر ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.

١٠٧- عيسى : الدكتور محمد الأنور حامد .

أ- رسالة مفتوحة إلى عبد الرحمن الشرقاوى - مقال بمجلة «نور الإسلام» عدد رمضان وشوال ١٣٩٥هـ-سبتمبر ١٩٧٥م، تصدرها هيئة علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف.

ب- من أبعاد الغزو الفكرى، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر - مصر ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
١٠٨- عيش : دكتور/ عثمان عبد المنعم .
عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية : دراسة لأصولها الدينية وأدلتها العقلية وشواهدها التاريخية وإبطال لحركات التنبؤ قديمًا وحديثًا، ط. أولى، الناشر مكتبة الأزهر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، مصر ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

(غ)

١٠٩- الغزالى : الشيخ محمد .
أ- الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين، ط. مكتبة وهبة بالقاهرة، مصر ١٩٦٠م، دون ذكر رقم الطبعة.
ب- الإسلام فى وجه الزحف الأحمر، ط. تاسعة، مكتبة وهبة بالقاهرة، مصر ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
جـ- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ط. خامسة، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، مصر ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
د- ظلام من الغرب، ط. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، مصر ١٩٩٧م، دون ذكر رقم الطبعة.
١١٠- غلوش : دكتور/ مصطفى .
ا- خطر البابية والبهائية، ط. أولى، دار الأرقم بالزقازيق، مصر ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
ب- الوجودية فى الميزان، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، سلسلة «رسالة الإمام»، العدد الرابع، ذو الحجة ١٤٠٥هـ-أغسطس ١٩٨٥م، وزارة الأوقاف، مصر.
١١١- غلاب : دكتور/ محمد .
الوجودية المؤمنة والوجودية الملحدة، ط. الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، مصر ١٩٦٦م، دون ذكر رقم الطبعة.
١١٢- غنام : دكتور/ أحمد طلعت .
الإسلام وتيارات الفكر المعاصر، الوجودية بين اليأس والعدم، ط. دار الزينى للطباعة، الناشر عالم الكتب بالقاهرة، مصر ١٩٧٨م.

(ف)

١١٣- فايد : الشيخ محمود عبد الوهاب .
أ- الخطر الشيوعى على بلاد الإسلام وأثره على الدعوة، من بحوث المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
ب- صيحة الحق، ط. دار القلم والكتاب بالرياض، السعودية ١٩٩٣م، دون ذكر رقم الطبعة.
جـ- كفاحنا فى مقاومة الشيوعية، ط. دار الاعتصام بالقاهرة، مصر ١٩٨٨م، دون ذكر رقم الطبعة.

د- وبالحق صدعنا فى وجه الطغيان : عالم أزهرى حر يواجه السلطان الجائر بقلمه وقلبه ولسانه، ط٠ دار الاعتصام ١٩٧٦م، دون ذكر رقم الطبعة٠

١١٤- فرغل : دكتور/ يحيى هاشم حسن .

أ- الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، ط٠ دار المعارف، مصر ١٩٨٤م، دون ذكر رقم الطبعة٠

ب- حقيقة العلمانية بين الخرافة والتخريب، إصدار الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر، مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م٠

جـ- الفكر الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة، ط٠ أولى، مطبعة الجبلاوى بالقاهرة، مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م٠

١١٥- الفقى : دكتور/ محمد كامل .

الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة، الجزء الأول، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الثالثة عشرة، الكتاب الرابع، ط٠ مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مصر ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م٠

١١٦- فكار : دكتور/ رشدى .

نهاية عمالقة فى حضارة الغرب، إعداد وتقديم: سيد أبى دومة، ط٠ أولى، مكتبة وهبة بالقاهرة، مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م٠

١١٧- الفندى : دكتور/ جمال الدين .

القرآن والعلم، ط٠ أولى، دار المعرفة بالقاهرة، مصر ١٩٦٨م، دون ذكر رقم الطبعة٠

١١٨- الفيومى : دكتور/ محمد إبراهيم .

أ- الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر، ط٠ مطبعة السنة المحمدية، الناشر مكتبة الأزهر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٧٧م، دون ذكر رقم الطبعة٠

ب- أيامى : حديث نفس مغتربة، ط٠ ثانية، دار البيان للنشر والتوزيع بالقاهرة، مصر ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م٠

جـ- تأملات فى أزمة العقل العربى، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دون ذكر رقم الطبعة٠

د- ثنائية الإنسان وضرورة الدين فى علم النفس المعاصر، ط٠ ثانية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، سلسلة «قضايا إسلامية» العدد ١٢ عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م٠

هـ- القلق عند الوجودى المؤمن والوجودى الملحد، مقال بمجلة الهلال، عدد ربيع الأول ١٤٢٠هـ-يوليو ١٩٩٩م، تصدر بمصر٠

و- المسألة الإسلامية ومفاهيم الوعى الثقافى الخاطئ فى الفكر المعاصر، ط٠ أولى، الناشر دار الهداية بمدينة نصر بالقاهرة، مصر ١٤١٦هـ-١٩٩٥م٠

ز- منعطفات الخلافة فى تاريخ الإسلام السياسى، ط. أولى، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

ح- الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى، ط. أولى، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ١٩٨٣م، وط. ثانية مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة - مصر ١٩٨٤م.

(ق)

١١٩- **القانون** : رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها، ط. مطبعة الأزهر، ١٩٧٢م.

١٢٠- **قراءة : سنية** .

تاريخ الأزهر فى ألف عام، الناشر، مكتب الصحافة الدولى، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م، دون ذكر رقم الطبعة وبلد النشر.

١٢١- **القرضاوى : دكتور/ يوسف** .

أ- الإسلام بين شبهات الضالين وأكاذيب المفترين، بمشاركة الأستاذ/ أحمد العسال «الدكتور»، إصدار الجامع الأزهر، الإدارة العامة للثقافة الإسلامية، ط. مطبعة جامعة الأزهر، دون تاريخ أو رقم الطبعة.

ب- الحل الإسلامى فريضة وضرورة، دون ذكر بيانات النشر.

جـ- الخصائص العامة للإسلام، ط١، رمضان ١٣٩٧هـ-أغسطس ١٩٧٧م دون ذكر الناشر.

د- الدين فى عصر العلم، هدية مجلة «منار الإسلام» بدولة الإمارات العربية المتحدة، عام ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١٢٢- **قطب : الأستاذ محمد** .

مذاهب فكرية معاصرة، ط. سادسة، دار الشروق بالقاهرة، مصر ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٢٣- **القوصى : دكتور/ محمد عبد الفضيل**

إفلاس الفكر الماركسى، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.

(ك)

١٢٤- **كار : وليام غاى** .

أحجار على رقعة الشطرنج، ط. خامسة، دار النفائس، بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٢٥- **كراتشوفسكى : أغناطيوس** .

حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوى، ترجمة السيدة كلثوم عودة، ط. المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بمصر ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٢٦- **كرانستون : موريس** . سارتر بين الفلسفة والأدب، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، مصر، ١٩٨١م.

(ل)

١٢٧- لاوند رمضان .

وجودية ووجوديون، ط· دار مكتبة الحياة، بيروت، دون ذكر رقم الطبعة أو التاريخ·

(م)

١٢٨- مأمون : الإمام الأكبر الشيخ حسن .

الإسلام والجهاد، بمشاركة آخرون، ط· وزارة الإرشاد القومى، مراقبة الشؤون الثقافية بالقاهرة، مختارات الإذاعة، مصر، دون تاريخ أو رقم الطبعة·

١٢٩- ماضى : دكتور/ محمد عبد الله .

الأزهر فى ١٢ عامًا، ط· الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، مصر ١٩٦٤م، دون ذكر رقم الطبعة·

١٣٠- ماهر : دكتورة/ سعاد .

الأزهر أثر وثقافة، ط· المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، سلسلة «دراسات إسلامية»، العدد ٢٢، ١٥ من جمادى الأولى ١٣٨٢هـ-١٤ من أكتوبر ١٩٦٢م·

١٣١- مبارك : على .

الخطط التوفيقية، المسمى «الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة» ط· أولى، المطبعة الكبرى الأميرية بمصر ١٣٠٥هـ·

١٣٢- متولى : دكتور/ عبد الحميد محمود .

دور الإعلام فى خدمة الدعوة الإسلامية، ط· عام ١٩٨٣م، دون ذكر بيانات أخرى·

١٣٣- مجمع البحوث الإسلامية : تاريخه وتطوره : ط· الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف، مصر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م·

١٣٤- محمد : محمد كمال السيد .

الأزهر جامعًا وجامعة أو مصر فى ألف عام، ط· مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة ١٧، الكتاب الرابع، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م·

١٣٥- محمد : الأستاذ/ يوسف كمال :

مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام، ط· أولى، دار المختار الإسلامى بالقاهرة، مصر ١٧٩٤هـ-١٩٧٤م·

١٣٦- محمود : دكتور/ عبد الحليم .

أ- أبو ذر الغفارى والشيوعية، ط· أولى، دار المعارف، مصر ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م·

ب- الإسلام والإيمان الناشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة، مصر، بدون تاريخ أو رقم الطبعة·

جـ- الإسلام والعقل، ط· ثانية، دار المعارف، مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م·

د- التفكير الفلسفى فى الإسلام، ط. الدار المصرية، القاهرة، مصر ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م، دون ذكر رقم الطبعة.
هـ- الفيلسوف المسلم رينيه جينو أو عبد الواحد يحيى، ط. مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دون ذكر رقم أو تاريخ الطبعة.
و- قضية التصوف، المنقذ من الضلال، ط. ثالثة، دار المعارف، مصر ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
ز- مقالات فى الإسلام والشيوعية، ط. أولى، ١٩٧٦م، بيروت، ط. ثانية، دار المعارف، مصر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٣٧- مدنى : مولانا أسعد حسين .
القاديانية حركة هدامة، بحث ضمن بحوث المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مصر المنعقد عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ط. مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
١٣٨- المسير : دكتور/ محمد سيد أحمد .
فى ميزان الإسلام كارل ماركس والمجتمع الشيوعى، ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
١٣٩- المطعنى : دكتور/ عبد العظيم إبراهيم .
أ- الإسلام فى مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة، ط. أولى، مكتبة وهبة، مصر ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
ب- قراءات من كتاب أحمر : لينين زعلان من الشيوعيين، ط. وتوزيع دار الأنصار بالقاهرة، مصر ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
١٤٠- المعبود الذى هوى : دراسات فى الشيوعية : نقلها إلى العربية عباس حافظ بك، ط. دار النيل للطباعة، مصر ١٩٥١م، دون ذكر رقم الطبعة.
١٤١- المقريزي : شهاب الدين .
المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار، ط. أولى، مطبعة بولاق بالقاهرة، مصر ١٢٧٠هـ.
١٤٢- المنفلوطى : جاد .
تاريخ المسيحية فى العصور الوسطى : الحالة الدينية، ط. دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بمصر، دون ذكر رقم أو تاريخ الطبعة.
١٤٣- المودودى : الأستاذ أبو الأعلى .
المسألة القاديانية، ط. ثالثة، دار المختار الإسلامى بالقاهرة، مصر ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
١٤٤- موردخ : إيريس .
سارتر : المفكر العقلى الرومانسى، ترجمة شاكر النابلسى، ط. دار المفكر، مصر دون ذكر تاريخ أو رقم الطبعة.

١٤٥- **الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة** : ط. الهيئة العامة للاستعلامات بالقاهرة، مصر ١٩٨٩م.

١٤٦- **موسى : الأستاذ بكر .**

حرية الإنسان فى الإسلام، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة التاسعة، العدد ٨٤ صفر ١٣٩٧هـ-فبراير ١٩٧٧م، ط. مجمع البحوث الإسلامية - مصر.

١٤٧- **موقف الأمة الإسلامية من القاديانية** : تأليف نخبة من علماء مجلس الأمة بباكستان، نشر مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، مصر ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

١٤٨- **الميثاق** : الصادر فى ٢٢ مايو ١٩٦١م، ط. مطابع الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة، سلسلة كتب قومية، العدد ٢٠٩، مصر.

(ن)

١٤٩- **نامق : دكتور/ صلاح الدين .**

النظم الاقتصادية المعاصرة، الرأسمالية - الماركسية - الاشتراكية، ط. دار النهضة العربية بالقاهرة، مصر ١٩٧٢م، دون ذكر رقم الطبعة.

١٥٠- **نجيب : دكتور/ عمارة**

أ- الإنسان فى ظل المذاهب الوضعية «الماركسية»، ط. أولى، المكتبة التوفيقية بالأزهر، مصر ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

ب- البهائية فى ميزان الإسلام - بمشاركة الدكتور/ محمود عتمان، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، سلسلة «رسالة الإمام» العدد الثانى رمضان ١٤٠٥هـ-يونيه ١٩٨٥م، وزارة الأوقاف، مصر.

١٥١- **الندوى : الأستاذ/ أبو الحسن على .**

القاديانى والقاديانية، ط. خامسة، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٥٢- **نصير : دكتورة/ آمنة محمد .**

أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية، ط. أولى، دار الشروق بالقاهرة، مصر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٥٣- **النمر : دكتور/ عبد المنعم أحمد .**

أ- إسلام لا شيوعية، ط. ثالثة، دار غريب بالفجالة، مصر ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

ب- الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستغزاء، ط. دار المعارف، مصر، ١٩٨٧م، دون ذكر رقم الطبعة.

جـ- حضارتنا وحضارتهم، سلسلة «كتابك»، ط. دار المعارف، مصر ١٩٧٨م.

د- النحلة اللقيطة البابية والبهائية : تاريخ ووثائق، ط٠ أولى، مكتبة التراث الإسلامى بالقاهرة، مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م٠

١٥٤- النواوى : الشيخ/ محمود .

بين الشيوعية والإسلام، بمشاركة الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى، ط٠ أولى، دار العهد الجديد، مصر، دون تاريخ الطبعة٠

(هـ)

١٥٥- هراس : الدكتور/ محمد خليل .

فصل المقال فى رفع عيسى عليه السلام حيًا وفى نزوله وقتله الدجال، ط٠ أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م٠

١٥٦- هلال : دكتور/ محمد عبد الصبور .

القاديانية فى الميزان، ط٠أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر٠ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م٠

١٥٧- هويدى : دكتور/ يحيى .

مقدمة فى الفلسفة العامة، ط٠ ثامنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة، مصر ١٩٧٤م٠

١٥٨- هيرولد : ج٠ كريستوفر .

بونابرت فى مصر، ترجمة فؤاد أندراوس، مراجعة محمد أحمد أنيس، ط٠ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة، مصر بدون ذكر رقم أو تاريخ الطبعة٠

(و)

١٥٩- وجدى : الأستاذ/ محمد فريد .

نظرة فى الديانة البهائية، ضمن هدية مجلة الأزهر لعدد شعبان ١٤٠٥هـ- إبريل/ مايو ١٩٨٥م٠

١٦٠- الوكيل : الأستاذ/ عبد الرحمن .

البهائية : تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية، مراجعة أحمد حمدى إمام، ط٠ ثانية، مطبعة المدنى، المؤسسة السعودية بالقاهرة، مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م٠

(ى)

١٦١- يوسف : الأستاذ/ حسن صبرى محمد .

الخطر المحدق من نحو المشرق، كتاب الدعوة، رسائل شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب رقم ٢٥، ط٠ أولى، مكتبة عالم الفكر بالحسين، القاهرة، مصر، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م٠

١٦٢- يوسف : دكتور/ عبد العزيز تمام .

أديان ومذاهب معاصرة، ط٠ أولى، مكتبة المنار بالكويت، سلسلة «كتب جامعية» رقم ٢٢ عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م٠

رسائل جامعيـة :

(أ)

١- **أبو الفضل : دكتور/ عبد الحليم أحمد .**
عقائد الشيعة ومخططاتهم فى مصر فى القرن العشرين، دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، مصر ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(ب)

٢- **بسيونى : الأستاذة/ أمل عبد المنعم عبد الفتاح .**
الفكر الإسلامى المعاصر فى مصر ونقده للماركسية، ماجستير بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، مصر.

٣- **بيومى : دكتور/ عبد المعطى محمد .**
تجديد الفكر الإسلامى فى العصر الحديث، دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، مصر، أغسطس ١٩٧٢م.

(جـ)

٤- **جبر : دكتور/ جبر محمد حسن .**
الغزو الفكرى، مصادره، أهدافه، وموقف الإسلام منه، دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، مصر ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(حـ)

٥- **حجازى : الأستاذ/ فتحى محمد صديق .**
الجانب العقدى فى الفكر الماركسى، ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، مصر ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٦- **حسين : دكتور/ مبارك حسن .**
البابية والبهائية وموقف الإسلام منهما، دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، مصر ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

(خـ)

٧- **خضر : الأستاذ/ عادل خضر إبراهيم .**
البهائية وموقف الإسلام منها، ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، مصر ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(د)

٨- **درويش : الأستاذ/ نادى محمد .**
الحركات المناوئة للدعوة الإسلامية فى العصر الحاضر ووسائل معالجتها، ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، مصر ١٤١٧هـ-١٩٩٦

(س)

٩- سعيد : دكتور/ أحمد فريد فايد .

الجانب الإلهى فى الفلسفة الحديثة، دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا، مصر ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٠- سمك : دكتور/ عبد الله على عبد الحميد .

الماسونية العالمية فى ميزان الإسلام، ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، مصر ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(ط)

١١- طه : دكتورة/ سامية أحمد حسن .

أ- الإنسان بين الفكر الإسلامى والفكر الوجودى من خلال سارتر، ماجستير بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، مصر ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

ب- الحرية بين الإسلام والفكر الوجودى، دكتوراه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، مصر ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(ع)

١٢- عبد العزيز : الأستاذ/ شعبان فهمى .

دور رأس المال فى الفكر الإسلامى، دراسة مقارنة، ماجستير بكلية التجارة، جامعة الأزهر بالقاهرة، مصر، قسم الاقتصاد ١٩٧٩م.

١٣- عبد الغنى : الأستاذ/ جمال محمد سعيد .

الفكر الباطنى، أهدافه وأثره فى المجتمع الإسلامى، ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، مصر ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٤- عثمان : دكتور/ محمود عبد الحكيم .

الفكر المادى الحديث وموقف الإسلام منه، دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، مصر، «مطبوعة» ط. ثالثة، الدار الإسلامية للطباعة والنشر بالمنصورة، مصر ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

١٥- عثمان : الأستاذ/ محمد بن سانوغو .

التنبؤ عند البهائية والقاديانية فى ضوء الإسلام، ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، مصر ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٦- العقلى : دكتور/ فؤاد خدرجى على .

نظرية حدوث العالم بين الفلاسفة والمتكلمين، دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، مصر ١٩٧٩م.

(ف)

١٧- الفيل : دكتورة/ سهير محمد على .
عقائد بعض التيارات المعاصرة وموقف الإسلام منها، دكتوراه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٨- الفيومى : دكتور/ محمد إبراهيم .
القلق الإنسانى، مصادره، تياراته، علاج الدين له، دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، مصر، «مطبوعة» ط. أولى، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ١٩٧٥م، وط. ثالثة عام ١٩٩١م.

١٩- المسير : دكتور/ محمد سيد أحمد .
المجتمع المثالى فى الفكر الفلسفى وموقف الإسلام منه، دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، مصر ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، «مطبوعة» ط. أولى، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، مصر ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ط ثانية ، دار المعارف بمصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

دوريات جامعية :

(أ)

١- إبراهيم : دكتور/ محمود يوسف .
أ- حقيقة البهائية : دراسة تحليلية ونقد، بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد الرابع عشر ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
ب- الوجودية وموقف الإسلام منها : بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد الحادى عشر ١٣١٣هـ-١٩٩٣م.

٢- أبو سمك : دكتور/ مصطفى أحمد .
تفسير التاريخ البشرى بين المادية والدعوة الإسلامية، بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، العدد السابع ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣- أبو شادى : دكتورة/ منى إبراهيم إسماعيل .
البابية : دراسة وتقويم - بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد الخامس عشر ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(ب)

٤- بيومى : دكتور/ عبد المعطى محمد .
الله والعالم بين الفلسفة والدين، بحث بحولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد الرابع ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(ج)

٥- الجغاوى : دكتور/ محمد عبد العال .

نماذج من التحديات المعاصرة التى تواجه الإسلام، عرض ونقد : بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، العدد الأول ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦- الجمل : دكتور/ أحمد عبده حمودة .

مع الفكر المادى فى قضاياه الأساسية، بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، العدد الثامن ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(د)

٧- درويش : دكتورة/ ماجدة محمد كامل .

القاديانية فى ميزان الإسلام، بحث بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، العدد الخامس عشر ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٨- دياب : دكتور/ أحمد محمد .

أضواء على البابية، بحث بحولية كلية البنات الإسلامية بأسيوط، العدد الثامن ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(س)

٩- سالم : دكتور/ عبد المعبود .

الماركسية والصهيونية صنوان : بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد السادس، الجزء الأول ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٠- سيف النصر : دكتور/ عبد العزيز .

دحض أباطيل القاديانية فى النبوة والوحى، بحث مكوّن من حلقتين بحوليةكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة،العددين السادس والسابع عام١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، وعام١٤١٠هـ-١٩٩٠م

(ص)

١١- صادق : دكتور/ أحمد زغلول .

الإلحاد المادى والرد عليه، بحث بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، العدد الثانى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٢- الصبحى : دكتور/ عبد المنعم إبراهيم .

أ- البهائية وموقف الإسلام منها : بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد الثانى عشر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

ب- الماسونية وخطرها على الإسلام والمسلمين : بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد الثالث ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(ط)

١٣- طه : دكتور/ السعيد إبراهيم عبد الرازق .
الماسونية والعالم من منظور إسلامى، بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، العدد الأول ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(ع)

١٤- عابد : دكتور/ عابد منصور .
القاديانية وموقفها من الإسلام، بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد السابع ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٥- عبد العال : دكتور/ سمير حامد محمد .
البهائية وخطرها على العقيدة الإسلامية، بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد السابع ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٦- عبد ربه : دكتور/ عطية عبيد .
عقيدة القاديانية وموقف الإسلام منها - بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد الحادى عشر ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٧- عبده : دكتور/ عبد السلام محمد .
الألوهية فى الفكر البهائى، عرض ونقد، بحث بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، العدد الرابع ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٨- العجمى : دكتور/ السعودى عبد المقصود .
أضواء على الفكر الشيوعى وموقف الإسلام منه، بحث بحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد الخامس ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٩- على : دكتور/ على حسين محمد .
الماسونية وخطرها على الإسلام والمسلمين، بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد الخامس ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(م)

٢٠- مبارك : دكتور/ سيد حسن .
القاديانية وموقف الإسلام منها، بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد السابع ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(ى)

٢١- يوسف : دكتور/ عبد العزيز تمام .
خطر الضلال الماركسى، بحث بحولية كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد الرابع ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

مجلـة الأزهـر

جـمـيع الأبحاث والمـقالات ونحـوها مما يتـعلق بهـذا البـحث المتـواضع ابتـداء من المجلد ٢٢ عـام ١٣٧١هـ-١٩٥١م حتى المجـلد ٧٢ نهاية عدد رمـضان ١٤٢٠هـ-ديسـمبر ١٩٩٩م، وقـد أثبتُّ هذه الأبحاث والمقالات فى صدر كل فصل «إجمالاً» وكذا فى مواضعها المختلفة فى ثنايا البحث، ومن أبرز أصحاب هذه المقالات والأبحاث أصحاب الفضيلة :

١- دكتور/ محمد عبد المنعم خفاجـى .
٢- الأستاذ/ فتحى عثمـان.
٣- الأستاذ/ أحمد حسن الزيات .
٤- الأستاذ/ عباس محمود العقاد.
٥- الشيخ/ أحمد أحمد جلباية .
٦- الأستاذ/ علـى الطنطاوى.
٧- الشيخ/ عبد اللطيف السبكى .
٨- الدكتور/ محمد يوسف موسى.
٩- الدكتور/ سليمان دنيـا .
١٠- الأستاذ/ على العمـارى .
١١- الدكتور/ أحمد الشرباصى .
١٢- الشيخ/ مصطفى محمد الحديدى الطير.
١٣- الشيخ/ محمد الغزالى.
١٤- الدكتور/ عبد الحليم محمود .
١٥- الدكتور/ محمد عبد الرحمن بيصار.
١٦- الدكتور/ عبد المنعم النمر .
١٧- الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق .
١٨- الدكتور/ الحسينى عبد المجيد هاشـم.
١٩- الأستاذ/ أبو الأعلى المودودى .
٢٠- الدكتور/ عبد الودود إبراهيم شلبـى.
٢١- الدكتور/ عبد الجليل عبده شلبى .
٢٢- الدكتور/ محمد رجـب البيومى.
٢٤- الدكتور/ عبد الغنى الراجحـى .
٢٤- الأستاذ/ أحمد طه السنوسى.
٢٥- الأستاذ/ محب الديـن الخطيب .
٢٦- الشيخ/ أبو الوفا المراغـى.
٢٧- الشيخ/ محمد الطنيخـى .
٢٨- الدكتور/ عبد المعطـى بيومى.
٢٩- الأستاذ/ طـه الساكـت .
٣٠- الدكتور/ علـى أحمد الخطيب.

مجلات إسلامية :

كذلك رجع البحث إلى أعـداد متفرقة من المجـلات والصحف الآتية، مثبـتة فى هوامش البحث وهى كالتالى :

م	اسم المجلة	مكان الصدور
١	نور الإسلام	إدارة الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف - مصر .
٢	منبر الإسلام	وزارة الأوقاف - مصر.
٣	لواء الإسلام	مصر - الأستاذ/ أحمد حمزة.
٤	منار الإسلام	وزارة الأوقاف - الإمارات.
٥	الاعتصام	مصر - الأستاذ/ أحمد عيسى عاشور.
٦	التوحيد	جماعة أنصار السنة المحمدية - مصر.
٧	المختار الإسلامى	مصر - الأستاذ/ أحمد عيسى عاشور.
٨	البعث الإسلامى	الهند - البنجاب - ندوة العلماء.
٩	الفكر الإسلامى	لبنان.
١٠	الدوحة	قطر.
١١	الأمة	قطر.

مجلات عامة :

م	اسم المجلة	مكان الصدور
١	المقتطف	مصر - د/ يعقوب صروف وفارس نمر.
٢	الثقافة	الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر.
٣	أكتوبر	مصر .
٤	الطليعة	مصر.
٥	روزاليوسف	مصر - مؤسسة روزاليوسف.
٦	صباح الخير	مصر - مؤسسة روزاليوسف.
٧	ديوجين	المجلس الدولى للفلسفة والعلوم الإنسانية.
٨	الروتارى	أندية الروتارى بمصر.
٩	العربى	الكويت.
١٠	عالم الفكر	الكويت.

صحف عامة :

م	اسم الصحيفة	مكان الصدور
١	اللواء الإسلامـى.	مصر.
٢	المسلمون العالمية.	لندن.
٣	الشرق الأوسـط.	لندن.
٤	العالم الإسلامى.	لندن.
٥	النور.	مصر - حزب الأحرار.
٦	الأهرام والأخبار والجمهورية.	مصر .
٧	الشعب.	مصر - حزب العمـل.
٨	الأحرار.	مصر - حزب الأحرار.
٩	الأسبوع.	مصر - جريدة مستقلة.

❊ ■ ❊

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الصعيدى وتصديه للماركسية، مجلة الأزهر تكشف الأستار عن الماسونية، مجلس جامعة الأزهر يكشف عن هوية بعض الأندية المصرية الماسونية، علماء الأزهر يحاضرون ويكتبون ويكشفون ويحذرون من الوجودية، كلام الشيخ عبد الحليم محمود عن الوجودية، الشيخ عبد اللطيف السبكى ومحب الدين الخطيب وعبدالرحمن الوكيل وغيرهم يفضحون البهائية، بيان مجمع البحوث بشأن البهائية، حكم الشيخ أحمد الشرباصى على القاديانية، مواجهة جامعة الأزهر لترجمات القرآن، القاديانية المغرضة .

الصحيح فى تفسير التاريخ كما رسمه الإسلام، الرد على الماركسية فى إنكارها للألوهية!!، تناقض الماركسيين فى إنكارهم للألوهية، إبطال تعلالتهم فى جحود مقام الألوهية من خلال العقل والعلم والقرآن، سهو ونسيان من أحد أعلام الأزهر، إقرار الماركسيين بوجود الله تعالى!!.

موقف الأزهر النقـدى من الماسونية: ذكـر لجهود الأزهر إجـمالاً، والتى قدمتـها الهيئات الأزهرية وهى مـشيخة الأزهر، ومجمع البحـوث ومجلته مجلة الأزهر، وجامعة الأزهر من خلال أساتذتها ورسائلها الجامعية ودورياتها المتخصصة .

الماسونية اسم على غير مسمى، كشف أهداف الماسونية القريبة والبعيدة، إعادة بناء هيكل سليمـان هدف أساسى للماسونيـة ووثيقة تؤكد ذلك، الصلة بين المـاسونية واليهـودية العالمية «الصـهيونيـة» مؤيدًا بالأدلة والوثائق، طبـقات الماسونيـة رمزية وملوكية وكونية والتعريف بكل واحدة، شـعارات الماسونية وبيان أن باطنها الخبث والعذاب، وشهـادات الماسونية على نفسـها بذلك، عالم جليل تخدعـه شعارات الماسونية، بيان الموقف الحقيقى للماسـونية من مقام الألوهية مؤيدًا بالوثائق، عبارة «مهندس الكون الأعظم» خدعة ماسونية لا تنطلى شكلاً أو موضوعًا، نص موثَّق يبين إن إله الماسونية هو الشيطان!!.

كشف الموقف الحقيـقى للماسونية من الدين، أسباب مـعاداة الماسونية للدين، من وراء ستار، أسـاليب محاربة الماسونيـة للدين، دعوتها لتوحيـد الأديان وتفنيدها، تحذير المسلمين من عداء الماسونية للإسلام، تزييف مزاعم عالمية الماسونية.

كشف مـوقف الماسونية الحـقيقى من القيم والأخـلاق: عداء الماسونيـة للأخلاق كعـدائها للدين، الماسونيـة تستخـدم المسرح والسينمـا والتلفاز لإفسـاد الأخلاق، الماسونية تستخدم الفنانين لتنفيذ أهدافها فى هدم الأخلاق والفضيلة والتدين، إقرار الماسونية بدعوتها إلى أخلاق غير مرتبطة بالدين .

العلاقة بين أندية الروتارى والماسونية: نوع العلاقة بين الروتارى والماسونية، الأدلة على العلاقة بين الروتارى والماسـونية، فتاوى علماء الأزهر بوجـود هذه العلاقة، موقف أندية الروتـارى من الدين: المعاداة التامـة لكن بأساليب مـختلفة، فـتاوى الأزهر بشأن الانضمام لأندية الروتارى وأخواتها، ظلمـات الماسونية وأنديتها أمام أنوار الإسلام فى العـقيدة والدين والأخـلاق، ومبدأ الـسرية والكتمـان، والحرية والمساواة والإخـاء، والنشاط الاجـتمـاعي، تعقـيب عاتب على بـعض الهيـئات الأزهرية فى عدم مواجهاتها للماسونية .

* ● *